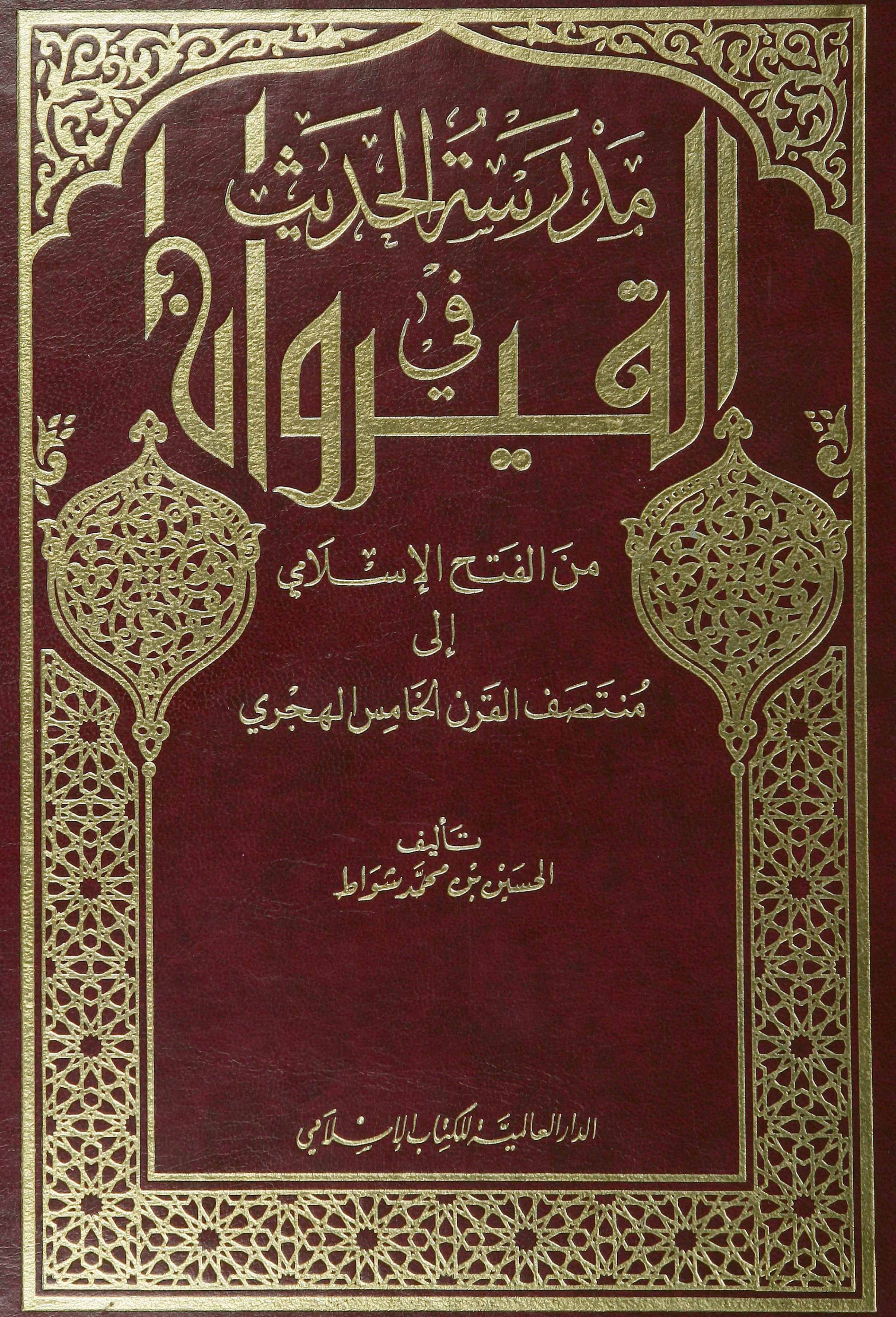


مدرسة الحديث
في
القيروان
من الفتح الإسلامي
إلى
منتصف القرن الخامس الهجري
تأليف
الحسين بن محمد شواط
الدار العالمية للكتاب الإسلامي

مدرسة الحديث في القيروان

٢

الدار العالمية للكتاب الإسلامي
الرياض - ت ٤٦٤٧٢١٣ - ٤٦٥٠٨١٨

الطبعة الأولى - ١٤١١هـ

مدرسة الحديث في القيروان

من الفتح الإسلامي
إلى منتصف القرن الخامس الهجري

تأليف
الحسين بن محمد شواط

الجزء الثاني

الدار العالمية للكتاب الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث

التعريف بأشهر رواة الحديث وعلمائه، وأشهر المصنفات الحديثية بالقيروان في هذه الفترة (٥٠ - ٤٤٩ هـ)

وفيه فصلان يتفرع كل منهما إلى مباحث ومطالب ونقاط:

- **الفصل الأول**: التعريف بأشهر رواة الحديث وعلمائه.
- **الفصل الثاني**: التعريف بأشهر المصنفات الحديثية.

الفَصْل الأوَّل

التّعريف بأشهر رواة الحديث وعلمائه

مدخـــل:

لقد وُجد بالقَيْرَوان، على مدى هذه القرون الأربعة، أجيال من المحدّثين نشروا فيها وفي خارجها سنّة النّبيّ ﷺ، سواء بالرّواية أو بالسّلوك أو بالتّصنيف، ومن هؤلاء المحدّثين من كان من أهل القَيْرَوان، ومنهم من ورد عليها خصّيصاً لنشر السّنّة الشّريفة وخدمتها أو طلبها، فاستقرّوا بها، وبثّـوا فيها علمـاً كثيراً، ومنهم من نشر فيها العلم، ثم نزح عنها إلى غيرها.

وكان لهؤلاء جميعاً أبعد الأثر في نشر علوم السّنّة النّبويّة، وتمسّك أهل القيروان بها، حتى صارت إفْرِيقِيَّة عموماً داراً للسّنّة، ولفظت النّحل الخارجيّة والرّافضيّة، ودحرتها رغم عتاوة كلّ منها.

المبحـــث الأوّل

الصّحابة الذين نزلوا القَيْرَوَان

بدأت أجيال المحدّثين في القَيْرَوان بالصّحابة رضوان الله عليهم، فقد دخلوا إفريقيَّة فاتحين ومُعلّمين، وأسّسوا مـدينة القَيْـرَوان ـ كما أسلفت في التّمهيـد ـ فكسبت بذلك شرفاً على مدى الأزمان، وهم أوّل من نشر فيها علوم الكتـاب

والسّنّة قولاً وعملاً، ومن هنا سأبدأ الحديث عمّن نزل القيروان من الصّحابة، وأثرهم في نشر السّنّة بها وبإفريقيّة عموماً.

أ ــ عددهم وتحقيق القول في ذلك:

إنّ ممّا يلاحظه النّاظر في كتب تاريخ المغرب وتراجم رجاله كثرة من دخل إفريقيَّة والقَيْرَوان من الصّحابة، قال ابن عذارى: «دخل إفريقيَّة من أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين الأوّلين ناس كثير»[١]، وقد استمر قدومهم إليها من سنة ٢٧ هـ إلى سنة ٧٨ هـ وكان يدخلها في كلّ غزوة جمع غفير منهم، ويتضاءل عددهم مع مرور الزّمن، فقد كانت عدّة جيش عبدالله بن سعد سنة ٢٧ هـ عشرين ألفاً أكثرهم أصحاب رسول الله ﷺ[٢]، كما كان مع معاوية بن حُدَيج في غزواته الثّلاث بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار[٣]، أما عُقبة بن نافع فقد صحبه في غزوته الأولى (سنة ٥٠ على الرّاجح كما أسلفت) ثمانية عشر صحابيّاً، وفي غزوته الثّانية سنة ٦٢ هـ خمسة وعشرون صحابيّاً[٤]، كما دخلها خالد بن ثابت الفَهْمِيّ سنة ٥٤ هـ أميراً، ودخلها سفيان بن وهب والخَوْلَانِيّ سنة ٦٠ وسنة ٧٨ هـ[٥]، وهو آخر من دخلها من الصّحابة. وعلى هذا يكون عدد من وقع التّصريح بأسمائهم ضئيلاً جداً بالنّسبة للعدد الحقيقيّ؛ فقد صرّح أبو العرب باسم سبعة عشر منهم[٦].

وذكر المالكي تسعة وعشرين صحابيّاً[٧]، وقد عدّ منهم عُقبة بن نافع، وهو لا صحبة له[٨].

---

(١) البيان المغرب ١/٨.
(٢) انظر: طبقات أبي العرب مح ٧٠، المعالم ١/٣٣.
(٣) انظر: فتوح مصر ٣١٨، الاستقصاء ١/٩٠.
(٤) انظر: طبقات أبي العرب مح ٥٦، الرّياض ١/١٠، البيان المغرب ١/٢٠، ٢٣.
(٥) انظر: معرفة الصّحابة لأبي نُعَيم خط ١/٣٠٠، المعالم ١/١٥١، الرياض ١/٩١.
(٦) ط أبي العرب ١٦، ١٧.
(٧) الرياض ١/٦٠ فما بعدها.
(٨) انظر مثلاً: التّجريد ١/٣٨٥، ط أبي العرب ٩.

وذكر الدّبّاغ ثلاثين صحابيّاً[1]، وقد ذكر فيهم عُقبة بن عامر، وهو لم يدخلها.

وذكر صاحب الشّجرة واحداً وأربعين[2]، وقد تعقّبتُه في عشرة منهم، تبيّن لي أنّ ثمانية منهم من كبار التّابعين، ولم تثبت لهم صحبة، وواحداً لم يدخلها وواحداً كرّره، فتمحّص له منهم واحد وثلاثون صحابيّاً.

وبعد النّظر في مختلف المصادر والمراجع ولمّ شتات هذه المسألة تحصّل لديّ عدد خمسة وأربعين صحابيّاً ممّن له رواية، أي بزيادة أربعة عشر رجلًا على أكبر عدد سُبقتُ إليه في تعداد الصّحابة الذين نزلوا القَيْروان وإفْرِيقيَّة، وهو ما تمحّص لصاحب الشّجرة وقد تقدّم أنّه واحد وثلاثون.

وهذا عدا المُخَضْرَمِين[3] - وهم ثلاثة - ومن ولدوا على عهد الرسول ﷺ وتوفّي وهم دون سن التّمييز، وقد بلغ عددهم ثمانية عشر رجلًا فيما وقفت عليه بعد البحث، وهؤلاء عدادهم عند المحدّثين في كبار التّابعين من حيث الرّواية.

ب ـ أثر الصّحابة الرّواة في نشر السّنّة بالقَيْرَوان وإفْرِيقِيَّة:

لقد ضنّت علينا المصادر بالمعلومات المنشودة المتعلّقة بالنّشاط العلميّ للصّحابة في القَيْرَوان، وأغفلتها إغفالاً تاماً، وقد قمتُ بتتبّع مواضع تراجم هؤلاء الصّحابة في كتب أهل المشرق والمغرب، وكتب التّاريخ العامة والخاصّة، لعلّي

---

(1) المعالم ١/٧١، فما بعدها. (2) شجرة النّور ٢/٩٧ ـ ١٠٠.

(3) المُخَضْرَم عند أهل الحديث هو التّابعي الكبير الذي أدرك الجاهلية، وحياة رسول الله ﷺ، وليست له صحبة لعدم لُقِيّه الرّسولَ ﷺ، وقد سُمّي بذلك لأنّه قُطِع عن نظرائه، فهو متردّد بين طبقة الصّحابة للمعاصرة، وبين طبقة التّابعين لعدم اللّقي، ولم يشترطوا فيه أن يكون أسلم في حياة الرسول ﷺ، ولأهل اللّغة فيه اصطلاح آخر، انظر: تذكرة الطّالب المعلّم بمن يقال إنّه مُخْضرَم ٢١٣ ـ ٣١٧، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٧٣، التقريب والتدريب ٢/٢٣٨، ٢٣٩، التقييد والإيضاح ٣٢٢ ـ ٣٢٥، اختصار علوم الحديث ١٩٣، الإصابة ١/٨.

أظفر بما يُنير الطّريق في هذه المسألـة، ولذلـك فقد تضخّمت مصـادر تراجم الصّحـابة، ولاحـظت أنّ اهتمام المشـارقة بـإظهار الجـانب العلميّ لـلأفـارقـة والقيروانيّين ـ وخاصة في مجال الحديث ـ قليل جداً، حتّى إنّهم نادراً ما يشيرون في ترجمة الصحابي إلى دخوله إفريقيَّة، فضلاً عن أن يتحدّثوا عن نشاطه العلميّ فيها، أمّا أهل القيروان فإنّ أغلب ما صنّفوه في الحديث وفي تـاريخ بـلادهم وتلاجم رجالها قد فُقد[1]، وأهمّه مسند المحدّث محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)، وقد وُصف بأنّه كبير، ولعلّه إن وجد يسدّ هذه الثّغرة، والذي يمكن قوله في هذه المسألة بناء على ما توافر من المادّة العلميّة هو:

١ ـ إنّ الصّحابة عموماً منهل طبيعيّ لنشر سنّة النّبيّ ﷺ بالقول والفعل، فهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ، وقد أمرهم ﷺ بالتّبليغ عنه ما استطاعوا، وقد هجروا أوطانهم وتفرّقوا في الأمصار بعد وفاة الرّسول ﷺ للقيام بهذه المهمّة السّامية، ولذلك فإنّ قلّة المادّة الواردة في هذا الشّأن بخصوص القَيْرَوان لا تعني عدم قيامهم بنشر السّنّة فيها، إنّما تُفسَّر بقلّة التّدوين وضياع أكثر ما دُوّن.

٢ ـ إنّ الظروف العامّة لإفريقيَّة والقَيْرَوان في فترة الفتح[2] لم تساعد على طول استقرار الصّحابة فيها، وهذا يعني عدم وجود واسطة مستقرّة من الصّحابة لرواية السّنّة، فكانوا يقدمون للغزو، وخلال ذلك ينشرون علوم الكتاب والسّنّة، ثمّ يعودون إلى المشرق، فلما تمّ الفتح النّهائي واستقرت الأوضاع كان أغلب الصحابة قد توفّوا، والباقون ضعفت قواهم ـ لكبر السّنّ ـ عن القدوم إليها، ولهذا كان أثرهم فيها أقلّ ممّا هو في بلاد المشرق.

---

(١) من ذلك ما كتبه أبو بكر السّوسي عن مغازي إفريقيّة، وكتاب فُتوح إفريقيّة لعيسى بن أبي المهاجر (ق ٣)، وتاريخ محمد بن سحنون (ت ٢٥٦)، وطبقاته، ومسنده في الحديث، وطبقات رجال إفريقية لأبي العرب (٣٣٣)، والكتاب المُعرب عن أخبار إفريقية والمغرب للوكيل (بعد ٣٤٦)، ومسند إبراهيم الشّيباني، وغيرها كما سيأتي في المصنفات.

(٢) سبق تفصيل ذلك في التمهيد.

٣ ـ إنّ أطول فترة مكثها الصّحابة في شكل جماعيّ بالقَيْرَوان هي الفترة التي أسّسوا فيها هذه المدينة، ودامت مدّة خمس سنوات (٥٠ ـ ٥٥ على الرّاجح)، وكان عددهم ثمانية عشر صحابيّاً في غزوة عُقبة الأولى[١]، ومن الطّبيعي أنّهم في هذه المدّة الطّويلة قد قاموا برواية علوم الكتاب والسّنّة، ونشرها بين من أسلم من البربر، ومن استقرّ في القَيْرَوان من عرب الفتح، ولا سيما ما يُحتاج إليه في العبادات والمعاملات، خاصّة وقد تمّ بناء المسجد الجامع، وبنى النّاس مساجدهم ودورهم من حوله، ولم تكن هناك حروب في هذه الفترة، إنّما كان عُقبة يبعث سرايا صغيرة إلى الجهات القريبة؛ لاهتمامه بعمارة المدينة، كما أنّ غزوة عُقبة الثّانية سنة ٦٢ هـ والتي استمرّت حوالي سنتين، كان فيها خمسة وعشرون صحابيّاً[٢]، وفي هذه المدّة ازداد عدد المسلمين من البربر، وعرفت القَيْرَوان حياة طبيعيّة بعد سبع سنوات من تأسيسها، بالرّغم من مزاحمة تِيكَرْوان[٣] لها، ولا شكّ أنّ الصّحابة قد استفادوا من هذا الوضع لنشر سنّة نبيّهم ﷺ وتعليمها للنّاس، ولنلاحظ هنا ما جاء في دعاء هؤلاء الصّحابة لمدينة القيروان: «اللّهم املأها علماً وفقهاً، واعمرها بالمطيعين والعابدين. . .»[٤]، فتوجُّههم للنّاحية التعليميّة كان أكيداً. ولا يصحّ أبداً ما ذهب إليه بعض المعاصرين من انشغال الفاتحين كلّيّاً بالحروب عن نشر العلم والدّين، فإنّهم لم يأتوا إلاّ من أجل ذلك باعتبار أنّ الجهاد لم يكن إلاّ وسيلة لنشر الدّعوة الإسلاميّة، ألا ترى أنّ عُقبة رضي الله عنه قُبيل استشهادة بقليل كان يدعوهم إلى الله ورسوله، وهم يشتمونه ويرمونه بالحجارة والنّبل[٥].

---

(١) انظر: البيان المغرب ١/١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) انظر: ط أبي العرب مح ٥٦، الرياض ١/١٠، البيان المغرب ١/٢٠، ٢٣.

(٣) هي المدينة التي أسّسها أبو المهاجِر عندما قدم خلَفاً لعُقبة، انظر: المعالم ١/٤٧، ولا يصحّ ما ذهب إليه بعض المؤرّخين من أنّ أبا المهاجِر قد خرّب مدينة القَيْرَوان.

(٤) الرياض ١/١٠.

(٥) البيان المغرب ١/٢٨، الرياض ١/٣٩.

وقد شاعت رواية الحديث ودرايته في هذه الفترة، وشرع النّاس في كتابة السّنّة، ممّا حدا بالأمير عُقبة إلى أن يوجّههم إلى النّظر في حال من يأخذون عنه الحديث، وعدم كتابة ما يصرف اهتمامهم عن تلاوة القرآن وتدبّر معانيه، ذلك ما رواه ابن عبدالبرّ بسنده إلى عُقبة: إنّه أوصى ولده (وبقيّة المسلمين من ورائهم لأنّه كان أميراً) فقال: «لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلاّ من ثقة»[1].

٤ ــ لقد تكرّر دخول كثير من الصّحابة الرّواة إلى إفريقيَّة ثمّ القَيْرَوان بعد تأسيسها؛ فقد دخلها[2] عبدالله بن سعد مرّتين (٢٧، ٣٣ هـ)، ودخلها معاوية بن حُديج ثلاث مرّات (٣٤، ٤١، ٤٥ هـ)، وعبدالله بن عمر مرّتين (٢٧، ٤٥ هـ)، وعبدالله بن الزُّبَير مرّتين (٢٧، ٤٥ هـ)، وخالد بن ثابت الفَهْمِيّ مرّتين (٤٥، ٥٤ هـ)، وسفيان بن وهب والخَوْلاَنِيّ مرّتين (٦٠، ٧٨ هـ)، وغيرهم.

ولهذا التّردّد على أفريقيَّة أثر كبير في نشر الصّحابة للسّنّة، وذلك لأنّ هؤلاء قد عرفوا البلاد وطبائع أهلها، فهم أقدر على معرفة مداخلها وأصلح الطّرق لنشر العلم بها، ولا شكّ أنّه قد أصبح لهم بها أصحاب وتلاميذ.

٥ ــ إنّ كثيراً من الصّحابة الفاتحين قد اتّخذوا بإفريقيَّة السّراري وأمّهات الأولاد ـ كما ذكرت المصادر ـ فقد وُلد لعبد الله بن عمر طفلة بموضع القيروان[3]، ولجَبَلَة بن عمرو عَقِبٌ بإفريقية[4]، كما كان لقَيْس بن يسار أولاد بإفريقيَّة، منهم: أبو مُحْرِز القاضي[5]، وغيرهم، ووجود عَقِبهم بها دليل على

---

(١) ساقه ابن عبدالبرّ مسنداً في التّمهيد ١/٤٥، وانظر: الإصابة ٣/٨١، الشجرة ٢/١٠٠، قلت: وفي سنده عند ابن عبدالبر عبدالله بن لهيعة والعمل على تضعيفه كما تقدّم في مواضع (وانظر التهذيب ٥/٣٧٣ ـ ٣٧٩)، غير أنّ للحديث سنداً آخر عند ابن منده يتقوّى به، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة نقلاً عن ابن يونس عن ابن منده، غير أني لم أقف على كلام للنّقاد في أحوال رجاله، وانظر: الكفاية للخطيب ٧٢، ٧٣.

(٢) سيأتي توثيق هذه المعلومات في ترجمة كلّ من هؤلاء الصّحابة.

(٣) طبقات أبي العرب ١٨، وبها سمّيت المقبرة مقبرة قريش.

(٤) الرياض ١/٩٢.

(٥) ن. م ١/٩٦.

استمرار أمّهات الأولاد فيها بعد عودة الصّحابة، ولا شكّ أنّهنّ سينشرن بإفريقيَّة ما تعلّمنه من الصّحابة من السّنّة القوليّة والعلميّة.

٦ ـ إنّ معظم من دخل إفريقيَّة من الصّحابة له رواية عن النّبيّ ﷺ، بل إنّ منهم جماعة من المُكثِرين، مثل[1]: عبد الله بن عمر، له ٢٦٣٠ حديث، وابن عبّاس له ١٦٦٠ حديث، وابن مسعود له ٨٤٨ حديث، وعبدالله بن عمرو له ٧٠٠ حديث، وغيرهم، ولا يمكن لهؤلاء أن يتوقّفوا عن نشر هذا العلم الغزير؛ فإنّ ذلك أصبح سجيَة من سجاياهم وطبعاً من طباعهم لا تكتمل حياتهم بدونه.

٧ ـ لقد ثبتت الرّواية في إفريقيَّة عن عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم[2]:

١ ـ **جَبَلَة بن عمرو الأنصاري**: وحديثه عندهم من طريق سُلَيمان بن يسار الـذي غزا معه إفريقيّة سنة ٤٥ هـ، واستقرّ فيها بعد ذلك مدّة، وأخذ عنه من أهلها خالد بن أبي عِمران وغيره. فقد روى خالد بن أبي عمران التُّونُسي (ت ١٢٥ أو ١٢٩) قال: «سألت سليمان بن يسار عن النّفل في الغزو فقال: لم أر أحداً: غير (معاوية) بن حُديج، نفلنا بإفـريقيَّة النّصف بعـد الخُمس، ومعنا من أصحـاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الأُوَل ناس كثير، فأبى جَبَلَة بن عمرو الأنصاري أن يأخذ منه شيئاً»[3]، فهذه مسألة فقهيّة تعلّمها أهل إفريقيَّة من هذا الصّحابي مع إقرار من معه من كبار الصّحابة في هذا الوقت المبكّر.

---

(١) سيأتي التعريف بهؤلاء الصّحابة وإثبات مصادرهم، وكذلك التّعريف بمن ذكر هنـا من التّابعين.

(٢) سيأتي التّعريف بهؤلاء الصّحابة وإثبات مصادرهم، وكذلك التّعريف بمن ذكر هنـا من التّابعين.

(٣) أخرجه ابن عبدالحكم من طريقين بألفاظ متقـاربة ٣١٧، وأخـرجه أبـو العرب ص ١٥ بمعناه، وذكره المالكي بنحوه بسند ابن وهب. الرياض ٩١/١، والحديث صحيح، فإن رجاله في سند ابن وهب ثقات. وهم: عمـرو بن الحارث المصـري، ثقة. (التقـريب =

٢ ـ **رُوَيْفَع بن ثابت الأنصاري**: حدّث رُويفع بإفريقيَّة، وسمع منه حَنَش بن عبدالله الصّنعانيّ، الذي كان معه في فتح جزيرة جَرْبَة، وقد استقر حَنَش بعد ذلك في القَيْرَوان وبقي فيها إلى أن توفّي سنة ١٠٠ هـ.

ومن أحاديث حَنَش عنه ما يلي:

١ ـ قال حَنَش: «غزونا المغرب، وعلينا رُوَيفع بن ثابت الأنصاري، فافتتحنا قرية يقال لها «جَرْبَة»، فقام فينا رُوَيفع الأنصاري خطيباً فقال: إنيّ لا أقول فيكم إلاّ ما سمعت من رسول الله ﷺ، قام فينا يوم خَيْبر حين افتتحناها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركبنّ دابّة من فيء المسلمين حتّى إذا أعجفها[1] ردّها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتّى إذا أخلقه[2] ردّه فيه»[3].

= ٢/٦٧)، بُكير بن الأشجّ، ثقة (التقريب ١/١٠٨)، سليمان بن يسار، ثقة. أحد الفقهاء السّبعة (التقريب ١/٣٣١)، خالد بن أبي عِمران التّونُسي، ثقة. احتج به مسلم وغيره (التهذيب ٣/١١٠).

(١) العَجَف ذهاب السّمن، وأعجف الدّابّة هزلها، القاموس المحيط ٣/١٧٢.

(٢) خَلِق الثّوب بَلِي وأخلقه أبلاه، انظر: القاموس ٣/٢٢٨.

(٣) سنن الدّارمي، كتاب السِّير، باب النهي عن ركوب الدابة من المغنم ٢/٢٣٠، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل ينتفع من الغنيمة بشيء ٣/١٥٣/٢٧٠٨، ولم يذكر القصة في أوله، وأخرجه كذلك في النّكاح، باب في وطء السّبايا ٢/٦١٦/٢١٥٩، وهو عنده في هذا الموضع زيادة من بعض الرواة في حديث طويل لحنش عن رويفع، ولم يذكر القصة في أوله. وأخرجه الإمام أحمد، وفيه زيادة وتقديم وتأخير، مسند أحمد ٤/١٠٨، وابن عبدالحكم بنحوه ٢٧٩، وذكره المالكي بنحوه مع تقديم وتأخير، وعزاه إلى مسند محمد بن سنجر، الرياض ١/٨١، وأخرجه الطبراني بنحوه في الكبير ٥/١٤٤.

قلت: وهو حديث حسن؛ فإن سائر رجاله ثقات إلا محمد بن إسحاق صاحب المغازي، فإن حديثه دائر بين التحسين والتصحيح، والصحيح أن حديثه حسن، وقد احتج به الأربعة، وقرنه مسلم بغيره كما هو صنيعه في أمثاله (انظر: التهذيب ٩/٣٨، الكاشف =

٢ ـ عن حَنَش عن رُويفع بن ثابت قال: قام فينا خطيباً قال: لا يحلّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره، ولا يحلّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السّبي حتّى يستبرئها، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مَغْنماً حتّى يُقسم»[1].

٣ ـ عن حنَش عن رُوَيفع قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تُوطَأ الأمة حتّى تحيض، وعن الحُبالى حتّى يضعن ما في بطونهنّ»[2].

٤ ـ عن حنَش قال: سمعت رُوَيفع بن ثابت الأنصاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبتاعنّ ذهباً بذهب إلاّ وزناً بوزن، ولا ينكح ثيّباً من السّبي حتّى تحيض»[3].

= ١٨/٣)، وسنده عند الدارمي هو: أحمد بن خالد الوهبي، ثقة. (التهذيب ٢٦/١، ٢٧) ثنا محمد بن إسحٰق، عن يزيد بن أبي حبيب، ثقة. (التقريب ٣٦٣/٢)، عن أبي مرزوق مولى تُجيب، ثقة. (التقريب ٤٧٠/٢)، عن حنش، ثقة. (التقريب ٢٠٥/١)، علماً بأنّ معظم أسانيد هذا الحديث تلتقي في يزيد بن أبي حبيب.

(١) أبو داود، كتاب النكاح، باب في وطء السبايا وفي أوله قصة ٢١٥٨/٦١٥/٢، وأخرجه الإمام أحمد بنحوه، وفيه تقديم وتأخير، وليس فيه ما يتعلق بالسبي، مسند أحمد ١٠٨/٤، وأخرجه بنحوه في نفس الموضع بسند آخر عن حنش، وليس فيه ذكر المغنم، كما أخرجه في نفس الموضع بنحوه، وفيه زيادة، وأخرجه أبو نعيم بنحوه في معرفة الصحابة خط ٢٣٥/١ وفي أوله القصة الواردة في الحديث السابق.
قلت: وهو حديث حسن، يلتقي مع الحديث السابق في محمد بن إسحٰق فمن بعده، وبقية رجاله عند أبي داود: عبدالله بن محمد النّفيلي ثقة (التهذيب ١٦/٦، التقريب ٤٤٨/١)، محمد بن سلمة الباهلي، ثقة. (التهذيب ١٩٣/٩، ١٩٤، التقريب ١٦٦/٢).

(٢) مسند أحمد ١٠٨/٤، وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف في حفظه (انظر: التهذيب ٣٧٣/٥)، غير أن الحديث صحيح؛ لأن له متابعات صحيحة في الأحاديث ١، ٢، ٤.

(٣) مسند أحمد ١٠٩/٤، وأخرجه ابن عبدالحكم بمعناه ٢٧٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة بمعناه خط ٢٣٥/١، والطبراني في الكبير ١٣/٥ بمعناه، ولم يذكر فيه ما يتعلق بالسبي. =

٣ ـ زياد بن الحارث الصُّدائي: انفرد[(١)] أهل إفريقيَّة برواية حديث الصُّدائي الطّويل في خبر إسلامه وما سمعه من النّبي ﷺ، وقد رواه عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ عن زياد بن نُعيم[(٢)] عن الصُّدائي، ومن المصنّفين من أخرجه بطوله، إلا أنّه أكثر ما يروى مُجزّأ؛ لأنّه تضمّن عدّة مواضيع، ولذلك عُدّت أحاديث الصّدائي أربعة، وهي في الحقيقة حديثان؛ إذ إنّ ثلاثة منها ترجع إلى حديث واحد، هو حديث إسلامه الذي معنا، وفيما يلي نصّه كما جاء في رياض النّفوس[(٣)]:

عن ابن ا نْعُم عن زياد بن نُعَيْم الحَضْرَمِيّ عن زياد بن الحارث الصُّدائيّ صاحب رسول الله ﷺ قال: «أتيت النّبي ﷺ فبايعته على الإسلام، فأُخبرتُ أنّه بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: «يا نبيّ الله، أُردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم»، قال: «فاذهب فرُدّهم»، فقلت: «يا رسول الله إنّ راحلتي قد كلّت»، فبعث رسول الله ﷺ فردّهم، قال الصُّدائي: «فكتب إليهم فقدم وَفْدُهم بإسلامهم»، فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا صُداء إنّك لمُطاع قولمك»، فقلت: «بل الله سبحانه هداهم للإسلام برسول الله»، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أُؤَمِّرُك عليهم؟» فقلت: «بلى يا رسول الله»، فكتب لي يُؤَمِّرُني عليهم، فقلت:

= وسند الحديث عند أحمد ضعيف فيه راوٍ لم يسم، غير أن له متابعاً صحيحاً عند الطبراني وابن عبدالحكم فيرتقي الحديث إلى درجة الصحيح لغيره، فقد رواه ابن عبدالحكم عن نافع بن يزيد، ثقة. (التقريب ٢/٢٩٦) عن ربيعة بن سليم قيل هو أبو مرزوق التجيبي، ثقة. (التهذيب ٣/٢٥٥، ١٢/٢٢٨، الكاشف ١/٢٣٧) عن حنش (ثقة، التقريب ١/٢٠٥)، وللطبراني نفس السند غير أن النسخة المطبوعة فيها رافع بن يزيد بدل نافع، وهو خطأ.

(١) سيأتي تفصيل ذلك في ترجمته رقم ١٦ في الصحابة.

(٢) زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي، وينسب إلى جده فيقال: زياد بن نعيم، غزا إفريقية وسكن مصر، ثقة (ت ٩٥)، التقريب ١/٢٦٧، التهذيب ١/٣٦٥.

(٣) الرياض ١/٨٧.

«يا رسول الله، مُر لي بشيء من صدقاتهم»، قال: «نعم»، فكتب لي كتاباً آخر بذلك، وكان ذلك في بعض أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويتظلّمون منه، فقال: «أوَ قد فعل؟» قالوا: «نعم»، فالتفت إلى أصحابه، فقال لهم ـ وأنا فيهم أسمع ـ: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن» قال الصُّدائي: «فدخل ذلك في نفسي»، ثم أتاه آخر، فقال: «يا رسول الله أعطني»، فقال ﷺ: «من سأل النّاس عن ظهر غِنىً فصُداع في الرّأس وداء في البطن»، فقال السّائل: «فأعطني من الصّدقة»، فقال ﷺ: «إنّ الله عز وجل لم يرض بحكم نبيّ ولا غيره في الصّدقات حتّى حكم هو فيها فجزّأها ثمانية أجزاء، فإن كنت أنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقّك»، قال الصُّدائيّ: «فدخل ذلك في نفسي أنّي سألته من الصّدقات وأنا غنيّ»، ثم إنّ رسول الله اَعْتَشَى من أوّل اللّيل فلزِمته، وكنت قويّاً، وكان أصحابه ينقطعون عنه، ويستأخرون، حتّى لم يبق معه أحد غيري. فلما كان أوان أذان الصّبح أمرني فأذّنت فجعلت أقول: «أقيم يا رسول الله؟ فنظر إلى ناحية المشرق إلى الفجر فقال: «لا»، حتّى إذا طلع الفجر نزل رسول الله ﷺ فتبرّز، ثم انصرف إليّ وقد تلاحق به أصحابه، قال: «هل من ماء يا أخا صُداء؟»، فقلت: «لا، إلاّ شيء قليل لا يكفيك»، قال: اجعله في إناء ثمّ آئتني به» فقلت: «نعم»، فوضع كفّه في الإناء، فرأيت بين كلّ أُصْبُعَين من أصابعه عيناً تفور، فقال: لولا أنّي أستحي من ربّي ـ يا أخا صُداء ـ لسَقَينا وأَسْقينا نادِ في أصحابي: من له حاجة بالماء؟، فناديت فيهم فأخذ من أراد منهم، ثم قام نبيّ الله ﷺ إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم، فقال له نبيّ الله: «إنّ أخا صُداء هو أذّن ومن أذن فهو يُقِيم» قال الصُّدائي: «فأقمت، فلمّا قضى رسول الله ﷺ الصّلاة أتيته بالكتابين، فقلت: «يا نبيّ الله أَعفِني من هذين، فقال نبيّ الله: «وما بدا لك؟» فقلت: «يا رسول الله، سمعتك تقول: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن، وأنا مؤمن بالله ورسوله، وسمعتك تقول للسائل: «من سأل النّاس عن ظهر غنى فهو صُداع في الرّأس وداء في البطن»، وقد سألتك وأنا غنيّ، فقال رسول الله ﷺ: «هو ذاك، فإن شئت فاقبَل،

وإن شئتَ فدع»، فقلت له: «بل أدع» فقال دُلّني على رجل أُؤمّره»، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمّره. قال فقلنا: «يا نبيّ الله، إنّ لنا بئراً إذا كان الشّتاء وسعَنا ماؤها، واجتمعنا عليها، وإذا كان الصّيف قلّ ماؤها، وتفرّقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا، وكلّ من حولنا عدوّ لنا، فادع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤُها فنجتمعَ عليها ولا نفترق»، فدعا بسبع حَصَيات ففـركهنّ في يده، ودعا فيهنّ، ثمّ قال: «اذهبوا بهذه الحَصَيات، فإذا أتيتم بالبئر فألقوها في البئر واحدة واحدة، واذكروا اسم الله عزّ وجلّ»، قال الصُّدائي: «ففعلنا، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعر البئر»، يعني من كثرة الماء[1].

---

(١) أخرجه هكذا مطولاً بنحوه الطبراني في الكبير ٣٠٢/٥، وأبو نُعيم في معرفة الصحابة خط ٢٦٣/١، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ٣١٢، والمزّيّ في تهذيب الكمال ٤٣٨/١، والبَسَوي في المعرفة والتاريخ ٤٩٥/٢، وذكره المالكي وعزاه إلى مسند محمد بن سنجر، الرياض ٨٧/١، وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٣٨/١، والتهذيب ٣٥٩/٣، أن الإمام أحمد أخرجه بطوله، ولكنه لا يوجد في النسخة المطبوعة من المسند مطوّلاً، وسيأتي العزو إليه عند تخريج الحديث مختصراً.

وتلتقي أسانيد الحديث مطوّلاً في المصادر عند عبدالله بن يزيد المقرىء، عن عبدالرحمن الإفريقي عن زياد بن نعيم، عن زياد الصُّدائي، وهو السند الذي أخرجه به ابن عبدالحكم في فتوحه.

والحديث بهذا الإسناد حسن؛ فإن رجاله ثقات. (انظر: توثيق المقرىء في التقريب ٤٦٢/١، وتوثيق زياد بن نعيم في التقريب ٢٦٧/١)، إلا عبدالرحمن بن زياد الإفريقي فقد اختلفوا فيه، وحديثه حسن على التفصيل الذي ذكرته في ترجمته رقم ١٦ في المحدثين.

وقد حكم الشيخ أحمد شاكر بصحّة هذا الحديث ورجّح أن الإفريقي ثقة صحيح الحديث، بناء على توثيق أهل مصر وإفريقية له، وأما سائر رجاله فثقات (انظر: حاشية سنن الترمذي ٧٦/١، ٣٨٤ - ٣٨٦)، قلت: حديث الإفريقي لا يرتقي إلى درجة الصحيح، ولا يُسلّم للشيخ شاكر توثيقه المطلق له، (انظر: تفصيل مناقشة حالة الإفريقي من حيث الجرح والتعديل في ترجمته رقم ١٦ في المحدثين).

وقد تابع الإفريقي على هذا الحديث بَكر بن سوادة (انظر: الإصابة ٥٣٩/١، التهذيب =

٤ ـ **سُفْيَان بن وَهْب الخَوْلَانِيّ**: سيأتي الحديث في ترجمته عن طول مكوثه في القَيْرَوان، وأثر ذلك في نشره للسّنّة، وتلاميذه القرويّين، أمّا الحديث الذي اشتهر بروايته في القَيْرَوان، فهو حديث غِياث بن أبي شَبِيب الحُبْرَانِيّ: «كان سفيان بن وهب، صاحب رسول الله ﷺ، يمرّ بنا ونحن غِلمة بالقيروان، فيسلّم علينا، ونحن في الكُتَّاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه»[1].

وهذه سنّة عمليّة أظهرها هذا الصّحابي لأهل القيروان، فقد لاحظ صِبية الكتاب ـ على صغرهم ـ طريقة سفيان في لُبس العمامة، فكان لهم بذلك أسوة حسنة.

٥ ـ **عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح**: ذكر ابن عبدالحكم بسنده إلى عبدالله بن رَبِيعة قال: «صلّى عبدالله بن سعد للنّاس بإفريقيَّة المغرب، فلمّا صلّى ركعتين سمعوا جَلَبة في المسجد، فأرعبهم ذلك وظنّوا أنهم العدوّ، فقطع الصّلاة، فلمّا

= ٣/٣٦٠)، وهو ثقة. (التقريب ١/١٠٦) فيرتقي الحديث بذلك إلى درجة الصحيح لغيره. أما روايته مختصراً فقد أخرج ما يتعلق بالإقامة: ابن ماجة في كتاب الصلاة، باب السّنّة في الأذان ١/٢٤٤/٧٢٣، والترمذي بنحوه في كتاب الصلاة، باب من أذن فهو يقيم ١/٣٨٣/١٩٩، وأبو داود بنحوه في كتاب الصلاة، باب في الرجل يؤذن ويقيم آخر ١/٣٥٢/٥١٤، وأخرجه الإمام أحمد بنحوه من طريقين عن الإفريقي ٤/١٦٩، والخطيب بنحوه في السابق واللاحق ١٢٠، والطبراني في الكبير بنحوه ٥/٣٠٤، من طريقين عن الإفريقي، والبيهقي في موضعين، مع زيادة في الموضع الأول ١/٣٨١، ٣٩٩.

أما ما يتعلق بالزكاة فقد أخرجه أبو داود بلفظه في كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة ٢/٣٨١/١٦٣٠.

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/٨٧، وذكر المالكي (الرياض ١/٩١) أن الدارقطني أخرجه مسنداً، ولم أعثر عليه في سننه، وأما بقية المصادر فلم تذكره مسنداً، وأكثرها يحيل على التاريخ الكبير، وقد تقدم ذكرها والحكم على الحديث بأنه حسن بسند البخاري في التاريخ الكبير. وذلك في مبحث الكتاتيب.

لم ير شيئاً خطب النّاس وقال: «إنّ هذه الصّلاة اختُصرت»، وأمر مؤذّنه فأقام الصّلاة، ثم أعادها»[1]، ولم يذكر في أي غزوتيه كانت هذه الحادثة؟ أكانت سنة ٢٧ أم سنة ٣٣ هـ؟.

٦ ـ **عبدالله بن عمر بن الخطّاب**: حدّث ابن عمر بإفريقيَّة، وذلك في غزوته الثانية سنة ٤٥ هـ.

فقد روى عنه ميسرة الزَّرُّودِيّ، وهو من أهل إفريقيَّة[2]، كما سأله يزيد بن قَاسِط وهو من أهلها أيضاً[3]، وتجمّع عنده بعض أهلها، فلما أرادوا أن يفارقوه قالوا: زوّدنا منك حديثاً ننتفع به، فقال: «اعملوا لمعاشكم كأنّكم تعيشون أبداً، واعملوا لآخرتكم كأنّكم تموتون غداً»[4].

---

(١) فتوح مصر ٢٦٢، ٢٦٣، وانظر: الرياض ١/٦٧، والحديث ضعيف في سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف في حفظه، والعمل على ترك الاحتجاج به إذا انفرد (نقد ابن حزم للرواة ٣/٩٤٧)، وهذا مما انفرد به فيما وقفت عليه.
وهذه الحالة مما تقطع له الصلاة ثم تعاد، ولها صور أخرى وأحكام مختلفة بيّنها الفقهاء، انظر: المجموع شرح المهذب ٤/٤٣٠ ـ ٤٣٣.

(٢) ط أبي العرب مح ٩٣. (٣) ط أبي العرب ٢٣.

(٤) انظر: الرياض ١/١٣٧، وقد ذكر أنه مروي عن بشر بن ميسرة الزرودي عن أبيه ميسرة عن عبدالله بن عمر، قلت: بشر وميسرة مجهولان.
وحديث ابن عمر هذا ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٢٠ وقال: «لا أصل له مرفوعاً وإن اشتهر على الألسنة في الأزمنة المتأخرة... وقد وجدتُ له أصلاً موقوفاً، رواه ابن قتيبة في غريب الحديث... عن عبدالله بن عمر... إلا أنه قال: أحرث لدنياك. و(فيه) عبيدالله بن العَيْزار لم أجد من ترجمه».
قلت: لم أجده في الجزء المطبوع من غريب الحديث لابن قتيبة.
قلت: ويروى هذا الحديث مرفوعاً وموقوفاً من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص فقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير بمعناه، وعزاه إلى البيهقي في السنن عن عبدالله بن عمرو، وضعفه، وأخرجه البيهقي في كتاب الصلاة، باب القصد في العبادة بمعناه، وفي أوله زيادة (السنن الكبرى ٣/١٩) من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً. وأخرجه عبدالله بن =

وذكر المالكيّ أنّ أبا سعيد المَقْبُرِيّ استسلف بإفريقيّة ديناراً جَرْجِيرِيّاً[1] من رجل على أن يعطيه منقوشاً بمصر، فسأل ابن عمر عن ذلك فقال: «لولا الشّرط الذي فيه لم يكن به بأس»، وعزاه المالكيّ إلى موطّأ ابن وهب، ومدوّنة سَحنون[2]، وهكذا يكون أهل إفريقيَّة قد تعلّموا من هذا الصّحابي مواعظ وأحكاماً تفيدهم في دينهم.

كما أنّ في سؤال أهل إفريقيّة له، واجتماعهم إليه، وطلبهم أن يزوّدهم بحديث، دليل على أنّهم كانوا حريصين على الاستفادة من وجود الصّحابة بينهم، وأنّهم على وعي بدَوْرِ الصّحابة في الرّواية والتّعليم لأمور الدّين.

= المبارك في كتاب الزهد موقوفاً على عبدالله بن عمرو بنحو حديث البيهقي (الزهد ٤٦٩، ٤٧٠)، وأعلّه الألباني بالانقطاع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢١/١)، وقد ألّف الشيخ أحمد الغماري رسالة في الكلام على هذا الحديث سمّاها: «سبل الهدى في إبطال حديث أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»، ومما قاله فيها: «لم يرد هذا الكلام عن النبي ﷺ أصلاً، لا بسند صحيح ولا بسند باطل، وإنما ورد عن عبدالله بن عمرو موقوفاً عليه بسند ضعيف» ص ٣، وعزاه إلى ابن قتيبة في عيون الأخبار موقوفاً (ولم أعثر عليه فيه)، وحكم على سند ابن قُتيبة بأنه منقطع وفيه مجهول (ص ٤)، كما عزاه إلى الدّيلمي في مسند الفردوس مرفوعاً من طريق عبدالله بن عمرو بمعناه. وقد انتقد الغماري على السيوطي أمرين:

ـ عزوهُ الحديث إلى البيهقي مختصراً وهو عنده مطوّل.

ـ تركه الرواية المطولة التي هي أصل الحديث، وإيراده الرواية المختصرة التي لا يتضح معناها بدون بقيّة الحديث ص ٧، كما أعلّه الغماري أيضاً بالتّناقض، لما فيه من الأمر بالانقطاع الكليّ لأمرين متضادّين، وبمناقضته لحال الرسول ﷺ وسنّته وأصول شريعته ص ١٠، ١١.

(١) نسبة إلى جَرْجِير ملك إفريقيَّة قبل دخول الإسلام إليها، وقد سبق ذكره في التمهيد، وقد كان يضرب الدنانير والدراهم باسمه.

(٢) انظر: المدونة ١٩٥/٣، وقد أورد الخبر من طريق ابن وهب، إلا أن فيه عن أبي شعيب مولى الأنصار بدل «أبي سعيد»، ولعل الاسم تحرّف عند الطبع، والتشابه بين الاثنين واضح، وقد وردت له تتمة في المدونة: قال ابن عمر: «إنما القرض متّحد».

٧ ـ فَضالة بن عُبيد الأنصاريّ: حدّث في إفريقيَّة بحديثين رواهما عنه حَنَش الصّنعانيّ، الذي كان معه في فتح جَرْبَة سنة ٤٧ هـ، وسمعهما منه أهل القَيْرَوان؛ أوّلهما: عن حَنَش أنّه قال: «كنّا مع فَضَالة بن عُبَيد في غزوة، فطارت لي ولأصحابي قِلادة، فيها ذهب وَوَرِق، فأردت أن أشتريها فسألت فَضالة بن عُبيد فقال: «انزع ذهبها فاجعله في كفّه، واجعل ذهبك في كفّة، ثم لا تأخذنّ إلا مثلاً بمثل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذنّ إلا مِثْلاً بمثل»[1].

والثاني: عن حَنَش عن فَضالة قال: «اشتريت يوم خَيْبَر قلادة باثني عشر ديناراً، فيها ذهب وخرز، ففصلتها، فوجدت فيها أكثر من اثني عشر ديناراً، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا تباع حتّى تفصل»[2].

٨ ـ المُنَيْذر الأسلمي الإفريقيّ[3]: سكن إفريقيّة، واختص أهلها بحديثه: عن أبي عبدالرحمٰن الحُبُلي عن المُنَيذر صاحب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمّد نبيّاً فأنا الزّعيم فلآخذنّ بيده فلأُدخلنّه الجنّة»[4]، وبعضهم يزيد بعد اسم الصّحابي: وكان بإفريقيَّة، وبعضهم يقول: «من قال إذا أصبح . . .».

---

(١) صحيح مسلم (مع شرح النووي)، كتاب المساقاة، باب الربا ١١/١٩.

(٢) صحيح مسلم (مع شرح النووي)، كتاب المساقاة، باب الربا ١١/١٨، سنن أبي داود (مع معالم السنن) كتاب البيوع باب في حلية السيف ٣/٦٤٩/٣٣٥٢، سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب في شراء القلادة ٣/٥٥٦/١٢٥٥.

(٣) سيأتي ذكر الخلاف في اسمه في ترجمته رقم ٤٤ في الصحابة.

(٤) أخرجه في المناهل السلسة ٣٠٠، وابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/٥٠٠، وأبو نُعيم في معرفة الصحابة خط ٢/١٨٨، وذكره صاحب أسد الغابة وعزاه إلى ابن منده، وأبي نُعيم ٤/٤٢٢، وهو مذكور في أغلب مصادر هذا الصحابي، إلا أني لم أجد من أسنده غير من تقدم، ولم أعثر عليه في كتب السّنّة، وقد رُويت عدة أحاديث في هذا المعنى =

٩ ــ **أبو زَمْعة البَلَوي**: وبه سُمْيت البلويّة، إحدى مقابر القَيْرَوان فيما بعد، وروى عنه أهل إفريقيّة أنّه حين حضرته الوفاة بها «أمرهم أن يسوّوا قبره بالأرض»[(١)]، وهذه سنّة تعلّمها أهل إفريقيَّة من هذا الصّحابي، وقد رُوي في تسوية القبر عدّة أحاديث[(٢)].

١٠ ــ **أبو اليَقْظَان**: دخل إفريقيَّة مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ، ومنها غزا صِقِلِّيَّة، وحدّث فيها بهذا الحديث: عن أبي عُشّانة المَعَافِريّ قال: سمعت أبا اليَقْظَان صاحب رسول الله ﷺ بِصِقِلِّيَّة يقول: «أبشروا، والله لأنتم أشدّ حبّاً لرسول الله ﷺ ـ ولم تروه ـ من عامّة من رآه»[(٣)].

= كلّها من غير طريق المنيذر، وأقربها إلى حديثه ما رواه الإمام أحمد في مواضع من طريق خادم رسول الله ﷺ، انظر: المسند ٣٣٧/٤، ٣٦٧/٥.

والحديث الذي معنا فيه رِشدين بن سعد، وهو ضعيف في حفظه، صالح في دينه (التقريب ٢٥١/١، التهذيب ٢٢٧/٤)، غير أنّ شاهده المذكور صحيح؛ فقد رواه أحمد عن وكيع (هو ابن الجراح، ثقة. التقريب ٣٣١/٢) عن مسعر (هو ابن كدام، ثقة. التهذيب ١٣/١٠) عن أبي عقيل (هو هاشم بن بلال، ثقة. التهذيب ١٧/١١) عن سابق (هو ابن ناجية، ثقة. الكاشف ٢٧١/١، التهذيب ٤٣١/٣) عن أبي سلّام (هو ممطور الأسود الحبشي، ثقة. التقريب ٢٧٣/٢، ٤٣٣)، ويلاحظ أن السند في النسخة المطبوعة من المسند فيه تقديم وتأخير، أصلحته بالرجوع إلى مصادر تراجم الرواة.

(١) ذكرتْ معظم المصادر هذا الأثر غير أني لم أعثر عليه مسنداً إلا عند أبي العرب ١٧، وابن سعد ٤٩٩/٤، وهو منقطع عند كليهما، حيث سقط من السند من حضر الواقعة.

(٢) منها حديث علي رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مُشرِفاً إلا سويته». أخرجه الإمام مسلم ٩٣/٦٦٦/٢، وأبو داود ٣٢١٨/٤٥٨/٣، والترمذي ١٠٤٩/٣٦٦/٣، والنسائي ٨٨/٤ جميعهم في كتاب الجنائز بابٌ تسوية القبر. وهو حديث صحيح؛ فقد أخرجه مسلم كما تقدم، وقال الترمذي: «حديث علي حديث حسن (لذاته) والعمل على هذا عند بعض أهل العلم». سنن الترمذي ٣٦٧/٣.

(٣) عزاه صاحب المعالم ١٥٧/١ إلى أبي سعيد بن يونس، وعزاه صاحب الجرح ٤٦٠/٩ إلى أبي زرعة في مسند المصريين، وذكره في الاستيعاب بسند ابن وهب ٢١٦/٤، وكذا =

وهكذا نلمس إسهام هؤلاء العشرة وغيرهم من الصّحابة في نشر السّنّة بإفريقيَّة، ورغم محدوديّة هذه الإسهام ـ حسب المادّة المتوافرة ـ فإنّها موجودة، وتدلّ على أنّ أهل إفريقيَّة أخذوا العلم من طريقة العلميّ، ومصدره الأساسي، ونبعه الصّافي، حسبما أتيح لهم.

جـ ـ تراجمهم، وتحقيقات تتعلّق ببعضهم:

لقد اقتصرتُ في تراجم هؤلاء الصّحابة على ذكر الجانب الحديثيّ، وماله صلة منه بالقَيْرَوان وإفريقيَّة؛ إذ إنّ هذا هو المقصود من إيرادهم، أمّا بقيّة أخبارهم فهي مبسوطة في المصادر التي اعتمدتها، وقد أثبتّ أسماءها، فمن أراد بقيّة التّفاصيل فليرجع إليها، وقد رتّبتهم على حروف المعجم، وجعلت كنى كلّ حرف في آخره إن وُجدت، كما أني اقتصرت على الإحالات الإجماليّة لِقِصَر هذه التّراجم، وقد قسمتهم إلى قسمين: كبار الصّحابة، ثمّ صغار الصّحابة ومن في حكمهم:

أ ـ كبار الصّحابة أو الصّحابة الرّواة:

١ ـ أُبَيْض[(١)]: ذكره ابن يونس[(٢)] فيمن دخل إفريقيّة من الصّحابة، وعدّه

= في الاستغناء ١/٣٥٥، وأخرجه الدولابي في الكنى ١/٦٢، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ٢٦٧، إلا أنه سمّاه عمار بن ياسر وستأتي مناقشة ذلك عند التعريف به.

والحديث صحيح بسند الدولابي في الكنى، وهو يلتقي مع غيره في ابن وهب، وقد رواه عن يونس بن عبدالأعلى، (ثقة. التقريب ٢/٣٨٥)، عن عبدالله بن وهب المصري، (ثقة. التقريب ١/٤٦٠)، عن عمرو بن الحارث المصري، (ثقة. التقريب ٢/٦٧)، عن أبي عُشّانة (هو حي بن يؤمن المصري، تابعي، (ثقة. التقريب ١/٢٠٨).

(١) انظر: الرياض ١/٩٥، الإصابة ١/٣٠، المعالم ١/١٥٣، أسد الغابة ١/٤٦، الاستيعاب ١/١١٦، معرفة الصحابة خط ١/٨١، التاريخ الكبير ٢/٦٠.

(٢) هو الحافظ أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري (٢٨١ ـ ٣٤٧) صاحب تاريخ مصر، انظر: حسن المحاضرة ١/٣٥١، والناس عيال على كتابه فيما يخص قدماء رجال مصر وإفريقيّة.

فيها من أهل مصر، وتابعه المصنّفون في ذلك، إلاّ أنّ بعضهم كالدّبّاغ خلط بينه وبين أبيض بن حمّال السّبائيّ، وهو وَهْم، وقد فرّق بينهما حُذّاق علماء الرّجال، مثال: الإمام البُخاري وغيره؛ فإنّ أبيض بن حمّال لم ينزل إلى مصر، وإنما رجع إلى اليمن بعد أن بايع النّبيّ ﷺ.

وحديث أَبْيَض يرويه أهل القيروان من طريق بَكْر بن سَوادة (ت بالقيروان سنة ١٢٨) عن سهل بن سعد وغيره عن أبيض.

٢ ــ بُسْر (ويقال يُسْر) بن أبي أَرْطَاة (ويقال ابن أرطأة) القُرَشي العامري، أبو عبدالرحمٰن[١] (ت ٨٦ هـ):

اختلفوا في صحبته، فأنكرها الواقديّ وابن مَعين وأحمد والذّهبي، وأثبتها الإمام مسلم والدّارقطني والخطيب البغدادي وعبدالغني بن سعيد وابن ماكولا وابن يونس وغيرهم، والصّواب أن له صحبة ورواية عن النّبي ﷺ، إلاّ أنّها يسيرة، بلغت أربعة أحاديث، حسب ما ذكره بقيّ بن مَخْلَد وابن حَزْم، وقد وقع التّصريح في بعضها بالسّماع من النّبيّ ﷺ، وحكم ابن حَجَر في الإصابة بقوّة سند أحدها، ولم أجد في المصادر تحديداً لزمن دخوله إلى إفريقيّة، كما أنّي لم أجد لأهل القيروان حديثاً عنه، غير أنّه ورد أنّ محمد بن سنجر قد أدخله في مسنده، وقد كان هذا المسند شائعاً في القيروان، أدخله إليها المحدّث عيسى بن مِسْكين

---

(١) انظر: «أبو العرب» مح ٧٦، الرياض ١/٨٥، المعالم ١/١٥٧، المعالم ١/١٥٧، معرفة الصحابة خط ١/١٠٠، مشاهير علماء الأمصار ٥٣، الإصابة ١/١٥٢، الاستيعاب ١/١٦١، أسد الغابة ١/١٧٩، ط ابن سعد ٧/٤٠٩، ط خليفة ٣٠٠، تاريخ الإسلام ١/١٤٠، حسن المحاضرة ١/١٧٤، تهذيب الكمال ١/١٤١، التهذيب ١/٤٣٥، التقريب ١/٩٦، التجريد ١/٤٨، الكاشف ١/٩٩، الخلاصة ٤٧، الجرح والتعديل ٢/٤٢٢، أسماء الصحابة الرواة ٢٩٠، تاريخ دمشق ٢/١٠، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٣، معجم الطبراني الكبير ٢/١٨، فتوح مصر ٢٦٠، الإكمال ١/٢٦٨، المغنى في ضبط أسماء الرجال ١٩، ٣٧، عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث ١٠٩.

الإفريقيّ (ت ٢٩٥)، كما تقدّم في ثمرات الرّحلة، وافتقاد هذا المسند يحول دون ذكر أمثلة تفصيليّة لحديث القرويّين عنه.

وقد أخرج له أبو داود، والتّرمذي، والنّسائي، وأحمد، والطّبراني في الكبير، وابن خُزَيْمَة، وابن سنجر في مسنده، والحاكم في مستدركه.

٣ ـ بِلال بن الحارث المُزَني، أبو عبدالرحمٰن[1] (ت ٦٠ هـ): دخل إفريقيَّة سنة ٢٧ هـ في غزوة العبادلة[2]، وكان يحمل لواء قومه مُزَينة، وعدّتهم أربعمائة، وقيل ثمانمائة، له صحبة، ووفادة سنة ٥ هـ، ورواية، أحاديثه ثمانية، روى له الأربعة، وأحمد، ومالك، وابن سنجر في مسنده، وابن وهب في جامعه.

٤ ـ جَبَلة بن عمرو الأنصاريّ[3]: أضافت إليه المصادر القيروانيّة وبعض المصادر الأخرى نسبة السّاعدي، وهو وَهْم؛ لاختلاف النّسبتين، وقد فرّق بينهما صاحب الإصابة وغيره، وقيل هو أخو أبي مسعود البَدْرِيّ.

---

(١) انظر: الرياض ٧٥/١، المعالم ١٣١/١، أبو العرب مح ٧٤، مشاهير ٣٤، ط خليفة ١٧٧، الإصابة ١٦٨/١، الاستيعاب ١٥٠/١، تهذيب الأسماء ١٣٥/١، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، أُسْد الغابة ٢٠٥/١، حسن المحاضرة ١٧٦/١، معرفة الصحابة خط ٩٢/١، التهذيب ٥٠١/١، الخلاصة ٥٣، الجرح والتعديل ٣٩٥/٢، الكاشف ١١١/١، تاريخ الإسلام ٢٧٣/٢، التجريد ٥٦/١، تهذيب الكمال ١٦٤/١، الاستقصاء ٨٥/١، تهذيب تاريخ دمشق ٣٠١/٣، الحلّة السيراء ٣٢٤/٢، معجم الطبراني الكبير ٣٠٣/١، الشجرة ٩٩/٢، فتوح مصر ٣١٩، الخلاصة النقية ٩.

(٢) تقدم ذكرها في مبحث فتح إفريقية في التمهيد.

(٣) انظر: الرياض ٩١/١، المعالم ١٣٦/١، الشجرة ٩٩/٢، الاستقصاء ٨٥/١، حسن المحاضرة ١٨٥/١، فتوح مصر وأخبارها ٣١٧، معرفة الصحابة خط ١٣٢/١، أسد الغابة ٢٦٩/١، الإصابة ٢٥٥/١، الاستيعاب ٢٤١/١، التجريد ٧٧/١، تاريخ الطبري ١١٤/٥.

دخل جَبَلة إفريقيّة مع معاوية بن حُديج، في آخر غزواته سنة ٤٥ هـ (وقيل سنة ٥٠ وهو خطأ)، وبقي بها مدّة؛ لأنّ هذه الغزوة قد دامت قرابة أربع سنوات حتّى إنّه خلّف بإفريقيّة وبقي ولده بها. وحديثه عند أهل القَيْرَوان من طريق سليمان بن يسار، وقد تقدّم ذكره في مبحث أثر الصّحابة في نشر السُّنّة بالقيروان.

٥ ـ **جَرْهد بن خُويلد الأَسْلَمِيّ**[1] (ت ٦١): وقيل جَرْهَد بن رِزاح نسبة إلى جد قديم له، وقد أغرب ابن أبي حاتم بالتّفريق بينهما ووهّمه ابن عبدالبر.

دخل إفريقيّة مع ابن أبي سَرْح، له ثمانية أحاديث، أخرج له البُخاري تعليقاً، وأبو داود، والترمذي، والإمام أحمد، وأدخله محمد بن سنجر وبقيّ بن مَخْلَد في مسنديهما.

٦ ـ **الحارث بن حَبِيب بن خُزَيْمَة القُرشي العامريّ**[2]: نقل ابن حَجَر وغيره عن خليفة بن خيّاط أنّه ذكره فيمن نزل مصر من الصّحابة، ومنها غزا إفريقيَّة، واستشهد بها في بعض غزوات معاوية بن حُدَيج، ولم أعثر عليه في طبقات خليفة ولا في تاريخه. فلعلّ ابن حَجَر، وهو أوّل ناقل للخبر، قد وقع على نسخة من طبقات خليفة أتمّ من النسخة المتداولة الآن.

---

(١) انظر: الرياض ١/٣٨، المعالم ١/١٠٤، ط خليفة ١١١، مشاهير ٤٢، الإصابة ١/٢٣٣، الاستيعاب ١/٢٥٧، أسد الغابة ١/٢٧٧، الاستقصاء ١/٨٥، معرفة الصحابة خط ١/٨٥، حسن المحاضرة ١/١٨٦، الحلية ١/٣٥٣، التهذيب ٢/٦٩، ط ابن سعد ٤/٢٩٨، التجريد ١/٨٢، الكاشف ١/١٢٦، الشجرة ٢/٩٩، تهذيب الكمال ١/١٨٧، الجرح والتعديل ٢/٥٣٩، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، معجم الطبراني ٢/٣٠٣، التعديل والتجريح للباجي ١/٤٦٩.

(٢) انظر: الاستقصاء ١/٨٥، الإصابة ١/٢٧٦، حسن المحاضرة ١/١٨٩، الخلاصة النقيّة ٨.

٧ ـ **الحارث بن الحكم السِّلَمِيّ**[1]: اشتهر اسمه هكذا مقلوباً، وصوابه الحكم بن الحارث، كما نبّه على ذلك ابن الأثير وابن حجر وغيرهما.

دخل إفريقيَّة في غزوة العبادة، وقد أمّره عثمان رضي الله عنه على الجيش حتّى يصلوا إلى عبدالله بن سعد في مصر، له حديث واحد في مسند بقيّ بن مَخْلَد، وأخرج له الإمام أحمد في مسنده.

٨ ـ **الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد**[2]: دخل إفريقيَّة في سنة ٢٧ هـ مع عبدالله بن سعد، وقد صحب النّبيّ ﷺ، وحفظ عنه ثلاثة عشر حديثاً، روى له البُخاري تعليقاً وأصحاب السّنن الأربعة وأحمد في مسنده...

اختلفوا في تاريخ مولده ووفاته اختلافاً كثيراً، والأكثر على أنه ولد سنة ٣ هـ وتوفّي في حدود سنة ٥٠ هـ.

٩ ـ **الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله**[3] (٤ - ٦١ هـ): دخلها في غزوة العبادلة، له صحبة ورواية، عِدّة أحاديثه ثمانية، أخرج له أصحاب الكتب الستّة، والإمام أحمد وغيرهم. استشهد في كَرْبَلَاء بالعراق سنة ٦١ هـ.

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب مح ٨٠ (ذكره في التابعين)، البيان المغرب ١/٩، التجريد ١/١٣٤، الإصابة ١/٣٨٥، ١/٣٤٢، أسد الغابة ١/٣٢٥، ٢/٣١.

(٢) الشجرة ٢/٨٩، ٩٧، الاستقصاء ١/٨٥، أعلام ابن عاشور ٢، الإصابة ١/٣٢٧، الاستيعاب ١/٣٦٨، أسد الغابة ٢/٩، التجريد ١/١٣٠، الكاشف ١/١٦٤، تهذب الكمال ١/٢٦٨، التهذيب ٢/٢٩٥، عدد ما لكل واحد من الصحابة ٩٤، التقريب ١/١٦٨.

(٣) الشجرة ٨٩، ٩٧، الاستقصاء ١/٨٩، أعلام ابن عاشور ٢، الاستيعاب ١/٣٧٧، الإصابة ١/٣٣١، أسد الغابة ٢/١٨، التجريد ١/١٣١، الكاشف ١/١٧١، التقريب ١/١٧٧، التهذيب ١/٣٤٥، تهذيب الكمال ١/٢٨٦، عدد ما لكل واحد ٩٨.

١٠ ــ **حمزة بن عمرو الأَسْلَمِيّ، أبو صالح، وقيل أبو محمد**[1] (ت ٦١): شهد فتح إفريقيّة، وله بها آثار محمودة، له عن النّبيّ ﷺ تسعة أحاديث، أخرج له البُخاري تعليقاً، ومسلم، وأبو داود، والنَّسائي وغيرهم، من تلاميذه: سليمان بن يسار، وقد دخل القيروان بعد ذلك واستقرّ بها فترة فلعلّه حديث بها عنه.

١١ ــ **خالد بن ثابت الفَهْمِيّ**[٢]: دخل إفريقية مرّتين: الأولى مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ والثّانية أميراً عليها من قِبل مَسلَمَة بن مُخَلَّد سنة ٥٤ هـ، وقد ذكره أبو العرب في التّابعين، وذكرته بقيّة المصادر في الصّحابة، وقال ابن حجر: «ذكرته في هذا القسم اعتماداً على ما مضى أنّهم ما كانوا يؤمّرون في الفتوح إلّا الصّحابة». وهو يشير بهذا إلى ما ذكره في مقدمة الإصابة من أنّ هذا ممّا تُعرف به الصّحبة[٣]، وكان خالد قد ولي الإمارة على عهد عمر وغيره، ولم أعثر على من نسب له رواية عن النّبيّ ﷺ.

١٢ ــ **أبو ذَرّ الغِفَارِيّ**[٤] (ت ٣٢): اختُلف في اسمه اختلافاً كثيراً،

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب ١٤، الرياض ١/٧٥، المعالم ١/١٢٥، ط خليفة ١١١، ط ابن سعد ٤/٣١٥، مشاهير ١٦، الإصابة ١/٣٧٥ وانظر ١/٣٩٦ رقم ٢١٠٧، الاستيعاب ١/٢٧٦، أسد الغابة ٢/٥٠، تهذيب الكماب ١/٣٣٣، تاريخ الذهبي ٣/١٤، حسن المحاضرة ١/١٩١، تهذيب الأسماء ١/١٦٩، التهذيب ٣/٣١، الخلاصة ٩٣، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، معرفة الصحابة خط ١/١٤٩، الاستقصاء ١/٨٥، تهذيب تاريخ دمشق ٤/٥٠، فتوح مصر ٣١٩، الشجرة ٢/٩٩.

(٢) طبقات أبي العرب ١٩، حسن المحاضرة ١/١٩٤، الخلاصة النقية ٨، الرياض ١/٢٨، ٣١، الإصابة ١/٤٠١، تاريخ خليفة ٢٢٣، التجريد ١/١٤٩.

(٣) انظر: الإصابة ١/١٦.

(٤) الرياض ١/١٧، المعالم ١/٨٥، الإصابة ٤/٦٣، الاستيعاب ١/٢١٤، ٤/٦٢، ط خليفة ٣١، ط ابن سعد ٤/٢١٩، أسد الغابة ١/٣٠١، ٥/١٨٦، تهذيب الأسماء ٢/٢٢٩، حسن المحاضرة ١/٢٤٥، مشاهير ١١، الحلية ١/١٥٦، التهذيب ١٢/٩٠، أسماء الصحابة

٧ ـ **الحارث بن الحكم السِّلَمِيّ**[1]: اشتهر اسمه هكذا مقلوباً، وصوابه الحكم بن الحارث، كما نبّه على ذلك ابن الأثير وابن حجر وغيرهما.

دخل إفريقيَّة في غزوة العبادة، وقد أمّره عثمان رضي الله عنه على الجيش حتّى يصلوا إلى عبدالله بن سعد في مصر، له حديث واحد في مسند بقيّ بن مَخْلَد، وأخرج له الإمام أحمد في مسنده.

٨ ـ **الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد**[2]: دخل إفريقيَّة في سنة ٢٧ هـ مع عبدالله بن سعد، وقد صحب النّبيّ ﷺ، وحفظ عنه ثلاثة عشر حديثاً، روى له البُخاري تعليقاً وأصحاب السّنن الأربعة وأحمد في مسنده...

اختلفوا في تاريخ مولده ووفاته اختلافاً كثيراً، والأكثر على أنه ولد سنة ٣ هـ وتوفّي في حدود سنة ٥٠ هـ.

٩ ـ **الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله**[3] (٤ - ٦١ هـ): دخلها في غزوة العبادلة، له صحبة ورواية، عِدّة أحاديثه ثمانية، أخرج له أصحاب الكتب السّتّة، والإمام أحمد وغيرهم. استشهد في كَرْبَلَاء بالعراق سنة ٦١ هـ.

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب مح ٨٠ (ذكره في التابعين)، البيان المغرب ١/٩، التجريد ١/١٣٤، الإصابة ١/٣٨٥، ١/٣٤٢، أسد الغابة ١/٣٢٥، ٢/٣١.

(٢) الشجرة ٢/٨٩، ٩٧، الاستقصاء ١/٨٥، أعلام ابن عاشور ٢، الإصابة ١/٣٢٧، الاستيعاب ١/٣٦٨، أسد الغابة ٢/٩، التجريد ١/١٣٠، الكاشف ١/١٦٤، تهذب الكمال ١/٢٦٨، التهذيب ٢/٢٩٥، عدد ما لكل واحد من الصحابة ٩٤، التقريب ١/١٦٨.

(٣) الشجرة ٨٩، ٩٧، الاستقصاء ١/٨٩، أعلام ابن عاشور ٢، الاستيعاب ١/٣٧٧، الإصابة ١/٣٣١، أسد الغابة ٢/١٨، التجريد ١/١٣١، الكاشف ١/١٧١، التقريب ١/١٧٧، التهذيب ١/٣٤٥، تهذيب الكمال ١/٢٨٦، عدد ما لكل واحد ٩٨.

١٠ ــ **حمزة بن عمرو الأَسْلَمِيّ، أبو صالح، وقيل أبو محمد**[١] (ت ٦١): شهد فتح إفريقيّة، وله بها آثار محمودة، له عن النّبيّ ﷺ تسعة أحاديث، أخرج له البُخاري تعليقاً، ومسلم، وأبو داود، والنَّسائي وغيرهم، من تلاميذه: سليمان بن يسار، وقد دخل القيروان بعد ذلك واستقرّ بها فترة فلعلّه حديث بها عنه.

١١ ــ **خالد بن ثابت الفَهْمِيّ**[٢]: دخل إفريقية مرّتين: الأولى مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ والثّانية أميراً عليها من قِبل مَسلَمَة بن مُخَلَّد سنة ٥٤ هـ، وقد ذكره أبو العرب في التّابعين، وذكرته بقيّة المصادر في الصّحابة، وقال ابن حجر: «ذكرته في هذا القسم اعتماداً على ما مضى أنّهم ما كانوا يؤمّرون في الفتوح إلّا الصّحابة». وهو يشير بهذا إلى ما ذكره في مقدمة الإصابة من أنّ هذا ممّا تُعرف به الصّحبة[٣]، وكان خالد قد ولي الإمارة على عهد عمر وغيره، ولم أعثر على من نسب له رواية عن النّبيّ ﷺ.

١٢ ــ **أبو ذَرّ الغِفَارِيّ**[٤] (ت ٣٢): اختُلف في اسمه اختلافاً كثيراً،

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب ١٤، الرياض ١/٧٥، المعالم ١/١٢٥، ط خليفة ١١١، ط ابن سعد ٤/٣١٥، مشاهير ١٦، الإصابة ١/٣٧٥ وانظر ١/٣٩٦ رقم ٢١٠٧، الاستيعاب ١/٢٧٦، أسد الغابة ٢/٥٠، تهذيب الكماب ١/٣٣٣، تاريخ الذهبي ٣/١٤، حسن المحاضرة ١/١٩١، تهذيب الأسماء ١/١٦٩، التهذيب ٣/٣١، الخلاصة ٩٣، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، معرفة الصحابة خط ١/١٤٩، الاستقصاء ١/٨٥، تهذيب تاريخ دمشق ٤/٥٠، فتوح مصر ٣١٩، الشجرة ٢/٩٩.

(٢) طبقات أبي العرب ١٩، حسن المحاضرة ١/١٩٤، الخلاصة النقية ٨، الرياض ١/٢٨، ٣١، الإصابة ١/٤٠١، تاريخ خليفة ٢٢٣، التجريد ١/١٤٩.

(٣) انظر: الإصابة ١/١٦.

(٤) الرياض ١/١٧، المعالم ١/٨٥، الإصابة ٤/٦٣، الاستيعاب ١/٢١٤، ٤/٦٢، ط خليفة ٣١، ط ابن سعد ٤/٢١٩، أسد الغابة ١/٣٠١، ٥/١٨٦، تهذيب الأسماء ٢/٢٢٩، حسن المحاضرة ١/٢٤٥، مشاهير ١١، الحلية ١/١٥٦، التهذيب ١٢/٩٠، أسماء الصحابة

والمشهور أنه جُنْدُب بن جِنَادة، وهو من أقدم الصّحابة إسلاماً، دخل إفريقيّة سنة ٢٧ هـ مع ابن أبي سَرْح، روى عن النّبي ﷺ ٢٨١ حديثاً، أخرج له الجماعة وغيرهم.

١٣ ـ ربيعة بن عِبَاد الدُّؤَلِيْ[١] (ت ٩٥)[٢]: وهو المشهور، ويقال في اسم أبيه عُبَاد بالضم وعَبَّاد بالفتح والتّشديد، ويقال في نسبته الدُّوَلي والدِّئَلي والدِّيَلي. صحب النّبي ﷺ وروى عنه، شهد غزو إفريقيّة مع عبدالله بن سعد وله بها آثار، له خمسة أحاديث، أخرج له الطبراني في الكبير، وأحمد في المسند، وغيرهما.

١٤ ـ رُوَيْفِع بن ثابت الأنصاري[٣]: أجمعت المصادر على دخوله إفريقيَّة، وقد تولّى إمّرة طرابُلُس وبَرْقَة، وهو فاتح جزيرة جَرْبَة، وذكر النّووي أنّه آخر

= الرواة ٢٧٧، أعلام المغرب العربي ٢/٥، التجريد ٢/١٦٤، معجم الطبراني ٢/١٥٥، الشجرة ٢/٨٣، فتوح مصر ٢٨٤، معرفة الصحابة ١/١٢٧، تهذيب الكمال ٣/١٦٠٣، سيرة ابن هشام ٤/١٣٧٦.

(١) انظر: طبقات أبي العربة ١٤، ١٧، الرياض ١/٧٩، الاستقصاء ١/٨٦، فتوح مصر ٣١٩، الشجرة ٢/١٠٠، أسد الغابة ٢/١٦٩، الإصابة ١/٤٩٦، الاستيعاب ١/٤٩٦، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٩، معرفة الصحابة ١/٢٤٢، التاريخ الكبير ٣/٣٨٠، المغني في ضبط أسماء الرجال ١٠٤، تعجيل المنفعة ١٢٨، الإكمال ٦/٦١، حسن المحاضرة ١/١٩٨، المعالم ١/١٤٦، مشاهير ٧٧، الجرح والتعديل ٣/٤٧٢، ط خليفة ٣٤، التجريد ١/١٨٠، معجم الطبراني ٥/٥٥.

(٢) نسبة إلى الدؤل حي من كنانة. اللباب ١/٥١٤.

(٣) انظر: الرياض ١/٨١، المعالم ١/١٢٢، ط خليفة ٢٩٢، مشاهير ٥٦، الإصابة ١/٥٠٧، أسد الغابة ٢/١٩١، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، تهذيب الأسماء ١/١٩٢، الكاشف ١/٢٤٤، الخلاصة ١٢٠، التجريد ١/١٨٧، البداية والنهاية ٨/٦١، رحلة التجاني ١٢٤، قادة فتح المغرب ٢/١٥٣، حسن المحاضرة ١/١٩٩، الاستقصاء ١/٨٦، معجم الطبراني ٥/١٣، فتوح مصر ٢٧٩، الشجرة ٢/٩٩، معرفة الصحابة خط ١/٢٣٥، التقريب ١/٢٥٤، التهذيب ٣/٢٩٩، تهذيب الكمال ١/٤٢٠.

الصّحابة موتاً بإفريقيّة؛ إذ توفّي سنة ٥٦ هـ، على الرّاجح[1]، وهو أمير ببَرْقَة، وكان فتحه لجزيرة جَرْبَة سنة ٤٧ هـ وقد دخل إفريقيّة مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ فأرسله إليها، وقيل بل قدم إليها من طرابُلُس عندما كان والياً عليها، له عن النّبيّ ﷺ ثمانية أحاديث، رواها أهل مصر وأهل إفريقيَّة، وحديثه عند أبي داود، والتّرمذي، والنّسائي، ومسند أحمد، ومسند بَقِيّ بن مَخْلَد، وسنن الدّارمي، ومسند محمد بن سنجر، وقد حدّث بإفريقيّة وحديثه عند أهل القيروان من طريقين:

ـ طريق أبي عبدالرحمٰن الحُبُليّ (ت بالقيروان سنة ١٠٠)، والظّاهر أنه سمع منه خارج إفريقيّة؛ إذ ليس لدينا ما يفيد دخول الحُبُليّ إليها في هذه الفترة المبكّرة.

ـ والطريق الثّاني طريق حَنَش بن عبدالله الصنعاني (ت ١٠٠ بالقيروان)، وقد سمع منه بإفريقيّة، وصاحبه في غزواته، ثم سكن بعد ذلك القَيْرَوان، وحدّث فيها بما سمعه من رُوَيفِع، وقد تقدّم سياق أحاديثه في مبحث أثر الصّحابة في نشر السّنّة بالقيروان.

ويعتبر رُوَيْفِع بن ثابت من أكثر الصّحابة رواية للحديث بإفريقيّة، حسب المادّة العلميّة الموجودة حاليّاً، وقد تقدّم قريباً ذكرُ أربعة أحاديث يرويها القرويّون عنه.

١٥ ـ أبو رِمْثَة البَلَوِيّ[2] وتعقُّبُ ابن عبدالبرّ في اعتباره أنّ أبا رِمْثَة وأبا

---

(١) لقد وهم المالكي حين نقل عن أبي العرب أن رُوَيفع بن ثابت دخل إفريقيّة في زمن موسى بن نصير، والذي في الطبقات أنه رفاعة بن رافع، انظر: الرياض ٨٢/١، أبو العرب ٢٣.

(٢) انظر: الاستغناء ١٧٥/١، ١٩٢، الاستقصاء ٨٩/١، حسن المحاضرة ٢٤٦/١، الاستيعاب ٧٢/٤، أسد الغابة ١٩٣/٥، المغني في ضبط أسماء الرجال ٢٧٤، التجريد ١٦٦/١، الإصابة ٧١/٤، التهذيب ٩٧/١، الكاشف ٢٩٦/٣، التقريب ٤٢٣/٢، =

زَمعة واحد: يقال فيه التَّيْمِيّ أو التَّمِيمِيّ وقيل هما اثنان، وقد فرّقت بينهما كثير من المصادر مثل الاستيعاب والتّجريد، وجعلهما المزّي واحداً وتابعه الخزرجيّ، أما ابن حَجَر فقد ذكر الخلاف في التّقريب والتّهذيب ولم يرجّح أحد القولين، كما أنّهم اختلفوا في اسمه اختلافاً كثيراً فقيل هو رِفاعة بن يَثْرِبي وقيل بالعكس وقيل غير ذلك.

وقد أغرب ابن عبدالبرّ حين قال في ترجمة أبي زمعة البَلَوِيّ في الاستغناء: «وقد قيل فيه أبو رِمْثَة البَلَوِي، وقد تقدم ذكرنا له». إذ لم أجد ذلك لغيره، ولم يذكر مستنده في هذا فلعلّه اشتبه عليه لتشابه قصّة وفاتيهما.

ولم يذكروا تاريخ دخول أبي رِمْثَة إلى إفريقيَّة وأجمعوا على صحبته ووفاته بها، له عن النّبيّ ﷺ ثمانية أحاديث، وأخرج له أبو داود، والتّرمذي، والنّسائي، وأحمد، وقد جاء في الخلاصة الرّمز لابن ماجه بدل النَّسائي، ولعلّه خطأ من النُّساخ، حيث ذكر المزّي صراحة أن حديثه عند النَّسائي.

١٦ ـ **زياد بن الحارث الصُّدائي**[(١)(٢)]: له صحبة ورواية «ويُعَد في المصريّين وأهل المغرب»، كما قال ابن عبدالبر والدّبّاغ، دخل إفريقيَّة، وشهد فتوحاتها، ولم يذكروا زمن دخوله. له عن النّبي ﷺ أربعة أحاديث، ترجع ثلاثة منها إلى حديث واحد طويل في خبر إسلامه وقومه، وقد انفرد به أهل إفريقيَّة كما

= معرفة الصحابة خط ٢٦٣/٢، الكنى للدولابي ٢٩/١، الخلاصة ٤٥٠، عدد ما لكل واحد ٩٩، الجرح والتعديل ٤٩٢/٣، تهذيب الكمال ١٦٠٥/٣، ط خليفة ٤٥، ٢٩٢.

(١) انظر: طبقات أبي العرب مح ٧٥، الرياض ٨٦/١، المعالم ١٤٨/١، حسن المحاضرة ٢٠٠/١، تهذيب الأسماء ١٩٨/١، أسد الغابة ٢١٣/٢، الإصابة ٥٣٨/١، الاستيعاب ٥٤٧/١، التجريد ١٩٤/١، ط ابن سعد ٥٠٣/٧، التهذيب ٣٥٩/٣، ط خليفة ٧٥، ٣٠٦، مشاهير ٥٧، الخلاصة ١٢٤، الكاشف ٢٥٧/١، أسماء الصحابة الرواة ٢٩١، معجم الطبراني الكبير ٣٠٢/٥، معرفة الصحابة خط ٢٦٣/١، التقريب ٢٦٦/١.

(٢) نسبة إلى صُداء حي باليمن. تهذيب الأسماء ٢٩٨/١.

تقدّم في مبحث الإضافات الحديثيّة لأهل القيروان، وقد مرّ قريباً ذكر هذا الحديث وتخرجيه والحكم عليه.

أخرج له أبو داود، والتّرمذي، وابن ماجه في سننهم، والطبراني في الكبير، وأحمد، وبقيّ بن مَخْلَد، ومحمد بن سنجر في مسانيدهم، وأبو نُعَيم في معرفة الصّحابة، وابن عبدالحكم في فتوح مصر.

وقد نقل المالكي عن محمد بن فُرات العَبْدي القيرواني (ت ٢٩٢) أنه قال: «قدم زياد بن الحارث الصُّدائي إفريقيّة، وانفرد أهل إفريقيّة بحديثه (أي المتعلّق بإسلامه) وحديثه من إحدى الغرائب التي أغرب بها عبدالرحمٰن بن أَنْعُم».

قلت: أمّا كون أهل إفريقيَّة انفردوا بحديث زياد بن الحارث في خبر إسلامه فهو مُسلَّم كما مرّ[١]، لأنّه لم يروه عنه غير زياد بن نُعَيم (ت ٩٥) عندما كان غازياً بإفريقيَّة. وقد ذكر ابن حَجَر في الإصابة والتّهذيب طريقاً آخر سقط منه رجل حيث قال: «المبارك بن فَضالة عن عبدالغفّار بن ميسرة عن الصُّدائي ولم يسمّه» فقد سقط من نُسختَي الإصابة والتّهذيب بين عبدالغفّار بن ميسرة وبين الصُّدائي لفظة «عن رجل». وإليه يعود الضمير في قوله: «ولم يسمّه»، وقد ذكره ابن أبي حاتم تامّاً وصرّح بهذه اللّفظة[٢].

وعبدالغفّار هذا مجهول[٣]، وشيخه مبهم، فلعلّ هذا المبهم هو زياد بن نُعَيم فيكون عبدالغفّار بن ميسرة أحد مجاهيل الأفارقة أو المصرّيين؛ لأنّي لم أعثر على من ذكر لهذا الصّحابي تلميذاً آخر في هذا الحديث غير زياد بن نُعيم.

---

(١) راجع مبحث الإضافات الحديثية في فصل الرواية.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ٦/٥٤.

(٣) انظر: اللسان ٤/٤٣ وقد سماه عبدالغفور، الجرح والتعديل ٦/٥٤.

أمّا الثّانية وهي إغراب ابن أَنْعُم بحديث الصُّدائي فلا نسلّمها لفُرات؛ لأنّ هذا الحديث قد تابع عليه ابنَ أَنْعُم بكرُ بن سَوادة (ت بالقيروان سنة ١٢٨)[1]، وعلى هذا لم يعد الحديث من غرائب ابن أَنْعُم، ويمكن اعتباره من الإضافات الحديثيّة لأهل إفريقيّة.

وهناك من يعتبر حديث الصُّدائي عند المصريّين باعتبار أن زياد بن نُعيم لم يطل استقراره في إفريقيّة، وكذلك لتغليبهم نسبة كثير من الأفارقة إلى مصر، وقد لاحظت ذلك في عدد من التراجم.

وحديث الصُّدائيّ هو الوارد في قصّة إسلامه وما سمعه من النّبيّ ﷺ عند قدومه عليه، وقد تقدّم في مبحث أثر الصّحابة في نشر السّنّة بالقيروان.

١٧ ـ أبو زَمْعَة البَلَوِيّ[2] (ت ٤٥ وقيل ٣٤): اشتهر بكنيته، وقد اختلفوا في اسمه اختلافاً كثيراً والأكثر على أنه عُبَيْد بن أَرْقَم. دخل إفريقيَّة مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ[3]، وبها توفّي، وقد تقدّم حديث وفاته[4]، وبه سمّيت مقبرة البَلَوِيَّة في القَيْروان. وقد ذكروا أن قَلَنْسُوَتَه دُفِنت معه وفيها من شعر رسول الله ﷺ. له حديثان، أخرج له البَغَوِيّ في معجمه، وأبو نُعَيم في معرفة الصّحابة، وابن عبدالحكم في فتوحه.

---

(١) انظر: الإصابة ١/٥٣٩، التهذيب ٣/٣٦٠.

(٢) انظر: أبو العرب ١٧، الرياض ١/٨٤، المعالم ١/٩٧، الاستقصاء ١/٨٩، أعلام المغرب العربي ٢/٨، حسن المحاضرة ١/٢٤٦، فتوح مصر ٣٠٥، ط ابن سعد ٧/٤٩٩، أسد الغابة ١/٢٩٦، ٣/٣٣٦، ٣٤٦، ٥/٢٠٠، الإصابة ٢/٤٢٥، ٤٣٤، ٤/٧٧، الاستيعاب ٤/٨١، التجريد ١/٣٦١، ٢/١٦٨، معرفة الصحابة خط ٢/٢٦٥، أسماء الصحابة الرواة ٢٩٤، الاستغناء ١/١٩٢.

(٣) ذكرت بعض المصادر أنّ دخوله كان سنة ٣٤ هـ ولا يصح ذلك كما تقدم.

(٤) في مبحث أثر الصحابة في نشر السنّة بالقيروان.

١٨ ـ **سُفيان بن وَهْب الخَوْلاَنِيّ**[1]، **أبو اليُمْن** (ت ٨٢): اختلفوا في صحبته، والصّحيح أنّ له صحبة ورواية، كما ذكر ابن حَجَر في تعجيل المنفعة، وغيره، دخل إفريقيّة غازياً سنة ٦٠ هـ، وأميراً سنة ٧٨ هـ، وذكرت بعض المصادر أنّه استمر بها إلى أن توفّي سنة ٨٢ هـ، لكن ورد في الرّياض أنّ أمير مصر استدعاه ليسأله عن حديث «فجيء إليه به محمولاً وهو شيخ كبير»، فلعلّه عاد إلى مصر في آخر حياته. حدّث بالقيروان، وقد تقدّم حديثه، ومن تلاميذه الذين استقرّوا بالقيروان مسلم بن يسار الإفريقي، وبَكر بن سَوادة.

له ثلاثة أحاديث، انفرد بها أهل مصر وإفريقيّة، أخرج له الطبراني في الكبير، والحاكم، وأبو يعلى، وأحمد وابن منده، وأبو نعيم والبَسويّ في المعرفة والتّاريخ.

١٩ ـ **سلكان بن مالك**[2]: ذكروه فيمن غزا المغرب من الصّحابة، ولم يحدّدوا تاريخ دخوله، ولم يسندوا إليه رواية.

٢٠ ـ **سَلَمة بن عمرو بن الأكوع الأَسْلَمِيّ**[3] **المدني، أبو مسلم،** ويقال

---

(١) الرياض ١/٨٩، المعالم ١/١٥١، التجريد ١/٢٢٧، ط ابن سعد ٧/٤٤٠، الإصابة ٢/٥٦، الاستيعاب ٢/٦٦، أسد الغابة ٢/٣٢٣، مشاهير ١١٩، حسن المحاضرة ١/٢٠٦، الجرح والتعديل ٤/٢١٧، تعجيل المنفعة ١٥٥، تهذيب تاريخ دمشق ٦/١٨٥، المعرفة والتاريخ ٢/٤٨٧، الشجرة ٢/١٠٠، معرفة الصحابة١/٣٠٠، الاستقصاء ١/٨٦، معجم الطبراني ٤/١٣٨، ٧/٨١، فتوح مصر ٣٠٧، القراءات بإفريقية ٩٧، ثقات العجلي ١٩٤، ثقات ابن حبان ٣/١٨٣، ٤/٣١٩، التاريخ الكبير ٤/٨٧، عدد ما لكل واحد ١٤٠.

(٢) الاستقصاء ١/٨٦، فتوح مصر ٣١٩، حسن المحاضرة ١/٢٠٦، التجريد ١/٢٢٩، أسد الغابة ٢/٣٢٦، الإصابة ٢/٥٩.

(٣) طبقات أبي العرب ممح ٧٤، المعالم ١/٩٤، ط ابن سعد ٤/٣٠٥، الإصابة ٢/٦٥، الاستيعاب ٢/٨٥، تهذيب الأسماء ١/٢٢٩، ط خليفة ١١١، معجم الطبراني ٧/٥، =

أبو عامر (ت ٧٤ على الصّحيح): من كبار الصّحابة، دخل إفريقيّة مع ابن أبي سَرح سنة ٢٧ أو سنة ٣٣ هـ، له ٧٧ حديثاً، أخرج له الجماعة وأحمد والطّبراني وغيرهم.

٢١ ــ أبو ضُبَيْس البَلَوِيّ[1]: غزا إفريقيَّة وعداده في المصريّين من الصّحابة، له حديث واحد.

٢٢ ــ عبدالرحمٰن بن أبي بكر الصّدّيق[2] **(ت ٥٣ على الصّحيح)**: دخل إفريقيَّة مع ابن أبي سَرْح سنة ٣٧ هـ، له ثمانية أحاديث أخرج له الجماعة، وأحمد وغيرهم.

٢٣ ــ عبدالرحمٰن بن الزَّبِير (بفتح الزّاي) القُرَظِي[3]: ونسبه بعضهم في الأَوْس، أرسله عثمان رضي الله عنه إلى إفريقيَّة في جيش مدداً لابن أبي سَرْح، حديثه في مسند مالك للنَّسائي كما ورد في تهذيب الكمال والتّهذيب.

= تهذيب ابن عساكر ٢٣٢/٦، أسماء الصحابة الرواة ٢٧٨، الاستقصاء ٨٦/١، تاريخ الإسلام ١٥٨/٣، فتوح مصر ٣١٩، التجريد ٢٣٠/١، حسن المحاضرة ٢٠٦/١، التهذيب ١٥٠/٤، الكاشف ٣٠٧/١، عدد ما لكل واحد ٨٤، تهذيب الكمال ٥٢٦/٢، التقريب ٣١٨/١، الخلاصة ١٤٨.

(١) الاستقصاء ٨٩/١، فتوح مصر ٣١٩، حسن المحاضرة ٢٤٨/١، الإصابة ١١/٤، التجريد ١٧٩/٢، معرفة الصحابة خط ٢٧٣/٢.

(٢) الرياض ٧٠/١، المعالم ١٢٧/١، ط خليفة ١٨، أسد الغابة ٣٠٤/٣، أبو العرب ١٤، ١٧، مشاهير ١٥، الإصابة ٣٩٩/٢، الاستيعاب ٣٩١/٢، حسن المحاضرة ٢١٦/١، التجريد ٣٥٠/١، الكاشف ١٤٠/٢، تهذيب الأسماء ٢٩٤/١، التهذيب ١٤٦/٦، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، فتوح مصر ٢٧١، الشجرة ٩٩/٢، معرفة الصحابة خط ٤٥/٢، تهذيب الكمال ٧٧٧/٢، التقريب ٤٧٤/١.

(٣) الشجرة ٩٩/٢ التجريد ٣٤٧/٢، الإصابة ٣٩١/٢، الاستيعاب ٤١١/٢، أسد الغابة ٢٩٢/٣، التقريب ٤٧٩/١، ط ابن سعد ٤٥٨/٨، التهذيب ١٧٠/٦، الخلاصة ٢٢٧، تهذيب الكمال ٧٨٦/٣.

٢٤ ـ **عبـدالله بن أُنَيْس الجُهَنِيّ**[١]، **أبـو يحيى المـدني حليف الأنصـار (ت ٥٤ هـ)**: شهد فتح إفريقيَّة مع ابن أبي سرح، له ٢٤ حديثـاً، أخرج لـه مسلم، والأربعة، ومالك، وأحمد، والبُخاري في الأدب المفرد.

٢٥ ـ **عبـدالله بن جعفـر بن أبي طـالب**[٢]، **أبـو جعفـر (ت ٨٠ على الصّحيح)**: دخل إفريقيَّة في غزوة العبادلة، له ٢٥ حـديثاً أخـرج له الجمـاعة وأحمد وغيرهم.

٢٦ ـ **عبدالله بن الزُّبير بن العوّام**[٣]، **أبو بكر، (ت ٧٣ هـ)**: دخل إفريقيَّة مرّتين سنة ٣٧ هـ وسنة ٤٥ هـ، وهذا ممّا يقوّي إمكانية تحديثه بها، وله بها آثار محمودة، روى عن النّبيّ ﷺ ثلاثة وثلاثين حـديثاً، أخرج له الجماعـة وأحمد وغيرهم.

---

(١) الـريـاض ٦٨/١، المعـالم ٧٧/١، الإصـابـة ٢٧٠/٢، الاستيعـاب ٢٤٩/٢، حسن المحاضرة ٢١١/١، التجريد ٢٩٨/١، أسد الغابـة ١١٩/٣، ط خليفة ١١٨، تـاريخ الإسلام ٣٢٠/٢، ٢٩٩، مشاهير ٥٦، التهذيب ١٤٩/٥، معـرفة الصحـابة ٣٤٠/١، التقريب ٤٠٢/١، تهذيب الكمال ٦٦٦/٢، عدد ما لكل واحد ٩٠، تهذيب الأسمـاء ٢٦٠/١.

(٢) الشجرة ٩٣/٢، ٩٧، مشاهير ٩، ط خليفة ١٢٦، ١٨٩، التجريد ٣٠٢/١، عدد ما لكل واحد ٨٩، أسد الغابة ١٣٣/٣، التقريب ٤٠٦/١، الإصابة ٢٨٠/٢، الاستيعاب ٢٦٦/٢، التهذيب ١٧٠/٥، تهذيب الأسماء ٢٦٣/١، الخلاصة ١٩٣، تهذيب الكمال ٦٧٠/٢.

(٣) أبو العرب ١٣، ١٧، الرياض ٦٣/١، المعالم ١١٢/١، ط خليفة ١٣، ٢٣٢، الحلية ٣٢٩/١، الإصابة ٣٠١/٢، الاستيعاب ٢٩١/٢، أسد الغابة ١٦١/٣، تهذيب الأسماء ٢٦٦/١، التجريد ٣١١/١، قادة فتح المغرب ٣٦/٢، الاستقصاء ٨٧/١، تهذيب ابن عساكر ٤٠٠/٧، الحُلّة السيراء ٢٤/١، الشجرة ٩٢/٢، ٩٧، معرفة الصحابة ٦/٢، التقريبة ٤١٥/١، تهذيب الكمال ٦٨٢/٢، القراءات بإفريقية ١٠٤، عدد ما لكل واحد ٨٨، حسن الحاضرة ٢١٢/١، الكـاشف ٧٧/٢، التهذيب ٢١٣/٥، تـاريخ الإسـلام ١٦٧/٣.

٢٧ ـ عبدالله بن سعد بن أبي سرح القُرَشِيّ العامري[1] **(ت ٣٦ أو ٣٧)**: دخل إفريقيَّة أميراً على جيش الفتح سنة ٢٧ هـ، وعاد إليها سنة ٣٣ هـ، وله بها مواقف مشهودة، وقد تقدّم ذكر ما رواه عنه أهل إفريقيَّة، له حديث واحد، قيل توفّي بإفريقيّة والصّحيح أنّه توفّي بَعَسْقَلَان.

٢٨ ـ عبدالله بن عبّاس بن عبدالمطّلب[2]**، أبو العبّاس** (ت ٦٨): غزا إفريقيَّة مع ابن أبي سَرْح سنة ٢٧ هـ، وهو الذي تولّى قسمة الغنائم، وهو من أكثر الصّحابة فتوى ورواية، له ١٦٦٠ حديث، أخرج له الجماعة وأحمد وغيرهم. من تلاميذه الذين أوطنوا القيروان: حَنَش بن عبدالله الصّنعانيّ.

٢٩ ـ عبدالله بن عمر بن الخطّاب[3] **(ت ٧٣ وقيل ٧٤)**: دخل إفريقيَّة

---

(١) أبو العرب ١٢، ١٥، ١٧، الرياض ١/٦٦، المعالم ١/١٣٧، الاستقصاء ١/٨٧، الحلّة السيراء ٢/٣٢١، تهذيب ابن عساكر ٧/٤٣٥، البيان المغرب ١/٩، قادة فتح المغرب ١/٥١، ط خليفة ٢٩١، حسن المحاضرة ١/٢١٣، الإصابة ٢/٣٠٩، الاستيعاب ٢/٣٦٧، أسد الغابة ٣/١٧٣، تهذيب الأسماء ١/٢٦٩، ط ابن سعد ٧/٤٩٦، أسماء الصحابة الرواة ٣١١، التجريد ١/٣١٤، النجوم الزاهرة ١/٧٩، المؤنس ٢٦، الشجرة ٢/٩٠، ٩٧، فتوح مصر ٢٤٦، ٢٦٢، معرفة الصحابة خط ٢/١١، الولاة والقضاة ١١، الخلاصة النقيّة ٣.

(٢) أبو العرب ١٧، الرياض ١/٦٠، المعالم ١/١٠٧، تاريخ الإسلام ٣/٣٠، الاستقصاء ١/٨٦، الحلة السيراء ١/٥، ط ابن سعد ٢/٣٦٥، مشاهير ٩، ط خليفة ٤، ٢٨٤، أسد الغابة ٣/١٩٢، الاستيعاب ٢/٣٤٢، الإصابة ٢/٣٢٢، تهذيب الأسماء ١/٢٧٤، التجريد ١/٣٢٠، الكاشف ٢/٩٠، حسن المحاضرة ١/٢١٤، الحلية ١/٣١٤، التهذيب ٥/٢٧٦، التقريب ١/٤٢٥، الشجرة ٢/٩١، ٩٧، معرفة الصحابة ٢/١٧، الخلاصة ٢٠٢، تهذيب الكمال ٢/٦٩٨، عدد ما لكل واحد ٨٠.

(٣) أبو العرب ١٤، ١٦، ١٨، الرياض ١/٦١، المعالم ١/٧٩، الاستقصاء ١/٨٧، الحلة السيراء ١/١٧، مشاهير ١٦، ط خليفة ٢٢، حسن المحاضرة ١/٢١٤، ط ابن سعد ٢/٣٧٣، ٤/١٤٢، الحلية ١/٢٩٢، تهذيب الأسماء ١/٢٧٨، أسماء الصحابة الرواة ٢٧٥، التجريد ١/٣٢٥، الكاشف ٢/١٠٠، التهذيب ٥/٣٢٨، الخلاصة ٢٠٧، أسد =

مرّتين سنة ٢٧ هـ، وسنة ٤٥ هـ وُلد له بها، وحدّث عنه أهلها كما تقدّم[1]، من تلاميذه الأفارقة يزيد بن قاسط وميسرة الزَّرُّودي، كما روى عنه أبو سعيد المَقْبُرِيُّ - وقد سكن بالقيروان -، وعِكرمة مولى ابن عبّاس وقد دخل القيروان ودرّس بجامعها، وذكر المزّي أن خالد بن أبي عمران التّونُسي روى عنه ولم يسمع منه. وهو من الصّحابة المكثرين له ٢٦٣٠ حديث، أخرج له الجماعة وأحمد وغيرهم.

٣٠ ـ **عبدالله بن عمرو بن العاص**[2]: دخل إفريقيّة في غزوة العبادلة، كان يكتب ما يسمعه من النّبيّ ﷺ، بناء على الإذن النّبويّ الّشريف له، وكان غزير العلم، له ٧٠٠ حديث، أخرج له الجماعة وأحمد وغيرهم، من تلاميذه الذين نشروا العلم بالقيروان: عِكرمة مولى ابن عبّاس. اختلفوا في وفاته، وصحّح ابن حبّان وابن حجر أنه توفّي ليالي الحَرَّة سنة ٦٣ هـ.

٣١ ـ **عبدالله بن مسعود الهُذَلِيّ**[3]، **حليف بني زُهرة (ت ٣٢ أو ٣٣)**: من

= الغابة ٣/٢٢٧، الاستيعاب ٢/٣٣٣، الإصابة ٢/٣٣٨، تاريخ الإسلام ٣/١٧٧، الشجرة ٢/٩٧، فتوح مصر ٢٦٤، معرفة الصحابة خط ٢/١٩، الخلاصة ٢٠٧، تهذيب الكمال ٢/٧١٣، عدد ما لكل واحد ٧٩.

(١) في مبحث أثر الصحابة.

(٢) أبو العرب ١٤، ١٦، الرياض ١/١٥، المعالم ١/١١٦، تاريخ الإسلام ٣/٣٩، الاستيعاب ٢/٣٣٨، الإصابة ٢/٣٤٣، التجريد ١/٣٢٦، أسد الغابة ٣/٢٣٣، الحلية ١/٢٨٣، الحلة السيراء ١/١٧، تهذيب الأسماء ١/٢٨١، ط خليفة ٢٦٠، ٢٩٩، حسن المحاضرة ١/٢١٥، الاستقصاء ١/٨٧، مشاهير ٥٥، ط ابن سعد ٤/٢٦١، ٧/٤٩٤، التهذيب ٥/٣٣٧، الكاشف ٢/١٠١، التقريب ١/٤٣٦، الجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٣٩، أسماء الصحابة الرواة ٢٠٨، فتوح مصر ٢٥٤، الشجرة ٢/٩٢، ٩٧، معرفة الصحابة ٢/٢٣، الخلاصة ٢٧٦، تهذيب الكمال ٢/٧١٦، القراءات بإفريقية ١١٧.

(٣) الشجرة ٢/٩٧، تهذيب الأسماء ٢/١٠، عدد ما لكل واحد ٨٠، الإصابة ٢/٣٦٠، =

قدماء الصّحابة، دخل إفريقيّة سنة ٣٧ هـ، وهو من علماء الصّحابة، وكان كثير الملازمة للنّبيّ ﷺ، له ٨٤٨ حديث، أخرج له الجماعة، وأحمد، والطبراني، وغيرهم.

٣٢ ــ عبدالله بن نافع بن الحُصَيْن[1]: وجّهه عثمان مع ابن أبي سرح، وأمره أن يسير إلى جهة الأندلس، ولم أعثر عليه في كتب الصّحابة وغيرها.

٣٣ ــ عمرو بن عوف المُزَنِيّ[2]**، أبو عبدالله (ت حوالي سنة ٥٩ هـ)**: شهد فتح إفريقيّة، في غزوة العبادلة، وهو من أهل الصُّفَّة قديم الإسلام، له عن النّبيّ ﷺ أحاديث، أخرج له البُخاري تعليقاً، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٣٤ ــ فَضَالة بن عُبَيد الأنصاري[3]**، أبو محمد (ت ٥٣ وقيل غير ذلك)**: دخل إفريقيّة مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ، شهد فتح «جَرْبَة» مع رُوَيفع بن ثابت سنة ٤٧ هـ، ويروي أهل القيروان حديثه من طريق حَنَش بن عبدالله، وقد سمع منه بإفريقيَّة، وقد تقدّم ذكر حديثه عنه في مبحث أثر الصّحابة في نشر السّنة بالقيروان.

= الاستيعاب ٣٠٨/٢، ط خليفة ١٦، ١٢٦، ط ابن سعد ١٥٠/٣ التقريب ٤٥٠/١، التهذيب ٢٧/٦، تهذيب الكمال ٧٤٠/٢، أسد الغابة ٣٥٦/٣.

(١) الحلل السندسية ٥٣١/٢/١، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ٨، الشجرة ٩٨/٢.

(٢) المعالم ٩٢/١، أبو العرب ١٧، تهذيب الأسماء ٣٣/٢، تاريخ الإسلام ٣٠٩/٢، ط ابن سعد ٣٦٣/٤، أسد الغابة ١٢٤/٤، التقريب ٧٥/٢، الإصابة ٩/٣، الاستيعاب ٥٠٩/٢، التهذيب ٨٥/٨، الكاشف ٢٩١/٢، معرفة الصحابة ٨٨/٢، تهذيب الكمال ١٠٤٥/٢، التعديل والتجريح للباجي ٩٦٩/٣.

(٣) الرياض ٨٠/١، المعالم ١٥٠/١، مشاهير ٥٢، حسن المحاضرة ١٢٦/١، ط خليفة ٨٥، ط ابن سعد ٤٠١/٧، أسد الغابة ١٨٢/٤، تهذيب الأسماء ٥٠/٢، الكاشف ٣٢٧/٢، التجريد ٧/٢، الحلية ١٧/٢، الإصابة ٢٠١/٣، الاستيعاب ١٩٢/٣، التهذيب ٢٦٧/٨، التقريب ١٠٩/٢، الجمع بين رجال الصحيحين ٤١٧/٢، الخلاصة ٣٠٨، أسماء الصحابة الرواة ٢٧٩، فتوح مصر ٢٧٦، تهذيب الكمال ١٠٩٥/٢، معرفة الصحابة خط ١٤٢/٢.

كما رووا عنه من طريق عُلَيّ بن رباح، وقد سمع منه خارجها، ثم أوطن القيروان، وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٢٤.

له خمسون حديثاً، أخرج له مسلم، والأربعة، وأحمد، ومحمد بن سنجر، وبقيّ بن مَخْلَد، وابن منده. وغيرهم.

٣٥ ـ قيس بن يسار بن مسلم الكِنَانِيّ[(١)]: نقل المالكي عن ابن يونس أنّ قيساً هذا صحابي، وذكر أنّه دخل إفريقيّة مع عُقبة بن نافع (سنة ٥٠ أو سنة ٦٢ هـ)، وله عِقِب بإفريقيّة، منهم: أبو مُحْرِز القاضي، ولم أعثر على ذكر لهذا الصّحابيّ عند غير المالكي.

٣٦ ـ كعب بن عمرو الأنصاري[(٢)]، **أبو اليَسَر** (ت ٥٥): ذكره الدّبّاغ فيمن دخل إفريقيَّة من الصّحابة، وهو عَقَبيّ بدريّ، له أحد عشر حديثاً، أخرج له مسلم، والأربعة، والبُخاري في الأدب المفرد، وأحمد وغيرهم.

٣٧ ـ أبو لُبَابَة الأنصاريّ[(٣)]: اختلفوا في اسمه كثيراً، فقيل: بشر، وقيل: رِفاعة بن عبدالمُنْذِر، وقيل غير ذلك، ولم أعثر على من نسب إليه دخول إفريقيّة

---

(١) رياض النفوس ٩٦/١.

(٢) المعالم ٧٦/١، ط خليفة ١٠٢، الاستيعاب ٢٧٤/٢، ٣١٥، الإصابة ٢٨٤/٢، ٢١٧/٤، مشاهير ١٨، أسد الغابة ٣٢٣/٥، التجريد ٢١٢/٢، التقريب ١٣٥/٢، تاريخ الإسلام ٣٣٩/٢، الخلاصة ٣٢١، كنى الدولابي ٦٢/١، الاستغناء ٣٥٥/١، ط ابن سعد ٤٥٤/٣، ٥٨١، عدد ما لكل واحد ٩٦، التهذيب ٤٣٧/٨، تهذيب الكمال ١١٤٧/٣.

(٣) الشجرة ٤٥/١، رحلة التجاني ٩١، التجريد ١٩٨/٢، أسد الغابة ١٩٥/١، ١٨٣/٢، ٢٨٤/٥، الإصابة ١٦٧/٤، الاستيعاب ١٦٧/٤، ط خليفة ٨٤، التقريب ٤٦٧/٢، الكاشف ٣٢٩/٣، التهذيب ٢١٤/١٢، الخلاصة ٤٥٨، الجرح ٤٩١/٣، تهذيب الكمال ١٦٤١/٣، الخلاصة النقية ٩، الحلل ٣٤٩/٢/١، سيرة ابن هشام ١٠٤٧/٣، الروض الأنف ٢٨٢/٣، مشاهير علماء الأمصار ١٧.

من المصنّفين في التّاريخ والفتوح، فلعلّه ممّا أغفل المؤرّخون ذكره؛ لأنّه قد ثبت بالتّواتر أنّ قبره في مدينة قابِس بالجمهوريّة التّونسية، كما أكّد ذلك الدّباغ والشّيخ مخلوف في الشّجرة، وأشار[1] إليه الحافظ المحدّث القاضي، الأصولي الأديب الشّاعر: أبو المطرِّف، أحمد بن عبدالله المخزومي (ت ٦٥٨)[2]، وهو حجّة في هذا؛ لأنّه بالإضافة إلى كون محدّثاً حافظاً قد سكن قابِس فترة حين تولّى قضاءها بعد انتقاله من الأندلس إلى إفريقيّة.

وقد نقل التّجاني عن أهل قابِس أنّهم يذكرون أنّ عندهم قبره، ولهم مسجد باسمه، ولم يجزم بصحة ذلك عنده، وقال: «فلعلّه إن ثبت أنّ قبره هناك ممّن أغفل المؤرّخون ذكره منهم... ولعلّ قدومه إلى إفريقيّة كان هجراناً لدار قومه، بسبب ذنبه الذي أذنبه فتاب الله عليه...»[3]. ومما يقوّي ذلك أنّ المصادر لم تذكر مكان وفاته غير ابن حبّان الذي ذكر في المشاهير أنّه توفّي بالمدينة المنوّرة.

قلت: ولا يزال قبره حتّى الآن معروفاً بمدينة قابِس، وكذا المسجد المُسمّى باسمه لا يزال يؤدي وظيفته العباديّة.

له ١٥ حديثاً، أخرج له البُخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، ومالك، وغيرهم.

اختلفوا في تاريخ وفاته، والذي فوق قبره بقابِس أنّه توفّي سنة ٤٠ هـ.

٣٨ ـ مسعود بن الأسود البَلَوِيّ[4]: وقيل العَدَوِيّ، وهناك من فرّق بينهما

---

(١) انظر: رحلة التجاني ٩٠، الحلل ١/٢/٣٤٩، المعالم ١/١٢.

(٢) انظر ترجمته في: نفح الطيب ١/٣١٣ ـ ٣٢١.

(٣) انظر: الحديث في موطأ مالك، كتاب النذور والأيمان، باب جامع الإيمان ١/٤٨١/١٦، والقصة في كثير من المصادر أعلاه.

(٤) الشجرة ٢/٩٨، حسن المحاضرة ١/ج٢٣٥، مشاهير ٥٦، التجريد ٢/٧٢، التهذيب =

وهو الصّحيح؛ لأنّ العدويّ مات قبل فتح مصر، كما نبّه على ذلك في التّهذيب، غزا إفريقيّة، وعداده في أهل مصر، وهو الذي استأذن عمر في غزوة إفريقيّة، وحديثه عند أهل القيروان من طريق عُلَيّ بن رباح الذي سكن القيروان.

٣٩ ـ المِسْوَر بن مَخرَمة القُرَشي، الزُّهريّ[1]، أبو عبدالرحمٰن (ت ٦٤ هـ): دخل إفريقيّة مع ابن أبي سَرْح، وهو الذي حرّض عثمان على غزوها، له صحبة ورواية، وبلغت أحاديثه إثنان وعشرون. أخرج له الجماعة وأحمد وغيرهم.

٤٠ ـ المسيَّب بن حَزْن القُرَشيّ المخزومي[2]، أبو سعيد: شهد فتح إفريقيّة مع ابن أبي سرح، له سبعة أحاديث، لم يرو عنه غير ابنه سعيد، أخرج له البُخاري ومسلم وأبو داود والنَّسائي وأحمد وبقيّ بن مَخْلَد وغيرهم.

= ١١٦/١٠، الإصابة ٣٨٩/٣، الاستيعاب ٤٣٠/٣، أسد الغابة ٣٥٥/٤، الاستقصاء ٨٨/١.

(١) أبو العرب ١٣، الرياض ٦٩/١، المعالم ١٣٢/١، ط خليفة ١٥، مشاهير ٢١، الاستقصاء ٨٨/١، الإصابة ٣٩٩/٣، الاستيعاب ٣٩٦/٣، أسد الغابة ٣٦٥/٤، حسن المحاضرة ٢٣٦/١، تهذيب الأسماء ٩٤/٢، التهذيب ١٥١/١٠، التجريد ٧٧/٢، التقريب ٢٤٩/٢، الجمع بين رجال الصحيحين ٥١٥/٢، الكاشف ١٢٨/٣، الشجرة ١٠٠/٢، معرفة الصحابة خط ١٩٤/٢، تهذيب الكمال ١٣٣٠/٣، عدد ما لكل واحد ٩١.

(٢) الرياض ٨٦/١، المعالم ١٠٢/١، ط خليفة ٢٠، الاستقصاء ٨٨/١، حسن المحاضرة ٢٣٦/١، تهذيب الأسماء ٩٥/٢، الكاشف ١٢٩/٣، التجريد ٧٧/٢، أسد الغابة ٣٦٦/٤، الاستيعاب ٤٢١/٣، الإصابة ٤٠٠/٣، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٧، عدد ما لكل واحد ١٠١، التهذيب ١٥٢/١٠، الجمع ٥٠٥/٢، الخلاصة ٣٧٧، التقريب ٢٥٠/٢، فتوح مصر ٣١٩، الشجرة ١٠٠/٢، معرفة الصحابة خط ٢٠٤/٢، تهذيب الكمال ١٣٣٠/٣.

٤١ ـ المطَّلِب بن أبي وَدَاعة السَّهْمِيّ[1]: غزا إفريقيّة مع عبدالله بن سعد في جمع من بني سَهْم، كما ذكر ابن يونس وغيره، له تسعة أحاديث، أخرج له مسلم، والأربعة، ومالك، وأحمد، وغيرهم.

٤٢ ـ معاوية بن حُديج التُّجيبيّ[2]، **(ت ٥٢)، أبو نُعَيم (وقيل خديج وليس بشيء)**: شهد غزوة إفريقيَّة ثلاث مرات سنة ٣٤، وسنة ٤١، وسنة ٤٥ هـ، وله فيها آثار ومقامات، وعداده في أهل مصر، وقد خالف بعضهم في صحبته، والأكثر على إثباتها وهو الصّحيح، بل ثبتت له الرواية أيضاً، له أربعة أحاديث، أخرج له أبو داود، والنَّسائي، وابن ماجة، والبُخاري في الأدب المفرد، والبَغَوِيّ في معجمه، وأحمد، وغيرهم، وحديثه عند أهل القيروان من طريق عُلَيّ بن رباح.

٤٣ ـ المِقْدَاد بن عمرو بن ثَعْلَبَة البَهْرَانيّ[3]، **أبو سعيد (ت ٣٣)**: يعرف

---

(١) الرياض ١/٧٧، المعالم ١/١٤٤، حسن المحاضرة ١/٢٣٦، ط خليفة ٢٦، الاستيعاب ٣/٣٩٢، الإصابة ٣/٤٠٥، الاستقصاء ١/٨٨، أسد الغابة ٤/٣٧٤، التهذيب ١٠/١٧٩، الجمع ٢/٥٢٥، التقريب ٢/٢٥٤، التجريد ٢/٨٠، مشاهير ٣٤، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٦، ط ابن سعد ٥/٤٥٣، الشجرة ٢/١٠٠، فتوح مصر ٣١٩، معرفة الصحابة ٢/١٩٦، الخلاصة ٤٧٩، تهذيب الكمال ٣/١٣٣٦.

(٢) أبو العرب ١٥، ١٧، ٨٨، الرياض ١/٩٢، المعالم ١/١٤٠، الحلة السيراء ٢/٣٢٢، بغية الملتمس ٤٦٤، البيان المغرب ١/١٧، البداية والنهاية ٨/٦٠، الاستقصاء ١/٨٨، الخلاصة النقية ٤، قادة فتح المغرب ١/٧٥، المعالم ١/١٤٠، مشاهير ٥٦. المعرفة والتاريخ ٢/٥٢٨، فتوح مصر ٣٠٧، ط ابن سعد ٧/٥٠٣، ط خليفة ٧١، ٢٩٢، تاريخ الإسلام ٣١٧، حسن المحاضرة ١/٢٣٧، التهذيب ١٠/٢٠٣، الخلاصة ٣٨١، التهذيب الأسماء ٢/١٠١، التجريد ٢/٨٢، أسد الغابة ٤/٣٨٣، الإصابة ٣/٤١١، الاستيعاب ٣/٣٨٦، الشجرة ٢/٩٩، معرفة الصحابة خط ٢/١٨٥، تهذيب الكمال ٣/١٣٤، مراسيل الرازي ١٥٩، المغني في ضبط أسماء الرجال ٩٠.

(٣) أبو العرب ٣، ٤، الرياض ١/٧٣، المعالم ١/٧١، فتوح مصر والمغرب ٢٦٦، الاستقصاء ١/٨٩، حسن المحاضرة ١/٢٣٨، مشاهير ٢٤، ط خليفة ١٦، ١٢٠، =

بالمقداد بن الأسود الذي تبنّاه في الجاهليّة، غزا إفريقيّة مع ابن أبي سرح، وهو أحد السّابقين للإسلام، له ٤٢ حديثاً، أخرج له الجماعة، وأحمد، ومالك، وغيرهم.

٤٤ ــ المُنَيذِر الأسلميّ الإفريقيّ[١]: اختلفوا كثيراً في اسم هذا الصّحابي، فقيل: المُنَيذِر والمُنْيَذِر بوزن المُنْتَشِر، والمُنْذِر، وأبو المُنَيْذِر وأبو المُنْتَذِر وأبو المتبذِّل والمُنْبذر، وقد وهم صاحب الشّجرة حين جعله اثنين، ولعلّه تابع في ذلك صاحب أسد الغابة. وقد نُسب إلى إفريقيّة لكونه سكنها وتوفّي بها، واختصّ أهلها بحديثه، من طريق أبي عبدالرحمٰن الحُبُليّ وقد تقدّم[٢]، له حديث واحد أخرجه ابن منده، وأبو نُعيم، وصاحب المناهل السّلسة.

٤٥ ــ أبو اليَقْظَان[٣]: عُرف بهذه الكنية كثير من الصّحابة، وأكثر المصادر سكتت عن تسميته، غير أنّ ابن عبدالحكم أورد في الحديث المرويّ عنه أنّه: عمّار بن ياسر، وجزم به السّيوطيّ في حسن المحاضرة، متابعاً لابن الرَّبيع وتعجّب من خفائه على ابن سعد والذّهبيّ.

= تهذيب الأسماء ١١١/٢، أسماء الصحابة الرواة ٢٨٠، أسد الغابة ٤٠٩/٤، الإصابة ٤٣٣/٣، الاستيعاب ٤٥١/٣، الحلية ١٧٢/١، ط ابن سعد ١٦١/٣، التهذيب ٢٨٥/١٠، التجريد ٩٢/٢، الكاشف ١٥٢/٣، التقريب ٢٧٢/٢، الشجرة ٨٤/٢، ٩٧، تهذيب الكمال ١٣٦٨/٣.

(١) الشجرة ١٠٠/٢، الخلاصة النقية ٩، الاستقصاء ٨٩/١، نفح الطيب ٥/٣، الاستيعاب ٥٠٠/٣، التجريد ٩٧/٢ أسد الغابة ٤٢٢/٤، ٤١٧/٤، ٢٨٩/٥ حسن المحاضرة ٢٣٩/١، التاريخ الكبير ٧٥/٨، المناهل السلسة ٣٠٠.

(٢) في مبحث أثر الصحابة.

(٣) الرياض ٩٦/١، المعالم ١٥٥/١، أعلام المغرب ٢١٣/٢، حسن المحاضرة ٢٥١/١، ٢٢٢/١، ط ابن سعد ٥٠٣/٧، الإصابة ٢١٧/٤، الاستيعاب ٢١٦/٤، أسد الغابة ٣٢٤/٥، الجرح ٤٦٠/٩، التجريد ٢١٢/٢، كنى الدولابي ٦٢/١، الاستغناء ٣٥٥/١.

وأورد الـدّولابي حديثـه في ترجمـة عمّار بن يـاسر من طـريق يـونُس بن عبدالأعلى ثم قال: «وليس في حديث يوسف عمّار بن ياسر» كأنه بذلك يُضعّف أن يكون الحديث لعمّار، ووهّم ابن يونس من اعتبر أنّ أبا اليقـظان هذا هـو عمّار بن ياسر.

قلت: والصّواب أنّه ليس هو؛ لأنّهم أجمعوا على استشهاد عمّار في وقعة صفين سنة ٣٧ هـ، والحديث الذي معنا رواه أبو اليقظان بصِقِلِّيَّة التي لم تُغز إلاّ في زمن معاوية بن أبي سفيان على يد معاوية بن حُديج، وذلك سنة ٤٦ هـ على أرجح الأقوال، كما مرّ في التّمهيد أي بعد وفاة عمّار بن ياسر بتسع سنوات.

وقد تقدّم ذكر حديث أبي اليَقْظان[١]، وقد اختصّ به أهل إفريقيّة ومصر، من طريق أبي عُشّانة المَعَافِرِيّ[٢].

وإذن فهؤلاء خمسة وأربعون صحـابيّاً، شـاركوا في فتـح إفريقيّـة وأسهم بعضهم في بناء مدينة القيروان، وبذروا الإسلام فيها، ونشروا علوم القرآن وعلوم سنّة النّبيّ ﷺ القوليّة والفعليّة، كما تلقّوا عن الرّسول ﷺ، وعلّموا أهلها جملة من الآداب الرفيعة، التي ورثوها عن نبيّ الهدى ﷺ.

ب ـ صغار الصّحابة ومن في حكمهم من المُخَضْرَمين:

لقد حل إفريقيّة والقيروان جملة ممّن وُلدوا في زمن النّبيّ ﷺ، وتوفّي وهم دون سنّ التّمييز، وهؤلاء لهم شرف الصّحبة عند بعض العلماء، باعتبـار رؤية النّبي ﷺ لهم، على ما هو العادة والمألـوف لدى غـالب الصّحابـة من إحضار أبنـائهم للرّسول ﷺ، وإن لم يعقلوا هم ذلـك آنذاك، أمّـا من حيث الـرّوايـةُ فعدادهم في كبار التّابعين؛ لعدم تحمّلهم عن النّبي ﷺ شيئاً[٣]، وإنّما أشـرت

---

(١) في مبحث أثر الصحابة في نشر السنة بالقيروان.

(٢) هو حي بن يؤمن المعافري المصري ثقة (ت ١١٨). التقريب ٢٠٨/١.

(٣) انظر: الإصابة ١٣/١.

إليهم هنا للشّرف الذي اكتسبوه بوجودهم في جزء من الزّمن الذي عاش فيه صاحب الرّسالة، ولغلبة الظّنّ أنّه ﷺ قد رآهم؛ لأنّ الصّحابة كانوا يُحضرون أولادهم للنّبيّ ﷺ عند الولادة؛ ليحنكهم ويُسمّيهم، ويدعو لهم[1]، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أنّ الرسول ﷺ كان يُؤتى بالصّبيان فيبرّك عليهم ويُحنّكهم. . .»[2].

كما دخل إفريقيّة والقيروان بعض المُخضرَمين، وهم كبار التّابعين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يحضوا بلقاء الرّسول ﷺ[3]، وما ذِكرُهم في كتب الصّحابة إلا لاتّصال زمنهم بزمن الصّحابة، ومن هؤلاء وأولئك من شارك في فتح إفريقيّة، ومنهم من شارك في تأسيس القيروان وفي نشأة الحياة العلميّة بها، وبعد البحث والنّظر وجدتُ أنّ عددهم يصل إلى واحد وعشرين، ولكن لم يشتهر منهم إلا اثنين بالإسهام في إثراء الحياة العلميّة، ونشر السّنّة بالقيروان، وهما: أبو سعيد المَقْبُري، وأبو منصور الفارسيّ، وسأترجم لهما مع التّابعين؛ إذ إنّ هذا القسم عداده من حيث الرّواية في التّابعين عند المحدّثين، وسأكتفي هنا بذكر أسماء الباقين، مع ذكر مصدرين فقط لكل مهم، حتّى لا تتضخّم الرّسالة؛ لأنّي لم أجد في تراجمهم ما يثري الموضوع الذي نحن بصدده:

الأكدر بن حُمَام اللّخمِيّ (مُخضرَم)[4]، تُبيع ابن امرأة كعب الأخبار

---

(١) انظر: الإصابة ١/٧، الاستيعاب ١/١٠.

(٢) صحيح مسلم كتاب الطّهارة باب حكم بول الطفل الرضيع ١/٢٣٧/١٠١، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٢١٢، وجاء في المستدرك ٤/٤٧٩ من حديث عبدالرحمن بن عوف قال: «كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له..». وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقّبه الذهبي في تلخيص المستدرك ٤/٤٧٩ بقوله: «لا والله!، وميناء (أحد رجال سند الحاكم) كذّبه أبو حاتم».

(٣) سبق تعريف المُخضرَم، وذكره مصادره في مبحث عدد الصحابة الذين نزلوا القيروان وإفريقية.

(٤) الرياض ١/٢٨، حسن المحاضرة ١/١٧١.

(مُخضرَم)[1]، حسّان بن النُّعمان الغساني[2]، خُوَيْلد بن خالد الهُذَلِيّ[3]، أبو المُهاجِر دينار[6]، زُهير بن قيس البَلَوِيّ[5]، السّائب بن عامر بن هشام[6]، سعيد بن العاص بن سعيد[7]، عاصم بن عمر بن الخطاب[8]، عبدالرحمٰن بن الأسود بن عبد يَغُوث[9]، عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام[10]، عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطّاب[11]، عبدالرحمٰن بن صُبَيْحَة اللَّيثي[12]، عبدالرحمٰن بن العبّاس بن عبدالمطّلب[13]، عُبَيْد الله بن عمر بن الخطّاب[14]، عُقْبَة بن نافع الفِهْرِيّ[15]، كُرَيْب بن أَبْرَهة (مُخضرَم)[16]، مروان بن الحكم بن أبي العاص[17]، معبد بن العبّاس بن عبدالمطّلب[18].

وهؤلاء، وإن لم يرد عنهم ما يفيد أنهم رووا بإفريقيّة، إلا أنّنا لا نشكّ في كونهم نقلوا إلى القيروان السُّنّة العمليّة على الأقلّ؛ لملابستهم لكبار الصّحابة، وتطبّعهم بأخلاقهم وأعمالهم الشّرعيّة، وحرص الجميع على نشر سنّة المصطفى ﷺ.

---

(1) أبو العرب مح ٨١، الإصابة ١٨٩/١.
(2) فتوح مصر ٢٦٩، الرياض ٤٨/١. (3) المعالم ١٧٣/١، الشجرة /٩٨.
(4) البيان المغرب ٢١/١، أبو العرب مح ٥٧.
(5) الرياض ٩٣/١، أسد الغابة ٢١١/٢.
(6) أبو العرب مح ٦٨، الإصابة ١٠٤/٢. (7) الشجرة ٩٨/٢، التهذيب ٤٨/٤.
(8) الرياض ١٤١/١، تاريخ الإسلام ٢٥/٣. (9) المعالم ١٦١/١، أسد الغابة ٢٨١/٣.
(10) الشجرة ٩٩/٢، الإصابة ٦٦/٣.
(11) المعالم ١٦٨/١، تهذيب الكمال ٧٨٩/٢.
(12) أبو العرب ١٤، ١٧، ثقات ابن حبان ٧٦/٥.
(13) المعالم ١٦٩/١، أسد الغابة ٣٠٤/٣.
(14) الرياض ١٦/١، الإصابة ٧٥/٣. (15) المعالم ١٦٤/١، التجريد ٣٨٥/١.
(16) الرياض ٢٨/١، الإصابة ٢٩٥/٣. (17) المعالم ١٧١/١، أسد الغابة ٣٤٨/٤.
(18) المعالم ١٧٠/١، الاستيعاب ٤٣٦/١.

المبحث الثّاني
التّابعون الرّواة

أ ـ عددهم، وتحقيق القول في ذلك:

لقد تتابعت على إفريقيّة جيوش الفتح التي كان فيها الصحابة من سنة ٢٧ هـ إلى سنة ٦٢ هـ، مع عُقبة بن نافع في غزوته الثّانية، وإذا استثنيا عدد الصّحابة فإنّ الباقين كلّهم كانوا من التّابعين، فمن ذلك أنّ غزوة عُقبة الأولى سنة ٥٠ هـ كان عدد جيشها عشرة آلاف، منهم ثمانية عشر صحابيّاً وسائرهم من التّابعين[١]، ولذلك لا نبالغ إذا قلنا إنّه دخل القيروان في هذه الغزوة والتي بعدها عدّة آلاف من التّابعين، ثمّ استمرّ بعد ذلك دخول أفواج التّابعين إلى القيروان، وآخر مجموعة منهم تلك البعثة العلميّة التي أرسلها عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩ هـ؛ لنشر علوم الكتّاب والسّنّة وتفقيه أهل القيروان، ودخل بعدهم بعض الآحاد كعِكرمة مولى ابن عبّاس في مطلع القرن الثّاني، وهو لم يدخلها غازياً وإنّما دخلها لنشر العلم[٢].

فعدد التّابعين كان ضخماً، إلا أنّ الاهتمام بتدوين أسمائهم وآثارهم كان نادراً ومشتّتاً في المصادر، ولذلك لم أظفر منه بعد عناء البحث والتتبّع إلا بقد ضئيل جدّاً إذا قيس بالآلاف الذين دخلوها، فقد ذكر أبو العرب واحداً وخمسين تابعيّاً[٣]، إلا أنّي تعقّبتُه في أحد عشر لا يصحّ إدخالهم هنا: اثنان منهم صحابة، وتسعة ولدوا على عهد الرّسول ﷺ، وهؤلاء عدادهم في التّابعين فعلاً من حيث الرّواية إلا أنّي قد جعلتهم قسماً مستقلاً كما تقدّم، فتمحّص له ثلاثة وأربعون رجلاً.

---

(١) انظر: الرياض ١/١٠، البيان المغرب ١/١٩، ٢٠.

(٢) انظر: أبو العرب ١٩، الرياض ١/١٤٦.

(٣) انظر: طبقات أبي العرب ١٨ ـ ٢٤.

وذكر المالكيّ سبعة وعشرين ممّن استقرّ بها، وعشرة ممّن بارحها[1]، وذكر الدّبّاغ خمسة وعشرين[2]، وبعد مقارنة الأسماء في هذه الكتب الثلاث والنّظر في بقيّة المصادر وجدتُ تسعة وأرعين تابعيّاً، منهم ثلاثون استقروا بها، وتسعة عشر بثوا فيها العلم ثمّ عادوا إلى أوطانهم، وفيما يلي تفصيل الكلام عن جهودهم في نشر علوم رواية الحديث ودرايته بإفريقيّة والقيروان.

ب ـ أثر التّابعين في نشر السّنّة بالقيروان:

إذا كان الصّحابة رضوان الله عليهم قد وضعوا أسس هذا البناء الشّامخ فإنّ التّابعين هم الذين تعهّدوه بالعناية والرّعاية، حتّى اكتمل ونضجت ثماره على أيديهم، فهم الذي أشاعوا رواية السّنّة في القيروان، وأصّلوا فيها مذاهب السّلف فصمدت بعد ذلك أمام عواصف الخوارج والرّافضة، ونافحت عن السّنّة حتّى انتصرت لها. ويمكن أن نُجمل حيثيّات هذا الدّور العظيم للتّابعين في نشر السّنّة بالقيروان في النّقاط التّالية:

١ ـ إنّ التّابعين قد لازموا الصّحابة وتطبّعوا بأخلاقهم، والغالب عليهم السّير على نهجهم في نشر دين الله، فإنّهم ورثتهم في هذه المسؤليّة العظمى، ولذلك كان بثّ العلم من أُولى مهامّهم في كلّ بلد يحلّون فيه، ومن ذلك مدينة القَيْرَوان.

٢ ـ إنّ القيروان كانت تعجّ بالتّابعين في الفترة التي عرفت فيها هذه المدينة الأمن والاستقرار، وشاعت اللّغة العربيّة بين أهالي البلاد، وبذلك كانت الفرصة أمامهم مُهيّأة لنشر العلم، وفعلاً فقد قاموا بذلك، وتمّ على أيديهم إسلام بقيّة البربر وتعريب البلاد[3].

---

(١) الرياض ١/٩٩ - ١٥١. (٢) المعالم ١/١٨٠ - ٢٢٣.

(٣) انظر: الرياض ١/١١٦، البيان المغرب ١/٤٨.

٣ ـ لقد وُجد بعض التّابعين من أهل البلاد الأصليّين مثل يزيد بن قاسط وميسرة الزّرّودي[1]، ولا شكّ أنّ هؤلاء كان لهم أكبر الأثر في نشر السّنّة بين أهليهم لمعرفتهم بلغتهم وطباعهم.

٤ ـ إنّ العلوم التي كان ينشرها التّابعون في هذه الفترة كانت تقوم في عمومها على الرّواية، ولهذا كانت علوم السّنّة ومصنّفاتها تشتمل في أبوابها على بقيّة علوم الشّرع من فقه وتفسير ونحوهما، فكلّ ما كان يلقى وينشر يمكن إدخاله بهذا الاعتبار في علوم السّنّة المطهّرة؛ إذ إنّ المذاهب الفقهيّة لم تظهر بعد في إفريقيّة كما أنّها لم تتبلور بعد في المشرق.

٥ ـ لقد كانت الحاجة ماسّة إلى علم هؤلاء التّابعين؛ لازدياد عدد المسلمين المستمرّ من أبناء البلاد، وهؤلاء سيقبلون حتماً عليهم لتعلّم أحكام دينهم الجديد.

٦ ـ وإنّ ممّا يدل على التّوجّه التّعليمي لدى التّابعين في القيروان أنّ أكثرهم قد بنوا مساجد إلى جانب دُورهم؛ ليُعلّموا النّاس فيها، مثل مسجد عُليٍّ بن رباح، ومسجد زياد بن أَنْعُم، ومسجد حَنَش الصّنعانيّ[2]، هذا عدا مساجد أعضاء بعثة عمر بن عبدالعزيز كما سيأتي.

٧ ـ إنّ أكثر الأحاديث التي وصلتنا من رواية هؤلاء التّابعين تتعلّق بأحكام العبادات والمعاملات[3]، والأدعية[4]، وأحاديث الرّقائق، والتّحذير من الذّنوب[5]،

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب ٢٣، ٢٤.
(٢) انظر: الرياض ١/١١٩، ١٢١، ١٢٩.
(٣) انظر: الرياض ١/١١١، ١١٢، ١١٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٥٠، ١٥١.
(٤) م. ن ١/١٠٠، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٧، أبو العرب ١٨، ٨٠.
(٥) انظر: الرياض ١/١٠١، ١٠٥.

وضرورة الاستمساك بالفرائض والسّنن[1]، وآداب اليوم واللّيلة، وسنن الفطرة[2]، وفضل التّوحيد[3]، والتّرغيب في العلم، والتّحذير من التحديث بما لم يُسمع. . .

ومن هذا يظهر أنّ مرويّاتهم تكاد تكون شاملة لجميع ما يحتاجه الإنسان المسلم في أمور دينه بصفة عامّة.

٨ ـ وإنّ ممّا يُقوّي أثر هؤلاء التّابعين العلميّ في القَيْرَوان: تولّيهم لمناصب مؤثّرة، كالقضاء الذي تولّاه منهم ثلاثة على التّوالي هم: عبدالرحمٰن بن رافع التّنُوخي، وعبدالله بن المُغيرة، وأبو علقمة الفارسيّ[4].

٩ ـ إنّ أكبر مهمّة لنشر السنّة في القيروان كانت من نصيب تلك البعثة التي أرسلها عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩ هـ وتكوّنت من عشرة تابعين[5]؛ لتفقيه أهل القيروان وتعليمهم القرآن والسّنن، والحكم بينهم بمقتضى ذلك[6].

فإنّ الغرض الأوّل من قدومها كان نشر العلم، ولا بدّ أن نربط بين طبيعة هذه البعثة وبين اهتمام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بأمر السّنّة وحرصه على تدوينها ثم نشر المدوَّن في الآفاق خشية ذهابه بموت حفّاظه[7]، قال الإمام البُخاري: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم[8]: «انظر ما كان من

---

(١) م. ن ١/١٠٢.

(٢) م. ن ١/١٢٣، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٤.

(٣) م. ن ١/١١٠، ١٣٦.

(٤) تاريخ قضاة القيروان خط ٢، ٣.

(٥) انظر مثلاً: المعالم ١/٢٠٣، الرياض ١/٩٩.

(٦) انظر: طبقات أبي العرب ٢٠، الرياض ١/٩٩، تاريخ ابن الفرضي ١/١٤٦، المعالم ١/٢٠٣.

(٧) انظر: السنّة قبل التدوين ٣٢٨ - ٣٣٣.

(٨) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي ثم النجاري المدني، القاضي، عامل المدينة لعمر بن عبدالعزيز، وكان عالماً حافظاً، عابداً، أخرج له الجماعة، وأجمع النقاد على توثيقه، ت سنة ١٢٠ هـ وقيل غير ذلك، انظر: التهذيب ١٢/٣٨، التطريب ٢/٣٩٩، فتح الباري ١/٢٠٤، السنّة قبل التدوين ٣٣١، مقدمة الجرح ١/٢١.

حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا يُقبل إلّا حديث النّبيّ ﷺ وليُفشوا العلم، وليجلسوا حتّى يعلم من لا يعلم، فإنّ العلم لا يهلك حتّى يكون سرّاً»[1]، ونظر لاهتمام عمر بإفشاء السّنّة وتدوينها وتعليمها لمن يجهلها فقد اختار بعثته هذه إلى القيروان من كبار رواة الحديث، وأوصاهم بنشر السّنّة وتعليمها لأهل القيروان، ولذلك كان سبعة منهم من رجال الكتب السّتّة كما سيأتي في تراجمهم.

وقد دخل القيروان مع هؤلاء التّابعين أو بُعيد دخولهم حديثٌ كثيرٌ ممّا دوّنه محمد بن شهاب الزُّهْرِيّ (ت ١٢٤) لعمر بن عبدالعزيز، فقد روى ابن عبدالبرّ بسنده إلى ابن شهاب قال: «أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السُّنن فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً»[2].

فلا شكّ أنّ القيروان قد نالت نصيبها من هذا الخير؛ لبعدها عن مواطن العلم آنذاك واهتمام عمر بن عبدالعزيز بأمرها.

وقد حرص كلّ عضو في هذه البعثة على القيام بهذه المهمّة أحسن قيام، فبنى قرب داره مسجداً لعبادته ومجالسه، واتّخذ بقربه كُتّاباً لتحفيظ القرآن[3].

---

(١) أورده البخاري تعليقاً في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ٣٣/١، وأورده ابن سعد في طبقات مسنداً ٤٨٠/٨.

(٢) جامع بيان العلم ٧٦/١، وانظر: السنّة قبل التدوين ٣٣٧، وقد تقدم أن عمر بن عبدالعزيز قد أمر بالكتابة أبا بكر بن حزم، ولكن ابن شهاب كان أسرع في إنجاز هذه المهمة وكان تدوينه أوسع وأشمل، وقد توفي عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ قبل أن يصله جمع أبي بكر، وقد اعتبروا أن ابن شهاب هو أول من دوّن السنة، ويُلاحظ أن عمر بن عبدالعزيز من فرط حرصه على السنّة وخشية ذهابها بموت الحفاظ لم يكتف بأن أمر هذين العالمين، بل إنه وجّه كتبه إلى الآفاق أن «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه»، الحديث ذكره ابن حجر في فتح الباري وعزاه إلى أبي نعيم في تاريخ أصبهان، وراجع بحوث في تاريخ السنة ٢٣١، ٢٣٢، السنة قبل التدوين ٣٣٢، مقدمة الجرح والتعديل ٢١، الحلية ٣٦٣/٣.

(٣) ورقات ٧٨/١، وانظر: الرياض ١٠٧/١، ١٠٨، ط أبي العرب ٢٠، ٢١.

ولذلك انتفع بهم أهل إفريقيّة، وبثّوا فيها علماً كثيراً، كما ورد في تراجمهم، وقد طال استقرارهم بها، واعتبرهم المالكي ـ مع بقية من استقرّ بها من التّابعين ـ الطّبقة الأولى من علماء القيروان[1]، فقد مكث فيها بَكر بن سَوادة أكثر من ثلاثين سنة، ومكث حِبّان بن أبي جَبَلَة حوالي خمسة وعشرين عاماً وعبدالله بن المغيرة أكثر من ثلاثين سنة، وهكذا طالت إقامة أكثرهم بالقيروان فلم يغادروها، حتّى تُوفّوا بها، وبذلك طال جلوسهم للتّفقيه، ونشر علوم الكتاب والسّنّة المنقولة بالرّواية، فازدهرت في عهدهم رواية الحديث، وتخرّج على أيديهم أفواج من العلماء، على رأسهم عبدالرحمٰن بن زياد (حوالي ٦٥ ـ ١٦١) الذي روى عن جميع من دخل القيروان من التّابعين[2].

وممّا يزيد في التّأثير العلميّ لهؤلاء العشرة، أنّ عمر بن عبدالعزيز قد اختار أكثرهم ممّن سبق دخوله القيروان، ومعرفته بأوضاعها، وظروف أهلها؛ حتّى يتمكّنوا من القيام بمهمّتهم بسهولة، فعبدالرحمٰن بن رافع كان بها من سنة ٨٠ هـ، وبَكر بن سَوادة كان فيها من حوالي سنة ٩٠ هـ، وكذلك عبدالله بن المغيرة وغيرهم.

ونظراً لأنّ مهمة هذه البعثة قد تمحّضت للجانب العلميّ، ونشر السّنّة وتعليم الحلال والحرام، فقد بالغ البعض في ذلك حتّى اعتبر «أنّ الخمر كانت عند أهل إفريقيّة حلالاً حتّى بعث عمر بن عبدالعزيز هؤلاء الفقهاء فعرفوا أنها حُرّمت». وقد روى هذا الخبر أبو العرب في طبقاته[3]، ونقله الباحثون دون أن يمحّصوه، فإنّ مثل هذا الخبر لا يثبت أمام الحقائق العلميّة والتاريخية؛ لأنّ الخمر حُرّمت بنصّ القرآن الكريم، وقد أدخله الصّحابة معهم، وعملوا على نشره منذ بداية الفتح، ثمّ إنّ الكتاتيب التي كان يتمّ فيها تحفيظ القرآن الكريم قد ظهرت في القيروان في وقت مبكّر بعد تأسيسها، وعلى أبعد الاحتمالات

(١) الرياض ١/٩٩.
(٢) انظر: ط أبي العرب ٢٤.
(٣) أبو العرب ٢١.

يكون ظهورها سنة ٧٨ هـ استناداً إلى أقدم خبر وصلنا في ذلك[1]، أي قبل دخول البعثة باثنين وعشرين عاماً، ثمّ إنّ أفراد البعثة أنفسهم منهم من كان بالقيروان قبل تكليفه رسميّاً بعشرين سنة مثل عبدالرّحمن بن رافع التّنُوخي، ومن غير المعقول أن نقول إنّه سينتظر التّكليف الرّسمي ليعلّم النّاس هذا الحكم أو ليقرأ عليهم آية تحريم الخمر، كما أنّه لن يسكت إذا رأى من يشرب الخمر حتجى يبيّن له حكمه، هذا بالإضافة إلى أن أبا العرب ـ وهو المصدر الأوّل للخبر ـ قد علّق عليه بقوله: «يعني فشا ذكرها أنّها حرام»، كما لاحظت ذلك بحقّ صاحبة القراءات بإفريقيّة[2]، فيكون الخبر ـ إن صحّ ـ متعلّقاً بالقرى النّائية عن القيروان والتي لم ينتشر فيها التّعليم الدّينيّ في هذا الوقت المبكّر.

ولذلك فعندما ننوّه بالدّور العظيم الذي قامت به هذه البعثة في نشر علوم الكتاب والسّنّة والفقه الذي قوامه الرّواية، ينبغي ألاّ نتصوّر أنّهم بدأوا من فراغ فإنّ القيروان كانت تعجّ بالتّابعين قبل ذلك وكانوا يقومون بتعليم أهل البلاد وترسيخ أحكام الدّين علماً وعملاً.

وقد كان لهؤلاء العشرة آثار هامّة كذلك في نشر السّنّة العمليّة، والاعتقاديّة المضادّة للبدعة، وساعدوا وُلاّة الأمر المسلمين على مقاومة النّحل الخارجيّة وتركيز أحكام الإسلام بين البربر؛ فقد روى المالكي أنه «لمّا ثارت الخوارج على حَنْظَلة بن صَفْوان بطَنْجَة سنة ١٢٢ هـ جمع حنظلة علماء إفريقيّة، وهم الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز إلى إفريقيّة، ليفقّهوا أهلها في الدين، ومنهم سعد بن مسعود، وحِبّان بن جَبَلة، وطَلْق بن جابان وغيرهم، فكتبوا هذه الرّسالة ليقتدي بها المسلمون، ويعتقدوا ما فيها، وهي: «... فإنّ أهل العلم بالله وبكتابه وسنّة نبيّه ﷺ يعلمون أنّه يرجع جميع ما أنزل الله عزّ وجلّ إلى عشر آيات: آمرة

---

(١) وهو حديث غياث بن أبي شبيب، انظر مثلاً: الرياض ٩١/١، وقد تقدم تخريجه في مبحث الكتاتيب.

(٢) القراءات بإفريقية لهند شلبي ١٢٤.

وزاجـرة، ومُبشِّرة، ومُنـذِرة، ومُخبِرة، ومُحكَمـة، ومشتَبِهة، وحـلال، وحـرام وأمثال، فآمرة بالمعروف، وزاجرة عن المنكر، ومُبشِّرة بالجنة، ومنذِرة بـالنّـار ومخبِرة بخبر الأوّلين والآخرين، ومُحْكَمة يعمل بها، ومتشابِهة يُؤمَن بها، وحلال أمرَ أن يُؤتى، وحرام أمرَ أن يُجتنب، وأمثال واعظة، فمن يُطِع الآمرة وتزجـره الزّاجرة فقد استبشر بـالمبشّرة وأنـذرته المنـذِرة، ومـن يحلّل الحـلال، ويُحرّم الحرام، ويردّ العلم فيما اختلف فيه النّاس إلى الله، مع طـاعة واضحـة، ونيّة صالحة، فقد فاز وأفلح وأنجح وحيي حياة الـدّنيا والآخـرة، والسّـلام. . .»[1]
فهذه الرّسالة ميثاق عظيم الأهمّيّة يدلّ على غزارة علم أفراد هذه البعثة ووضوح مقاصد الشّريعة أمامهم حتّى لخّصوها في هذه الأسطر القليلة، ولا شكّ أنّ هذه الرسالة قد قُرئت على منابر المساجد في جميع أنحاء إفريقيَّة وانصاع لمحتواها الكثيرون.

وبالإضافة لهذه الآثـار الدّينيّـة والسّياسيّـة فقد كـانت لهؤلاء العشرة آثـار اجتمـاعية كـذلـك، حيث أكثـروا من بنـاء المسـاجـد، وبنى بعضهم الأسـواق والأحباس، واعتنوا بالمحتاجين.

وهكذا يتضح لنا أنّ علوم الدّين القائمة على الرّواية والدّراية قد فشت في القيروان على أيدي التّابعين عامّة، وأفراد البعثة خاصة، وقد طال مكوثهم بها معلّمين، فانتشرت السنّة، وتعلّمها الأفارقة، وشاعت الرّواية، وتُرجمت مضامينها إلى واقع يُلمس في حياة النّاس، غير أنّ الحروب الكثيرة التي جاءت في نهاية عهد التّابعين، والتي استشهد فيها كثير منهم، قد ذهبت بالكثير من آثارهم.

جـ ـ تراجمهم وتحقيقات تتعلّق ببعضهم:

سأسير في التّعريف بالتّـابعين على نفس منهجي في الصّحابـة من حيث الاقتصـار على ذكر الجـانب الحديثيّ للرّاوي، ومـالـه صلة بـأثـره العلميّ في

(١) الرياض ١/١٠٢، ١٠٣.

القيروان، وذلك نظراً لكثرة عددهم، وحتّى لا أخرج عن الغرض من إيرادهم وقد قسّمتهم إلى أربعة أقسام: كبار التّابعين، العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبدالعزيز، نظراً لأهمّيّة الدّور الذي قاموا به في نشر السّنّة بالقيروان، بقيّة التّابعين الذين استقرّوا بها، وأخيراً التّابعين الذين نزلوا القيروان وبثّوا فيها العلم ثمّ عادوا إلى أوطانهم.

القسم الأوّل: كبار التّابعين:

وهؤلاء هم الذين سبق الحديث عنهم في صغار الصّحابة، وعددهم واحد وعشرون بالمُخضرَمين الثلاثة، وقد اخترت منهم هنا اثنين كان لهم أثر في نشر السّنّة بالقيروان: أحدهما سكنها وتوفّي بها، والآخر نزلها مدّة وبث فيها العلم ثم نزح عنها:

١ ـ **أبو منصور الفارسي**[1]: مولى سعد بن أبي وقاص: تردّد بعض العلماء في أمر صحبته، والصّحيح أنّه من كبار التّابعين، فقد جزم ابن أبي حاتم والبخاري، وتابعه ابن حَجَر في التّعجيل بأنّ حديثه مرسل، وذكر أبو العرب أنّه من كبار التّابعين وعدّه المالكي تابعيّاً.

وقد جعله البُخاري وابن أبي حاتم اثنين، والصّواب أنهما واحد، كما في كتب الأفارقة.

روى أبو منصور عن عبدالله بن عمر، وسعد مولاه، وعبدالرحمٰن بن عوف، وعنه عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ، ودُوَيْد بن نافع القُرَشي، وموسى بن وَرْدَان المصري، والنّعمان بن عامر المَعفري، وعبدالله بن الوليد. سكن القيروان، وطال مقامه بها إلى أن توفّي، وظهر بها أثره العلميّ؛ فقد كان يُعلّم

(١) انظر: أبو العرب ١٩، الرياض ١/١٣٣، المعالم ١/١٧٧، التجريد ٢/٢٠٦، الاستيعاب ٤/١٨١، الإصابة ٤/١٨٦، ٣/٦٢٥ (ترجمة ابنه يزيد)، حسن المحاضرة ١/٢٥٠، تعجيل المنفعة ٥٢١، الجرح والتعديل ٩/٤٤١، كنى البخاري ٩/٧١.

أهلها، ويفقّههم، ويقرئهم القرآن، ويفتيهم، ويصلي بهم، وقد وُصف بأنه «كان فقيهاً، مفتياً، قارئاً للقرآن، متفنّناً في العلم» كما في الرّياض والمعالم، وقد ذكرت بعض المصادر المشرقيّة أنه تولّى قضاء إفريقيّة، ولم يشر أحد من أهل المغرب إلى ذلك، لم أعثر عليه بين قضاة القيروان. حديثه في مسند أبي يعلي، وقد أثنى عليه الأفارقة، ولم أجد للنّقاد كلاماً حوله.

٢ ـ **كَيْسَان المَقْبُرِيّ**[1]: أبو سعيد، مولى بني لَيْث (ت ١٠٠): كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، وهو من فضلاء كبار التّابعين، كان ثقة ثبتاً، كثير الحديث كما في التّهذيب وغيره، روى عن عمر، وعلي، وعبدالله بن سَلَام، وعُقبة بن عامر، وغيرهم، وأكثر روايته عن أبي هريرة، دخل إفريقيّة سنة ٤٥ هـ، وتقدّم ذكر سؤاله لابن عمر في هذه الغزوة[2]، ثمّ عاد إليها بعد ذلك فسكنها، وروى عنه أهلها، كما ذكر المالكيّ وتابعه الدّبّاغ، ثم رجع إلى المدينة، وروى عنه من أهل القيروان عبدالرحمٰن بن زياد، أخرج له الجماعة، وأحمد، ومالك، وسَحنون في المدونة، وغيرهم.

القسم الثّاني: التّابعون العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبدالعزيز لتفقيه أهل القيروان:

وجلّهم ممّن اشتهر بالرّواية؛ فإنّ سبعة منهم من رجال الكتب السّتّة، كما سيأتي في التّعريف بهم.

---

(١) الرياض ١٢٣/١، المعالم ١٧٨/١، ط خليفة ٢٤٨، مشاهير ٧١، تاريخ الإسلام ٧٦/٤، الإصابة ٣٠٠/٣، الاستيعاب ٩٤/٤. ط ابن سعد ٨٥/٥، أسد الغابة ٢١٢/٥، تجريد التمهيد ٥٧، الجرح ١٦٦/٧، ثقات ابن حبان ٣٤٠/٥، الخلاصة ٣٢٢، التقريب ١٣٧/٢، الكاشف ١١/٣، التاريخ الكبير ٢٣٤/٧، الاستغناء ٩٠٤/٢، كنى الدولابي ١٨٨/١، تهذيب الكمال ١١٥١/٣، القراءات بإفريقية ١٢١، التهذيب ٤٥٣/٨.

(٢) راجع مبحث أثر الصحابة في نشر السنّة بالقيروان.

وقد أجمعت المصادر على المهمّة التعليميّة الصّرفة لهذه البعثة، وأجمعوا على عدد أفرادها، إلا أنّ هناك اختلافاً حول أحد أعضائها، وهو: إسماعيل بن عُبَيد الأنصاريّ، فقد ساق أبو العرب خبره استطراداً ضمن العشرة، ثمّ قال: «وليس إسماعيل بن عُبَيد الأنصاريّ ممّن أرسله عمر بن عبدالعزيز إلى إفريقيّة»[١]، إلا أنّ من جاء بعده لم ينتبه لهذه الملاحظة، فعدّه المالكيّ منهم، وتابعه الدّبّاغ، ونقل عنهما الباحثون دون نقد، والصّواب أنه ليس منهم، كما صرّح بذلك أبو العرب، وهو أوّل من أورد أسماء أفراد البعثة فيما بلغنا[٢]، وكلّ من جاء بعده تابع له. وفيما يلي التّعريف بهم:

١ ـ إسماعيل بن عُبَيد الله بن أبي المُهاجِر القُرَشيّ، مولاهم[٣]**، أبو عبدالحميد، (٦١ ـ ١٣١)**: كان محدّثاً فاضلاً ورعاً، أرسله عمر بن عبدالعزيز رئيساً للبعثة العلميّة، وأميراً على القيروان سنة ٩٩ هـ، فسار فيهم بالعدل، وعلى يديه أسلم من بقي من البربر، وعلّم أهل القيروان السّنن كما ذكر المالكيّ وكان خير والٍ وخير أمير، وكان في غاية الزّهد والتّواضع حريصاً على نشر العلم.

ومكث في القيروان معلّماً للنّاس، ناشراً للسّنّة، لمدّة ثلاث وثلاثين سنة، حيث توفّي بهذا سنة ١٣١ هـ.

---

(١) أبو العرب ٢٠.

(٢) يُلاحظ أن أبا العرب لم يعدّد منهم إلا ثمانية، وقد قال في بداية سرده لهم: «منهم. . .» أي إنه لن يستقصيهم.

(٣) انظر: أبو العرب ٢٠، الرياض ١/١١٥، المعالم ١/٢٠٣، ثقات العجلي ٦٥، تاريخ ابن معين ٢/٣٦، ثقات ابن حبان ٦/٤٠، تهذيب ابن عساكر ٣/٢٨، تاريخ الإسلام ٥/٢٢٦، فتوح مصر ٢١٣، ط خليفة ٣١٥، تاريخ إفريقية والمغرب ٩٧، الحلّة السيراء ٢/٣٣٥، مشاهير ١٧٩، أعلام ابن عاشور ١١، التهذيب ١/٣١٧، الكاشف ١/٧٦، التقريب ١/٧٢، الجرح ٢/١٨٢، الخلاصة ٣٥، التاريخ الصغير ١٤٧، التاريخ الكبير ١/٣٦٦، تهذيب الكمال ١/١٠٥، سير أعلام ٥/٢١٣، ورقات ١/٦٤، البيان المغرب ١/٤٨، حاشية الكواكب النّيّرات ٢١٤، الإمام المازري ١١، القراءات بإفريقية ١٣٢.

روى عن جماعة من الصّحابة، وأدخل حديثهم[1] إلى القيـروان، منهم: أنس، وابن عمر، وعبدالرحمٰن بن غَنْم، وفَضَالة بن عُبَيد، وأم الدّرداء، وغيرهم، وروى عنه من أهل القيروان زياد بن أَنْعُم، وهو تابعيّ، وابنـه عبدالـرحمٰن بن زياد، وغيرهما، ولا شكّ أنّ تلاميذه بالقيروان كثيرون لطول بقـائه فيهـا، وقد أجمع النّقاد على توثيقه، وكان شديد الحفظ لحديث الرسول ﷺ، فقد روى عنه ابن عسـاكر أنـه قال: «ينبغي لنـا أن نحفظ حديث رسـول الله ﷺ كمـا نحفظ القـرآن»، أخرج لـه البُخاري، ومسلم، وأبـو داود، والنَّسـائي، وابن مـاجـه، وأحمد، وغيرهم.

٢ ـ بَكـر بن سَوادة الجُـذاميّ[2]، أبـو ثُمـامـة (ت ١٢٨ بـإفـريقيّـة على الصّحيح): دخل القيروان قبل البعثة بعدّة سنوات، فيكون مقامه بهـا أكثر من ثلاثين سنة، محدثاً، ومفتياً، وفقيهاً وقد انتفع به أهلها، ورووا عنه، أدخل إلى القيـروان حديث عـدد من الصّحابـة، منهم: عُقبة بن عـامر، وسهـل بن سعـد السّاعدي، وسفيان بن وهب الخَوْلاَنِيّ، كما روى عن جماعة من التّابعين منهم: سعيد بن المسيَّب، وابن شهاب الزُّهْرِيّ، وقد قارت شيوخُهُ الأربعين. روى عنه كثـير من أهل القيروان، عرفنا منهم عبدالرحمٰن بن زياد، وأبو زُرعة الإفريقيّ.

---

(١) المقصود بالإدخال هنا وفيما سيأتي في تراجم التابعين أنهم نشروا حديث من رووا عنه ممن لم يدخل القيروان على ما هو معهود من حرص كل تابعي على نشر ما تحمّله، أما حديث من دخل القيروان فالمقصود أنهم توسّعوا في روايته؛ إذ إن الفرصة لم تكن سانحة لأولئك الصحابة بنشر جميع ما تحمّلوه عن النبي ﷺ في إفريقية والقيروان كما تقدم.

(٢) الرياض ١/١١٢، المعالم ١/٢١٢، بغية الملتمس ٢٣٢، جذوة المقتبس ١٦٩، التكملة ١/٢١٥، نفح الطيب ٣/٥٦، سير أعلام ٥/٢٢٠، معجم الـطبراني ٤/١٦، ٢١٦، التمهيد ٢/١١٣، تاريخ الإسلام ٥/٤٨، فتـوح مصر والمغـرب ٦، أبو العـرب ٢٠، مشـاهير ١٢٠، ط خليفـة ٢٩٥، حسن المحاضـرة ١/٢٩٨، ط ابن سعـد ٧/٥١٤، التهذيب ١/٤٨٣، التقريب ١/١٠٦، الخلاصة ٥١، ثقات ابن حبان ٤/٧٦، الجرح ٢/٣٨٦، الكاشف ١/١٠٨، تهذيب الكمال ١/١٥٧. القراءات بإفريقية ١٣٦.

وكان ثقة في حديثه، أخرج له مسلم، والأربعة، والبُخاري تعليقاً، وأحمد، والطبراني، وغيرهم، وعداده في المصريّين رغم طول مكثه بالقيروان ووفاته بها، وهذه ظاهرة لاحظتُها كثيراً لدى علماء المشرق، فإنّهم كثيراً ما يعدّون الأفارقة في المصريّين.

٣ ـ جُعثُل بن عاهان الرُّعَيني القِتْبَانِيّ[١]، **أبو سعيد (حوالي ١١٥ هـ)**: (وقيل فيه جَعْثَل وجُعَيل وليس بشيء)، عدّه أبو العرب وابن حَجَر وغيرهما في التّابعين، ولم يذكروا عمّن روى من الصّحابة، وكان مُحدّثاً فقيهاً مقرئاً، تولّى قضاء الجند بالقيروان، وبثّ فيها علماً كثيراً لمدّة زادت عن خمسة عشر عاماً، وروى عنه من أهل القيروان عُبيد الله بن زَحْر، وعبدالرحمٰن بن زياد، وبَكر بن سَوادة وهو زميله في البعثة العلميّة.

وثّقه أكثر النُّقاد، وأخرج له الأربعة وأحمد وغيرهم.

٤ ـ حِبَّان بن جَبَلة القُرَشي[٢]: مولاهم، ودفع الوهم بأنّ عمر رضي الله عنه أرسله لتفقيه أهل مصر (ت ١٢٥ وقيل ١٢٢ بالقيروان): أدخل إلى القيروان حديث جملة من الصّحابة، منهم: ابن عبّاس، وابن عمر، وعبدالله بن عمرو، ووالده عمرو، وبقي يبثّ العلم في القيروان أكثر من خمس وعشرين سنة، وقد

---

(١) الرياض ١/١١٤، المعالم ١/٢٠٢، أعلام ابن عاشور ١٣، حسن المحاضرة ١/٢٩٨، التهذيب ٢/٧٩، التقريب ١/١٢٨، الخلاصة ٦٥، الكاشف ١/١٢٧، الجرح ٢/٥٤٢، كنى البخاري ٩/٣٥، الإكمال ٢/١٠٧، تهذيب الكمال ١/١٩٠، القراءات ١٣٨، المغني في ضبط أسماء الرجال ٦٠، ٢٠٧.

(٢) الرياض ١/١١١، المعالم ١/٢٠٩، الشجرة ٢/٩٩، حسن المحاضرة ١/١٩٠، أعلام ابن عاشور ١٣، نفح الطيب ١/٢٧٨، ٣/٩، تاريخ ابن الفرضي ١/١٤٦، الاستقصاء ١/٨٥، الإصابة ١/٣٧٢، أبو العرب مح ٨٤، الجرح ٣/٢٤٨، ٢٦٩، التهذيب ٢/١٧١، التقريب ١/١٤٧، الخلاصة ٧٠، تهذيب الكمال ١/٢٢٤، الإكمال ٢/٣٠٨، ثقات ابن حبان ٤/١٨١، القراءات ١٤٢.

انتفع به أهلها، وروى عنه كثيراً منهم، كعبدالرحمٰن بن زياد، وعُبَيْد الله بن زَحْر، وموسى بن عُلَيٍّ بن رباح وغيرهم، وهو عند النُّقاد ثقة في حديثه، أخرج له البُخاري في الأدب المفرد، وابن سنجر في مسنده، والحاكم في المستدرك، وغيرهم، وقد وهِم من قال إنّ عمر رضي الله عنه أرسله ليُفقّه أهل مصر؛ لأنّه لم يدرك زمن عمر، كما وهَّم ابنُ حبّان من قال فيه: حيّان بالياء المثنّاة من تحت.

٥ ــ **سعد بن مسعود التُّجيبي**[١]: أبو مسعود (ت بالقيروان)، ودفع الوهم بعدّه في الصّحابة: يروي عن جماعة من الصّحابة، منهم: أبو الدّرداء، ويروي عن النّبي ﷺ مرسلاً حتى وهم بعضهم فعدّه في الصّحابة، ولذلك نبّهت معظم المصادر على أنّه لا صحبة له، وقد سكن القيروان وبثّ فيها علماً كثيراً، وكانت مجالسه مليئة بالحِكم والمواعظ البليغة، وكان شديداً على الأمراء.

روى عنه من أهل القيروان: مسلم بن يسار الإفريقيّ، وعُبيد الله بن زَحْر، وعبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ، في جامع ابن وهب وغيره، وذكر الدّبّاغ أنّه توفّي بالقيروان بعد أن بثّ فيها علماً كثيراً، ولم يذكر تاريخ وفاته.

٦ ــ **طَلْق بن جَعْبَان الفارسيّ**[٢] قيل: جابان، والصّواب الأوّل كما في الإكمال؛ تابعي، لقي ابن عمر وسأله، وأكثر روايته عن التّابعين، كان فقيهاً عالماً، روى عنه من أهل القيروان: موسى بن عُلَيّ، وابن أَنْعُم، ولم يذكروا مدّة إقامته بها ولا تاريخ وفاته.

---

(١) أبو العرب ٢١، الرياض ١/١٠٢، المعالم ١/١٨٤، الجرح ٤/٩٤، تهذيب ابن عساكر ٦/١١٣، أعلام ابن عاشور ١٢، الاستيعاب ٢/٤٧، أسد الغابة ٣/٢٩٥، التجريد ١/٣١٨، الإصابة ٢/٣٤، ثقات ابن حبان ٤/٢٩٧، التاريخ الكبير ٤/٦٤، القراءات ١٤٤.

(٢) أبو العرب ٢٠، الرياض ١/١١٧، الجرح ٤/٤٩١، أعلام ابن عاشور ١٣، ثقات ابن حبان ٦/٤٩١، المعالم ١/٢١٥، الإكمال ٢/١٠٨، التاريخ الكبير ٤/٣٤٩، القراءات ١٤٦.

٧ ـ عبدالرحمٰن بن رافع التَّنُوخيّ[1]، أبو الجهم (ت بالقيروان سنة ١١٣ هـ): دخل القيروان في وقت مبكّر، سنة ٨٠ هـ، وهو أجل قُضاتها، وذلك على عهد حسّان بن النّعمان، واستمر يبثّ فيها العلم ما يقارب ثلاثاً وثلاثين سنة، حتّى انتفع به خلق كثير من أهلها، كما في الرّياض وغيره.

وقد أدخل إلى القيروان حديث جماعة من الصّحابة عرفنا منهم: عبدالله بن عمرو بن العاص.

وحدّث عنه من القرويّين: عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ، وعُبيد الله بن زَحْر الكِنَانِيّ، وبَكر بن سوادة الجُذامي، وغيرهم.

أخرج له البُخاري في الأدب المفرد وأبو داود، والتّرمذي، وابن ماجه في سننهم، والبسوي في المعرفة والتّاريخ، وغيرهم.

وقد ضعّف النُّقاد حديثه، قال البُخاري في التّاريخ الكبير: «في حديثه مناكير»، وهذا الإطلاق الذي عند البُخاري يُفسّره كلام ابن حبّان، حيث قال في الثّقات: «لا يحتجّ بخبره إذا كان من رواية ابن أَنْعُم، وإنّما وقع المناكير في حديثه من أجله»، وقال في مشاهير علماء الأمصار: «من ثقات المصريّين وإنّما وقعت المناكير في روايته من جهة الإفريقيّ لا من جهته»، ولعلّ سبب تضعيفهم له هو الحديث التّالي، حسبما يُفهم من كلام ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ومن تَكرُّر ذكر هذا الحديث في ترجمته في المصادر، وهو ما حدّث به

---

(١) أبو العرب ٢٠، الإكمال ١/١١٠، المعالم ١/١٩٨، الميزان ٢/٥٦٠، الفكر السامي ١/٣٠٤، أعلام ابن عاشور ١٣، ط خليفة ١٩٥، المعرفة والتاريخ ٢/٥٢٨، مشاهير ١٢١، تاريخ قضاة القيروان خط ٢، ط الخشني ٢٣٤، حسن المحاضرة ١/٢٦٠، التهذيب ٦/١٦٨، التقريب ١/٤٧٩، الخلاصة ٢٢٦، الكاشف ٢/١٤٥، ثقات ابن حبان ٥/٩٥، الجرح ٥/٢٣٢، المغني ٢/٣٧٩، تهذيب الكمال ٢/٧٨٥، التاريخ الكبير ٥/٢٨٠، الإمام المازري ١٢، القراءات ١٤٣.

عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ عن عبدالرحمٰن بن رافع، عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث - يعني الرّجل - وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يُسلّم فقد جازت صلاته»[1]، غير أنّ عبدالرحمٰن بن رافع لم ينفرد بهذا الحديث فقد تابعه عليه بَكر بن سَوادة كما جاء في سننِ الدّارقطني، وبَكر ثقة كما تقدّم في ترجمته قريباً، فعلّ هذا الحديث ممّا أخطأ فيه حفظ الإفريقي، كما أشار إلى ذلك الذّهبيّ في الميزان، والدّارقطني، والتّرمذيّ، وأحمد شاكر في حاشية سنن التّرمذي، وابن حبّان في المشاهير، وعليه فقد سلِم ابن رافع من الضّعف.

٨ ـ **عبدالله بن المغيرة بن أبي بُرْدَة الكِنَانِيّ**[2] **(ت بعد سنة ١٢٣)**: وقد ذكر أبو العرب أنه قُرَشيّ من بني عبدالدّار.

كان مقيماً في القيروان قبل زمن بعثة عمر بن عبدالعزيز بمدّة طويلة، وكان معروفاً لدى أهلها مشهوراً بينهم بالعدالة والتّقى، وقد ولّاه عمر بن عبدالعزيز

---

(١) أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يُحدِث في التشهد ٢/٢٦١/٤٠٨، وقال: «هذا حديث إسناده ليس بذاك القوي.. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا... والإفريقي... ضعّفه بعض أهل الحديث»، وأخرجه أبو داود بمعناه في كتاب الصلاة، باب الإمام يُحدِث بعدما يرفع رأسه من آخر الركعة ١/٤١٠/٦١٧، وعلّق عليه الخطّابي بقوله: «هذا الحديث ضعيف، وقد تكلم الناس في بعض نقلته، وقد عارضَته الأحاديث التي فيها إيجاب التشهد، وأخرجه الدارقطني بمعناه في كتاب الصلاة باب من أحدث قبل التسليم ١/٣٧٩/١، ٢، ٣، وضعّفه بسبب الإفريقي»، وقال الشيخ أحمد شاكر في حاشية الترمذي ٢/٢٦١: «ومدار أسانيد هذا الحديث عليه الإفريقي)، ولعله مما أخطأ فيه حفظه».

(٢) ط أبي العرب ٢٢، الرياض ١/١٢٦، المعالم ١/٢١٠، ط الخشني ٢٣٤، تاريخ قضاة القيروان خط ٢، **تعجيل المنفعة** ٢٣٧، الجرح والتعديل ٥/١٧٥، نفح الطيب ٣/٦٠، أعلام ابن عاشور ١٢، فتوح مصر ٢١٤، ثقات ابن حبان ٥/٥٣، التاريخ الكبير ٥/٢٠٥، ذيل الكاشف ١٦٥. وانظر عن عبيدالله: التقريب ١/٥٣٩، التهذيب ٧/٤٩، الكاشف ٢/٢٠٥، تهذيب الكمال ٢/٨٨٩.

قضاء القيروان سنة ٩٩ هـ، لِمَا علمه من فضله ودينه وعلمه، فاستمرّ في منصبه إلى أن استقال منه سنة ١٢٣ هـ، وكان زاهداً ورعاً عالماً، سار في أهل القيروان بالكتاب والسّنّة، ونشر العلم بينهم لمدّة طويلة زادت عن خمس وعشرين سنة.

روى عن النّبيّ ﷺ مرسلاً في الغُلول، وفي الوضوء من ماء البحر كما في المصادر، وروى عن سفيان بن وهب الخولاني، وعن المُدْلَجِي، وهو رجل من الصّحابة. وروى عنه من القرويّين عبدالرحمن بن زياد وغيره.

ذكره ابن حبّان في الثّقات، وأثنى عليه المصنّفون بالفضل والدّين والعلم، ولم أعثر على من طعن فيه بشيء.

وحديثه في الغُلول أخرجه مالك مرسلاً[1]، ولم يرمز له صاحب تعجيل المنفعة برمز مالك. وأمّا حديثه في الوضوء من ماء البحر فقد أخرجه البُخاري في التّاريخ الكبير، كما أخرج له الإمام أحمد في مسنده.

وقد عدّه بعضهم حجازيّاً، ولعلّ ذلك بسبب رواية يحيى بن سعيد الأنصاري عنه، وأحسب أنّه إنّما روى عنه عندما دخل يحيى إفريقيّة.

وقد ورد في تراجم رجال الكتب الأربعة ذكر رجل اسمه عُبَيْد الله بن المغيرة بن أبي بُردة الكناني ـ وعليه رمز ابن ماجه ـ وذكر ابن حجر أنّه يقال فيه عبدالله مكبراً أيضاً، وقد اشترك في الذي معنا في الاسم والطّبقة وبعض التلاميذ إلّا أنّ شيوخهما مختلفون، ويمكن أن يلتبس كلّ منهما بالآخر، غير أنّ المزّي دفع ذلك بقوله في ترجمة «عبيد الله»: «أخو عبدالله بن المغيرة بن أبي بُرْدة» فيكون ابن حجر قد وهم حين اعتبرهما واحداً. ولم يذكره السيوطي في إسعاف المبطّأ وهو من شرطه.

---

(١) موطأ مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغُلول ٣٠/٣٦٧.

٩ ـ عبدالله بن يزيد المَعَافري الحُبُليّ[1]، أبو عبدالرحمٰن (ت ١٠٠ بالقيروان على الصحيح): دخل القيروان في زمن مبكّر، ولعلّ ذلك كان مع موسى بن نُصير سنة ٨٦ هـ؛ لأنّه شهد معه فتح الأندلس، ثم عاد إلى القيروان، فسكنها وبنى بها داراً ومسجداً، ثم عُيّن ضمن أفراد البعثة العلميّة إلا أنّ وفاته كانت سنة ١٠٠ هـ، أي بعد سنةٍ واحدة من التّكليف الرسميّ، ومع ذلك فقد قال عنه المالكيّ: «فانتفع به أهل إفريقيّة، وبثّ فيها علماً كثيراً». وهذا دليل على أنّه كان يعلّم قبل التّكليف الرّسمي بكثير؛ لأنّ سنة واحدةً لا يصدق عليها وصف المالكيّ.

أدخل إلى القيروان حديث جماعة من الصّحابة ممّن لم يدخلها، وزاد في إفشاء حديث من دخلها، منهم: ابن عمر، وعُقبة بن عامر، وابن عمرو، وأبو ذرّ، وفَضالة بن عُبيد، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، المُنَيْذِر الإفريقيّ وغيرهم، وروى عنه من أهلها عبدالرحمٰن بن زياد، وأبو كُريب، جميل بن كُريب القاضي (ت ١٣٩)، وغيرهما.

وكان رجلاً صالحاً ورعاً شديد الإقبال على نشر السّنّة، وكان تأثيره في الحياة العلميّة ـ وخاصة الجانب الحديثيّ منها ـ بالقيروان كبيراً، وقد بني فيها مسجداً لمجالسه العلميّة.

أجمع النّقّاد على توثيقه، وحديثه عند مسلم، والأربعة، وابن وهب في جامعه، وأحمد وغيرهم.

---

(١) الرياض ١/٩٩، المعالم ١/١٨٠، أبو العرب مح ٨٦، الحلل ١/٢٣٧، ط ابن سعد ٧/٥١١، هـ خليفة ٢٩٣، مشاهير ١٢١، الكاشف ٢/١٢٨، التهذيب ٦/٨١، تاريخ ابن الفرضي ١/٢٥٠، الفكر السامي ٢/٥١٣، التاريخ الكبير ٥/٢٢٦، تاريخ ابن معين ٢/٣٣٨، تاريخ الإسلام ٤/٨١، فتوح مصر والمغرب ٥، التقريب ١/٤٦٢، ثقات العجلي ٢٨٣، ثقات ابن حبان ٥/٥١، حسن المحاضرة ١/٢٦٠، الجمع ١/٢٨١، تهذيب الكمال ٢/٧٥٧، الاستغناء ٢/٧٩٣، الإمام المازري ١١، القراءات ١٤٧.

١٠ ـ **مَوَهَب بن حَيّ المَعَافِرِيّ**[١]: وقد ذكر ابن أبي حاتم أنّ هناك من قلبه إلى: حَيّ بن مَوهَب وأنّ أبا زرعة قد صحّح ذلك، غزا إفريقيّة قديماً؛ لأنّه سأل ابن عبّاس المتوفّى سنة ٦٨ هـ عن آنية أهل المغرب كما في الرّياض والمعالم، وهو من أفراد بعثة عمر، وقد سكن القيروان، وبثّ فيها علماً كثيراً، وبها كانت وفاته، وقد أدخل إلى القيروان حديث ابن عبّاس وغيره، وروى عن النّبيّ ﷺ مرسلاً. وروى عنه من أهل القيروان عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ.

ولم تظهر المصادر حاله من حيث التّعديل والتّجريح.

القسم الثّالث: التّابعون الذين سكنوا القيروان غير العشرة، وهم عشرون رجلاً، منهم عشرة من رجال الكتب السّتّة:

١ ـ **إسماعيل بن عُبيد مولى الأنصار** (ت ١٠٧)[٢]: المعروف بتاجر الله، وردّ احتمال كونه إسماعيل بن عُبَيد الله بن رِفَاعة الأنصاري، وقد وهم من عدّه ضمن العشرة كما تقدّم: سكن القيروان قديماً، وبنى فيها مسجد الزّيتونة سنة ٩١ هـ، كما بنى فيها سوقاً، وحبّس كثيراً من المرافق، وكان تاجراً كثير البذل والمعروف، جعل ثلث كسبه لله، فسُمّي إسماعيل تاجر الله.

أدخل إلى القيروان حديث جماعة من الصّحابة، منهم: ابن عبّاس، وابن عمر، وابن عمرو، وجلس ينشر العلم بالقيروان أكثر من ١٧ سنة، «فانتفع به

---

(١) أبو العرب ٢٠، الرياض ١/١١٠، المعالم ١/٢١٣، أعلام ابن عاشور ١٣، الجرح ٣/٢٧٦، ٨/٤١٥، القراءات ١٤٨، التاريخ الكبير ٤/٣٤. وقد ورد الاسم مصحّفاً عند أبي العرب «حد»، وعند الدباغ والبخاري «حبي»، والصواب ما أثبت كما في الجرح والتعديل.

(٢) أبو العرب ٢٠، ٢٥، الرياض ١/١٠٦، المعالم ١/١٩١، الفكر السامي ١/٣٠٤، أعلام ابن عاشور ١٢، ثقات ابن حبان ٤/٢٠، الإمام المازري ١٣، القراءات بإفريقية ١٣١، وانظر عن ابن رفاعة: التهذيب ١/٣١٨، ثقات ابن حبان ٦/٢٨، الخلاصة ١/٣٥، تهذيب الكمال ١/١٠٥.

خلق كثير من أهلها، وغيرهم، وبثّ فيها علماً كثيراً»، كما في الرّياض وغيره، وروى عنه من أهلها مسلم بن يسار، وعبدالرحمٰن بن زياد، وبَكر بن سَوادة، وغيرهم، وقد وثّقه أهل إفريقيّة.

وقد ذكر ابن حَجَر في التّهذيب، في ترجمة إسماعيل بن عُبيد بن رِفاعة بن رَافع أنه ربّما يكون هو إسماعيل بن عُبيد الأنصاري قلت: وقد تبيّن لي اختلافهما؛ إذ لم يذكر أهل الصّناعة لهما تلاميذ أو شيوخاً مشتركين، فإنّ ابن رفاعة لم يرو عنه إلاّ عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، وروى عن أبيه عن جده، وقد عدّ ابنُ حبّان الذي معنا في التّابعين، والآخر في أتباع التّابعين، والذي معنا من الموالي، ولم يوصف الآخر بذلك، وقد فرّقت بينهما المصادر.

٢ ـ حَنَش بن عبدالله السّبائيّ الصّنعاني ثم الإفريقيّ[1]، أبو رِشْدين (ت ١٠٠ بالقيروان): يُنسب إلى صَنْعَاء الشّام لا صَنْعَاء اليَمَن، وقد وهّم الذّهبيّ في السّير والتّاريخ من اعتبره هو صاحب عليّ رضي الله عنه؛ لأنّ ذاك حَنَش بن رَبيعة أو ابن المَعْتَمِر، كوفيّ فيه لين، مات قبل التسعين.

يعتبر حَنَش هذا من أكثر التّابعين استقراراً بالقيروان، وأكثرهم نشراً للسّنّة فيها، فقد قدِمها مع ابن حُديج سنة ٤٥ هـ، وشهد فتح جَرْبَة سنة ٤٧ هـ، وكان مع عُقبة في تأسيس القيروان (٥٠ ـ ٥٥)، واستمرّ فيها مع أبي المهاجِر، ثم مع عُقبة في غزوته الثّانية، وخرج منها لمّا دخلها كُسيْلة، ثمّ عاد إليها واستقرّ بها، وهو أوّل من وَلِي عشور إفريقيّة، وذلك على عهد حسّان بن النُّعمان.

---

(١) الرياض ١/١٢١، المعالم ١/١٨٧، تاريخ ابن الفرضي ١/١٤٨، جذوة المقتبس ١٨٢، سير أعلام ٤/٤٩٢، نفح الطيب ١/٢٧٨، ٣/٧، المعجم الكبير ١٢/٢٣٦، المعرفة والتاريخ ٢/٥٣٠، تاريخ الإسلام ٣/٣٦١، البداية والنهاية ٩/١٨٧، تهذيب ابن عساكر ٥/١٠، بغية الملتمس ٢٦٣، أبو العرب ١٨، ط ابن سعد ٥/٥٣٦، الجرح ٣/٢٩١، التاريخ الكبير ٣/٩٨، طبقات الفقهاء ٧٤، الكاشف ١/١٩٥، التقريب ١/٢٠٥، الخلاصة ٩٥، ثقات العجلي ١٣٦، ثقات ابن حبان ٤/١٨٣، التهذيب ٣/٥٧، تهذيب الكمال ١/٣٤٢، القراءات ١١٤، رحلة التجاني ١٢٤.

أدخل إلى القَيْرَوان حديث جملة من الصّحابة ـ وقد سمع من بعضهم في إفريقيّة ـ منهم: رُويفع بن ثابت، وابن عبّاس، وفَضالة بن عُبيد، وأبو هُريرة، وأبو سعيد الخُدْريّ، وابن مسعود، وكعب الأحبار، وغيرهم.

وروى عنه من أهل إفريقيّة: عبدالرحمٰن بن يزيد، وخالد بن أبي عِمران، وعُلَيّ بن رَباح، وبَكر بن سَوادة، وغيرهم.

وقد بنى فيها مسجداً يُنسب إليه، كان يجلس فيه لنشر العلم، وكان ورعاً فاضلاً صاحب معروف، وهو عند النُّقاد ثقة في حديثه، أخرج له مسلم، والأربعة، وابن وهب في جامعه، والطّبراني في الكبير، وغيرهم.

٣ ـ **رَبيعة بن يزيد الإِيَادِيّ**[١]، **أبو شَعَيب الدّمشقي القَصِير** (ت ١٢٣ **بإفريقيّة**): دخل القيروان مع جند الشّام، واستشهد بها في قتال الخوارج سنة ١٢٣ هـ، وهو أحد العُبّاد، الزّهّاد، الثّقات، روى عن جماعة من الصّحابة، منهم: عبدالله بن عمرو، والنُّعمان بن بَشير، وواثِلة بن الأَسْقَع، وغيرهم، وقد ذكر المالكيّ والدّبّاغ أنه استوطن القيروان وكان مشهوراً، إلّا أنّي لم أعثر على من تتلمذ عليه من أهلها، ولعلّه لم يمكث فيها طويلاً، خاصّة إذا صحّ دخوله مع كُلثوم بن عِياض سنة ١٢٢ هـ، وقد أجمع النُّقاد على توثيقه، وأخرج له الجماعة وغيرهم.

٤ ـ **زِياد بن أَنْعُم الشَّعَبانيّ، الإفريقيّ**[٢]، **أبو عبدالرحمٰن**: دخل القيروان سنة ٦٩ هـ مع زُهَير بن قَيس حين استردّ القيروان من كُسَيْلَة، واستوطنها وبها

---

(١) الرياض ١٣١/١، المعالم ٢٠٦/١، ط خليفة ٣١٣، مشاهير ١١٤، ط ابن سعد ٤٦٥/٧، التاريخ الكبير ٢٨٨/٣، الجرح ٤٧٥/٣، تاريخ الإسلام ٦٨/٥، التهذيب ٢٦٤/٣، ثقات العجلي ١٥٩، ثقات ابن حبان ٢٣٢/٤، الخلاصة ١١٦، الكاشف ٢٣٩/١، التقريب ٢٤٨/١، تهذيب الكمال ٤١٠/١، القراءات ١٢٠.

(٢) ط أبي العرب ٢١، الرياض ١٢٩/١، المعالم ٢٢٠/١، الميزان ٨٧/٢، التهذيب ٣٥٤/٣، التقريب ٢٦٥/١، الخلاصة ١٢٣، ثقات ابن حبان ٢٥٢/٤، معجم الطبراني ٢١٥/٤، الإكمال ٣٨٢/٣، تهذيب الكمال ٤٣٧/١.

كانت وفاته، واتخذ بها مسجداً لعبادته ومجالسه العلمية، يروي عن والده أَنْعُم، وعن أبي أيّوب الأنصاري، وابن عمر.

وروى عنه ابنه عبدالرّحمٰن، وقد ذكر الذّهبيّ أنّه لم يرو عنه غيره، قلت: ولعلّ ذلك على المشهور؛ إذ إنّه كان معروفاً بالرّواية، ونشر العلم، وذلك يقتضي أن يكثر تلاميذه.

وقد اتّفقوا على توثيقه، وحديثه عند البُخاري في الأدب المفرد، والطّبراني في الكبير، وغيرهما.

ولم يؤرّخوا وفاته، وهو من الطّبقة الوسطى من التّابعين.

٥ ــ **زِياد بن مُسلم الغِفاريّ**[١]: انفرد بذكره أبو العرب، وعدّه في التّابعين من أهل إفريقيّة، وذكر أنّه روى عنه عبدالرحمٰن بن زياد، وقد وجدت في المصادر زياد الغِفاريّ له صحبة، وليس هو الذي معنا؛ إذ لم يقل فيه أحد أنه زياد بن مسلم، وهو صحابي، والذي معنا تابعيّ، وقد روى عنه ابن أَنْعُم الإفريقي وهو بالإتفاق من أتباع التّابعين. فلو كان زياد بن مسلم هو الصّحابي لنبّه أبو العرب على ذلك، ولعُدّ عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقي من التّابعين.

٦ ــ **سلمان بن عامر السُّفيانيّ**[٢]: ذكره أبوالعرب فيمن كان بالقيروان من الطّبقة الثّانية من التّابعين، روى عنه عبدالرحمٰن بن زياد.

٧ ــ **عبّاد بن عبدالصمد**[٣]، **أبو مَعْمَر**: بصريّ، أوطن القيروان، واشتهر

---

(١) ط أبي العرب مح ٩١، وانظر عن زياد الغفاري: الإصابة ٥٤١/١، الاستيعاب ٥٤٦/١، التجريد ١٩٥/١، أسد الغابة ٢١٧/٢.

(٢) طبقات أبي العرب مح ٩١.

(٣) ط أبي العرب ٢٦، الرياض ١٣٨/١، المعالم ٢٢١/١، الجرح ٨٢/٦، الميزان ٣٦٩/٢، المجروحين ١٧٠/٢، المغني في الضعفاء ٣٢٦/٢، الضعفاء الكبير ١٣٨/٣، الكامل ١٦٤٨/٤، بيان خطأ البخاري ٧٥، لسان الميزان ٢٣٢/١، الديوان ٣٦٦.

بها لكثرة الآخذين عنه من أهلها، كما قال أبو العرب، وكان يُحدّث في مسجد أبي الفتح بالقيروان.

يروي عن أنس بن مالك، وعبدالرحمٰن بن غَنم من الصّحابة، وروى عن جماعة من التّابعين، منهم: الحسن البصريّ، وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جُبير.

وكان يُطعَن عليه في سماعه من الصّحابة، فقد كان يحيى بن سلّام (ت ٢٠٠) يمرّ به وهو يحدّث عن الصّحابة فيقول له: «يا شيخ، لو قلت: بلغني عن أنس بن مالك، وعن ابن غَنم لكان أشبه بك»، ونفى ابن حبّان سماعه من أنس، غير أنّ الإمام البُخاري جزم بسماعه من أنس، وهو الصّحيح.

وقد عدّه البُخاريّ شخصين، ووهَّمه أبو حاتم وأبو زُرعة، والصّواب أنه شخص واحد.

سمع منه بشر كثير من أهل القيروان، منهم: رَباح بن ثابت الأزديّ، ويحيى بن سليمان، ومحمد بن عِياض المعلّم، ومِقْسَم بن عُبَيد الله الأزديّ.

وقد وهّاه النُّقاد وتركوه؛ لكثرة ما في حديثه من الغرائب والمناكير، بل إنّه حدّث عن أنس بنسخة كلّها موضوعة، مع غلّوه في التّشيّع، وممّا يؤيد ذلك ما ورد في مصادر ترجمته من الأخبار الباطلة، والتي جاء كثير منها في فضائل علي والتّنقيص من معاوية رضي الله عنهما.

ومن طريق أبي معمر دخل القيروان كثير من الأحاديث المنكرة والموضوعة، وقد انتقل في آخر حياته إلى قَصْطِيلِيَة[1]، وبها كانت وفاته.

وله ولد ثقة يقال له: أبو عاصم، سكن المغرب أيضاً، غير أنّ المصادر لم تبرز أثره العلمي.

---

(١) قَصْطِيلِيَة، وتكتب أيضاً بالسّين بدل الصّاد، وهي مدينة كبيرة في بلاد الجريد بجنوب غرب إفريقية، انظر عنها: معجم البلدان ٣٤٨/٤، ٥٧/٢، ٥٨ (مع توزر).

٨ ــ عبدالرحمٰن بن أُسْمَيْفَع بن وَعْلة السّبائيّ، المصري، ثم الإفريقيّ[١]: وقد يُنسب إلى جدّه، وهو حجازي نزل مصر، ثم انتقل إلى القيروان، فسكنها وله بها مسجد، وقد دخلها مبكّراً؛ إذ قد صح سؤاله لابن عبّاس[٢] عن آنية البربر، وقد توفّي ابن عبّاس سنة ٦٨ هـ.

روى عن ابن عباس ولازمه، وروى عن ابن عمر، وروى عنه من أهل القيروان: عبدالرحمٰن بن زياد وغيره، وكان مُتقناً عابداً، وثّقه أغلب النُّقاد: ابن حبّان، والنَّسائي، وابن مَعين، والعِجليّ، ويعقوب بن سفيان، وتابعهم الذّهبيّ والخزرجيّ، وقد انفرد الإمام أحمد بتضعيفه في حديث الدِّباغ. وقال ابن حجر: صدوق.

والخلاصة في حاله أنه ثقة، فقد احتجّ به الإمام مسلم في صحيحه، وأخرج له الأربعة، ومالك في الموطّأ وغيرهم. وحديث الدِّباغ الذي ضعّفه أحمد فيه رواه الإمام مسلم وغيره من طريقه[٣].

---

(١) الرياض ١/١٣٠، المعالم ١/١٩٥، مشاهير ١٢٠، حسن المحاضرة ١/٢٦٠، المعرفة والتاريخ ٢/٥٣٠، الجرح ٥/٢٩٦، التهذيب ٦/٢٩٣، الخلاصة ٢٣٦، التقريب ١/٥٠٢، ثقات العجلي ٣٠٠، تاريخ ابن معين ٢/٣٦١، ثقات ابن حبان ٥/١٠٥، تهذيب الكمال ٢/٨٢٤. الإكمال ١/٩٠، التاريخ الكبير ٥/٣٥٩، تجريد التمهيد ٤٣، ٤٤، المغني في ضبط أسماء الرجال ٢١.

(٢) انظر: صحيح مسلم ١/٢٧٨/١٠٦، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة.

(٣) عن ابن وعلة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دُبغ الإهاب فقد طهر». أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة ١/٢٧٧، ١٠٥، ومالك في الصيد، باب ما جاء في جلود الميتة ١٧/٤٠٥، وأبو داود في اللباس، باب فيث أُهُب الميتة ٤/٣٦٧/٤٢١٣، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في جلود الميتة ٤/٢٢١/١٧٢٨، والنّسائي في كتاب الفرع، باب جلود الميتة ٧/١٧٣، وابن ماجه في اللباس، باب لبس جلود الميتة ٤/٢٢١/١٧٢٨.

٩ ـ **عُلَيّ بن رباح بن قَصير اللّخمي**[1]، **أبو عبدالله (١٥ ـ ١١٤ وقيل غير ذلك)**: دخل إفريقيّة غازياً مع موسى بن نُصير سنة ٨٦ هـ، وبقي فيها إلى أن توفّي، فيكون مُقامه بها يقارب الثلاثين عاماً، قضاها في نشر العلم والرّواية بالقيروان، وقد بنى فيها مسجداً لمجالسه، وكان فاضلاً غزير العلم «انتُفع به، وتفقّه على يديه أهل القيروان» كما في الرّياض، وقال الدَّبّاغ: «عند أهل إفريقيَّة من حديثه ما ليس عند المصريّين»، وقد أدخل إلى القيروان حديث أكثر من اثني عشر صحابياً، منهم: ابن عبّاس وأبو هريرة، وهو راويتهما كما في الرّياض، وفضالة بن عُبيد، ومعاوية بن حُديج، وعُقبة بن عامر، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وغيرهم.

وقد كثر تلاميذه من أهل القيروان، ولكن لم نعرف منهم إلا ابنه موسى. وكان كثير الحديث، يستذكر حديثه لئلّا ينساه، كما في تهذيب الكمال، وتاريخ ابن الفرضي وغيرهما.

وقد أشاد المصنّفون بعلمه وفضله، واتّفق النُّقّاد على توثيقه، أخرج له البُخاري في الأدب، ومسلم، والأربعة، والطّبراني في الكبير، والفسويّ في المعرفة والتّاريخ، وابن وهب في الجامع، ومالك في الموطأ، وغيرهم.

---

(١) أبو العرب ١٩، الرياض ١/١١٩، المعالم ١/٩٩، المعجم الكبير ١/١٥٢، التمهيد ٤/٢٦، المعرفة والتاريخ ٢/٤٩٠، سير أعلام ٥/١٠١، فتوح مصر ٢٣٢، تاريخ الإسلام ٤/٢٨٢، تاريخ ابن الفرضي ١/٢٥٤، تهذيب الأسماء ١/٣٥٢، نفح الطيب ١/٢٧٨، ٣/٨، ط خليفة ٢٩٣، مشاهير ١٢١، حسن المحاضرة ١/٢٩٧، ط ابن سعد ٧/٥١٢، الجرح ٦/١٨٦، الخلاصة ٢٧٣، التقريب ٢/٣٧، الكاشف ٢/٢٤٧، التهذيب ٧/٣١٨، تهذيب الكمال ٢/٩٦٧، ثقات العجلي ٣٤٦، ثقات ابن حبان ٥/١٦١، التاريخ الكبير ٦/٢٧٤، المراسيل للرازي ١١٨، سير أعلام ٧/٤١٢، القراءات ١١٣.

١٠ ـ **عُمارة بن غُراب التُّجيبيّ**[1]، **أبو غُراب: دخل إفريقيّة عدّة مرّات** غازياً، ثمّ سكن القيروان، وحدّث بها عن عائشة، وعن جماعة من التّابعين، أكثر المصادر على أنّه تابعيّ، وانفرد ابن حبّان بذكره في ثقات أتباع التّابعين.

وقال المشارقة إنّما كان سماعه عن عائشة بواسطة عمّه أو عمّ له، بينما جاء التّصريح بسماعه من عائشة في الرّياض والمعالم.

روى عنه من أهل القيروان: عبدالرحمٰن بن زياد، أخرج له البُخاري في الأدب، وأبو داود في سننه.

أثنى القرويّون عليه وأشادوا بفضله، غير أنّ نُقّاد الحديث من غيرهم ضعّفوه؛ فقال أحمد: «ليس بشيء»، وقال الذّهبيّ: «ضُعّف»، وتابعهما غيرهما كما في مصادر الترجمة.

وقال ابن حبّان في الثقات: يُعتبر به من غير رواية الإفريقي، وفي هذا إشارة إلى أنّه قد اطلع له على رواية من غير طريق الإفريقيّ، غير أنّ المصادر لم تسعفنا بذكرها، ولذلك فقد جهّله ابن حَجَر في التّقريب.

وقد أشار الخزرجيّ إلى أنّ غير أحمد وثّقه، ولم أعثر على شيء من ذلك في المصادر، ولعلّه اعتبر ذكر ابن حبّان له في الثقات توثيقاً، مع أنّ عبارته السّابقة تلتقي مع القول بتضعيفه، وهو الرّاجح من حاله.

---

(١) الرياض ١٢٨/١، المعالم ١٢٧/١، أسد الغابة ٥/٤، التجريد ٣٩٦/١، الإصابة ١٧٠/٣، ثقات ابن حبان ٢٦٢/٧، التقريب ٥٠/٢، الكاشف ٢٦٤/٢، الخلاصة ٢٨٠، التهذيب ٤٢٢/٧، تهذيب الكمال ١٠٠٢/٢، الجرح ٣٦٨/٦، الميزان ١٧٨/٣، التاريخ الكبير ٥٠٠/٦، الإكمال ١٣/٧، المغني في ضبط أسماء الرجال ١٨٩.

١١ ــ عِمران بن عَبْد المَعَافريّ[١]**، أبو عبدالله:** وقيل في اسم أبيه عُبيد، وعبدالله، عدّه أبو العرب من أهل إفريقيّة، واعتبره غيره مصريّاً.

روى عن عبدالله بن عمرو، ولم أجد من حدّث عنه غير الإفريقيّ.

أخرج حديثه أبو داود وابن ماجة.

اختلف فيه النُّقاد، وضعّفه أكثرهم، فقد وثّقه العجلي وابن سفيان وذكره ابن حبّان في الثقات، وقال: «يعتبر بحديثه من غير حديث عبدالرحمٰن بن زياد عنه».

وضعّفه ابن معين وتابعه الذّهبيّ والسّيوطي، كما ضعّفه ابن حَجَر والعُقَيلي، وعلّق ابن حجر على ما ذهب إليه ابن حبّان بقوله: «فكأنّه لم يوثقه لأنّه ليس له راو غير الإفريقي»، والخلاصة في حاله أنّه ضعيف.

١٢ ــ عُمارة بن راشد بن سليم الكنانيّ[٢] **(ت حوالي ١٠٠):** ويقال فيه عمرو والمشهور الأوّل، أصله من الشّام واستوطن إفريقيّة، وكانت أكثر إقامته في مدينة تونُس، روى عن أبي هريرة وعن بعض التّابعين، ولا تصحّ له صحبة ولا رواية.

وروى عنه من أهل القيروان: عبدالرحمٰن بن زياد، وحديثه في مسند أبي يعلى، وقد ذكره ابن حبّان في الثّقات واستدرك الذّهبيّ في الميزان على من اعتبره مجهولاً، وقال: «روى عنه جماعة، ومحلّه الصدق»، وبهذا ارتفع عنه

---

(١) أبو العرب ٢٣، ٢٤٧، الرياض ٦/٣٦٥، أسد الغابة ٤/٤٨، التجريد ١/٣٩٥، الميزان ٣/١٧٦، ثقات ابن حبان ٥/٢٤٤، الإصابة ٣/١٧٠، اللسان ٤/٢٧٧، التاريخ الكبير ٦/٤٤٩.

(٢) أبو العرب ٢٣، ٢٤٧، الجرح ٦/٣٦٥، أسد الغابة ٤/٤٨، التجريد ١/٣٩٥، الميزان ٣/١٧٦، ثقات ابن حبان ٥/٢٤٤، الإصابة ٣/١٧٠، اللسان ٤/٢٧٧، التاريخ الكبير ٦/٤٤٩.

الوصف بالجهالة، ولكن يبقى الضّعف في حديثه من جهة الضّبط لدلالة عبارة الذهبي على ذلك.

١٣ ــ أبو عَلْقَمة الفارسي[١]**، مولى عبدالله بن عبّاس، (ويقال حليف الأنصار)**: سكن القيروان قديماً وأوطنها، وبها كانت وفاته، وقد طال استقراره بها؛ لأنّه تولى القضاء بعد سنة ١٢٣ هـ، وقد بثّ فيها علماً كثيراً، وانتفع به أهلها، وأدخل إليها حديث جماعة من الصّحابة، منهم: أبو هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن عفّان، وابن عمر، وغيرهم، وروى عنه من أهل إفريقيّة: عبدالرحمٰن بن زياد، وخالد بن أبي عِمران، وروى عنه ممّن دخلها: زُهرة بن مَعْبَد.

أخرج له مسلم، والأربعة، وقد اتّفق النّقاد على توثيقه، ووُصف بسعة العلم والفقه.

١٤ ــ أبو غُطَيْف الهُذَلِيّ[٢]: ويقال عُطَيف وغُضَيف، وقيل في اسمه: جُنْدُب بن بِشر، وحبيب بن بشر، وقيل بشر.

استوطن مدينة القيروان وبها توفّي، وأدخل إليها حديث بعض الصّحابة، منهم: ابن عمر، وعليه معتمده في الرّواية.

وروى عنه من أهل القَيْرَوان: بَكر بن سَوادة، وعبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ، وموسى بن عُلَيّ بن رباح. وحديثه عند أبي داود، والتّرمذي، وابن ماجه.

---

(١) الرياض ١/١٣٤، المعالم ١/٢١٨، الجرح ٩/٤١٩، التقريب ٢/٤٥٢، التهذيب ١٢/١٧٣، ثقات العجلي ٥٠٦، الكنى للبخاري ٩/٥٩، ثقات ابن حبان ٥/٥٧٦، حسن المحاضرة ١/٢٩٥، تاريخ قضاة القيروان خط ٣٥، الكاشف ٣/٣١٧، الخلاصة ٤٥٥، الاستغناء ٣/٣٢٣، التقريب ٢/٤٦١، التهذيب ١٢/١٩٩، الخلاصة ٣٥٧، اللسان ٧/٤٧٨، تهذيب الكمال ٣/١٦٣٦، الاستغناء ٣/١٤٩٧.

(٢) الرياض ١/١٢٢، المعالم ١/٢١٥، ط أبي العرب مح ٩١، المعرفة والتاريخ ٢/٥٢٥، الجرح ٩/٤٢٢، الميزان ٤/٥٦١، الكاشف ٣/١٤٦٥، تهذيب الكمال ٣/١٦٢٨، القراءات ١١٢.

وقد اعتبره غير واحد من المشارقة مجهولاً، ولا يصحّ ذلك؛ لأنّه قد روى عنه ثلاثة على الأقّل، فلا يُعتدّ بوصفهم له بالجهالة، كما لا يعتد بعدم معرفة أبي زُرعة له، فقد عرفه أهل القيروان، ورووا عنه، وأثنوا على فضله.

وقد نقل ابن حجر في التّهذيب تضعيف التّرمذي له ولم يذكر مستنده، ولكن لم يوجد له معارض فيؤخذ بقوله.

١٥ ـ محمد بن أَوْس الأَنْصَارِيّ[١]، أبو عبدالله (كان حيّاً سنة ١٠٣): دخل إفريقيّة قديماً، ووَلِي بحر تونُس سنة ٧٣ هـ، وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نُصير، ثمّ نزل القيروان، وكان بها مشهوراً، حتّى إنهم تراضوا به أميراً بعد أن قُتل يزيد بن أبي مُسلم سنة ١٠٢ هـ، فوليها إلى أن قدم بِشر بن صَفْوَان سنة ١٠٣ هـ.

وقد أثنى عليه المترجمون له بالفضل، والفقه، والدّين، والرّواية، وقد روى بالقَيْرَوان حديث أبي هريرة وغيره، وسمع منه أهل القيروان.

١٦ ـ مسلم بن يسار الطُّنْبُذي الإفريقي[٢]، أبو عثمان: ينسب إلى طُنبُذ من قرى مصر، دخل إفريقيّة، قديماً، وسكن القيروان، وبها كانت وفاته في زمن هشام بن عبدالملك، وجلس فيها للتّعليم والتّحديث، وأدخل إليها حديث جماعة من الصّحابة، منهم: أبو هريرة، وسفيان بن وهب، وابن عمر، وتتلمذ عليه جماعة من أهلها، منهم: عبدالرحمن بن زياد.

---

(١) ط أبي العرب مح ٨٠، المعالم ١/١٨٩، تاريخ الإسلام ٤/١٩٢، جذوة المقتبس ٤٥، بغية الملتمس ٥١، الحُلّة السيراء ٢/٣٢٨، فتوح مصر ٢١٥، نفح الطيب ١/٢٨٨، ٣/٥٨، التكملة ١/٣٥٤.

(٢) الرياض ١/١٣٥، المعالم ١/٢١٤، أبو العرب ٢٤، ط خليفة ٢٩٦، مشاهير ١٢١، حسن المحاضرة ١/٢٦٢، الجرح ٨/١٩٩، الكاشف ٣/١٢٦، التقريب ٢/٢٤٧، التهذيب ١٠/١٤١، ثقات ابن حبان ٥/٣٩٠، الخلاصة ٣٧٦، تاريخ الإسلام ٤/٥٥، ٤/٢٠٣، الميزان ٤/١٠٧، التاريخ الكبير ٧/٢٧٥، تهذيب الكمال ٣/١٣٢٩، الاستغناء ٢/٧٩٩، اللباب ٢/٢٨٥.

وقد نبّه المصنّفون على أنه غير مسلم بن يسار البصري، الفقيه نزيل مكّة (ت حوالي ١٠٠) فإن هذا لم يدخل إفريقيّة.

ذكره ابن حبّان في الثّقات، وتابعه المزّي في تهذيب الكمال، والخزرجّي في الخلاصة، وابن حَجَر في التّهذيب، ونقل قول الدّارَقُطْنِيّ الآتي ذكره، وقال في التقريب: مقبول، وهي لفظة يطلقها ابن حجر على من كان عدلاً ليّن الحديث، ولعلّه أطلق عليه ذلك الوصف لقول الدّارقطني: يعتبر به.

واختلف فيه قول الذّهبيّ فقال في الكاشف: «ثقة»، وقال في تاريخ الإسلام: «صدوق».

والرّاجح من حاله ما حكم به الذّهبيّ نفسه في الميزان حيث قال: «لا يبلغ حديثه درجة الصّحّة، وهو في نفسه صدوق».

أخرج له البُخاري في الأدب المفرد، ومسلم في المقدّمة، وأبو داود، والتّرمذي، وابن ماجه، وأحمد، والدّارقطني، وغيرهم.

١٧ ــ **المُغيرة بن أبي بُرْدَة الكِنانيّ العَبْدَرِيّ**[1]: ويقال ابن عبدالله وقلبه بعضهم. سكن القيروان قديماً، وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نُصير.

وكان معروفاً، مشهوراً بالعلم، والفضل، والدّين، ولما قُتل يزيد بن أبي مسلم اتّفق أهل إفريقيّة على توليته فرفض الإمارة، زُهداً ورغبةً في السّلامة.

حدّث في القيروان عن جماعة من الصّحابة منهم: أبو هريرة وغيره.

---

(١) أبو العرب مح ٨٨، الرياض ١/١٢٤، المعالم ١/١٩٦، تاريخ الإسلام ٤/٥٨، ٤/٢٠٥، التكملة ٢/٧٠٤، تلخيص الحبير ١/١٠، نفح الطيب ٣/١٠، فتوح مصر ٢١٤، تاريخ إفريقية والمغرب ١٠٠، حسن المحاضرة ١/٢٦٢، الجرح ٨/٢١٩، الخلاصة ٣٨٤، التقريب ٢/٢٦٨، التهذيب ١٠/٢٥٦، الكاشف ٣/١٤٧، الميزان ٤/١٥٩، ثقات ابن حبان ٥/٤١٠، ط ابن سعد ٥/٢٤٠، تهذيب الكمال ٣/١٣٥٩، التاريخ الكبير ٧/٣٢٣.

وروى عنه من أهل القيروان: يزيد بن محمد القُرَشيّ، وموسى بن الأشعث، وابن أَنعُم الإفريقي، وابنه عبدالله بن المغيرة.

وحديثه عند الأربعة، ومالك، وأحمد، وغيرهم.

وقد أجمع النُّقّاد على توثيقه وتصحيح حديثه، ووهَّم ابن حجر في تلخيص الحبير من عدّه مجهولاً، ولم أعثر على من وصفه بذلك. ولم يؤرّخوا لوفاته.

١٨ ـ **موسى بن الأشعث البَلَوِيّ**[1]، **أبو عِمران**: أوطن إفريقيّة، وسكن في بعض قرى القيروان، روى عن عبدالله بن مسعود وغيره، وروى عنه من أهلها: بَكر بن سَوادة، وهو معدود في علماء أهل إفريقيّة، ولم أجد من ترجم له غير المالكيّ، وله ذكر ضمن تلاميذ المغيرة بن أبي بُرْدَة، ولم أجد للنُّقّاد كلاماً حوله.

١٩ ـ **ميسرة الزَّرُّودي**[2]: نسبة إلى زَرُّود قرية في إفريقيّة، قريبة من القيروان، وهو من أهل إفريقيّة، يروي عن عبدالله بن عمر، وعمر بن عبدالعزيز، وعنه ابنه بشر، ولم أجد فيه تجريحاً ولا تعديلاً.

٢٠ ـ **يزيد بن قاسط**[3]: من أهل إفريقيّة، سمع عبدالله بن عمر، روى عنه عبدالرحمٰن بن زياد، وفي التّاريخ الكبير أنّ الراوي عنه زياد والد عبدالرحمٰن، ولا يبعد أن يكون للاثنين رواية عنه؛ لأنهما قد لحقاه جميعاً.

القسم الرّابع: التّابعون الذين دخلوا القيروان، وبثّوا فيها العلم، ثمّ خرجوا عنها:

نظراً لمحدوديّة أثر أصحاب هذا القسم من حيث الجملة فسأكتفي بذكر

---

(١) الرياض ١/١٣٦، وانظر: التهذيب ١٠/٢٥٦، تاريخ الإسلام ٤/٢٠٥.

(٢) أبو العرب ٢٤، الرياض ١/١٣٧، المعالم ١/٢١٩.

(٣) أبو العرب مح ٩١، الجرح ٩/٢٨٤، التاريخ الكبير ٨/٣٥٤.

أسمـائهم، مع التّـرجة لاثنين منهم، طـال مقامهم بهـا، وذلك بعـد أن أُجمل خصائصهم فيما يلي[1]:

لقد تقدّم أن عددهم تسعة عشر رجلاً، ثلاثة منهم لم تُعرف لهم رواية، وستة عشر من الرّواة. منهم اثنا عشر من رجال الكتب السّتّة.

أمّا أحوالهم من حيث الجرح والتّعديل، فمنهم أحد عشـر في عداد من تقبل مرويّاتهم، على اختلاف في مراتبهم. والباقون بين مختلف فيه ومسكوت عنه، وضعيف.

أما فيما يتعلّق بروايتهم بإفريقيّة فقد عُرف لستة منهم تلاميذ قرويّون.

أما من حيث أوطانُهم، فمنهم سبعة مصريّـون، وأربعة مـدنيّون، واثنـان شاميّان، وواحد بصري، وخمسة لم تعرف مواطنهم.

وفيما يلي قائمة أسمائهم مقتصراً على ذكر مصدرين لكلّ منهم:

أبو الأبيض العَنْسي[2]، حُيَيّ بن هاني المعَافري، أبـو قَبِيل[3]، رافـع بن عُقَيْب الكَـلاَعِيّ[4]، رِفاعـة بن رَافع بن خَـدِيج[5]، زُهـرة بن مَعْبَد القـرشي[6]، زياد بن نُعيم[7]، سليمان بن عَوْسجة اللّخمي[8]، سليمان بن يسار، أبـو أيّوب،

---

(١) أثبت هذه النتائج بعد الدراسة، والتتبع، والبحث في مختلف مصادر رجال هذا القسم، والتي سأثبت بعضها عند ذكر أسمائهم قريباً.

(٢) أبو العرب مح ٩٥، التهذيب ٣/١٢. (٣) الرياض ١/١٤٣، تهذيب الكمال ١/٣٤٧.

(٤) الرياض ١/١٤٩، الجرح ٣/٤٨١.

(٥) أبو العرب مح ٩٠، ثقات ابن حبان ٤/٢٤٠.

(٦) الرياض ١/١٤٢، الاستغناء ٢/٨٢١.

(٧) أبو العرب مح ٩١، إلا أنه سماه يزيد بن نيم، وقد ورد بالإسمين في الإصابة ١/٥٤١ أثناء ترجمة زياد الغفاري، التهذيب ٣/٣٦٥.

(٨) أبو العرب ٢٤، الجرح ٤/١٣٤.

أحد الفقهاء السّبعة[1]، عبدالملك بن مروان بن الحكم، الخليفة[2]، عِكرمة مولى ابن عبّاس، وقد دخلها لبثّ العلم ودرّس بجامعها[3]، عِياض بن عُقبة بن نَافع الفِهْرِيّ[4]، مالك بن قيس، مولى خالد بن أُسَيْد[5]، مُرّة بن عُقبة بن نافع[6]، موسى بن نُصير، أبو عبدالرحمٰن صاحب الفتـوحات[7]، يحيى بن الحكم[8]، يحيى بن سعيد الأنصاري[9]، يزيد بن خالد القَيْسِيّ[10]. أمّا الاثنان اللّذان طال مقامهما بها، وظهر أثرهما فيها، فهما:

١ ــ **دُخَيْن بن عامر الحَجْري**[11]، **أبو ليلى (ت ١٠٠ وقيل ١٠٢ هـ)**: دخل القيروان وأقام بها مدّة، وكتب لعُقبة بن نافع على الرّاجح، وفي كتب المشارقة: إنه كتب لعُقبة بن عامر، وقد سبق أن أثبتّ أن هذا الأخير لم يدخل القيروان، ولعلّ ذلك التبس عليهم لرواية دُخَين عنه؛ فإنّه حدّث بالقيروان عن جماعة من الصّحابة، منهم: عقبة بن عامر.

وتتلمذ عليه من القرويين: عبدالرحمٰن بن زياد، وبَكر بن سَوادة، ويزيد بن أبي منصور، وغيرهم، حديثه عند أبي داود، والنَّسائي، وابن ماجة، وغيرهم، وقد أجمع النُّقاد على توثيقه، وعداده في المصريّين.

---

(١) الرياض ١/١٤٩، الكاشف ١/٣٢١.   (٢) أبو العرب مح ٨٠، الميزان ٢/٦٦٤.

(٣) الرياض ١/١٤٥، هدي الساري ٤٢٥، الفكر السامي ١/٢٩٨.

(٤) المعالم ١/١٩٠، الولاة والقضاة ٤١.   (٥) أبو العرب مح ٩٢، المعالم ١/٢٢٤.

(٦) الرياض ١/١٥٠، تهذيب الكمال ٣/١٦٢٤.

(٧) الرياض ١/٤٨، البداية والنهاية ٩/١٧١.

(٨) الرياض ١/٢٨، أبو العرب مح ٨٢.

(٩) الإمام المازري ١٤، جزء من كلام أحمد ١٩٤.

(١٠) أبو العرب مح ٨١، فتوح مصر والمغرب ٢٠٠، وقد يَرد اسمه مقلوباً.

(١١) الرياض ١/١٥٠، المعرفة والتاريخ ٢/٥٠٣، تاريخ الإسلام ٣/٣٦٤، حسن المحاضرة ١/٢٥٨، التهذيب ٣/٢٠٧، التقريب ١/٢٣٥، الخلاصة ١١٢، الكاشف ١/٢٢٦، التاريخ الكبير ٣/٢٥٦، الجرح ٣/٤٤٢، الإكمال ٣/٣١٣، ثقات ابن حبان ٤/٢٢٠، المغني في ضبط أسماء الرجال ١٠١.

٢ ـ **يزيد بن أبي منصور الأزديّ البصريّ**[1]، **أبو رَوْح**: دخل القيروان قديماً مع والده أبي منصور، وطال بها مقامه أكثر من نصف قرن؛ إذ إنّه كان موجوداً فيها إلى زمن محمد بن الأشعث الخُزاعيّ سنة ١٤٤ هـ، وذاكره في بعض الأحاديث كما في طبقات أبي العرب، وانتقل في آخر عمره إلى البصرة فمات بها، وكان عنده حديث كثير، وهو معروف بذلك لدى القرويّين، ولذلك لمّا قال لهم ابن الأشعث: «هل في بلدكم أحد من أهل الحديث؟ قالوا: نعم، رجل يقال له يزيد بن أبي منصور، هو من التّابعين من بقايا النّاس».

وقد انتفع به القرويّون، ورووا عنه، وقد أدخل إلى القيروان حديث جماعة من الصّحابة، منهم: أنس بن مالك، وعائشة أم المؤمنين، وأبو رافع مولى الرّسول ﷺ، وذو اللِّحْيَة الكِلاَبيّ وغيرهم، كما روى عن جماعة من التّابعين، وقد تتلمذ عليه كثير من القرويّين، عُرف منهم: موسى بن عُلَيّ، وعبدالرحمٰن بن زياد، وعُبَيد الله بن زُحْر الكِنانيّ، حديثه عند التّرمذي وغيره. وقد رضيه النُّقّاد؛ حيث ذكره ابن حبّان في الثّقات، وقال أبو حاتم ليس به بأس، وتابعه الخَزْرَجيّ في الخُلاصة، والذّهبيّ في تاريخ الإسلام، وذكر المزّي وابن حجر القولين، وقال في التّقريب: لا بأس به، وقال الذّهبيّ في الكاشف: صدوق، فهو إذاً في عداد المقبولين عندهم. ولم يؤرّخوا لوفاته، وذكروا أن عمره طال.

وقد خلط المستغفريّ بينه وبين أبيه، فنسب له حديث والده كما في الإصابة.

النّتيجة العامّة:

وهكذا تبيّن لنا أنّ القيروان كانت زاخرة بالتّابعين، الذين نشطوا في رواية علوم الكتاب والسّنّة ودرايتها، فكانوا أداة هامّة في نشر الحديث وعلومه في

---

(١) أبو العرب ٢١، المعالم ١/٢٢١، التهذيب ١١/٣٦٣، تاريخ الإسلام ٥/١٨، ط خليفة ٢٩٥، الجرح ٩/٢٩١، التجريد ٢/١٤٠، الإصابة ٣/٦٢٥، ثقات ابن حبان ٥/٥٤٨، ٦/٦٥٦، التاريخ الكبير ٨/٣٦٣، التقريب ١/٣٧١، تهذيب الكمال ٣/١٥٤٣، الكاشف ٣/٢٥٠، الخلاصة ٤٣٤.

القيروان وإفريقيّة، كما كانت لهم في تلك الرّبوع آثار اجتماعيّة وسياسيّة، إلى جانب آثارهم العلميّة والدّينيّة، وبذلك دعّموا الأسس السّليمة للحياة العلميّة التي ركّزها الصّحابة في إفريقيّة، كما تقدّم في موضعه من هذا البحث.

المبحث الثّالث

المحدّثون القرويّون من بعد التّابعين

تمهيد:

لقد تتبّعت مظانّ تراجم القرويّين في كتب الرّجال والتّاريخ، الإفريقيّة، والمغربيّة، والأندلسيّة، بالإضافة إلى بعض المصادر المشرقيّة ذات العلاقة، فوجدت أنّ من اشتهر بعد التّابعين من أهل القيروان برواية الحديث، والاهتمام به، والعناية بأمره، أو من وُصف بإتقان بعض علوم الحديث كالرّجال والعلل، أو من تبيّنتُ من خلال شيوخه وتلاميذه أنّ له مشاركة في الحديث... يصل عدد هؤلاء جميعاً إلى ١٨٢ رجلاً من بعد طبقة التّابعين إلى آخر طبقة وجدت بالقيروان قبل خرابها سنة ٤٤٩ هـ كما تقدّم.

ويضمّ هذا العدد أهل القيروان الأصليّين، بالإضافة إلى من هاجر إليها، واستقرّ بها، حتّى عُدّ من أهلها، ومن هؤلاء المحدّثين تسعة وعشرون من الرّواة عن الإمام مالك[1]، وأربعة فقط من رجال الكتب السّتّة؛ لكونهم لم يكونوا في طريق المشارقة[2].

---

(١) لقد تقدم في مبحث دخول الموطأ أن الرواة عن مالك من أهل القيروان وإفريقية يصل عددهم إلى ٤٤ رجلاً، غير أنّ القرويّين منهم الذين يمكن عدادهم في المحدثين هم ٢٩ رجلاً.

(٢) وصلت إلى تحديد عدد محدثي القيروان، وإثبات هذه النتائج بعد التتبع والاستقصاء في جميع ما أمكن الوصول إليه من مصادر علماء القيروان وغيرها مما له صلة بهم. وليس من الممكن إثبات جميعها هنا، وهي مذكورة في أوائل التراجم.

وقد اخترت منهم تسعة وأربعين محدّثاً للتّعريف بهم، باعتبارهم نماذج بارزة للمدرسة الحديثية بالقيروان خلال الفترة المذكورة؛ فإنّهم اشتهروا برواية الحديث في القيروان، وتجمّعت فيهم خصائص مدرستها وآثارها من حيث سعةُ الرّواية وقلّتها، والثّقة والضّعف، والضّبط والتّساهل، والرّحلة وعدمها، والاقتصار على الحديث أو التفنّن إلى جانب ذلك في علوم شتّى، والتّصنيف وعدمه، وغير ذلك.

وبين يدي تراجمهم أُقدّم الملاحظات التّالية، حول محدّثي القيروان عامّة في تلك الفترة:

١ ــ إنّ المادّة العلميّة نادرة جدّاً حول الغالبيّة من هؤلاء المحدّثين، فقد يُشار إلى كثرة حديث الرجل، وحفظه، أو جلوسه للتحديث، أو علمه بالرّجال والعلل، الخ... ثم لا تجد له بعد ذلك في المصادر شيوخاً، ولا تلاميذ، ولا مؤلفات، وقد لا تعرف تاريخ وفاته كذلك، وهذا يرجع أساساً إلى قلّة التّدوين لتأريخ العلوم في تلك المنطقة، ثمّ إلى ضياع أكثر ما صُنّف من كتب التّراجم الإفريقيّة، التي لو وُجدت لسدّت الكثير من هذا النّقص، مثل: كتاب الطّبقات لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)، طبقات رجال إفريقيّة لأبي العرب (ت ٣٣٣)، ثقات المحدّثين وضعفاهم له أيضاً، تاريخ الإفريقيّين للخُشَنيّ (ت ٣٦١)، كتاب الطّبقات لعَتِيق بن خَلَف التُّجيبيّ (ت ٤٢٣)، وغيرها، كما سيأتي عند حصر مصنّفات أهل القيروان.

وهذه الملاحظة عامّة بالنّسبة لمحدّثي القيروان وإفريقيّة في تلك الفترة، ولكنّها تزداد وضوحاً بالنّسبة للمحدّثين الذين عاصروا بني عُبَيد، والذين تُوفّوا بُعيد خراب القيروان.

وهذه نماذج عن المحدّثين الذين ضاعت معالم حياتهم وآثارهم:

ـ أبو خالد بن سلاّم، قال أبو العرب[1]: «كان من شيوخ إفريقيّة... وكان عنده حديث سمعه منه غير واحد».

ـ حسين بن مفرّج (ت ٣٠٨)، قال عياض[2]: «غلب عليه الحديث، وكان عالماً به وبرجاله، وله كتاب حسن في تاريخ المولد والوفاة».

ـ حامد بن عمر، قال أبو العرب[3]: «كان ممّن رحل في الحديث».

ـ أبو سعيد المعروف بالوَكِيل (ت ق ٣)، قال الخُشَنِيّ[4]: «كان من أهل العناية بالحديث، كان يحفظ أربعة آلاف حديث ظاهراً».

ـ أبو عبدالله محمد الزَّيّات (ت ٣٩٧): كان «عارفاً بالحديث ووجوهه، مشهوراً بذلك، نشأ في العلم ومات عليه، لم يُر مثله في المحدّثين»[5].

ـ عبدالرحمٰن حفيد ابن أبي زيد القيروان (ت بعد ٤٧٠) قال الدّبّاغ[6]: «كان الغالب عليه حفظ الحديث، وله مجلس حفيل يقرأ عليه فيه الحديث والفقه، وكان كثير الكتب كلّها بخطّه».

٢ ـ إنّ هؤلاء المحدّثين لم يكونوا على وتيرة واحدة من حيث التّعديل والجرح، فمنهم من استفاض خبر إمامته حتّى أغنت شهرته عن توثيقه، كالإمام سَحنون (ت ٢٤٠)، ومنهم الثّقات الحفّاظ، وهم كثيرون، مثل: محمد بن سَحنون، وأبي العرب وابن أبي زيد (ت ٣٨٦)، والقابِسيّ (ت ٤٠٣)، ومنهم الضّعفاء، مثل: فُرات بن محمد العَبْديّ (ت ٢٩٢)، غير أنّي لم أعثر على من طَعن على ضعفائهم في عدالتهم ودينهم، إنّما دخل عليهم الضّعف من جهة الغفلة، وخفّة الضبط غالباً.

---

(١) ط أبي العرب ١١٤.

(٢) المدارك ٥/١٣٠.

(٣) الطبقات مح ٢٠٧.

(٤) طبقات الخشني ١٧٤.

(٥) معالم الإيمان ٣/١٣١.

(٦) المعالم ٣/١٩٠، وانظر: الشجرة ١/١١٦.

٣ ــ إنّ مصطلح الفقيه عند الأفارقة في هذه الفترة كان أعمّ من أنّ يُراد به ذلك العالم القادر على استنباط الأحكام الشّرعيّة من الأدلّة، بل كان الفقيه عندهم ـ حسبما استنتجته من إطلاقاتهم وتراجمهم للعلماء ـ هو العالم المُلمّ بالحديث والفقه معاً، وعلوم القرآن أحياناً، حيث نجد في كتبهم مثلاً: محمد بن سَحنون الفقيه، والقابِسيّ الفقيه وأبو عمران الفاسي الفقيه (ت ٤٣٠)، وكلّ هؤلاء كانوا أئمّة في العلمين معاً، بل قد غلب عليهم علم الحديث، كما سيأتي في تراجمهم، فينبغي التنبّه إلى مدلول وصف الفقيه وإطلاقه، بخصوص علماء هذه الفترة (إلى منتصف القرن الخامس الهجري).

٤ ــ لقد لاحظت أنّ المشارقة كثيراً ما يجعلون أهل إفريقيّة والقيروان في عدد المصريّين؛ لمجرّد مرور الواحد منهم بها في طريق رحلته إلى المشرق وعودته منه، وهذا توسّع ممّن فعله من المصنّفين، بل فيه مخالفة لمصطلح النّسبة إلى البلاد من أنّها تكون لمن طال مُقامه بتلك البلاد حتّى قيّده بعض أهل الحديث بأربع سنوات، أو هاجر إليها، أو توفّي بها، ونحو ذلك[1].

وممن عُدّ في المصريّين من القرويّين والأفارقة: عبدالرحمٰن بن زياد، قال ابن حجر: «عداده في أهل مصر»[2]، وخالد بن أبي عمران، قال الطبراني[3]: «المصري»، والبُهلول بن راشد، قال ابن حبّان[4]: «سكن مصر»، وكلّ هؤلاء لم يثبت لهم أي استقرار في مصر، وإنّما ثبت مرورهم بها فقط خلال رحلاتهم، وغيرهم كثير على هذا النّحو.

٥ ــ لقد أخطأ بعض النّقاد المشارقة في الحكم بالجرح والتّعديل على كثير

(١) انظر: تدريب الراوي ٢/٣٨٥، التقريب للنّووي ٢/٣٨٥، توجيه النظر ١٩٣، نفح الطيب ٣/١٦٤.
(٢) التهذيب ٦/١٧٣.
(٣) المعجم الكبير ٨/٢٨٣.
(٤) ثقات ابن حبان ٨/١٥٢.

من أهل القيروان، مثل: عبدالرحمٰن بن زياد بن أَنعُم، وعبدالله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠)، وعون بن يوسف الخُزاعيّ (ت ٢٣٩)، كما سيأتي في تراجمهم.

وفيما يلي تراجم هؤلاء المحدّثين، وقد قسمتهم إلى قمسين:

١ ـ المحدثون القيروانيّون أصالة، وهم أربعون رجلاً.

٢ ـ المحدّثون الذين هاجروا إليها وعُدّوا من أهلها: وهم تسعة رجال.

القسم الأول: المحدّثون القيروانيّون أصالة:

لقد تقدم أنّي اخترت أربعين منهم، وسيكون التّركيز في تراجمهم على الجانب الحديثي أساساً، مع الإشارة إلى بقيّة الجوانب إن وجدت، وذلك حتّى لا تطول التّراجم بما لا يخدم البحث، وقد رتّبت أسماءهم على حروف المعجم إلّا سَحنون (واسمه عبدالسلام) فقد وضعته في حرف السّين لاشتهاره بلقبه هذا.

١ ـ أحمد بن محمد بن عبدالرحمٰن التَّميمي القَصْريّ[1]، أبو جعفر (ت ٣٢٢ وقيل غير ذلك): يُنسب إلى قصر الأغالبة، وهو مدينة العبّاسِيّة التي تبعد عن القيروان حوالي أربعة أميال[2]، وهو فقيه محدّث كثير الرّواية، والاعتناء بالكتابة عن الشّيوخ، واقتناء الكتب، ولذلك فقد تفنّن في علوم شتّى، مع ميل ظاهر إلى الحديث وعناية خاصّة به. كما عُرف بالزّهد والتّقوى.

ـ طلبه وشيوخهُ ورحلته:

كان أحمد كثير الطّلب، مُقبلاً على العلم، ولذلك كثُر شيوخه، فقد ذكر عياض وغيره أنّه سمع من كلّ من عنده علم بالقيروان[3]، وذكر أبو العرب أنّه

---

(١) انظر: الرياض ١٩٧/٢، المعالم ١١/٣، طبقات الخشني ١٧٠، الشجرة ٨٢/١، المدارك ١٣٨/٥، مقدمة أحكام السوق ١٣، تراجم المؤلفين التونسيين ٩٠/٤.

(٢) انظر: البيان المغرب ٩٢/١، الرياض ١٩٧/٢، بساط العقيق ٢٥، الشجرة ٨٢/١.

(٣) المدارك ١٣٨/٥.

شاركه في شيوخه، وقال عنه: «كان يكثر الكتاب والسّماع»[1]، وقد زاد عدد شيوخ أبي العرب على ١٢٠ شيخاً كما سيأتي في ترجمته.

وقد سمع بالقيروان[2] من يحيى بن عمر (ت ٢٨٩)، وهو فقيه محدث.

وفُرات بن محمد العَبْديّ (ت ٢٩٢)، وهو محدّث عالم بالرّجال والتّاريخ.

وأحمد بن يزيد المحدّث (ت ٢٨٤)، وعبدالله بن طالب القاضي (ت ٢٧٥)، وهو فقيه له مشاركة في الحديث.

ويوسف بن يحيى المَغَامِيّ (ت ٢٨٨)، الجامع بين الفقه والحديث واللّغة، وغيرهم.

وكانت له رحلة إلى مصر، سمع فيها الحديث من عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبدالحكيم (ت ٢٥٧) صاحب الفتوح، وغيره[3].

ـ توثيقه:

وثّقه أبو العرب[4]، وكان ابن اللّبّاد ينقل منه سماعه؛ لثقته وضبطه[5]، وقال ابن الأَجْدَابِيّ: كان صالحاً، ثقة، حسن الحديث والتّصنيف[6].

ـ أثره الحديثي وتلاميذه:

أ ـ جلوسه للتّحديث والتّعليم: لقد جلس أحمد القصريّ للتّحديث ورواية السّنّة لطلّابها، وقد سمع منه بشر كثير من أهل القيروان، حتّى قال أبو العرب: «سمع منه النّاس»[7]، وقال الدّبّاغ: «حمل عنه النّاس كثيراً»[8]، وقال ابن أبي

---

(١) الرياض ٢/١٩٧.

(٢) انظر عن شيوخه: المصادر المثبتة في أول الترجمة.

(٣) انظر: المعالم ٣/١١.

(٤) الرياض ٢/١٩٧، المعالم ٣/١١.

(٥) الرياض ٢/١٩٨.

(٦) المدارك ٥/١٣٨.

(٧) المدارك ٥/١٣٨.

(٨) المعالم ٣/١١.

دُلَيْم: «وكان النّاس يعظّمونه»[1]، وقد عرفنا من تلاميذه[2]: أبو بكر بن اللّبّاد (ت ٣٣٣)، ومحمد بن حارث الخُشَنِيّ (ت ٣٦١)، ولكليهما عناية بالحديث.

وكانت مجالس أحمد العلميّة في بيته؛ لأنّه كان معاصراً للعُبيديّين، وقد منعوا العلماء من التّدريس في المساجد، وقد امتُحن بالسّجن على يد الصَّدِينيّ القاضي المعتزلي[3].

ب ـ **عنايته بالحديث ونسخ الكتب واقتنائها**: كان أبو جعفر القصريّ شديد الاهتمام بالحديث سماعاً، وجمعاً، ورواية، وكتابة، معروفاً بذلك لدى العلماء والمصنّفين.

قال ابن أبي دُلَيْم: «غلب عليه الحديث... وكان كثير الرّواية»[4]، وقال ابن حارث: «كان يميل إلى علم الحديث. سمعنا منه غير ما شيء من صنوف العلم»[5].

كما كان شغوفاً بجمع الكتب[6]، ونسخها، وتصحيحها؛ فقد ذكر المالكيّ وغيره[7] أنه زار يحيى بن عمر في سوسة فوجده ألّف كتاباً، فأراد أن ينسخه، ولم يكن عنده ثمن الرجقّ فباع قميصه، واشترى بثمنه رقوقاً، ونسخ الكتاب وقابله، وعاد به معه إلى القيروان، وقال عياض[8]: «كتب بخطّ يده من كتب الفقه والحديث كثيراً».

جـ ـ **مؤلّفاته**: له كتاب في معجزات النّبيّ ﷺ، سمّاه: «تجديد الإيمان وشرائع الإسلام»، أكثر من ستين جزءاً[9]، يوجد منه أجزاء في مكتبة القيروان

---

(١) المدارك ١٣٨/٥.
(٢) الشجرة ٨٢/١.
(٣) انظر: المدارك ١٣٨/٥.
(٤) المعالم ١١/٣.
(٥) ط الخشني ١٧٠.
(٦) م. ن ١٧٠.
(٧) الرياض ١٩٧/٢، المدارك ١٣٩/٥.
(٨) المدارك ١٣٩/٥.
(٩) الرياض ١٩٨/٢

كما ذكر محقّق الرياض[1]، وعبارة الدَّبَّاغ[2] توحي بأن له كثيراً من المصنفات حيث قال: «حمل عنه النّاس كثيراً من موضوعاته (أي مصنّفاته)، وغيرها»، كما أنّ ما تقدّم من وصفه بحسن التّصنيف يدلّ على اشتغاله بالتّأليف وعنايته بتجويد مصنّفاته.

٢ ـ أحمد بن مُعتِّب بن أبي الأزهر الأَزْدِيّ[3]، أبو جعفر (ت ٢٧٧ وقيل غير ذلك):

كان أبو جعفر عالماً برواية الحديث، وله معرفة بالرّجال، مع عناية بالتّقييد والضّبط، كما كان زاهداً، عابداً، كثير البُكاء من خشية الله عز وجل، وكان سبب وفاته سماع آية من القرآن كما في المصادر.

ـ طلبه وشيوخه ورحلته:

كان اعتماده في الفقه والحديث على الإمام سَحنون (ت ٢٤٠)[4] الذي كانت له به عناية خاصّة، حتّى إنه لم يكن يبدأ درسه إلّا إذا حضر أحمد، ولذلك صار أحمد «من فقهاء أصحاب سَحنون»[5].

وله رحلة إلى المشرق سمع فيها حديثاً كثيراً، حتّى صار من كبار رجاله، ونبُه في علم الرّجال، فقد سمع من أبي الحسن الكوفي العجلي (ت ٢٦١) صاحب تاريخ الثّقات وكتاب الجرح والتّعديل[6]، عندما نزل أبو الحسن طرابُلُس الغرب، ويُفتَرض أنّه سمع منه هذين الكتابين، وغيرهما، فقد قال عياض[7]:

---

(١) حاشية الرياض بتحقيق البكوش ٢/١٩٨.

(٢) المعالم ٣/١١.

(٣) طبقات الخشني ١٣٨، المدارك ٣/٢٣٠، المعالم ٢/١٧٧، الديباج ٣١، الرياض ١/٤٧٠، أبو العرب مح ٢٤١ (في الملاحق).

(٤) انظر مثلاً: الرياض ١/٤٧٠، المعالم ٢/١٧٧.

(٥) انظر: المدارك ٣/٢٣٠، الديباج ٣١.

(٦) انظر: طبقات الحفاظ ٢٤٦، تاريخ الثقات ٤٣، المحن ٣٧٠، الديباج ٣١.

(٧) المدارك ٣/٢٣٠.

«سمع من أبي الحسن الكوفي جميع ما عنده». كما لقي ببغداد إسماعيل بن إسحٰق القاضي (ت ٣٠٩)، المحدّث، المتقن، جامع المسانيد وصاحب المصنّفات الجليلة في الحديث وغيره[١]، وسمع من الحسين بن حسن المَرْوَزِيّ، المحدّث (ت ٢٤٦)، صاحب عبدالله بن المبارك، وقد سمع منه رقائق ابن المبارك وغيرها[٢]، كما أخذ عن العُثْمانِيّ بالمدينة المنوّرة[٣].

ـ توثيقه:

لقد عرف أبو العرب منزلة شيخه فقال فيه[٤]: «كان ثقة، ثبتاً، نبيلاً، حسن التقييد»، وقال الدّبّاغ[٥] كان ثقة».

ـ أثره الحديثي وتلاميذه:

لمّا عاد أبو جعفر من المشرق نشر علمه في القيروان، وكثُر الآخذون عنه، وعرف الطّلّاب منزلته في رواية الحديث وعلم الرّجال فقصدوه، وقد «سمع منه النّاس»[٦].

وأشهر تلاميذه: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم المحدّث (ت ٣٣٣)، روى عنه في كتاب المحن أحاديث وأخباراً كثيرة[٧]، وكان كثير الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر.

ـ علمه بالحديث: وقد أثنى عليه المصنّفون بالتّقدّم في علم الحديث، فقد قال تلميذه الحافظ أبو العرب: «كان عالماً بالحديث والرّجال سمع منه النّاس»[٨].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك ٣/١٦٨، ٢٣٠، الديباج ٣١.
(٢) انظر: فهرسة ابن خير ٢٨٦، المعالم ٢/١٧٧.
(٣) المعالم ٢/١٧٧.
(٤) ط أبي العرب مح ٢٤١.
(٥) المعالم ٢/١٧٧.
(٦) الديباج ٣١، ط أبي العرب مح ٢٤١.
(٧) انظر: كتاب المحن ٣٧، ٣٩، ٧١، ٨٨، ٩٢.
(٨) ط أبي العرب مح ٢٤١.

وقال المالكيّ[1]: «كانت له رحلة إلى المشرق، وسمع سماعات كثيرة: كما أثنى عليه الدّبّاغ، فقال[2]: «كان عالماً بالحديث».

ـ **من حديثه**: قال أبو العرب حدّثني أحمد بن مَعتِّب قال حدثنا حسين بن حسن قال حدثنا عبدالله بن المبارك قال أخبرنا مالك عن محمد بن عبدالله أنه سمع أبا الحُباب سعيد بن يسار يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يُصِب منه»[3].

ـ **محنته**: وقد دارت عليه محنة من قِبل محمد بن عَبْدُون القاضي الحنفيّ، فضربه حتى أدماه[4].

٣ ـ أحمد بن يزيد القُرَشِيّ[5]، أبو عبدالله، يعرف بالمُعلِّم (ت ٢٨٤):

محدّث، فقيه، زاهد، من كبار العُبّاد، علّم بالقيروان أوّل عمره، ثمّ ترك ذلك واشتغل بجمع الحديث وروايته.

ـ **طلبه وشيوخه**:

أخذ عن الإمام سَحنون[6]، وأكثر من سماع الحديث عن موسى بن معاوية الصُّمَادِحِيّ، المحدّث (ت حوالي ٢٢٥)، ولازمه، حتّى أصبح يُعرف برواية الصُّمادحي[7]، وسمع من داود بن يحيى (ت ٢٤٩)[8]، له مشاركة في الحديث، ويزيد بن محمد الجُمَحِيّ المحدّث (ت ١٢)[9]، والبُهلول بن عمر بن صالح

(١) الرياض ١/٤٧٠. (٢) المعالم ٢/١٧٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفّارة المرض ٣/٧، ويلتقي السندان في الإمام مالك ـ وانظر: كتاب المحن ٢٧٦.

(٤) انظر مثلاً: المدارك ٣/٢٣٣.

(٥) أبو العرب مح ٢٤٣، الخشني ١٧٢، المدارك ٤/٤٠٧، المعالم ٢/٢٠٠، الرياض ١/٤٧٣، المحن ٤٥٤.

(٦) ط أبي العرب مح ٢٤٣. (٧) الرياض ١/٤٧٣.

(٨) ط أبي العرب ١٠٩، المحن ٣٢٢.

(٩) المدارك ٤/٤٠٧.

المحدّث (ت ٢٣٤)[1]، وغيرهم، وهؤلاء كلّهم من محدّثي القيروان؛ إذ لم تكن له رحلة لقلّة ذات يده.

ـ توثيقه:

اتّفق المترجمون له على توثيقه وفضله، وقال تلميذه الحافظ أبو العرب: «كان ثقة، فاضلاً، ورعاً، نزيهاً»[2].

ـ أثره الحديثيّ وتلاميذه:

أ ـ جلوسه للتّحديث: جلس أحمد بن يزيد للتّحديث، وتتلمذ عليه كثير من أهل القيروان، منهم: الحافظ أبو العرب التّميمي (ت **٣٣٣**)، وقد روى عنه كثيراً في كتاب المحن[3]، وكتاب الطّبقات[4].

كما سمع منه هاشم بن مسرور (ت ٣٠٧)[5]، وقاسم بن أُصْبَغ محدّث الأندلس (ت ٣٤٠)[6]. وكان متقدّماً في علم الحديث، ومعرفة علله، قال أبو العرب: «كان عالماً بحديثه»[7]، وقال القاضي عِياض: «كان عالماً بالحديث وعلله»[8]، وقال الدّبّاغ: «كان رجلاً صالحاً، عالماً بالحديث وعلله»[9].

ب ـ مؤلّفاته: له كتاب «السُّنّة» جمع فيه الأحاديث المرغّبة في اتّباع السّنّة، وترك البدع، اشتمل على أكثر من مائتي حديث، يوجد في مكتبة القيروان[10].

ـ محنته: بعث إليه ابن أبي الجواد القاضي المعتزلي ليمتحنه في القول بخلق القرآن فتوارى حتّى عافاه الله[11].

---

(١) المحن ٢٥٦.

(٢) ط أبي العرب مح ٢٤٣، ٢٤٤. (٣) انظر: كتاب المحن ٤١، ٢٧، ١٨٤.

(٤) ط أبي العرب ٨٣، ١١١، ١١٧، ١٢٦. (٥) الرياض ١/٤٧٣.

(٦) نفح الطيب ٢/٤٨، تاريخ ابن الفرضي ١/٤٠٦.

(٧) ط أبي العرب مح ٢٤٣، ٢٤٤.

(٨) المدارك ٤/٤٠٧. (٩) المعالم ٢/٢٠٠.

(١٠) انظر: المكتبة الأثرية ٣٨، المدارس الكلامية ١٦٥.

(١١) المحن ٤٥٤.

٤ ـ أسد بن الفُرات بن سِنان[١]، مولى بني سُلَيم، أبـو عبدالله (١٤٢ ـ ٢١٣ على الصّحيح):

فقيه، محدّث بلغ درجة الاجتهاد، واسم الفقيه به ألصق، رغم أنّ تلقّيه للحديث كان أسبق، وشيوخه فيه أكثر.

ـ مولـده ونشأتـه:

ولد أسد بحرّان من ديار بَكْر[٢] سنة ١٤٢ هـ، وقدم به والده إلى القَيْرَوان سنة ١٤٤ هـ، وكانت نشأته موزّعة بينها وبين تونُس، وقد حفظ القرآن في سنّ مبكّرة، إذ كان يعلّم القرآن وعمره أقل من ١٨ سنة[٣].

ـ طلبه للعلم ورحلته:

أخذ أسد بإفريقيّة عن عليّ بن زياد (ت ١٨٣)، حيث سمع منه الموطّأ، وتلقّى عنه أصول مذهب مالك[٤]، ثم رحل إلى المشرق سنة ١٧٢ هـ[٥]، وعمره

---

(١) أبو العرب مح ١٦٣، الخشني ٢٣٥، الرياض ١/٢٥٤، الديباج ٩٨، الشجرة ١/٦٢، ٢/١١٩، رحلة التجاني ٢٦، المدارك ١/٤٦٥، المعالم ٢/٣، المغرب العربي ٧١، الإحاطة في أخبار غرناطة ١/٣٢٢، تراجم إسلامية ١٥٢، المسلمون في صقلية ٨، خلاصة تاريخ تونس ٨٠، وفيات الأعيان ٣/١٨٢، دائرة المعارف ٢/١٠٥، الصراع المذهبي ٤٨، طبقات الفقهاء ١٥٥، ألف سنة من الوفيات ٤٠، وفيات ابن منقذ ١٦٤، الفكر السامي ٢/٩٤، تاريخ قضاة القيروان خط ١٤، الإكمال ٤/٤٥٤، تاريخ المغرب العربي ٢/٦٩، البيان المغرب ١/٩٧، ١٠٢، سير أعلام ١٠/٢٢٥، شذرات الذهب ٢/٢٨، معجم المؤلفين ٢/٢٤١، العبر ١/٣٦٤، العيون والحدائق ٣٧٢، مقدمة المدونة ١/٦٤، الانتقاء ٥٠، تراجم المؤلفين ٤/١٧، القراءات بإفريقية ٢٧٩، كشف الظنون ٥/٢٠٣، تاريخ التراث العربي ١/٣/١٤٥، الإمام المازري ١٨، الحُلل السندسية ١/٣/٧٥٠.

(٢) أغرب صاحب الإحاطة حين عدّه من إحدى قرى غَرْنَاطة بالأندلس، الإحاطة ١/٤٢٢.

(٣) انظر: الرياض ١/٢٥٥.

(٤) المدارك ١/٤٦٥، ط أبي العرب مح ١٦٣.

(٥) المعالم ٢/٥، الرياض ١/٢٥٦.

ثلاثون سنة، فأعاد سماع الموطّأ على الإمام مالك[1]، الذي لاحظ شغف أسد، وحرصه على الطّلب فأمر بإدخاله مع المصريّين ـ وهم الفوج الثّاني ـ بعد أن كان يدخل مع بقيّة النّاس في الفوج الثّالث، أمّا الفوج الأوّل فهم أهل المدينة[2]، ثم إنّ أسداً كأنّه استقلّ الموطّأ فاستزاد مالكاً من السّماع، فقال له: «حسبك ما للنّاس»، فخشي أسد أن يطول به الأمر و«يفوته ما رغب فيه من لُقيّ الرّجال والرّواية عنهم»، فأكثر من إلقاء المسائل على مالك، حتّى ضاق به، وقال له: «إذا أردت هذا فعليك بالعراق»[3]، فارتحل إلى العراق حيث لقي تلاميذ أبي حنيفة، فتفقّه بهم، وتعلّم أصول مذهبهم[4]، كما كتب الحديث هنالك عن هُشَيْم، ويحيى بن أبي زائدة[5] وغيرهما، كما سيأتي في شيوخه، ولم يكتف أسد في رحلته بالأخذ، فقد حدّث بالموطّأ، سمعه منه أبو يوسف، ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة[6]، وقد لازم أسد محمّد بن الحسن، فكان يسمع منه بالنّهار مع النّاس، وجعل اللّيل لأسد وحده، حتّى أتى على ما أراد من السّماع منه، كما أنّه زامله في رحلة الحجّ، واستفاد منه أثناءها استفادة كبرى[7].

وقد كتب أسد عن محمد بن الحسن مسائل عديدة بعد أن ناظره فيها «على قياس مذهب مالك» كما ورد في الحُلل[8] وغيره. واستمرّ قيام أسد في رحلته هذه إلى العراق جامعاً بين طلب الحديث والفقه وأدائهما، إلى سنة ١٧٩ هـ حين وصل نبأ وفاة مالك إلى بغاد، ورأى أسد إقبال النّاس على كلّ من يحدّث عن مالك، فسأل عن ذلك، فقال له محمد بن الحسن: «كان والله أمير المؤمنين في

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٠٥/٢، سير أعلام ٢٢٥/١٠.
(٢) انظر: المدارك ٤٦٦/١.
(٣) انظر مثلاً: المعالم ٥/٢.
(٤) طبقات الفقهاء ١٥٥، الرياض ٢٥٥/١.
(٥) الحلل ٧٥٠/٣/١، المعالم ٤/٢، ٥، الديباج ٩٨.
(٦) ط أبي العرب مح ١٦٤، المدارك ٤٦٥/١، الديباج ٩٨.
(٧) المدارك ٤٦٦/١، الرياض ٢٥٨/١.
(٨) الحلل ٣٥٠/٣/١.

الآثار»، قال عِياض والشّيرازي وغيرهما: «فندم أسد على ما فاته من الأخذ عن مالك، وجمع أمره على الانتقال إلى مذهبه»، فقدم مصر وقال: «إن كان فاتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم أصحابه»[1].

فرحل إلى مصر، ولقي كبار أصحاب مالك بها، مثل: عبدالله بن وهب، وأشهب، وعبدالله بن عبدالحكم[2]، إلا أنّه اختصّ بعبدالرحمن بن القاسم[3]، الذي تجاوب معه، وتنازل له عن ختمة من ثلاث ختمات كان يَختمها يوميّاً «رغبة في إحياء العلم»، فأعاد عليه المسائل التي كتبها عن محمد بن الحسن ليجيبه عنها بقول مالك، فأجابه عن معظمها من حفظه، ولم يجزم في الجواب عن بعضها، وقد بلغت ستّين كتاباً، وهي المعروفة بالأسديّة، ثم عاد أسد إلى القيروان سنة ١٨١ هـ[4].

وقد حُقّ لأسد بعد هذه الرّحلة العلميّة الشّاقّة، الحافلة بالفوائد، والتي دامت عشر سنوات، تنقّل فيها بين المدينة، ومكّة، وبغداد، والكوفة والفُسْطاط في طلب العلم... حُقَّ له أن يقول: «ضربنا في طلب العلم آباط الإبل، واغتربنا في البلدان، ولقينا العلماء، وغيرنا إنّما طلب العلم خلف كانون أبيه، ووراء منسج أمّه، ويريدون أن يلحقوا بنا»، كما قال المالكي وغيره[5].

ـ شيوخه:

لقد كان أسد شغوفاً بطلب العلم، حريصاً على لُقيّ الرّجال، والرّواية عنهم، كما وصفته المصادر وكما أوضحتُه فيما تقدّم، ولذلك كثُر شيوخه كثْرة ظاهرة، وفيما يلي أشهرهم:

---

(١) انظر: المدارك ٤٦٨/١، طبقات الفقهاء ١٥٥.

(٢)، (٣) الرياض ٢٦١/١، المدارك ٤٦٩/١، طبقات الفقهاء ١٥٦.

(٤) الديباج ٩٨، المدارك ٤٨٠/١.

(٥) الرياض ٢٦٧/١، المعالم ١٨/٢، وهو يقصد بهذا الكلام قرينه وشريكه في القضاء أبا محرز، ولا يعني هذا تنقّصه من علماء عصره.

- أبو بكر بن عيّاش (ت ١٩٤)، محدّث ثقة من العُبّاد[١].

- أسد بن عمرو البَجَلِيّ (ت ١٩٠)، وهو فقيه، محدّث، لا بأس به[٢].

- أشهب بن عبدالعزيز (ت ٢٠٤) وهو من الثّقات، جمع بين الحديث والفقه[٣].

- جرير بن عبدالحميد الضَّبِّيّ (ت ١٨٨)، محدّث من الثّقات[٤].

- عبدالرحمن بن القاسم العُتَقِيّ (ت ١٩١)، فقيه، محدّث، ثقة، مأمون، من كبار أصحاب مالك[٥].

- عبدالله بن وهب (١٩٧)، محدّث، حافظ، فقيه، من العُبّاد[٦].

- علي بن زياد التّونُسي (ت ١٨٣)، فقيه بارع، ومحدّث ثقة، أوّل من أدخل الموطّأ وجامع الثّوري إلى إفريقيّة والمغرب[٧].

- مالك بن أنس (ت ١٧٩)، الإمام، أمير المؤمنين في الحديث[٨].

- محمد بن الحسن الشَّيْبَانِيّ، أحد الفقهاء، كان من بحور العلم في الفقه والحديث[٩].

- هُشَيم بن بَشِير (ت ١٨٣)، محدّث ثقة، ثبت[١٠].

- يحيى بن زكريّاء بن أبي زائدة (ت ١٨٣)، محدّث ثقة، متقن[١١].

---

(١) التقريب ٢/٣٩٩، الشجرة ١/٦٢.
(٢) الميزان ١/٢٠٦، ط أبي العرب مح ١٦٤.
(٣) التقريب ١/٨٠، الرياض ١/٢٦١.
(٤) التهذيب ٢/٧٥، سير أعلام ١٠/٢٢٥، الإكمال ٤/٤٥٤.
(٥) التهذيب ٦/٢٥٢، الشجرة ١/٥٨.
(٦) التقريب ١/٤٦٠، الرياض ١/٢٦١.
(٧) الرياض ١/٢٣٤، سير أعلام ١٠/٢٢٥.
(٨) التقريب ٢/٢٢٣، ط أبي العرب مح ١٦٣.
(٩) الميزان ٣/٥١٣، المكتبة الأثرية ٣٧.
(١٠) التقريب ٢/٣٢٠، الشجرة ١/٦٢.
(١١) التقريب ٢/٣٤٧، الحلل ١/٣/٧٥٠.

- يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف، القاضي (ت ١٨٢) صاحب أبي حنيفة، من أتبع أهل الرّأي للحديث[١].

وهكذا نلاحظ أنّ أغلب شيوخ أسد كانوا من كبار المحدّثين الثّقات والفقهاء المتضلّعين فلا عجب أن كان تلميذهم أسد من بحور العلم.

- علمه بالحديث والرّجال:

إنّ المادّة العلميّة التي بين أيدينا تفيدنا أنّ أسداً كان من كبار المحدّثين القرويّين، وما تقدّم عن طلبه للعلم يؤيّد ذلك، إلاّ أنّ الباحثين لم يسبق لهم إبراز هذا الجانب، واكتفوا بالإشارة إلى علمه بالفقه، حتّى كادت تضيع شخصيته، كمحدّث، ولعلّ من أهمّ أسباب إغفالهم لهذا ما عرف عن أسد من الميل إلى المناظرة في الأحكام الشّرعيّة، وإعمال الذهن، وكثرة المساءلة كما مرّ، وكذلك لما جاء في بعض الكتب من وصفه بأنه حنفيّ المذهب، يميل إلى الرّأي[٢]، هذا بالإضافة إلى عدم وجود من اعتنى بدراسة كافية في إبراز علم الحديث في إفريقيّة في هذه المرحلة.

ولكن الذي اتّضح لي أنّ التّكوين الحديثيّ أبرز من التّكوين الفقهيّ في حياة أسد، فقد ابتدأ حياته العلميّة بسماع الموطّأ من علي بن زياد (ت ١٨٣) في سنّ مبكرة، كما تقدّم، ثم أعاد سماعه مباشرة من الإمام مالك[٣]، ولما رحل إلى العراق كان في مستوى يؤهّله لتدريس الحديث فأسمع بها الموطّأ[٤]، وكتب الحديث عن أسد بن عمرو وجرير بن عبدالحميد الضّبّيّ كما تقدم، وسمع من هُشيم اثني عشر ألف حديث[٥]، ومن يحيى بن زكريّاء بن أبي زائدة عشرين ألف

(١) الميزان ٤/٤٤٧، سير أعلام ١٠/٢٢٥.

(٢) انظر: المعالم ٢/٥، أعلام ابن عاشور ٢٦، ٢٧.

(٣) انظر مثلاً: الإكمال ٤/٤٥٤، سير أعلام ١٠/٢٢٥.

(٤) الديباج ٩٨، ط أبي العرب مح ١٦٤.

(٥) المدارك ١/٤٧٤، الحلل ١/٣/٧٥٠، المعالم ٢/٥.

حديث[1]، وهؤلاء من المحدّثين الأثبات كما تقدّم، وكذلك فإنّ سماعه من محمد بن الحسن لم يقتصر على الفقه والرّأي؛ فإنّ محمداً يُعدّ من كبار أهل الحديث، كما يظهر من خلال شيوخه، ومن خلال كتابيه: الآثار، والحجّة في الرّدّ على أهل المدينة، بالإضافة إلى ما وُصف به في المصادر من كثرة طلب الحديث، واشتهار روايته للموطّأ حتّى اليوم[2].

كما أنّ سماع أسد في مصر من أصحاب مالك يُفترض أن يكون فيه حديث كثير؛ لأنهم من الرّواة. وهذه الحصيلة الحديثيّة كافية لجعل أسد في قمّة محدّثي القيروان حيث إننّا لا نكاد نعثر على من ظفر بمثل شيوخه، كثرة، وحفظاً، وإتقاناً، وسعة في الرّواية.

وممّا يدل على علم أسد بالرّجال وتتبّعه للأسانيد قوله: «أهل الكوفة إذا أرسلوا في الرّواية عن عبدالله فهو ابن مسعود، وأهل المدينة إذا أرسلوا عن عبدالله فهو ابن عمر» كما في الرياض[3]، وهذا الخبر وإن كان يتيماً في بابه إلاّ أنّه يشعرنا بمدى إتقان أسد لإطلاقات القوم، وما درجوا عليه في أسانيدهم من التّسميات، ولا شكّ أنّه كان يعلّم ذلك لطلاّبه حتّى انتقل إلينا.

أمّا قلّة الآثار في الأسديّة فلا يقدح في علم أسد بالحديث؛ لأنّ الأسديّة ليست كلّ علم أسد، ثمّ إنّ تصنيفها قد خضع لظروف خاصّة؛ حيث كانت بدايتها مناظرات بينه وبين محمد بن الحسن، ثمّ سأل عنها ابن القاسم وأراد شيئاً محدّداً وهو قول مالك فيها، وهو طلب معقول؛ إذ ليس من اليسير على ابن القاسم، وهو يجيب عنها مشافهة من حفظه[4] أن يستحضر دليل أكثر من ثلاثين ألف مسألة اشتملت عليها الأسديّة.

---

(١) المدارك ٤٧٤/١، الحلل ٧٥٠/٣/١، المعالم ٥/٢.

(٢) انظر عن جانبه الحديثي مقدمة كتابه الآثار ١٢ وما بعدها.

(٣) الرياض ٢٦٧/١.

(٤) انظر: ط الفقهاء ١٥٦، المدارك ٤٦٩/١.

- **توثيقه:**

أسد بن الفُرات إمام من أئمّة المسلمين، بلغ درجة الاجتهاد، واستفاضت شهرته، وشاعت إمامته، وقد وسمه الذّهبيّ في سير أعلام النّبلاء بقوله: «الإمام العلّامة القاضي الأمير»[1]، وقال أبو العرب[2]: «كان ثقة لم يكن فيه شيء من البدع»، وقال صاحب الشجرة[3]: «الفقيه الحافظ، الرّاوية، الثّقة الأمين».

- **أثره العلمي والحديثيّ في القيروان وتلاميذه:**

عاد أسد إلى القيروان بعلم جمّ في الحديث والفقه، وغيرهما، وجلس للتّدريس بجامع عُقبة[4]، فأقبل عليه الطّلّاب ورحلوا إليه من أطراف إفريقيّة والمغرب والأندلس، واشتهر أمره، وظهر علمه، وارتفع قدره، وانتشرت إمامته، حتّى إنّ الأسئلة كانت ترد عليه من خارج القيروان، وكان ربما أجاب عنها كتابة[5].

وقد أقبل حال عودته على رواية الموطّأ، وغيره من حديثه[6]، ولم يكتف بمجرد الإسماع بل كان له مجلس يفسّر فيه الحديث كما يستفاد من عدّة نصوص في المعالم، والرّياض، والمدارك، وغيرها[7].

كما أخذ عنه النّاس الأسديّة وشاعت روايتها قبل ظهور المدوّنة[8].

ومن الكتب التي أدخلها أسد ورواها في القيروان: سماع ابن القاسم من مالك[9]، وكتاب المبسوط لمحمد بن الحسن[10].

---

(١) سير أعلام ١٠/٢٢٥.
(٢) ط أبي العرب مح ١٦٤.
(٣) الشجرة ١/٦٢.
(٤) انظر: الرياض ١/٢٦٤، ٢٦٥.
(٥) تاريخ معالم التوحيد ٣٧، الرياض ١/٢٦٨.
(٦) الرياض ١/٢٥٥.
(٧) انظر: المصادر المثبة في أول الترجمة.
(٨) انظر: الرياض ١/٢٦٢، المدارك ١/٤٧٠، المعالم ٢/١٧.
(٩) انظر: الرياض ١/٢٦٦، المدارك ١/٤٦٩.
(١٠) انظر: المكتبة الأثرية ٣٧.

وحمل عنه معظم أهل المغرب مرويّاته حتّى كانت كتبه تروى بالأندلس[1]، وكثر أصحابه حتّى عُدّوا بالعشرات، وأصبح عالم القيروان بلا منازع، قال محمد بن سَحنون: «وحصلت له بتلك الكتب رئاسة في القيروان»، كما في الرّياض، والمدارك، وغيرهما.

وقد عُرف أسد بنشره للسّنّة، ومنافحته عنها خارج حدود إفريقيّة، فقد أرسل له أسد السّنّة (ت ٢١٢) من مصر رسالة طويلة، يشكره فيها على اتّباع السّنّة، والذّبّ عنها، ويدعوه إلى نشرها، واتخاذ أتباع يقومون مقامه بعد وفاته، وقد كانت هذه الرّسالة تروى بالأندلس[2]، ولا شكّ أنها كانت تروى بالقيروان من باب أولى.

ولم يكن نشاط أسد قاصراً على رواية الحديث والفقه، بل كان يُلقي التّفسير أيضاً؛ إذ كان يسمع الطّلاّب تفسير المُسَيَّب بن شَرِيك (ت ١٨٦)، وله مجالس في ذلك[3]، ولا شكّ أنّ هذا الكتاب ممّا أدخله أسد معه؛ لأن المُسيَّب من شيوخه كما في طبقات أبي العرب[4]، وغيره.

ولم يكن أسد في دروسه يتقيّد بكتُب مذهب دون آخر، وإنّما قام بنشر علم المذهبين لسعة علمه فيهما[5]، فكثُر تلاميذه من المالكيّة والأحناف على السّواء، ومن أشهرهم[6]:

الإمام سَحنون بن سعيد، وأبو سِنان زيد بن سِنان الأسديّ من المالكيّة، ومَعْمَر بن منصور، ومحمد بن قَادِم، وسليمان بن عِمران من الأحناف.

---

(١) انظر مثلاً: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٢٩.
(٢) انظر: فهرسة ابن خير ٢٩٩.
(٣) الرياض ١/٢٦٥، المدارك ١/٤٧٤.
(٤) ط أبي العرب مح ١٦٤.
(٥) انظر: الرياض ١/٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، المدارك ١/٤٧٤.
(٦) انظر: قائمة مصادره.

وقد تقدّم أنه كان له أثر علميّ أثناء رحلته في المشرق حيث حدّث في العراق بالموطّأ، وناظر بعض علمائها.

ـ **مذهبه وعقيدته:**

لقد اختلف المصنّفون في هذه المسألة، فمنهم من اعتبره مدوّن مذهب مالك وناشره في المغرب[1]، ومنهم من اعتبره إمام الأحناف في القيروان[2]، وقد تبيّن لي بعد البحث والنّظر أنه كان في البداية مالكيّاً، ثم انتقل إلى طريقة الأحناف في الفترة الطّويلة التي بقيها في العراق، ثم عاد إلى المذهب المالكي بعد وفاة مالك، وأعاد صياغة مسائله لمحمد بن الحسن على فقه مالك بسؤاله لابن القاسم كما ألمحت إلى ذلك.

ثم بعد ذلك بلغ أسد درجة الاجتهاد، فلم يكن يلتزم رأي واحد من المذهبين، إنّما يعمل ويفتي بما يوصله إليه اجتهاده بناء على الدّليل، وأصدق كلمة قيلت فيه فيما بين يدي من المصادر هي قول المالكي[3]: «والمشهور عن أسد أنّه كان يلتزم من أقوال أهل المدينة وأهل العراق ما وافق الحقّ عنده، ويحق له ذلك؛ لاستبحاره في العلوم، وبحثه عنها، وكثرة من لقي من العلماء والمحدّثين»، ولذلك نجده ينشر علوم المذهبين، فقد ورد في الرّياض وغيره: «أنّ أسداً إذا سرد أقوال العراقيّين، يقول مشايخ كانوا يجالسونه ممّن يذهب مذهب أهل المدينة: «أَوْقِد القنديل الثّاني يا أبا عبدالله»، فيسرد أقوال المدنيّين». وكان أسد من أكبر أسباب شيوع علم الأحناف في القيروان؛ لكثرة ملازمته لأصحاب أبي حنيفة، فلم يسبق أن دخل القيروان من تضلّع في مذهبهم مثله، وإن كانت بذور المذهب قد وُجدت قديماً على يد عبدالله بن فَرُّوخ (ت ١٧٥)، كما مرّ في التّمهيد، ولذلك أقبل الأحناف على مجالسه وتتلمذوا

---

(١) انظر مثلاً: مقدمة كتاب الآثار ١٤.

(٢) انظر مثلاً: الرياض ١٦٤.

(٣) الرياض ١/٢٦٣.

عليه وعدّوه إمامهم، خاصة وأنّ إعراض النّاس عن الأسديّة قد دفعه لإسماع كتب الأحناف بعد شيوع المدوّنة[1].

وقد وردت عدّة نصوص في الرّياض والمعالم والمدارك تفيد أنّ أسداً كان يشير على من يستنصحه باتّباع مذهب مالك[2].

أما من النّاحية العقائديّة فقد كان ـ كما قال المالكيّ وغيره ـ[3]: «دينه ومذهبه السّنّة، يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وكان يبدّع من يقول غير ذلك، وكان يقول: إنّ الله على العرش استوى بلا كيف، ويُرى في الآخرة كيف يشاء لا كما يشاء العِباد، ويكفِّر من يمنع ذلك».

ـ أسد في القضاء وإمارة الجيش[4]:

تولّى أسد قضاء القيروان سنة ٢٠٣ هـ، مشتركاً في ذلك مع أبي مُحْرِز القاضي (ت ٢١٤)، وهما أوّل قاضيين اشتركا في هذا المنصب، فسار في النّاس بالعدل، واستمرّ فيه إلى سنة ٢١٢ هـ، حيث عُيّن أميراً على غزوة صِقِلِّيَّة، ففتح أكثرها، وبنى فيها مسجداً، وله بها مقامات مشهورة، وتوفّي هناك سنة ٢١٣ هـ.

ـ مؤلّفاته:

له كتاب «الأَسَدِيَّة»، وهو مجموعة المسائل التي دوّنها عن محمد بن الحسن بعد أن ناظره فيها، ثم سأل عنها ابن القاسم فأجابه عن أغلبها بقول مالك من حفظه، وما لم يتأكّد من قول مالك فيه، قال: أظنّ، وأخال، وهي ستّون كتاباً، توجد منها أجزاء في مكتبة جامع القيروان[5].

---

(١) انظر مثلاً: المعالم ٢/١٦، المدارك ١/٤٧٣.

(٢) انظر مثلاً: المدارك ٣/٩٧، سير أعلام ١٠/٢٢٥.

(٣) الرياض ١/٢٦٤، وانظر: المعالم ٢/١٨.

(٤) انظر: الرياض ١/٢٦٩، المدارك ١/٤٧٦.

(٥) انظر: المكتبة الأثرية ٣٨.

وقد أعاد سَحنون سماعها على ابن القاسم، وحذف منها أظنّ وأخال ونحوهما، ورتّبها، وذيّلها بالآثار، وسمّيت المدوّنة، فمال النّاس إليها وهجروا الأسديّة[4].

ـ من حديثه:

أسد عن مالك عن سُهَيْل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «تُفتح أبواب الجنّة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفَر لكلّ عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلاّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شَحناء»، فيُقال: «انظروا هذين حتّى يصطلحا، انظروا هذين حتّى يصطلحا»[5].

٥ ـ البُهلول بن راشد الحَجْريّ الرُّعَيْنيّ[6]، مولاهم، أبو عمر (١٢٨ ـ ١٨٣):

فقيه، محدّث، عالم، زاهد، متواضع، أحد العُبّاد.

ـ طلبه للعلم ورحلته:

سمع البُهلول بن راشد بإفريقيّة حديثاً كثيراً وفقهاً، فقد أخذ الموطّأ عن عليّ بن زياد التّونُسي (ت ١٨٣)، وعبدالله بن غانم (ت ١٩٠)[1]، وسمع جامع

---

(١) انظر: التّعريف بالمدوّنة في المصنّفات.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق مالك بلفظه، كتاب البر، باب النهي عن الشحناء ٤/١٩٨٧/ ٢٥٦٥، وأخرجه الترمذي بنحوه في كتاب البر، باب ما جاء في المتهاجرين ٤/٣٧٣/ ٢٠٢٣، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أبو داود بنحوه في كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه ٥/٢١٦/ ٤٩١٦، ويلتقي حديث الترمذي وأبي داود مع حديثنا في سهيل بن أبي صالح.

(٣) انظر: طبقات أبي العرب مح ١٢٦، الرياض ١/٢٠٠، المعالم ١/٢٦٤، المدارك ١/٣٣٠، الشجرة ١/٦٠، التاريخ الكبير ٢/١٤٥، تاريخ إفريقية والمغرب ٢٠٤، الجرح والتعديل ٢/٤٢٩، البيان المغرب ١/٨٩، الإكمال ٣/٨٤، ألف سنة من الوفيات ٣٦، الميزان ١/٣٥٥، اللسان ٢/٦٦، المغرب العربي ٦٧، ثقات ابن حبان ٨/١٥٢، المحن ٤٣٠، الحلل ١/٣/٧١٣، تراجم المؤلفين ٥/٢٢٢.

(٤) انظر: الحلل ١/٣/٧١٣، المدارك ١/٣٣٠.

سفيان الثّوري «الكثير الآثار» من عليّ بن زياد أيضاً[1]، وسمع جامع سفيان الصغير من عَنْبَسَة بن خَارِجَة[2]، وسمع كتاب الزّهد من علي الحمصي[3]، كما سمع الحديث ممّن لحقهم غير هؤلاء من شيوخ القيروان، مثل: عبدالرحمن الإفريقي (ت ١٦١)[4]، كما سيأتي في شيوخه، وقد تعلّم أصول مذهب مالك من عليّ بن زياد، حيث كان يختلف إليه في تونُس. وكانت له رحلة قديمة إلى المشرق ـ قبل سنة ١٤٥ هـ ـ رافق فيها عبدالله بن فَرُّوخ وعبدالله بن غانم[5]، وسمع فيها من كبار أهل الحديث والفقه، فقد أخذ بمصر من اللّيث بن سعد وغيره[6]، وسمع مالكاً بالمدينة[7]، وسفيان الثّوري وغيره بمكّة[8]، ولم يعد إلى القيروان حتّى امتلأ وطابه علماً، وقد وصفه أبو العرب بكثرة العلم فقال[9]: «وكان عنده علم كثير».

ـ شيوخه:

وممّا يبرز غزارة علم البُهلول وكثرة حديثه تعدّد شيوخه، واهتمامهم بالرّواية ومن أشهرهم:

١ ـ مالك بن أنس، الإمام، روى عِياض عن البُهلول أنّه قال: «ما رأيت أنزع بآية من مالك بن أنس مع معرفته بالصّحيح والسّقيم، والمعمول به من الحديث والمتروك ومَيْزِه الرّجال...»[10]. وهذا دليل على أنّ البُهلول قد أخذ شيئاً من ذلك عن مالك.

---

(١) ط أبي العرب مح ١٢٦.
(٢) المدارك ١/٣٣٠.
(٣) ط أبي العرب مح ١١٥.
(٤) الجرح والتعديل ٢/٤٢٩.
(٥) انظر: المدارك ١/٣١٧، المعالم ١/٣٠٤.
(٦) اللسان ٢/٦٦.
(٨) الرياض ١/٢٠٠.
(٨) المدارك ١/٣٣٠.
(٩) ط أبي العرب ١٢٦.
(١٠) المدارك ١/٩٠.

٢ ـ سفيان الثّوري (ت ١٦١)، المحدّث الحافظ الفقيه، أمير المؤمنين في الحديث[١].

٣ ـ اللّيث بن سعد (ت ١٧٥)، وهو فقيه، محدّث، ثقة، ثبت، من الأئمة[٢].

٤ ـ موسى بن عُلَيّ بن رباح (ت ١٦٣)، سمع منه بالقيروان، وهو محدّث من الأثبات[٣].

٥ ـ عبدالرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإفريقيّ (ت ١٦١)، سمع منه في القيروان، كما تقدّم.

٦ ـ الحارث بن نَبْهان، سمع منه في القيروان لمّا دخلها الحارث، وقد تركه النُّقّاد[٤].

٧ ـ حَنْظَلَة بن أبي سُفيان (ت ١٥١)، وهو محدّث ثقة حجّة، سمع منه بمكّة[٥].

٨ ـ يونُس بن يزيد الأَيْلِيّ (ت ١٥٩)، وهو محدّث ثقة، قليل الخطأ عن الزّهريّ[٦].

٩ ـ الحارث بن أسد القَفْصِيّ، محدّث من أهل إفريقيّة[٧].

١٠ ـ عَنْبَسة بن خارجة، محدّث قيرواني[٨].

---

(١) تراجم المؤلفين ٥/٢٢٢، وانظر: التهذيب ٤/١١١.

(٢) ط أبي العرب مح ١٢٦، وانظر: التقريب ٢/١٣٨.

(٣) انظر: الكاشف ٣/١٦٥، الرياض ١/٢٠٠.

(٤) التقريب ١/١٤٤، المدارك ١/٣٣٠.

(٥) انظر: التقريب ١/٢٠٦، ط أبي العرب مح ١٢٧، اللسان ٢/٦٦.

(٦) التقريب ٢/٣٨٦، المعالم ١/٢٦٤.

(٧) انظر: المدارك ١/٤٩٠.

(٨) انظر: الرياض ١/٢٤١، المدارك ١/٣٣٠.

- **توثيقه**[1]:

بالغ المصنّفون في ذكر علم البُهلول، وفضله، وزهده، وعبادته، وقيامه بالسّنّة، ومقاومته للبدعة.

قال أبو العرب: «كان ثقة مجتهداً ورعاً، لا يُشكّ في أنّه مستجاب»، وتابعه على ذلك عياض وغيره، وذكره ابن حبّان في الثّقات، وقال أبو حاتم: ثقة لا بأس به، وقال العُقَيْلِيّ والجُوَيْنِيّ: «شيخ من أهل المغرب، ليس به بأس»، وقال البَرْقِيّ: «كان بُهلول من أهل الفضل، والعلم، والورع، معروفاً بذلك، مع العبادة والاجتهاد»، وقال عليّ بن المديني: «لا بأس به»، وقال ابن حجَر في اللّسان: «حدّث عنه من أهل المغرب غير واحد، وهو رجل معروف عند أهل المغرب»، وقال يحيى بن معين: «ما أعرفه»، أقول: ولا يُعتدّ بقوله؛ فإنّ البُهلول قد بلغت شهرته الآفاق، وسيأتي قول تلميذه القَعْنَبِيّ المحدّث الثّقة «إنّه وتد من أوتاد المغرب».

- **أثره العلميّ بالقيروان وتلاميذه:**

أ - جلوسه للتّعليم والتّحديث: لقد أشارت بعض المصادر إلى أنّ البُهلول قد أقبل في أوّل أمره على العبادة، ولم يكن يحبّ الظّهور[2]، فلمّا احتيج إليه جلس للسّماع، وبثّ في القيروان علماً كثيراً، وكانت له حلقة في جامع عُقبة، وسمع منه النّاس مرويّاته[3]، وقد تعلّم منه أهل القيروان التّمسّك بالسّنّة، والشّدّة على أهل البدع، فقد روى المالكي وعياض والدّبّاغ[4] عن سَحنون أنّه قال: «إنّما اقتديت في ترك السّلام على أهل الأهواء والصّلاة خلفهم بمعلّمي

(١) انظر: هذه الأقوال في المصادر المثبتة في صدر الترجمة.
(٢) انظر مثلاً: ط أبي العرب مح ١٧٩، الحلل ١/٣/٧١٣.
(٣) انظر: المدارك ١/٣٣٠، ٣٣١، ط أبي العرب مح ١٢٨، ١٢٩، اللسان ٢/٦٦.
(٤) انظر: الرياض ١/٢٠٣، المدارك ١/٣٣١، المعالم ١/٢٦٦.

البُهلول». وكان يُقيم السُّنّة بنشر الحديث، وبالسّلوك المستقيم، قال ابن الحدّاد: «ما كان بهذا البلد أحد أقوم للسّنّة من رجلين: بُهلول في وقته، وسَحنون في وقته»[1]، وكان يُسمَع من بَعِيد وهو يقول: «السّنّة، السّنّة» ويُلحّ بها[2].

وقد سمع من البُهلول كبار مشايخ إفريقيَّة[3]: سَحنون بن سعيد (ت ٢٤٠)، وعون بن يوسف الخُزاعي (ت ٢٢٩)، وأبو زكريّاء الحُفْرِيّ (ت ٢٣٧)، ويحيى بن سلّام (ت ٢٠٠) سمع منه حديثاً واحداً؛ لكونه دخل القيروان في السَّنَة التي مات فيها البُهلول، كما سمع منه خالد بن يزيد الفارسي، ودَحْيون بن راشد، وسَكَن الصّائغ، وغيرهم.

وسمع منه من أهل المشرق: عبدالله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِيّ المحدّث الثّقة (ت ٢٢١). قال القعنبي: «حدّثني البُهلول وهو وتد من أوتاد المغرب»، كما في الحُلل وغيره[4].

كما روى عنه يزيد بن صُهَيْب[5]، المعروف بالفَقِير، المحدّث الثّقة، وقد لقيه بالمغرب كما في الرّياض، وروى عنه كامل بن طلحة، سمع منه بالقيروان.

وعن طريق هؤلاء التّلاميذ شاع علم البُهلول، وانتشرت مرويّاته، حتّى وصفه الحافظ أبو العرب بكثرة العلم فقال: «كان عنده علم كثير»، وقال ابن حَجَر في اللّسان: «حدّث عنه من أهل المغرب غير واحد».

وقد أغرب صاحب الرّياض ـ وتابعه الدّبّاغ في المعالم ـ حيث ذكر أنّ

---

(١) المعالم ١/٢٦٦، الرياض ١/٢٠٣.

(٢) المدارك ١/٣٣٦.

(٣) انظر: المصادر المثبتة في أول الترجمة.

(٤) التقريب ١/٤٥١، التاريخ الكبير ٢/١٤٥، الإكمال ٣/٨٤، ثقات ابن حبان ٨/١٥٢، الحلل ١/٣/٧١٣.

(٥) انظر: التقريب ٢/٣٦٦، الرياض ١/٢٠١.

مسلماً قد روى له في «سننه»[1]، إذ لم يشر أحد إلى ذلك، ولا وجود للبُهلول في الكتب التي ترجمت لرجال الستّة.

ب ـ **محنته**: طلب ملكُ الرّوم من محمد بن مُقاتِل العَكِّيْ أمير إفـريقيَّة (١٨١ - ١٨٤)، أن يرسل إليه النُّحاس والحديد والسّلاح، وكان صديقاً له، فعزم على أن يفعل، فعارضه البُهلول وألحّ عليه وشدّد في ذلك، فضربه بالسّياط حتّى أوجعه، وسجنه مدّة، فكان ذلك سبب وفاته، ولما ضُرب البُهلول ارتمى عليه قوم لحمايته، وطلب منه آخرون الخروج على السّلطان فأبى من ذلك[2]، كما ارتجّ لخبر ضربه أهل الثّغور[3].

جـ ـ **مؤلّفاته**: له كتاب الجامع، أو الدّيوان في الفقه[4]، وهو مفقـود، ويُفترَض أن يكون جمع فيه بين الفقه والحديث؛ لمعرفته بالعلمين، وقيل: إن أصحابه دوّنوه عنه[5].

د ـ **من حديثه**: عن القَعْنَبِيّ قال: حدثنا البُهلول بن راشد عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أَعطه من هو أفقر إليه منّي، فقال رسول الله ﷺ: «خذه فتموّله، أو تصرّف به، وما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف، فخذه»[6].

---

(١) انظر: الرياض ١/٢٠١، المعالم ١/٢٦٥، وورد في المصـدرين «سننه» ومعـروف أن كتاب الإمام مسلم يعـرف بصحيح مسلم، وهـو الجامـع الصحيح المسمى: «المسنـد الصحيـح المختصر من السنن» ولم أر من أطلق عليـه سنن مسلم في غيـر الـريـاض والمعالم.

(٢) انظر: ط أبي العرب مح ١٣٥. (٣) انظر: المدارك ١/٣٣٨.

(٤)، (٥) انظر: الحلل ١/٣/٧١٣، تراجم المؤلفين ٥/٢٢٢، معجم المؤلفين ٣/٨١.

(٦) أخرجه الإمام البخاري بنحوه في كتاب الزكاة، باب ٥١، ٢/١٣٠، وفي كتاب الأحكام، باب رزق الحكام ٨/١١١، ويلتقي مع حديثنا في الموضع الأول في يونس، وفي الثاني في الزهري. وأخرجه الإمام مسلم بنحوه، كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطي من =

٦ ـ **البُهلول بن عمر بن صالح التُّجيبي**[1]**، أبو عمرو (ت ٢٣٣ ـ ٢٣٤)**:

محدّث فقيه من أصحاب مالك، زهد النّاس في علمه؛ لأنّه رُمي بالقول بخلق القرآن ولم يثبت ذلك عليه.

ـ طلبه للعلم ورحلته وشيوخه:

سمع الفقه والحديث بالقيروان من والده عمر بن صالح، والبُهلول بن راشد، وعبدالله بن فَرّوخ المحدّث (ت ١٧٦)[2].

ثم رحل إلى المشرق فسمع بالمدينة من الإمام مالك، وبمصر من اللّيث بن سعد (ت ١٧٥)، وعبدالله بن لَهِيعة المحدّث (ت ١٧٤)، وسمع غِيَاث بن إبراهيم النَّخَعِيّ، وهو محدّث كوفي لم يرضه النّقاد[3]، وغيرهم[4].

وعاد من المشرق بعلم جمّ؛ فقد قال فيه الدّبّاغ[5]: «كان من العلماء المجتهدين العاملين، عالماً بالفقه، راوياً للحديث».

ـ منزلته من حيث التّعديل والتّجريح:

لقد اتُّهم البُهلول ببدعة القول بخلق القرآن، ونفاها عنه تلميذه بَكر بن حمّاد، كما في طبقات أبي العرب، قال بَكْر[6]: «رأيت (محمد) بن زَرْزَر يقرأ عليه كتاباً فيه شيء من هذا الرّأي، وهو له كاره»، ونقل ابن حَجَر في اللّسان عن

= غير مسألة ٧٢٣/٢/ ١٠٤٥، ١٠٤٦، ويلتقي مع حديثنا في يونس، وفي الموضع الثاني في الزهري وأخرجه النسائي بنحوه، في كتاب الزكاة، باب من آتاه الله عزّ وجلّ مالاً من غير مسألة ١٥/٥، ويلتقي مع حديثنا في الزهري.

(١) أبو العرب ٩١، الرياض ٢٨١/١، المعالم ٦٦/٢، تبصير المنتبه ٩١٧/٣، البيان المغرب ١٠٨/١، اللسان ٦٧/٢، الإكمال ٥٣/٦.

(٢) انظر: تبصير المنتبه ٩١٧/٣، ط أبي العرب مح ١٧٥، الإكمال ٥٣/٦.

(٣) انظر: الميزان ٣٣٧/٣، المعالم ٦٦/٢.

(٤) انظر: تبصير المنتبه ٩١٧/٣، ط أبي العرب مح ١٧٥، الإكمال ٥٣/٦.

(٥) المعالم ٦٦/٢.

(٦) ط أبي العرب ٩١.

المالكيّ قوله: «يقال إنّه كان ينكر ذلك»[1]، وقال المالكي[2]: «اختلف النّاس فيه فبعضهم ضعّفه، ووثّقه بعضهم، وكان صدوقاً في حديثه»، وقال صاحب المعالم: إنّه كان ثقة مأموناً[3].

والخلاصة في حاله أنّه ثقة كما قال الدّبّاغ؛ لأنّه إنما طُعن عليه ببدعة القول بخلق القرآن ولم تثبت عليه.

ـ أثره العلميّ في القيروان وتلاميذه:

جلس البُهلول لنشر العلم بالقيروان، لكنّه رُمي بالقول بخلق القرآن[4] فزهد فيه النّاس وتركوه، رغم سعة علمه، وجلالة قدره؛ إذ لم تثبت عليه هذه البدعة[5]، ولكنّ البيئة القيروانية كانت شديدة النّفور من كلّ من رُمي ببدعة، حريصة على التّمسّك بالسُّنّة، كما رأينا في التّمهيد، وقد وصل الأمر إلى أنّ البُهلول لمّا مات لم يتبع النّاس جنازته، بل رموها بالحجارة وصاحوا: «الوادي الوادي»[6]، وكان تلميذه بَكر بن حمّاد المحدّث يقول: «أكره أن أُفصح عنه؛ لزهادة النّاس فيه»[7].

غير أنّ ذلك الموقف المتطرّف من العامّة لم يمنع طلبة العلم بالقيروان من السّماع من البُهلول، فقد سمع منه المحدّث أحمد بن يزيد المعلّم (ت ٢٨٤)، وأبو داود العطّار صاحب سَحنون، وأحمد بن يحيى بن مِهْرَان، وإسماعيل بن نافع، والمحدّث بَكر بن حمّاد (ت ٢٩٦)، وعثمان بن أيوب المَعافِريّ، ومحمد بن زَرْزَر، كما سمع منه ولده صالح[8].

---

(١) ، (٢) اللسان ٢/٦٨.
(٣) المعالم ٢/٦٦.
(٤) انظر: ط أبي العرب ٩١.
(٥) انظر: اللسان ٢/٦٨.
(٦)، (٧) ط أبي العرب مح ١٧٥.
(٨) راجع تلاميذه في مصادره.

٧ ـ تَميم بن أبي العَرَب محمد بن أحمد بن تَمِيم التميمي[٢]، أبو العَبّاس (ويقال فيه تَمّام) (ت ٣٧١):

فقيه محدّث، من أهل الورع، والزّهد، والعبادة.

ـ طلبه للعلم وشيوخه:

سمع تميم بالقيروان علماً كثيراً من القرويّين والأندلسيّين، فقد كتب الحديث عن والده أبي العرب حافظ القيروان (ت ٣٣٣)[٣]، وعن عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)[٤]، وسمع كتاب أنس بن عِياض المحدّث (ت ٢٠٠) من حِمَاس بن مروان[٥] (ت حوالي سنة ٣٠٣)، وتعلّم علم الرجال والتّاريخ من فُرات العَبْدي (ت ٢٩٢)[٦]، كما سمع الحديث من بعض محدّثي الأندلس، مثل: محمد بن إبراهيم بن حَيُّون (ت ٣٠٥)[٧]، وكثُر شيوخه في الفقه حيث أخذ كتاب الإمامة لابن سَحنون عن موسى بن عبدالرحمن، وأجاز له كتاب الموّازيّة[٨]، ولقي المحدّث الفقيه محمد بن عمر (ت ٢٩٧)، وأخذ عنه الدِّمياطيّة[٩]، والبرقيّة[١٠] ومنتخباته[١١].

---

(١) المعالم ٣/٩٧، المدارك ٣/٥٢٣، الشجرة ١/٩٥، اللسان ٢/٧٣.

(٢) المعالم ٣/٩٧.

(٣) الشجرة ١/٩٥.

(٤) المعالم ٣/٩٧.

(٥) المدارك ٣/٥٣٢، وانظر: ترجمة فرات رقم ٢٨ في المحدثين.

(٦) انظر: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٩.

(٧) كتاب كبير في الفقه المالكي ألّفه محمد بن إبراهيم، المعروف بابن الموّاز، انظر: الشجرة ١/٦٨.

(٨) جمعها عبدالرحمن بن أبي جعفر الدِّمياطي، وهي سماعه من كبار أصحاب مالك، انظر: المدارك ١/٥٣٢.

(٩) مختصر في الفقه لمحمد بن عبدالله البرقي، انظر: المدارك ٣/٨٣.

(١٠) المعالم ٣/٩٧.

وسمع مستخرجة العُتْبِي[1] من محمد بن أُسامة الحَجريّ الأندلسيّ (ت ٢٨٧)[2] ، كما سمع من عيسى بن سليمان، ومحمد بن بِسطام، وابن أبي زاهر[3] ، وكلّ هؤلاء من صغار رجال سحنون، ولهم مشاركة في الحديث.

ولم تكن له رحلة خارج القيروان، فقد توفّي أثناء رحلته إلى المشرق سنة ٣٧١ هـ[4] .

- توثيقه:

لقد اتّفقت المصادر على ذكر فضل تميم، ودينه، وعدالته، قال المالكي[5] : «كان رجلاً صالحاً، فاضلاً متفنّناً، ناسكاً كثير الأخذ على لسانه... أجمع النّاس على فضله»، وقال تلميذه الوَهْرَانِيّ[6]: «كان كوالده خيّراً فاضلاً»، وقال عياض: «كان من أهل الورع والاجتهاد».

وممّا يدل على توثيقه ومتانة دينه أنّه تكلّم في شقيقه أبي جعفر وضعّفه؛ لأنّه روى كتب أبيهما بالأندلس، ولم يكن قد سمعها منه[7].

وقد أغرب أبو جعفر ابن صابر حين ضعّفه فيما نقله عنه ابن حجر في اللّسان[8]، ولا شكّ أنّه اختلط عليه بأخيه؛ وذلك للأمور التّالية:

- لقد وردت كنيته في اللّسان: أبو جعفر، وهي كنية أخيه، أمّا كنيته هو فأبو العَبّاس كما في المصادر.

- لقد أرّخ ابن حجر وفاته سنة ٣٥٠ هـ، وهي قريبة من وفاة أخيه أبي

---

(١) انظر عنها وعن مؤلفها: محمد بن أحمد العُتْبي، المدارك ٣/١٤٤.
(٢) تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٠.
(٣) المدارك ٣/٥٣٢.
(٤) المعالم ٣/٩٧.
(٥) المدارك ٣/٥٣٢.
(٦) المدارك ٣/٥٣٣.
(٧) المدارك ٣/٥٣٣.
(٨) اللسان ٢/٧٣.

جعفر فقد ذكر عياض في المدارك أنه توفي سنة ٣٥٩ هـ، أمّا الذي معنا فقد توفّي سنة ٣٧١ هـ.

ـ لقد ذكر أنّه كان بقُرْطُبَة، وإنّما دَخل قُرْطُبَة أخوه أبو جعفر، أمّا هو فلم يخرج من القيروان، وتوفّي في طريقه إلى المشرق كما تقدم.

ـ أثره الحديثيّ وتلاميذه:

لقد عاش تميم الجزء الأكبر من حياته تحت حكم بني عُبَيد (٢٩٦ - ٣٦٢) الذين ضيّقوا على العلماء، كما عاش تحت حكم بني زيري في الفترة التي كانوا يسيرون فيها على نهج سلَفهم، ومع ذلك فإنّه لم يتخلّ عن مسؤولية نشر العلم، فقد «قُرىء عليه بالقيروان وسُمع منه»، كما قال صاحب المدارك[1]، وتعدّد تلاميذه من القرويّين والأندلسيّين[2]، فقد سمع منه ابنه محمد بن تميم المحدّث، وأبو محمد الأجدابي والوليد بن مَخْلَد، وهؤلاء من أهل القيروان.

أمّا الأندلسيّون فقد كتب عنه منهم الحديث: محمد بن عبدالله بن مُفَوَّز القرطبيّ[3].

وتتلمذ عليه بالإجازة عبدالله بن محمد بن نصر الأندلسي (ت ٣٩٩)، وهو محدّث سمع منه النّاس، وألّف في الحديث[4]، ولازمه أبو القاسم الوَهْرَانِيّ أربع سنوات للسّماع منه[5].

كما سمع منه سعيد بن سلمة بن عبّاس، وهو محدّث قُرْطُبي (ت ٤١٣)[6].

---

(١) المدارك ٣/٥٣٢.

(٢) انظر عنهم مصادره أعلاه، والتكملة ١/٣٨٠، الصلة ١/٢١١، ٢/٢٠٧، ٤٣٦، ٤٧٧.

(٣) انظر: الصلة ٢/٤٧٧. (٤) انظر: الصلة ١/٢٤٤.

(٥) المدارك ٣/٥٣٢.

(٦) الصلة ١/٢١١.

وأخذ عنه سعيد بن محمد الأُمَوِيّ (ت ٣٩٧)، وقد كانت له مشاركة في الحديث[١]، وغيرهم[٢].

٨ ـ **حاتِم بن عثمان المَعَافِرِيّ[٣]، أبو عثمان:**

سمع الحديث بالقيروان من عبدالرحمن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)[٤]، ثم رحل إلى الإمام مالك فسمع منه[٥]، وكثر تردّده عليه؛ لأنّه كان الرّسول بينه وبين عبدالله بن غانم المحدّث الفقيه، قاضي القيروان، يأخذ المسائل من ابن غانم إلى مالك ليجيب عنها[٦]، وكانت رحلته الأولى إلى مالك مع ابن غانم[٧]، فلعلّه شاركه في شيوخه الكثيرين[٨].

كان يحدّث في القيروان عن مالك، ولم نعرف من تلاميذه إلّا داود بن يحيى الصّوفي (ت ٢٤٩)، وهو محدّث فقيه[٩].

قال المالكي[١٠]: «كان يروي عن مالك غرائب لا يكاد يرويها عنه غيره»، وضعّفه ابن حجر في لسان الميزان[١١].

---

(١) الصلة ١/٢٠٧.

(٢) انظر: تاريخ ابن الفرضي ١/٨٨.

(٣) أبو العرب ٧١، الرياض ١/٢٣٢، المعالم ١/٣١٣، اللسان ٢/١٤٥، الإكمال ١/٥٢٤، المغرب العربي ٦٧، المدارك ١/٤٨٥.

(٤) انظر: الرياض ١/٢٣٢، اللسان ٢/١٤٥.

(٥) المعالم ١/٣١٣، الإكمال ١/٥٢٤.

(٦) الرياض بتحقيق مؤنس ١/١٥٧.

(٧) انظر: ط أبي العرب ٧١.

(٨) انظر: شيوخ ابن غانم في ترجمته رقم ٢١ في المحدثين.

(٩) ط أبي العرب ٧١، الإكمال ١/٥٢٤.

(١٠) الرياض ١/٢٣٣.

(١١) اللسان ٢/١٤٥.

٩ ـ رَباح بن ثابت الأَزْدِيّ[1]، أبو الحَجّاج (ت ٢٣٧):

ـ طلبه للعلم ورحلته وشيوخه:

سمع الحديث بالقيروان من عبدالرحمن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)[2]، وأبي مَعْمَر عبّاد بن عبدالصّمد، صاحب أنس بن مالك.

ثمّ رحل إلى المشرق فأكثر من الشّيوخ، وسماع الحديث[3]، فقد سمع بمصر من عبدالله بن لَهِيعة (ت ١٧٤)[4]، وسعيد بن أبي أيّوب الخُزَاعِيّ المحدّث الثّبت (ت ١٩١)، وسمع بالمدينة المنوّرة من الإمام مالك، ولقي في مكّة محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب المحدّث الثّقة (ت ١٥٨) سنة ١٦١ هـ[5]، كما سمع من بَكر بن خُنَيْس الكوفيّ نزيل بغداد.

وهكذا يكون رباح بن ثابت قد جمع في شيوخه بين الأئمّة الثّقات الأثبات جهابذة علم الحديث، مثل: سعيد بن أبي أيّوب، وبين من رُمي بالوضع كمَعْمَر بن عبّاد، ولا شكّ أنّ ذلك قد أثّر في مرويّاته قوّة وضعفاً.

ـ منزلته من حيث الجرح والتّعديل:

لقد أثنى عليه الأفارقة ووثّقوه، فقد قال فيه أبو العرب[6]: «كان ثقة»، وروى له في كتاب المحن[7]، وهو وإن كان في نفسه ثقة إلاّ أنّ في مرويّاته ما هو منكر، ولعلّ النّكارة من شيخه أبي مَعْمَر[8] كما في هذا الحديث الذي ورد في الرّياض والمعالم[9]:

---

(١) الرياض ٢٨٣/١، أبو العرب ٧٦، المعالم ٦٢/٢، المدارك ٢٦١/١، في الرواة عن مالك وورد اسمه «روح» خطأ.

(٢) المعالم ٦٢/٢.

(٣) المحن ٤٢.

(٤) انظر: شيوخه في المشرق في المصادر المثبتة أعلاه.

(٥) ط أبي العرب ٧٦.

(٦) ط أبي العرب ٧٦.

(٧) المحن ٤٢.

(٨) تابعي منكر الحديث تركه النقاد: راجع ترجمته رقم ٧ في القسم الثالث من التابعين.

(٩) الرياض ٢٨٣/١، المعالم ٦٢/٢.

رباح عن أبي مَعْمَر عبّاد بن عبدالصّمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «من قال بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، عشر مرات بريء من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، وعوفي من بلايا الدّنيا، منها: الجُذام، والبَرَص، والرّيح، ويبعث الله عزّ وجلّ سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى اللّيل، وهي رُقية من تسعة وتسعين داء»، فالنّكارة واضحة على هذا الحديث؛ إذ فيه الوعد بالثّواب الكثير على العمل القليل، والمجازفة فيه بيّنة، وكلّ ذلك من علامات الوضع، وشيخ رباح في هذا الحديث هو: أبو معمر عبّاد بن عبدالصمد، وقد تقدم أنّ حديثه متروك.

ـ أثره العلميّ وتلاميذه:

لقد كان رباح كثير العلم، واسع الرّحلة، مُكثراً من لقيّ الشّيوخ والأخذ عنهم، ومع ذلك فلم يكن له كبير أثر في الحياة العلميّة بالقيروان حسبما تفيده المصادر؛ إذ لم أعثر له إلاّ على تلميذ واحد هو: فُرات بن محمد العَبْدي المحدّث العالم بالرّجال[1]، ولعلّ قلّة أثره العلميّ كانت بسبب انقطاعه للعبادة حتّى صار في عداد العُبَّاد المجتهدين.

١٠ ـ رباح بن يزيد اللَّخْمِيّ[2]، أبو يزيد (ت ١٧٢):

كان رباح من كبار العُبَّاد زاهداً، مستجاب الدّعوة، عالماً عاملاً، شديداً في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وله مشاركة في الحديث.

ـ طلبه ورحلته وشيوخه:

سمع رباح الحديث بالقيروان من مشايخ هذه الطّبقة، مثل: عبدالرحم بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١).

---

(١) انظر: المحن ٤٢، وستأتي ترجمته رقم ٢٨ في المحدثين.

(٢) أبو العرب ٤٥، الرياض ١/٣٠٠، تاريخ الرقيق ١٧٧، المعالم ١/٢٥٣، المحن ٣٥٧، الإكمال ٤/٨، هامش الورقات ٢/٣٣٧.

ثم رحل إلى المشرق فسمع[1] من عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، وهو فقيه محدّث من الثّقات (ت ١٥٧).

ومن سفيان بن سعيد الثّوري الإمام (ت ١٦١)، أمير المؤمنين في الحديث.

كما سمع من عبدالله بن زياد بن سليمان بن سَمْعان المَخْزُوميّ، ودوّن عنه كتاباً[2]، وابن سمعان هذا قد تركه النُّقّاد واتّهموه بالكذب[3].

ـ توثيقه:

لقد لهجت المصادر بذكر فضل رباح، وعلمه، وزهده، وتقواه، وقال المحدّث الثّقة عبدالله بن يزيد المقرىء شيخ البُخاري (ت ٢١٣) ـ وكان قد دخل القيروان ـ: «رأيت أربعة ما رأيت في الدّنيا مثلهم، وذكر منهم رباح بن يزيد»[4]، غير أنّ إكثاره السّماع من ابن سَمْعَان، وتدوينه عنه كتاباً لا بدّ أنّه تسبّب في إدخال الضّعف على حديثه.

ـ أثره العلمي والحديثيّ وتلاميذه:

أ ـ جلوسه للتّحديث:

لمّا عاد رباح إلى القيروان بعد رحلته العلميّة الحافلة، أخذ مكانه بين من بها من المدرّسين والموجّهين والوعّاظ، وحدّث فيها بالكتاب الذي رواه عن ابن سمعان[5]، وغيره من حديثه.

---

(١) انظر عن شيوخه بالمشرق: المعالم ٢٥٣/١، الرياض ٣٠٠/١، ط أبي العرب مح ١١٨.
(٢) ط أبي العرب مح ١٢٠.
(٣) انظر: التقريب ٤١٦/١، التهذيب ٢١٩/٥.
(٤) ط أبي العرب مح ١٢١.
(٥) الرياض ٣٠٠/١، ط أبي العرب ٤٧.

ومن تلاميذه: المحدّث عبدالله بن فَرُّوخ (ت ١٧٦)، والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣)، الجامع بين الفقه والحديث، وعَنْبَسة بن خارجة الغافقيّ المحدّث (ت ٢١٠)، وشُعَيب بن يزيد اللَّيْثِيّ، وغيرهم[١].

وكان رباح يتعهّد أصحابه بالنّصح والتّوجيه قولاً وكتابة، فقد أورد له المالكي نصّ رسالة إلى ابن فَرُّوخ، وأخرى إلى البُهلول، فيهما استدلال بنصوص من الكتاب والسّنّة[٢].

ب ـ مؤلفاته:

ـ له كتاب جمع فيه سماعه من ابن سمعان، ورواه أهل القيروان.

ـ رسالتان أوردهما المالكيّ في الرّياض كتبهما إلى البُهلول بن راشد وعبدالله بن فَرُّوخ الفارسيّ، كما تقدّم.

جـ ـ من حديثه:

قال رباح: حدّثني ابن سمعان عن محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريّ عن عطاء بن يزيد اللَّيْثِيّ عن أبي هريرة أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أيّ الناس أفضل؟، فقال: «مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله عزّ وجلّ»، قالوا: ثمّ من يا رسول الله؟، قال: «ثمّ مؤمن معتزل في شِعْب من الشِّعاب، يقيم الصّلاة، ويؤتي الزكاة، ويدع النّاس من شرّه»[٣].

---

(١) انظر: تلاميذه في ط أبي العرب ٤٧، المعالم ١/٢٥٣، الرياض ١/٣٠٦، ٣٠٨.

(٢) الرياض ١/٣٠٦ ـ ٣١٠.

(٣) الحديث في الصحيحين وغيرهما غير أنه عن أبي سعيد الخدري بدل أبي هريرة، ويلتقي مع حديثنا في الزهري.
انظر: صحيح البُخاري، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد ٣/٢٠٠، كتاب الرقائق، باب العزلة ٧/١٨٨، صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط ٣/١٥٣/١٨٨٨.

ـ وفـاتـه:

توفّي رباح وهو شاب، وذلك سنة ١٧٢ هـ عن ٣٨ سنة.

١١ ـ ربيع بن سُليمان القُرَشيّ[١] المعروف بالقطّان، أبو سليمان (٢٨٨ ـ ٣٣٣):

فقيه، محدّث، مقرىء، مفسّر، لغويّ شاعر، مع عبادة ونُسُك وصلاح.

ـ طلبه ورحلته وشيوخه:

كان ربيع القطّان كثير الطّلب للعلم، شديد الحرص عليه، يسمع من الشُّيوخ بالنّهار، ويُحيي ليله في المذاكرة والدّرس، وقد سمع بالقيروان من معظم أصحاب سَحنون[٢]، وروى عن أبي بكر محمد بن اللّبّاد شيخ السّنّة بها (ت ٣٣٣)[٣]، ومن الحافظ أبي العرب (ت ٣٣٣)[٤]، وأبي جعفر القصري المحدّث (ت ٣٢٢)، وقد لازمه حتّى صار من كبار أصحابه[٥]، ومن محمد بن بَسِيل (ت ٣٠٧)، وهو من محدّثي أصحاب سَحنون[٦]، وغيرهم من شيوخ إفريقيّة، قال ابن حارث[٧]: «كان صاحبي في كلّ مجلس، ومساعدي في كلّ علم طلبت، وديوان درست»، ثم رحل إلى المشرق مرّتين، ومحّض رحلته الأولى لسماع الحديث كما في المدارك[٨]، فلقي أبا سعيد ابن الأعرابيّ، الحافظ الثّقة الإمام (ت ٣٤٠)[٩]، وأبا علي ابن الكاتب، ومحمد بن يزيد المقرىء، وأبا يعقوب الجَوْهَرِيّ، وأبا عُبَيدالله الجِيزِيّ، وغيرهم.

أمّا رحلته الثّانية، والتي كانت سنة ٣٢٤ هـ، فقد خرج فيها متنكّراً

---

(١) طبقات الخشني ١٧٦، الرياض ٣٢٣/٢، المدارك ٣٢٣/٣، المعالم ٣٠/٣، تراجم المؤلفين ٩٢/٤، القراءات بإفريقية ٢٩٧، الشجرة ٨٣/٢، الأعلام ١٥/٣.

(٢) انظر مثلاً: الرياض ٣٢٣/٢.

(٣)، (٤)، (٥) المعالم ٣٠/١.

(٦) المدارك ٧٧/٥.

(٧) ط الخشني ١٧٩.

(٨) المدارك ٣٢٥/٣.

(٩) اللسان ٣٠٨/١.

وخصّصها للعبادة[1]، فلقي جماعة من المتصوّفة، منهم: أبـو الحسن علي بن محمد الدِّينَورِيّ (ت ٣٣٠).

ـ تفنّنه في الحديث وغيره من العلوم:

وكانت نتيجـة هـذا الطّلب المستمـرّ، والاهتمام بـالعلم أن أصبح ربيـع متضلّعاً في علم الحديث: حفـظاً لمتونـه، وعلماً بمعـانيه ورجـاله، فقـد ذكر المالكيّ أنّه كان «حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، عالماً بمعانيه، وعلله، وغريبه، وأسمـاء رجالـه، وكناهم، وقـويّهم من ضعيفهم»[2]، فلم يترك جـانباً من علم الحديث إلاّ طَرَقه وبرع فيه، وكانت مجالسه ثريّة بالأحاديث، والأخبار، والرّقائق.

وإلى جانب الحديث كان ربيع بارعاً في علوم القرآن، من تفسير، وقراءات ونحوها، مع عناية بالمسائل الفقهيّة وبروز في اللّغة والنّحو، وكان يقول الشّعر، ويجيد التّأليف[3].

ـ أثره العلميّ وتلاميذه:

لقد عاصر ربيع الدّولة العُبَيديّة في أعتى أيّامها، فعمل جاهـداً مع بقيّـة علماء القيروان على نشر السُّنّة والمنافحة عنها، فكان له مجلس في بيته يعلّم فيه الحديث والفقه والتّفسير[4]، كما كان يأتيه الطّلبة إلى حانوته أيضاً للأخذ عنه[5]، وفي أيّام أبي يزيد كانت لربيـع حلقة عظيمة في جامع عقبة، يحضرها العلماء والطّلبة[6]. وكان ذلك في آخر حياة ربيع سنة ٣٣٣ هـ.

وقد تتلمذ على ربيع كثير من أهل القيروان، منهم: عبدالله بن سعد اللَّجَّام (ت ٣٣١)، وكان يقابل معه الكتب ويصحّحهـا له، وأبـو محمد ابن أبي زيـد

---

(١) المدارك ٣/٣٢٥.

(٢) الرياض ٢/٣٢٤.

(٣) انظر: المدارك ٣/٣٢٣، ٣٢٤.

(٤) انظر: الرياض ٢/٣٢٦، ٣٢٧.

(٥) المدارك ٣/٣٢٦.

(٦) م. ن ٣/٣٢١.

(ت ٣٨٦)، وعمرو بن محمد العَسَّال (ت ٣٤٣)، وأبو الأزهر عبدالوارث بن مُعَتِّب (ت ٣٧١)، ومحمد بن أحمد السُّيُورِيّ، وغيرهم[(١)].

وقد ذكر الخُشَنِيّ[(٢)] أنّ ربيعاً قد انقطع للعبادة والتّصوّف، ومال إلى علم الباطن في آخر حياته، وترك نشر العلم، غير أنّه ثبت في المصادر المختلفة أنه كان يدرّس بجامع القيروان، أيّام أبي يزيد، أي في السّنة التي توفّي فيها كما تقدّم، وهذا يردّ كلام الخُشنيّ الذي كان إذ ذاك بالأندلس، ثمّ إنّ إقبال ربيع على العبادة لا يمكن أن يمنعه من نشر العلم.

ـ وفاته:

كان ربيع القطّان أحد مشايخ القيروان الذين نظّموا عمليّة الخروج على بني عُبَيد مع أبي يزيد، ودعوا لها، وحرّضوا النّاس عليها، وهو صاحب لواء من سبعة ألوية حملها المشايخ في حروبهم ضدّ العُبيديّين[(٣)]، فاستشهد رحمه الله في قتال الرّافضة، وذلك سنة ٣٣٣ هـ، واستشهد معه خمسة وثمانون من العلماء والصّلحاء رحمهم الله تعالى[(٤)].

١٢ ـ زيد بن سِنان الأَسَدِي[(٥)]، أبو سِنان (١٥٥ ـ ٢٤٤ وقيل ٢٤٣):

محدّث، فقيه، زاهد، من العُبّاد.

ـ طلبه وشيوخه ورحلته:

سمع زيد بالقيروان الحديث والفقه من أَسَد بن الفُرات (ت ٢١٣)، والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣)، وصِقْلاب بن زياد (ت ١٩٣)، وغيرهم[(٦)]، وأدرك

---

(١) انظر عن تلاميذه المصادر المثبتة في أول ترجمته.

(٢) انظر: ط الخشني ١٧٩، الرياض ٢/٣٢٥.

(٣) انظر: المعالم ٣/٣٢.

(٤) انظر: الشجرة ١/٨٣.

(٥) أبو العرب ١١٦، الرياض ١/٣٨٨، المدارك ٣/١٣، المعالم ٢/١٠٨، الإكمال ٤/٤٤٨.

(٦) انظر: المعالم، ط أبي العرب، المدارك، في المواضع أعلاه.

التابعيّ عبّاد بن عبدالصّمد، صاحب أنس بن مالك، وهو في الكُتَّاب، ولم يسمع منه شيئاً[1].

ثم رحل إلى المشرق، فتلقّى الحديث وعلم الرّجال عن سفيان بن عُيَيْنَة (ت ١٧٨)، وهو من كبار المحدّثين، ثقة حافظ حجّة[2]، وسمع من أنس بن عِياض المحدّث الثّقة (ت ٢٠٠)[3]، وتفقّه بعبدالرحمن بن القاسم (ت ١٩١)، وكان بعد ذلك يكاتبه[4]، وأخذ عن عبدالله بن عبدالحكم، وقد نزل عنده لما دخل مصر.

وكاتبه عبدالرّحمن بن أبي الغَمْر، الفقيه (ت ٢٣٤)[5]، كما حدّث عن أبي صَدَقَة[6] وهو رجل كان نصرانيّاً فأسلم، ثمّ طلب العلم حتّى برع فيه.

ـ توثيقه:

أشاد المصنّفون بفضل أبي سِنان، وعلمه ودينه ونزاهته، ووثّقوه، قال أبو العَرَب[7]: «كان ثقة»، وقال المالكي[8]: «كان رجلاً صالحاً ثقة مأموناً، وقال محمد بن سَحنون[9]: «كان على السّنّة»، وقال الدّبّاغ[10]: «كان فقيهاً ثقة مأموناً تقيّاً»، وأضاف ابن ناجي[11]: «كان زكيّاً ثبتاً زاهداً، ورعاً، وليّاً من أولياء الله تعالى»، وكان تلاميذه يذكرونه بخير كثير[12].

---

(١) المدارك ١٣/٣، المعالم ١٠٨/١.

(٢) انظر: التقريب ٣١٢/١، المدارك ١٤/٣، ط أبي العرب ١١٦.

(٣) انظر: التقريب ٨٤/١، المدارك ١٤/٣.

(٤) المدارك ١٤/٣.

(٥) الرياض ٣٨٨/١.

(٦) الإكمال ٤٤٨/٤.

(٧) المدارك ١٣/٣.

(٨) الرياض ٣٨٨/١.

(٩) ط أبي العرب ١١٧.

(١٠)، (١١) المعالم ١٠٨/٢.

(١٢) المدارك ١٣/٣، ط أبي العرب ١١٧.

ـ أثره وتلاميـذه:

لمّـا عاد زيـد إلى القيروان جلس للطّلبـة، يُسمعهم مرويّـاتـه في الفقـه والحديث، وكان لـه مجلس حفيل[1]، فـانتفع بـه النّاس، وتخـرّج على يديـه كثيرون[2]، كان لهم أثر بعد ذلك في إثراء الحياة العلميّة بـالقيروان، منهم: أحمد بن يزيد المحدّث (ت ٢٨٤)، وسعيد بن الحدّاد المتفنّن في شتّى العلوم (ت ٣٠٢)، وسليمان بن سالم المحـدّث الفقيه (ت ٢٨٩)، وسعيـد بن إسحاق العالم بالحديث والرّجال والمغازي (ت ٢٩٤ أو ٢٩٥)، وبَكر بن حمّاد المحدّث (ت ٢٩٦)، ويحيى بن محمد بن خُشَيش، وغيرهم.

١٣ ـ سَحنون بن سعيد بن حبيب التَّنُوخي[3]، أبو سعيد، الإمام (١٦٠ ـ ٢٤٠):

---

(١) انظر: الرياض ٣٨٨/١.

(٢) انظر تلاميذه في مصادر أعلاه.

(٣) طبقات أبي العـرب ١٠١، ط الخشني ٢٢٧، ٢٣٦، الـريـاض ٣٤٥/١، المـدارك ٥٨٥/١، المعالم ٢٧٧/٢، الشجرة ٦٩/١، تاريخ التراث العربي ١٤٨/٣/١، ورقات ٩٩/٢، تاريخ قضاة القيروان خط ٢٢، الفكر السامي ٩٨/٢، المكتبة الأثرية ٢٨، سير أعلام ٦٣/١٢، جوامع السيرة ٣٣٥، لسان الميزان ٨/٣، مرآة الجنان ١٣١/٢، التمهيد ٩٦/١، ٩٧. ١٤٣/٢، البداية والنهاية ٣٢٣/١٠، اللّباب ٧٩/١، الإعلان بـالتوبيـخ ١٤٠، خلاصة تاريخ تونس ٨٥، قضاة قرطبة ٥٨، المغرب العَربي ٧٣، دائرة المعارف ٣٢٨/١١، وفيـات الأعيـان ١٨٠/٣، تـراجم المؤلفين ١٢/٣، الحلل السنـدسيـة ٢٨٥/١/١، ٧٦٩/٣/١، تـاريخ المغـرب العربي ٨٦/٢، البيـان المُغرب ١٠٩/١، المرقبة العليا ٢٨، وفيات ابن قنفذ ٢٦، الديباج ١٦٠، طبقات الفقهاء ١٥٦، فهرسة ابن خيـر ٢٤٠، ثقات ابن حبـان ٢٩٩/٨، الإكمـال ٢٦٥/٤، الأعـلام ١٢٩/٤، معجم المؤلفين ٢٢٤/٥، شذرات الذهب ٩٤/٢، الأنساب ٣٢٧/١، أعلام الموقعين ٢٧/١، مقدمة المدوّنة ٢٦٢/١، المحن ٤٥٤، تاريخ معالم التوحيد ٣٧، مقدمة موطأ ابن زياد ١٠٣، الإمام المازري ٢٤، سحنون مشكاة علم ونور.

اسمه عبدالسّلام، ولقب بسُحنون[1] وهو اسم طائر حديد في المغرب؛ لحدّة ذهنه وذكائه، أصله من عرب الشّام، قدم به أبوه مع جند حِمْص[2].

وهو إمام أهل إفريقيّة والمغرب بلا منازع، فقيه، محدّث، قاضٍ، مفتٍ، حمل لواء أهل السّنّة والجماعة بتلك الرّبوع، وقاوم البدع، ودوّن مذهب مالك ونشره، مع زهد، وورع، وتعفّف، وكثرة صدقة ومعروف، وهو أحد الآحاد.

والإمام سَحنون غلب عليه اسم الفقيه والتصق به، وأُغفِل الجانب الحديثيّ عنده، رغم تضلّعه فيه، واهتمامه به، وكثرة شيوخه فيه، كما سيأتي.

ـ طلبه للعلم ورحلته:

أقبل سَحنون على طلب العلم في سنّ مبكّرة[3]، وسرعان ما نبغ فيه، وتوسّم فيه شيوخه النّجابة وإخلاص الطّلب لله عزّ وجلّ، وقد سمع الحديث والفقه من جلّة شيوخ عصره بالقيروان[4]، مثل: معاوية الصُّمَادِحِيّ المحدّث (ت ١٩٩)، والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣) الجامع بين الفقه والحديث، وأسد بن الفُرات (ت ٢١٣)، وابن غانم (ت ١٩٠) وغيرهم، ورحل إلى تونُس عدّة مرّات، فسمع الموطّأ من عليّ بن زياد، وتعلّم عليه أصول مذهب مالك، وكان يَختلف إليه كلّما وجد نفقة، وكان البُهلول ابن راشد المحدّث الزّاهد التّقيّ قد تفرّس في سَحنون الإخلاص، والحرص على الطّلب، فكتب إلى عليّ بن زياد كتاباً يوصيه فيه بسَحنون، وممّا جاء فيه: «إنّي إنّما أكتب إليك في رجل يطلب العلم لله عزّ وجلّ»، قال المالكيّ: «فلما قرأه

---

(١) سَحنون بفتح السين وضمّها والفتح أصوب. انظر: الحلل ١/١/٢٨٥، سير أعلام ١٢/٦٨، الغنية ١٩٩، وفيات الأعيان ٣/١٨٢.

(٢) انظر: الرياض ١/٣٤٦، المدارك ١/٥٨٥.

(٣) انظر مثلاً: مقدمة موطأ ابن زياد ١٠٤.

(٤) لقد ذكر شيوخه في معظم مصادره، وانظر خاصة: ط أبي العرب، الرياض، المدارك، المعالم، سير أعلام، الديباج، راجع المواضع أعلاه.

قال لسحنون: أين نزلت؟ فأخبره، قال: فأخذ عليّ بن زياد الموطّأ فأتى به إلى سَحنون ليُسمعه في موضعه الذي نزل به، وقال: إنّ أخي - يعني البُهلول - كتب إليّ يُعلِمني أنك إنّما تطلب العلم لله تعالى»[1].

كما سمع بتونُس الحديث من عبدالملك بن أبي كريمة المحدّث، وأخذ الفقه عن أبي مسعود ابن أشرس التّونُسيّ صاحب الإمام مالك.

وبعد أن تلقّى سَحنون عن أكثر من اثني عشر شخصاً من كبار علماء إفريقيّة - كما سيأتي - رحل إلى المشرق للأخذ عن علمائه، ويلاحظ الباحث أنّ هناك اضطراباً في المصادر فيما يتعلّق برحلة سَحنون إلى الشرق. فأكثر المصادر على أنّه ارتحل سنة ١٨٨ هـ وعاد سنة ١٩١ هـ، وبعض من أورد هذا التاريخ أورد أيضاً عن سَحنون أنه قال: «خرجت إلى ابن القاسم وأنا ابن خمس وعشرين سنة، وقدمت إفريقيّة ابن ثلاثين سنة»[2]. وهذا لا يستقيم مع التّواريخ المذكورة، ونظراً لثبوت عودة سحنون سنة ١٩١ هـ وهي السنة التي توفي فيها ابن القاسم، وقد سمع منه فيها أهل أَجْدَابِيَة، كما صرّح بعد ذلك سَحنون نفسه[3]، فإنّ تاريخ الخروج يكون غير ما ورد في المصادر، خاصة وقد ذكر عياض[4] أنه سمع ممّن توفّي قبل سنة ١٨٨ هـ، فإذا جمعنا بين هذا القول وبين ما ورد عن سَحنون من أنّ رحلته دامت خمس سنوات نقول بأنّ تاريخ خروجه كان سنة ١٨٦ هـ، أو السّنة التي تليها.

---

(١) الرياض ١/٣٥٠، وانظر: المدارك ١/٥٨٧، المعالم ٢/٨٠.

(٢) انظر مثلاً: المدارك ١/٥٨٧، الديباج ١٦١.

(٣) انظر مثلاً: ط أبي العرب ١٠١، المدارك ١/٥٨٧.

(٤) انظر: المدارك ١/٥٨٧، وقد مثّل لذلك لعبدالله بن نافع الصائغ، قال توفي ١٨٦ هـ وكذلك في الديباج ١٣١، وهو خطأ، والصواب أنه توفي سنة ٢٠٦ هـ (انظر: التقريب ١/٤٥٦)، ويصح التمثيل بالمغيرة بن عبدالرحمن بن أبي ربيعة المتوفّى سنة ١٨٨ هـ وقيل ١٨٦ هـ (انظر: التهذيب ١٠/٢٦٤).

وقد ورد عن محمد بن سَحنون، وهو العالم بأحوال والده، أنّ سَحنون ارتحل سنة ١٧٨ هـ في حياة مالك[1]، كما ورد عن سَحنون نفسه أنّه قال: «كنت عند ابن القاسم وجوابات مالك ترد عليه»، فقيل له: «فما منعك من السّماع منه؟»، قال: «قلّة الدّراهم»[2].

وبناء على هذا يكون لسَحنون رحلتان إلى المشرق[3]، كانت أولادهما سنة ١٧٨ هـ ولم يتجاوز فيها مصر؛ لعدم وجود ما يكفيه من النّفقة كما تقدّم. وكان عمره إذ ذاك ١٨ سنة، ولا نعلم الزّمن الذي استغرقته هذه الرّحلة، ويستبعد أن تكون قد طالت، أمّا رحلته الثّانية ـ والتي استمرت خمس سنوات ـ فكانت بين سنتي ١٨٦ و ١٩١ هـ، وقصد سحنون في رحلته مصر، فسمع بها من كبار المحدّثين والفقهاء، ولقي كبار أصحاب مالك؛ فقد أعاد سماع الموطّأ على ابن القاسم[4]، وابن وهب، وسمع من ابن وهب جميع كتبه: الجامع وغيره، إلاّ المغازي فقد أخذها عنه إجازة، فكان بعد ذلك يقول: «كادت تفوتني كتب ابن وهب، وبالله ما تُشترى بكتاب منها الدّنيا وما فيها، وما عَمِيت عن مسألة قطّ إلاّ وجدت فَرَجَها في كتب ابن وهب»[5].

وسمع من أشهب حديثاً كثيراً أخرجه في المدوّنة عندما ذيّلها بالآثار[6]، كما أخذ عنه كتب الحَجّ، وغيرها في الفقه[7]، وسمع من غيرهما من شيوخ

---

(١)، (٢) انظر: المدارك ١/٥٨٧، المعالم ٢/٧٩، الديباج ١٦١، وفيات الأعيان ٣/١٨٠، الديباج ١٦٠.

(٣) ممن افترض وجود رحلتين لسحنون: عياض وابن فرحون والدّبّاغ متابعاً لعياض، انظر المواضع أعلاه.

(٤) انظر مثلاً: الرياض ١/٣٧٣، انظر: المكتبة الأثرية ٤١، سجل قديم ٣٦٥.

(٥) انظر مثلاً: الرياض ١/٣٧٣، المكتبة الأثرية ٣٤، ٣٩، ٤٠، مناقب أبي إسحٰق ٥٥.

(٦) انظر: المدوّنة ١/٢١٢، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢/٦٧، ٨٧.

(٧) انظر: المكتبة الأثرية ٣٨.

مصر، كما سيأتي في شيوخه، غير أنّ اختصاصه كان بابن القاسم: تفقّه به، وأعاد عليه سماع الأسديّة، وكان لا يكاد يفارقه[1].

وبعد أن أدرك سَحنون غرضه من أهل مصر رحل إلى الحجاز، ورافق في رحلته أشهب وابن وهب وابن القاسم، وكانت سفرة علميّة عجيبة، استفاد فيها سَحنون من هؤلاء العلماء أيّما استفادة، فقد كانوا يلقون العلم ويتحاورون فيه، وهم على دوابّهم، فإذا نزلوا أمضى سَحنون وقت نزوله في القراءة على ابن القاسم، فإذا جاء اللّيل قرنوا أقدامهم للصّلاة، قال سَحنون عن هذه الرّحلة: «كنّا نمشي بالنّهار، ونلقى المسائل ونحن مشاة»، وقال: «فكنت إذا نزلت ذهبت إلى ابن القاسم أسائله من الكتب، وأقرأ عليه إلى قرب وقت الرّحيل».

وقال: «فإذا كان اللّيل ونزلت الرّفقة قام كل واحد إلى حزبه من الصّلاة»[2].

وسمع سَحنون بالمدينة المنوّرة[3] من جماعة من المحدّثين والفقهاء، منهم: أنس بن عياض اللَّيْثِيّ، والمغيرة بن عبدالرحمن بن أبي ربيعة، وابن الماجِشُون وغيرهم.

كما سمع في مكّة المكرّمة[4] من كبار المحدّثين، كسفيان بن عُيَيْنَة، له عنه من الحديث سماع سنتين[5]، وعبدالرحمن بن مهدي، ووكيع، وغيرهم.

وسمع بالشّام[6] من محدّثيها: الوليد بن مسلم وعيره، كما سمع من جماعة من أهل الكوفة والبصرة[7]، كأبي داود الطَّيالسيّ صاحب المسند، وحَفْص بن

(١) لا يكاد مصدر يخلو من الإشارة إلى ذلك، راجع المصادر المثبتة في أول ترجمته.

(٢) انظر: الرياض ١/٣٤٩، المدارك ١/٥٨٨.

(٥) انظر: المدارك ١/٥٦٠.

(٣)، (٤)، (٦)، (٧) راجع المصادر المثبتة أول الترجمة وسيأتي مزيد من العزو التفصيلي في الشيوخ.

غِيَاث القاضي، وغيرهما، ولم تذكر المصادر دخوله إلى العراق، فلعلّه التقى بهم في أحد الحرمين.

ولقد جمع سحنون في رحلته علماً عظيماً، واستقصى فيها جميع آثار مالك، وكبار الرّواة، حتّى إنه قال لابنه محمد عندما أراد أن يرحل إلى المشرق: «إنّك تقدم طرابُلُس وكان فيها رجال مدنيّون، ومصر وبها الرّواة، والمدينة وهي عشّ مالك، ثمّ تقدم مكّة، فاجتهد جهدك، فإن قدمت عليّ بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك أصلها فاعلم أنّ شيخك كان مفرّطاً»[1].

ـ شيوخه

لقد تعدّد شيوخ سحنون، والتقى من كلّ بلد بكبارها، وأكثر شيوخه من أهل الحديث.

وقد عُرف من شيوخه الأفارقة اثنا عشر رجلاً، تسعة منهم من أهل القيروان، وثلاثة من أهل تونُس، فأمّا القرويّون، فهم:

ـ أسد بن الفُرات (ت ٢١٣)، البُهلول بن راشد (ت ١٨٣)، عبدالله بن أبي حسّان (ت ٢٢٦)، وهو محدّث فقيه لغويّ من الرّواة عن مالك[2]، شُقران بن علي (ت ١٨٦)، كان عالماً بالفرائض، وهو من الثّقات[3]، عَنْبَسَة بن خَارِجَة (ت ٢١٠)، وهو محدّث فقيه من تلاميذ مالك، وله عنه سماع مدوّن[4]، معاوية بن الفضل الصُّمادِحِيّ (ت ١٩٩)، وهو من ثقات محدّثي القيروان، معدود في شيوخها[5]، عبدالله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠)، محدّث فقيه روى الموطّأ

---

(١) الرياض ٣٥٣/١، المدارك ٥٢١/٢، المعالم ٨٣/٢، إلا أنه في الرياض عن سليمان بن سالم بدل محمد بن سحنون.

(٢) انظر: الرياض ١٩٩/١، أبو العرب ٧٥، الشجرة ٦٣/١.

(٣) انظر: الشجرة ٦٠/١، المعالم ٢٧٩/١، تراجم المؤلفين ١٠٧/٥.

(٤) انظر: طبقات أبي العرب ٧٢، اللسان ٣٨١/٤.

(٥) الشجرة ٦٩/١، الرياض ٢٣١/١.

عن مالك[1]، إبراهيم بن زُرْعة الرُّعَيْنِيّ (ت ٢١٢)، وهو أندلسيّ نزل القيروان، وعدّه أبو العرب من ثقات شيوخها[2]، وحبيب أخو سحنون وهو من الثّقات، جلّ شيوخه من المحدّثين، وقد لحق عبدالرحمن بن زياد، وسمع منه[3].

ـ وأمّا أهل تُونس فهم: عليّ بن زياد (ت ١٨٣) وهو محدّث، فقيه، وكان أوّل من أدخل الموطّأ وجامع الثّوريّ إلى إفريقيّة[4]، أبو مسعود ابن أشرس، وهو محدّث فقيه ثقة، سمع من مالك[5]، وعبدالملك بن أبي كَرِيمة (ت ٢١٠) وهو محدّث ثقة عابد[6].

ـ أمّا شيوخه من أهل المشرق فقد عثرت منهم على ثلاثة وعشرين رجلاً منتشرين في مختلف المصادر، وهم من كبار علماء زمانهم في الفقه والحديث:

١ ـ أَشْهَب بن عبدالعزيز القَيْسِيّ (ت ٢٠٤)، وهو فقيه محدّث ثقة، وقد أكثر سَحنون الرّواية عنه في المدوّنة[7].

٢ ـ أنس بن عياض اللَّيْثِيّ (ت ٢٠٠)، وهو محدّث ثقة، روى عنه في المدوّنة[8].

٣ ـ أيّوب بن سُوَيْد الحِمْيَرِيّ (ت ٢٠٢ وقيل ١٩٣)، صدوق يخطىء[9].

٤ ـ حَفْص بن غِيَاث (ت ١٩٤ أو ١٩٥)، محدّث فقيه ثقة[10].

---

(١) التهذيب ٥/٣٣١، المدارك ١/٣١٦.
(٢) أبو العرب ١٣٩، البغية ٢٠٤.
(٣) أبو العرب مح ١٧٩، المعالم ٢/١٠٤.
(٤) الشجرة ١/٦٠، أبو العرب ٢٥١.
(٥) الرياض ١/٢٥٢، الشجرة ١/٦٢.
(٦) التهذيب ٦/٤١٨، الرياض ١/٣٢٣.
(٧) التقريب ١/٨٠، الشجرة ١/٥٩، وانظر: المدوّنة ٢/٢٢٨، ٣/٢.
(٨) التقريب ١/٨٤، الكاشف ١/٨٨، وانظر: المدوّنة ٢/٢٨٤، المحن ٣٤١.
(٩) التقريب ١/٩٠، الكاشف ١/٩٣، الرياض ١/١٦٠.
(١٠) التقريب ١/١٨٩، الكاشف ١/١٨٠، الديباج ١/٣٤٧.

٥ ــ سعيد بن داود الزَّنْبَرِيّ (ت ٢٢٠)، صدوق له مناكير[١].

٦ ــ سفيان بن عُيَيْنة (ت ١٩٨)، أحد أئمة الحديث الثّقات[٢].

٧ ــ سليمان بن داود الطّيالسيّ (ت ٢٠٤) صاحب المسند، أحد الحفّاظ الثّقات[٣].

٨ ــ شُعيب بن اللّيث بن سعد (ت ١٩٩)، محدّث ثقة[٤].

٩ ــ طُليب بن كامل المرادي، وقيل عبدالله (ت ١٧٣)، من كبار أصحاب مالك[٥].

١٠ ــ عبدالرحمن بن القاسم (ت ١٩١)، وهو أخصّ شيوخ سحنون كما تقدّم.

١١ ــ عبدالرحمن بن مهدي (ت ١٩٨)، ثقة ثبت عارف بالرّجال والحديث[٦].

١٢ ــ عبدالله بن الحكم (ت ٢١٤)، شيخ مصر في وقته، فقيه، وثّقه أبو زُرعة[٧].

١٣ ــ عبدالله بن نافع الصّائغ (ت ٢٠٦)، ثقة صحيح الكتاب[٨].

١٤ ــ عبدالله بن وهب القُرَشِيّ (ت ١٩٧)، ثقة حافظ عابد، وقد أكثر سحنون عنه في المدوّنة[٩].

---

(١) التقريب ١/٢٩٤، الكاشف ١/٢٨٥، الرياض ١/٣٤٧.
(٢) انظر: التقريب ١/٣١٢، المدارك ٢/٧٨.
(٣) انظر: التقريب ١/٣١٣، المدارك ١/٥٨٧.
(٤) التقريب ١/٣٥٣، المعالم ٢/٧٨، اللسان ٣/٨.
(٥) المدارك ١/٣١٤، الديباج ١٣٠، ويستبعد سماعه منه لتقدم وفاته عن وقت رحلة سحنون.
(٦) التقريب ١/٤٩٩، المعالم ٢/٧٨.
(٧) الكاشف ٢/٩١، التقريب ١/٤٢٧، الديباج ١٦٠.
(٨) التقريب ١/٤٥٦، المعالم ٢/٧٨.
(٩) التقريب ١/٤٦٠، الديباج ١٦١، وانظر: المدوّنة ١/٢، ٣، ٥.

١٥ ـ مُطَرِّف بن عبدالله اليساري (ت ٢٢٠)، محدّث فقيه ثقة[١].

١٦ ـ مَعْن بن عيسى القَزّاز (ت ١٩٨)، ثقة ثبت، أثبت أصحاب مالك[٢].

١٧ ـ المغيرة بن عبدالرحمن المَخْزُومِيّ (ت ١٨٦ أو ١٨٨)، فقيه المدينة ومفتيها بعد مالك[٣].

١٨ ـ وكيع بن الجرّاح (ت ١٩٦)، أحد الحفاظ الثّقات، وكان عابداً[٤].

١٩ ـ الوليد بن مسلم (ت ١٩٤)، محدّث ثقة، كثير الحديث، يدلّس[٥].

٢٠ ـ يحيى بن سُلَيم الطّائفي (ت ١٩٣)، محدّث صدوق، سيىء الحفظ[٦].

٢١ ـ يزيد بن هارون الوَاسِطِيّ (ت ٢٠٦)، ثقة متقن عابد[٧].

٢٢ ـ يوسف بن عمرو الفَارِسِيّ (ت ٢٠٥)، صدوق صالح، فقيه مفت[٨].

٢٣ ـ أبو إسماعيل وقيل أبو إسحٰق الأزرق[٩].

وقد وهم صاحب الأنساب حين عدّه من تلاميذ مالك، وتبعه صاحب اللّباب، وصاحب معجم البلدان، وكذا وهم في ذلك ابن حبّان في الثّقات، والخليلي في الإرشاد[١٠].

---

(١) التقريب ٢/٢٥٣، الشجرة ١/٥٧. (٢) التقريب ٢/٢٦٧، الشجرة ١/٥٦.

(٣) التهذيب ١٠/٢٦٤، الكاشف ٣/١٤٩، المعالم ٢/٧٨.

(٤) التقريب ٢/٣٣١، طبقات أبي العرب مح ١٨٥، سير أعلام ٢/٦٤.

(٥) التقريب ٢/٣٣٦، المعالم ٢/٧٨، المحن ٣٥٩.

(٦) التقريب ٢/٣٤٩، الكاشف ٣/٢٢٦، الرياض ١/٣٤٨.

(٧) التقريب ٢/٣٧٢، الديباج ١٦١.

(٨) التقريب ٢/٣٨١، الكاشف ٣/٢٦٢، الرياض ١/٣٤٧.

(٩) انظر: سير أعلام ١٢/٦٤، المعالم ٢/٧٨.

(١٠) انظر: الأنساب، اللباب، معجم البلدان، ثقات ابن حبان، الإرشاد في المواضع المثبتة أول الترجمة.

- سحنون المحدّث:

إنّ تدوين سحنون لمسائل المذهب المالكي، وانتشارها عنه في آفاق إفريقيّة والمغرب والأندلس، وحمله لواء المالكيّة في تلك الرّبوع، كلّ هذا جعل منه فقيهاً بالدّرجة الأولى في أعين النّاس، وأدّى ذلك إلى غمط جانب الحديث حقّه في شخصيّة سَحنون، مع أنّه جانب عظيم الأهمّيّة، وقد برع فيه سحنون، وأخذه عن كبار محدّثي عصره، ويمكن إبراز هذا الجانب من خلال النّقاط التّالية:

* لقد سمع سحنون في المشرق من ثلاثة وعشرين شيخاً - كما تقدّم - منهم واحد وعشرون من رجال الكتب السّتّة، وأكثرهم من كبار المحدّثين الحفّاظ الثّقات، الذين أتقنوا رواية الحديث وعلم الرّجال، وكان لذلك أبعد الأثر في شخصيّة سحنون وتكوينه الحديثيّ، وكذلك فإن أكثر شيوخه القرويّين من المحدّثين، والمشاركين في الحديث، - كما تقدم -، وقد كان المحدّث الحافظ أبو العرب التّميمي (ت ٣٣٣) يعرف هذا الجانب عند سحنون، ولذلك نجده عندما ذكر شيوخه فصل بين من لقيهم في الفقه، ومن لقيهم في الحديث، ومثّل للفقهاء باثنين فقط، بينما نجده يمثّل للمحدّثين بسبعة من كبار الرّواة[1].

* لقد تعدّدت مرويّات سحنون في الحديث؛ فقد سمع الموطّأ بأربع روايات: رواية ابن زياد، ورواية ابن القاسم، ورواية ابن وهب، كما تقدّم، ورواية ابن غانم[2]، كما سمع جامعي سفيان الثّوري الكبير والأوسط، من شيخيه: علي بن زياد وعَنْبَسَة بن خارجة، اللّذين أدخلاهما إلى القيروان، وسمع جامع عبدالله بن وهب في الحديث وكان له عن سفيان بن عُيَينة سماع سنتين كما تقدّم، وسمع من أشهب رقائق الفُضيل بن عِياض[3]، هذا عدا ما سمعه من بقيّة شيوخه من الأحاديث التي لم تجمع في مصنّفات.

---

(١) انظر: ط أبي العرب مح ١٨٤، ١٨٥.

(٢) انظر: الرياض ٢١٧/١.

(٣) ابن خير ٢٦٩.

* إنّ عمل سحنون في المدوّنة يُعدّ من أبرز ما يدلّ على تمكّنه من الحديث، كما يدلّ على توجّهه المبكّر لهذا العلم، فإنّ من أهم أسباب حرص سحنون على إعادة سماع الأسديّة من ابن القاسم خلوّها من الآثار[1]، وقد كان عازماً على تكميل هذا النّقص قبل رحيله، ولذلك أقبل على رواة الحديث إقبالاً كبيراً، فلمّا عاد إلى القيروان بوّب مسائل الأسدية وذيّلها بالآثار[2] إلّا مسائل متفرّقة بقيت على أصل اختلاطها، وقد ورد في بعض صفحات المدوّنة نقلاً عن القاضي عياض أنّ عدد أحاديث المدوّنة أربعة آلاف حديث[3]، خرّج منها أحد الباحثين ٥٥١ حديثاً، وجاءت النّتيجة ناطقة بإمامة سحنون في الحديث أيضاً، إلى جانب إمامته في الفقه، حيث ذكر الباحث أن عدد ٣٨١ من هذه الأحاديث وردت في الصحيحين، و ١٣١ حديثاً في درجة الحسن و ٧٠ ضعيفة ضعفاً منجبراً، و ٩ أحاديث ضعيفة جداً، ثم قال: «لم أقف في المدوّنة على حديث موضوع»[4].

* لقد كان الإمام سحنون حريصاً على سلامة السّنّة من التّحريف، عاملاً على تنقيتها من الشّوائب، مقاوماً للتّدليس، لا يقبل الحديث بدون إسناد، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

ـ قال سليمان بن سالم ـ وهو أحد كبار تلاميذ سحنون ـ: «كنت قاعداً قُدّام سحنون، وهو يقرأ كتاب التّرغيب من جامع ابن وهب، فرددت عليه حديثاً هو في كتابي ولم يكن في كتابه فقال لي: «اقرأ الحديث»، فلمّا قرأته أنكره، وصاح عليّ، وقال: «من أين دخل هذا الحديث في كتابك؟»، فأمسكت ولم أردّ

---

(١) أعلام ابن عاشور ٢٧، ٢٨.

(٢) انظر: المدارك، مرآة الجنان، وفيات الأعيان في المواضع المشار إليها في قائمة مصادر سحنون.

(٣) انظر: المدونة ط مصر ٢٤١/١.

(٤) تخريج أحاديث المدوّنة، للدكتور طاهر محمد الدريدي ١٠٨٦/٢.

عليه، فكلّمه محمد ولده وقال: «أصلحك الله! الكتب تختلف»، فقال لي: «اطرح الحديث من كتابك»، فخططت عليه بالقلم وهو ينظر، فقال: زد خطّاً عليه، فطلّسته كلّه»[1].

- رأى سحنون كتاباً مع أحد الطّلبة فيه حديث يرويه محمد بن رَزِين القرويّ (ت ٢٥٥) عن عبدالله بن نافع[2]، فأرسل إليه، فلمّا جيء به قال له: «أنت سمعت من ابن نافع؟»، فقال: «أصلحك الله! إنّما سمعت من ابن نافع الزُّبَيْرِيّ[2]». فقال له سحنون: «لِمَ دلّست؟»، ثم قال: «ماذا يخرج بعدي من العقارب»[3].

وهكذا لم يرض سحنون إلّا تقييد الاسم بالنّسب المفرّق بين الرّاويين، ما داما قد اشتركا في الاسم، واسم الأب، واعتبرَ عدم التّقييد تدليساً.

- سمع سحنون موسى بن معاوية الصُّمَادِحِيّ (ت ٢٢٥) المحدّث يقول: «إنّ رسول الله ﷺ كان إذا قف من حجّ أو عمرة فأشرف على المدينة أوضع راحلته، وقال: أسرعوا بنا إلى بنات الأقوام»[4]، فلم يرض سحنون روايته هكذا

---

(١) الرياض ١/٣٧٣، وانظر: الحلل ١/٣/٧٧٩.

(٢) يشترك الصائغ والزّبيري في الاسم واسم الأب، فكلاهما عبدالله بن نافع، وهما محدّثان مدنيّان، وقد توفي الصائغ سنة ٢٠٦، ولم يدركه محمد بن رَزين بالمشرق، وتوفي الزّبيري سنة ٢١٦، وقد روى عنه ابن رزين، وانظر عنهما: التقريب ١/٤٥٧، ٤٥٨، الكاشف ٢/١٢١.

(٣) انظر: ط أبي العرب ١١٩، المدارك ١/٩٣.

(٤) أخرجه بدون الجملة الأخيرة: الإمام البخاري بمعناه من طريق أنس رضي الله عنه في كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة ٢/٢٠٥، وفي فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث ٢/٢٢٤، وأخرجه أحمد من طريق أنس أيضاً بمعناه ٣/١٥٩.
أما الزيادة الأخيرة فهي غريبة في هذا الحديث، وقد ورد في حديث آخر عند البخاري: «فليعجّل إلى أهله»، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب ٢/٢٠٥، وترجم البخاري لبعض الأبواب بقوله: «باب المسافر إذا جدبه السير يعجل إلى أهله»، كتاب العمرة ٢/٢٠٥.

بدون إسناد، وخشي أن لا يكون لموسى فيه سند إلى النّبيّ ﷺ، فقال لتلميذه فُرات: «ويحك، أُطلب لي هذا الحديث لموسى»، قال فُرات: «فطلبته فأصبته لموسى عن عيسى بن يونس السَّبِيعيّ بإسناده إلى النّبيّ ﷺ»(١).

* كما كان للإمام سحنون علم بالرجال، ومصطلح الحديث، وله كلام في التّعديل، وشروط الرّاوي ونحو ذلك، ومن أمثلتها ما يلي:

- تنبيهه على الأخذ عن الثّقات بقوله: «يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم في دينهم، الحسن مخبرهم»(٢).

- كان سحنون يُعوّل في ضبط الرّاوي على ضبط الكتاب، أكثر من ضبط الصّدر، حيث يقول: «من صحّت كتبه صحّت روايته، ومن سَقِم كتابه سَقِمت روايته»(٣).

- وكان له كلام في الرّواة، فقد وثّق ابن زياد الإفريقي، ومروان بن أبي شحمة وغيرهما، قال له أحد طلاّبه: «ما سمعت يحيى (بن سعيد القطّان)، ولا عبدالرحمن (بن مهدي) يحدّثان عن عبدالرحمن بن زياد بن أَنعُم، فقال سحنون: «لم يصنعا شيئاً، عبدالرحمن ثقة»(٤)، وقال عن مروان: «مروان رجل صالح، إن قال له سمعت أو رأيت فاقبل منه...»(٥).

- وكان يقول فيمن جاء للسّماع وأخذته غفوة ففاته بعض الحديث: «إذا جاء السّماع وله قصده فهو يجزئه»(٦).

* وكان شديد الإقبال على الآثار نافراً من الرّأي، ومن أقواله في ذلك:

---

(١) انظر: الرياض ١/٣٨٢.
(٢) طبقات الخشني ١٤٧، المدارك ٣/٢٦٧.
(٣) الرياض ١/٣٧٣.
(٤) أبو العرب ٢٩.
(٥) أبو العرب ١١٦.
(٦) الرياض ١/٣٧١.

«إنّما عزاؤنا في هذه الآثار، فأمّا المسائل فالله أعلم بحقيقتها»[1]، ويقول: «إني لأخرج من الدّنيا ولا يسألني الله عزّ وجلّ عن مسألة قلت فيها برأي»[2].

وهكذا ندرك أنّ اهتمام الإمام سحنون بالحديث وعلومه لم يكن بأقلّ من اهتمامه بالفقه، ولا نسُلّم قول الذّهبي فيه: «لم يتوسّع في الحديث كما توسّع في الفروع»[3]، وإن كنّا نعذره لعدم وقوفه على كثير ممّا يتعلّق بشخصيّة سحنون، كما هو واضح من خلال المعلومات التي ساقها في ترجمته.

ـ أثره العلميّ والحديثيّ والاجتماعيّ في القيروان وتلاميذه:

أ ـ جلوسه للتّفقيه والتّحديث وملاحقته للمبتدعة:

لم يعرف تاريخ القيروان في الفترة التي ندرسها شخصيّة لها ما لسحنون من الأثر في الحياة العلميّة بالقيروان خاصّة، وبإفريقيّة والمغرب والأندلس بصفة عامّة، فقد وجّه اهتمام النّاس في تلك الرّبوع إلى السُّنّة وإلى علم مالك[4]، وقطع دابر المبتدعة من الإباضيّة والصُّفريّة، ومنعهم من نشر ضلالاتهم، فهو «أوّل من فرّق حلق أهل البدع وشرّد أهل الأهواء منه (المسجد)، وكانوا فيه حِلَقاً، من الصُّفْريّة والإباضيّة والمعتزلة، يتناظرون فيه، ويظهرون زيفهم، وعزَلَهم عن أن يكونوا أئمّة للنّاس، أو مُعلّمين لصبيانهم، أو مؤذّنين، وأمرهم أن لا يجتمعوا...»[5].

فما إن عاد الإمام سحنون من رحلته بتلك العلوم الجمّة حتّى جلس للتّعليم، وبدأ ينشر مرويّاته في القيروان، وأخذها عنه جموع من مختلف بلاد المغرب والأندلس، فقد كان يُسمع الموطّأ برواياته المختلفة التي سمعها[6]،

---

(١) جذوة المقتبس ١٤١.
(٢) الرياض ١/٣٥٤.
(٣) سير أعلام ١٢/٦٤.
(٤) انظر مثلاً: المعالم ٢/٧٩.
(٥) المدارك ١/٦٠٠، المعالم ٢/٨٧، أبو العرب ١٠٢.
(٦) انظر مثلاً: الشجرة ١/٧٣، مناقب أبي إسحٰق الجنياني ٥٥، وتوجد بمكتبة القيروان =

وأخذ عنه النّاس جامع ابن وهب[1]، وحدّث برقائق الفُضَيْل بن عِياض بروايته عن أشهب[2]، وقرئت عليه مغازي ابن وهب، وكتابه في الجهاد، وكتاب الزّهد[3]، كما أسمع مدوّنته واهتمّ بنشرها، وأقبل النّاس عليها؛ لاشتمالها على الحديث وتركوا الأسديّة[4]، وأخذ عنه النّاس كتابه في الزّهد[5]، ومختصره في المناسك[6]، وأسمع كتاب مالك في النّجوم وحساب مدار الزّمان[7]، وغير ذلك من مرويّاته.

وكان للإمام سحنون حلقة في بيته، وحلقة في مسجده، فإذا خرج إلى البادية لخدمة أرضه لحق به الطّلاب، ومن قصده من الغرباء، فأسمعهم هنالك أيضاً[4].

كما أسمع بقصر زياد عندما اختفى فيه لمّا طُلب في المحنة بخلق القرآن[8]، وبالجملة فقد كان دأب سحنون نشر العلم، لا يفتر عن ذلك، يقضي معظم وقته في إسماع الطّلبة والقراءة عليهم، أو سماع عرضهم، وكانت حلقته تصل أحياناً إلى أربعمائة طالب[9].

= نسخة كاملة من الموطأ برواية سحنون عن ابن القاسم. انظر: المكتبة الأثرية ٤١، سجل قديم ٣٦٥، مناقب أبي إسحٰق ٥٥.

(١) يوجد منه أجزاء في مكتبة القيروان عليها سماع سحنون من ابن وهب، انظر: المكتبة الأثرية ٣٩، ٤٠، وانظر: البغية ٣٦٠.

(٢) ابن خير ٢٦٩.

(٣) انظر: الرياض ١/٣٦٦، ٣٧٣.

(٤) المعالم ٢/١٧، وانظر: البداية والنهاية ١٠/٣٢٣.

(٥) المعالم ٢/٢١٣، الرياض ٢/٢٥١.

(٦) المدارك ١/٦٢٥، الرياض ١/٢٧٤.

(٣) المدارك ١/٢٥.

(٧) انظر: الرياض ١/٢٥٩، ٣٦٨، ٣٧٥. المدارك ١/٥٩٤.

(٨) انظر: الرياض ١/٤٢٥، ٤٢٦.

(٩) الإمام المازري، ح.ح عبدالوهاب ٢٤.

وسرعان ما اشتهر أمره، وبان علمه، وتقواه، وورعه، فقصده النّاس من الآفاق، وصارت الرّحلة إليه، وسلّم له بالإمامة علماء عصره، واتّفقوا على فضله وما اجتمع فيه من الخلال الحميدة، ونظراً للأثر العظيم لسحنون في الحياة العلميّة بالقيروان فقد «صار زمانه كأنّه مبتدأ، وقد مَحا ما قبله، فكان سراج القيروان»[1].

ب ـ تلاميذه:

لقد تخرّج على يد سحنون أفواج عظيمة من العلماء، زادوا على سبعمائة رجل من الرّواة[2]، بل ذكر الذّهبيّ: «أنّ عدد الرّواة عن سحنون بلغ تسعمائة»[3].

أمّا من صحبه من العُبّاد وغيرهم، فيعدّون بالآلاف، حتّى قيل: «ما بورك لأحد بعد النّبي ﷺ في أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه؛ فإنّهم كانوا في كلّ بلد أئمة»[4]، وقد دخل القيروان رجل من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ـ أغفل المالكيّ تسميته ـ والتقى في مناسبة بمجموعة كبيرة من أصحاب سحنون، فرَآهم في بداية اللّيل أقبلوا على قراءة القرآن، ثم تناظروا في العلم، ثم قاموا إلى التّهجّد، فقال: «مِن أصحاب مَن هؤلاء؟، ومَن معلّمهم العلم؟، والله ما رأيت أحداً قطّ أنبل من هؤلاء... والله، ولا يصحب هؤلاء رجلاً إلاّ نبّلوه وشرّفوه»، فقيل له: «هؤلاء أصحاب سحنون»[5].

وبالجملة فقد كثر تلاميذه، وسرت بسببه وسببهم روح جديدة في أنحاء إفريقيّة والمغرب والأندلس، وبهم شاع وتعمّق علم أهل المدينة، وزادت رواية الحديث انتشاراً.

---

(١) المعالم ٢/٨٣.
(٢) انظر: الديباج ١٦٤، الشجرة ١/٦٩.
(٣) سير أعلام ١٢/٦٨.
(٤) م. ن ـ م. ن ١٢/٦٩.
(٥) الرياض ١/٤٤٢، وانظر: الثناء على أصحاب سحنون في أزهار الرياض ٣/٢٥.

وليس من الممكن ذكر أسماء جميع تلاميذ الإمام سحنون، فقد تقدّم بيان كثرة عددهم، وإنّ جيل القرن الثّالث أغلبه تتلمذ عليه، كما أنّي أحصيت تلاميذه الأندلسيّين من خلال المصادر الأندلسيّة والمغربيّة فوجدت أكثر من تسعين راوياً، ولهذا سأكتفي بذكر نماذج لبعض من عُرف منهم بحمل الحديث وروايته، خاصة وإنّي قد أشرت إلى أثرهم العام، وكونهم أئمّة في كلّ بلد:

- عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)، وهو محدّث من الثّقات قال فيه ابن الحارث حين وصف أصحاب سحنون: «وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث، وأشدّهم وقاراً وتصاوناً»[١].

- بَكر بن حمّاد التّاهرتي، نزيل القيروان (ت ٢٩٦)، وهو من علماء الحديث والرّجال[٢].

- محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)، وهو من كبار العلماء بالفقه والحديث، ووارث الإمامة عن أبيه[٣].

- محمد بن وضّاح القُرْطُبِيّ (ت ٢٨٦ أو ٢٨٧)، المحدّث، الثّقة، الثّبت[٤].

- بقيّ بن مَخْلَد الأندلسيّ (ت ٢٧٦)، صاحب المسند، وبه وبابن وضّاح صارت الأندلس دار حديث[٥].

جـ - محنتـه:

تعرّض الإمام سحنون للمحنة مرّتين، ارتبطت كلتاهما بإشعاعه العلمي:

الأولى: حين رفض الصّلاة خلف القاضي المعتزلي ابن أبي الجواد؛ لأنّه

---

(١) المعالم ٨٣/٢، وانظر عن عيسى: الشجرة ٧٣/١، سير أعلام ٥٧٣/١٣.
(٢) انظر: الرياض ٢١/٢، نفح الطيب ٤٨/٢.
(٣) انظر: المدارك ١٠٤/٣، تراجم المؤلفين ١٩/٣.
(٤) تاريخ ابن الفرضي ١٧/٢.
(٥) تاريخ ابن الفرضي ١٠٧/١.

كان يقول بخلق القرآن، فأوغر صدر الأمير عليه، فأمر بحلق رأسه وضرْبه خمسمائة سوط، إلاّ أنّ الله عافاه من ذلك، حيث تدخّل عليّ بن حُميد الوزير، وقال للأمير: «لا تفعل، فإن العَكِّيَّ[1]، إنّما هلك في ضربه للبُهلول بن راشد»[2]، فسلّمه الله تعالى.

والمحنة الثانية: كانت عندما أعلن أحمد بن الأغلب (٢٣١ - ٢٣٢) القول بخلق القرآن، وطلب العلماء ليجبرهم على ذلك، ففرّ سحنون إلى قصر زياد، ثم جيء به إلى الأمير، فلما نوقش في المسألة قال: «أمّا شيء ابتدئه من نفسي فلا، ولكنّي سمعت من تعلّمت منه وأخذت عنه كلّهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق»، فقال ابن أبي الجواد: «كفر، أُقتله، ودمه في عنقي»[3].

وبعد مداولات قرّر الأمير حبسه في داره ومنعه من الفتوى والإسماع، ونادى بذلك في القيروان، وأمر الحرس بأخذ ثياب من يدخل عليه، وقد ذكر أبو العرب أنه بقي سنة كاملة لا يُفتي ولا يُسمع، ولزم بيته[4]، ثمّ تمكّن محمد بن الأغلب من استرداد ملكه من أخيه أحمد، فعاود سحنون سيرته الأولى في نشر العلم.

د ــ سحنون في منصب القضاء[5]:

لقد درج العلماء المدنيّون في القيروان على رفض الوظائف الحكوميّة، والبعد عن السّلطان، وإن قبلوا شيئاً من ذلك اشترطوا لأنفسهم ما يضمن لهم القيام بالحقّ والعدل في وظائفهم، فلمّا عُرض القضاء على سحنون رفضه، واستمر الأمير يفاوضه في ذلك ويُلحّ عليه سنة كاملة حتّى وافق الأميرُ على جميع

---

(١) هو محمد بن مقاتل العكي أمير إفريقية لهارون الرشيد (٢٨١ - ١٨٤) انظر: البيان المغرب ١/٨٩.

(٢) انظر: المدارك ١/٦٠٩، المعالم ٢/٩٣.

(٣) المعالم ٢/٩٤، المدارك ١/٦١١، وانظر: المحن ٤٤٦.

(٤) انظر: المحن ٤٥٤.

(٥) انظر مثلاً: المعالم ٢/٨٤، المدارك ١/٥٩٥، الرياض ١/٤٢٤.

شروطه، وأطلق يديه من كلّ ما رغب، كالبدء بأهل الأمير في ردّ المظالم ونحو ذلك، فلم يجد سحنون بدّاً مِن الموافقة؛ وذلك سنة ٢٢٤ هـ، واستمرّ فيه إلى أن مات سنة ٢٤٠ هـ، ولم يأخذ عليه أجراً.

وقد قام في فترة قضائه بما لم يُسبق إليه، وأضاف إلى مهمّة القاضي كثيراً من الأمور التي كانت من اختصاص الأمراء والولّاة، كالنّظر في الأسواق والحسبة، ونحو ذلك، ومنع الفرق المبتدعة من نشر أفكارها، كما أنّه كان شديداً مع أقارب السّلطان وحاشيته، يقيم عليهم الحقّ ولا يخشى في الله لومة لائم، فكانوا يشكونه للأمير، فيرسل إليه في الأمر، ولكن سحنون لا يطاوعه فيما لا حقّ فيه، حتّى إنّ الأمير ذات مرّة غضب غضباً شديداً وقال: «ما أدري هو علينا أم نحن عليه؟». ولكنّه كان كثيراً ما يقول لمن يأتيه شاكياً: «إنّ سحنون لم يركب لنا دابّة، ولا عقل كمّه بصرّة، فهو لا يخافنا». فلمّا أكثروا عليه، ولم يتمكّن من عزله، عيّن معه قاضياً آخر، ولم يلبث سحنون بعد ذلك أن توفّي.

هـ ـ شدّة نفوره من الفتوى وتحذيره منها:

كان سحنون شديد الورع، يحذر الفتوى، فربما جلس السّائل في انتظار الجواب أيّاماً طويلة، وكان يقول: «أجرأ النّاس على الفتيا أقلّهم علماً»، ويقول: «سرعة الجواب بالصّواب أشدّ فتنة من فتنة المال»، ولمّا عوتب في تأخير الأجوبة قال: «أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقوال من ثمانية أئمّة فكيف ينبغي لي أن أعجل بالجواب حتّى أتخيّر، فلِمَ أُلام على حبس الجواب»، وانتظر رجل جواب مسألته ثلاثة أيام، فلمّا طال عليه الأمر قال لسحنون في كلام دار بينهما: «... وأنت ـ أصلحك الله ـ لكلّ معضلة»، فقال له: «هيهات يا ابن أخي، ليس بقولك أبذل لحمي ودمي للنّار، ما أكثر ما لا أعرف»، وكان يقول: «إني لأخرج من الدّنيا ولا يسألني الله عزّ وجلّ عن مسألة قلت فيها برأي»[1].

---

(١) انظر هذه الأقوال في: الرياض ١/٣٥٤، ٣٥٥، المدارك ١/٦١٤، ٦١٥، المعالم ٢/٩٦.

و ـ بذله وكثرة صدقته:

كان سحنون كثير المعروف، يتعهّد أصحابه، وينظر في احتياجاتهم، وقد يتصدّق على الواحد منهم بالمبلغ الذي تجب فيه الزّكاة، وقد كان له اثنتا عشرة ألف زيتونة، فلا ينتفع لنفسه إلا بمحصول نصف شجرة، والنّصف الآخر مع بقيّة الزّيتون يخرجه للفقراء والمساكين[1]. أما معيشته فكانت في غاية البساطة والزّهد، وهذا مشهور عنه مبسوط في المصادر.

ز ـ مؤلّفاته:

١ ـ **المدوّنة**: وقد تقدّم بعض خبرها عند الحديث عن الأسدية، وسيأتي ذلك مفصّلاً عند التّعريف بها في المصنّفات، وهذا ما اعتاد المصنّفون نسبته إليه من المؤلّفات، وقد وجدت له كتابين آخرين هما:

٢ ـ كتاب الزّهد[2].

٣ ـ كتاب مختصر المناسك[3].

ح ـ من حديثه:

أكثرُ حديث سحنون في المدوّنة، وأخرج له ابن عبدالبر في التّمهيد[4]، وفي جامع بيان العلم وفضله[5]، كما أخرج له أبو العرب في كتاب المحن[6].

ومن حديثه ما أخرجه في المدوّنة عن علي بن زياد عن سفيان الثّوري عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عبّاس أنّه قال: ألا أخبركم بوضوء

---

(١) المعالم ٣/١٨٣، وانظر عن كثرة صدقته ومعروفه: الرياض ١/٣٦١، ٣٦٢، المدارك ١/٦١٩، ٦٢١.

(٢) انظر: الرياض ٢/٢٥١، المعالم ٢/٢١٣.

(٣) المدارك ١/٦٢٥، الرياض ١/٣٧٤.

(٤) انظر: الشهيد ١/٩٦، ٩٧. ٢/١٤٣.

(٥) انظر: جامع بيان العلم ١/٥، ٥٠، ٥١، ٢/٣، ٧٩.

(٦) انظر: المحن ٢٧٦، ٣١٠.

رسول الله ﷺ، قال: «فدعا بماء فأراهم مرّة مرّة، فجعل في يده اليمنى ثم صبّ بها على يده اليسرى، فتوضأ مرّة مرّة»[1]

ط ــ توثيقه والثّناء عليه بالحفظ والورع وسعة العلم:

إنّ الإمام سحنون من أولئك المشاهير الذين استفاض خبر إمامتهم، وعرفه العام والخاص بسعة العلم، وصدق الورع، وهذه الشّهرة كافية في توثيقه، ومع ذلك فقد لهج المصنّفون بالثناء عليه، وتوثيقه، وذكر فضائله، وتبحّره في العلم، حتّى ألّف النّاس في فضائله، كما فعل الحافظان أبو العرب (ت ٣٣٣) والخُشَني (ت ٣٦١)[2].

قال أبو العرب: «كان ثقة، حافظاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خِلال قلّما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصّادق، والصّرامة في الحقّ، والزّهادة في الدّنيا، والتّخشّن في الملبس والمطعم»[3]، ووسعه الذّهبيّ في سير الأعلام بقوله: «الإمام العلاّمة فقيه المغرب»[4]، وقال المالكيّ: «انتشرت إمامته في المشرق والمغرب، وسلّم له الإمامة أهل عصره، وأجمعوا كلّهم على فضله وتقدمته»[5]، وقال أشهب: «ما قدم إلينا من المغرب مثله»[6]، وقال الشّيرازي: «انتهت الرّئاسة إليه في العلم بالمغرب... وعلى قوله المُعوَّل به»[7]، وقال الحَجَوِيّ: «كان ثقة حافظاً»[8]، وذكره ابن حبّان في الثّقات وأثنى عليه[9].

---

(١) المدونة ٣/١، أخرجه الإمام البخاري بنحوه مختصراً، كتاب الوضوء ٤٧/١، وأبو داود مختصراً، كتاب الطهارة ٩٥/١/ ١٣٨، والتّرمذي مختصراً، كتاب الطهارة ٤٢/٦٠/١، والنّسائي مختصراً، كتاب الوضوء ٦٢/١، والدارمي مختصراً كتاب الصلاة والطهارة ١٧٧/١ كلّهم في باب الوضوء مرة مرة من طريق سفيان بسنده الذي في المدونة.

(٢) انظر: الديباج ١٦٠، ٢٦٠.

(٣) المدارك ٥٨٨/١، وانظر: ط أبي العرب ١٠١.

(٤) سير أعلام ٦٣/١٢.

(٥) الرياض ٣٤٦/١.

(٦) المدارك ٥٨٩/١، المعالم ٨٢/٢.

(٧) ط الفقهاء ١٥٦.

(٨) الفكر السامي ٩٨/٢.

(٩) ثقات ابن حبان ٢٩٩/٨.

وأراد السّلطان أن يستفيد من سوء تفاهم وقع بين عون بن يوسف (ت ٢٣٩)، وسحنون (ت ٢٤٠)، فنادى عوناً، وسأله عن سحنون، فقال: «سبحان الله! مثلي يُسأل عن سحنون؟، والله إنّ سحنوناً لأفضل وأخْير من أن يُسأل مثلي عنه»[1].

وكان سليمان بن عمران ـ وهو حنفيّ المذهب ـ قد أشار بتولية سحنون القضاء وقال: «ما ظننت أنه يُشاوَر في سحنون، حججت فرأيت أهل مصر يتمنّون كونه بين أظهُرهم، وما يستحقّ أحد القضاء وسحنون حيّ»[2].

وكان شديد الحفظ، قال عن نفسه: «حفظت هذه الكتب حتّى صارت في صدري كأم القرآن»[3].

وقد أغرب صاحب الإرشاد حين قال: «لم يرض أهل الحديث حفظه»[4]؛ فإن المصنّفين قد أثنوا على حفظه، ولم أعثر على من ذكر هذا القول رغم استقصائي لمصادر ترجمة سحنون، وقد عبّر محقّق كتاب الإرشاد أيضاً عن استغرابه ممّا ذكره الخَلِيلِيّ، ثم قال: «وقد اتّفق جميع الأئمة على توثيقه».

ي ـ وفاته:

وتوفي سحنون سنة ٢٤٠ هـ، فارتجّت القيروان لوفاته، وشوهد مشايخ الأندلس ممّن لم يره يضربون خدودهم كالنّساء، يقولون: «ليتنا تزوّدنا منك بنظرة»[5]، ورُثي بقصائد عديدة، وقد «أقام سؤدد العلم في دار سحنون نحو ١٣٠ عاماً...»[6] رحمه الله تعالى.

---

(١) المدارك ١/٦٢٨.
(٢) المعالم ٢/٨٦، المدارك ١/٥٩٦.
(٣) سير أعلام ١٢/٦٩، المدارك ١/٥٩٦.
(٤) الإرشاد ١/٢١٣.
(٥) المعالم ٢/١٠٣.
(٦) المدارك ١/٦٢٦.

١٤ ـ سعيد بن إسحاق الكَلْبِيّ[١]، أبو عثمان (٢١٢ - ٢٩٤ أو ٢٩٥):
محدّث، عالم بالأخبار، والرّجال، والمغازي، كثير الرّواية، من أهل التّعبّد والرّباط.

ـ طلبه للعلم ورحلته وشيوخه:

سمع سعيد الحديث من كبار شيوخ القيروان، وأكثر من جمع الكتب والرّواية، ومن أشهر شيوخه: الإمام سحنون، وابنه محمد بن سحنون (ت ٢٥٦)، المحدّث العالم بالرّجال، ومحمد بن رَزِين القرويّ (ت ٢٥٥)، وهو محدّث فقيه كثير الرّواية[٢]، وعون بن يوسف (ت ٢٣٩) المحدّث[٣]، وزيد بن سِنان وقد مرّ قريباً، وأبو زكريّاء يحيى بن سليمان (ت ٢٣٧)، الجامع بين الحديث والفقه[٤]، وداود بن يحيى الصّوفي (ت ٢٤٩)، وهو محدّث وثّقه أبو العرب[٥]. ورحل إلى تونُس فسمع بها من زيد بن بشر المصريّ نزيل تونُس، قال فيه ابن وضّاح: كان ثقة الثّقات[٦].

ولمّا حصل أبو عثمان على بغيته من شيوخ إفريقيّة أراد الاستزادة من العلم، فارتحل إلى المشرق للسّماع من علمائه، فقد لقي الحافظ أبا الحسن أحمد بن عبدالله الكوفي (ت ٢٦١) بطرابُلُس، وأخذ عنه الحديث وعلم الرّجال، ولعلّه أخذ عنه كتابيه: تاريخ الثّقات والجرح والتّعديل[٧]، وسمع بمصر من أبي الطّاهر أحمد بن السّرح (ت ٢٥٠)، وهو فقيه، محدّث مكثر، من الثّقات[٨]،

---

(١) ط الخشني ١٥٢، الرياض ١٢/٢، الشجرة ٧٢/١، المعالم ٢٥٥/٢، ورقات ١٣٦/٢، المدارك ٤٠٩/٥، البيان المغرب ١٤٥/١.
(٢) طبقات أبي العرب ١١٩، المحن ١٨٣.
(٣) الرياض ٣٨٥/١.
(٤) المعالم ٦٣/٢.
(٥) أبو العرب ١٠٩.
(٦) انظر: المدارك ٩٨/٤، الرياض ٣٩٠/١، المحن ٤٠٥، أبو العرب مح ٢٢٦.
(٧) انظر: طبقات الحفاظ ٢٤٦، تاريخ الثقات ٣١، ٤٣، المحن ١٠٣.
(٨) انظر: التهذيب ٦٤/١.

وسمع من محمد بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٦٨) وهو فقيه ثقة[١]، كما روى بالمشرق عن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) الإمام الحجّة الحافظ[٢]، وعن سعيد بن علي كما ورد في كتاب المحن[٣].

وهكذا حصل أبو عثمان على رواية كثيرة، ثمّ عاد إلى القيروان ليبثّ فيها علمه.

ـ أثره العلميّ والحديثيّ وتلاميذه، وجمعه بين التّعليم والمرابطة:

بعد أن رجع سعيد بن إسحاق قسم وقته بين الإسماع بالقيروان، وبين التعبّد بقصر الطّوب[٤]، والتّعليم فيه أيضاً. وكان يقيم شهوراً مرابطاً، ومعلّماً، ثم يأتي القيروان من أجل الإسماع، فيجلس للطّلبة يحدّثهم بها عدّة شهور، ثم يعود للرّباط، وهكذا كانت سيرته طيلة حياته[٥]، وقد كثُر تلاميذه، فقد قال عياض: «سمع منه عالم كثير»، وقال الخُشَنِيّ[٦]: «حدّثنا عنه كلّ شيخ لقيته».

ومن أشهر تلاميذه: أبو العرب التَّمِيمي المحدّث (ت ٣٣٣)، روى عنه كثيراً من الحديث، والمغازي، والأخبار، ووفيات الرّواة، وأسمائهم، ونحو ذلك، في كتابيه: «الطّبقات والمِحَن[٧]».

وقد انتشر عن سعيد بن إسحاق حديث كثير في القيروان، حتّى عُرف بين العلماء بكثرة الرّواية، قال ابن حارث في طبقاته: «تغلب عليه الرّواية والجمع

---

(١) انظر: التقريب ٢/١٧٨، المحن ٢٥٤.

(٢) التهذيب ١/٧٢، المحن ٣١٧. (٨) المحن ٣٧٩.

(٤) هو أحد قصور الرباط، يقع قريباً من سوسة، ويبعد عن القيروان حوالي ٢٥ كلم، ولا زالت آثاره إلى اليوم، وقد بني في عهد الأغالبة، حوالي سنة ٢٤٠ هـ، انظر: ورقات ٢/٨٨.

(٥)، (٦) انظر: المدارك ٥/٤١٠.

(٧) ط الخشني ١٥٢.

للحديث»[1]، وتابعهُ ابن عذاري[2] والقاضي عياض على ذلك، ونقل الأخير عن ابن الجزّار أنه قال فيه: «كان كثير الرّباط، والرّواية، والحديث»[3]، وذكر نحو هذا صاحب الشّجرة[4].

وقد أثنى عليه المصنّفون، وذكروا فضله، وعبادته، ومداومته على الرّباط، ونشر الحديث النّبويّ.

ـ من حديثه:

قال سعيد بن إسحاق حدثنا محمد بن رَزِين عن علي بن مَعْبَد عن وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النُّجُود عن مصعب بن سعد (بن أبي وقّاص) عن أبيه قال: سئل النّبيّ ﷺ: «أيّ النّاس أشدّ بلاء»؟، قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرّجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رِقّة خُفّف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتّى يمشي على الأرض وما له من خطيئة..»[5].

١٥ ـ سعيد بن محمد بن صُبَيْح الغسّاني[6] مولاهم، أبو عثمان يعرف بابن الحدّاد (٢١٩ ـ ٣٠٢):

وهو مناظر، لغويّ، فقيه، محدّث، أصوليّ، شاعر، عالم بالقرآن ومعانيه،

---

(١) انظر: ط أبي العربي مح ١٠٩، ١٢٤، ١٣٨، ٢٠٤، المحن ٤٠، ١٠٣، ١٣٦، ١٨٣، ٢٥٤.

(٢)، (٣)، (٤) انظر: ط الخشني، البيان المغرب، المدارك، الشجرة في المواضع المثبتة في صدر الترجمة.

(٥) المحن ٣٩، ٤٠، والحديث أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/٦٠١/٢٣٩٨، وابن ماجه بنحوه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء ٢/٤٨٩/ ٤٠٨٨ كلاهما من طريق عاصم بالسند الذي في كتاب المحن. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٦) طبقات الخشني ١٤٨، ١٩٨، الرياض ٢/٥٨، المعالم ٢/٢٩٥، مرآة الجنان ٢/٢٤٠، سير أعلام ١٤/٢٠٥، المكتبة الأثرية ٣٨، المدارك ٥/٧٨، تراجم المؤلفين ٢/١٠٥، =

له معرفة بأخبار إفريقيّة ورجالها، جيّد التّصانيف، وقد بلغ درجة الاجتهاد، مع الزّهد والورع وكثرة التّعبّد.

ـ طلبه للعلم وشيوخه:

على الرّغم من المكانة العظيمة التي بلغها ابن الحدّاد في العلم فإنّ المراجع قد أغفلت ذكر شيوخه، وطلبه للعلم، قبل أن يتَرَأَّسَ فيه، ولا نجد إلا نزراً يسيراً، لا يتناسب مع علم سعيد بن الحدّاد، فقد ذكرت المصادر أنّه تتلمذ على سحنون، وكان له مُعَظّماً[1]، وسمع من زيد بن سنان المحدّث (ت ٢٤٤)[2]، ورحل إلى طرابُلُس فتلقّى الحديث[3]، وعلم الرّجال من أبي الحسن الكوفيّ (ت ٢٦١)، ولعلّه سمع منه كتاب الثّقات، وكتاب الجرح والتّعديل، ثمّ سكتوا عن بقيّة شيوخه، فلا نعلم عمّن أخذ علوم القرآن، وأصول الفقه، واللّغة، والمناظرة.

وقد أسهم ابن الحدّاد في ضياع أسماء شيوخه، فإننا نجده يكثر من قوله: «حَدّثني من أثق به»، أو «حدّثني بعض أصحابنا»، أو «حدّثنا بعض مشايخنا»، ونحو ذلك[4]. وبعد تتبّع جميع ما نُقل عن ابن الحدّاد في طبقات أبي العرب، وطبقات الخُشَنِيّ، وجدت له مجموعة من الشّيوخ، منهم: داود بن يحيى الصّوفي (ت ٢٤٩)، وهو محدّث ثقة عند أبي العرب[5]، ويحيى بن سليمان الحُفْرِيّ (ت ٢٣٧)، وهو محدّث فقيه فَرَضيّ[6]، ووالده محمد بن صُبَيْح، وهو من تلاميذ

= أعلام ابن عاشور ٣٧، أعلام الموقعين ٢٧/١، طبقات النحويين ٢٣٩، إنباه الرواة ٥٣/٢، المحن ٤٧، معجم المؤلفين ٢٣٠/٤، الأعلام ١٥٤/٣، بغية الوعاة ٥٧٩/١، جوامع السيرة ٣٣٠.

(١)، (٢) انظر مثلاً: المعالم ٢٩٥/٢. (٣) انظر: ط الخشني ١٤٨.

(٤) انظر مثلاً: طبقات أبي العرب ٣٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٦.

(٥) أبو العرب ٢٨، ١٠٩.

(٦) المعالم ٦٣/٢، أبو العرب ٥٧.

البُهلول بن راشد[1]، وأحمد بن بُهلول الزّيّات وكان رجلاً صالحاً[2]، وأبو سليمان ربيعة الجَزَرِيّ[3]، وغيرهم.

وكان ابن الحدّاد يروي مسند محمد بن سنجر[4]، ولا شكّ أنّه أخذه عن عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)، الذي أخذه عن ابن سنجر، وأدخله إلى القيروان[5].

وله أحاديث يرويها بسنده إلى عبدالرّزّاق الصنعاني[6]، ممّا يجعلنا نجزم بسماعه لمصنَّف عبدالرّزّاق من ابن أبي المنظور (ت ٢٣٧)، الذي أدخل المصنَّف إلى القيروان[7] ، وكان سعيد بن الحدّاد راغباً في الرّحلة إلى المشرق حريصاً عليها، غير أنّه لم يتمكّن من ذلك لفقره، فقد قال: «حاولتُ النّهوض لأداء ما افترض الله عليّ من حجّ بيته الحرام، وأن أضرب إلى كلّ عليم بالحقّ أناصحه، واسترشده، فحالت العوائق دون مرامي وحبستني دون سؤلي . . .» [8] .

ـ معرفته بالحديث وعلومه:

لم يسبق إبراز هذا الجانب في حياة ابن الحدّاد، حيث كان اهتمام الباحثين منصبّاً على دراسة ابن الحّداد المتكلّم، وابن الحدّاد اللّغويّ، ونحن إذا تفحّصنا المادّة العلميّة المتعلّقة بهذا العَلَم نجدها ـ رغم شدّة تشتّتها ـ ناطقة بكبر حصيلة أبي عثمان في الحديث وعلومه، ويمكن أن نبرز هذا الجانب من خلال النّقاط التّالية:

---

(١) انظر: الرياض ١/٢٠٤. (٢) أبو العرب ٢٥١.

(٣) الرياض ١/٣٣٦، أبو العرب ٦٨.

(٤) انظر: الحياة الاجتماعية ٢٦٧، ٢٦٨، نقلاً عن كتاب الاستواء لابن الحداد.

(٥) انظر: ابن خير ١٤٢.

(٦) الحياة الاجتماعية ٢٢٤، نقلاً عن كتاب معاني الأخبار لابن الحداد.

(٧) انظر: الشجرة ١/٨٤، المدارك ٥/٣٢٩.

(٨) طبقات الخشني ١٥٠.

* لقد وصفه العلماء بذلك، فقد ذكر الذّهبيّ في سير الأعلام أنّه كان: «بصيراً بالسّنن... من رؤوس السّنّة...»[1]، واعتبره صاحب معجم المؤلّفين في عداد المحدّثين[2]، كما أشار الخُشَنِيّ[3] إلى روايته للحديث، وذبّه عن السّنّة، وغزارة مجلسه بالأخبار، وقال عياض[4]: «كان عالماً بأخبار إفريقيَّة، وعلمائها»، وقال[5]: «وكان آنس النّاس مجلساً، وأغزرهم خبراً».

* كان ابن الحدّاد يروي مسند ابن سنجر ومصنّف عبدالرّزّاق، كما تقدّم، ويكاد الباحث يجزم سماعه لكتابي تاريخ الثّقات، والجرح والتّعديل لأبي الحسن الكوفي؛ إذ لا يعقل أن يرحل إليه ولا يسمعها منه، وهذه حصيلة كبرى في الحديث والرّجال.

* ألّف أبو عثمان في الحديث كتاب معاني الأخبار، وكتاب عِصمة النّبيّين، كما أنّ مؤلفاته الأخرى كانت غنيّة بالمادّة الحديثيّة، بل إن كتاب الاستواء كان مبنيّاً على الأحاديث، وكذا كتاب الرّدّ على الشّافعي[6]، ومزج في كتاب الأمالي بين الحديث والفقه[7].

* كان لابن الحدّاد حلقة يسمع فيها الحديث ويشرحه لطلّابه[8]، وجاء أحد الطّلبة الأندلسيّين إلى القيروان، وهو ينوي المرور إلى المشرق طلباً للعلم، فقال له ابن الحدّاد: «ما الذي كتبت من الكتب؟»، فأخرج له كتاباً من بعض

(١) سير أعلام ١٤/٢٥، ٢٠٦.
(٢) معجم المؤلفين ٤/٢٣٠.
(٣) انظر: ط الخشني ١٤٨، ١٥١، ١٩٨.
(٤) المدارك ٥/٨١.
(٥) م. ن ٥/٨٦، وانظر: ط الخشني ١٥١.
(٦) انظر: الحياة الاجتماعية ٢٢٣، ٢٤٩، ٢٢٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، حيث نقل بعض الفقرات من كتابي الاستواء، والردّ على الشافعي.
(٧) توجد منه قطعة في مكتبة القيروان، المكتبة الأثرية ٣٩.
(٨) انظر: الرياض ٢/١٠٤، ورقات ٢/٢٠١.

المسانيد، فقال له سعيد: «اقرأ منه شيئاً»، فقرأ عليه حديثاً واحداً، ففسّره له أبو سعيد، ولخّص معانيه، وجاء بشواهد للحديث، وهكذا في الثّاني والثّالث، فقال الأندلسي عند ذلك: «ما بي حاجة إلى التّقدّم إلى المشرق؛ لأنّي أعلم أنّي لا ألقى مثلك»[1].

* وقد ظهر علم أبي عثمان بالسّنّة أيضاً في مناظراته مع العُبَيديّين؛ فإنّ هذه المناظرات قد ارتكزت أساساً على السُّنّة وعلومها، ومن المؤسف حقّاً ألّا يصلنا منها إلا أربعة مجالس من حوالي أربعين مجلساً[2]، وقد عثرت في هذه المجالس على تعريف أبي عثمان للسُّنّة النبويّة في اللّغة والاصطلاح[3]، وهو التّعريف الوحيد لها لدى محدّثي القيروان فيما بين أيدينا من المصادر، كما عرفنا منهجه في العمل في مختلف الحديث، فقد قيل له: «فإن اختلف عليك فيما نُقل إليك من الحديث وجاءت السّنّة من طرق؟»، قال: «أنظر إلى أصح الخبرين نقلاً فآخذ بأصحّهما، وأطلب الدّليل على موضع الحقّ في أحد الحديثين، ويكون الأمر في ذلك كشهود عدول اختلفوا في شهادة، فلا بدّ من طلب الدّليل على موضع الحقّ من الشهادتين». قيل له: «فلو استووا في الثبات؟»، قال: «يكون أحدهما ناسخاً، والآخر منسوخاً»[4]، كما استشهد في هذه المناظرات بعدّة أحاديث، وحكم على حديث غدير خُم بالصّحّة، وهو صحيح كما قال، وذلك حين قدّم له بعض دعاة العُبيديّين كتاباً فيه هذا الحديث، قال سعيد: «فجعل يده على بعض الصّفحة، وأنا أنظر إلى الإسناد»، فقال لي: «اقرأ»، فقلت له: «عرفت الحديث، وهو حديث غدير خُمّ: من كنت مولاه فعليّ

---

(١) الرياض ٢/٦٥، المدارك ٥/٨٠.

(٢) تقدمت الإشارة إليها في التمهيد وفي مبحث العقيدة والكلام.

(٣) تقدم في فصل الدراية، وانظر: الرياض ١/٧٦، سير أعلام ١٤/٢١٨، ط الخشني ٢٠٢.

(٤) طبقات الخشني ٢٠٣، الرياض ٢/٧٧، سير أعلام ١٤/٢٠٨.

مولاه»[1]، وهو حديث صحيح، وقد رُوِّيناه، قال: فعطف عليّ عُبَيدالله ـ لعنة الله عليه ـ، فقال لي: «فما للنّاس لا يكونون عَبِيدنا؟»، فقلت له: «أعزّ الله السّيّد، لم يرد ولاية الرّقّ، إنّما أراد ولاية في الدّين...»[2].

* كما اشتمل كتابه في الرّدّ على الشّافعي على فقه في الحديث، ومعرفة بطرقه ومعانيه، فهو يناقش الشّافعيّ، ويأخذ عليه اتّباعه للرّأي في بعض المسائل، وتركه الاحتجاج بكثير من الحديث، ويذهب إلى أنّ مالكاً متّبع للحديث، فكان كثيراً ما يقول: «أيّكما أتبع لحديث كذا؟»، «أيّكما أتبع لما رُوي في كذا؟».. ويختتم المحاورة عادة بمثل قوله: «فمالك رضي الله عنه أشدّ إعظاماً لرسول الله ﷺ ولحديثه»[3]، وهذا يدلّنا على علمه بالحديث، واتّباعه له، وتركه الرّأي والنظّر فيما فيه نصّ.

* وكان رحمه الله يرى للمحدّث ألّا يكثر من الحديث خَشية الوقوع في الخطأ، ويقول: «دليل الضّبط الإقلال، ودليل التّقصير الإكثار»[4]، ويقول أيضاً: «إذا رأيت إنساناً يكثر الخوض في الحديث فليدخل قلبك أنّه غير ناج من القول بالباطل في كثرة ما يخوض فيه»[5].

---

(١) أخرجه التّرمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عليّ ٥/٦٣٣/ ٣٧١٣، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأخرجه ابن ماجه بمعناه وفي أوّله قصّة، وفي فضائل الصّحابة، باب فضل علي ١/٥٥/١١٩، وأخرجه الإمام أحمد بمثله، وفي أوله قصة ٤/٣٦١، كما أخرجه بنحو حديث ابن ماجه في ٤/٣٧٠، كلّهم من طريق زيد بن أرقم، وذكر العجلوني أنّ هذا الحديث يُروى عن ثلاثين من الصّحابة بلفظ: «اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، ثم قال: «فالحديث متواتر أو مشهور»، كشف الخفاء ٢/٣٦١.

(٢) الرياض ٢/٦١، سير أعلام ١٤/٢٠٧.

(٣) انظر: الحياة الاجتماعية ٢٢٣، نقلاً عن كتاب الرد على الشّافعي ٧، ٨.

(٤) المدارك ٥/٨٦، سير أعلام ١٤/٢٠٧، المعالم ٢/٣١٢.

(٥) الرياض ٢/١٠٧.

ـ أثره العلميّ والحديثيّ، وتلاميذه، ومنافحته عن السُّنَّة:

إنّ نقض ابن الحدّاد لأقوال أهل المذاهب عامّة، وتركه للتّقليد، ونقده لبعض مسائل المدوّنة جعل الطّلاّب يبتعدون عنه في البداية، فبقي مدّة «مهجور الباب، قليل الأصحاب» كما في المعالم[1]، إلاّ أنّ هذه الحال لم تطل، إذ سرعان ما عرف النّاس قدره، وفضله، ورسوخه في العلم، فأقبلوا عليه، وكانت له حَلْقة عظيمة في جامع عُقبة في أواخر عهد الأغالبة، وكان المسجد يمتلىء بالطّلبة، وابن الحدّاد يحدّثهم وهو جالس في المحراب[2]، كما كانت له حَلْقة لإسماع الحديث كما تقدّم، ولمّا دخل الإسماعيليّون القَيْرَوان كانت حَلْقة سعيد في بيته[3]، وقد ازداد التفاف النّاس حوله لِمَا قام به من المنافحة عن السُّنَّة، ومقاومة البدع، خلال مجالس المناظرات التي كان يعقدها مع عُبَيدالله الإسماعيليّ ودعاته، وبذلك حمل لواء السُّنّة، وردّ كيد الرّوافض عنها، وحمى النّاس من الدّخول في دعوتهم بما يبيّن لهم من الحقّ. كما كانت له مناظرات عديدة مع الأحناف، ومع المعتزلة أفحمهم فيها، ودحض حججهم[4] وكان يقول: «شكوت بقلبي مسائل لأبي حنيفة ركب فيها المُحال اضطراراً نحو أربعمائة مسألة»[5].

إلاّ أنّ العمر لم يطل به بعد دخول العُبَيديّين، حيث جاءه أجله بعد ذلك بخمس سنوات سنة ٣٠٢ هـ، وقد فرح أعداء الله بوفاته، وخرج البريد مبكّراً يبشّرهم بذلك[6].

وقد تتلمذ على أبي عثمان بشر كثير من أهل القيروان، ومن تلاميذه في الحديث: أبو العرب التّميمي حافظ القيروان (ت ٣٣٣)[7]، وأبو بكر محمد بن

---

(١) المعالم ٣/٢٩٥.
(٢) انظر: المدارك ٥/٨١، المعالم ٢/٣١٥.
(٣) انظر: الرياض ٢/١٠٣.
(٤) انظر: الرياض ٢/٧٠ ـ ٧٥.
(٥) المدارك ٥/٨٠.
(٦) انظر: الرياض ٢/١١١.
(٧) انظر: المدارك ٥/٧٨.

اللّبّاد (ت ٣٣٣) شيخ السُّنّة بها[١]، وابنه عبدالله بن سعيد[٢] الذي كان كوالده في غزارة خبره وحديثه[٣]. وتتلمذ عليه في الفقه والمناظرة على طريقة أهل السُّنّة: أحمد بن موسى التّمّار (ت ٣٢٩)[٤]، وأبو بكر ابن القَمُّودي[٥]، وإبـراهيم بن محمد الضّبّيّ (ت ٢٩٧)[٦]، ومحمد بن عبّاس النّحّاس (ت ٣٢٥)[٧]، وعلي بن منصور الصّفّار[٨] وغيرهم، وقد جرت على أكثر هؤلاء مِحن من قبل العُبَيديّين.

ـ مذهبـه الفقهـيّ:

كان أبو عثمان مالكيّاً، ثمّ مال إلى المذهب الشّافعيّ من غير تقليد[٩]، ثم نقض كثيراً من آراء الشّافعي أيضاً، ووضع كتاباً في الرّدّ عليه[١٠]، وأصبح من أهل الاجتهاد، وكـان يقول: «القـول بلا علّة تعبّـد، والتّعبّد لا يكـون إلّا من المعبود»[١١]، ويقول: «إنّما أدخل كثيراً من النّاس في التّقليد نقصُ العقول ودناءةُ الهِمم»[١٢]، ويرى أنّ التّقليد لا يجوز لأمثاله من العقلاء، فقد قال: «كيف يَسَع مثلي ممّن آتاه الله فهما أن يقلّد أحداً من العلمـاء بـلا حُجّة ظاهرة»[١٣]، وقد قال فيه الذّهبيّ: «وهو أحد المجتهدين»[١٤]، كما عدّه ابن حزم في أصحاب الفتيا من الأئمّة المجتهدين[١٥].

أمّا مذهبه في الأصول، فقد كان على السُّنّة، ذابّاً عن مذاهب السّلف،

---

(١) ط أبي العرب ٢٨.

(٢) انظر: ط الخُشَني ١٥١.

(٣) المدارك ٣٢٨/٥.

(٤) ط الخُشَني ٢١٤.

(٥) الرياض ٤٧/٢، وقد قتله الرّوافض.

(٦) ط الخُشَني ١٧٨.

(٧) ط الخُشَني ٢١٧.

(٨) (٩) المدارك ٨٦/٥.

(١٠) ط الخشني ١٤٢.

(١١) سير أعلام ٢٠٥/١٤.

(١٢) المدارك ٧٩/٥، المعالم ٢٩٥/٢.

(١٣) انظر: ط الخشني ١٤٨، ١٤٩، المعالم ١٩٧/٢.

(١٤)، (١٥) المدارك ٨٦/٥.

وقد ذكرت في التّمهيد، وفي آخر مباحث علوم الدّراية مناظراته في الذّبّ عن السُّنّة، ووقوفه في وجه الرّافضة بالحجج الدّامغة والبراهين السّاطعة.

- توثيقه:

أثنى المصنّفون على أبي عثمان بالعلم، والفضل، والتّعبّد، ووصفوه بالإمامة، قال الذّهبيّ: «الإمام شيخ المالكيّة، وهو أحد المجتهدين»[1].

وقال السّيوطيّ في بغية الوُعاة[2]: «كان إماماً متفنّناً»، وقد وثّقه الأفارقة، قال أبو العرب: «كان أبو عثمان ثقة فيما نقل»[3]، وقال الدّبّاغ: «كان ثقة».

- مؤلّفاته:

كان أبو عثمان غزير التّأليف، جيّد التّصنيف، وقد شملت مصنفاته الحديث والفقه، والقرآن، وعلم الكلام، وهي كثيرة، عرفنا منها الكتب التّالية:

١ - معاني الأخبار: وهو شرح لمجموعة أحاديث يرويها ابن الحدّاد بأسانيده، وهو مخطوط، يوجد منه جزء في مكتبة القَيْرَوان[4].

٢ - عصمة النّبيّين[5]، مفقود.

٣ - المقالات[6]، ردّ فيه على جميع أهل المذاهب، وهو مفقود.

٤ - إيضاح المُشْكِل، وهو في توضيح معاني القرآن الكريم، ولعلّ قطعة التّفسير الموجودة بمكتبة القيروان تكون جزءاً منه[7].

٥ - كتاب الأمالي، جمع فيه بين الفقه والحديث، وعلّق فيه على بعض مسائل المدوّنة، منه جزء بمكتبة القيروان[8].

---

(١) سير أعلام ١٤/٢٠٥.

(٢) بغية الوعاة ١/٥٧٩.

(٣) المدارك ٥/٧٩.

(٤) المعالم ٢/٢٩٦.

(٥)، (٦) انظر: المكتبة الأثريّة ٣٩، وقد نُشر منه مقدار صفحة في الحياة الاجتماعية ٢٢٤.

(٧) المعالم ٢/٢٩٦.

(٨) انظر: المكتبة الأثريّة ٣٨.

٦ ـ كتاب الرّدّ على الشّافعي، يوجد بمكتبة القيروان(١).

٧ ـ كتاب الاستواء، ويوجد منه جزء بمكتبة القيروان(٢).

٨ ـ العبادة الكبرى والصّغرى، مفقود(٣).

٩ ـ الاستيعاب، ذكره الدّبّاغ، وهو مفقود، ولا يُدرى موضوعه.

١٠ ـ كتاب في الرّدّ على من يقول بخلق القرآن(٤).

١٦ ـ عبدالرحمن بن زِيَاد بن أَنْعُمْ الإفْرِيقيّ (٥)، أبو خالد، وقيل أبو أيّوب وأبو البَقاء (٦٩ ـ ١٦١ وقيل ١٥٦):

محدّث فقيه، لغويّ، عالم عامل، ورع زاهد، تولّى قضاء القيروان مرّتين،

(١) انظر: المكتبة الأثريّة ٣٩. (٢) انظر: المكتبة الأثريّة ٣٨.

(٣) انظر: المكتبة الأثرية ٣٨، وقد نشر منه جزء في الحياة الاجتماعية ٢٤٩، وفي المدارس الكلاميّة ٣٠٩.

(٤) ط الخُشني ٢٢١.

(٥) طبقات أبي العرب مح ٩٥، ط الخُشني ٢٣٤، الرياض ١٥٢/١، المعالم ١/٢٣٠، الشّجرة ١/٦٠، المغرب العربي ٦٠، خلاصة تاريخ تونس ٧١، البيان المغرب ١/٨٠، مجلّة الهداية ٩٣/٨/٣، تاريخ الرّقيق ١٦٣، حسن المحاضرة ٢٧٥/١، عُنوان الأريب ١٩، تاريخ الجودي خط ٤، رحلة التّجاني ٣٢، تهذيب الكمال ٧٨٧/٢، مرآة الجنان ٣٣٢/١، تنزيه الشّريعة ٧٨/١، تعريف أهل التّقديس ٥٥، الخلاصة ٢٢٧، ط خليفة ٢٩٦، الجرح ٢٣٤/٥، المجروحين ٥٠/٢، الميزان ٥٦١/٢، الكاشف ١٤٦/٢، التقريب ٤٨٠/١، التهذيب ١٧٣/٦، تاريخ ابن معين ٣٤٧/٢، التاريخ الكبير ٢٨٣/٥، سير أعلام ٤١١/٦، تاريخ الإسلام ٢٢٢/٦، تاريخ بغداد ٢١٤/١٠، جزء من كلام أحمد ٢٧٠ الكامل في الضعفاء ١٥٩٠/٤، ثقات ابن شاهين ١٤٧، الضّعفاء للدّارقطني ٢٧٤، المغني في الضعفاء ٣٨٠/٢، الدّيوان ١٨٨، أحوال الرّجال ١٥٣، الضّعفاء للنّسائي ١٥٨، الضعفاء الصّغير ١٤٢، سؤالات ابن أبي شيبة ١٥٦، الضّعفاء الكبير ٣٣٢/٢، كنى الدّولابي ١٠٣/١، سنن الدّارقطني ٣٧٩/١، المعرفة والتاريخ ٤٣٣/٢، حاشية سنن التّرمذي ٧٦/١، ٣٨٤، ٣٨٦، شرح علل التّرمذي ٣٦٨، معجم البلدان ٢٣١/١، دراسات في الحديث النّبويّ ١٨٤/١، السّابق واللّاحق ١٢٠، نقد ابن حزم =

وكان رفيع الشّأن، جليل القدر، لا تأخذه في الله لومة لائم، أوفده أهل إفريقيّة إلى الخلافة مرّتين، وصدع هناك بالحقّ، وقد توسّع من عدّه من المشارقة في المصريّين[1]، لمجرّد مروره بها والتقائه بعلمائها أثناء رحلاته إلى المشرق، وقد اعتبر بعض العلماء أنّ الرّحلة إلى بلد تسوّغ نسبة العالم إليها[2].

ـ طلبه للعلم وشيوخه ورحلاته:

لقد كان ابن زياد شديد الإقبال على طلب العلم، حريصاً على لقيّ الشّيوخ والسّماع منهم، فقد سمع بإفريقيَّة من معظم من دخلها من التّابعين في عصره، كما أكّد ذلك أبو العرب في غير ما موضع من كتابه[3]، وعلى رأس هؤلاء التّابعين: العشرة الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز لتفقيه أهل القَيْرَوان[4].

كما رحل عبدالرّحمن إلى تونُس، وسمع من أهلها كخالد بن أبي عِمران، المحَدّث الكبير الثّقة (ت ١٢٥ أو ١٢٩)[5]، وممّن دخلها من جلّة التّابعين كيحيى بن سعيد الأَنْصاري[6].

وبعد أن نال ابن زياد حظّاً وافراً من علوم الكتاب والسُّنّة في القَيْروان وتونُس رحل إلى المشرق للاستزادة من العلم، فسمع بمصر من جماعة كثيرة من أهلها، ومن بها من التّابعين، مثل: زياد بن نُعَيْم الحَضْرمي[7]، ثم رحل إلى الشّام فسمع الحديث من عُبادة بن نُسَيّ (ت ١١٨)[8]، وغيره، كما سمع بالكوفة

= للرّواة في ميزانِ الجرح والتّعديل ٩١٢/٣، المحن ٢٤٥، الأنساب ٣٢٦/١، الإرشاد للخليلي ٣٦٨/١، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٩٤/٢، معرفة الرّجال لابن معين ٧٢/١.

(١) انظر مثلاً: التهذيب ١٧٣/٦.

(٢) انظر: نسخة وكيع عن الأعمش ١٠٠.

(٣)، (٤) ط أبي العرب ٢١، ٢٣، ٢٤.

(٥) الرياض ٢٦٢/١.

(٦)، (٧)، (٨) تهذيب الكمال ٢٨٧/٢.

من كبار محدّثيها، وزامل في الطّلب بها أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة، واستضافه في بيته[1]، وكانت رحلته هذه قبل سنة ١١٨ هـ؛ لأنّه سمع من عُبادة بن نُسَيّ المتوفّى في هذه السّنة، ولم تذكر المصادر ما إذا كان ابن زياد قد زار الحرمين في رحلته هذه وسمع فيهما أم لا.

وإذا كانت هذه الرّحلة الأولى لابن زياد قد تمحّضت للطّلب فقد رحل بعدها رحلتين، جمع فيهما بين الطّلب وغيره من المهام، فقد أوفده أهل إفريقيّة سنة ١٢٢ هـ إلى هشام بن عبدالملك مستنصرين به على الخوارج[2]، ثمّ رحل مرّة أخرى مُوفَداً من قِبل الأفارقة أيضاً إلى أبي جعفر المنصور[3] عندما احتل الصُّفْرِيَّة القَيْرَوان، وذلك سنة ١٤٠ هـ، كما مرّ في التّمهيد، وكان ابن زياد آنذاك قد تَرَأَّس في العلم، ولذلك فقد سمع منه كثير من أهل المشرق في هذه الرّحلة، حيث كتب عنه يحيى بن سعيد القطّان بالكوفة[4]، وسمع منه عبدالله بن المبارك وغيره[5]، كما سمع منه سفيان الثّوري بمكة[6]، وسمع منه أهل مصر، كابن لَهِيعَة وعبدالله بن وَهْب وغيرهما[7]، وقد دامت رحلته هذه أربع سنوات حيث عاد إلى القيروان سنة ١٤٤ هـ[8].

وقد كثُر شيوخ ابن أَنْعُم، وجلّهم من التّابعين الثّقات المعروفين بالرّواية، وقد عدّد له المزّي في تهذيب الكمال اثنين وعشرين شيخاً[9]، ووقفت له بعد البحث على قرابة الثّلاثين شيخاً بما فيهم الذين ذكرهم المزّي، وسأكتفي بذكر بعضهم؛ إذ قد مرّ أكثرهم عند الحديث عن التّابعين:

---

(١) شهيرات التّونسيّات ٢٧.

(٢) انظر: المعالم ١/٢٣١، حاشية الشجرة ١/٦١، وانظر: البيان المغرب ١/٥٤.

(٣) انظر: المعالم ١/٢٣١، ط أبي العرب مح ١٠١، الرياض ١/١٦٠.

(٤) الضعفاء الكبير ٢/٣٣٢، الكامل في الضعفاء ٤/١٥٩١.

(٥) حسن المحاضرة ١/٢٧٥.

(٦) الرياض ١/١٥٢.

(٧) المحن ٢٨٢، ٤٢٥، سير أعلام ٦/٤١١، التهذيب ٦/١٧٣.

(٨) انظر: المعالم ١/٢٣٣.

(٩) تهذيب الكمال ٢/٧٨٧.

١ ـ خالد بن أبي عِمران التّونُسي (ت ١٢٥ أو ١٢٩)، وهو محدّث ثقة احتجّ به الإمام مسلم[١].

٢ ـ والده زياد بن أنْعُم الإفريقي، وقد أجمعوا على توثيقه، وقد تقدّم في القسم الثّالث من التّابعين.

٣ ـ يحيى بن سعيد الأنصاريّ (ت ١٤٤ أو ١٤٦)، وهو من أئمّة الحديث، سمع منه ابن أنْعُم بتونُس لمّا دخلها يحيى[٢] .

٤ ـ عُبادة بن نُسَيّ الشّامي (ت ١١٨)، ثقة فاضل[٣] .

٥ ـ عُتْبة بن حُمَيد الضّبّيّ البَصْري، صدوق له أوهام كما في التقريب، وذكره ابن حبّان في الثّقات[٤] .

٦٧ ـ دُخَيْن بن عامر الحَجْريّ (ت ١٠٠)، وهو محدّث ثقة[٥].

٧ ـ مُسلم بن يسار الإفريقيّ، وهو محدّث مشهور، وثّقه أغلب الأئمة[٦].

٨ ـ عُمارة بن راشد الكِنَانيّ الشّامي، نزيل إفريقيَّة (ت حوالي ١٠٠)[٧].

٩ ـ حَنَش بن عبدالله الصّنعاني ثم الإفْرِيقيّ (ت حوالي ١٠٠)، وهـو من كبار المحدّثين الثّقات[٨].

---

(١) التقريب ١/٢١٧، الرياض ١/١٦٢.
(٢) التهذيب ١١/٢٢١، ط أبي العرب ٢٥.
(٣) التقريب ١/٣٩٥، ثقات العجلي ٢٤٧، التهذيب ٥/١١٣.
(٤) التقريب ٢/٤، الكاشف ٢/٢١٤، ثقات ابن حبان ٧/٢٧٢، تهذيب الكمال ٢/٧٨٧.
(٥) الرياض ١/١٥٠، التهذيب ٧/٢٠٧.
(٦) المعالم ١/٢١٤، حسن المحاضرة ١/٢٦٢، ثقات ابن حبان ٥/٣٩٠.
(٧) أبو العرب ٢٣، ثقات ابن حبّان ٥/٢٤٤.
(٨) الرياض ١/١٢١، تهذيب الكمال ١/٣٤٢.

١٠ ـ عبدالله بن يزيد الحُبُلِيّ (ت ١٠٠) وهو من الثّقات، احتجّ به مسلم وغيره[١].

وعن طريق هؤلاء الشّيوخ وغيرهم تلقّى ابن أَنْعُم علوم الرّواية والدّراية المتعلّقة بالكتاب والسّنّة وأصبح من كبار العلماء، حتّى وصفه الذّهبي بـ «الإمام القدوة شيخ الإسلام، محدّث إفريقيّة على سوء حفظه»[٢]، واشتهر أمره بالقَيْرَوان.

ـ أثره العلميّ وتلاميذه:

لقد تزامنت فترة العطاء عند ابن أَنْعُم مع الحروب والفتن التي تسبّب فيها الخوارج، والتي دامت حوالي ثلاثين سنة ابتداء من سن ١٢٢ هـ كما مرّ في التّمهيد، ولهذا قلّ أثره العلميّ بالنّسبة لكثرة علمه، حتّى قال الإمام سَحنون: «كان من يَعرف العلم يبقى في صدره لا يسألونه عنه ـ يعني أهل إفريقيّة (لكثرة الحروب والفتن) ـ فيموت به، مثل عبدالرحمن بن أَنْعُم بقي العلم في صدره لا يَنتشر عنه ولا يُعرف»[٣]. وما قاله سَحنون عن ابن أَنْعُم إنّما هو بالنّسبة لكثرة مرويّاته، وإلّا فقد عُرف عنه العلم وانتشر عنه الحديث، وكثُر تلاميذه، وقد ذكر له المِزّيّ في تهذيب الكمال واحداً وثلاثين تلميذاً[٤]، وبعد النّظر والتّتبّع وقفت له على اثنين وأربعين تلميذاً بما فيهم الذين ذكرهم المِزّيّ، منهم اثنا عشر من أهل القَيْرَوان، وفيهم جماعة من كبار محدّثي المشرق كسفيان الثّوريّ وعبدالله بن المبارك وغيرهما، وقد ذكره صاحب دراسات في الحديث النّبويّ فيمن عنده أحاديث مكتوبة[٥]، وكان له كتابان دوّن فيهما بعض مرويّاته رواهما أهل القيروان من طريق أبي زكريّاء الحُفْريّ وابن أبي حسّان وابن غانم كلّهم عن ابن زياد،

---

(١) حسن المحاضرة ١/٢٦٠، الإمام المازري ١١.
(٢) سير أعلام ٦/٤١١.
(٣) ط أبي العرب ٢٩، ٣٠.
(٤) تهذيب الكمال ٢/٧٨٧.
(٥) دراسات في الحديث النبوي ١/١٨٤.

ذكر ذلك أبو العرب، وقال: إنّ أحاديثهما بلغت خمسمائة حديث، كانت تُروى بالقيروان[1]، وقد حدّث عبدالرحمن بالمشرق أيضاً، حيث كتب عنه يحيى بن سعيد القَطّان كتاباً بالكوفة[2]، وسمع منه ابن وَهب وسفيان الثَّوري بمكة[3]، كما سُمع منه بالبصرة وبغداد، ومصر[4]، فلم يقتصر أثر ابن زياد على إفريقيَّة ـ وإنّما تعدّاها إلى مختلف حواضر العالم الإسلامي التي رحل إليها في المشرق ـ.

وسأقتصر على ذكر بعض تلاميذه ممّن اشتهر بالحديث:

فمن أهل القَيْرَوان حدّث عنه معاوية بن الفضل الصُّمَادِحيّ المحدّث (ت ١٩٩)، وعبدالله بن عمر بن غانم القاضي المحدّث الفقيه (ت ١٩٠)، ورباح بن ثابت الأَزْدي المحدّث (ت ٢٣٧)، والبُهلُول بن راشد المحدّث العابد (ت ١٨٣)، وعبدالله بن أبي حسّان الفقيه المحدّث (ت ٢٢٩) وغيرهم[5].

أمّا تلاميذه من أهل المشرق ففيهم ثلاثون راوياً منهم:

ـ سفيان الثّوري، أمير المؤمنين في الحديث (ت ١٦١)[6].

ـ عبدالله بن المبارك، المحدّث الثّقة الثّبت، الجامع لخصال الخير (ت ١٨١)[7].

ـ عبدالله بن وَهْب المصري، الحافظ الثّقة الفقيه (ت ١٩٧)[8].

---

(١) ط أبي العرب ٣٠، ٣٢.

(٢) الجرح والتعديل ٥/٢٣٤.

(٣) الرياض ١/١٥٢، ١٥٣.

(٤) ذلك واضح من خلال تلاميذه. انظر: تهذيب الكمال ٢/٧٨٧، التهذيب ٦/١٧٣.

(٥) انظر: ط أبي العرب، الرياض، المعالم، عنوان الأريب، في المواضع المثبتة في صدر الترجمة.

(٦) انظر مثلاً: تاريخ الرقيق ١٦٣، الأنساب ١/٣٢٦.

(٧) انظر: التقريب ١/٤٤٥، الخلاصة ٢٢٧.

(٨) الكاشف ٢/١٢٦، التقريب ١/٤٦٠، حسن المحاضرة ١/٢٧٥.

- عبدالله بن يزيد المُقْرىء، شيخ البُخَارِيّ، اتّفق النّقّاد على توثيقه (ت ٢١٢ أو ٢١٣)، وقد سمع من ابن أَنْعُم لمّا دخل القيروان سنة ١٥٦ هـ[١].

- عيسى بن يونُس بن أبي إسحاق السَّبِيعي، أحد الأعلام في الحفظ والعبادة، ثقة مأمون (ت ١٨٧)[٢].

- سفيان بن عُيَيْنة، الإمام الحُجّة (ت ١٩٨)[٣].

وغيرهم من كبار رجال المشرق[٤].

وقد خرج لابن أَنْعُم البخاريّ في الأدب المفرد، وفي أفعال العباد، وأبو داود والتّرمذيّ وابن ماجه، وأحمد في المسند، والدّارمي، والطّبراني في الكبير، وعبد بن حُميد في مسنده، وابن وهب في جامعه، وأبو نُعَيم في الحِلية وغيرهم.

- **منزلة الإفريقيّ من حيث الجرحُ والتعديلُ[٥]:**

لقد اختلف النّقّاد اختلافاً كثيراً في ابن زياد من حيث الجرح والتّعديل، فوثّقه بعضهم، وضعّفه آخرون من قبل حفظه، مع اتّفاق الجميع على عدالته وجلالته، وسأعرض أقوالهم ثمّ أخلص إلى النّتيجة التي ارتأيتها:

أ ـ المعدّلون:

- قال ابن عبدالبرّ: «من أهل مصر وإفريقيّة والمغرب يثنون عليه بالفضل والدّين والعقل، وهم أعلم به من سواهم»[٦].

---

(١) التهذيب ٦/٨٣ أبو العرب مح ١٦٣، تاريخ بغداد ١٠/٢١٤.

(٢) الكاشف ٢/٣١٩، التهذيب ٨/٢٣٧، المعالم ١/١١٨.

(٣) التقريب ١/٣١٢، الإرشاد ١/٣٦٨.

(٤) انظر: تهذيب الكمال، سير أعلام، تاريخ الإسلام، تهذيب التّهذيب في المواضع المثبتة في أول التّرجمة.

(٥) يرجع في هذه الأقوال إلى المصادر المثبتة أوّل الترجمة، وقد قرنت أغلب الأقوال بأسماء الكتب الموجودة فيها، أو أسماء قائليها فيسهل الرّجوع إلى مصادرها.

(٦) الشجرة ١/٦١.

ـ وقال المالكيّ: «كان من جلّة المحدّثين منسوباً إلى الزّهد والورع صلباً في دينه».

ـ وقال المالكيّ أيضاً وتابعه الذّهبيّ في السّير: «كان سفيان الثّوري يعظّمه ويعرف حقّه».

ـ وقال سَحنون: «عبدالرّحمن ثقة». كما نقله أبو العرب.

ـ وقال الدّبّاغ في المعالم: «كان من جلّة المحدّثين والعلماء العاملين، ذا ورع وزهد وصلاح».

ـ وقال أحمد بن صالح: «وهو صحيح الكتاب». قيل له: أيحتجّ بـه؟. قال: «نعم»، وكان أحمد بن صالح يُنكْر على من يتكلّم فيه، ويقول: هو ثقة، وقال: من تكلّم في ابن أَنْعُم فليس بمقبول، ابن أَنْعُم من الثّقات، وقال: هو ممّن يحتجّ به.

ـ وروى غير واحد عن يحيى بن سعيد القطّان أنّه وثّقه، وقال: كتبت عنه كتاباً بالكوفة.

ـ وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح من الآمرين بالمعروف.

ـ وقال أبو بكر ابن أبي داود: إنّما تكلّم النّاس في الإفريقيّ وضعّفوه لأنّه روى عن مسلم بن يسار يعنون البَصْريّ، ولم يعلموا أنّ مسلم بن يسار آخر يقال له: أبو عثمان الطُّنْبُذِيّ، وكان الإفريقيّ، رجلاً صالحاً.

ـ وقال الذّهبيّ في المُغني: «مشهور جليل»، وقـال في السّير: «الإمـام القدوة شيخ الإسلام»، وقال في الميزان: «العبد الصّالح».

ـ ووثّقه أحمد شاكر توثيقاً متيناً، وأكّد على ذلك في كلّ موضع ذكره فيه في تعليقه على سنن الترمذيّ والمحلّى، وكان يقول: «أمّا عبدالرحمن بن زياد بن أَنْعُم فـإنّه ثقـة، ومن ضعّفه فـلا حجّة لـه»، وساق بعض مـا تقدّم من كـلام

المعدّلين، ثم قال: «وأهل بلد الرّجل أعرف به وأعلم، والذي ظهر لي بالتّتبّع أنّ كثيراً من علماء الجرح والتّعديل من أهل المشرق كانوا أحياناً يخطئون في أحوال الرّواة من أهل المغرب»، وعقّب على قول ابن حزم في المحلّى بقوله: «ليس بهالك كما زعم ابن حزم، وهو ثقة عدل، أنكروا عليه أحاديث، وهذا ممّا لا يخلو منه أكثر الرّواة».

ـ وقال التّرمذي: «كان البخاري يقوّي أمره، ويقول: هو مقارب الحديث»، قلت: وهذا من ألفاظ التّعديل على الصّحيح[1]، وهذه الشّهادة من البخاري لها اعتبار مضاعف؛ لإمامة البخاري في هذا الشأن، ولمعرفته أكثر من غيره بابن أَنْعُم؛ لأنّ أبا عبدالرّحمن المُقرىء هو تلميذ لابن أَنْعُم وشيخ للبخاريّ، ومن طريقه روى البخاري لابن أَنْعُم خارج الصّحيح.

ب ـ المُجرِّحُون:

ـ قال أحمد: «منكر الحديث»، وقال: «ليس بشيء، نحن لا نروي عنه شيئاً»، وقال: «لا أكتب حديثه»، قلت: بل روى عنه، وأخرج له في المسند[2]، وهذا يخفّف من تضعيفه له إذا لم يكن رجوعاً عنه، ولعلّه يقصد بترك الكتابة عنه ما كانت على سبيل الاحتجاج.

ـ وقال عمرو بن علي: «كان يحيى بن سعيد وعبدالرّحمن بن مهدي لا يحدّثان عن الإفريقي». قلت: بل حدّث عنه ابن مهدي مرّة، وكتب عنه يحيى بن سعيد كتاباً بالكوفة، ووثّقه كما تقدّم.

ـ ونقل عن ابن مهدي أنّه قال: «ما ينبغي أن يُروى عن الإفريقي حديث». قلت: وقد روى عنه مرّة، فلعلّ مراده أنّه لا يُروى عن الإفريقي على سبيل الاحتجاج.

---

(١) تدريب الرّاوي ١/٣٤٩، فتح المغيث ١/٣٦٥، ٣٦٦، دراسات في الجرح والتّعديل ص ٢٤٤.

(٢) انظر مثلاً: المسند ٤/١٦٩.

ـ وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: «يُكتب حديثه، ولا يحتجّ به».

ـ وقال ابن عديّ: «عامّة حديثه، وما يرويه لا يُتابع عليه».

ـ وقال ابن حبّان: «يروي الموضوعات عن الثّقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم، وكان يُدلّس عن محمد بن سعيد المصلوب». قلت: وهذه مبالغة وإسراف منه في تضعيفه، كما أشار إلى ذلك الذّهبيّ في الميزان.

ـ وقال الدّارقطني: «ليس بالقوي»، وقال ابن خِراش: «متروك».

ـ وقال النّسائي: «ضعيف»، وقال ابن خُزيمة: «لا يحتجّ به».

ـ وقال ابن حزم: «هالك»، وذكره ابن البَرْقِيّ في باب من نُسب إلى الضّعف.

ـ وقال سفيان الثّوري: «جاءنا عبدالرحمن بن زياد بستّة أحاديث يرفعها إلى النّبيّ ﷺ لم أسمع أحداً يرفعها»، قال أبو العرب: «فلهذه الغرائب ضعّف ابن معين حديثه». قلت: تقدّم ذكر هذه الأحاديث والكلام عليها[1]، وقد تبيّن أن الإفريقيّ قد توبع على رفع ورواية أربعة منها، وأنّ اثنين فقد يمكن اعتبارهما من غرائبه، وذلك يخفّف من الطّعن الموجّه إليه بسببها.

ـ وذكره ابن حجر في المرتبة الخامسة من مراتب المدلّسين.

جـ ـ الأقوال التي جمعت بين التّعديل والجرح الخفيف:

ـ قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زُرعة عن الإفريقيّ وابن لَهِيعَة: أيّهما أحبّ إليكما؟ فقالا: جميعاً ضعيفان، وأشبههما الإفريقي، بين الإفريقي وابن لَهِيعة كثير، أمّا الإفريقي فإنّ أحاديثه التي تُنكر عن شيوخ لا نعرفهم وعن أهل بلده، فيحتمل أن يكون منهم ويحتمل ألاّ يكون.

---

(١) راجع مبحث الإضافات الحديثيّة في الباب الثّاني.

ـ وسئل أبو زُرعة عن الإفريقيّ فقال: ليس بقويّ، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم.

ـ قال ابن القطّان: «كان من أهل العلم والزّهد بلا خلاف بين النّاس، ومن النّاس من يوثّقه ويربأ به عن حضيض الرّواية، والحقّ فيه أنّه ضعيف لكثرة روايته المنكرات وهو أمر يعتري الصالحين».

ـ وقال الذّهبيّ في الميزان: «قدم على المنصور فوعظه وصدعه بأنّهم ظلمة»، ونقل قول البُخاري الذي تقدّم ذكره، وقال: «ولم يذكره في الضّعفاء». قلت: بل ذكره في الضّعفاء غير أنّه لم يبالغ في تجريحه حيث قال: «في حديثه بعض المناكير»، ووصف الذّهبي ابن حبّان بالإسْراف في تضعيف ابن أَنْعُم كما تقدّم.

ـ قال ابن معين: «ضعيف لا يسقط حديثه»، وقال أيضاً: «ضعيف يكتب حديثه وإنّما أنكر عليه الأحاديث الغرائب التي يحدّثها».

ـ وقال يعقوب بن شيبة: «ضعيف الحديث، وهو ثقة صدوق رجل صالح».

ـ وقال الجَوْزَجَانِيّ: «غير محمود في الحديث وكان صادقاً خشناً».

ـ وقال يعقوب بن سُفْيان: «لا بأس به في حديث ضعف».

ـ قال ابن شاهين: «ليس به بأس وفيه ضعف، وهو أحبّ إليّ من أبي بكر ابن أبي مريم». وكذا قال ابن معين أيضاً مثل ذلك، فلعلّه نقل قوله ولم ينسبه إليه.

ـ قال السّاجي: «فيه ضعف، وكان ابن وهب يطريه».

ـ قال الغلابي: «يضعّفونه».

ـ وقال ابن حجر في التّقريب: «ضعيف في حفظه، وكان رجلاً صالحاً».

ـ وقال الحربي: «غيره أوثق منه».

ـ وقال الذّهبي في السّير: «قاضي إفريقيّة ومحدّثها على سوء حفظه».

ـ قال عمرو بن علي: «ما سمعت عبدالرحمن بن مهدي ذكره إلّا مرّة واحدة، قال: حدّثنا سفيان عن عبدالرّحمن الإفريقي، وهو مليح الحديث، ليس مثل غيره في الضّعف».

وسئل عنه هشام بن عروة فقال: «دعنا منه، حديثه حديث مشرقيّ»، أي إنّهم يروون أحاديثه بأسانيد مشرقيّة فلا يحتاجون إلى سنده.

ـ نتيجة النّظر في حال الإفريقيّ:

لقد تبيّن ممّا سبق أنّ النّقاد متّفقون على عدالة الإفريقي، وفضله كما قال ابن القطّان، أمّا قدحهم في دعواه الرّواية عن مسلم بن يسار فلا يعتدّ به؛ لأنّ الحقّ إلى جانبه، فإنّهم ظنّوا أنّه مسلم بن يسار البصري، وإنّما هو الإفريقيّ ولم يكونوا يعرفونه.

كما تبيّن أيضاً أنّ أهل إفريقيّة ومصر والأندلس قد وثّقون، وهم أعلم بحاله من المشارقة كما نبّه على ذلك ابن عبدالبر.

أمّا أهل المشرق فقد وثّقه بعضهم وضعّفه آخرون، واختلف فيه قول قسم ثالث منهم، مثل: الإمام أحمد الذي يقول: لا أروي عنه، ثم نجده يخرج له في المسند، وكذا عبدالرحمن ابن مهدي وغيرهما.

ويمكن حصر الطّعن الموجّه إلى الإفريقي في نوعين من الجرح:

١ ـ جرح مجمل، وقد قابله توثيق، فلا يقبل إلّا مفسّراً.

٢ ـ جرح مفسّر، وقد تبيّن لنا أنّه غير قادح ومردود عليه بأنّه لم يثبت كما سيأتي، ومعلوم أنّه إذا اجتمع في الرّاوي جرح مفسّر وتعديل، وعرف المعدّل ذلك الجرح ونفاه فإنّه لا يؤخذ به[1].

(١) التدريب ١/٣٠٩، ٣١٠.

وإليك الرّدود على من طعن في الإفريقي غير ما سبق بيانه:

ـ إنّ أكثر الذين جرّحوا الإفريقي هم من النّقّاد المعروفين بالتّشـدّد في الجرح، مثل: أبي حاتم، والنّسائي، وابن حبّان، وابن حزم، وابن القطّان[1] فهؤلاء إذا جرّحوا أحداً ووثّقه غيـرهم كما هـو الحال في الإفـريقي فلا يقبـل تجريحهم إلا مفسّراً، ويتوقّف في تصحيح حديثه وهو إلى الحسن أقرب كما قرّر ذلك الحافظ الذّهبيّ[2].

ـ إنّ ما وصف به من التّدليس إن ثبت فهو قليل، ولا يقدح فيه؛ إذ إنّ تـدليس الثّقـات عن الضّعفـاء يقـدح في الـرّوايـة ولا يقـدح في الـرّاوي على الصّحيح[3]، أمّا وضع ابن حجر له في الطّبقة الخامسة من المدلّسين فلعلّه أخذ بقول من ضعّفه.

ـ إنّ قول ابن عديّ: «عامّة ما يرويه لا يتابع عليه»، غير مُسلّم، حيث وجدت أنّ ما عدّوه من غرائبه قد توبع على أكثره، وقد فصّلت القول في ذلك في مبحث الإضافات الحديثيّة لأهل القيروان.

ـ إنّ وصف ابن القطّان له بكثرة رواية المنكـرات يعارضـه قول الإمـام البُخاري: «في حديثه بعض المناكير»، ويعارضه كذلك ما نُقل عن سفيان الثّوري وابن معين حيث حصرا غرائب ابن أَنْعُم في ستّة أحاديث، ثمّ إنّ وجود بعض المناكير في حديثه هو ممّا لا يخلو منـه أكثر الـرّواة، وخاصّـة المكثرين منهم كالإفريقي، كما أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد شاكر، وهو أمر ذكره جهابذة هذا الفنّ منذ القديم، فقد قال ابن معين: «من لم يخطىء فهو كذّاب»، وقال ابن

(١) انظر: مقدمة كتاب المجروحين ١/ي. المتكلّمون في الرجال ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧، ذكر من يعتمد قوله ١٥٨، ١٥٩.

(٢) ذكر من يعتمد قوله ١٥٩.

(٣) التّدريب ١/٣٣٠، فتح المغيث ١/١٩٣.

المبارك: ومن يسلم من الوهم؟...[1]، ومعلوم أنّه ليس كلّ من يروي المناكير ضعيفاً، كما قرّر ذلك الحافظ الذّهبيّ[2].

ـ إنّ قول ابن حبّان فيه مردود؛ لأنّه لم يذكر لنا شيئاً من الموضوعات التي أشار إليها، وقد استدرك عليه الحافظ الذّهبيّ، ووصَفه بالإسراف في تضعيف الإفريقي.

ـ يكاد تضعيف الإفريقي ينحصر في غرائبه السّت، وقد ثبت عدم تفرّده بجميعها كما تقدّم، ولا عبرة بتفرّده بالباقي ـ وهو حديثان ـ إلى جانب مرويّاته الكثيرة، وقد عُرفت مناكير الإفريقي وحُدّدت، فعامّة مرويّاته غيرها مقبولة.

والغرائب تفسّر بخفّة الضّبط وذلك مع توفّر العدالة في الإفريقي يلتقي مع حدّ الحديث الحسن لذاته. ويضاف إلى ما تقدّم أنّ البخاري ـ إمام هذا الشّأن ـ كان يُقويّ أمره ويقول فيه: «مُقارِبُ الحديث»، وهذا من ألفاظ التّعديل على الصّحيح[3].

ولذا فالإفريقي صدوق في حديثه تدليس قليل، وبعض المناكير التي عُرفت وحُدّدت، وبها عرفنا خفّة ضبطه، فتكون جملة أحاديثه الأخرى ـ غير المنكرة والمدلّسة ـ من مرتبة الحسن لذاته، وقد حكم الشّيخ أحمد شاكر بتصحيح حديثه[4]، وذلك توسّع منه. والله أعلم.

ـ مؤلفاته:

له كتابان دوّن فيهما مرويّاته بلغت أحاديثهما خمسمائة حديث، وقد رواهما أهل القيروان. ذكر ذلك أبو العرب[5]، وأشار إليه صاحب دراسات في الحديث النّبوي[6].

---

(١) أسباب اختلاف المحدّثين ١/١٤٤. (٢) قواعد التّحديث ١٩٨.

(٣) التدريب ١/٣٤٩، فتح المغيث ١/٣٦٥.

(٤) انظر مثلاً: حاشية الترمذي ١/٧٦، ٣٨٤، ٣٨٦.

(٥) ط أبي العرب ٣٠، ٣٢. (٦) دراسات في الحديث ١/١٨٤.

١٧ ـ عبدالرّحمن بن محمّد بن رَشِيق[١]، أبو القاسم (ت بعد ٤٤٤):

محدّث حافظ، عالم بالتّاريخ والرِّجال، فقيه أديب شاعر، تفنّن في كثير من العلوم.

ـ طلبه وشيوخه:

نشأ أبو القاسم بالقيروان وأخذ الحديث وغيره عن مشايخها في عصره، منهم: عبدالخالق بن شَبْلُون شيخ القيروان بعد ابن أبي زيد (ت ٣٩١)[٢]، وأبو القاسم عبدالرحم التُّجِيبي[٣]، والحسن بن عبدالله الأَجْدَابيّ[٤]، ومحدّث القيروان وحافظها الإمام أبو الحسن القابِسي (ت ٤٠٣)[٥]، كما سمع من عدّة من علماء الأندلس، منهم: محمد بن أبي صُفْرَة المحدّث المتوفّى بالقيروان سنة ٤١٦ هـ[٦].

ثمّ رحل أبو القاسم إلى المشرق سنة ٣٧٦ هـ[٧]، فسمع من جماعة من علمائها، منهم: أبو ذرّ عبد بن أحمد بن الهَرَوِيّ (ت ٤٣٥)[٨]، سمع منه صحيح البُخاري.

ـ علمه بالحديث، وأثره:

إنّ أبا القاسم من أولئك العلماء الذين تأخّرت وفاتهم إلى زمن خراب القيروان أو قبلها بقليل، ولذلك فقد وُصف بالبروز في علم الحديث وغيره، ومع ذلك فلم نعثر له على تلاميذ؛ لعدم وجود من يدوّن له، ولعلّ المالكيّ ذكره في القسم الذي لم يصلنا من كتاب الرّياض.

---

(١) المعالم ١٨٦/٣، الشجرة ١١٠/١، الأعلام ١٠٠/٤، معجم المؤلفين ١٧٤/٥، تراجم المؤلفين ٣٥٦/٢، البخاري واهتمام أهل المغرب به (مقال) ص ١٥.

(٢) الشّجرة ٩٧/١.

(٣)، (٤) المعالم ١٨٦/٣.

(٥) ستأتي ترجمته رقم ٢٤.

(٦) الشّجرة ١١٤/١، المعالم ١٨٦/٣.

(٧) الشّجرة ١١٠/١.

(٨) المعالم ١٨٦/٣، إفادة النّصيح ٣٩.

قال الدّبّاغ[1]: «كان حافظاً للحديث وعلله، عارفاً بأسماء رجاله ونقَلته، وله مشاركة في سائر العلوم، وتقدّم في معرفة الآثار، والسّير والأخبار، وعناية كاملة بتقييد السّنن والأحاديث المشهورة». وهذا القول يدلّ على أنّ ابن رَشِيق كان من كبار المحدّثين فهو حافظ للحديث، والعلل، عالم بالرجال، مهتمّ بتدوين السُّنّة. وقال صاحب الشجرة[2]: «الفقيه العالم المحدّث». وجاء في الأعلام، ومعجم المؤلّفين أنه: «مؤرخ، فقيه، حافظ للحديث، شاعر»[3].

ولقد كان ابن رَشِيق يراسل أبا عمر الصَّفَاقُسِي (ت حوالي ٤٤٤) عندما كان بالأندلس[4]، وعلى هذا تكون وفاته بعد هذا التّاريخ، وقد خربت القيروان سنة ٤٤٩ هـ، فنتج عن ذلك إغفال تدوين آثار هذا العلَم، ولا شكّ أنّ أمثاله كثيرون.

مؤلّفاته:

يستفاد من مصادر ترجمته أنّ مؤلّفاته كانت كثيرة في الرّجال، والتّاريخ، والفقه، إلّا أنّني لم أقف إلّا على ثلاثة منها، وهي: - كتاب في كرامات أهل إفريقيّة[5]، - كتاب في أخبار العلماء والصّلحاء ومناقبهم شرقاً وغرباً[6]، - المستوعب لزيادات مسائل المبسوط ممّا ليس في المدوّنة[7]، وهي كلّها مفقودة.

---

(١) المعالم ٣/١٨٦. (٢) الشّجرة ١/١١٠.
(٣) الأعلام ٤/١٠٠، معجم المؤلفين ٥/١٧٤.
(٤) انظر: الشّجرة ١/١١٠.
(٥) المعالم ١/٩٨. (٦) المعالم ٣/١٨٦.
(٧) الشّجرة ١/١١٠، المعالم ٣/١٨٦.

١٨ ـ عبدالله بن أبي حسّان اليَحْصُبِيّ[١]، أبو محمد (١٤٠ ـ ٢٢٧، وقيل غير ذلك):

محدّث، فقيه، لغويّ، عالم بالتّاريخ، والأخبار، والأشعار، من المناظرين عن السُّنّة، مع جود، وعلوّ همّة، وفصاحة لسان.

ـ طلبه وشيوخه:

أخذ الحديث بالقيروان عن ابن أَنْعُم (ت ١٦١) وأكثر عنه، كما ذكر أبو العرب[٢]، وقد روى عنه الكتابين اللّذَيْن دوّنهما ابن أَنْعُم، وبلغت أحاديثهما خمسمائة[٣]، كما لقي عبدالله بن فَرُّوخ الفارسيّ المحدّث (ت ١٧٦)، والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣)، وعبدالله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠)، وأهل هذه الطّبقة.

ثمّ رحل إلى المشرق لتنمية حصيلته العلمية فقصَد الإمام مالك[٤]، وسمع منه حديثاً كثيراً، وتفقّه به، وقد اهتمّ به مالك، قال ابن وهب: «ما رأيت مالكاً أميل إلى أحد منه لابن أبي حسّان»[٥]، وكان قد دفع له بعض مسائل ابن غانم ليجيب عنها[٦].

ولشدّة حرص ابن أبي حسّان على الطّلب فقد كان يعطي لرجل ثلاثة دراهم كلّ يوم؛ حتّى يحجز له مكاناً قريباً من الإمام مالك[٧].

---

(١) طبقات أبي العرب مح ١٥٥، ١٧٠، الرّياض ١/٢٨٤، المعالم ٢/٥٨، البيان المغرب ١/١٠٨، الدّيباج ١٣٣، المدارك ١/٤٨٠، الفكر السّامي ٢/٩٦، الشّجرة ١/٦٣.

(٢) ط أبي العرب مح ١٥٥، وانظر: الشّجرة ١/٦٣.

(٣) ط أبي العرب ٣٠.

(٤) انظر: الدّيباج ١٣٣، الفكر السّامي ٢/٩٦.

(٥) المعالم ٢/٥٩.

(٦) المدارك ١/٤٨١.

(٧) الرّياض ١/٢٨٦.

كما أخذ الحديث عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذِئب المحدّث الثّقة (ت ١٥٨ أو ١٥٩)[١].

وسمع حديثاً كثيراً من سفيان بن عُيَيْنة الحافظ الحجّة (ت ١٩٨)، الذي كان شديد الاهتمام به، فإذا دخل ابن أبي حسّان مال إليه سفيان بوجهه وحديثه، واشتغل به عن الطّلبة، فكان أهل الحديث إذا رأوه داخلاً قالوا: «قد جاءكم المشؤوم»[٢]، قلت: ولعلّ سفيان اختصّه بالحديث لبعد إفريقيّة عن حواضر العالم الإسلاميّ المليئة بالعلماء، ولكونه على سفر، حتّى يدرك غرضه من الرّواية بأخصر وقت ممكن.

وقد أخذ عبدالله في رحلته هذه أيضاً علوم اللّغة، تلقّاها عن سيبَوَيْه والكِسَائِيّ[٣].

ـ أثره وتلاميذه:

عاد ابن أبي حسّان إلى القيروان مملوء الوطاب علماً، وجلس ينشر علمه بالقيروان، وكان له بها مسجد لصلاته ومجالسه، وقد بثّ بالقيروان حديثاً كثيراً، وأخذ عنه النّاس أخبار إفريقيّة وحروبها[٤]، وكان شديداً على المبتدعة في مناظراته معهم، دفاعاً عن السُّنّة[٥]، وقد قال له مرّة بعض طلّابه: «أرأيت هذا الذي يقول النّاس في أبي بكرٍ وعلي؟»، يريد التّفضيل بينهما، فضربه ضربة أوجعته وقال له: «ليس هذا دين قُريش، ولا دين العرب، هذا دين أهل «قُمّ» قرية من قرى خراسان»، يسكنها الشّيعة، وهو يشير بذلك إلى رأيهم الفاسد في تفضيل عليّ على أبي بكر رضي الله عنهما.

---

(١) التّهذيب ٩/٣٠٣، التّقريب ٢/١٨٥، المدارك ١/٤٨٠.
(٢) المدارك ١/٤٨١، وانظر: المعالم ٢/٥٨.
(٣) انظر: الشجرة ١/٦٣. (٤) انظر: الدّيباج ١٣٣.
(٥) انظر: الرياض ١/٢٨٦، المدارك ١/٤٨٢.

ثمّ قال: «والله ما يخفى علينا نحن من يستحقّ الولاية بعد والينا، ولا من يستحقّ القضاء بعد قاضينا، فكيف يخفى على أصحاب محمد ﷺ من يستحق الأمر بعد نبيّهم ﷺ»[1]. وكان كثير ما يشارك في المناظرات التي يعقدها أمراء الأغالبة ـ في مجالسهم ـ بين الفقهاء[2].

وقد أخذ عنه جماعة من أهل القيروان والأندلس، منهم: الإمام سَحنون، وفُرات بن محمد العَبْدي (ت ٢٩٢)، وسليمان بن خَلَّاد، ومحمد بن وَضَّاح الأندلسي وهو من كبار المحدّثين (ت ٢٨٧)[3].

ـ **الثّناء عليه وتوثيقه:**

قال سَحنون: «كنت أوّل طلبي إذا تغلّقت عليّ مسألة في الفقه آتي ابن أبي حسّان، فكأنّما في يده مفتاح لما انغلق»[4].

وقال أبو علي البصري: «كان حسن البيان، عالماً بأيّام العرب وأنسابها، راوية للشّعر قائلاً له، وعنه أخذ النّاس أخبار إفريقيَّة وحروبها»[5].

وقال المالكيّ: «كان مفوّهاً، حاضر الحجّة، قويّاً على المناظرة، ذابّاً عن السُّنّة، قليل الهيبة للملوك في حقّ يقوله»[6].

وثّقه أبو العرب قال: «وهو ثقة في حديثه.. ما طُعن عليه بشيء»[7]، كما وثّقه القاضي عياض[8] وابن فَرْحُون[9].

---

(١) الرياض ١/٢٨٧. وانظر عن قُمّ: معجم البلدان ٤/٣٩٧.
(٢) الرياض ١/٢٨٧، ٢٨٨، المدارك ١/٤٨٢، ٤٨٤، المعالم ٢/٦١.
(٣) انظر عن تلاميذ المصادر المثبتة أوّل التّرجمة.
(٤) المدارك ١/٤٨٢.
(٥) المدارك ١/٤٨٢.
(٦) الرياض ١/٢٨٦.
(٧) ط أبي العرب مح ١٥٥.
(٨) المدارك ١/٤٨٠.
(٩) الديباج ١٣٣.

ـ من حديثه:

عبدالله بن أبي حسّان عن عبدالرّحمن بن زياد قال: أخبرني عبدالله بن يزيد، وهو أبو عبدالرّحمن الحُبُلِيّ، قال: كان عبدالله بن عمر جالساً فقال: «ألا أعلّمكم كلمات كان رسول الله ﷺ يعلّمهنّ أبا بكر يقولهنّ حين يريد أن ينام؟»، قال: قلنا: بلى، فأخرج إلينا قِرطاساً، فإذا فيه: «اللّهمّ فاطرَ السّمٰوات والأرض، عالمَ الغيب والشّهادة، أنت ربُّ كلّ ِ شيء ومليكه، أشهد أن لا إلٰه إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمداً عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الشّيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي سوءاً أو أجرّه على مسلم»[1].

١٩ ـ عبدالله بن أبي زيد عبدالرّحمن القَيْرَوَانِيّ[2]، أبو محمد (٣١٠ ـ ٣٨٦):

وهو محدّث حافظ عالم بالرّجال، وفقيه أصوليّ بارع بلغ درجة الاجتهاد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد باختلاف يسير من طريق الحُبُلِيّ عن ابن عمر ٢/١٧١، وفيه ابن لَهِيعة والعمل على تضعيف حديثه، غير أنّه يرقى إلى درجة الحسن لغيرة بالحديث الذي معنا، وبما له من الشّواهد. وأخرجه بنحوه من حديث عبدالله بن عمرو ٢/١٩٦، وأخرجه أيضاً بنحوه من حديث أبي بكر ١/١٤.
وأخرجه التّرمذي من حديث عبدالله بن عمرو في كتاب الدّعوات، باب ٩٥، ٥/٥٤٢/ ٣٥٢٩، وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه»، قلت: والحديث بإسناده الذي معنا حسن لذاته فإنّ سائر رجاله ثقات، والإفريقي حديثه حسن لذاته كما تقدّم قريباً.

(٢) المعالم ٣/١٠٩، المدارك ٣/٤٩٢، دائرة المعارف ١/٨٠، الديباج ١٣٦، شذرات الذهب ٣/١٣١، تراجم المؤلفين ٢/٤٤٣، مجلد الهداية ٥/٧/ ١٤٠٠، ألف سنة من الوفيات ٥١، وفيات ابن قنفذ ٢٢١، الفكر السامي ٢/١١٥، النجوم الزاهرة ٤/٢٠٠، مرآة الجنان ٢/٤٤١، طبقات الفقهاء ١٧٠، أعلام ابن عاشور ٤٤، تاريخ التراث العربي ١/٣/١٦٦، فهرسة ابن خير ٢٤٤، الأعلام ٤/٢٣٠، ١٠/١٣٣، معجم المؤلفين ٦/٧٣، كشف الظنون ١/٨٤١، ٨٨٠، هدية العارفين ٥/٤٤٧، فهرست ابن النديم ٢٨٣، تبيين كذب المقتدي ١٢٢، سير أعلام ١٧/١٠، القراءات بإفريقية ٣٠٤، مقدمة كتاب الجامع ١٥.

في مذهب مالك، ومقرىء عالم بالتّفسير، ولغويّ شاعر، بصير بالرّدّ على أهل البدع، مع زهد وورع وعفّة، بلغت شهرته الآفاق، وانتشرت مؤلّفاته في البلاد.

ـ طلبه للعلم وشيوخه ورحلته:

لقد عاصر ابن أبي زيد دولة الرّافضة بالقَيْرَوان، وكانت مرحلة طلبه ودراسته عندما كانت هذه الدّولة في أعتى أيّامها، حيث منعوا التّدريس في المساجد، وحرصوا على إماتة السُّنّة ونشر البدع، ممّا جعل العلماء ينقلون حلقاتهم العلميّة ودروسهم إلى البيوت والمجالس الخاصّة كما تقدّم في المراكز العلميّة، وهذا الوضع ـ مع ما فيه من الكبت والتّضييق على أهل السُّنّة ـ لم يمنع أبا محمد من الطّلب، لشدّة حرصه ورغبته في العلم، فكان يقصد العلماء في بيوتهم يسمع منهم، ويضع كتبه تحت ثيابه حتّى تبتلّ بالعرق خوفاً من بني عُبَيد[1]، وقد أكثر أبو محمد من لُقِيّ الشّيوخ، وسمع منهم الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، واللّغة، حتّى إنّ شيوخه القرويّين قد زادوا على العشرين شيخاً[2]، رغم صعوبة الظّرف كما تقدّم، وعلى رأسهم: أبو بكر ابن اللَّبّاد شيخ السُّنّة بالقيروان، وأبو العَرَب المحدّث الحافظ، ويفترض أنّ الموطّأ كان من أُولى سماعاته كما هي عادة القرويّين، وكذا صحيح البُخاري الذي أدخله القابِسيّ فيما بعد.

ولم يكن ابن أبي زيد ليضيع فرصة وجود العلماء الوافدين على القَيْرَوان، ولذلك نجده يتتبّع أخبار هؤلاء الوافدين، ويسمع منهم، ويكتب عنهم، من ذلك أنّ دَرّاس بن إسماعيل الفاسي (ت ٣٥٧ وقيل ٣٦٢)، لمّا نزل القيروان استضافه ابن أبي زيد عنده وسمع منه حديثاً كثيراً وفقهاً[3]، كما استفاد من فرصة وجود

(١) انظر: المعالم ٣/٢٥.
(٢) انظر: المصادر المثبتة أول الترجمة وخاصة المعالم ٣/١٠٩.
(٣) انظر: جذوة الاقتباس ١/١٩٤، الفكر السامي ٢/١١١، سير أعلام ١٧/١٠.

أبي محمد الأَصِيلِيّ (ت ٣٩٢) المحدّث بالقيروان فكتب عنه الحديث[1]، ومن دلائل حرص ابن أبي زيد على الطّلب أيضاً أنّه استدعى للإجازة جملة من علماء عصره المشاهير الذين لم يتمكّن من لقيّهم، فقد استجاز محمد بن القاسم بن شعبان المصريّ (ت ٣٥٥)، وكان محدّثاً واسع الرّواية[2]، وأبا بكر محمد بن عبدالله الأَبْهَرِي البغدادي (ت حوالي ٣٧٥)، الذي كان يروي صحيح البُخاري وغيره من كتب السُّنّة، وله مؤلّفات كثيرة منها كتاب الأمالي، وعوالي حديثه[3]، كما استجاز أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المَرْوَزِيّ البغدادي نزيل مصر، وكان من كبار العلماء (ت ٣٤٠)[4].

وقد أجازه هؤلاء بمرويّاتهم ومؤلّفاتهم، كما كاتب أبو محمد جماعةً من علماء عصره، منهم محدّث الأندلس عبدالرحمن بن محمد بن فُطَيْس (٣٤٨ - ٤٠٢)[5].

ونظراً لهذا الحرص الشّديد على طلب العلم، بالإضافة إلى أنّه ابتدأ الطّلب في سنّ مبكّرة فقد عُرف ابن أبي زيد بغزارة العلم ولمّا يصل العشرين من عمره، فقد طلب منه مُحْرِز بن خَلَف المؤدّب أن يؤلّف له كتاباً مختصراً، يضمّنه ما يحتاجه طلبة الكُتّاب في العقيدة والفقه، فألّف له «الرّسالة» التي عمّت شهرتها الآفاق وهو في السّابعة عشرة من عمره[6].

وبعد أن تخرّج أبو محمد على شيوخ إفريقيّة والوافدين عليها، وبدأت تظهر بوادر رئاسته في العلم يمّم وجهه شطر المشرق حاجّاً ومستزيداً من العلوم

---

(١) انظر: المدارك ٦٤٣/٣.

(٢) انظر: المدارك ٢٩٣/٣، الشجرة ٩٦/١.

(٣) انظر: المدارك ٤٦٦/٣، الشجرة ٩٦/١.

(٤) حسن المحاضرة ٣١٢/١، الشجرة ٩٦/١.

(٥) الصلة ٣٠٠/١.

(٦) المعالم ١١١/٣، مقدمة كتابه الجامعة ٥٠.

عن مشايخه، فسمع هنالك من جماعة كثيرة، على رأسهم الحافظ الثّقة الإمام أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأَعْرَابِي (ت ٣٤٠)[١]، وأبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حمّاد القاضي (ت ٣٢٩)، وعثمان بن سعيد الغَرَابِلِيّ، وغيرهم[٢]، وقد قارب شيوخه في رحلته الخمسة عشر شيخاً من المحدّثين والفقهاء وأهل اللّغة[٣]، وقد استفاد منهم علماً عظيماً، فنمت حصيلته العلميّة واستكمل ما نقصه في إفريقيّة من الحديث والفقه، وبذلك أصبح من كبار علماء عصره، وعاد إلى القيروان بعلم جمّ أخذه عنه النّاس.

أمّا شيوخه عامّة فقد عرفنا منهم خمسة وثلاثين شيخاً من مختلف المصادر، وسأكتفي بذكر من عُرف منهم بالحديث والرّواية، فمن القرويّين:

- أبو العرب محمّد بن أحمد التَّمِيمي القيرواني، صاحب التّصانيف في الرّجال، والحديث، والجرح والتّعديل (ت ٣٣٣)[٤].
- أبو بكر محمد بن محمد بن اللَّبّاد، الحافظ الثّقة، شيخ السُّنّة بالقَيْرَوان (ت ٣٣٣)[٥].
- عبدالله بن أبي هاشم بن مَسْرُور، وكان محدّثاً مشهوراً، كثير الرّواية والتّصانيف (ت ٣٤٦)[٦].
- ربيع القَطّان، المحدّث القروي، العالم بالرّجال، والعلل، وغريب الحديث (ت ٣٣٣)[٧].

---

(١) اللسان ١/٣٠٨، المعالم ٣/١٠٩.
(٢) (٣) انظر: المصادر المثبتة أول الترجمة.
(٤) الديباج ١٣٦، المعالم ٣/١٠٩.
(٥) الرياض ٢/٢٨٣، المعالم ٣/٢٣، الخشني ٢٣٢.
(٦) المدارك ٣/٣٤٠، الشجرة ١/٨٥.
(٧) الرياض ٢/٣٢٣، المعالم ٣/٣٠.

أمّا غير القرويّين فمنهم:

- دَرَّاس بن إسماعيل الحافظ، محدّث فاس وفقيهها (ت ٣٥٧)[١].

- أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأَصِيلِيّ، محدّث الأندلس، وراوية صحيح البُخاري (ت ٣٩٢)[٢].

- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأَعْرَابِيّ (ت ٣٤٠)، «الإمام الحافظ الثّقة الصّدوق الزّاهد»، كان يحدّث بسنن أبي داود وغيرها، وكان كثير الحديث[٣].

- محمد بن القاسم بن شعبان، كان واسع الرّواية، كثير الحديث، مع تفنّن في سائر العلوم (ت ٣٥٥)، وهو شيخ لأبي محمد بالإجازة[٤]، كما أشرت إلى ذلك قريباً.

- أبو بكر محمد بن عبدالله الأَبْهَرِي (ت حوالي ٣٧٥): كان يروي كثيراً من المصنّفات في السّنّة، منها: صحيح البُخاري، وله في الحديث عدّة تآليف، منها: عوالي حديثه، وقد أجاز ابن أبي زيد بمؤلّفاته ومرويّاته[٥].

وهكذا تلقى ابن أبي زيد علومه من رجال أكثر من مدرسة من المدارس المبثوثة في حواضر العالم الإسلامي، «فاجتمعت لديه بذلك نفائس الآثار، وقد أعانه ذلك التّكوين الممتاز على أن يرجع بالفقه المالكيّ إلى صفائه العلمي»[٦]، فركّزه على علوم الكتاب والسُّنّة، وابتعد به عن التّوسع في الرّأي، والقول بلا دليل.

---

(١) جذوة الاقتباس ١/١٩٤، الفكر السامي ٢/١١١.

(٢) البغية ٣٢٧، الجذوة ٢٤٠، المدارك ٣/٦٤٣.

(٣) اللسان ١/٣٠٨، المعالم ٣/١٠٩.

(٤) الشجرة ١/٨٠، المدارك ٣/٢٩٣.

(٥) المدارك ٣/٤٦٦.

(٦) أعلام ابن عاشور ٤٧.

ـ أثره وتلاميذه:

ما إن عاد ابن أبي زيد من رحلته حتّى اشتهر أمره، وذاع صيته، وانتشرت إمامته، فرحل إليه النّاس من الأقطار[1]؛ لِمَا عُرف به من النّبوغ في العلم من الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، واللّغة ونحوها، وجلس ابن أبي زيد للتّدريس، وفتح باب داره للطّلبة، فأقبلوا عليه إقبالاً منقطع النّظير، وقد جذبهم إليه سعة مرويّاته، وحفظه، وفصاحة لسانه، مع أدب جمّ، وورع، وزهد، وتقوى، وكان أبو محمّد شديد الحفاوة بطلّابه، معتنياً بأمورهم الخاصّة، متفقّداً لحاجيّاتهم، ساعده على ذلك ما آتاه الله من الخير، فكان يسكن الغرباء منهم في بيوت خاصّة، وينفق عليهم، بل إنه زوّج كثيراً منهم، وأمدّهم بأموال طائلة، كما في المصادر[2]، وقد تخرّج على يدي ابن أبي زيد مئات الطّلّاب من القيروان، وإفريقيّة، والمغرب، والأندلس[3]، حتّى قيل إنّه لم ينجب أحد من الأصحاب بعد سَحنون ما أنجب ابن أبي زيد. وقال عياض: «إليه كانت الرّحلة من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه»[4]، وقال الدّبّاغ: «ضربت إليه الأكباد من سائر البلدان»[5]، وكان ابن أبي زيد يحدّثهم بمرويّاته، مثل: سيرة ابن هشام[6]، وتفسير غريب الموطّأ للأخفش[7]، وبمصنّفاته التي زادت عن الثّلاثين كما سيأتي قريباً، منها: كتاب الاقتداء بأهل السُّنّة، وكتاب الجامع في السُّنن والآداب، وغيرها.

وإلى جانب التّدريس كان ابن أبي زيد مهتمّاً بالرّدّ على المبتدعة دفاعاً عن السُّنّة، فصنّف في ذلك عدّة كتب، منها: رسالة في الرّدّ على القدريّة، وكتاب

---

(١) انظر: سير أعلام ١٠/١٧، الديباج ١٣٦، المدارك ٤٩٢/٣.
(٢) انظر مثلاً: المعالم ١١٣/٣، ١١٤، ١١٥، سير أعلام ١١/١٧.
(٣) انظر: المعالم ١٠٩/٣، أعلام ابن عاشور ٤٧.
(٤) المدارك ٤٩٢/٣.
(٥) المعالم ١١٠/٣.
(٦) سير أعلام ١١/١٧.
(٧) فهرسة ابن خير ٩١.

الاستظهار في الرّد على البَكْرِيّة، وناقض رسالة البغدادي المعتزلي الذي أرسل إلى أهل القيروان يدعوهم إلى الاعتزال كما مرّ في التّمهيد[1] وكان أبو محمد مهتمّاً بالبلاد النّائية:

فقد كتب إلى أهل سِجِلْمَاسَة رسالة في تلاوة القرآن[2].

ولمّا بالغ بعض معاصريه في مسألة الكرامات، وجاءوا بأشياء منكرة من خوارق العادات، وأكلوا بذلك أموال النّاس بالباطل، لم يسع ابن أبي زيد السّكوت فألّف رسالة في الرّدّ عليهم، فشنّع عليه بعض المتصوّفة، وأشاعوا أنّه ينكر الكرامات غير أنّ ذلك لم يضرّه، فقد انتصر له كبار معاصريه كأبي بكر محمد بن الطّيّب الباقِلّاني (ت ٤٠٣)، حيث إنّ ابن أبي زيد كاتبه في ذلك، فأجابه، وفسّر للنّاس كلامه، وأبان لهم مقصده[3].

وإلى جانب ذلك فقد لخّص أبو محمد مذهب مالك[4]، ويسّره لطالبيه واحتجّ لكثير من مسائله، وخاصّة في كتابه النّوادر والزّيادات على المدوّنة الذي أضاف فيه مسائل وأحاديث إلى المدوّنة، وكتابه مختصر المدوّنة، و «على كتابيه هذين المعوّل بالمغرب»، كما قال عياض وغيره[5].

فاشتهر ابن أبي زيد بذلك حتّى سُمّي: «مالك الصّغير»[6] و «قطب المذهب»[7]، وحصل له بذلك رئاسة على أهل زمانه، وكان كسَحنون في وقته.

---

(١) انظر: مبحث المعتزلة في التمهيد.

(٢) انظر مثلاً: تراجم المؤلفين ٢/٤٤٤.

(٣) انظر: المدارك ٣/٤٩٥، الشجرة ١/٩٢.

(٤) انظر: الشجرة ١/٩٦، الديباج ١٣٦.

(٥) المدارك ٣/٤٩٤، المعالم ٣/١١١.

(٦)، (٧) انظر: طبقات الفقهاء ١٦٠، سير أعلام ١٧/١٠، الفكر السامي ٢/١١٥، المعالم ٣/١١٠، تبيين كذب المفتري ١٢٢.

وذاع صيته في الآفاق حتّى استجازه من لم يلقه من كبار معاصريه، مثل: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مُجاهِد البغدادي، وقد اطّلع القاضي عِياض على الرّسالة التي طلب فيها ابن مجاهد الإجازة من ابن أبي زيد، وممّا جاء فيها: «وما يتّصل بنا من فضل الشّيخ، أيّده الله، قد نشّطني إلى تعريف ما بنا من الحاجة إلى هذين الكتابين (المختصر والنّوادر)، وتطلّع من قِبَلي من الطّالبين لها... فإن رأى الشّيخ أيّده الله أن يتفضّل بإنفاذها بعد عرضها بحضرته، وإجازتها لي ولغيري من أصحابنا ممّن آثر ذلك وأحبّه»[1]. فجاوبه أبو محمد بجواب حسن، وأجازه كتبه، له ولمن رغب ذلك، وأرسل إليه ما طلب مع تلميذين من تلاميذه، كما استجازه أيضاً بعض أهل الأندلس[2].

وكانت مؤلّفات ابن أبي زيد واسعة الانتشار رويت بالأندلس[3]، والعراق، وصِقِلّيَّة، أمّا «الرّسالة» فقد ذكر صاحب المعالم أنّها بلغت العراق، واليَمن، والحِجاز، والشّام، ومصر، وبلاد النّوبة، وصِقِلّيّة، وجميع بلاد إفريقيّة، والأندلس، والمغرب، وبلاد السّودان[4].

وبالجملة فقد بلغ أبو محمد من العلم شأواً عظيماً، وأعاد إلى السّنّة اعتبارها[5]، بعد أن كانت أُميتت في عهد العُبَيديّين، وقد عاش ابن أبي زيد بعد خروج الرّافضة من إفريقيَّة ثلاثاً وعشرين سنة كلّها دأب ونشاط في نشر العلم، فأُنسي أهلُ إفريقيّة السّنوات الكالحة التي عانوها تحت نير الاستعمار الباطني، حتّى إنّ صاحب الفكر السّامي قد اعتبره المجدّد الذي بعثه الله لأهل إفريقيَّة وما جاورها[6].

(١) المدارك ٤٧٧/٣.

(٢) انظر: المدارك ٨١٨/٣.

(٣) فهرسة ابن خير ٩١، ٢٤٥ - ٢٤٧، ٤٤٠.

(٤) المعالم ١١١/٣. وانظر: رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة ٥٥، ٥٦.

(٥) انظر: المازري للنيفر ٩.

(٦) الفكر السامي ١١٦/٢.

وقد تتلمذ على ابن أبي زيد مئات من مختلف البُلدان، عثرت له منهم على قرابة الأربعين بعد النّظر والتّتبّع في المصادر، وسأذكر بعض من اشتهر منهم بالحديث، فمن القرويّين:

- إسحاق بن الوليد القرويّ، أبو يعقوب المحدّث ولد سنة ٣٥٤ هـ[(١)].

- أبو عبدالله محمد بن عبّاس الأنصاري (ت بعد ٤٢٦)، من كبار فقهاء إفريقيّة ومحدّثيها[(٢)].

- أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الأَجْدَابِيّ، مؤرّخ، محدّث، ثقة، ثبت (ت ٤٣٢)[(٣)].

- أبو محمد مكّي بن أبي طالب القرويّ (ت ٤٣٧) بالأندلس، وهو محدّث غلبت عليه علوم القرآن، كان يروي صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وغيرهما[(٤)].

أمّا غير القرويّين، فمنهم:

- الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن فَتُّوح الحُمَيدِي، صاحب الجمع بين الصّحيحين (ولد قبل ٤٢٠)[(٥)].

- الحافظ أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الفَرَضِيّ، صاحب تاريخ رواة العلم بالأندلس، والمؤتلف والمختلف، ومشتبه النّسبة، وغيرها، وهو من كبار المحدّثين[(٦)].

---

(١) الصلة ١/١١٣.

(٢) المدارك ٣/٧١٠، المعالم ٣/١٦٩.

(٣) المعالم ٣/١٧٠.

(٤) المعالم ١/١٧١، الصلة ٢/٥٩.

(٥) نفح الطيب ٢/٢٣٩.

(٦) البغية ٣٢١، الجذوة ٢٣٧، الصلة ١/٢٤٦.

ـ أحمد بن محمد بن عُبيدة الأُموي، وهو محدّث واسع الرّحلة كثير السّماع (ت ٤٠٠)[1].

ـ أبو الحسن علي بن محمد الطَّرَابُلْسي (ت ٤٣٢)[2].

ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عابد المَعَافِرِيّ القُرْطُبي المحدّث (ت ٤٣٩)[3].

ـ أبو عبدالله محمد بن يحيى التّميمي المعروف بابن الحذّاء، محدّث فقيه أندلسيّ (ت ٤١٠ أو ٤١٦)[3]، وغيرهم.

علمه بالحديث وتوثيقه، وثناء العلماء عليه بسعة العلم وكثرة الرّواية:

لقد كان ابن أبي زيد من كبار المحدّثين، وإن غلب عليه لقب الفقيه، وقد تقدّم ما يدلّ على ذلك في شيوخه وتلاميذه، وفيما يلي مزيد بيان على معرفة ابن أبي زيد بالحديث رواية ودراية:

ـ إن العلماء قد أثنوا عليه بمعرفة الحديث وعلومه، وكثرة الرّواية، قال الدَّبَّاغ: «كان متفنّناً في علوم كثيرة منها. . حديث رسول الله ﷺ تسليماً، ومعرفة رجاله، وأسانيده، وغريبه»[4].

وقال أيضاً: «كان واسع العلم كثير الحفظ والرّواية»[5]، وقال عياض وغيره: «كان كثير الحفظ والرّواية»[6].

ـ له مؤلّفات في السّنّة، منها: كتابه «الجامع في السّنن والأداب»، وقد احتوى على ١٦٩ حديثاً، منها ٣٥ حديثاً في الصّحيحين و٤٢ في الموطّأ[7]،

---

(١) الصلة ٢٧/١.

(٢) رحلة التجاني ٢٥٠، ٢٦٥، الشجرة ١١٠/١.

(٣) نفح الطيب ٢٣٩/٢.

(٤) المدارك ٧٣٣/٣.

(٥) (٦) المعالم ١١٠/٣، ١١٣.

(٦) المدارك ٤٩٢/٣.

(٧) انظر: فهارس كتاب الجامع ٣٠٩ - ٣١٧.

وكتاب الاقتداء بأهل السّنّة، وله كتاب دوّن فيه مرويّاته الحديثيّة يوجد بعضه في المتحف البريطاني[1].

كما كانت مصنّفاته الأخرى مشتملة على حديث كثير، وخاصّة كتاب النّوادر والزّيادات.

ـ كما كان يروي كثيراً من كتب السُّنّة، مثل: الموطّأ، وسيرة ابن هشام، وتفسير غريب الموطّأ وغيرها[2].

ـ لقد اشتمل باب العلم[3] من كتاب الجامع على مسائل متعلّقة بأصول الحديث، كمسألة التّحديث بخبرين مختلفين وأنّه لا يقع من الأئمة، والرّواية بالمعنى، وزيادة الحرف ونحوه في الحديث، وهل يؤخذ الحديث عن الثّقة إذا لم يكن يحفظ حديثه، وصيغ التّعبير عن القراءة على العالم، وماذا يقول من حضر القراءة على المحدّث، والمناولة المقترنة بالإجازة، ونحو ذلك، كما أشار إلى أنّه طرق عدّة مواضيع مشابهة لهذه في مقدّمة كتابه مختصر المدوّنة.

ـ قال أبو محمد في الرّسالة المنسوبة إلى مالك في الأدب والمواعظ أنّه بعثها إلى الرّشيد: «إنّها لا تصحّ وإنّ طريقها لمالك ضعيف، وفيها أحاديث لا نعرفها»[4]، وهذا يدلّ على حفظه، وعلمه بالرّجال، ونقده للحديث.

ـ وكان ابن أبي زيد ممّن يقولون بالإجازة، ويتوسّعون فيها، وقد استجاز كثيراً من شيوخه، وأجاز عدداً من تلاميذه كما تقدّم، وهو يرى صحّة الإجازة للمجهول إذا كان موجوداً ومعيّناً من حيث الجملة[5].

---

(١) مكتبة المتحف البريطاني جـ ٢، ٨٨٨، ٨.

(٢) انظر: سير أعلام ١١/١٧، فهرسة ابن خير ٩١.

(٣) الجامع ١٤٥.

(٤) المدارك ١/٢٠٦.

(٥) انظر: الإلماع ١٠٤.

أمّا من حيث التّوثيق:

فقد عُرف ذلك لابن أبي زيد بالشّهرة والاستفاضة، وتدعّم بأقوال النّقاد والمصنّفين، الذين لهجوا بالثّناء عليه، وذكر فضائله وعلمه، قال الإمام القابِسِي العالم بالحديث والرّجال (ت ٤٠٣): «كان أبو محمد إماماً مؤيّداً، موثوقاً به في درايته وروايته»[١].

وقال المَيُورْقِيّ: «اجتمع فيه العلم، والورع، والفضل، والعقل، شهرته تغني عن ذكره»[٢]. وقال الذّهبي في سير الأعلام: «الإمام العلاّمة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب،،، وكان أحد من برز في العلم والعمل»[٣]، وقال صاحب الشّجرة: «الفقيه، النّظّار، الحافظ، الحجّة، إمام المالكيّة في وقته، كان واسع العلم كثير الحفظ والرّواية»[٤].

مصنّفاته[٥]:

كان أبو محمد بن أبي زيد غزير التّآليف، حسن التّصنيف، قال القاضي عِياض: «ملأت الدّنيا تآليفه، عارض كثير من النّاس أكثرها، فلم يبلغوا مداه، مع فضل السّبق وصعوبة المبتدأ»[٦]، وقد زادت مؤلّفاته على الثّلاثين، عُرف منها:

ـ النّوادر والزّيادات على ما في المدوّنة، في نحو مائة جزء، يوجد منه جزء كبير بمكتبة جامع القيروان[٧].

---

(١) المعالم ٣/١١٠.

(٢) المدارك ٣/٤٩٣.

(٣) سير أعلام ١٧/١٠.

(٤) الشجرة ١/٩٦.

(٥) انظر: مصنفاته في مصادره، وخاصة، المعالم، المدارك، دائرة المعارف، الديباج، تراجم المؤلفين، معجم المؤلفين، تاريخ التراث العربي.

(٦) المدارك ٣/٤٩٣.

(٧) سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ٣٦٦.

ـ مختصر المدوّنة، يوجد بمكتبة جامع القيروان[1]، وعلى هذين الكتابين المعوّل بالمغرب في التّفقّه.

ـ كتاب السّنن، أو الجامع في السّنن والآداب والمغازي والتّاريخ، مطبوع سنة ١٤٠٢ هـ، وسيأتي الكلام عنه مفصّلاً في فصل المصنّفات في الباب الثّالث.

ـ مجموعة أحاديث توجد بالمتحف البريطاني جـ ٢ /٨٨٨، ٨[2].

ـ الرّسالة، وهو كتاب مشهور، اهتمّ به الفقهاء فشرحه عشرات العلماء، ونظمه بعضهم شعراً[3].

ـ البيان عن إعجاز القرآن ـ التّنبيه على القول في أولاد المرتدّين ـ الثّقة بالله والتّوكّل عليه ـ الاقتداء بأهل السّنّة ـ الذّبّ عن مذهب مالك ـ المضمون من الرّزق ـ الحُبُس على أولاد الأعيان ـ تفسير أوقات الصّلاة ـ تهذيب العُتْبِيّة[4] ـ الاستظهار في الرّدّ على البَكْرِيّة[5] ـ كشف التّلبيس، كسابقه، ـ رد السائل ـ إعطاء القرابة من الزّكاة، ـ رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن ـ الرّدّ على القدريّة ـ أصول التّوحيد ـ طلب العلم ـ كتاب المناسك ـ فضل قيام رمضان ـ رسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة ـ حماية عرض المؤمن ـ

---

(١) سجل قديم ٣٦٦.

(٢) قمت بالإجراءات اللاّزمة للحصول عليها إلا أنها لم تصلني حتى الآن.

(٣) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٣/١٦٨.

(٤) وهي لمحمد بن أحمد العتبي القرطبي (ت ٢٥٤) وتسمى أيضاً المستخرجة وهذبها ابن أبي زيد ورتبها على الأبواب ويسمى تهذيبها أيضاً: تبويب المستخرجة، وقد وهم من ظنهما كتابين.

(٥) نسبة إلى أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد البَكري الصقلي نزيل القيروان، الذي بالغ في مسألة الكرامات فرد عليه ابن أبي زيد، ويرد اسم الكتاب محرفاً إلى الفكرية في معظم المصادر.

الموعظة والنّصيحة ـ الموعظة الحسنة لأهل الصدق ـ النّهي عن الجدل ـ كتاب الوسواس ـ مناقضة رسالة علي بن أحمد البغدادي المعتزلي نزيل مصر ـ قصيدة في البعث ـ قصيدة في مدح المصطفى ﷺ، توجد في المتحف البريطاني رقم ٦١٧، ١١ ـ الرّدّ على ابن مسرّة المارق (ت ٣١٩) ـ ولابن أبي زيد أيضاً مختصر لشرح أبي بكر بن الجهم على مختصر عبدالله بن عبدالحكم في الفقه..[1].

وفـاتـه:

توفّي رحمه الله تعالى سنة ٣٨٦ هـ، ورثاه كثير من شعراء القيروان[2].

٢٠ ـ عبدالله بن علي الإفريقيّ[3]، أبو أيوب، نزيل الكوفة:

يبدو أنّه غادر القيروان صغيراً؛ إذ لم أعثر له على شيوخ من أهلها، ونفس المترجمين له من المشارقة ينسبونه إلى إفريقيّة كما هو واضح في مصادره، وهو من أتباع التّابعين، سكن الكوفة، وقد ذكره الحاكم ضمن من يجمع حديثه من أهل الكوفة[4].

روى[5] عن محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيّ (ت ١٢٤)، وهو من أئمّة التّابعين، ثقة كثير الحديث، وأبي إسحاق عمرو بن عبدالله السَّبِيعِيّ (ت ١٢٩ أو قبلها) وهو ثقة عابد كثير الحديث اختلط في آخر عمره[6]، وصفوان بن سُلَيم

---

(١) وقد وهم من نسب له كتاب أحكام المعلمين والمتعلمين كابن خلدون ومن تابعه من المعاصرين، انظر: مقدمة آداب المعلمين ح.ح عبدالوهاب ٣٠، مقدمة الجامع ٤٨.

(٢) انظر: بعض هذه المراثي في المدارك ١/٤٩٦، ٤٩٧، المعالم ٣/١١٨.

(٣) تاريخ الإسلام ٦/٨٩، التقريب ١/٤٣٤، الكاشف ٢/٩٩، الجرح والتعديل ٥/١١٥، كنى الدولابي ١/١٠٣، التهذيب ٥/٣٢٥، تهذيب الكمال ٢/٧١٣، الخلاصة ٢٠٧، معرفة علوم الحديث ٢٤٧، ثقات ابن حبان ٧/٢١، الكواكب النيرات ٢٦٢، الميزان ٢/٤٦٣.

(٤) معرفة علوم الحديث ٢٤٧.

(٥) انظر: شيوخه في المصادر أعلاه وخاصة تهذيب الكمال.

(٦) التقريب ٢/٧٣.

المدنيّ (ت ١٣٢) وهو ثقة عابد رمي بالقدر، وقد أخرج له الجماعة[١] وزيد بن أسلم العدويّ (ت ١٣٦)، عالم ثقة[٢]، ومحمد بن المُنْكَدِر المدنيّ، ثقة فاضل (ت ١٣٠ أو بعدها)[٣]، وعاصم بن بَهْدَلَة أجلّ مقرئي الكوفة (ت ١٢٨)[٤].

ولا شكّ أنّه بتتلمذه على هؤلاء الثّقات المكثرين قد روى حديثاً كثيراً، فليس بغريب أن يكون ممّن يجمع حديثه كما ذكر الحاكم.

وقد تتلمذ على أبي أيّوب جماعة كثيرة منهم[٥]: موسى بن عُقبة بن أبي عّياش الأسدي، وهو ثقة مكثر إمام في المغازي[٦]، ويحيى بن زكريّاء بن أبي زائدة، الثّقة الثّبت عالم الكوفة بعد الثّوري (ت ١٨٣)[٧]، وعبدالرحمن بن سليمان الكِنانيّ، أو الطّائي المَرْوَزِيّ نزيل الكوفة، ثقة له تصانيف (ت ١٨٧)[٨]، ومروان بن معاوية الفَزَارِيّ الثّقة الحافظ (ت ١٩٣)[٩]، وأبو فَرْوَة يزيد بن سِنان التّميمي (ت ١٥٥)، وقد ضُعِّف[١٠] وغيرهم.

ـ منزلته من حيث الجرح والتّعديل[١١]:

قال أبو زُرعة: ليس بالمتين، في حديثه إنكار، هو ليّن[١٢]، ونقل قوله الذّهبي في الميزان والتاريخ والكاشف، وابن أبي حاتم في الجرح والتّعديل، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق يخطىء.

---

(١) التقريب ١/٣٦٨.

(٢) الكاشف ١/٢٦٣.

(٣) التقريب ٢/٢١٠.

(٤) ثقات العجلي ٢٣٩، الكاشف ٢/٤٤.

(٥) انظر: تلاميذه في المصادر المثبتة أول الترجمة.

(٦) التهذيب ١٠/٣٦٠، التقريب ٢/٢٨٦.

(٧) الكاشف ٣/٢٢٤.

(٨) التقريب١/٥٠٤.

(٩) الكاشف ٣/١١٧.

(١٠) التقريب ٢/٣٦٦، الكاشف ٣/٢٤٤.

(١١) انظر: هذه الأقوال في المصادر المثبتة في صدر الترجمة.

(١٢) الكواكب النيرات ٢٦٢.

وقيل ليحيى بن معين هو ثقة؟، قال: نعم، ليس به بأس، ونقل قوله الدّولابي في الكنى وابن حجر في التهذيب، وذكره ابن حبّان في الثّقات. وتابعه الخزرجيّ في الخلاصة.

والخلاصة في حاله أنه صدوق في حديثه بعض المناكير الدالة على خفة ضبطه. وقد أخرج له التّرمذي وابن ماجه والطّبراني في الصغير. وغيرهم.

٢١ ـ عبدالله بن **عمر بن غانم الرُّعَيْنِيّ**[١]، **أبو عبدالرحمٰن، قاضي القيروان (١٢٨ - ١٩٠)، وتمييزه عمّن اشتبه به:**

فقيه محدث قاض، مشهور بالعلم والورع والصّلاح والتّواضع وكان من كبار رجال إفريقيّة.

وقبل الشّرع في ذكر عناصر ترجمة ابن غانم أرى أنّه لا بد من تحقيق مسألة أخطأ فيها كثير من المصنّفين قديماً وحديثاً، وهي الخلط بين صاحب التّرجمة وبين عبدالله بن عمر النُّمَيْرِيّ، فإنّ كلا الرّجلين من الطّبقة التّاسعة، ويشتركان في الاسم واسم الأب، وبسبب ذلك دخل الوهم فيهما على كثير من المصنّفين.

---

(١) أبو العرب ٤٣، الرياض ٢١٥/١، المعالم ٢٨٨/١، المدارك ٣١٦/١، الشجرة ٦٢/١، ألف سنة من الوفيات ٣٦، تنزيه الشريعة ٣٢٥/١، المرقبة العليا ٢٥، تاريخ قضاة القيروان خط ٨، الأنساب ٣٢٤/١، مقدمة موطأ مالك برواية ابن زياد ٣٨، ط الخشني ٢٣٥، المغرب العربي ٦٨، المجروحين ٣٩/٢٠، التقريب ٤٣٥/١، التهذيب ٣٣١/٥، الجرح ١١٠/٥، تاريخ إفريقية والمغرب ٢٢٦، ٢٣٢، طبقات الفقهاء ١٥١، الكاشف ١٠٠/٢، الميزان ٤٦٤/٢، الخلاصة ٢٧، تهذيب الكمال ٧١٥/٢، تراجم المؤلفين ٤٤٨/٥، الأعلام ٢٤٧/٤، الحلل ٧٣١/٣/١، وفيات ابن قنفذ ١٤٤، وانظر عن النّميري: الجمع بين رجال الصحيحين ٢٦٦/١، التاريخ الكبير ١٤٥/٥، الانتقاء ٦٠، تهذيب الكمال ٧١٥/٢، التهذيب ٣٣٤/٥، التقريب ٤٣٥/١.

ومنشأ الوهم من ابن مندة حيث اعتبر أنّ عبدالله بن عمر النُّمَيْـرِيّ الذي ذكره البُخاري في التّاريخ الكبير وأخرج له في الصّحيح هو ابن غانم الإفريقيّ، وتبعه في ذلك القَيْسَرَانِيّ في الجمع بين رجال الصحيحين[1]، والقـاضي عياض في ترتيب المدارك[2]، وغيرهما. واغترّ بذلك بعض المعاصرين فخلطوا بينهما.

وقال ابن حجر في ترجمة النُّمَيْرِيّ في التّهذيب: «خلط صاحب الكمال ترجمته بترجمة عبدالله بن عمر بن غانم. . .» ثم قال: «تبع عبدالغني في ذلك أبا نصر الكَلاَبَاذِيّ، وأبا إسحٰق الحَبّال، وكذا زعم أبو الوليد الباجي في كتاب رجال البخاري، وغيرهم»، قلت: نعم، إن الكَلاَبَاذِيّ قد نقل في ترجمة النُّمَيْرِيّ عن ابن منده أنّ النّميري هو الإفريقي[3]، أما أبو الوليد الباجي فلم يذكر ذلك في كتاب التّعديل والتّجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصّحيح[4]، حسب النّسخة اليتيمة التي حققها الدكتور أبو لبابة حسين.

وقال ابن حجر في التّهذيب أيضاً: «وقد فرّق بينهما أبو حاتم، وغير واحد، ولم يذكر البخاري في التّاريخ النُّمَيْرِيّ. . . والصّـواب التفرقـة بينهما»، قلت: والفرق بينهما واضح فهما وإن اشتركا في الاسم واسم الأب والطبقة إلا أنهما لم يشتركا في أي شيخ ولا تلميذ، كما أنه لا يوجد في الرّواة عن مالك من اسمه عبدالله بن عمر النُّمَيْرِيّ فيما وقفت عليه من المصادر، كما أنّ نسبة النُّمَيْرِيّ لم ترد لابن غانم في كتب الأفارقة ثم إن النُّمَيْرِيّ قد أخرج له أصحاب الكتب الستة بينما لم يخرج لابن غانم غير أبي داود في سننه.

---

(١) الجمع بين رجال الصحيحين ٢٦٦/١. (٢) المدارك ٣١٦/١.

(٣) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقـة والسداد الـذين خرج لهم البخـاري في جامعـه ٤١٨/١.

(٤) التعديل والتجريح ٨٤٢/٢.

طلبه وشيوخه ورحلته وتحقيق القول في ذلك:

سمع ابن غانم من كبار محدّثي إفريقيّة في عصره، فقد روى عن ابن أَنْعُم الكتابين اللّذين دوّن فيهما سماعه وبلغت أحاديثهما خمسمائة حديث[1].

وسمع من خالد بن أبي عمران المحدّث التونُسي (ت ١٢٥ أو ١٢٩)، وهو ثقة احتجّ به مسلم والثلاثة، وعنده حديث كثير[2].

كما لقي ابن غانم عليَّ بن زياد (ت ١٨٣) والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣) وغيرهما من محدّثي إفريقيّة وفقهائها في هذه الطّبقة.

ثم ارتحل إلى المشرق، فدخل مصر والحجاز والشّام والعراق في طلب العلم[3]،* وسمع من جلّة الرّواة.

فقد أخذ الموطأ عن الإمام مالك[4]، وسمع منه أحاديث أخرى دوّنها ورويت عنه[5]، وكان الإمام به حفيًا، يجلسه جنبه في حَلْقة الدّرس، ويبالغ في إكرامه حتّى إنّه عرض عليه أن يزوّجه ابنته ويقيم في المدينة فأبى ابن غانم إلا أن يسافر بها كما ورد في الرّياض والمعالم وغيرهما[6]. وكانت بينهما مكاتبات بعد أن عاد ابن غانم إلى إفريقيّة وتولّى قضاءها[7].

كما سمع ابن غانم حديثاً كثيراً من سفيان الثّوري بمكّة، وكان ابن غانم هو قارىء الحلقة، قرأ على الثّوري شهوراً كثيرة فلم يأخذ عليه لَحْفَةً واحدة كما

---

(١) انظر: ط أبي العرب ٣٠، ٣٢.

(٢) انظر: الرياض ١/٢١٥، المعالم ١/٢٨٨.

(٣) انظر: المعالم ١/٢٨٨، الرياض ١/٢١٥، المدارك ١/٣١٧.

(٤) انظر: المدارك ١/٣١٧، الحلل ١/٣/٧٣١، وراجع مبحث رواة الموطأ من الأفارقة في هذه الرسالة.

(٥) انظر الحلل ١/٣/٧٣١، الأعلام ٤/٢٤٧.

(٦) انظر: الرياض ١/٢١٧، المعالم ١/٣٠٤.

(٧) انظر: الرياض ١/٢٢٠.

في الرّياض وغيره[1]، ولا شكّ أنّ حصيلة هذه الشّهور الكثيرة كانت سماع «جامع سفيان الثّوري».

وسمع أيضاً من داود بن قيس المدنّي، وهو ثقة فاضل من العُبّاد[2]، وأخذ عن إسرائيل بن يونس السَّبِيعِيّ (ت ١٦٢)، وهو ثقة، كثير الحديث، من الحفّاظ[3].

وسمع من عثمان بن الضّحّاك المدني، وهو من كبار أصحاب مالك، كان عالماً بأيّام العرب وأشعارهم[4].

ولقي بالعراق أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة، وأخذ عنه بعض كتب الأحناف[5]، وسيأتي أثر ذلك في نشاطه العلمي.

وقد ذكروا أنّه سمع بالشّام أيضاً، ولم أعثر له على شيوخ من أهلها.

وسمع بمصر من عبدالله بن لَهِيعة (ت ١٧٤)، وهو محدّث صدوق كثير الرّواية، ضعيف في حفظه[6].

وهناك ملاحظة تتعلق برحلة ابن غانم إلى المشرق ينبغي التّنبيه عليها:

فقد ورد في المصادر ما يدلّ على أنّ ابن غانم قد رافق عبدالله بن فرّوخ في رحلته إلى المشرق[7]، وقد وقعت رحلة ابن فرّوخ قبل سنة ١٤٥ هـ[8].

---

(١) انظر: الرياض ١/٢١٦، ٢١٧، المدارك ١/٣١٧، المعالم ١/٣٠٤.

(٢) الكاشف ١/٢٢٤، التقريب ١/٢٣٤، الأنساب ١/٣٢٧.

(٣) الكاشف ١/٦٧، التقريب ١/٦٤، الأنساب ١/٣٢٧.

(٤) المدارك ١/٢٩٣، التقريب ٢/١٠، الكاشف ٢/٢١٩.

(٥) انظر: المدارك ١/٣١٧.

(٦) التقريب ١/٤٤٤، الكاشف ٢/١٠٩.

(٧) انظر: الرياض ١/٢١٦، المدارك ١/٣١٧، المعالم ١/٣٠٤.

(٨) انظر: ترجمة عبدالله بن فروخ رقم ٣ في المهاجرين.

فإذا صحّ هذا صار لابن غانم رحلتان؛ إذ قد ثبت سماعه للموطّأ من الإمام مالك[1]، ولم يكن الإمام قد وضع الموطّأ في هذا التّاريخ، إنما كان انتهاؤه منه حوالي سنة **١٥٧ هـ** في آخر حياة أبي جعفر المنصور[2].

وهناك احتمال آخر وهو أن يكون ابن غانم قد أطال المقام في المشرق إلى أن سمع الموطّأ، وليس هناك ما يمكننا من ترجيح أحد الاحتمالين ترجيحاً بيّناً، وإن كان الاحتمال الثاني يتلاءم مع كثرة شيوخ ابن غانم ودخوله العديد من حواضر المشرق العلميّة.

ـ أثره وتلاميذه:

عاد ابن غانم إلى القيروان بعلم جمّ، وجلس في جامع عُقبة يسمع مرويّاته فأقبل عليه الطّلاب، كان يُسمعهم الموطّأ وغيره من حديثه فقد ذكر سحنون أنّه كان يُسمعهم الموطّأ، فقال بعض الطّلبة: «يا أبا عبدالرحمن، أيعجبك هذا من قول مالك؟» فقام ابن غانم وألقى الكتاب من يده وقال: «أوَ ليس وصمة عليّ في ديني وعقلي أن أردّ على مالك قولة قالها؟، والله لقد أدركت العُبّاد الذين يتورّعون عن الذّرّ فما فوقه، سفيان ودون سفيان، فما رأيت بعيني أورع من مالك»[3].

وكان ابن غانم قد خصّص للطّلبة يوماً في الأسبوع يقرأ عليهم فيه كتاب أبي حنيفة[4]، كما حدّثهم بما دوّنه عن مالك غير الموطّأ[5]، وغير ذلك من سماعاته.

وقد تولّى ابن غانم القضاء سنة **١٧١ هـ** وبقي فيه إلى أن توفّي، وحكم بالحقّ والعدل، ولم تصرفه مشاغل القضاء عن نشر العلم، فاستمرّ في الجلوس

---

(١) انظر: الرياض ١/٢١٧، المدارك ١/٣١٧، مقدمة موطأ ابن زياد ٨٠، ٨٣، نقلاً عن فهرست ابن طولون.

(٢) انظر: المدارك ١/١٩٢، البيان المغرب ١/٧٩.

(٣) الرياض ١/٢١٧، المعالم ١/٣٠٥.

(٤) الحلل ١/٣/٧٣١.

(٥) انظر: الأعلام ٤/٢٤٧.

لطلّابه، وكان في مدّة قضائه يكاتب مالكاً يسأله عن بعض الأحكام، كما كان يكاتب أبا يوسف القاضي، وهارون الرّشيد الخليفة[1].

وقد سمع من عبدالله بن غانم جماعة كثيرة عرفنا منهم[2]:

الإمام سحنون بن سعيد، وداود بن يحيى الصّوفي المحدّث، وحاتِم بن عثمان المَعافِريّ، وأخوة سعيد بن عمر بن غانم، وعثمان بن محمد بن خُشيش، وهو وضّاع، فيما ثبت لديّ، ولم ترد له ترجمة، وقد تقدّم ذكره في الوضّاعين، ومن قبله جاءت المصائب لابن غانم، وأخذ عنه أحمد بن يحيى بن مِهْرَان.

كما حدّث عنه من أهل المشرق عبدالله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِيّ (ت ٢٢١)، وهو محدّث ثقة عابد[3]، وعبدالرحمٰن بن قاسم العُتَقِيّ، فقيه مصر (ت ١٩١)[4].

ـ منزلته من حيث الجرح والتّعديل[5]:

اختلف النّقاد في ابن غانم بين موثّق ومجرّح، فوّثقه أهل بلده وأكثر النُّقّاد، وضعّفه بعضهم بسبب المناكير التي رويت عنه، والآفة فيها ممّن هو دونه، كما سيأتي، واعتذر له بذلك بعض النُّقّاد، وإليك تفصيل ذلك:

ـ أقـوال الموثقيـن:

قال أبو العرب: كان ثقة ثبتاً نبيلاً.

وقال ابن يونس: كان أحد الثّقات الأثبات.

وقال المالكي: «كان فضله وعلمه وورعه أشهر من أن يذكر، وهو أحد الثّقات الأثبات».

---

(١) انظر: الرياض ١/٢٢٠، ٢٢٥، تاريخ الرقيق القيرواني ٢٢٩.
(٢) انظر: تلاميذه في المصادر المثبتة أول الترجمة.
(٣) التقريب ١/٤٥١، الجرح والتعديل ٥/١١٠.
(٤) الكاشف ٢/١٦٠.
(٥) انظر: أقوال التعديل والتجريح الآتي ذكرها في المصادر المثبتة في أول الترجمة.

وقال أبو داود: «أحاديثه مستقيمة».

وقال الذّهبيّ في الكاشف: «مستقيم الحديث».

وذكره ابن خَلْفُون في الثّقات.

وقال الزّركلّي: «كان من الثّقات».

وقال السّمعانيّ: «أحد الثّقات الأثبات».

ووسمه ابن حَجَر في التّهذيب بأنّه كان «جليل القدر ثقة لا ريب فيه».

ـ أقـوال المجرّحيـن:

ذكره ابن حبّان في كتاب المجروحين في ترجمة ابن غانم حديثين منكرين يرويهما عنه عثمان بن محمد بن خُشَيْش، وقال فيه: «يروي عن مالك ما لم يحدّث به مالك قط، لا يحلّ ذكر حديثه ولا الرّواية عنه إلاّ على سبيل الاعتبار».

وذكر قريباً من ذلك صاحب تنزيه الشّريعة.

وعقّب ابن حجر على هذا الكلام بقوله: «وأفرط ابن حبّان في تضعيفه»، وقال: «ولعلّ البلاء في الأحاديث التي أنكرها ممّن هو دونه».

وقال الذّهبيّ في الميزان: «لعلّ الآفة من عثمان صاحبه»، وقال مثله الزين العراقي في تخريج الإحياء، حسب ما ذكره ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣)[1]، قلت: وهو كما قالوا، فإنّ عثمان بن خُشَيش وضّاع كما تقدّم عند الكلام على الوضع ومدى معالجته من قبل علماء القيروان[2]، وأشار إلى ذلك أيضاً الشّيخ المعلمي في تحقيقه لكتاب الأنساب.

---

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٠٨/١، ولم أجد للعراقي غير تخريج الحديث. انظر: المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء ٨٣/١، ولعلّ ما نقله عنه يكون من تخريجه الكبير لأحاديث الإحياء.

(٢) انظر: ٣٨١ من هذا البحث.

ـ وقال أبو حاتِم: مجهول، وعلّق عياض على ذلك بقوله: لم يعرفه لبعد قطره، قلت: ولا تضرّه جهالة أبي حاتم به طالما عرفه غيره من النُّقّاد، وقد بلغت شهرته الآفاق.

ـ قال ابن حارث: «كان علي بن زياد سيّء القول فيه، ويغمزه في كتبه»، وابن زياد هذا من قرناء ابن غانم فلا يعتّد بطعنه عليه، خاصة وأنّه غير مفسّر، ولعلّ ذلك تعلّق بتولّي ابن غانم للقضاء، أو بروايته عن ابن لَهِيعة حديثاً باطلاً في فضائل إفريقيّة، وإلى هذا التّعليل الأخير ذهب الشّيخ محمد الشّاذلي النّيفر[1].

خلاصة النّظر في حال ابن غانم:

إنّ ابن غانم ثقة كما ورد عن أهل بلده وغيرهم من أهل المشرق كما قدّمته، ولا يعتدّ بمن جهله، ولا بمن تشدّد بنسبته إلى الجرح، وقد أكّد ذلك ابن حجر في التّهذيب كما تقدّم، أمّا الأحاديث المنكرة التي رويت عنه فالآفة فيها من الرّاوي عنه: عثمان بن محمد بن خُشيش كما ذكر ذلك غير واحد من الأئمّة.

وقد أخرج له أبو داود في سننه وسحنون في المدوّنة ومحمد بن عبدوس (ت ٢٦٠) في المجموعة.

ـ مصنّفاته:

جمع ما سمعه من الإمام مالك في كتاب سمّي «ديوان ابن غانم» ورواه عنه أهل القيروان، كما مرّ.

---

(١) انظر: مقدمة موطأ ابن زياد ٣٨.

٢٢ ـ عبدالله بن أبي هاشم بن مسرور التُّجيبي[1]، أبو محمد، يعرف بابن الحجّام (٢٧٣ ـ ٣٤٦):

محدّث كثير الرّواية، وفقيه صالح، غزير التّصانيف كثير الجمع للكتب، وكان من العُبّاد.

ـ طلبه وشيوخه ورحلته:

كان ابن أبي هاشم حريصاً على الطّلب، مكثراً من الشّيوخ سمع من كبار محدّثي إفريقيّة وفقهائها في وقته، فقد أخذ بالقيروان عن محمد بن سحنون (ت ٢٥٦)، المحدّث الفقيه صاحب المسند الكبير[2]، وسمع من عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)، وهو محدّث كثير الرّواية، أدخل إلى القيروان مسند محمد بن سنجر، وقد سمع منه ابن مسرور جامع عبدالله بن وهب والموطّأ وأكثر من الرّواية عنه[3].

وروى عن سعيد بن إسحاق (ت ٢٩٤ أو ٢٩٥)، وهو محدّث عالم بالأخبار والرّجال والمغازي، مكثر من الرّواية[4]، وأخذ التّاريخ وعلم الرّجال عن فُرات بن محمد العَبْدِيّ (ت ٢٩٢)[5]، وأخذ الفقه عن حَمْدِيس القطّان (ت ٢٨٩)[6]، وأبي عيّاش أحمد بن موسى الغَافِقِيّ (ت ٢٩٥)[7]، ومحمد بن بِسطام الضّبّيّ (ت ٣١٣)[8]، وسمع الحديث وغيره من يوسف بن يحيى المَغَامِيّ

---

(١) طبقات الخشني ١٧٦، الرياض ٢/٤٢٢، المدارك ٣/٣٤٠، الديباج ١٣٥، تراجم المؤلفين ٢/٩٤، المكتبة الأثرية ٣٤، الشجرة ١/٨٥، معجم المؤلفين ٦/١٥٦.

(٢) انظر: الشجرة ١/٨٥، وستأتي ترجمته رقم ٣٢.

(٣) انظر: المعالم ٣/٥٧، المكتبة الأثرية ٣٤.

(٤) انظر: الديباج ١٣٥، وتقدمت ترجمته رقم ١٤.

(٥) انظر: الشجرة ١/٨٥.

(٦)، (٧) انظر: الديباج ١٣٥، المعالم ٣/٧٥.

(٨) انظر: الديباج ١٣٥، المعالم ٣/٧٥.

(ت ٢٨٨) الأندلسي نزيل القيروان، وكان من كبار علماء عصره[١]، كما حدّثه أحمد بن أبي سليمان الصّوّاف (ت ٢٩١)[٢]، وسمع من جماعة كثيرة غير هؤلاء.

ثمّ رحل إلى المشرق في طلب العلم فسمع بمصر والحرمين وجدّة وغيرها[٣]، ولقي كبار أهل المشرق منهم: أبو سعيد أحمد بن الأعرابيّ (ت ٣٤٠)، وهو إمام ثقة، كثير الحديث من الحُفّاظ[٤]، ومحمد بن إبراهيم الدَّيْبُلِيّ، أحد رواة الحديث بمكة[٥] وإبراهيم بن حُمَيد[٦] ومحمد بن الحسين الطُّوسِيّ[٧] وعبدالله بن حَمُّويَة[٨] وعلي بن عبدالله بن أبي مَطَر (ت ٣٣٩)[٩] والحضرميّ[١٠] وغيرهم.

وقد حصل لأبي محمد بلقيّ هؤلاء الشّيوخ علم غزير ورواية كثيرة، فقد جاء في المدارك وغيره أنه «غلب عليه الجمع والرّواية»[١١] وقال الخشَنِيّ «يغلب عليه الجمع والتّقييد»[١٢].

أثره العلمي وتلاميذه وبعض آرائه في علوم الحديث:

لقد بدأ أبو محمد مرحلة العطاء قبل أن يعود إلى القيروان، فقد ذكرت المصادر أنّه أسمع أهل مصر والإِسْكَنْدَرِيّة وطَرَابُلُس[١٣]، ولمّا وصل القيروان فتح باب داره للطّلاّب، ولم يكن له من عمل إلاّ الرّواية والتّصنيف، وقد حدّث بمصر، وانتفع به كثير من أهل إفريقية والأندلس، وكان يحدّث بالموطّأ[١٤] وبجامع

(١) انظر: الديباج ٣٥٦.
(٢) المعالم ٣/٥٧.
(٣) انظر: المدارك ٣/٣٤١، الحديث بإفريقيّة من القرن السادس إلى القرن الثامن ١/١٨.
(٤) اللسان ١/٣٠٨، الشجرة ١/٨٥. (٥) الإكمال ٣/٣٥٤، الديباج ١٣٥.
(٦)، (٧)، (٨) المدارك ٣/٣٤١. (٩) المدارك ٥/٣٣١.
(١٠) الشجرة ١/٨٠، المدارك ٣/٢٩٩، ترجمة ابنه، اللسان ٤/٢٣٧.
(١١) المدارك ١/٣٤١. (١٢) ط الخشني ١٧٦.
(١٣) انظر مثلاً: المعالم ٣/٥٧. (١٤) انظر: الملخص للقابسي خط لوحة ٣.

ابن وهب، ولا زال جزء من نسخته بمكتبة القيروان[1] ، كما كان يسمع الطّلبة بقيّة مرويّاته، ومصنّفاته الكثيرة، قال ابن حارث في طبقاته: «يغلب عليه الجمع والتّقييد وإسماع ما روى من الكتب... وهو اليوم يقرأ عليه كتبه»[2]، وقال المالكي: «سمع منه جماعة وانتفع به خلق كثير»[3]، وكان شديد الهيبة، لا يكاد أحد ينطق في مجلسه بغير الصّواب، وكان مجلسه حفيلاً بالطّلبة. ومن عادته أن ينتظر بعض أصحابه النّابهين ليبدأ الإسماع أو القراءة، فضجر من ذلك بعض الطّلاّب، ولم يستطع أن يكلّمه فيه بمشارة فقال له: «أصلحك الله حضرني بيت من الشّعر تسمعه إن شئت، فقال: نعم أنشده، فقال:

مَثَل جرى في النّاس ليس بقاصر جوع الجماعة في انتظار الواحد

فأمر أبو محمد القريء أن يبدأ[4].

وكان لابن أبي هاشم هذا رأي خاص يتعلّق بالرّواية والإجازة؛ إذ إنّه يرى صحّة الرّجوع في الرّواية والإجازة إذا بدر من الطّالب ما يخلّ بحمل العلم، فقد اطّلع على ما يجرح في بعض أصحابه فكتب محضراً جاء فيه: «يشهد من يتسمّى في هذا الكتاب أنّ عبدالله بن مسرور أشهدهم أنّ فلاناً وفلاناً كانوا يأخذون عنّي شيئاً من العلم، وسألوني أن أُجيز لهم كتبي ففعلت، فاشهدوا عليّ أني رجعت فيما رووا عنّي وعن إجازتي لهم كتبي لما ظهر فيهم من سوء حالهم»[5]. وعلّق القاضي عياض على ذلك بقوله: «ومثل هذا لا يضرّ الرّواية، وقد فعله بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه، ولعلّه لم يخف عليهم أنّ الرّجوع فيها لا يصحّ، ولكنه كالرّدع والتّجريح لهم بمثال هذا».

وقد سمع منه خلق كثير من أهل مصر وطرابُلُس وإفريقيّة، والأندلس كما تقدّم، اشتهر منهم[6]: الإمام أبو الحسن علي بن القابِسي (ت ٤٠٣)، كبير

---

(١) انظر: المكتبة الأثرية ٣٤.
(٢) ط الخشني ١٧٦.
(٣) الرياض ٢/٤٢٢.
(٤) انظر: المعالم ٣/٥٨.
(٥) المدارك ٣/٣٤٣، المعالم ٣/٥٨.
(٦) انظر: تلاميذه في المصادر المثبتة في صدر ترجمته.

محدّثي القيروان، وأبو محمد بن أبي زيد (ت ٣٨٦) المحدّث الفقيه المتفنّن في مختلف العلوم، ومحمد بن إدريس[(١)]، وأبو عبدالله بن عمر الصَّدَفِيّ[(٢)]، وهما من أهل الأندلس، وكان له أبعد الأثر في نشر السُّنّة فقد بلغت مرويّاته ومصنّفاته سبعة قناطير من الكتب، كما اعتبر «عمدة الغرب الإسلاميّ ومصر والإسكندرية في الرّواية»[(٣)].

ـ مصنّفاتـه:

لقد وصفت المصادر أبا محمد بأنّه كثير التّصنيف في أنواع العلوم، كثير الكتب، حسن التّقييد، صحيح الكتاب، اقتنى كتباً كثيرة، يغلب عليه الجمع والتقييد، وقد نُقل عن تلميذه المحدّث أبي الحسن القابِسيّ أنّه قال: «ترك أبو محمد هذا سبعة قناطير كتب كلّها بخط يده إلا كتابين، فلما توفّي رفع جميعها إلى سلطان الوقت ومنع النّاس منها»[(٤)].

وقيل لم يسلم منها إلا الثّلث، كان أبو محمد أرسله إلى ابن أبي زيد قُبيل وفاته، وكان هذا دأب العبيديّين مع علماء أهل السّنّة، فإذا توفّي عالم أخذوا كتبه إذا تمكّنوا منها، وهكذا ضاعت هذه القناطير السّبعة من الكتب بسبب الحقد الباطنيّ، وضاعت أسماؤها أيضاً فلم يصلنا إلا اسم كتاب واحد هو: كتاب المواقيت ومعرفة النّجوم والأزمان، كما احتفظت لنا مكتبة القيروان بجزء من النّسخة التي يرويها أبو محمد من جامع ابن وهب[(٥)]. غير أنّه لم يتسنّ لي الاطّلاع عليها رغم ما بذلته من جهد في سبيل ذلك.

---

(١) الديباج ١٣٦. (٢) بغية الملتمس ١٠٢.

(٣) الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن نقلاً ١/١٨، عن مقال عناية أهل المغرب بصحيح مسلم ١٥.

(٤) انظر مثلاً: المدارك ٣/٣٤١، الرياض ٢/٤٢٣.

(٥) المكتبة الأثرية ٣٤.

٢٣ ـ عُبيد الله بن زَحْر الضَّمـرِيّ الكِنَانِيّ[١]، مـولاهم، الإفريقيّ، من الـطّبقة السّادسة:

طلبـه وشيوخـه:

ولد بالقيروان في آخر القرن الأوّل وبها نشأ، وأخذ الحديث عمّن بها من التّابعين، منهم سعد بن مسعود التُّجيبيّ، وجُعْثُل بن عاهان الرُّعَيْنِيّ، وحِبَّان بن أبي جبلة وعبدالرحمٰن بن رافع ويَزِيد بن أبي منصور[٢]، كما أخذ عن خالد بن أبي عِمران التّونُسيّ المحدّث (ت ١٢٥ أو ١٢٩)[٣]، وغيرهم.

ثم رحـل في طلب الحديث إلى المشـرق، فسمـع بـالحـرمين والبصـرة والكوفـة ومصـر وغيرها من البلاد، وتوسّع في الرّواية والتقى بجماعة كثيرة من الشّيـوخ، أكثرهم من التّـابعين الثّقات منهم[٤]: أبـو إسحاق عمـرو بن عبـدالله السَّبِيعِيّ (ت ١٢٩ وقيل قبلها)، والمغيرة بن عبدالرحمٰن بن هشام المَخْـزُومِيّ، والرّبيع بن أنس البَكْرِيّ (ت ١٤٠)، وأبو الهيثم المصري مولى عُقبة بن عامر، وليث بن أبي سُلَيم (ت ١٤٨)، وأبو هارون عُبارة بن جُوَيْن العَبْدِيّ (ت ١٣٤)،

---

(١) الـرياض ١٧٤/١، المعـالم ٢٤٨/١، تاريـخ الإسـلام ٢٧٣/٥، الكـاشف ١٩٧/٢، المعجم الكبير ٢٣٢/٨ ـ ٢٣٨، تاريخ ابن معين ٣٨٢/٢، الإكمال ١٧٨/٤، الميزان ٦/٣، التقريب ٥٣٣/١، الخلاصة ٢٥٠، التهذيب ١٢/٧، التاريخ الكبيـر ٣٨٢/٥، ثقـات العجلي ٣١٦، المعرفـة والتاريـخ ٤٢٣/٢، الضعفاء الكبيـر ١٢٠/٣، الجـرح والتعديل ٣١٥/٥، الضعفاء للدارقطني ٦٨، المجروحين ٦٢/٢، الكامـل ١٦٣١/٤، الديوان ٢٠٥، المغني ٤١٥/٢، تهذيب الكمال ٨٧٦/٢، دراسات في الحديث النبوي ١٩٢/١، اللباب ٢٦٤/٢، نقد ابن حزم للرواة ٩٦٦/٣.

(٢) تقدمت تراجمهم في التابعين.

(٣) المعالم ٢٤٨/١.

(٤) انظر: شيوخه من أهل المشرق في تهذيب الكمال ٨٧٦/٢، وغيره من المصادر المثبتة أعلاه.

وعلي بن يزيد الأَلْهَانِيّ (ت بعد ١١٠)، وسليمان بن مِهْرَان الأعمش (ت ١٤٧)، وغيرهم وكان يروي مرسلاً عن أبي أمامة البَاهِلِيّ وأبي العالية.

وبذلك كثرت أحاديثه وقد أخرج له الطّبراني وحده أكثر من ثمانين حديثاً[1]، كما أخرج له أبو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجه، والبُخاري في الأدب المفرد والإمام أحمد في مسنده.

ـ أثره وتلاميذه:

يبدو أنّ عُبيد الله لم يعد إلى إفريقيّة بعد رحلته العلميّة إلا أن تكون المصادر قد أغفلت ذلك، وقد عّده صاحب المعالم من شيوخ إفريقيّة[2] غير أنيّ لم أجد له تلاميذ من أهلها أو الوافدين عليها، وقد ذكر المالكيّ حديثاً يتّصل فيه سنده بعُبَيْدِ الله، غير أنّه لم يذكر السّند بينهما حتّى نعلم ما إذا كان سنداً إفريقيّاً أو لا. ولعلّه سكن مصر أو الكوفة؛ إذ أكثر تلاميذه من أهلهما، وقد روى عنه كثير من المحدّثين منهم[3]: يحيى بن أيوب المصري (ت ١٦٨)، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهو أكبر منه (ت ١٤٤ أو بعدها)، والمفضّل بن فَضالة المصري (ت ١٨١)، وبَكْر بن مُضَر المصري (ت ١٧٣ أو ١٧٤)، ومُطَّرِح بن يزيد الكوفيّ، وخَلَّاد بن عيسى الصَّفَّار، وغيرهم.

وكان عُبيد الله كثير الحديث، كثير الفتيا كما في الميزان[4].

منزلته من حيث الجرح والتعديل[5]:

لقد اختلف فيه النّقاد بين موثّق ومضعّف.

---

(١) المعجم الكبير ٢٣٢/٨ ـ ٢٣٨. (٢) المعالم ٢٤٨/١.

(٣) انظر: تلاميذه في مصادره المثبتة في أول ترجمته.

(٤) انظر: الميزان ٦/٣.

(٥) راجع هذه الأقوال في المصادر المثبتة في صدر الترجمة، وما بعدها.

أ ـ أقــوال المجرحيــن:

ـ قال أحمد: ضعيف، قلت: وقد أخرج له في المسند[1].

ـ وقـال الحاكم وأبـو حاتم: ليّن الحـديث. وقـال يعقـوب بن سفيـان: ضعيف.

ـ وقال أبو مُسْهِر: صاحب كلّ معضلة، وإنّ ذلك على حديثه لبيّن.

ـ وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أيضاً: حديثه عندي ضعيف.

ـ وقال ابن عديّ: يقع في حديثه ما لا يتابع عليه.

ـ وقال ابن المديني: منكر الحديث، وقال ابن حزم: «ضعيف».

ـ وقال ابن حبّان فأسرف: «منكر الحديث جداً، يروي الموضوعات عن الأثبات وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطّامّات، وإذا اجتمع في إسناد خبر: عُبيد الله وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبدالرحمٰن، لم يكن ذلك الخبـر إلاّ ممّا عملته أيديهم».

قلت: علّق ابن حجـر على هذا فقـال: «ليس في الثّلاثـة من اتُّهم إلاّ علي بن يزيد أمّا الآخرون فهما في الأصل صدوقان وإن كانا يخطئان».

ـ وقال الذّهبيّ في الدّيوان: «له صحيفة غرائب عن علي بن يزيد، ليس بحجة» قلت: ولعل عبارة «ليس بحجة» تعود إلى علي بن يزيد كما يفهم من عبارة الدّارقطني الآتي ذكرها. وقال الذّهبيّ في المغني: «مختلف فيه وهو إلى الضّعف أقرب».

وقال الدّارقطني: «عُبيد الله بن زَحْر عن علي بن يزيـد نسخة بـاطلة وقال أيضاً: ليس بالقوي وشيخه على متروك».

---

(١) انظر مثلاً: مسند أحمد ٥/٢٥٢.

ب ـ أقـوال الموثّقيـن:

قال النَّسائي: ليس به بأس.

وقـال البُخاري: ثقـة، وقال أيضـاً: مقارب الحـديث، ولكن الشّـأن في علي بن يزيد.

وقال أحمد بن صالح: ثقة.

وقال الذّهبيّ في التّاريخ: جائز الحديث، وقال في الميزان: قد أخرج له أصحاب السنن وأحمد في مسنده، وكان النّسائي حسن الرّأي فيه، ما أخرجه في الضعفاء بل قال: لا بأس به.

وقال ابن حجر في التّقريب: صدوق يخطيء، وقال المِزيّ: كان رجـلاً صالحاً.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: «كان أيّما رجل».

وقال الخطيب: «كان رجلاً صالحاً، في حديثه لين». وذكر الدّبّاغ أنه كان رجلاً فاضلاً صالحاً معدوداً في شيوخ إفريقيّة.

النّتيجة في حاله:

تبيّن ممّـا سبق أن عُبيد الله بن زَحْـر صدوق إذا حـدّث عن غير علي بن يزيد، وإنما دخل المناكير والأخطاء والغرائب في حديثه من ناحية شيخه علي، ولذلك عندما أخرج البُخاري في الأدب لابن زَحْر تجنّب حديثه عن علي بن يزيد وقال: «الشّأن في علي بن يزيد»، وعلى هذا يكون غير روايته عن علي مقارب الحديث.

٢٤ ـ علي بن محمد بن خَلَف المَعافِرِيّ القروي[1]، أبـو الحسن، المعروف بالقَابِسيّ، أو بابن القابِسيّ (٣٢٤ ـ ٤٠٣):

وهو قروي الأصل وإنما عرف بالنّسبة إلى قابِس لأنّ عمّه كان يشدّ عمامته شدّة قابِسيّة[2].

المحدث الحافظ، الفقيه، المقريء الأصولي، إمام أهل إفريقيّة في وقته بلا منازع، مع زهد، وفضل، وتقوى، وكثرة تعبّد، وكان ضريراً، وهو أوّل من أدخل صحيح البُخاري إلى المغرب فيما ذكر.

نشأته وطلبه وشيوخه:

ولد أبو الحسن بالقيروان، وبها نشأ وتعلّم، وسمع الحديث والفقه وعلوم القرآن من مشايخ إفريقية.

وكان حريصاً على التّلقّي والسّماع، واسع الرّواية، كثير الشّيوخ، قارب عددهم الأربعين من كبار أهل البلدان فيما وقفت عليه في مختلف المصادر.

وقد سمع بالقيروان من عبدالله بن أبي هاشم وأبي الحسن علي بن

(١) المعالم ٣/١٣٤، المدارك ٣/٦١٦، الشجرة ١/٩٧، وفيات ابن قنفذ ٢٢٧، التكملة ١/١٥٦، وفيات الأعيان ٣/٣٢٠، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٩، مشارق الأنوار ١/٣٦، ٣٨، الفكر السامي ٢/١٢٢، ابن خير ٩٠، ٩٧. ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٩٦، الديباج ١٩٩، التربية في الإسلام للأهواني ٢١، طبقات الحفاظ ٤١٩، تاريخ التراث العربي ١/٣/١٧٦، البداية والنهاية ١١/٣٥١، النجوم الزاهرة ٤/٢٣٣، الأعلام ٥/١٤٥، شذرات الذهب ٣/١٦٨، نكت الهيمان ٢١٧، هدية العارفين ٥/٦٨٥، كشف الظنون ٢/١٨١٨، الرسالة المستطرفة ١٢، تبيين كذب المفتري ١٢٢، غاية النهاية ١/٥٦٧، سير أعلام ٧/١٥٩، معجم المؤلفين ٧/١٩٤، تراجم المؤلفين ٤/٤٥، القراءات بإفريقية ٣١٢، الإكمال ٦/٣٨٠.

(٢) وفيات الأعيان ٣/٣٢١، وقابِس مدينة مشهورة على ساحل جنوب إفريقية، انظر: اللباب ٣/٥، الإكمال ٦/٣٨٠.

محمد بن مسرور (ت ٣٥٩)، أخذ عنهما الموطّأ برواية ابن القاسم[١] وغيره من حديثهما.

كما سمع من محمد بن مسرور العسّال (ت ٣٤٦)، وكان محدّثاً فقيهاً[٢].

وأبي إسحٰق السّبائيّ (ت ٣٥٦) المتفنّن في مختلف العلوم.

وأبي القاسم بن زياد اليَحْصُبِيّ العالم بالحديث والرّجال[٣].

وأخـذ المستقصية في المـوطّأ لابن مُـزَيْن عن أبي الحسن الكـانشي[٤]، وغيرهم.

كما استفاد من العلماء الوافدين على القيروان، فقد كتب حديثاً كثيراً وفقهاً عن دَرَّاس بن إسماعيل الفاسي، المحدّث (ت ٣٥٧)[٥].

ثمّ رحل إلى تونُس، فسمع بها من أبي العبّاس عبدالله بن أحمد الأبياني (ت ٣٥٢ هـ)، ومن مرويّاته عنه الموطّأ برواية يحيى بن بُكَيْر[٦] وتفسير غـريب الموطّأ للأخفش[٧].

رحلته وتحقيق عدم سماعه من الهَرَوِيّ:

وفي سنة ٣٥٢ هـ[٨] بدأ أبو الحسن رحلته إلى المشرق في طلب الحديث، ولم يدخل بلداً إلا سمع من أهله.

وابتدأ بطرابُلُس فأخذ فيها الحديث وعلم الرجال عن أبي الحسن علي بن

---

(١) انظر: الملخص خط لوحة ٣، الشجرة ١/٩٥.
(٢) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٩. (٣) الشجرة ١/٩٥.
(٤) ابن خير ٩٢.
(٥) تاريخ ابن الفرضي ١/١٧٣، الفكر السامي ٢/١١١.
(٦) فهرسة ابن خير ٨٤. (٧) م. ن ٩١.
(٨) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٨٠، وفيات الأعيان ٣/٣٢٠.

أحمد بن زكريا المعروف بابن ذَكْوَان (ت ٣٧٠)، وهو محدّث كبير له مؤلّفات في الحديث والرّجال، وله سماع وسند عال[١].

ثم انتقل إلى مصر، فسمع بالفُسّطاط والإسكندريّة من جماعة كثيرين منهم:

حمزة بن محمد الكِنانيّ، الحافظ، المتّفق على تقدّمه في معرفة الحديث (ت ٣٥٧)[٢]، وقد أخذ عنه القابِسيّ سنن النّسائي، ومسند حديث مالك، وتفسير القرآن للنَّسائي أيضاً[٣].

وأبو بكر محمد بن سلمان النِّعَالِيّ المحدّث (ت ٣٨٠)[٤].

وأبو الحسن علي بن جعفر السّلفانيّ القاضي[٥].

وأبو بكر محمد بن سليمان بن أبي شَرِيف من فقهاء الفُسطاط[٦].

وأبو الحسن علي بن جعفر الثّابيانيّ[٧] وغيرهم.

ثم رحل إلى مكة والمدينة، فسمع صحيح البُخاري من أبي زيد محمد بن أحمد المَرْوَزِيّ (ت ٣٧١) عن محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ عن الإمام محمد بن إسماعيل البُخاري[٨].

وضبط له سماعه للصّحيح رفيقه في الرّحلة المحدث الأندلسي أبو محمد الأَصِيلِيّ (ت سنة ٣٩٢)؛ لأنّه كان ضريراً[٩].

---

(١) انظر: المدارك ٥٣٧/٣.
(٢) انظر: حسن المحاضرة ٣٥١/١.
(٣) ابن خير ٥٩، ١١٢، ١٤٥.
(٤) المدارك ٤٨١/٣.
(٥) المدارك ٢٩٥/٣.
(٦) المدارك ٢٩٧/٣.
(٧) المعالم ١٣٥/٣، المدارك ٦١٦/٣.
(٨) إفادة النصيح ١١١، انظر: مشارق الأنوار ٣٨/١، فهرسة ابن خير ٩٧.
(٩) تذكرة الحفاظ ١٠٧٩/٣، المعالم ١٣٩/٣.

كما سمع الصّحيح أيضاً وغيره من الحديث من أبي محمد بن يوسف المَكِّي الجُرْجَانِيّ (ت ٣٧٣)[1].

وحدّثه محمد بن عبدالله بن عبدالمؤمن بالمنتقى في السّنن المسندة لأبي محمد بن الجارود.

وأخذ مسند الأوزاعي لدُحَيْم عن عبدالله بن محمد بن ناصح[2].

وسمع هناك من مشايخ عدّة، وقد انفرد صاحب الشّجرة[3] بذكر تتلمذ القابِسيّ على أبي ذَرّ الهَرَوِيّ (ت ٤٣٥) ولا أراه يصحّ، إذ لم أعثر على ذلك في المصادر الأخرى، بل قد نصّ بعضها على أنّ القابسيَّ عاد من مكّة إلى مصر فالقيروان، بينما واصل زميله الأصيليّ رحلته ودخل العراق[4] فسمع بها من أبي ذرّ الهَرَوِيّ وغيره، فلعلّ الأمر التبس على الشّيخ مخلوف بين صاحبنا وزميله، ويمكن حسم المسألة بأن أبا ذر كان دون سن التمييز إبان رحلة القابسي فإنه ولد سنة ٣٣٥ هـ، وكانت رحلة القابسي بين سنتي ٣٥٢ و٣٥٧ هـ.

وقد دامت رحلة الإمام القابِسي قرابة السّت سنوات (٣٥٢ - ٣٥٧)، سمع فيها علماً كثيراً، فتوسّع في رواية الحديث ومعرفة علله ورجاله حتّى صار من أئمته[5].

نبوغه في علم الحديث:

لقد سمع أبو الحسن القابِسيّ في إفريقيّة والمشرق حديثاً كثيراً كما أسلفت، والتقى بجهابذة هذا الفنّ في عصره، وروى عنهم أشهر المصنّفات

(١) الشجرة ٩٧/١.
(٢) ابن خير ١٤٩.
(٣) الشجرة ١٠٤/١.
(٤) انظر مثلاً: البغية ٣٢٧، إفادة النصيح ١١١، المعالم ١٣٤/٣.
(٥) انظر: وفيات الأعيان ٢٢٠/٣، تذكرة الحفاظ ١٠٧٩/٣، غاية النهاية ٥٦٧/١.

الحديثيّة، ولذلك فقد نبغ في حفظ الحديث، والعلوم المتعلّقة به، كالعلل والرّجال ونحوها، وصار من الحفّاظ، شهد له بذلك كبار المحدّثين.

قال الذّهبيّ في تذكرة الحفّاظ[1]: «الحافظ المحدّث الفقيه الإمام علّامة المغربّ».

وقال أيضاً: «كان حافظاً للحديث والعلل بصيراً بالرّجال عارفاً بالأصلين... وكتبه في نهاية الصحة»[2].

وقال نحو هذا السّيوطيّ في طبقات الحفّاظ[3].

وقال القاضي عِياض[4]: «كان واسع الرّواية عالماً بالحديث وعلله ورجاله»، وجاء في الديباج[5] مثل قول عياض.

وقال الدّبّاغ[6]: «كان حافظاً للسّنّة عالماً بعلوم الحديث والفقه واختلاف النّاس».

وقال صاحب الشّجرة[7]: «الإمام في علم الحديث وأسانيده فنونه».

وقال ابن العِماد والصَّفَدِيّ والزّركليّ[8]: «كان حافظاً للحديث وعلله ورجاله».

وقال ابن خلّكان: «كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلّق به»[9].

لقد صنّف القابِسيّ في الحديث كتاب الملخِّص، جمع فيه ما اتّصل

---

(١)، (٢) تذكرة الحفاظ ١٠٧٩/٣.
(٣) ط الحفاظ ٤١٩.
(٤) المدارك ٦١٦/٣.
(٥) الديباج ١٩٩.
(٦) المعالم ١٣٦/٣.
(٧) الشجرة ٩٧/١.
(٨) شذرات الذهب ١٦٨/٣، نكت الهميان ٢١٧، الأعلام ١٤٥/٥.
(٩) وفيات الأعيان ٣٢٠/٣.

سنده من حديث مالك في الموطّأ برواية سحنون عن ابن القاسم عن مالك، وقد احتوى على ٥٢٠ حديثاً، وهو جيّد في بابه[١].

وقد تطرّق في مقدمته إلى عدّة مسائل في علوم الحديث، ممّا يدل على تبحّره فيها، مثل علامات الحديث المتصل، والألفاظ الدّالّة على اتّصال السّند، وحكم ذكر التابعيّ ما كان على عهد الرسول ﷺ وصور ذلك، وقول الصّحابي: كنّا نفعل، أو نؤمر، كما تعرّض إلى شروط حمل الحديث، والحرص على روايته دون الإكثار المؤدّي إلى الوقوع في الخطأ، واللّحن في الحديث، والرّواية بالمعنى، ونحو ذلك، مع التّمثيل لذلك والاستشهاد بالأحاديث[٢].

وسيأتي الكلام عليه مفصّلاً ضمن المصنّفات الحديثيّة في تلك المرحلة في الفصل الثّاني من الباب الثّالث.

كما صنّف كتاب الممهّد، وهو كبير جدّاً بلغ فيه إلى ستين جزءاً، وتوفّي قبل إتمامه، وهو «مبوب على أبواب الفقه، جمع فيه بين الحديث والأثر والفقه»[٣].

كما ألّف في شرح الموطّأ كتاباً نقل منه صاحب الاستقصاء[٤].

كما أنّ بقيّة مصنّفاته الكثيرة قد اشتملت على حديث كثير، أقول هذا بناء على ما وصلنا منها وهو «الرّسالة المفصّلة لأحوال المتعلّقين» فقد جاءت فيها أحاديث كثيرة، وبرهن فيها القابِسيّ على مقدرة فائقة في شرح الأحاديث بأسلوب ميسّر معتمداً على القرآن والحديث أساساً، كما أنه يجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض والاختلاف، ويذكر أنّ أسانيد أبي داود ونحوها لا تقوى على

---

(١) الرسالة المستطرفة ١٢.

(٢) انظر: الملخص ط ٢، ٣، ٤.

(٣) المعالم ٣/١٣٦.

(٤) الاستقصاء ١/٩٠، ويوجد أجزاء من تفسير الموطأ مما سأل عنه يحيى بن إبراهيم وغيره للقابسي في مكتبة القيروان، انظر: المكتبة الأثرية ٣٨، ٣٩، فلعلّ القابِسي جمع تفاسير بعض العلماء وأضاف إليها شرحه.

مدافعة أسانيد البُخاري[1] ونحو ذلك، ممّا يدلّ على معرفته بالرّجال والأسانيد، وشروط الأئمّة في درجة أحاديث مؤلفاتهم.

وكان لأبي الحسن كلام في نقد الرّجال، ومعرفة بتواريخ المولد والوفة للرّواة[2].

وإلى جانب علم الحديث فقد كان القابِسيّ ملمّاً بالفقه بارعاً فيه، عالماً بتفسير القرآن ووجوه القراءات، أصوليّاً متكلّماً على مذهب أهل السُّنّة، مفنِّداً لمزاعم أهل البدع، منافحاً عن السُّنّة، غزير التّآليف جيّدها.

أثره وتلاميذه والرّحلة إليه:

تعتبر عودة أبي الحسن القابِسيّ إلى القيروان سنة ٣٥٧ هـ[3]، فاتحة عهد جديد للحياة العلميّة عامّة، وللسُّنّة وعلومها بصفة خاصّة.

فقد أدخل إلى المغرب ولأوّل مرّة[4] الجامع الصّحيح للإمام البُخاري، وسنن النَّسائي وغيرهما من المصنّفات الحديثيّة كما تقدّم.

فلمّا وصل القيروان أقبل عليه النّاس لسماع مرويّاته، غير أنّ القابِسيّ كان يتحلّى بأدب المحدّثين، فلم يرضَ أن يحدّث في حياة شيوخه، وسدّ بابه دون النّاس، فلمّا رأى الطّلبة ذلك مع مسيس الحاجة إلى مرويّات القابِسي أرادوا أن

---

(١) الرسالة المفصّلة لأحوال المتعلمين (منشورة مع كتاب التربية للأهواني) ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) انظر مثلاً: المدارك ٣/٣٤٢، ٣٥٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/٣٢٠، المعالم ٣/١٣٥.

(٤) انظر: الشجرة ١/٩٧، الإمام المازري ٣٢، وقد حاول بعض المعاصرين أن يثبت دخول الصحيح إلى إفريقيّة قبل ذلك، وهي فكرة معقولة غير أن الدليل يعوزها، انظر: أبو عبدالله الأبي وكتابه الإكمال ١٠٥، وقد تقدم مزيد بيان لهذه النقطة عند الحديث عن دخول البخاري إلى إفريقية في مباحث علوم الرواية.

يكسروا عليه باب داره، معتقدين أنّه لا يسعه عدم التّحديث، فلمّا رأى عزمهم خرج إليهم وهو ينشد:

لعمر أبيك ما نسب المعلّى إلى كرم وفي الدّنيا كريم
ولكنّ البلاد إذا اقشعّرت[1] وصَوصح نبتُها رُعي الهشيم

وقال: أنَا والله ذلك الهشيم، ثمّ بكى وأبكى الحضور[2].

ثم جلس للطّلبة يسمعهم مرويّاته الكثيرة ومصنّفاته العديدة، وبدأ أمره يشتهر، وذاع صيته، وانتشرت إمامته فرحل إليه النّاس من الأقطار.

وكان كسحنون في زمانه علماً وورعاً وكثرة أصحاب من مختلف بلاد إفريقيّة والمغرب والأندلس يعدّون بالمئات.

وكان بارّاً بطلبته، يسكن الغريب منهم والمحتاج، قال حاتِم الطّرابُلْسِيّ: «كنّا عند أبي الحسن علي بن محمد بن خلَف القابِسيّ في نحو ثمانين رجلاً من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في عَلِيَّة له...»[3].

وقد نَشر صحيح البُخاري في إفريقية، كما نُشر عن طريق تلاميذه بالأندلس، فقد أخذه عنه من أهلها جماعة، منهم: حاتم الطّرابلسيّ[4]، وعبدالله بن محمد الجَدَلِيّ[5] (ت ٤٤٤) والمُهَلَّب بن أبي صُفْرَة (ت ٤٣٥)[6]، وعبدالرحمٰن الحضرمي بالإجازة[7].

ورواه عنه في الأندلس كذلك أبو عمران الفاسي القيروانيّ[8].

---

(١) أي تقبضت وتجمع، لسان العرب ٩٥/٥.
(٢) انظر: الديباج ١٩٩، المدارك ٦١٧/٣.
(٣) الصلة ١٥٦/١، وانظر: الصلة ٦٠٣/٢، والعَلِيّة غرفة فوق سطح المنزل.
(٤) ابن خير ٩٧.
(٥) الصلة ٢٦٦/١.
(٦) إفادة النصيح ١١٠.
(٧) مشارق الأنوار ٣٦/١، ٣٨.
(٨) مشارق الأنوار ٣٦/١، ٣٨.

وممّا حدّث به في القيروان وانتشر عن طريقه في المغرب والأندلس: السّنن ومسند حديث مالك وتفسير القرآن، كلّهم للنّسائي[1].

مسند حديث الأوزاعي لعبدالرحمٰن بن إبراهيم الملقب بدُحيم[2].

والمنتقى في السّنن المسندة لابن الجَارُود[3].

والمستقصية في الموطأ لابن مُزَيْن[4].

والموطّأ بمختلف طرقه[5]، وغيرها من مرويّاته.

كما أخذ عنه النّاس مصنّفاته الكثيرة، وكانت تُروى بالأندلس كذلك، وعلى رأسها كتاب الملخِّص[6] الذي لقي لدى الأندلسيّين حفاوة كبيرة، وكان يروى كثيراً في القرون التالية في الأندلس وتونُس[7].

كما روى الطّلبة عنه مختلف مصنّفاته الأخرى، وتنافسوا في اقتنائها وروايتها في عامّة بلاد المغرب والأندلس[8].

وقد استدعاه للإجازة جماعة كثيرة من العلماء فأسعفهم بها، منهم: أبو شاكر عبدالواحد بن محمد بن مَوْهَب (ت ٤٥٦)، وهو محدّث فقيه أندلسيّ[9]، وعمر بن عُبيد الله الذُّهْلِيّ محدّث قُرْطُبَة (ت ٤٥٤)[10].

وكان للقابِسيّ اهتمام بأهل المدن الكبرى وحرص على نشر العلم فيها، فقد أرسل تلميذه أبا القاسم عبدالرحمٰن بن محمد اللَّبِيدِيّ (ت ٤٤٦) لتفقيه أهل المَهْدِيّة[11].

---

(١) ابن خير ٥٩، ١١٢، ١٤٥.

(٢) ابن خير ١٤٩.

(٣) ابن خير ٩٢.

(٤) ابن خير ١٢٣.

(٥) ابن خير ٨٤، الملخص لوحة ٣.

(٦) فهرسة ابن خير ٩.

(٧) برنامج الوادي آشي ٢٠٩.

(٨) انظر: فهرسة ابن خير ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٩٦.

(٩) المدارك ٣/٨١٨، الصلة ١/٣٦٥.

(١٠) الصلة ١/٣٨٠.

(١١) انظر: المعالم ٣/١٧٥.

كما كانت له مواقف صارمة مع الحكّام ووقوف إلى جانب الشّعب في الملمّات الاجتماعية[1].

وقد تتلمذ على الإمام القابِسيّ مئات من الطّلاّب، وقد تقدّم أنّ ثمانين منهم كانوا ممّن يسكنون عنده، وبعد البحث في مختلف المصادر التي ترجمت له أو ذكرته تمكّنت من العثور له على تسعة وأربعين تلميذاً، وسأكتفي بذكر نماذج منهم، فمن أهل إفريقيّة:

ـ أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي القيرواني، المحدّث (ت ٤٣٠)[2].

ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالله المالكيّ المحدّث، والد صاحب رياض النّفوس (ت ٤٣٨ وقيل ٤٤٤)[3].

ـ أبو بكر عَتِيق السّوسيّ، الحافظ للفقه والحديث (ت ٤٣٠)[4].

ـ عبدالرحمٰن بن محمد بن رَشِيق المحدّث الحافظ المؤرّخ.

ـ المحدّث العالم بالرّجال أبو القاسم بن مُحْرِز[5].

ـ أبو عمر أحمد بن محمد بن سُعْدَى الإشْبِيِليّ نزيل المَهْدِيّة، وهو فقيه محدّث[6] وغيرهم.

أما غير الأفارقة فمنهم:

ـ أبو القاسم حاتم بن محمد الطّرابُلْسي، وهو محدّث مكثر لازم القابِسي أكثر من سنة[7].

---

(١) انظر: المدارك ٣/٦١٩.
(٢) ستأتي ترجمته رقم ٧ في المهاجرين.
(٣) المعالم ٣/١٧٥.
(٤) الشجرة ١/١٠٦.
(٥) المعالم ٣/١٨٥.
(٦) الشجرة ١/١٠٦.
(٧) انظر: الصلاة ١/١٥٥، سير أعلام ١٨/٣٣٦.

- أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الفَـرَضِيّ (ت ٤٠٣)، وكان كثير الحديث[١].
- أبو بكر محمد بن مَوْهَب التَّميمي القرطُبي، الفقيه المحدّث (ت ٤٠٦)[٢].
- أبو القاسم المُهَلَّب بن أحمد بن أبي صُفْرة، المحدّث (ت ٤٣٣)[٣].
- سعيد بن أحمد بن يحيى التُّجيبي (ت ٤٢٨)[٤].
- الحافظ المقريء المحدّث الكبير: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ (ت ٤٤٤)[٥].
- هشام بن عبدالرحمٰن، المعروف بابن الصّابونيّ (ت ٤٢٣)، له كتاب في تفسير البُخاري على حروف المعجم[٦] وغيرهم.

توثيقـه:

الإمام القابِسي ثقة ثبت حجّة، من كبار الحفّاظ، ذكره الذّهبيّ في تذكرة الحفّاظ، ووسمه بالحافظ الإمام علاّمة المغرب، وذكر أنّ كتبه كانت في غاية الصّحّة[٧]، كما ذكره السّيوطيّ في طبقات الحفّاظ وأثنى عليه كثيراً[٨]، وبالغت كلّ المصادر في ذكر فضله وعلمه وإتقانه وضبطه. من ذلك أنّ عياضاً اعتبره من أهل الضّبط وقرنه في الذّكر بالحافظ أبي ذَرّ الهَرَوِيّ[٩].

وقد ألّف في فضائله تلميذه أبو عبدالله المالكيّ[١٠].

---

(١) انظر: الصلة ٢٤٦/١، الجذوة ٢٣٧.
(٢) الشجرة ١١١/١.
(٣) المدارك ٧٥١/٣.
(٤) الصلة ٢١٤/١.
(٥) نفح الطيب ١٣٥/٢.
(٦) الصلة ٦١٥/٢.
(٧) تذكرة الحفاظ ٣٢٠/٣.
(٨) ط الحفاظ ٤١٩.
(٩) الإلماع ١٨٩، وراجع المصادر المثبتة أول الترجمة لمزيد من الأقوال في توثيق القابسي.
(١٠) انظر: المعالم ١٤٣/٣.

مصنّفاته[1]:

للإمام القابِسيّ مؤلّفات كثيرة، وصفتها المصادر بأنّها بديعة ومفيدة، وكان يمليها على تلميذه أبي عبدالله مكي بن عبدالرحمٰن الأنصاري (ت ٤٣٢)[2]، وقد عُرف من مصنّفاته ما يلي:

ـ الملخِّص لما أسنده مالك في الموطّأ[3].

ـ الممهَّد، وقد رتّبه على أبواب الفقه وجمع فيه بين الفقه والحديث كما في المعالم[4].

ـ تزكية الشهود وتجريحهم، ـ شرح الموطّأ[5] ـ أحكام الدّيانة، المنقذ من شُبَه التّأويل ـ المنبّه للفُطْن من غوائل الفِتَن ـ الرّسالة المفصِّلة لأحوال المتعلّمين وأحكام المعلّمين والمتعلّمين[6] ـ كتاب الاعتقادات ـ مناسك الحجّ ـ الذّكر والدّعاء ـ كشف المقالة في التّوبة ـ رُتَبُ العلم وأحوال أهله ـ الرّسالة النّاصرية في الرّدّ على البَكريّة ـ كتاب حُسن الظّنّ بالله تعالى ـ أحمية الحصون ـ رسالة في الورع ـ الرّسالة المعظّمة لأحوال المتّقين ـ النّافعة والنّاصرة في الاعتقادات.

ـ توفّي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة ٤٠٣ هـ، وضُربت الأخبية حول قبره شهوراً طويلة، ورثاه الشّعراء بنحو مائة مرثيّة[7].

---

(١) راجع مصادره، وسأشير إلى ما عرف من هذه المصنفات.

(٢) المعالم ١٧٦/٣.

(٣) مخطوط، انظر: عن مواضعه تاريخ التراث العربي ١٣٩/٣/١، وسيأتي التعريف به والتوسع في ذكر مواضعه.

(٤) المعالم ١٣٦/٣.

(٥) نقل عنه صاحب الاستقصاء ٩٠/١، وانظر: المكتبة الأثريّة ٣٨، ٣٩.

(٦) نشرت ضمن كتاب التربية في الإسلام للأهواني، وسيأتي ذكرها في المصنفات.

(٧) انظر: المعالم ١٤٢/٣، الشجرة ٩٧/١.

٢٥ ــ عَنْبَسة بن خَارِجَة الغَافِقِيّ[١]، أبو خَارِجَـة (ت ٢١٠ وقيل ٢٢٠ عن ٨٦ سنة):

محدّث، فقيه، لغويّ، عابد.

طلبه وشيوخه ورحلته:

أغفل المصنّفون ذكر شيوخ أبي خارجة هذا قبل رحلته إلى المشرق، حيث لم أجد له إلا شيخاً واحداً، هو المحدث عبدالملك بن أبي كريمة التُّونسي[٢].

وقد ولد حوالي سنة ١٢٤ هـ، وعلى هذا يكون لقاؤه ممكناً بعبدالرحمٰن بن زياد الإفريقي (ت ١٦١)، وعبدالله بن فروخ الفارسي (ت ١٧٦)، وغيرهما من شيوخ القيروان.

وبعد أن تلقّى العلوم بإفريقيّة رحل إلى المشرق، وأخذ به من بكار المحدّثين والفقهاء، وسمع في رحلته حديثاً كثيراً.

فقد أخذ عن الإمام مالك، وله عنه سماع مدوَّن كسماع ابن القاسم وأشهب[٣].

وسمع من سفيان الثّوري جامعه الصّغير وغيره من حديثه[٤].

كما سمع من سفيان بن عُيَيْنَة وكتب عنه[٥]، وأخذ عن المغيرة بن عبدالرحمٰن المَخْزُومِيّ[٦].

---

(١) الرياض ١/٢٤١، المدارك ١/٣٨٦، طبقات أبي العرب مح ١٥٠، الديباج ١٦٨، اللسان ٤/٣٨١، المغرب العربي ٦٨.

(٢) الرياض ١/٣٢٤، التهذيب ٦/٤١٨.

(٣) ط أبي العرب ٧٢، الديباج ١٦٨.

(٤) الرياض ١/٢٤١.

(٥) الديباج ١٦٨.

(٦) المدارك ١/٤٨٦.

وتفقّه بالليث بن سعد (ت ١٧٥)[١]، وأخذ عن رِشْدِين بن سعد (ت ١٨٨)[٢]، وسمع حديثاً كثيراً من عبدالله بن وهب المصري (ت ١٩٧)[٣].

وقد لقي أبا يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة، ولم يأخذ عنه[٤].

وبلقيّ هؤلاء الشّيوخ تمكّن أبو خارجة من تكوين حصيلة علميّة كبيرة في مختلف العلوم، وخاصة الحديث، فإن شيوخه يعتبرون من الثّقات المبرّزين فيه، إلاّ رِشدين فهو ضعيف مع صلاحة وتدينه[٥].

تحقيق سماعه من سفيان الثّوري:

وقد شكّك بعض الرّواة بالقيروان في سماع أبي خارجة من سفيان الثّوري وقال: «رحلت أنا وأبو خارجة إلى سفيان الثّوري فأصبناه قد مات»[٦]، غير أنّ أبا العرب دافع عنه وذكر أنّه سمع من سفيان قبل ذلك، وأنه ثقة لا يشكّ في سماعه من سفيان، وتابعه القاضي عياض في المدارك[٧].

أثره العلمي وتلاميذه:

عاد أبو خارجة إلى إفريقيّة بعلم غزير، وقد وُصف بالتفنّن في علوم الحديث والفقه والعربيّة وغيرها[٨]، وأدخل إلى القيروان الجامع الصغير لسفيان الثّوري، وقد سمعه منه البُهلول بن راشد وغيره[٩].

وأخذ عنه عون بن يوسف الخُزاعي، المحدّث الفقيه (ت ٢٣٩).

وموسى بن جَرِير العطّار رواية تفسير يحيى بن سلاّم، وابنه أحمد بن موسى.

---

(١)، (٢)، (٣) انظر: المدارك، الرياض، الديباج في المواضع المثبتة أول الترجمة.
(٤) المدارك ١/٤٨٧.
(٥) انظر: التقريب ١/٢٥١.
(٦) ط أبي العرب مح ١٥٠.
(٧) انظر: ط أبي العرب ١١٧، ١٥١، المدارك ١/٤٨٦، ٤٨٧.
(٨) انظر مثلاً: الديباج ١٦٨.
(٩) الرياض ١/٢٤١.

وسعيد بن حسّان، وعبدالله بن يونس، وأبو زكريّاء يحيى بن سليمان الحُفَرِيّ (ت ٢٣٧)، وعيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المُهاجِر الفقيه المحدّث، وغيرهم[١].

وكان الإمام سحنون يجلّه، وإذا سئل بحضرته أحال عليه[٢]، ممّا يدل على سعة علمه.

كما أثنى عليه المترجمون، ووصفوه بكثرة العلم، قال القاضي عياض[٣]: «كان متفنّناً في العلوم من الحديث والفقه والعربيّة وغير ذلك»، وقال مثله صاحب الدّيباج[٤].

وقال المالكيّ[٥]: «كان شيخاً صالحاً عالماً باختلاف العلماء»[٦].

وإنّما لم يكثر أثره العلمي؛ لأن أكثر إقامته كانت في بعض الحصون في جهة صَفَاقُس بعيداً عن القيروان.

توثيقه:

أجمع أهل المغرب على توثيق أبي خارجة، قال أبو العرب[٧]: «ثقة» وقال عياض[٨]: «ثقة مأمون».

وسئل أحمد بن بُرْد عنه فقال: «بمثله يقال ثقة، وهو رجل صالح»[٩].

وقال ابن يونس: «هو رجل مشهور من أهل المغرب»[١٠].

---

(١) انظر: هؤلاء التلاميذ وغيرهم في مصادره أعلاه.

(٢) انظر: المدارك ١/٤٨٦، الرياض ١/٢٤٤.

(٣) المدارك ١/٤٨٦.

(٤) الديباج ١٦٨.

(٥) الرياض ١/٢٤١، المدارك ١/٤٨٦.

(٦) انظر: الرياض ١/٢٤١.

(٧) ط أبي العرب مح ١٥٠.

(٨)، (٩) المدارك ١/٤١٧.

(١٠) اللسان ٤/٣٨١.

وقد ذكر ابن حجر في اللّسان[1] أنّ الدّارقطني جهّله، قلت: وذلك لا يضيره؛ لأنّه معروف مشهور في إفريقيّة والمغرب، وساق الحافظ أيضاً له حديثاً منكراً، غير أنّ الآفة فيه من يحيى بن محمد بن خُشَيش، وهو هالك كما قال ابن حجر[2].

وقد ألّف في مناقبه محمود سَيَّالة الصَّفَاقُسِي[3].

مصنّفاته:

دوّن عنبسة سماعه من مالك في كتاب كان يُروى بالقيروان كسماع عبدالرحمٰن بن القاسم وأشهب[4].

٢٦ ــ عون بن يوسف الخُزَاعِيّ[5]، أبو محمد، (١٥٠ - ٢٣٩):

محدّث، فقيه، صالح، عابد.

طلبه وشيوخه ورحلته:

كان عون بن يوسف حريصاً على طلب العلم، مقبلاً على سماع الحديث، فقد سمع بإفريقيّة من جماعة كثيرة من أهل القيروان وتونُس والأندلس[6]. حيث أخذ عن أبي خارجة الغافِقيّ (ت ٢١٠) جميع مرويّاته. منها: جامع سفيان الثّوري الصغير وغيره.

كما سمع البُهلول بن راشد (ت ١٨٣) المحدّث الفقيه.

وعبدالله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠) سمع منه الموطّأ وغيره.

---

(١)،(٢) اللسان ٣٨١/٤.

(٣) ذكر محقق الرياض أن النسخة توجد بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٩٢٦٩، انظر: حاشية الرياض ٢٤١/١.

(٤) ط أبي العرب مح ١٥١، الديباج ١٦٨.

(٥) طبقات أبي العرب مح ١٨٨، الرياض ٣٨٥/١، المدارك ٦٢٧/١، المعالم ٧٢/٢، الشجرة ٦٩/١، طبقات الفقهاء ١٥٧، اللسان ٣٨٩/٤، الحلل السندسية ٨٠٧/٢/١.

(٦) انظر: هؤلاء الشيوخ وغيرهم في المصادر أعلاه.

وأخذ الفقه والفرائض عن شُقران بن علي القيرواني (ت ١٨٦)[١].

وسمع كتاب الأهوال لابن وهب من موسى بن منير الأندلسيّ نزيل القيروان[٢].

ثم رحل إلى تونُس فسمع من محدّثها عبدالملك بن أبي كريمة[٣].

وبعد أن استكمل السّماع من شيوخ إفريقيّة رحل إلى المشرق، فسمع بمصر من عبدالله بن وهب جامعه وبقيّة كتبه[٤]، وسمع من المفضَّل بن فَضالة، وهو من المحدّثين الثّقات الفضلاء (ت ١٨١)[٥].

ثم رحل إلى المدينة فوصلها بعد وفاة مالك بسنة، سنة ١٨٠ هـ وذكر أنّه أدرك بها أربعين رجلاً من معلّمي ابن وهب[٦] إلا أنّنا لم نعرف منهم على التّعيين إلا عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢)[٧].

وقد أكثر عون الخُزاعي في رحلته من لقيّ أهل الحديث، فقد ذكر أبو العرب أنّه سمع من بشر كثير من المحدّثين[٨]. وذكر الدّبّاغ أنّه «كان محدّثاً»[٩]، وقال صاحب الشّجرة: «الفقيه المحدّث»[١٠].

أثره العلمي وتلاميذه وبعض آرائه الحديثيّة:

لما عاد عون بن يوسف إلى القيروان جلس للطّلاب وأسمعهم مرويّاته، مثل: كتب ابن وهب وغيرها[١١].

---

(١) الشجرة ١/٦٠.
(٢) طبقات أبي العرب مح ١٩٦.
(٣) انظر: طبقات أبي العرب ٢٤٧، التهذيب ٦/٤١٨.
(٤) انظر: الرياض ١/٣٨٧.
(٥) انظر: التقريب ٢/٢٧١.
(٦) (٧) أبي العرب ١٠٥، المدارك ١/٦٢٧.
(٨) ط أبي العرب مح ١٨٨.
(٩) المعالم ٢/٧٢.
(١٠) الشجرة ١/٦٠.
(١١) انظر: المدارك ١/٦٢٧، الرياض ١/٣٨٧.

وأقبل عليه النّاس، حتّى إنّ أصحاب سحنون أنفسهم كانوا يسمعون منه رغم ما بينه وبين سحنون من التّباعد [(1)].

وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أهل إفريقية والأندلس منهم [(2)]: بَكر بن حمّاد التّاهَرتيّ القيروانيّ (ت ٢٩٦). وهو من كبار المحدّثين.

وابنه يحيى بن عون، وهو محدّث لا زالت مكتبة القيروان تحتفظ لنا ببعض مرويّاته ومدوّناته [(3)].

كما سمع منه سليمان بن سالم، الفقيه المحدث (ت ٢٨٩).

وعبدالله بن أحمد بن طالب (ت ٢٧٥)، الفقيه المتفنّن في العلوم، وفُرات بن محمد العَبْدِيّ (ت ٢٩٢)، وغيرهم من القرويّين.

كما سمع منه جماعة من كبار محدّثي الأندلس منهم: بقيّ بن مَخْلَد، مسند الأندلس (ت ٢٧٦)، ومحمد بن وضّاح، حافظها (ت ٢٨٧)، وبهذين «صارت الأندلس دار حديث» [(4)].

وروى عنه علكدة بن نوح الرُّعَيْنِيْ (ت ٢٣٧) [(5)]، وإبراهيم بن محمد بن باز، المعروف بابن القَزّاز (ت ٢٧٣) [(6)]، ويحيى بن حَجّاج، من أهل طُلَيْطُلَة (ت ٢٦٣) [(7)]، وغيرهم.

وكان عون يفرّق بين السّماع والإجازة عند الأداء، فيقول في السّماع: «حدثنا» وفي الإجازة: «أخبرنا»، وهو يرى صحّة الإجازة باعتبارها طريقاً من طرق

---

(١) انظر: الم،دارك ٦٢٨/١، المعالم ٧٦/٢.

(٢) انظر: هؤلاء التلاميذ وغيرهم في المصادر أعلاه.

(٣) منها كتاب الحجة مما دون يحيى بن عون، وكتاب حديث لم يذكر اسمه. انظر: المكتبة الأثرية ٣٩.

(٤) تاريخ ابن الفرضي ١٧/٢.

(٥) تاريخ ابن الفرضي ٣٨٦/١.

(٦) الجذوة ١٤١.

(٧) المدارك ١٦٠/٣.

التّحمّل إلا أنه يعتبرها أقلّ من السّماع من حيث القوة، وقد عرف عنه ذلك واشتهر، قال أبو العرب: «ما كان في كتب عون حدثنا فلان فهو سماع، وما كان أخبرنا فهو إجازة»[1].

وقال عياض: «كان عون يفرّق بين السّماع والإجازة، فيقول في السماع: حدثنا وفي الإجازة: أخبرنا»[2].

وكان بعض الرّواة يشكّك في سماعه من ابن وهب، ويقول: إنه إنما أخذ عنه كتبه إجازة[3]، ولذلك كان بعض الطّلبة بعد أن يسمع منه يستفسره عن طريقة تحمّله عن ابن وهب. قال بَكر بن حمّاد: «لمّا فرغتُ من قراءة كتبي كلّها على عون ـ وهي كتب ابن وهب ـ قلت له: يا أبا محمد، كيف كان سماعك من ابن وهب؟ فقال لي: «يا بني أقال فينا أحد شيئاً؟ ثم قال: والله ما أحبّ أن يعذّب الله أحداً من أمّة محمد ﷺ بسببي بالنّار، أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر علمه إن كنت أخذتها من ابن وهب إلاّ قراءة: قرأت عليه أنا وقرأ عليّ، ولو كانت إجازة لقلت إنّها إجازة»[4].

وهو إنّما يفرّق بين السّماع والإجازة زيادة في الدّقّة، وإلاّ فقد رأى شيوخه ما يدلّ على جواز التّعبير بحدّثنا في الإجازة أيضاً، قال عون: «ولقد حضرت ابن وهب فأتاه رجل بتِلّيس[5] فقال: «يا أبا محمد هذه كتبك»، فقال له ابن وهب: «صُحّحت وقوبِلت؟» فقال: «نعم»، فقال له: «اذهب فحدّث بها فقد أجزتها لك، فإني حضرت مالكاً فعل مثل ذلك»[6].

(١) ط أبي العرب مح ١٨٩.

(٢) المدارك ٦٢٧/١.

(٣) انظر: المدارك ٦٢٨/١، المعالم ٧٦/٢.

(٤) انظر: ط العرب مح ١٨٩، المدارك ٦٢٧/١، الرياض ٣٨٧/١.

(٥) وعاء يسوّى من الخوص يشبه القفة، تاج العروس ١١٦/٤.

(٦) المدارك ٦٢٧/١، الرياض ٣٨٧/١، ط أبي العرب مح ١٨٩، المعالم ٧٤/٢.

توثيقه:

أجمع أهل المغرب على توثيقه، قال أبو العرب[1]: «كان رجلاً صالحاً ثقة مأموناً»، وقال الدّبّاغ[2]: «كان فقيهاً صالحاً زاهداً مأموناً، وكان محدّثاً». وقال صاحب الشّجرة[3]: «الفقيه المحدّث الرّجل الصالح الأمين، مع الورع والدّين المتين»، كما وثّقه المالكي وعياض.

وقد ذكر صاحب اللّسان أنّ الدّارقطنيّ ضعّفه، قلت: وقد أغرب الدّارقطني بذلك، وإنما ضعفه بناء على الحديث المنكر[4]، الذي رواه عنه الوضّاع يحيى بن محمد بن خُشيش، فالآفة فيه من هذا الأخير كما قال ابن حجر، وعون الخُزاعي بريء من ذلك، ولو كان الدّارقطني يعرف أهل إفريقيّة لما أطلق عليه التّضعيف، فهو ثقة مشهور الفضل والعلم، معروف بالصّلاح ودقة النّقل والعلم بالحديث.

٢٧ ـ عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقيّ[5]، أبو مهدي (٢١٤ ـ ٢٩٥):

محدّث واسع الرّواية، عالم بالرّجال، فقيه، لغويّ، زاهد، عابد، من العلماء العاملين.

---

(١) ط أبي العرب ١٠٥.
(٢) المعالم ٢/٧٢.
(٣) الشجرة ١/٦٩.
(٤) انظر: عن هذا الحديث اللسان ٣/٤٥، وانظر: ترجمة يحيى بن محمد بن خُشيش في اللسان ٦/٢٧٦.
(٥) طبقات الخشني ١٤٢، ٢٣٨، المدارك ٣/٢١٢، الشجرة ١/٧٢، إفادة النصيح ١١٤، مرآة الجنان ٢/٢٢٤، ورقات ٢/١٠٢، فهرسة ابن خير ١٦، ١٤٢، سير أعلام ١٣/٥٧٣، التمهيد ١/٢٢، ٩٦، ١٢١، الإلماع ٩١، مجلة الهداية ٥/٦/١٣٩٩، المرقبة العليا ٣٠، تاريخ قضاة القيروان خط ٣٣، الديباج ١٧٩، المكتبة الأثرية ٣٤، العبر ٢/١٠٨، شذرات الذهب ٢/٢٢٠، عنوان الأريب ٢٤.

طلبه وشيوخه ورحلته:

كان والد عيسى من الصّلحاء، فكان يختلف بابنه إلى من قدر عليه من أهل العلم والصّلاح منذ صغره[1].

وقد ابتدأ عيسى الطّلب في العاشرة[2]، فسمع بإفريقيّة من مشايخها[3]، أخذ عن الإمام سحنون الموطأ والمدّونة وجامع عبدالله بن و هب، ولا تزال بعض نسخته من جامع ابن وهب في مكتبة القيروان[4].

كما سمع من محمد بن سحنون جميع كتبه[5]، منها مسنده في الحديث، وشرح الموطّأ وغريب الحديث وغيرها.

وسمع تفسير يحيى بن سلّام الكثير الآثار من موسى بن جرير الأزدي[6]، وسعيد بن حسّان البُرُلُّسِيّ وهو أحد رواة الحديث بإفريقيّة[7]، وغيرهم.

ثمّ رحل في طلب الحديث إلى المشرق، وكانت له رحلتان:

سمع في الأولى بمصر من محمد بن عبدالله البرقيّ، المحدث الفقيه الثقة، له كتاب في رجال الموطّأ وغريبه وغيره من المصنّفات (ت ٢٤٩)[8].

وروى عن الحارث بن مسكين الحافظ، كان ثقة في الحديث ثبتاً (ت ٢٥٠)[9] وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السّرح الحافظ الفقيه، كان من الثّقات الأثبات (ت ٢٥٠)[10]، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم، وكان من كبار العلماء (ت ٢٦٨)[11]، وعبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبدالحكم صاحب فتوح مصر

---

(١)، (٢) انظر: المدارك ٣/٢٢٣.

(٣) انظر: هؤلاء الشيوخ وغيرهم في مصادره أعلاه.

(٤) المكتبة الأثرية ٣٤.

(٥) عنوان الأريب ٢٤، تاريخ قضاة القيروان خط ص ١٤.

(٦) ط أبي العرب ١١٧.

(٧) ط أبي العرب مح ٢٠٧.

(٨) الشجرة ١/٦٧.

(٩) حسن المحاضرة ٣٠٨، الشجرة ١/٦٧.

(١٠) حسن المحاضرة ١/٣٠٩.

(١١) الشجرة ١/٦٧، حسن المحاضرة ١/٣٠٩.

والمغرب (ت ٢٥٧)[1]، وأخذ عن محمد بن إبراهيم الإسكندراني، المعروف بابن الموّاز الفقيه الكبير (ت ٢٨١)، روى عنه مصنّفاته، وكتب ابن الماجشون أيضاً[2] وسمع من الرّبيع بن سليمان المُرَادِيّ، وهو محدث ثقة وكان يملي الحديث من حفظه (ت ٢٧٠)[3]، وحدّث عن يونس بن عبدالأعلى الصَّدَفِيّ، وهو من المحدّثين الثّقات (ت ٢٦٤)[4] وغيرهم.

وسمع بالمدينة من الزُّبير بن بَكّار المحدّث الثقة[5].

وسمع من أبي جعفر هارون بن سعيد الأَيْلِيّ، وهو من أهل الشام ونزل مصر، وكان محدّثاً ثقة فاضلاً (ت ٢٥٣)[6]، وغيرهم.

وقد فاته في رحلته هذه السّماع من الحافظ محمد بن سنجر (ت ٢٥٨)[7]، فرحل مرّة ثانية بسببه، ومحّض رحلته للسّماع منه، وانتهز فرصة نادرة تمكّن من خلالها من استيعاب السماع من ابن سنجر، قال عيسى: «فلمّا دخلت مصر سمعت منادياً ينادي: «من يحسن القراءة فليأت دار أبي عبدالله بن سنجر يقرأ لابن الأمير مسنداً»، قال: فأعلمت المنادي بمكاني من القراءة، ورأيت ذلك فرصة، وكنت أكتب اللّيل كلّه، وأقرأ بالنّهار حتّى كمل نسخه وسماعه فما مرّت تلك الأيّام حتّى مات ابن سنجر»[8].

---

(١) الشجرة ١/٦٧.

(٢) حسن المحاضرة ١/٣١٠، المدارك ٣/٣٧٦.

(٣) التقريب ١/٢٤٥، حسن المحاضرة ١/٣٤٨، وفيه خلط في تاريخ المولد والوفاة.

(٤) التقريب ٢/٣٨٥.

(٥) التقريب ١/٢٥٧، المحن ٢٣٢.

(٦) الإكمال ١/١٣٠، التقريب ٢/٣١٢، وقد ذكرت مصادر ابن مسكين أنه سمع منه في الشام. ولا أرى ذلك يصح لأن أبا جعفر قد نزل مصر، ولم نعرف لعيسى شيوخاً شاميين غيره مما يشكك في دخوله لها.

(٧) انظر عنه: حسن المحاضرة ١/٣٤٨، المدارك ١/٢٢٣.

(٨) المدارك ٣/٢٢٣.

وهكذا تمكّن عيسى من سماع محمد بن سنجر، وأدخله إلى القيروان لأوّل مرّة، كما جاء فيما بين أيدينا من المصادر.

وكان محمد بن سنجر الجُرْجَانِيّ (ت ٢٥٨) من كبار الحفّاظ، وكان عيسى بن مسكين يثني عليه ويذكر أنّه لقي نحو ألف شيخ في الحديث[١].

وبالسّماع من هؤلاء الشّيوخ الذين امتازوا بحفظ الحديث وعلومه أصبح عيسى بن مسكين كثير الحديث والكتب، واسع الرّواية، حتّى وَصفه ابن حارث بأنّه أروى أصحاب سحنون للكتب والآثار[٢]، وقال أبو العرب: «كان كثير الكتب في الفقه والأثر»[٣].

أثره العلمي وتلاميذه:

عاد ابن مسكين إلى القيروان بحصيلة وافرة من الحديث، وجلس يحدّث بمرويّاته، فأقبل عليه طلبة العلم من كلّ البلدان.

وكان من سيرته أن يقرأ حزبه من القرآن بعد صلاة الصّبح، ثم يجلس للطّلبة يحدثهم ويقرأون عليه إلى وقت العصر، أمّا بعد صلاة العصر فكان يعلّم ابنته وبنات أخيه القرآن والعلم[٤].

وكان يحدّث بمسند ابن سنجر وعنه انتشر في إفريقية والأندلس[٧].

كما كان يحدّث بجامع عبدالله بن وهب[٦]، وغيرهما من مرويّاته.

وقد تتلمذ عليه كثيرون، حتّى قال عياض وابن فَرْحُون وغيرهما[٧]: «سمع

---

(١) انظر: ط الخشني ١٤٣، حسن المحاضرة ٣٤٨/١.

(٢) انظر: المعالم ٨٣/٢، المدارك ٥٩١/١.

(٣) ط أبي العرب مح ٢٤٢.

(٤) انظر: المدارك ٢٢٧/٣.

(٥) انظر: فهرسة ابن خير ١٤٢، فهرس ابن عطية ٦٦.

(٦) انظر: المكتبة الأثرية ٣٤، التمهيد ٩٦/١، المحن ٤٢.

(٧) انظر: الديباج ٢١٢/٣، الديباج ١٧٩.

منه النّاس»، ومن أشهر تلاميذه[1]: حافظ إفريقيّة أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣)، وقد روى عنه حديثاً كثيراً وأخباراً، وخاصّة في كتاب المحن[2] الذي سيأتي التّعريف به في المصنّفات.

وحدّث عنه محمد بن عمر بن خَيْرُون الأندلسيّ، نزيل القيروان[3].

وسمع منه لقمان بن يوسف، العالم بالحديث والرّجال واللّغة (ت ٣١٩)[4].

وروى عنه المحدث عبدالله بن أبي هاشم بن مسرور (ت ٣٤٦)، وأبو الحسن بن محمد الخَوْلَانِي الكانشيّ (ت ٣٤٧)[5].

وتتلمذ عليه بالإجازة أبو إسحٰق إبراهيم بن أحمد الجِبِنْيَانِيّ (ت ٣٦٩)[6].

وسمع منه عبدالله بن حَمُّود السُّلَمي كثيراً (ت ٣٥٧)[7]، وغيرهم، وقد تولّى عيسى بن مسكين قضاء القيروان مجبراً، واشترط لنفسه شروطاً مكّنته من القيام بالحق والحكم بالعدل، وبقي قاضياً قريباً من تسع سنوات، ثم استقال ولم يرتزق من السّلطان شيئاً[8].

نشاطه الحديثيّ، وعلمه به، وبعض آرائه فيه:

تقدّم التّنصيص على سماعه من كثير من المحدّثين وإدخاله لمسند ابن سنجر وغيره من كتب الحديث، ممّا يدلّ على عنايته بالحديث وسعة روايته، وقال تلميذه أبو الحسن الكانشي: «أدخلني عيسى بن مسكين إلى بيت مملوء بالكتب

---

(١) انظر: تلاميذه في المصادر المثبتة أعلاه.

(٢) انظر: كتاب المحن ٤٢، ٤٣، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٩، ١٢١، ١٢٧، ١٣٨.

(٣) التكملة ١/٣٦١.

(٤) الشجرة ١/٨١، الرياض ٢/١٩٣.

(٥) الشجرة ١/٨٥.

(٦) الشجرة ١/٩٥.

(٧) المدارك ٣/٣٧٥.

(٨) انظر: تاريخ قضاة القيروان خط ص ٣٣، المرقبة العليا ٣٠، الشجرة ١/٧٣.

ثم قال لي: «كلّها رواية، وما فيها كلمة غريبة إلا وأنا أحفظ لها شاهداً من قول العرب»[٩]، وكان مداوماً على إسماع مرويّاته كما تقدّم.

وقد أثنى عليه المترجمون له بالعلم بالحديث، وسعة الرّواية، قال ابن حارث: «وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث، وأشهدهم للوقار»[٢].

ووصفه أبو العرب بكثرة الكتب في الفقه والآثار[٣]، وقال صاحب مرآة الجنان: «كان متمكّناً من الفقه والآثار»[٤]، وجاء نحو هذا في شذرات الذهب والعبر[٥]. وكان ابن مسكين يحفظ حديثه، ويداوم على مذكراته لئلّا ينساه، قال بعض تلاميذه: «جئت إلى عيسى بن مسكين، فوجدته جالساً على دكّان في المعصرة، وخادم له يردّ الزّيتون، والدّابّة تطحن، وهو يقرأ أحاديث رسول الله ﷺ من صدره، فقيل له في ذلك فقال: «أعرض حديثي لئلّا أنساه»[٦].

كان ابن مسكين يرى قوّة الإجازة كطريق من طرق التّحمّل ويعمل بها، حيث أجاز عدداً من تلاميذه[٧]، وكان لا يفرّق بينها وبين السماع في ألفاظ الأداء، وله فيها قول مشهور تناقله المصنّفون قديماً وحديثاً، واستدلوا به على قوّة الإجازة، قال عيسى: «الإجازة قويّة وهي رأس مال كبير، وجائز أن يقول: حدّثني فلان وأخبرني فلان»[٨].

توثيقه:

أثنى المصنّفون على ابن مسكين بالعلم والفضل والدّين والورع، قال أبو العرب: «كان ثقة مأموناً ناصحاً ذا سمت وخشوع»[٩]، وقال غيره: «كان رجلاً

---

(١) الديباج ١٧٩، المدارك ٣/٢١٣. (٢) المعالم ٢/٨٣، المدارك ١/٥٩١.
(٣) ط أبي العرب مح ٢٤٢. (٤) مرآة الجنان ٢/٢٢٤.
(٥) شذرات الذهب ٢/٢٢٠، العبر ٢/١٠٨. (٦) المدارك ٣/٢٢٧، ورقات ٢/١٠٤.
(٧) انظر مثلاً: المدارك ٣/٤٩٩.
(٨) إفادة النصيح ١١٤، الإلماع ٩١، الصلة ١/٢٠٠.
(٩) ط أبي العرب مح ٢٤٢، المدارك ٣/٢١٢.

صالحاً فاضلاً» وقال أبو علي البصري: «لو أفردنا كتاباً في ذكر مناقبه ومحاسنه وزهده وورعه وعدله ما انتهينا إلى وصفه»[1]، وقال ابن حارث: «كان ابن مسكين من أهل الفضل البارع والورع الصّحيح»[2]، وقال ابن فَرْحُون: «كان ثقة مأموناً صالحاً»[3]، وقال صاحب الشّجرة: «العالم العامل الفقيه الثّقة الأمين الفاضل القاضي العادل»[4].

وبالجملة فقد كان رحمه الله من المحدّثين الثّقات، والفقهاء المبرّزين، أسهم في نشر السُّنّة بالقيروان وإثراء الحياة العلمية فيها.

٢٨ ـ فُرات بن محمد العَبْدِيّ[5]، أبو سهل (ت ٢٩٢):

محدّث، إخباريّ، عالم بالرّجال والأنساب.

طلبه وشيوخه ورحلته:

سمع فُرات من كبار شيوخ القيروان، وأخذ عنهم الحديث والتّاريخ والأنساب حتى برع فيها، وأصبح أحد كبار رواة الأخبار العارفين بأسماء الرّواة ووفَيَاتهم وغيرها من علوم الحديث.

وقد لازم الإمام سحنون ثم ابنه محمد بن سحنون (ت ٢٥٦).

وسمع من عون بن يوسف الخُزاعي (ت ٢٣٩)، وموسى بن معاوية الصُّمادحيّ المحدّث الثقة (ت ٢٢٥ أو ٢٢٦)[6]، وعبدالله بن أبي حسّان

---

(١) المدارك ٢١٣/٣.

(٢) ط الخشني ١٤٢.

(٣) الديباج ١٧٩.

(٤) الشجرة ٧٣/١.

(٥) طبقات الخشني ١٤١، الشجرة ٧٢/١، البيان المغرب ١٣٩/١، المعالم ٢٤٩/٢، فهرسة ابن خير ١٠، اللسان ٤٣٢/٤، مقدمة الرياض ص١٣٠٢، تنزيه الشريعة ٩٥/١.

(٦) انظر: الرياض ٣٧٦/١، سير أعلام ١٠٨/١٢، فهرسة ابن خير ١٠.

اليَحْصُبِيّ (ت ٢٢٧) وهو محدّث فقيه لغويّ[١]، وأبي زكريا يحيى بن سليمان الحُفَرِيّ (ت ٢٣٧)، ومحمد بن رَشيد الفقيه الثّقة في نقله[٢]، وغيرهم[٤].

ثمّ رحل إلى المشرق فلقي المحدّثين والفقهاء من كبار أصحاب مالك، وسمع منهم فقد أخذ حديثاً كثيراً عن أبي المُصْعَب أحمد بن أبي بكر الزُّهْرِيّ (ت ٢٤٢)[٤]، وسمع من يحيى بن عبدالله بن بُكَير (ت ٢٣١)[٥]، وأبي عبدالله أَصْبَغ بن الفَرَج (ت ٢٢٥)[٦]، ونُعَيْم بن حَمّاد الخُزاعيّ المروزيّ نزيل مصر (ت ٢٢٨)[٧]، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٦٨)[٨]، ومحمد بن الحضرمي من أهل طرابُلُس الغرب، وهو محدّث فقيه مشهور[٩] وغيرهم.

أثره العلمي وتلاميذه وموقف بعضهم منه:

اشتملت كتب التاريخ والطّبقات على نقول كثيرة عن فُرات تتعلّق بتاريخ إفريقيّة، وأسماء رجالها، ووفياتهم، وبعض الأحاديث أيضاً، ففي طبقات أبي العرب فقط نجد أكثر من خمسين خبراً مسنداً عن فُرات[١٠]، وكذا في كتاب المحن[١١] وكتاب رياض النّفوس للمالكيّ[١٢]، ممّا يدلّ على كثرة علمه وسعة روايته.

وقد أكّد ابن حارث ذلك بقوله: «كان قِبله حديث كثير، وكان يغلب عليه الرّواية والجمع ومعرفة الأخبار»[١٣]، وقال ابن عذاري: «له لسان طويل ومعرفة

---

(١) المعالم ٢/٥٨، الديباج ١٣٣. (٢) ط أبي العرب ١١٠.
(٣) انظر: هؤلاء الشيوخ وغيرهم في المصادر أعلاه.
(٤) التهذيب ١/٢٠، ط أبي العرب مح ١٥٩.
(٥)، (٦)، (٧)، (٨) انظر: اللسان ٤/٤٣٢، المعالم ٢/٢٤٩.
(٩) انظر: المدارك ١/٤٩٠.
(١٠) انظر: طبقات أبي العرب مح ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠.
(١١) انظر: ص ٤٢، ٨٥، ٣٢١. (١٢) انظر: ١/٨٧، ١٠٤، ٢٨٤، ٢٨٦.
(١٣) ط الخشني ١٤١.

بالأنساب»[1]، وقال صاحب الشّجرة: «الفقيه العالم الرّاوية المحدّث الإخباريّ، العارف بأسماء الرّجال»[2].

وقد تتلمذ عليه كثير من أهل إفريقيّة والأندلس منهم: أبو العرب التّميمي الحافظ، (ت ٣٣٣)، وقد نقل عنه كثيراً من مصنّفاته كما تقدّم، غير أنّه كان يتعقّبه أحياناً إذا كان فيما نقله عنه وهم[3].

وأبو ميسرة أحمد بن نزار الفقيه (ت ٣٣٧)[4]، وأبو جعفر أحمد بن موسى التّمّار (ت ٣٢٩)[5]، وعبدالله بن حَمُّود السُّلَمِيّ (ت ٣٥٧)[6]، وإبراهيم بن عبدالله الزُّبَيْرِي المعروف بالقَلاَنِسِيّ (ت ٣٥٩ أو ٣٦١)[7]، ومحمد بن العُتَيْقِيّ الأندلسيّ (ت ٣٠٦)[8] وغيرهم.

رأي العلماء فيه:

بالرّغم من سعة علم فُرات فإنه لم يكن مرضيّاً لدى النُّقّاد، بسبب طول لسانه ووقيعته في النّاس وبينهم، حتّى اتُّهم بالكذب.

قال ابن حارث[9]: «كان أعلم النّاس بمعايب النّاس، وأوقع النّاس في النّاس».

وأورد ابن عذارى مثل هذا وزاد عليه «حتّى نُسب إلى الكذب»[10] ومثله ورد في الشّجرة[11].

---

(١) البيان المغرب ١/١٣٩.
(٢) الشجرة ١/٧٢.
(٣) انظر ط أبي العرب ٢٤.
(٤) الرياض ٢/٣٦١.
(٥) المدارك ٣/٣٣٨.
(٦) المدارك ٣/٣٧٥.
(٧) المدارك ٣/٥٢٤.
(٨) تاريخ ابن الفرضي ٢/٣٠.
(٩) ط الخشني ١٤١.
(١٠) البيان المغرب ١/١٣٩.
(١١) الشجرة ١/٧٢.

وذكره صاحب تنزيه الشّرعية في الفصل الذي خصّصه للوضّاعين والمتّهمين بالكذب والوضع ونحوهم، ونقل عن ابن حارث أنه قال فيه: «كان متّهماً بالكذب أو معروفاً به»[1].

وقال ابن حجر في اللّسان: «كان ضعيفاً متّهماً بالكذب أو معروفاً بـه»، والخلاصة في حاله أنه ضعيف متهم بالكذب[2].

٢٩ ـ لقمان بن يوسف الغَسَّانِيّ[3]، أبو سعيد (ت ٣١٩ أو ٣١٨):

محدّث، عالم بـالرّجـال والتّاريـخ، لغويّ، مقـرىء، متفنّن في كثير من العلوم، مع تحلّيه بالزّهد والورع.

طلبه وشيوخه ورحلته:

كان لقمان كثير الشّيوخ، حريصاً على الطّلب، شارك أبا العرب في السّماع من شيوخه الذين زادوا على المائة وعشرين شيخاً[4]:

منهم عيسى بن مسكين المحدّث المتفنّن في العلوم (ت ٢٩٥)، ويحيى بن عمر الأندلسيّ نزيل القيروان، وهو فقيه محدّث ثقة (ت ٢٨٩)[5]، وحِمَاس بن مـروان القاضي الفقيـه (ت ٣٠٤)[6]، وعبدالجبّـار بن خـالـد السُّـرتي من كبـار أصحاب سحنون (ت ٢٩٣)[7]، ومحمد بن بِسْطَام الضَّبِّيّ (ت ٣١٣)[8] وغيرهم.

ثم رحل إلى مصر فسمع بها حديثاً كثيراً، كما في المصادر[9].

---

(١) تنزيع الشريعة ١/٩٥. (٢) اللسان ٤/٤٣٢.

(٣) ط الخشني ١٧١، الشجـرة ١/٨١، الريـاض ٢/١٩٣، المدارك ٣/٣١١، القـراءات بإفريقية ٢٩٥.

(٤) انظر: المدارك ٣/٣١٢، الديباج ٢٥٠.

(٥) انظر: الرياض ١/٤٩٠، تاريخ رواة العلم ٢/١٨١.

(٦) انظر: المعالم ٢/٣٢٠، سير أعلام ١٤/٢١٥.

(٧) الرياض ١/٤٦٣. (٨) الرياض ٢/١٨١.

(٩) انظر مثلاً: ط الخشني ١/١٧١، الشجرة ١/٨١.

فقـد أخذ الحـديث عن علي بن عبدالعـزيز، ويحيى بن أيّـوب العَلاَّف، وغيرهما[1]. وقرأ على محمد بن سعيد الأَنْمَاطِيّ والوَدَّانِيّ[2].

أثره العلمي وتلاميذه:

أطنبت المصادر في ذكر علم لقمان بالحديث وغيره، غير أنّها لم توضّح لنا مدى أثره في نشر علومه ومرويّاته.

قال الخُشَنِيّ: «كان عالماً باللّغة وبصيراً بالحديث وعارفاً بالرّجال»[3].

وجاء في المدارك أنه: «كان عالماً باللّغة والرّجال والقرآن»[4].

وقال صاحب الشّجرة[5]: «الثقة العارف بأخبار القيروان وأخبـار شيوخهـا العارف باللّغة والحديث والرّجال».

وقال المالكي[6]: «يذكر أنّه كان عالماً باثني عشر صنفاً من العلوم».

وكان له مجلس يحدّث فيه، وقد «سمع منه النّاس» كما في المدارك[7] واشتهر مجلسه بالحسن وغزارة الحديث والأخبار[8]، غير أنّ المصادر لم تذكر له بالتّحديد إلا تلميذاً واحداً جاء في ثنايا ترجمته وهو: أبو العبّاس عبدالله بن أحمد المعروف بالأبياني (ت ٣٥٢) قال أبو العبّاس: كنت أسمع من يحيى بن عمر، ثم آتي لقمان فأفسّر عليه ما أشكل عليّ، فسألني عن ذلك يحيى فأخبرته، فقال لي: «قل حدّثني يحيى بن عمر ونبأني بمعناها لقمان بن يوسف»[9]، ولعلّ السبب في قلّة المادّة حول أثره بالقيروان أنّه بقي أربعة عشر عاماً في صِقِلِّيّة ينشر العلم حتّى انتفع به خلق كثير من أهلها[10].

---

(١)، (٢) انظر: المدارك ٣/٣١١.
(٣) ط الخشني ١٧١.
(٤) المدارك ١/٣١١.
(٥) الشجرة ١/٨١.
(٦) الرياض ٢/١٩٣.
(٧) المدارك ٣/٣١٢.
(٨) ط الخشني ١٧١، المدارك ٣/٣١٢.
(٩) المدارك ٥/٢٩٧.
(١٠) انظر: الرياض ٢/١٩٣.

تـوثيقـه:

وقد أثنى عليه المترجمون لـه ووثّقوه، قـال الخُشَنِيّ: «كان من الصُّـوَّم القُوَّم»[1]، وكان تلميذه الأبياني يثني عليه كثيراً، كما أثنى عليه أبو العرب، وهو من أقرانه، وقال أبو عبدالله الخراط[2]: «كان ثقة صالحاً متقشّفاً»، ووثّقه صاحب الشّجرة أيضاً كما تقدم.

٣٠ ــ محمد بن أحمد بن تميم بن تَمّام التَّمِيمِيّ[3]، **أبو العرب (حوالي ٢٥٠ - ٣٣٣):**

حافظ إمام في الحديث والرّجال، من كبار المؤرّخين للرّواة، فقيه، شاعر.

طلبه للحديث والفقه:

ينحدر أبو العرب من عائلة وجيهة، فقد كان جدّه تمام إميراً على تونُس[4]، ولذلك كان يتزيا بلباس أبناء السّلاطين في صغره، وقد ارتبط ابتداء طلبه المبكّر بقصّة طريفة حكاها أبو العرب نفسه، قـال: «أتيت يومـاً وأنا حـدث إلى دار محمد بن يحيى بن سلاّم[5] (ت ٣٦٢) فرأيت عنده الطّلبة، ورأيت أمراً أعجبني،

---

(١) ط الخشني ١٧١.

(٢) المدارك ٣/٣١٢.

(٣) الرياض ٢/٣٠٦، المدارك ٣/٣٣٤، المعالم ٣/٣٦، الشجرة ١/٨٣، الديباج ٢٥٠، تراجم المؤلفين ٣/٣٥٩، سير أعلام ١٥/٣٩٤، الأعلام ٦/٢٠٠، تـذكرة الحفـاظ ٣/٨٨٩، مقدمة طبقات أبي العرب ٢٣، مقدمة كتـاب المحن ٥، طبقات الخشني ١٧٣، طبقـات الحفاظ ٣٦٤، تـاريخ التـراث العـربي ١/٢/٢٣٦، كشف الظنـون ٢/١١٢٢، هدية العارفين ٦/٣٧، القراءات بإفريقية ٢٩٥، عنوان الأريب ٢٨، فهرسة ابن خير ٢٩٧، ٣٠١، الوافي بالوفيات ٢/٣٩.

(٤) انظر: المدارك ٣/٣٣٤، سير أعلام ١٥/٣٩٤، البيان المغرب ١/٨٩ - ٩٢.

(٥) هكذا في المعالم والمدارك، وبعض نسخ الرياض كما أشار المحقق إلى ذلك وجاءت في نسخة القاهرة يحيى بن محمد بن سلام. وأخذ بها المحقق لأن أبا العرب أكثر من الرواية عن يحيى، والصواب أنه محمد بن يحيى كما في المصادر، وقد لحقه أبو العرب =

وركنت إليه نفسي، فعاودت الموضع، وكنت آتي إليه والطرطور على رأسي ونعلي أحمر في رجلي، في زيّ أبناء السّلاطين، وكان الطلبة ينقبضون منّي من أجلِ ذلك الزّيّ، فقال لي رجل يوماً بجواري: «لا تتزيّ بهذا الزّيّ فليس هو زيّ طلبة العلم وأهله، وزهّدني»[1]، عند ذلك طلب من والدته أن تسمح له أن يلبس ثياب أهل العلم ولكنّها رفضت، فاحتال حتّى اشترى ثياباً، ووضعها في بعض الدّكاكين، فإذا جاء لطلب العلم مرّ على ذلك الدّكّان وغيّر ملابسه فإذا انتهى الدّرس أعادها وهكذا. . . وكان في أوّل أمره يكتفي بالاستماع دون الكتاب فقال له أحد الطّلبة: «أراك تلازم هذا المجلس وتسمع فيه العلم ولا تكتب شيئاً ممّا تسمع بيدك، يكون عندك، ما هذا حقيقة العلم). فقال له: «والداي رغبا عن هذا وعن المعونة عليه وما مكّنّا من شيء اشتري به الرّق»، فوفّر له ذلك الرّجل الجلد الذي يكتب عليه مقابل أن ينسخ له نسخة من كلّ ما يكتبه، وبقي كذلك حتّى يسّر الله له ما يشتري به الرّقّ ويقوي به على الطّلب.

وهذا يدلّنا على أنّ بداية أبي العرب للطّلب كانت مبكّرة جداً إلى درجة أنّه لم يكن يلبس شيئاً أو يشتريه إلا بموافقة والديه، كما يدلّنا على شدّة رغبته وحرصه؛ إذ لم تثنه عن عزمه الصّعوبات التي واجهها من والديه، واحتال حتّى تغلّب عليها، فلا عجب أن أصبح بعد ذلك من كبار علماء إفريقيّة والمغرب.

شيوخه ومرويّاته:

كان أبو العرب مكثراً من لقيّ العلماء، فقد أخذ عن كلّ من عنده علم من شيوخ إفريقيّة وممّن دخلها من أهل البلدان كما في المصادر، وسمع من خلق كثير[2] وقد زاد عدد شيوخه على المائة وعشرين شيخاً[3]، بالرّغم من أنّه لم

= وعليه ابتدأ الطلب إلا أنه لم يكثر الأخذ عنه لأنه لمّا توفي كان عمر أبي العرب قريباً من اثني عشر عاماً.

(١) الرياض ٢/٣٠٧، المدارك ٣/٣٣٥، المعالم ٣/٣٧.

(٢) انظر: الرياض ٢/٣٠٦.

(٣) انظر: المدارك ٥/٣٢٤، المعالم ٣/٤٢، الشجرة ١/٨٣.

يتمكّن من الارتحال خارج إفريقيّة، وبعد تتبع ما جاء في كتابيه الواصلين إلينا، وهما كتاب طبقات علماء إفريقيّة[1] وكتاب المحن[2]، وما جاء مسنداً عنه في بقيّة الكتب الإفريقيّة تمكّنت من أن أعثر له على سبعة وثمانين شيخاً.

ولقد تلقّى أبوالعرب ـ فيما ظهر لي ـ جميع المصنّفات التي كانت موجودة في إفريقيّة في تلك الفترة مثل: الموطّأ، وجامع سفيان الثّوري الكبير وجامعهُ الأوسط، ومسند محمد بن سنجر أخذه عن عيسى بن مسكين[3]، وجامع عبدالله بن وهب وتفسير يحيى بن سلّام والمدوّنة، وكتب محمد بن سحنون، مثل: المسند وغريب الحديث وشرح الموطّأ وغيرها، وسماع خالد بن أبي عمران من تابعي أهل المدينة[4]، ومصنّف عبدالرّزّاق[5] وكثير من كتب الرّجال والجرح والتّعديل التي كان يشير إليها في ثنايا طبقاته[6]، وسماع عبدالرحمٰن الإفريقي[7].

هذا بالإضافة إلى كتب المغازي والفتوح والتّاريخ، مثل: مغازي الواقدي، وكتاب فتوح إفريقية لعيسى بن أبي المُهاجِر، وكتاب أبي بكر السّوسي وغيرها[8].

وكان أبو العرب ينقّب ويبحث عن حديث المتقدّمين من محدّثي إفريقيّة، قال في ترجمة رباح بن يزيد: «طلبت حديثه فما وجدت منه إلا كتاباً واحداً»[9]، وقال في ترجمة عبدالرحمٰن بن زياد: «إنما وجدنا عنه كتابين فقط حدّثني بهما عبدالله بن أبي زكريّا... وفُرات»[10].

وقد استدعى أبو العرب للإجازة جماعة من الشّيوخ لم يتمكّن من لقيّهم،

---

(١)، (٢) سيأتي التعريف بهما في فصل المصنفات في الباب الثالث.

(٣) انظر: الرياض ٢/٣٠٩.

(٤) الطبقات ٢٤٥.

(٥) ط الخشني ١٧٣.

(٦) انظر: ط أبي العرب ٢٤، ٢٧، ٣٣.

(٧) انظر: ط أبي العرب ٣٠.

(٨) انظر: ط أبي العرب ٨، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٢.

(٩) انظر: ط ٤٧.

(١٠) انظر: ط ٣٠.

منهم عمرو بن ثور الشّاميّ[1]، وكان أبو العرب دقيقاً في التّعبير عن الإجازة عند الأداء فهو يطلق عليها لفظ أخبرنا ويقيّدها بكونها إجازة، فيقول: أخبرني فلان إجازة[2].

ولم يكن أبو العرب يستنكف من السّماع من تلاميذه وأقرانه إذا لمس عندهم علماً، فقد تَدَبَّج[3] بجماعة من المحدّثين منهم: قاسم بن مَسْعَدة البَكْرِيّ الأندلسيّ (ت ٣١٧)، قال أبو العرب: «جاءني قاسم بن مَسْعَدة ليسمع منّي، فرأيت عنده علماً بالحديث وتمييز الرّجال فأخذت عنه»[4].

كان يستفيد من أهل الرّحلة في طلب الحديث، فقد قال عن محمد بن عبدالعزيز القُرْطُبي المعروف بالخَرَّاز (ت ٢٩٣): «سمع معي من مشايخنا الآثار... ثمّ رحل إلى الشّام فسمع بها، وسمع بمصر وبمكّة، وكان يدري الحديث، فلمّا قدم القَيْرَوان سمعت أنا منه»[5].

تقدّمه في معرفة الحديث وعلومه، واعتماد النّقاد كلامه في الرّجال:

لقد نتج عن هذا التّتبّع الكبير للحديث وعلم الرّجال أن أصبح أبو العرب إماماً في هذا المجال، شهد له بذلك القاصي والدّاني، قال أبو عبدالله الخَرَّاط: «كان رجلاً صالحاً ثقة عالماً بالسُّنن والرّجال، من أبصر أهل وقته بها، كثير الكُتب... كَتب بخطّه كثيراً في الحديث والفقه»[6]، وقال تلميذه الخُشَني: «تغلب عليه الرّواية والجمع»[7]، وقال ابن أبي دُلَيْم: «غلب عليه الحديث، والرّجال، وتصنيف الكتب، والرّواية، والإسماع»[8].

---

(١)، (٢) انظر: المحن ٤٥.

(٣) تقدم تعريف التّدبيج ص ٢١٩.

(٤) تاريخ ابن الفرضي ١/٤٠٤.

(٥) تاريخ ابن الفرضي ٢/٢١.

(٦) المدارك ٣/٣٣٤.

(٧) ط الخشني ١٧٣.

(٨) المدارك ٣/٣٣٥.

وذكر الدّبّاغ أنّه كان متقدّماً في علم الأثر، ومعاني الحديث[1]، وقال الذّهبيّ في تذكرة الحُفّاظ[2]: «الحافظ المؤرّخ... غلب عليه علم الحديث والرّجال». وقال نحو هذا في سير الأعلام[3]، وقال صاحب الدّيباج[4]: «كان عالماً بالسّنن والرّجال من أبصر أهل وقته بها»، وقال السّيوطيّ في طبقات الحفّاظ نقلاً عن عياض: «غلب عليه الحديث والرّجال»[5]، ووسمه ابن حَجَر بأنّه «حافظ القيروان»[6].

وهكذا كلّ من ذكره أشار إلى تقدّمه في علوم الحديث، ووصفه بالحفظ والضّبط.

وأضحت مصنّفات أبي العرب، وخاصّة في الرّجال، عمدة من جاء بعده، فلا نجد مؤلّفاً إلاّ منها أفاد وعنها نقل، وهم عالة عليه في أخبار إفريقيّة ورواتها، يستوي في ذلك أهل المغرب والأندلس[7]، ومن تعرّض إلى الأفارقة من أهل المشرق، كابن حَجَر والذّهبيّ[8]، كما اعتمد النُّقّاد كلامه في التّعديل والتّجريح[9]، ولا نجد أحداً تكلّم في الرّجال من أهل إفريقيّة مثلما تكلّم أبو العرب، وهو الوحيد بحسب علمي الذي صنّف في ذلك كتاباً مستقلاّ، هو كتاب: «ثقات المحدّثين وضعافهم»، وقد نقل عنه ابن حجر وغيره واعتمد كلامه[10].

---

(١) انظر: المعالم ٣/٣٦.

(٢)، (٣) تذكرة الحفّاظ ٣/٨٨٩، سير أعلام ١٥/٣٩٤.

(٤) الدّيباج ٢٥٠.

(٥) ط الحفاظ ٣٦٤. (٦) اللسان ٧/٩٤.

(٧)، (٨) انظر مثلاً: اللسان ٤/٣٨٢، التهذيب ٥/٣٣٢، الإصابة ١/٣٧٢، سير أعلام ٢/٦٨، ١٠٨، نفح الطيب ٣/٩، وفيات الأعيان ٣/١٨٠، تاريخ ابن الفرضي ١/٤٠٤، أما رياض النفوس وترتيب المدارك فالنقول فيهما عن أبي العرب لا تحصى.

(٩)، (١٠) انظر مثلاً: اللسان ١/١٢٧، التهذيب ٦/٢٣٤، والكتاب المفقود وسيأتي التّعريف به في المصنّفات.

وكان لأبي العرب علم بتمييز الرّجال، وكان يتعقّب شيوخه فيما يخطئون فيه، ومن ذلك قوله: «قال لي فُرات (ت ٢٩٢) كلّ من روى عنه عبدالرّحمٰن بن زياد (ت ١٦١) فهو من أهل إفريقيَّة أو ممّن دخلها إلا مسلم بن يسار»، ثم تعقّبه أبو العرب قائلاً: «يحسب فُرات أنّه مسلم بن يسار البصري، ومسلم بن يسار هذا الذي روى عنه عبدالرحمٰن هو من أهل إفريقيَّة»، ثم دعّم قوله بما ذكره الإمام أحمد، ويحيى بن معين[1].

وإذا كان كتاب طبقات علماء إفريقيَّة يدلّ على سعة علم أبي العرب بالرّجال ومكانته من علوم الجرح والتّعديل فإن كتاب المِحَن يدلّ على سعة روايته للحديث وعلمه بالتّواريخ والأخبار، وينطق الكتابان بأنّ أبا العرب كان محدّثاً دقيقاً، أميناً، يورد الأحاديث والأخبار بأسانيدها، ويعزو كلّ معلومة إلى قائلها، وذلك واضح في الكتابين المذكورين كما سيأتي عند التّعريف بهما في المصنّفات.

شيوخه:

أمّا شيوخ أبي العَرَب الذين زادوا عن المائة وعشرين، وعثرت منهم على سبعة وثمانين شيخاً ـ كما تقدّم ـ فقد عُرف أكثرهم بمعرفة الحديث وعلومه، وسأكتفي بذكر نماذج لبعض من اشتهروا بحمل الحديث وروايته، فمن أهل إفريقيَّة: أحمد بن مُعَتِّب الأَزْدِيّ (ت ٢٧٧)[2]، أحمد بن يزيد القُرَشي (ت ٢٨٤)[3]، بَكر بن حمّاد التَّاهَرْتي نزيل القيروان (ت ٢٩٦)[4]، جَبَلة بن حَمُّود الصَّدَفِي (ت ٢٩٩)[5]، سعيد بن إسحاق الكَلْبي (ت ٢٩٤ أو ٢٩٥)[6]، سعيد بن

---

(١) انظر: ط أبي العرب ٢٤.
(٢) المدارك ٣/٢٣٠، المحن ٣٩.
(٣) الرياض ١/٤٧٣، المحن ٤١، ط أبي العرب ١٩.
(٤) المعالم ٢/٢٨١، المحن ٤٠، ط أبي العرب ٣٧.
(٥) الشجرة ١/٧٣، ط أبي العرب ٢٩، المحن ٤٥٤.
(٦) المدارك ٥/٤٠٩، المحن ٤٠، ط أبي العرب ٨٤.

محمد بن صُبيح المعروف بابن الحدّاد (ت ٣٠٢)[١]، سليمان بن سالم (ت ٢٨٩)[٢]، عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)[٣]، فُرات بن محمد العَبْدي (ت ٢٩٢)[٤]، لقمان بن يوسف (ت ٣١٨ أو ٣١٩) [٥]، مالك بن عيسى القَفْصِي (ت ٣٠٥) [٦]، يحيى بن محمد بن سلّام (ت ٢٨٠) [٧] وغيرهم.

وأمّا غير الأفارقة فمنهم: «أبو عبدالله محمد بن عُبيد الله المعروف بالدَّبَّاج (ت ٣١٧) [٨]، محمد بن عبدالعزيز المعروف الخَرَّاز (ت ٢٩٣) [٩]، قاسم بن مَسْعَدة البَكْرِي (ت ٣١٧)[١٠]، سعيد بن شعبان بن قُرَّة (ت ٢٩٥)[١١]، وغيرهم.

أثره العلمي والحديثي وتلاميذه:

عايش أبو العرب قيام دولة العُبَيديّين، ورأى كيدهم للسُّنّة، وأهلها، بل وتعرّض للحبس والتّقييد في سجونهم[١٢]، كما هو الحال بالنّسبة لكثير من العلماء، وطُبّقت عليه الإجراءات المُشدّدة في منع العلماء من التّدريس والفتوى، إلا أنّ ذلك لم يزده إلّا سعياً لنشر السُّنّة وإحيائها، وتوعية النّاس بخطر الرّافضة على الإسلام، فقد غلبت عليه الرّواية والإسماع كما في المصادر، وكان بيته مفتوحاً لطلبة العلم الذين أقبلوا عليه لسماع مرويّاته الكثيرة، ومصنّفاته العديدة، كعوالي حديثه، ومسند حديث مالك، وغيرها كما سيأتي عند ذكر مؤلّفاته، وقد

(١) الرياض ٥٨/٢، المعالم ٣٦/٣.
(٢) المدارك ٢٣٣/٣، ط أبي العرب ٤٧.
(٣) سير أعلام ٥٧٣/١٣، ط أبي العرب ٣، المحن ٤٢.
(٤) المعالم ٢٤٩/٢، ط أبي العرب ٢٩، المحن ٤٤.
(٥) الشجرة ٨١/١، الرياض ١٩٣/٢.
(٦) ط أبي العرب مح ٢٤٩، ورقات ٣١٩/٢، المحن ٢٠٨.
(٧) ط أبي العرب ٣٨، المحن ٤٧.
(٨) تاريخ ابن الفرضي ٣٩/٢.
(٩) تاريخ ابن الفرضي ٢١/٢.
(١٠) تاريخ ابن الفرضي ٤٠٤/١.
(١١) المحن ١٥٦، ١٥٨.
(١٢) انظر: الديباج ٢٥٠، المدارك ٣٣٥/٣.

كثر الآخذون عنه، فقد «روى عنه النّاس» كما في الدّيباج[1] وغيره، وفي المعالم[2]: «أخذ عنه. . . أمم لا يحصون»، منهم: ابناه أبو العبّاس تَميم ويقال تمّام (ت ٣٧١)[3]، وأبو جعفر أحمد ويقال تَميم[4]، وهذا الأخير رحل إلى الأندلس وحدّث فيها بكتب أبيه إلا أنّ أخاه ضعّفه ونفى سماعه تلك الكتب من أبيهما[5]، والحافظ الفقيه أبو محمد عبدالله بن أبي زيد (ت ٣٨٦)[6]، والحسين بن سعيد الخَرَّاط (ت بعد ٣٥٠) وكان عالماً بالرّجال والتاريخ، نقل عنه المصنّفون[7]، وربيع بن سليمان القَطّان (ت ٣٣٣)[8]، ومحمد بن حارث الخُشني (ت ٣٦١)، صاحب الطّبقات[9]، ومحمد بن الحسن الزَّوِيلِيّ (ت ٣٨٣)، ومحمد بن عبدالله بن يحيى اللَّيْثيّ القُرْطُبيّ (ت ٣٣٩) وكانت له عناية بالحديث[10]، ومحمد بن قاسم بن حَزْم (ت ٣٤٤)، كانت له مشاركة في الحديث[11] وغيرهم[12].

وقد انتشرت مرويّات أبي العَرَب ومصنّفاته عن طريق هؤلاء التّلاميذ في إفريقيَّة والأندلس ككتاب المحن، ومناقب سَحنون وغيرهما[13].

ولم يكن أبو العرب يدع أيّ فرصة لنشر العلم إلا واستفاد منها، بل كان يعمل على إيجاد هذه الفرص، ولذلك نجده يستفيد من تجمّع العلماء والصّلحاء في ساحة الجهاد عندما خرجوا لقتال بني عُبَيد في المَهْدِيَّة، ويحدّثهم بكتابي

---

(١) انظر: الديباج ٢٥٠.

(٢) المعالم ٣/٣٦.

(٣) المعالم ٣/٩٧.

(٤) التكملة ١/١٢٧، المعالم ٣/٣٥.

(٥) انظر: المدارك ١/٥٣٣.

(٦) المعالم ٣/٣٦، الديباج ٢٥٠.

(٧) انظر: الرياض ١/٢٤، ٢/١٢٨، ١٣٥، المدارك ٣/٣٣٤.

(٨) الشجرة ١/٨٣، ط الخشني ١٧٩.

(٩) مقدمة المحن ٧.

(١٠) تاريخ ابن الفرضي ٢/٦١.

(١١) تاريخ ابن الفرضي ٢/٦٦.

(١٢) راجع مصادره أعلاه.

(١٣) انظر: فهرسة ابن خير ٢٦٥، ٢٩٧، ٣٠١.

الإمامة لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦) وقال بعد إتمامها: «لَسماع هذين الكتابين عليَّ هنا أفضل من كلّ ما كتبت»[١].

وكان أبو العَرَب أحد من نظّم عمليّة الخروج على الرّافضة، وساهم في توعية النّاس بخطر العُبَيديّين على السّنّة، بل إنّه كان السّبب في اتّحاد كلمة العلماء والنّاس على الخروج، حيث اجتمع العلماء في المسجد، وتناظروا في أمر الخروج، فأَسكت أبو العرب النّاس، ثم قال: «حدّثني عيسى بن مسكين عن محمد بن عبدالله بن سنجر يرفعه إلى النّبيّ ﷺ أنّه قال: «يكون في آخر الزّمان قوم يسمّون الرّافضة فإن أدركتموهم فاقتلوهم فإنّهم كفّار»، فلمّاء أتمّ الحديث كبّر النّاس وارتفعت أصواتهم ثم خرجوا»[٢]، قال صاحب المعالم: «وهذا يدلّك على كمال عدالته وصحّة نقله، ولولا ذلك ما اتّفقوا بعد الاختلاف»[٣].

---

(١) المدارك ٣/٣٣٥، المعالم ٣/٣٧، سير أعلام ١٥/٣٩٥.

(٢) الرياض ٢/٣٠٩، المعالم ٣/٣٥، والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده بنحوه ٤/٤٥٩/ ٢٥٩، وذكره ابن حجَر بنحوه في المطالب العالية ٣/٩٤، وعزاه إلى أبي يعلى وعبد بن حميد، وأخرجه أبو نُعيم في الحلية ٤/٩٥ وقال: غريب تفرّد به الحجّاج (ابن تميم)، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٥٧ كلّهم من طريق ابن عباس. وأعلّه ابن الجوزي بعمران بن زيد، حيث نقل قول ابن معين فيه: «لا يحتجّ به» وتعقّبه إرشاد الحقّ محقّق العلل بأنّ عمران حديثه حسن بالنّظر في مجموع أقوال النّقاد فيه (انظر: التهذيب ٨/١٣٢)، وذكر أنّ العلّة فيه من الحجّاج بن تَمِيم قلت: وهو كما قال؛ فإنّ حجّاجاً ضعيف (التقريب ١/١٥٢، الميزان ١/٤٦١). فالحديث ضعيف بهذا الإسناد، غير أنّ له شاهداً مختصراً من طريق علي يتقوّى به. أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند ١/١٠٣، والخطيب في موضّح أوهام الجمع والتّفريق ٢/٣٢٣، والبخاري في تاريخه ١/٢٧٩، ٢٨٠، وأبو نُعيم في الحلية ٤/٣٢٩ وقال: غريب، وذكره ابن حَجَر في تعجيل المنفعة عن المسند ١٤، وسند هذا الحديث أيضاً ضعيف فإن فيه يحيى بن المتوكّل وكثير بن إسماعيل النّوّاء وهما ضعيفان (التقريب ٢/٣٥٦، ٢/١٣١).
وأخرجه الخطيب في موضّح أوهام الجمع والتّفريق ٢/٣٢٣، بسند آخر غير أنّه ضعيف أيضاً فيه محمد بن عمرو الهاشمي، وهو مجهول (التقريب ٢/١٩٦)، وتَلِيد بن سليمان، وهو شيعيّ ضعيف (التقريب ١/١١٢).

(٣) المعالم ٣/٣٥، ٣٧.

وهكذا كان دأب أبي العرب: نشر العلم والتّصنيف فيه، ومجاهـدة بني عُبيد باللّسان والقلم ثمّ بالسيّف، وقد توفّي رحمه الله تعالى بعد القتال الذي قاده علماء القيروان ضد العُبَيديّين سنة **٣٣٣** هـ.

توثيقه:

أجمع النّقّاد والمترجمون له من أهل المشرق والمغرب على توثيق أبي العرب، ولهجوا بالثّناء عليه، وعدّوه من كبار الأئمّة الحفّاظ، فقد بالغ في توثيقه تلميذه أبو عبدالله الخرّاط القيرواني كما تقدم، وقال المالكي[١]: «كان ضابطا لكتبه كثير التّقييد»، ووثّقه الدّبّاغ في المعالم في عدّة مواضع منها قوله: «كان ثقة ثبتاً صحيح التّقييد ضابط الرّواية»[٢] وقال صاحب الدّيباج[٣]: «كان رجلاً صالحاً، ثقة، عالماً بالسّنن والرّجال من أبصر أهل وقته بها».

وذكره الذّهبيّ في تذكرة الحفّاظ، وهو لا يذكر فيه إلا الثقات، ولقّبه بالحافظ[٤]، ولقّبه في سير الأعلام بالعلّامة ذي الفنون[٥]، كما ذكره السّيوطيّ في طبقات الحفّاظ[٦]، ووسمه ابن حجر بأنّه «حافظ القيروان»[٧]، واعتمد كلامه في نقد الرّواة كما تقدم.

مصنّفاته[٨]:

أشارت المصادر إلى كثرة تصانيف أبي العرب واعتنائه بالتّقييد واهتمامه

---

(١) الرياض ٢/٣٠٩.
(٢) المعالم ٣/٣٦، وانظر: ١/٧٠، ٣/٥٣.
(٣) الديباج ٢٥٠.
(٤)، (٥) تذكرة الحفّاظ ٣/٨٨٩، سير أعلام ١٥/٣٩٤.
(٦) ط الحفّاظ ٤٦٤. (٧) اللّسان ٧/٩٤.
(٨) انظر: هذه المصنّفات في مصادره وخاصّة المدارك ٣/٣٣٤، الدّيباح ٢٥٠، تراجم المؤلّفين ٣/٣٥٩، الأعلام ٦/٢٠٠.

بضبط مرويّاته ومصنّفاته كما قدمت، وقد ذكر هو نفسه أنّه كتب بيده ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب[1]، وقد عرفنا من مؤلّفاته:

ـ كتاب طبقات علماء إفريقيَّة، وهو مطبوع وسيأتي التّعريف به.

ـ كتاب المحن وقد طُبع مؤخّراً، وسيأتي التّعريف به في المصنّفات.

ـ كتاب ثقات المحدّثين وضعافهم، وقد نقل عنه ابن حجَر كثيراً، وكان أحياناً يسمّيه كتاب الضعفاء[2]، ولذلك ظنّ صاحب تراجم المؤلّفين أنهما كتابان وهو كتاب واحد، وتوجد منه قطعة في مكتبة جامع القيروان[3]، وهو المصنّف الوحيد في بابه عند القرويّين فيما أعلم.

ـ كتاب التّاريخ وهو كبير، يصل إلى ١٧ جزء، ويبدو أنّه مصنف على الحوليّات؛ إذ قد جاء في رياض النّفوس في صدر ترجمة ابن الحداد: «قال أبو العرب: ثمّ كانت سنة اثنتين وثلاثمائة، وفيها توفّي أبو عثمان سعيد بن محمد...»[4]، ولا شكّ أنه نقل عن كتاب التّاريخ، كما نقل عنه الدّبّاغ والقاضي عياض[5].

ـ كتاب عوالي حديثه كتاب مسند حديث مالك ممّا ليس في الموطّأ[6].

ـ طبقات رجال إفريقيَّة أو طبقات أهل القيروان[7]، وهو فيما يبدو كبير

---

(١) انظر: الرّياض ٣٠٦/٢، الشّجرة ٨٤/١، المدارك ٣٣٤/٣.

(٢) انظر اللّسان ١٢٧/١، ٣٦/٥، التّهذيب ٢٥٥/٢، ٢٣٤/٦.

(٣) ذكر سزكين أنّها في مكتبة ح.ح عبدالوهاب نقلاً عن الزّركلي وأخطأ في ذلك؛ إذ بعد البحث تبيّن لي أنّها في مكتبة جامع القيروان، وقد بذلت جهوداً مضنية دون أن أتمكّن من الاطّلاع عليها.

(٤) الرياض ٥٧/٢، وقد لاحظ ذلك أيضاً محقّق الكتاب.

(٥) المعالم ٤٣/٣، المدارك ٣٢٤/٥.

(٦) جاء في المصادر «مسند حديث مالك» وأكملت العنوان من الطّبقات ٣٥، ولعلّهما كتابان.

(٧) انظر: الإصابة ٣٧٢/١، التّهذيب ١٧١/٢، تاريخ التّراث العربي ٢٣٦/٢/١.

جدّاً، ولعلّ كتاب علماء إفريقيَّة الواصل إلينا مستخرج منه كما هي عادة كثير من علماء المسلمين المتقدّمين.

ـ **طبقات عُبّاد إفريقيَّة وهو خاصّ بالعُبّاد وأهل الزّهد.**

ـ كتاب فضائل مالك ـ كتاب فضائل سَحنون ـ كتاب مناقب بني تَميم ـ كتاب في موت العلماء (جزآن) ـ كتاب ذكر الموت وعذاب القبر ـ كتاب الجنائز ـ كتاب الوضوء والطّهارة ـ كتاب الصّلاة ـ كتاب طبقات أهل البصرة[1] ـ كتاب طبقات المفسّرين انفرد بذكره ابن حَجَر حيث نقل عنه في اللّسان[2].

٣١ ـ محمد بن تَميم بن أبي العرب التّميمي[3]، أبو العَرَب، وهو حفيد السّابق (٣٣٧ ـ ٤١٧):

وهو محدّث واسع الرّواية، عالم بالرّجال والتّاريخ، كثير الشّيوخ، سمع في كثير من حواضر العالم الإسلامي، غير أنّ المادّة العلميّة قليلة حوله.

سمع بالقيروان من أبيه تَمِيم المحدّث[4]، وأكثر عنه، وسمع غيره من علماء القيروان؛ فقد لقي ابن أبي زيد (ت ٣٨٦)، والقابِسيّ (ت ٤٠٣)، وأبا عِمران الفاسي (ت ٤٣٠)، وغيرهم من كبار محدّثي القيروان وفقهائها، ثمّ رحل إلى المشرق سنة ٣٧١ هـ[5] وطاف بلاداً كثيرة في طلب العلم حيث سمع بمصر والشّام والحجاز، كما سمع بالأندلس[6]، وقد ذهب إليها تاجراً سنة ٤١٦ هـ[7]، ولعلّه حدّث بها أيضاً؛ إذ كانت رحلته إليها في آخر حياته وقد تَرَأس في العلم.

---

(١) انفرد بذكره صاحب تراجم المؤلّفين ٣/٣٥٩، وعزاهُ إلى المكتبة الوطنية بتونُس رقم ١٥١.
(٢) اللّسان ٦/٢٦٠.
(٣) المعالم ٣/١٥٨، الصّلة ٢/٥٦٧.
(٤) تقدّمت ترجمته رقم ٧ في المحدّثين.
(٥) المعالم ٣/١٥٨، الصّلة ٢/٥٦٧.
(٦) المعالم ٣/١٥٨.
(٧) الصلة ٢/٥٦٧.

وكان محمد كثير الحديث، ثقة، ضابطاً، متحرّياً، قال الدّبّاغ[3]: «كان من أهل العلم والفضل والثّقة، واسع الرّواية، عارفاً بالتّاريخ، صحيح النّقل كثير التّحرّي». وقال ابن بَشْكَوال[2]: «كان شيخاً مُسمِتاً، من أهل الفضل والثّقة، واسع الرّواية، وكان من أهل الصّدق والتّحرّي فيما ينقله».

٣٢ ـ محمد بن سَحنون بن سعيد التّنوخي[3]، أبو عبدالله (٢٠٢ ـ ٢٥٦):

إمام حافظ، عالم بالحديث والتّاريخ والرّجال، فقيه، مناظر، مشارك في أنواع العلوم، مع الزّهد، والورع، وكثرة العبادة.

طلبه للحديث والفقه:

أ ـ عناية والده به: تربّى محمد في كنف أبيه الإمام سَحنون، وكان به حفيّاً، وبتعليمه مهتمّاً، فقد جعل له مؤدّباً ليحفّظه القرآن، ويعلّمه الخطّ وأساسيّات العلوم، وكان سَحنون يقول للمؤدب: «لا تؤدّبه إلّا بالكلام الطّيّب والمدح، فليس هو ممّن يؤدّب بالتّعنيف والضّرب، فإنّي أرجو أن يكون إمام وقته وفريد أهل زمانه»[4]، وقد أثمرت هذه التّربية النّاجعة، وكان من آثارها أن ألّف محمد بن سَحنون بعد ذلك كتاباً في آداب المعلّمين، كما سيأتي في المصنّفات في الباب الثّالث.

---

(١) المعالم ١٥٨/٣.
(٢) الصلة ٥٦٧/٢.

(٣) ط الخشني ١٢٩، ٢٢٧، الشّجرة ٧٠/١، الرّياض ٤٤٣/١، المدارك ١٠٤/٣، المعالم ١٢٢/٢، سير أعلام ٦٠/١٣، مرآة الجنان ١٨٠/٢، ألف سنة من الوفيات ٤٣، المغرب العربي ٧٩، قيمة الزّمن عند العلماء ٤٦، تراجم المؤلّفين ١٩/٣، وفيات ابن قنفذ ١٨١، تاريخ المغرب العربي ١٠٧/٢، طبقات الفقهاء ١٥٧، الدّيباج ٢٣٤، البيان المغرب ١١٥/١، اللّسان ٢٥٩/٥، المحن ٤٧٢، معجم المؤلّفين ١٦٩/١٠، الأعلام ٧٦/٧، شذرات الذّهب ١٥٠/٢، تاريخ التّراث العربي ١٥٦/٣/١، هديّة العارفين ١٧/٦، مقدّمة آداب المعلّمين ح ح ع ١٥، مقدمة آداب المعلّمين محمد عبدالمولي ٣٩.

(٤) المدارك ١٠٥/٣، المعالم ١٢٤/٢.

وكان اعتماد ابن سَحنون في الفقه والحديث على والده سَحنون، سمع منه جميع مرويّاته، وعلى رأسها الموطّأ والمُدوّنة، ولم تقتصر عنايته به على ذلك بل ظلّ يتابعه ويوجّهه حتّى بعد أن تأهّل للتّصنيف والجلوس للتّعليم كما سيأتي.

ب ـ شيوخه: وكما سمع ابن سَحنون من والده فقد سمع أيضاً مختلف المصنّفات الموجودة بالقَيْرَوان عن كبار علمائها، حيث سمع من موسى بن **معاوية** الصُّمَادِحِيّ (ت **٢٢٥**)، وهو من كبار المحدّثين سمع من وَكِيع وحده **٣٥** ألف حديث[١]، وأخذ عن عبدالله بن أبي حسّان المحدّث الفقيه تلميذ مالك (ت **٢٢٧**)[٢]، وغيرهما من أهل إفريقيَّة، وقد استفاد ابن سَحنون من الوافدين على القيروان، وأكثر من السّماع منهم، فقد سمع حديثاً كثيراً من بَقِيّ بن مَخْلَد (ت **٢٧٦**) مسند الأندلس ومحدّثها وراويتها، وصاحب المسند، قال بقي: «قدمت على سَحنون، فكان ابنه يسمع عليّ في داخل بيت سحنون بمحضر سحنون»[٣]، كما اسمع من عبدالعزيز بن يحيى المدني (ت بعد **٢٣٠**) الذي دخل القيروان سنة **٢٢٥** هـ، ولم يتركه أهلها يخرج حتّى استوعبوا السّماع منه[٤]، وقد سمع منه محمد الموطّأ، ورسالة مالك إلى ابن وهب في القدر والرّدّ على القدريّة[٥] وغيرها.

رحلته إلى المشرق:

وبعد أن استكمل السّماع بإفريقيَّة رحل محمد بن سَحنون إلى المشرق سنة **٢٣٥** هـ[٦]، وقد استحثّه أبوه على الطّلب، وحضّه على التّقصيّ، والإكثار من المشايخ قائلاً: «إنّك تقدم طرابُلُس وكان فيها رجال مدنيّون، ومصر وبها

---

(١) انظر: سير أعلام **١٠٩/١٢**.
(٢) انظر: الرّياض **٢٨٤/١**، الدّيباج **١٣٣**.
(٣) تاريخ ابن الفرضي **١٠٨/١**.
(٤) ط أبي العرب **٧٨**، **١٠٠**.
(٥) انظر: المدارك **٢٠٤/١**.
(٦) انظر: المدارك **١١٨/٣**، الرّياض **٤٤٤/١**، سير أعلام **٦١/٣**.

الرّواة، والمدينة وهي عشّ مالك، ثمّ تقدم مكّة، فاجتهد جهدك، فإن قدمت عليّ بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك أصلها فاعلم أنّ شيخك كان مفرّطاً»[١].

ولمّا وصل محمد بن سَحنون مصر، أقبل عليه العلماء وجالسوه، وسمع من بعضهم، مثل أبي الطّاهر أحمد بن عمرو بن السّرح الحافظ الفقيه العلاّمة (ت ٢٥٠)[٢]، وزاره إسماعيل بن يحيى المُزَنِيّ (ت ٢٦٤) صاحب الشّافعي، فحاوره في العلم، فلمّا خرج من عنده قال: «لم أر والله أعلم منه، ولا أحدّ ذهناً، على حداثة سنّه»[٣].

ثمّ انتقل إلى المدينة، وأملى بها بعض المسائل[٥]، وسمع فيها من أبي مُصَعَب أحمد بن أبي بكر الزُّهْريّ (ت ٢٤٢)[٦]، ويعقوب بن حُمَيد بن كاسب (ت ٢٤٠ أو ٢٤١)، وغيرهما، وسمع بمكّة من سَلَمة بن شَبِيب النَّيْسابوري، نزيل مكّة (ت بعد ٢٤٠)، وهو محدّث ثقة[٧]، وسمع حديثاً كثيراً من أبي زُرعة عبدالرحمٰن بن عمرو النَّصْري الدّمشقي (ت ٢٨١)، شيخ الشّام، وهو ثقة من الحفّاظ[٨]، وغيرهم.

ثمّ عاد ابن سَحنون إلى القيروان، وقد ازداد علمه، واتّسعت مرويّاته؛ ليأخذ موقعه بين كبار علمائها.

---

(١) المدارك ١/٥٢١، المعالم ٢/٨٣، الرّياض ١/٤٤٤.

(٣) حسن المحاضرة ١/٣٠٩، آداب المعلّمين ٧٦.

(٤) انظر: الرّياض ١/٤٤٤، المعالم ٢/١٢٦، وانظر عن المُزَني: طبقات الفقهاء ٩٧، حسن المحاضرة ١/٣٠٧.

(٥) انظر: المدارك ٣/١١٥.

(٦) الرّياض ١/٤٤٤.

(٧) التّقريب ١/٣١٦.

(٨) الكاشف ٢/١٥٨، التّقريب ١/٤٩٣، المحن ١٨٩.

أثره وتلاميذه، ومكانته العلميّة:

جلس محمد بن سَحنون للطّلبة في حياة أبيه، فكانت له حلقة غير حلقة والده[1]، وتتلمذ عليه كثير من أصحاب والده، كما أنّه كان يُسمِع بعض كتب سَحنون في حياته[2]، وكان كثيراً ما يتولّى الإلقاء والتّحديث في حلقة والده، فإذا جاء والده جلس محمد يسمع مع الطّلبة[3]، وكان كثيراً ما يناظر أباه[4]، وقد عُرف قدره، وظهرت مقدرته العلميّة في وقت مبكّر، وكان والده يتعهّده دائماً بالنّصح والتّوجيه حتّى بعد أن ظهرت إمامته، قال محمد: «دخل عليّ أبي وأنا أؤلّف كتاباً في تحريم المُسكِر، فقال: يا بنيّ إنّك تردّ على أهل العراق، ولهم لطافة أذهان، وألسنة حِداد، فإيّاك أن يسبقك قلمك لما تعتذر منه»[5].

ولما توفّي سَحنون رحمه الله تعالى انفرد ابنه بالإمامة، وسلّم له ذلك أهل عصره وجلس مجلس أبيه[6] وتبوّأ مكانته العلميّة والأدبيّة، وزاد إقبال الطّلاّب عليه، لا يكادون يسمعون في القيروان إلاّ منه، وكان له في مسجده مجلس حفيل يحضره الطّلبة والعامّة، كما كانت له حلقة في بيته.

وبالإضافة إلى مرويّاته الكثيرة وكتب أبيه فقد كان ابن سَحنون يسمع الطّلبة مصنّفاته الغزيرة التي بلغت مائتي كتاب[7]، منها مسنده في الحديث، وهو كبير، وشرح الموطّأ، وغريب الحديث، وكتاب السّير، وكتاب الطّبقات، وغيرها كما سيأتي في مصنّفاته، وقد انتشرت رواية كثير من مصنّفاته في الأندلس أيضاً عن طريق من تتلمذ عليه من أهلها[8].

---

(١) الرّياض ١/٤٤٤، سير أعلام ١٣/٦٠.
(٢)، (٣) المدارك ٣/١٠٤. (٤) الدّيباج ٢٣٥.
(٥) المدارك ٣/١٠٦، المعالم ٢/١٢٤.
(٦) انظر: المدارك ٣/١٠٤، المعالم ٢/١٢٤.
(٧) انظر مثلاً: المعالم ٢/١٢٣.
(٨) انظر: فهرسة ابن خير ٢٥٤، ٣٠١، ٣٠٢.

ولم يكن أثر محمد بن سَحنون مقتصراً على الرّواية والإسماع والتّصنيف، فقد كان له بالإضافة إلى ذلك دور كبير في مناظرة أهل البدع والرّدّ عليهم، وكان معروفاً بذلك، فإذا قدم أحد منهم إلى القَيْرَوان استُدعي ابن سَحنون لمناظرته[1]، كما كان كثير الخروج إلى قصور الرّباط للتّعبد والتّعليم ولحراسة المسلمين، وقد قاد مرّة معركة ضدّ الرّوم وأجلاهم عن السّاحل حتّى دخلوا البحر[2]، كما كان يكتب المواعظ البليغة إلى أمراء بني الأغلب يذكّرهم ويرشدهم إلى الحقّ[3]، وكان يصل وُدّ أبيه، ويساعد المحتاج بماله وجاهه[4].

ويظهر لنا أثر ابن سَحنون كذلك من خلال ثناء العلماء عليه ووصفهم له بالإمامة في العلم والتّفنّن فيه.

قال ابن الجزّار: «كان ابن سَحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة في المغرب، جامعاً لخلال قلّما اجتمعت في غيره، من الفقه البارع، والعلم بالأثر، والحديث، والجدل، والذّبّ عن مذهب أهل الحجاز»[5]، وقال أبو العرب: «كان عالماً بالآثار، لم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه، ألّف في جميع ذلك كتباً كثيرة»[6].

وقال المالكي: «أدرك من جميع العلوم ما لم يدركه غيره من أهل عصره»[7]، وقال ابن حارث: «كان من الحفّاظ المتقدّمين»[8]، وقال الدّبّاغ: «كان إمام النّاس بعد أبيه»[9]، وقال عيسى بن مسكين: «خير من رأيت: محمد بن سَحنون، كان جامعاً لخصال من الخير منها: العلم والورع، ومعرفة

---

(١) انظر: الرياض ١/٤٤٩، المعالم ٢/١٣٤.
(٢) انظر: الرياض ١/٤٦٦.
(٣) انظر: الرياض ١/٤٤٧.
(٤) انظر: المدارك ٣/١٠٣، ١٠٧، ط الخُشَني ١٢٩.
(٥) المدارك ٣/١٠٥.
(٦) الرياض ١/٤٤٣.
(٧) الرياض ١/٤٤٤.
(٨) المدارك ٣/١٠٥.
(٩) المعالم ٢/١٢٢.

الأثر، وكثرة الإيثار، والتّفقّد للإخوان»[1]، وقال الذّهبي: «كان محدّثاً بصيراً بالآثار، واسع العلم، متحرّياً، متقناً، علاّمة كبير القدر»[2]، وقال صاحب الدّيباج: «كان عالماً بالآثار، صحيح الكتاب»[3].

وكان ابن سَحنون يعيب على الفقهاء الذين ليس عندهم علم بالرّجال، ويقول: «يتكلّمون في الفقه، ولعلّ أحدهم لو سئل عن اسم أبي هريرة ما عرفه»[4]، فكأنّه يرى أنّ شخصيّة الفقيه العلميّة لا تكتمل إلاّ بمعرفة هذا الفنّ ونحوه من علوم الحديث.

وقد تتلمذ على ابن سَحنون أعداد لا تحصى، وسمع منه خلق كثير، منهم[5]: عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)، وقد سمع منه جميع كتبه[6]، وسليمان بن سالم الفقيه، الرّاوية، المحدّث (ت ٢٨٩)[7]، وحَمْديس القطّان (ت ٢٨٩) وكان صلباً في السّنّة، شديداً على أهل البدع[8]، وسعدون بن أحمد الخَوْلاَنِي (ت ٣٢٥)، وكان محدّثاً واسع الرّواية، فقيهاً[9]، وسعيد بن يحيى نزيل صِقِلِّيَّة[10]، وسعيد بن حَكّمون الفقيه، الرّاوية، المرابط (ت ٣٠٨)[11]، وغيرهم من الأفارقة.

كما سمع منه جماعة كثيرة من الأندلسيّين، منهم: الحافظ المحدّث أحمد بن عمرو بن منصور البَيْرِي (ت ٣١٢)[12]، وإسماعيل بن عَرُوس، وكان من أهل العناية بالعلم[13]، وأَصْبَغ بن منبّه، وكان عالماً فقيهاً[14].

---

(١) المعالم ١٢٣/٢.
(٢) سير أعلام ٦٠/١٣.
(٣) الديباج ٢٣٤.
(٤) المدارك ١٢٠/٣.
(٥) راجع مصادره لمزيد من التلاميذ.
(٦) المدارك ٢١٢/٣.
(٧) المعالم ٢٠٦/٢، المدارك ٢٣٣/٣.
(٨) انظر: المعالم ٢٠١/٢، ط الخُشَني ١٤٤.
(٩) ط الخشني ١٦٦، الشجرة ٨٢/١.
(١٠) المدارك ١٣٠/٣.
(١١) الشجرة ٨١/١، المعالم ٣٥٨/٢.
(١٢) تاريخ ابن الفرضي ٣٨/١.
(١٣) تاريخ ابن الفرضي ٧٩/١.
(١٤) تاريخ ابن الفرضي ٩٥/١.

تـوثيقـه:

لقد تقدّم في الفقرة السّابقة ذكر ثناء كثير من العلماء على ابن سَحنون بحفظ الحديث والتّقدّم في مختلف فنون العلم، وليس ذلك بغريب؛ فإنّ محمد بن سَحنون من كبار الأئمّة الحفّاظ، الذين استفاض خبرهم، واشتهرت إمامتهم، قال الحافظ ابن حَجَر في اللّسان: «ثقة معروف، من كبار العلماء بالمغرب»، وقال القاضي إسماعيل بن إسحٰق البغدادي: «الإمام بن الإمام»[1].

وقال أبو العَرَب: «كان إماماً ثقة»[2]، ووثّقه صاحب الدّيباج[3]، وبالغ صاحب الشّجرة في الثّناء عليه، فقال: «الإمام بن الإمام، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، الفقيه، الحافظ، مع الجلالة والثّقة والعدالة»[4].

مصنّفاته[5]:

يعتبر ابن سَحنون من أكثر القرويّين تصنيفاً، فقد «فُتح له باب التّأليف»[6]، وبلغت مصنّفاته مائتي كتاب[7]، وفي جميع العلوم منها: الحديث، والرجال، والتاريخ، والسّير، والمناظرة، والفقه، وعلوم القرآن، وغيرها.

ومن هذه الكتب:

- مسند في الحديث، وقد وصفته المصادر بأنّه كبير.
- شرح الموطّأ وهو أربعة أجزاء.
- كتاب غريب الحديث. ثلاثة أجزاء.

---

(١) المدارك ٣/١٠٥.
(٢) الرياض ١/٤٤٣.
(٣) الديباج ٢٣٤.
(٤) الشجرة ١/٧٠.
(٥) انظر: هذه المصنّفات في مصادره أوّل التّرجمة.
(٦) المدارك ٣/١٠٤، المعالم ٢/١٢٤.
(٧) الرياض ١/٤٤٣، المعالم ٢/١٢٣، الديباج ٢٣٤، المدارك ٣/١٠٥.

ـ كتاب الطّبقات سبعة أجزاء، وقد نقل عنه المالكي في رياض النّفوس[1].

ـ كتاب التّاريخ. ستّة أجزاء، نقل عنه عياض في ترتيب المدارك[2] والمالكي في الرّياض[3].

ـ رسالة في السُّنّة ـ كتاب في شيوخ مالك[4].

ـ كتاب السّير عشرون جزءاً ـ رسالة فيمن سبّ النّبيّ ﷺ.

ـ شرح أربعة كتب من المدوّنة[5] ـ كتابان في الإمامة، وقد كُتبا في مصر بماء الذّهب وأُهديا للخليفة. ـ كتاب أحكام القرآن ـ كتاب آداب المعلّمين، وهو مطبوع وسيأتي في المصنّفات ـ، كتاب الأجوبة، مخطوط كتاب الحجّة على القدريّة ـ كتاب الحجّة على النّصارى ـ كتاب الرّدّ على البَكْرِيّة ـ كتاب الإباحة ـ كتاب تحريم المُسكر ـ رسالة في أدب المتناظرين، جزآن ـ كتاب الورع ـ كتاب الإيمان والرّدّ على أهل الشّرك ـ الرّدّ على أهل البدع في ثلاثة كتب[6] ـ الرّدّ على الشّافعي وعلى أهل العراق ـ الجوابات في خمسة كتب ـ كتاب الأشربة ـ كتاب الزّهد ـ كتاب نوازل الصّلاة، وله كتاب كبير مشهور اسمه «الجامع» اشتمل على مختلف أصناف العلم، منها: الحديث والسّير، والتّاريخ، وطبقات العلماء، وغير ذلك، ولعلّه يشتمل على بعض المصنّفات التي سبق ذكرها.

وفاتـه:

توفّي رحمه الله تعالى بالسّاحل سنة ٢٥٦ هـ، وحُمل إلى القَيْرَوان فدُفن بها، وقد أُغلقت لوفاته الحوانيت، والكتاتيب، وضُربت الأخبية قرب قبره،

---

(١) الرياض ١/١٣١، ١٦٧.
(٢) المدارك ١/١١١.
(٣) الرياض ١/٩١.
(٤) المدارك ١/٢٠٠.
(٥) المعالم ٢/١٣٤.
(٦) لعلّ المراد بالكتب هنا الأبواب أو الأجزاء التي يحتوي عليها الكتاب.

ونُصبت الأسواق شهوراً طويلة حتّى خاف ابن الأغلب أمير إفريقيَّة ففرّق النّاس بالقوّة، ورُثي بأكثر من ثلاثمائة مرثيّة(1).

٣٣ ـ محمد بن سَعْدُون بن علي بن بِلال القَيْرَوانيّ(2)، أبو محمد (٤١٣ ـ ٤٨٥ أو ٤٨٦):

محدّث، فقيه، أُصوليّ، جالَ في مختلف بلاد المشرق والمغرب.

طلبه وشيوخه ورحلته:

كانت مرحلة طلب ابن سَعدون في الوقت الذي كانت فيه القيروان في أزهى عصورها العلميّة، وقد تخلّصت من كلّ أثر للرّوافض، وتمحّضت للسُّنّة ومذهب مالك، وعادت الحياة إلى المساجد، وازدهرت مختلف العلوم كما مرّ في التّمهيد، وفي هذا الجوّ الملائم للطّلب أقبل محمد بن سَعدون على الحلقات الكثيرة المنتشرة في جامع عُقبة، وغيره من مساجد القيروان وبيوت العلماء وجالس الشّيوخ، وأكثر منهم، وكتب عنهم الحديث(3)، وحمل عنهم المصنّفات الكثيرة التي كانت رائجة في القيروان آنذاك، وعلى رأسها صحيح البُخاري، سمعه من أبي عبدالله محمد بن عبدالله المالكي (ت ٤٣٨ وقيل ٤٤٤) عن الإمام القابِسي.

وسمع الحديث عموماً من محمد بن محمد الزّيّات المعروف بابن النّاظور، وكان من أهل العناية بالحديث(4).

وتفقّه بأبي بكر أحمد بن عبدالرحمٰن الخَوْلَانِيّ شيخ القيروان في وقته،

---

(1) انظر: المدارك ٢١٩/٤، الدّيباج ٢٣٦، سير أعلام ٦١/١٣، المعالم ١٣٤/٢ ـ ١٣٦.

(2) المدارك ٧٩٩/٣، الشّجرة ١١٧/١، المعالم ١٩٨/٣، الصّلة ٥٧٠/٢، فهرس الفهارس ٣٦٩/٢، فهرسة ابن خير ٤٣٤، وفيات ابن قنفذ ٢٩٤، تراجم المؤلّفين ٣٥/٣، الدّيباج ٢٧٣، ٣١١، كشف الظّنون ٣٣٤/١، هديّة العارفين ٧٧/٦، الأعلام ٨/٧، معجم المؤلّفين ٢٣/١٠، الحلل ٢٧١/١/١، الغنية ٦٧، ٩٢، ١٥٠، ١٥٣، ٢٠٨.

(3) انظر: الصلة ٥٧٠/٢.

(4) المدارك ٧١٦/٣.

وكان فقيهاً محدّثاً، واسع الرّواية (ت ٤٣٢ وقيل بعدها)[١]، ولقي المحدّث الشّهير أبا عِمران موسى بن عيسى الفاسي نزيل القيروان (ت ٤٣٠) الآتي التّعريف به قريباً في المهاجرين.

وسمع من مروان بن محمد الأَسَدِيّ، المحدّث، صاحب شرح الموطّأ (ت حوالي ٤٤٠)[٢].

وأخذ عن أبي القاسم عبدالرحمٰن بن محمد الحضرميّ المعروف باللَّبِيديّ، وهو من كبار علماء القيروان (ت ٤٤٠)[٣].

وسمع الحديث من أبي علي حسن بن أبي طالب الزَّيّات[٤]، ومكّي بن عبدالرحمٰن القُرَشي من فقهاء إفريقيّة[٥].

وأخذ عن أبي إسحٰق إبراهيم بن حسن التّونُسي، الفقيه، الأصوليّ (ت ٤٤٣)[٦].

كما سمع من خاتمة علماء القَيروان، المحدّث، المقريء، الأُصولي عبدالخالق بن عبدالوارث السُّيُورِي (ت ٤٦٢)[٧] وغيرهم.

ثمّ رحل إلى المشرق فسمع وكتب حديثاً كثيراً[٨]، فقد لقي بمصر المحدّث الحافظ علي بن مُنَيِّر بن أحمد الخَلّال (ت ٤٣٩)، وسمع منه سنن

---

(١) الشجرة ١١٧/١، المعالم ١٦٥/٣.
(٢) الجذوة ٣٢١، الصلة ٥٨١/٢.
(٣) المدارك ٧٠٧/٣، المعالم ١٧٥/٣.
(٤) المدارك ٧١٦/٣، الشجرة ١١٧/١.
(٥) المدارك ٧١١/٣.
(٦) المعالم ١٧٧/٣، المدارك ٧٦٦/٣.
(٧) المعالم ١٨١/٣، المدارك ٧٧٠/٣.
(٨) انظر: الصلة ٥٧٠/٢، المعالم ١٩٨/٣.

النَّسائي، وجزءاً فيه من وافقت كنيته كنية زوجته من الصّحابة لأبي الحسن محمد بن عبدالله النَّيسابُوري [1] وغيرها.

كما سمع بها من أبي الحسن علي بن رَبِيعة التَّيْمي المحدّث (ت ٤٤٠) [2]، ومن أبي الحسن محمد بن الحسين النَّيْسابُوري (ت ٤٤٨)[3]، وغيرهم.

ثمّ واصل رحلته إلى مكة، فسمع بها الحديث من أبي ذرّ عبد بن أحمد الهَرَوِيّ (ت ٤٣٥) وهو راوية صحيح البُخاري المشهور، وكان بصيراً بالحديث، إماماً فيه، وله في ذلك مصنّفات عدّة، منها: المسند الصحيح المخرّج على الصّحيحين وغيره[4]، ويفترض أنّ ابن سعدون قد حمل عنه بعض مصنّفاته، ولعلّه أعاد عليه سماع صحيح البُخاري أيضاً.

كما سمع بها من أبي بكر محمد بن علي المُطَوّعِيّ، وقد أورد له صاحب الإلماع روايات كثيرة عنه[5]، ومن مرويات ابن سعدون عن المُطَوّعِيّ كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم[6].

وسمع في رحلته أيضاً من آخرين، وكثر شيوخه ومرويّاته حتّى إنّه ألّف فيهم فهرسة كما سيأتي في مصنّفاته، وقد ذكر صاحب الصّلة وغيره أنّه «كتب الحديث بمكّة ومصر والقيروان»[7].

---

(١) انظر عن هذه المرويّات: فهرسة ابن خير ١١٥، ١٦٨، وانظر عن ابن مُنَيِّر: حسن المحاضرة ١/١٧٣، والجزء المذكور مطبوع سنة ١٤٠٣ بدمشق.
(٢) حسن المحاضرة ١/٣٧٣.
(٣) حسن المحاضرة ١/٣٧٤.
(٤) انظر: إفادة النّصيح ٣٩ - ٤٠.
(٥) انظر: الإلماع ١٠، ٢٥، ٥٧.
(٦) ابن خير ٢٢٣.
(٧) الصلة ٢/٥٧٠، المعالم ٣/١٩٨.

أثره الحديثيّ وتلاميذه:

عاد محمد بن سَعدون إلى القَيْرَوان بعلم وفير، ولا شكّ أنّه كان يتشوّف للجلوس في مساجدها لإسماع الطّلبة والتّحديث بمرويّاته الكثيرة، غير أنّ وصوله إليها قد تزامن فيما يبدو مع بداية فتنة الأعراب التي انتهت بخراب القَيْرَوان، ولذلك نجده يغادر القَيْرَوان، ويطوف في بلاد المغرب والأندلس مشتغلاً بالتّجارة، وناشراً للعلم، وقد سمع منه بشر كثير من أهل تلك النّواحي وانتفعوا به[1]، منهم المحدّث الكبير الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصَّدَفِيّ (ت ٥١٤)[2]، وإمام المحدّثين في وقته أبو علي الحسين بن محمد الغَسَّاني المعروف بالجَيَّاني (ت ٤٩٨)[3]، ومحمد بن عيسى التَّمِيمي كبير علماء سَبْتَة (ت ٥٠٥)[4]، والحسن بن علي بن طَرِيف النّحويّ المحدّث (ت ٥٠١)[5] وغيرهم. وقد ذكرت المصادر أنّه بثّ علماً كثيراً أثناء تطوافه ببلاد المغرب والأندلس[6]. ويؤكّد ذلك ما ورد عنه من الرّوايات الكثيرة في كتب المغاربة كالإلماع والغُنية وفهرسة ابن خير، وما ذكروه من المصنّفات التي دخلت الأندلس من طريقه[7].

وقد أثنى عليه المترجمون له كثيراً، ووصفوه بمعرفة الفقه والحديث، إلا أنّ صاحب المدارك قال[8]: «لم يكن له أصول حسنة»، ولعلّ هذا بسبب كثرة تطوافه وعدم وجود فرصة لتهذيب سماعاته.

---

(١) انظر: الصلة ٢/٥٧٠، تراجم المؤلّفين ٣/٣٥، الأعلام ٧/٨، المعالم ٣/١٩٨.

(٢) الشّجرة ١/١٢٨، الصّلة ٢/٥٧٠.

(٣) الشّجرة ١/١٢٣.

(٤) الإلماع ٩.

(٥) الإلماع ١٠.

(٦) انظر مثلاً: الصّلة ٢/٥٧٠، المعالم ٣/١٩٨.

(٧) انظر مثلاً: الإلماع ١٠، ١١، ٢٥، ٥٧، ٨١، ٨٤، الغنية ٧٦، ٩٢، ١٥٠، فهرسة ابن خير ١١٥، ١٦٨، ٢٢٣.

(٨) المدارك ٣/٨٠٠.

مـصنّفاتـه[1]:

له عدّة مؤلّفات منها:

ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه، وقد كان يروي بالأندلس كما في الغنية وفهرسة ابن خير[2].

ـ إكمال تعليق شيخه التّونُسي علَى المُدوَّنة ـ مناقب شيخه أبي بكر أحمد بن عبدالرحمٰن ـ كتاب في ذمّ بني عُبَيد سمّاه: «تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلّب الأزمان»، وله عنوان آخر، هو: «تأسيّ أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان»، نقل منه صاحب البيان المغرب[3] حوالي سبع صفحات، دلّت على معرفة ابن سَعدون بالأنساب والتّاريخ والفرق، وقد فضح فيه الرّافضة بالأدلّة والبراهين، وأبطل ما ادّعوه من الانتساب إلى آل البيت، وغير ذلك.

٣٤ ـ محمد بن مَسْرُور العَسَّال[4]، **أبو عبدالله (٢٥٠ ـ ٣٤٦)**:

محدّث، فقيه، من كبار العُبَّاد.

طلبه وشيوخه ورحلته:

سمع بالقَيْرَوان من شيوخ عصره، منهم أحمد بن مُعَتِّب العالم بالحديث والرّجال (ت ٢٧٧)، أخذ عنه الرّقائق لابن المبارك وغيرها[5]، ويوسف بن يحيى المَغَامِيّ (ت ٢٨٨)، وكان فقيهاً محدّثاً[6]، وسَهل بن عبدالله القُبْرِيَانِيّ

---

(١) انظر: مصنّفاته في المصادر المثبتة في صدر التّرجمة.

(٢) انظر: الغنية ٢٠٨، فهرسة ابن خير ٤٣٤.

(٣) انظر: البيان المغرب ١/٢٨١.

(٤) الشّجرة ١/٨٥، المعالم ٣/٥٩، المدارك ٣/٣٨٩، فهرسة ابن خير ١٤٢، ٢٦٨.

(٥) ط الخُشَني ١٣٨، الدّيباج ٣١، ابن خير ٢٦٨.

(٦) الشّجرة ١/٧٦، تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٠١.

(ت ٢٨٢)، وكان فقيهاً ورعاً من أهل الحديث[1]، وأخذ عن أخيه عمر بن مسرور[2]، وسمع من يحيى بن عمر الأندلسي نزيل القيروان، وهو من كبار العلماء في الحديث والفقه (ت ٢٨٥ أو ٢٨٩)، أخذ عنه مسند أسد بن موسى، وتفسير غريب الموطّأ للأخفش[3] وغيره من مرويّاته، وسمع من عبدالجبّار بن خالد السُّرْتِيّ (ت ٢٩٣)[4] وغيرهم.

ثمّ رحل إلى المشرق فسمع من مِقْدَام بن داود[5] وعلي بن عبدالعزيز المدني[6] وأجازه الحافظ المحدّث المقريء الفقيه يونس بن عبدالأعلى الصَّدَفِيّ المصري (ت ٢٦٤)[7].

أثـره وتلاميـذه:

لما عاد ابن مَسْرُور إلى القيروان جلس لنشر العلم، وفتح باب داره للطّلبة؛ إذ كان التّدريس في المساجد آنذاك قد منعه العُبَيديّون، وقد «أخذ عنه النّاس» كما في المعالم[8]، منهم: ابنه عمر بن محمد، وقد توفّي في حياة والده سنة ٣٤٣ هـ، وكان عالماً بالسُّنّة[9]، كما سمع منه المحدّث الحافظ الإمام أبو الحسن القابِسي (ت ٤٠٣)[10]، والحافظ العلّامة أبو محمد عبدالله بن أبي زيد (ت ٣٨٦)[11]، وسمع منه من الأندلسيّين: تمّام بن عبدالله المَعَافريّ المحدّث (ت ٣٧٧)[12] وهاشم بن يحيى، وهو من أهل العلم والحديث (ت ٣٥٨)[13] وغيرهم.

---

(١) المعالم ١٩٦/٢.
(٢) المدارك ٣٩٠/٣.
(٣) الجذوة ٣٥٤، فهرسة ابن خير ٩١، ١٤٢.
(٤) الرياض ٤٦٣/١.
(٥) المدارك ٣٩٠/٣.
(٦) المعالم ٥٩/٣.
(٧) حسن المحاضرة ٣٠٩/١، المدارك ٣٩٠/٣.
(٨) المعالم ٥٩/٣.
(٩) المدارك ٣٩٠/٣.
(١٠)، (١١) المعالم ٥٩/٣.
(١٢) تاريخ ابن الفرضي ١١٥/١.
(١٣) تاريخ ابن الفرضي ١٦٩/٢.

وكانت العبادة قد غلبت عليه، وكان يقوم اللّيل هو وجميع أهل بيته، وكانت عندهم خادمة أعجميّة فظنّت أنّ صلاة اللّيل واجبة، فلمّا باعوها هربت من الذين اشتروها وقالت لهم: «بعتموني من قوم يهود لا يصلّون باللّيل»[1].

٣٥ ـ محمد بن يحيى بن سلّام[2] الإفريقيّ (١٨٠ ـ ٢٦٢):

محدّث كامل العناية بالحديث وعلومه ورجاله، فقيه، مفسّر، عابد.

نشأته وطلبه ورحلته وشيوخه:

ولد محمد بالبصرة سنة ١٨٠ هـ، وأتى به والده إلى القيروان وعمره حوالي ثلاث سنوات، فنشأ بالقيروان، وتعلّم على شيوخها، وسمع الحديث والفقه والتّفسير، قال ابن ناجي في المعالم: «كان قديم الطّلب»، غير أنّ المصادر لم تُسعفنا بالحديث عن طلبه، بل لم تذكر له إلاّ شيخاً واحداً هو والده المحدّث المفسّر يحيى بن سلّام (ت ٢٠٠)، وقد روى عنه التّفسير كما جاء في فهرسة ابن خير[3]، وروى عنه الحديث أيضاً كما في المعجم الصّغير للطّبراني، وكتاب المحن لأبي العرب[4].

ويُفترض أنّه سمع من كثير من الشّيوخ غير والده؛ لِمَا وُصف به من كثرة العلم، وخاصّة في مجال الحديث، فقد جاء في المعالم: «كانت له عناية كاملة بالحديث، ونقله، وروايته، وضبطه، ومعرفة رجاله، وحَمَلته، حافظاً للسُّنن، جامعاً لها، إماماً فيها، عارفاً بأصول الدّيانات... مبرّزاً في المعرفة والفهم،

---

(١) انظر المعالم ٣/٥٩، المدارك ٣/٣٩٠.

(٢) المعالم ٢/١٤٥، المدارك ٣/٣٣٥ ضمن ترجمة أبي العرب، تراجم المؤلفين ٣/٥٢، مقدّمة كتاب التّصانيف ٧٦، فهرسة ابن خير ٥٦، ٥٧، ط أبي العرب مح ١١٣ ضمن ترجمة والده يحيى، المعجم الصغير ١/١٣١.

(٣) فهرسة ابن خير ٥٦، ٥٧.

(٤) انظر: كتاب المحن ٤٧، ٦٣، ٦٨، ٧٣، المعجم الصّغير ١/١٣١.

على هدى وسنّة واستقامة»[1]، وقال العَوَانِيّ: «محمد بن يحيى بن سلاّم البصري المحدّث»[2].

ومن أبرز من يُتوقّع سماعه منهم: الإمام سحنون بن سعيد، وابنه محمد، وأسد بن الفُرات، وعون بن يوسف الخُزاعي، وموسى بن معاوية الصُّمادحي وطبقتهم:

ورحل محمد بن يحيى إلى المشرق بصحبة والده[3] قُبيل سنة ٢٠٠ هـ، وقد توفّي والده بمصر بعد عودته من الحجّ مباشرة سنة ٢٠٠ هـ، ولم تذكر المصادر له شيوخاً في رحلته، ومن المفروض أنّه سمع فيها؛ لأنّ طالب العلم لا يضيع مثل هذه الفرصة.

أثـره وتلاميـذه:

جلس محمد بن يحيى لرواية الحديث، وإسماع تفسير والده، وكانت له في داره حلقة عظيمة يحضرها عدد كبير من الطّلاّب، وهي التي استهوت أبا العَرَب ودفعته للطّلب والانتقال من حياة الأمراء إلى حياة العلماء[4].

وقد سمع منه كثير من أهل القيروان والأندلس، منهم: ابنه يحيى وقد روى عنه تفسير يحيى بن سلاّم[5]، وكثيراً من الحديث كما في كتاب المحن[6]، كما سمع منه الحسن بن محمد القَلاَنِسيّ (ت ٣٢٧)[7]، وأبو العرب محمد بنْ أحمد التَّمِيمِيّ الحافظ (ت ٣٣٣)، غير أنّه لم يكثر من الأخذ عنه؛ إذ إنّه توفّي لمّا كان أبو العرب في بداية الطّلب[8]، وأخذ عنه محمد بن أحمد بن جَرِير العطّار

---

(١)، (٢) المعالم ٢/١٥٠.

(٣) انظر: الرياض ١/١٨٩.

(٤) انظر: المدارك ٣/٣٣٥.

(٥) فهرسة ابن خير ٥٦، ٥٧.

(٦) انظر: المحن ٤٧، ٦٣، ٦٨، ٧٣.

(٧) الرياض ٢/٢٦٣.

(٨) انظر: المدارك ٣/٣٣٥، وراجع ترجمة أبي العرب رقم ٣٠.

(ت ٣٠٠)[١]، وسمع منه التّفسيرَ الحسنُ بن علي بن الأشعث المصري[٢]، وسمعه منه أيضاً أبو جعفر أحمد بن زياد[٣]، وأخذ عنه سَعدون بن أحمد الخَوْلَانِيّ (ت ٣٢٤)[٤].

توثيقه:

وكان محمد بن يحيى على عقيدة أهل السّنّة، شديداً على المبتدعة، ينكر عليهم آراءهم السّيّئة[٥].

وقد أثنى عليه المصنّفون ووثقوه، قال أبو العرب[٦]: «ثقة نبيل»، وقال الدّبّاغ[٧]: «كان رحمه الله فقيهاً، ورعاً، حافظاً، مطبوعاً على الأخلاق الكريمة، قليل الكلام والخوض في أمور النّاس، طويل الصّلاة».

مؤلّفاته:

لمحمد بن يحيى زيادة في تفسير أبيه كانت تُروى بالأندلس وإفريقيَّة[٨].

٣٦ ـ مَسَرَّة بن مُسلم بن رَبيعة الحَضْرَمِيّ القَيْرَوَانِيّ، أبو بَكر[٩]، (ت ٣٩٣):
محدّث، فقيه، عابد، من بيت علم وزهد، وقد طال عمره.

طلبه ورحلته وشيوخه:

نشأ مسرّة بالقيروان، وأخذ عن شيوخها الحديث والفقه، فقد سمع من محمد بن عمر الذي كان محدّثاً ثقة كثير الكتب في الفقه والآثار[١٠]، وأخذ عن أبي إسحٰق إبراهيم بن أحمد الجِبِنْيَانِيّ (ت ٣٦٩)، المتفنّن في مختلف

---

(١) المعالم ٢/٢٨٧.
(٢) فهرسة ابن خير ٥٦، المعجم الصّغير ١/١٣١.
(٣) فهرسة ابن خير ٥٧.
(٤) الخشني ١٦٦، الرياض ٢/٢٥١.
(٥) انظر: ط أبي العرب ١١٣.
(٦) ط أبي العرب مح ١١٣.
(٧) المعالم ٢/١٤٥.
(٨) فهرسة ابن خير ٥٧.
(٩) الشجرة ١/٩٧، المدارك ٣/٣٥٣، ٥٣٣.
(١٠) انظر: المدارك ٣/٢٤١، البغية ١٠١.

العلوم[1]، ولقي أبا الحسن علي بن محمد بن مسرور المحدّث الفقيه (ت ٣٥٩)[2]، وزياد بن يونس اليَحْصُبيّ (ت ٣٦١)[3]، والمحدّث أبا بكر هِبُة الله بن محمد بن أبي عُقْبة التَّميمي (ت ٣٦٩)[4] وغيرهم.

ثمّ رحل إلى المشرق سنة ٣٠٠ هـ صحبة أخيه أبي يوسف[5]، ولقي في رحلته كثيراً من العلماء، وسمع حديثاً كثيراً، فقد أخذ عن الإمام أحمد بن شُعَيب النَّسائي الحافظ، شيخ الإسلام (ت ٣٠٣)[6]، ويفترض أنّه حمل عنه بعض مصنّفاته المشهورة كالسّنن وغيرها، وسمع من أبي سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي الإمام، الحافظ، الثّقة، الزاهد (ت ٣٤٠)[7]، وكتب عن أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البَغَوِيّ، الحافظ، الثّقة، مسند عصره، (ت ٣١٧)[8]، كما سمع من أبي محمد بن الجَارُود، ومحمد بن رمضان، وأبي عبدالله بن الرَّبيع الجِيزِيّ، وأبي الطّاهر بن مهدي القاضي[9] وغيرهم.

أثـره وتلاميـذه:

عاد مسرّة إلى القيروان بذلك العلم الغزير في وقت قلّت فيه الرّحلة إلى المشرق بسبب اهتمام النّاس بأمر العُبَيديّين، وخلت المساجد من المدرّسين؛ لأنّ الرّافضة منعوهم من نشر العلم السُّنّيّ كما أسلفت في التّمهيد، فأقبل عليه الطّلاّب، وأخذوا عنه سماعاته الكثيرة، وتسامع به أهل العلم فرحلوا إليه من مختلف مدن إفريقيَّة، فقد ذكر عِياض في المدارك أنّه سمع منه «عالم كثير، ورحل إليه النّاس من الأقطار»[10]، وذكر صاحب الشّجرة نحو هذا[11].

---

(١) الشجرة ١/٩٥.
(٢) المعالم ٣/٧٥، الشجرة ١/٩٤.
(٣) المعالم ٣/٧٩، الشجرة ١/٩٥.
(٤) المعالم ٣/٨٧، الشجرة ١/٩٥.
(٥) المدارك ٣/٣٥٢، ٥٣٤.
(٦) حسن المحاضرة ١/٣٤٩، المدارك ٣/٥٣٤.
(٧) اللسان ١/٣٠٨.
(٨) اللسان ٣/٣٣٨.
(٩) المدارك ٣/٥٣٤.
(١٠) المدارك ٣/٥٣٤.
(١١) الشجرة ١/٩٧.

وقد عرفنا من تلاميذه: أبا القاسم عبدالرحمٰن بن محمد اللَّبِيدِي (ت ٤٤٦)[١]، وعَطِيّة بن مُسلِم الصَّفَاقُسِي[٢]، وابن أبي إسحٰق الجِبنْيَاني[٣].

وقد طال به العمر، وانقطع في آخر حياته للعبادة، وترك الإسماع، فكان يختم القرآن في اليوم مرّتين، ولما ضعف أصبح يختم في اليوم مرّة[٤].

توثيقه:

وهو ثقة في علمه، وثّقه شيخه وصاحبه العلاّمة أبو إسحٰق الجِبنْيَاني، وكان يحضّ ولده وغيره على السّماع منه[٥].

٣٧ ـ مُعاوية بن الفَضْل الصُّمَادِحِيّ[٦]، أبو عَوْن (ت ١٩٩):

محدّث فاضل، معدود في شيوخ إفريقيَّة.

طلبه ورحلته وشيوخه:

سمع بالقيروان علوم الكتاب والسُّنّة من قدماء رجالها، منهم: عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)[٧].

ومحمد بن الحكم، وهو محدّث ثقة واسع الرّواية[٨].

ولقي عليّ بن زياد التُّونُسي المحدّث (ت ١٨٣)، وعبدالله بن فَرُّوخ الفارسي (ت ١٧٦)، والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣)، وعبدالله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠)، ولجميع هؤلاء علم بالحديث والفقه.

ثمّ رحل إلى المشرق حوالي سنة ١٥٠ هـ، فسمع من الإمام مالك بن أنس

---

(١) الشجرة ١/١٠٩.

(٢)، (٣) المدارك ٣/٥٣٤.

(٤) انظر: المدارك ٣/٥٣٤.

(٥) م. ن ٣/٥٣٤.

(٦) ط أبي العرب ٨٠، الرياض ١/٢٣١، المعالم ١/٣١٧، المدارك ٣/٧ ضمن ترجمة ابنه موسى، الشجرة ١/٦٩.

(٧) المدارك ٣/٧.

(٨) ط أبي العرب مح ١٥٣.

(ت ١٧٩)، والحافظ سُفيان بن سعيد الثّوري (ت ١٦١)، وحَنْظَلَة بن أبي سفيان المكّي (ت ١٥١) وهو محدّث ثقة حجّة[١]، وطلحة بن عمرو الحضرمي (ت ١٥٢)[٢] وعبدالله بن نافع الصّائغ (ت ٢٠٦)، وغيرهم[٣].

أثره وتلاميذه وتوثيقه:

حدّث معاوية بالقيروان، وسمع منه ابنه موسى وهو من كبار محدّثي القيروان (ت ٢٢٥)، والإمام سَحنون بن سعيد (ت ٢٤٠)، وأبو داود أحمد بن موسى بن جَرِير العطّار، وهو واسع الرّواية كثير الشيوخ[٤]، وغيرهم[٥].

ولم يكثر معاوية من التّحديث لتوافر الشّيوخ بالقيروان آنذاك، وهذا من آداب المحدّث، كما تقدّم[٦].

وقد أثنى عليه المترجمون له وعدّوه في شيوخ إفريقيَّة ووثّقوه، قال أبو العرب: «كان ثقة صالحاً عالماً بالحديث والفقه»[٧]، ووثقه المالكيّ[٨]، والقاضي عِياض[٩]، وصاحب الشّجرة[١٠]، وقال الدّبّاغ: «كان ثقة، مقدّماً في شيوخ إفريقيَّة»[١١].

---

(١) التقريب ٢٠٦/١.
(٢) وهو محدّث ضعيف، انظر: التقريب ٣٧٩/١، الكاشف ٤٠/٢.
(٣) انظر: هؤلاء الشّيوخ وغيرهم في مصادر معاوية وخاصة المعالم والرياض.
(٤) ط الخُشَني ١٥١.
(٥) انظر: تلاميذه في مصادره المثبتة أوّل ترجمته.
(٦) راجع مبحث آداب المحدث.
(٧) ط أبي العرب مح ٢٣٢.
(٨) الرياض ٢٣١/١.
(٩) المدارك ٧/٣.
(١٠) الشجرة ٦٩/١.
(١١) المعالم ٣١٧/٢.

٣٨ ـ موسى بن مُعاوية الصُّمَادِحِيّ[١][٢]، أبو جعفر (١٦٠ ـ ٢٢٥):

إمام في الحديث، واسع الرّحلة، كثير الحديث، فقيه، مفت، أحد العُبّاد.

نشأته وطلبه وشيوخه:

نشأ موسى في القَيْرَوان في الوقت الذي استراحت فيه من فتن الخوارج، وكثر فيها العلماء، وازدهرت فيها الحيَاة العلميّة، وبدأت تنافس في ذلك عواصم المشرق، فاستفاد موسى من هذا الجوّ المهيّأ للطّلب، وسمع ممّن بالقيروان من كبار العلماء[٣].

وكان موسى بن معاوية حريصاً على طلب الحديث، وقد وسّع رحلته من أجل ذلك، وأكثر من لقيّ الشّيوخ فصار فيه من كبار الأئمّة حتّى إنّ الحافظ أبا الحسن العِجْلِي الكُوفي قال[٤]: «لم يكن في إفريقيَّة محدّث إلاّ موسى بن مُعاوية، وعبّاس بن الوليد الفارسي»، وذكر أبو العَرَب إكثاره من لقيّ المحدّثين والسّماع منهم في مختلف الأمصار، حيث قال: «كان ثقة، مأموناً، عالماً بالحديث، كثير الأخذ عن الرّجال المدنيّين والكوفيّين والبصريّين، وغيرهم من أهل الأمصار يطول بذكرهم الكتاب»[٥].

وقد أخذ موسى بالقَيْرَوان عن والده معاوية بن الفضل (وقد مرّ قبل هذا)،

---

(١) ط أبي العرب ١٠٦، الرياض ٣٧٦/١، المدارك ٥/٣، المعالم ٥١/٢، سير أعلام النّبلاء ١٠٨/١٢، اللّباب ٢٣٤/٢، تبصير المنتبه ٨٤٣/٣، المحن ٤٥٤، الشجرة ٦٨/١، العيون والحدائق ٤٠٧، وقد روى له ابن خير في فهرسته ١١، وابن عبدالبرّ في التمهيد ٨٣/٤، ١٣٣، ١٧٧، البيان المغرب ١٠٧/١، معجم البلدان ٣٩١/٣.

(٢) نسبة إلى جدّ له يُدعى صُمَادِح والصُّمَادِحِيّ كما في المدارك ٥/٣، وقد تصحّف الاسم لدى المشارقة إلى صُبارح، وظنّوه اسماً لقرية من قرى إفريقيّة، انظر مثلاً: اللّباب ٢٣٤/٢.

(٣) انظر: هؤلاء الشّيوخ في المصادر المثبتة أوّل التّرجمة، معجم البلدان ٣٩١/٣.

(٤) المدارك ٦/٣.

(٥) انظر: ط أبي العرب ١٠٦.

والبُهلول بن راشد (ت ١٨٣) الذي كان يروي جامع سفيان الثّوري، وغيره من الحديث، وسمع من رباح بن يزيد اللّخمي (ت ١٧٢) وكان صاحب رحلة ورواية[١]، وأخذ عن ذُبَيْح وهو ثقة مشهور، من مشايخ إفريقيَّة[٢].

ثمّ رحل إلى تونُس، فسمع الحديث من عبدالملك بن أبي كريمة التّونُسيّ المحدّث (ت ٢٠٤)[٣]، وأخذ بها عن علي بن زياد (ت ١٨٣) موطّأ الإمام مالك[٤]، وغيره من حديثه، وفقهه.

رحلته إلى المشرق في طلب الحديث:

وفي سنة ١٨٤ هـ[٥] رحل موسى إلى المشرق رحلته الواسعة التي استمرت خمس سنوات كاملة، دخل فيها طرابُلُس، ومصر، والمدينة، ومكّة، والبصرة، والكوفة، وبغداد، وبلاد خُراسان وغيرها، متتبّعاً لأهل الحديث؛ فقد، لقي بمصر عبدالرحمٰن بن القاسم المحدّث الفقيه الثّقة العابد (ت ١٩١)[٦] وغيره.

ولقي بالمدينة كبار أصحاب مالك، الذين برعوا في الحديث والفقه، منهم: المحدّث أَنَس بن عِياض (ت ٢٠٠)[٧]، ومَعْن بن عيسى (ت ١٩٨)[٨]، وغيرهما.

وسمع بمكّة من سفيان بن عُيَيْنة (ت ١٩٨)، الإمام الحُجَّة[٩]، والفُضَيل بن عِياض التَّيْمي وهو أحد أئمّة الحديث (ت ١٨٧)[١٠].

---

(١) مرّت ترجمته رقم ١٠.
(٢) ط أبي العرب مح ١٧٠.
(٣) الرياض ١/٣٢٣، التهذيب ٦/٤٨١.
(٤) انظر: المكتبة الأثرية ٣٨.
(٥) المعالم ٢/٥١.
(٦) التهذيب ٦/٢٥٢، المحن ٣٢١.
(٧) التقريب ١/٨٤، الكاشف ١/٨٨، المحن ٨٢.
(٨) التقريب ٢/٢٦٧، التمهيد ٤/١٧٧.
(٩) التقريب ١/٣١٢، سير أعلام ١٢/١٠٩، المحن ٨٥.
(١٠) التقريب ٢/١١٣، سير أعلام ١٢/١٠٨.

وسمع في مختلف مدن العراق من جماعة كثيرة، منهم: الحافظ الحجّة وَكيع بن الجرّاح (ت ١٩٦)، وقد سمع منه موسى خمسة وثلاثين ألف حديث، وأخذ عنه مصنّفه ورواه في القيروان [١]، وسمع من عبدالرحمٰن بن مهدي الإمام في الحديث والرّجال (ت ١٩٨)، وقد أخذ عنه كتابه في السّنّة والفتوى[٢]، وأخذ عن يزيد بن هارون الواسِطِيّ (ت ٢٠٦)، وهو أحد الثّقات المتقنين[٣]، وسمع من أبي معاوية محمد بن خَازم الضّرير (ت ١٩٥)[٤]. ولقي محمد بن الحسن ورفض الأخذ عنه؛ لأنّه بلغه شيء عن مخالفته لبعض الحديث[٥].

وسمع في بلاد الشّام من عيسى بن يونس السَّبِيعي الثّقة الإمام (ت ١٨٧ أو ١٩١)[٦]، وغيره.

انتخابه من حديث بعض شيوخه، ونسخه لكتب بعضهم قبل سماعها منهم، ومذاكرته حديثه لئلاّ ينساه:

ثمّ رحل موسى بعد ذلك إلى بلاد خُراسان في طلب الحديث، قال موسى: «ذُكر لي رجل بخُراسان فأتيتُه فأصبته في المسجد يحدّث، فسلّمت عليه، فقال لي: من أين الرّجل؟ فقلت: من المغرب. فقال من أيّ موضع، فقلت: من القَيْـرَوان. قال: ومن لقيت؟ قلت: الفُضَيل ووكيعاً وأبا معاوية الضّرير»، فقال لي: «ما أظنّك تريد بهذا الله عزّ وجلّ، أما يكفيك أن تجعل أحدهم لدينك؟، ولكنّك أردت أن تقدم بلدك فتقول لقيت فلاناً وفلاناً، والله لا أسمعتك إلاّ ثلاثة أحاديث لعنائك»، قال موسى: «فأخذت كتبه فانتخبت منها

---

(١) انظر: المعالم ٥٢/٢، الرياض ٣٧٧/١، فهرس ابن عطيّة ٦٤، سير أعلام ١٠٩/١٢.
(٢) انظر: المدارك ٤٠٣/١، التقريب ٤٩٩/١.
(٣) التقريب ٣٧٢/٢، المعالم ٥٢/٢.
(٤) التقريب ١٥٧/٢، المدارك ٦/٣.
(٥) انظر: المدارك ٧/٣.
(٦) التقريب ١٠٣/٢، الرياض ٣٨٢/١.

ثلاثة أحاديث رويتها عنه»[1]، أقول: ليته صرّح لنا باسم شيخه هذا ليُعرف وتُعرف مرويّاته عنه.

كما سمع بها من جرير بن عبدالحميد الضَّبِّيّ نزيل الرّيّ (ت ١٨٨)، وهو محدّث ثقة، وكان موسى قد نسخ كتب جرير قبل ذلك، فقرأ عليه جَرِير، وهو يمسك بكتابه، حتّى استوعب السّماع منه[2].

وكان موسى في رحلته يذاكر مع زملائه ما يسمعونه من الشّيوخ لئلّا ينساه[3].

مكانتـــه العلميّـــة:

وبلقيّ هؤلاء الرّواة الكبار، والسّماع منهم، والكتابة عنهم، أصبح موسى من كبار المحدّثين كما شهد له بذلك الإمام أبو الحسن الكوفي[4]، ووصفه به جميع المترجمين له، قال أبو العرب: «كان عالماً بالحديث، كثير الأخذ عن الرّجال المدنيّين والكوفيّين والبصريّين، وغيرهم من أهل الأمصار، يطول بذكرهم الكتاب»[5].

وقال الدَّبّاغ: «كان راوياً للحديث»[6]، وقال ابن أبي دُلَيْم: «والأغلب عليه الحديث والرّواية»[7]، وقال صاحب الشّجرة: «الإمام العالم بالحديث الآخذ عن رجاله»[8].

وقال صاحب العيون والحدائق: «كان عالماً بالحديث»[9] وقال ابن وضّاح:

---

(١) الرياض ١/٣٨١.
(٢) التهذيب ٢/٧٥، الرياض ١/٤٨٤.
(٣) انظر: الرياض ١/٣٨٤.
(٤) انظر: ط أبي العرب مح ١٩١.
(٥) ط أبي العرب مح ١٩٠.
(٦) انظر: المعالم ٢/٥١.
(٧) المدارك ٣/٦.
(٨) انظر: الشجرة ١/٦٨.
(٩) العيون والحدائق ٤٠٧.

«كان كثير الحديث»[1]، كما كان قائماً بالإفتاء في القيروان، وشهد له الإمام سحنون بجدارته بذلك كما سيأتي قريباً.

أثره العلميّ والحديثيّ وتلاميذه:

عاد موسى إلى القيروان سنة ١٨٩ هـ[2]، بعد رحلة استمرت خمس سنوات، وعاد بحديث كثير، ورواية واسعة، ومصنّفات عديدة، وجلس يبثّ العلم في جامع عُقبة[3] فأفاد منه عالم كثير، وانتفعوا به، وحملوا عنه مرويّاته.

وكان يحدّث بمصنّف وَكِيع بن الجرّاح[4]، وموطّأ مالك[5]، وغيرهما من حديثه.

وقد نشر حديثاً كثيراً حتّى أصبح في عداد من يُجمع حديثه، فقد جمع بعض طلاّبه كثيراً من حديثه في مصنف لا يزال بعضه في مكتبة جامع القيروان[6]، وكان موسى قد عمي بعد العودة من رحلته بيسير، فكان يحدّث من حفظه أو بقراءة الطّلبة عليه.

وبجانب التّحديث والرّواية كان موسى يفتي النّاس، وكان الأمير يرسل إليه يستفتيه[7]، وقد قيل لسحنون: إن موسى بن معاوية جلس في الجامع يفتي النّاس فقال: «ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة أحقّ بالفتيا من موسى بن معاوية»[8].

وكان كثير العبادة، يقضي شهر رمضان في قصور الرّباط[9]، وكان على سنّة

---

(١) سير أعلام ١٠٨/١٢.
(٢) المدارك ٥/٣.
(٣) انظر: المعالم ٥١/٢.
(٤) فهرس ابن عطية ٦٤.
(٥)، (٦) المكتبة الأثرية ٣٨.
(٧) انظر: ط أبي العرب مح ١٩٢.
(٨) المعالم ٥١/٢، سير أعلام ١٠٨/١٢.
(٩) انظر مثلاً: الشجرة ٦٩/١، الرياض ٣٨١/١.

واستقامة، امتُحن في مسألة القول بخلق القرآن على يد القاضي المعتزلي ابن أبي الجواد فعافاه الله(1).

أمّا تلاميذه فهم كثرة لا يحصون، قال أبو العرب: «سمع منه عامّة أهل إفريقيّة فأما رجاله فكثرة لا أحيط بهم لكثرتهم»(2).

ومن مشاهير الرّواة عنه الإمام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠)(3)، وابنه محمد بن سحنون(4) (ت ٢٥٦)، والمحدّث أحمد بن يزيد القُرَشِيّ (ت ٢٨٤)، وهو الذي جمع بعض حديثه عنه في كتاب السُّنَّة(5)، ومحمد بن فُرات العَبْدِيّ (ت ٢٩٢)(6) وغيرهم من الأفارقة. وأمّا تلاميذه الأندلسيّون فمن أشهرهم: المحدّث محمد بن وضّاح (ت ٢٨٦) وقد حمل عنه مصنّف وكيع وغيره(7)، وعيسى بن عاصم الثَّقَفِيّ (ت ٢٥٨(8)، كما سمع منه محمد بن أحمد العَنْسِيّ(9) وغيرهم.

توثيقه:

لقد تقدّم في مكانته العلميّة ذكر ثناء كثير من العلماء، وسأذكر هنا خصوص توثيقهم له:

لقد كان موسى بن معاوية من كبار أئمّة القيروان، وكان سحنون يجلّه ويقدّمه في المجالس(10)، وقد أثنى المصنّفون على فضله، وعلمه وتعبّده،

---

(1) انظر: المدارك ٣/٧، المحن ٤٥٤.

(2) ط أبي العرب مح ١٩١.

(3)، (4) سير أعلام ١٢/١٠٩، الشجرة ١/٦٨، المدارك ٣/٥.

(5) انظر: المكتبة الأثرية ٣٨. (6) فهرسة ابن خير ١١.

(7) فهرس ابن عطية ٦٤، البغية ١٢٣.

(8) تاريخ ابن الفرضي ١/٣٧٤، المدارك ٣/١٤٧.

(9) سير أعلام ١٢/١٠٩. (10) انظر: المدارك ٣/٦.

ووثّقوه. قال الحافظ أبو العرب: «كان ثقة مأموناً»[1]، وقال الدّبّاغ: «كان عالماً... ثقة مأموناً»[2].

وقال ابن وضّاح: «كان ثقة كثير الحديث»[3]، وقال صاحب العيون والحدائق: «كان ثقة مأموناً عالماً بالحديث»[4]، وقال صاحب الشّجرة: «الإمام الثّقة الأمين العالم»[5].

مصنّفاته[6]:

له كتاب الزّهد وكتاب في المواعظ.

٣٩ ـ يحيى بن الخَرَّاز الحُفْرِيّ[7]، أبو زكريّاء (١٣٤ ـ ٢٣٧):

محدث، فقيه، فرضي.

طلبه وشيوخه ورحلته:

سمع من قدماء شيوخ إفريقيّة في الحديث، منهم: عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)[8]، وعبدالملك بن أبي كريمة التّونُسيّ (ت ٢٠٤)[9]، وسمع من أبي معمر عبّاد بن عبدالصمد البصري نزيل القيروان، أخذ عنه حديثاً كثيراً كما ذكر أبو العرب[10]، وسمع من البُهلول بن راشد (ت ١٨٣)[11]، وعَنْبَسَة بن خارجة الغَافِقِيّ (ت ٢١٠)[12]، وغيرهم.

---

(١) ط أبي العرب مح ١٩٠.

(٢) المعالم ٢/٥١.

(٣) سير أعلام ١٢/١٠٩.

(٤) العيون ٤٠٧.

(٥) الشجرة ١/٦٨.

(٦) المدارك ٣/٨.

(٧) ط أبي العرب مح ١٧٤، معالم الإيمان ٢/٦٣، وله عدة أحاديث في كتاب المحن ٤١، ٥٧، وسمي الحُفْرِيّ لأن داره كانت على حفرة كما قال أبو العرب.

(٨)، (٩) المعالم ٢/٦٤.

(١٠) ط أبي العرب مح ١٧٤.

(١١) الرياض ١/٢٠١.

(١٢) المدارك ١/٣٨٦.

وكان له رحلتان إلى المشرق، سمع في الأولى الحديث من يونس بن يزيد الأَيْلِيّ (ت ١٥٠)، وهو محدّث ثقة واسع الرّواية [١]، وغيره وذلك سنة ١٥٥ هـ.

ثمّ رحل مرة أخرى وأخذ عن جماعة من المحدّثين، منهم: سفيان بن عُيَيْنة (ت ١٩٨)، والفُضَيْل بن عياض (ت ١٨٧) وغيرهما [٢].

أثـره وتلاميـذه:

جلس أبو زكريّاء يحدّث بجامع القيروان، وسمع منه «بشر كثير من أهل القيروان من أصحاب سحنون وغيرهم» [٣]، منهم: ابنه عبدالله [٤]، وفُرات بن محمد العَبْدي (ت ٢٩٢) [٥]، ويحيى بن عمر (ت ٢٨٥ أو ٢٨٩) [٦]، وقد نشر في القيروان حديثاً كثيراً. وطلبه السلطان ليتولّى ديوان إفريقيّة، فهرب إلى المشرق، وكان ذلك سبب رحلته الأولى.

توثيقـه:

وثّقه أبو العرب والدّبّاغ، إلا أنّ كثرة روايته عن أبي معمر لا شكّ أنّها أدخلت الضّعف على بعض حديثه؛ لشدّة ضعف أبي معمر[٧].

٤٠ ـ يزيد بن محمد الجُمَحِيّ[٨] (ت ٢١٢ غازياً):

محدّث واسع الرّواية:

طلبه وشيوخه ورحلته:

سمع يزيد من شيوخ إفريقية، فقد لقي البُهلول بن راشد (ت ١٨٣)،

---

(١) التهذيب ١١/٤٥٠، التقريب ٢/٣٨٦، ط أبي العرب مح ١٧٤.

(٢) انظر: المعالم ٢/٦٤، ط أبي العرب مح ١٧٤.

(٣) ط أبي العرب مح ١٧٤، المعالم ٢/٦٤.

(٤) المحن ٥٧.

(٥) المعالم ٢/٢٤٩.

(٦) المعالم ٢/٦٤.

(٧) راجع ترجمته في القسم الثالث من التابعين رقم ٧.

(٨) الرياض ١/٢٣٩، المعالم ٢/٦٩، ط أبي العرب مح ١٦٨، العيون والحدائق ٣٧١.

وعليّ بن زياد (ت ١٨٣)، وعبدالملك بن أبي كَرِيمة (ت ٢٠٤)، وعبدالله بن غانم (ت ١٩١) وغيرهم من أهل هذه الطّبقة.

ثم رحل إلى المشرق فسمع الحديث، وأكثر من لقيّ الشّيوخ، فقد سمع بالمدينة والكوفة والبصرة والشّام وغيرها كما في المصادر[١].

ومن أشهر من لقي في رحلته: الإمام مالك بن أنس[٢]، وأبا بكر بن عيّاش الأَسَدِيّ (ت ١٦٤)، وهو محدّث ثقة عابد[٣]، وسمع من بقيّة بن الوليد (ت ١٩٧)[٤]، وإبراهيم بن محمد المدنيّ (ت ١٨٤ أو ١٩١)[٥] وغيرهم.

أثره وتلاميذه:

حدّث يزيد بن محمد بالقيروان، ونشر سماعاته الكثيرة، فقد وصفه أبو العرب بأنه كان «كثير الحديث»[٦] ومن أشهر تلاميذه: موسى بن معاوية الصُّمادحيّ المحدّث (ت ٢٢٥)[٧]، وقد مرّ قريباً، وأحمد بن يزيد القُرَشِيّ (ت ٢٨٤) وقد أكثر من السّماع منه[٨].

توثيقه:

كان يزيد ثقة، وقد وصفه بذلك أبو العرب حيث قال: «كان ثقة قديم السّنّ كثير الحديث»، ونقلت بقيّة المصادر قوله.

---

(١) انظر مثلاً: المعالم ٢/٧٠، الرياض ١/٢٣٩.
(٢) ط أبي العرب ٨٥، الرياض ١/٢٣٩.
(٣) التهذيب ١٢/٣٤، التقريب ٢/٣٩٩، المعالم ٢/٧٠.
(٤) التقريب ١/١٠٥، ط أبي العرب ٨٥، الرياض ١/٢٣٩.
(٥) التهذيب ١/١٥٨، التقريب ١/٤٢، المعالم ٢/٧٠.
(٦) ط أبي العرب مح ١٦٨.
(٧) المعالم ٢/٧٠.
(٨) ط أبي العرب ٨٥.

نتيجة عامّة لمحدّثي هذا القسم:

فهؤلاء أربعون راوياً من كبار محدّثي القيروان، يمثّلون مختلف جوانب مدرستها الحديثيّة، من حيث كثرة الرّواية أو قلّتها، والثّقة أو الضّعف، والرّحلة، والتّصنيف الحديثيّ في علوم السّنّة رواية ودراية ونحو ذلك، وقد اهتموا بنشر ذلك في ربوع إفريقيّة وما جاورها، وفي مواطن رحلاتهم شرقاً وغرباً، وذادوا عن حمى السُّنَّة، وكانوا سبباً في التّمكين لها، متظافرة جهودهم مع جهود بقيّة المحدّثين والعلماء في العالم الإسلاميّ آنذاك.

القسم الثّاني: المحدّثون الذين هاجروا إلى القيروان واستوطنوها:

مدخل:

لقد ازدهرت الحياة العلميّة في القيروان حتّى كادت تضاهي بعض عواصم المشرق... كالفُسطاط وبغداد، واستهوت كثيراً من العلماء، فقدموا إليها وسكنوها، وأخذوا عن علمائها، وأسهموا في إثراء الحياة العلميّة بها. وأصبح هؤلاء في عداد القرويّين بمختلف الاعتبارات، فهم قد هاجروا إليها هجرة استيطان، كما أنّ مقامهم بها زاد عن المدّة التي نصّ عليها العلماء في تحديد أوطان الرّواة، فعلى الاعتبار الأوّل قال صاحب نفح الطيب: «إن جميع المؤرّخين من أئمّتنا السّالفين والباقين دون محاشاة أحد، بل قد تيقّنّا إجماعهم على ذلك، متّفقون على أن ينسبوا الرّجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكناها... فمن هاجر إلينا من سائر البلاد فنحن أحقّ به... ومن هاجر منّا إلى غيرنا فلا حظّ لنا فيه، والمكان الذي اختاره أسعد به»[1].

وعلى الاعتبار الثّاني قال عبدالله بن المبارك (ت ١٨١) وغيره: «من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها»[2].

---

(١) نفح الطِّيب ٣/١٦٤.

(٢) تدريب الرّاوي ٢/٣٨٥.

وقد هاجر هؤلاء الرّواة من الأنـدلس، وهم الأكثر، والأقـلّ هاجـروا من المشـرق، والمَغْرِبَيْن الأوسط والأقصى (الجـزائر والمغـرب)، ومن بعض مـدن إفريقيّة البعيدة عن القيروان، وقـد وجدت بعـد البحث أنّ عددهم يـزيد على الأربعين، ولكنّي سأذكر تسعة منهم ظهر أثرهم أكثر من غيرهم في إثراء الحياة العلميّة بالقيروان وتكوين مدرسة الحديث بها.

١ ــ إبراهيم بن أحمد الشَّيْبَانِيّ[١]، أبو اليَسَر، (ت ٢٩٨):

محدّث، لغويّ أديب، مشـارك في علوم القرآن، من أهـل بغداد سكن القيروان.

طلبــه وشيوخــه:

ذكرت المصادر أنّه سمع ببغداد من «جلّة المحدّثين والفقهـاء والنّحويين»[٢]، وسمع كثيراً من رسائل المحدّثين وأخبارهم، أخذ عن سعيد بن حُمَيـد الكاتب (ت حوالي ٢٤٠)[٣]، وسليمان بن وهب البغداديّ (ت ٢٧٢)[٤]، وأحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠)[٥]، ولقي كثيراً من النّحويين كالمبرّد وعبدالله بن مسلم بن قُتيبة (ت ٢٧٦)، وهو نحوي له مشاركة في الحديث[٦]، وسمع الشعر من أبي تَمّام والبُحْتُرِيّ وغيرهما[٧].

---

(١) الشجـرة ٧٤/١، أعلام المغـرب العـربي ٣٠/١، تـراجم المؤلّفين ٤٠٥/٢، التكملة ١٧٣/١، نفـح الطيب ١٣٤/٣. ورقـات ٢٤٤/١، البيـان المغـرب ١٦٢/١، هـدية العارفين ٤/٥، الأعلام ٢٢/١، معجم المؤلفين ٥/١، القراءات بإفريقية ٢٨٢، مجلّة الموقف الأدبي عدد ٧٨ سنة ١٩٧٧ م.

(٢) انظر مثلاً: التكملة ١٧٣/١، نفح الطيب ١٣٤/٣.

(٣) هدية العارفين ٣٨٨/٥، التكملة ١٧٣/١.

(٤) هدية العارفين ٣٩٥/٥، نفح الطيب ١٣٤/٣.

(٥) هدية العارفين ٥١/٥، ورقات ٢٤٤/١.

(٦) انظر: مقدمة كتابه إصلاح غلط أبي عبيدة في غريب الحديث ١٠.

(٧) انظر: عن هؤلاء الشيوخ وغيرهم المصادر المثبتة أول الترجمة.

وقد طاف في مختلف البلدان من خُراسان إلى الأندلس، ثم استمالته القيروان فاتّخذها موطناً[1].

وكان متفنّناً في مختلف العلوم، وعلى رأسها الحديث وعلوم القرآن والأدب والشّعر، وكان جيّد الخطّ يكتب كتبه بيده[2].

أثره العلميّ والحديثيّ في القيروان:

لقد طال مقام إبراهيم في القيروان، فقد دخلها في عهد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب الذي تولّى الإمارة سنة **٢٦١** هـ[3]. ومكث بها إلى أن توفّي سنة **٢٩٨** هـ[4]، ويبدو أنّه صنّف بها معظم مؤلّفاته، وقد نسخ بها كتاب سِيبَوَيْه كاملاً[5].

وذكرت المصادر أنّه أدخل إلى القيروان «رسائل المحدّثين، وأشعارهم، وطرائف أخبارهم»[6]، وأخذها عنه أهل القيروان، كما أخذوا عنه مسنده في الحديث وكتابه سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه وغيرها من مصنّفاته الكثيرة.

وقد تولّى إبراهيم الكتابة لبني الأغلب، وترأس بيت الحكمة في عهد زيادة الله الأغلبي، آخر ملوك هذه الدولة (**٢٩٠ - ٢٩٦**)[7] وكان من المدرّسين فيه[8]، غير أنّ المصادر لم تذكر له إلا تلميذاً واحداً، هو أبو سعيد عثمان بن سعيد الصَّيْقَل[9]، وقد أغفلت المصادر الإفريقيّة ذكر أبي اليَسَر، ولعلّ ذلك يرجع

(١) انظر: نفح الطيب ١٣٤/٣.
(٢) انظر: الصلة ١٧٣/١، ورقات ٢٤٤/١.
(٣) انظر: البيان المغرب ١١٦/١، نفح الطيب ١٣٤/٣.
(٤) البيان المغرب ١٦٢/١، التكملة ١٧٣/١.
(٥) التكملة ١٧٣/١.
(٦) التكملة ١٧٣/١، نفح الطيب ١٣٤/٣.
(٧) نفح الطيب ١٣٤/٣، ورقات ٢٤٤/١، الأعلام ٢٢/١.
(٨) ورقات ٢٤٤/١.
(٩) نفح الطيب ١٣٥/٣.

إلى قربه من السّلطان وتلبّسه بأعماله، خاصّة وأنّه كتب للعُبيديّين لمدّة سنة كاملة قبل أن يُتوفّى[1].

مـؤلّفاتـه[2]:

له مصنّفات عديدة أهمّها: ـ المسند في الحديث ـ سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه ـ لقط المرجان، وهو على نسق عيون الأخبار لابن قُتيبة ـ الرّسالة العذراء ـ قطب الأدب ـ المُرَصَّعَة والمُدَبَّجَة في الأدب أيضاً، وغيرها.

٢ ـ بَكر بن حمّاد التَاهَرْتِيّ[3]، أبو عبدالرحمٰن (٢٠٠ ـ ٢٩٦):

محدّث واسع الرّواية، عالم بالتّاريخ والـرّجال، فقيـه، شاعـر، من أهل تَاهَرْت ببلاد الجزائر واستوطن القيروان.

طلبه وشيوخه ورحلته:

نشأ ببلدة تَاهَرْت[4]، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى القيروان وعمـره حوالي ١٧ سنة، فالتحق بحلقاتها العلميّة الكثيـرة المنتشرة في المسـاجد ودور العلماء، ومن أبرز شيوخه بهـا[5]: الإمام سحنـون بن سعيد، وعـون بن يوسف الخُـزاعيّ المحدّث الفقيـه (ت ٢٣٩)، وحامـد بن عمر، وكـان ممّن رحل في الحديث[6]، وبعد أن استوعب السّماع من مشايخها رحل إلى البصرة، وغيرها من

---

(١) انظر: نفح الطيب ١٣٤/٣.

(٢) انظر: المصادر المثبتة أول الترجمة وخاصة تراجم المؤلفين ٤٠٥/٢، الشجرة ٧٤/١، التكملة ١٧٣/١، نفح الطيب ١٣٤/٣، معجم المؤلفين ٥/١، هدية العارفين ٤/٥.

(٣) الرياض ٢١/٢، المعالم ٢٨١/٢، الشجرة ٧٢/١، البيان المغرب ١٥٤/١، ورقـات ٢٥٥/١، نفح الطيب ٤٨/٢، المغرب العربي ١٢٠، مسـالك البكـري ٦٧، الأعلام ٣٧/٢، معجم البلدان ٨/٢، معجم أعلام الجزائر ٥٨.

(٤) نسبة إلى تَاهَرْت، وهو اسم لمدينتين متقابلتين بالمغرب بينهما وبين المَسِيلَة ستّ مراحل، معجم البلدان ٧/٢.

(٥) انظر: المصادر أعلاه.

(٦) ط أبي العرب ١٢١، المحن ١٠٦.

بلاد المشرق، وذلك سنة ٢١٧ هـ[1] فسمع حديثاً كثيراً، وحذق علم الرّجال، وأكثر من لقيّ المحدّثين والأخذ عنهم، كما لقي جماعة من الأدباء والشّعراء وأخذ عنهم[2]، ومن أبرز شيوخه في رحلته: الحافظ مُسَدَّد بن مُسَرْهَد الأَسَدِيّ البصري، أحد كبار المحدّثين الثّقات، وأوّل من صنّف المسند بالبصرة (ت ٢٢٨)[3]، وقد سمع منه بَكر حديثاً كثيراً، وأخذ عنه مسنده[4]، وسمع من عمرو بن مرزوق الباهِلِيّ البصري، وهو محدّث ثقة (ت ٢٢٤)[5]، وأخذ عن أبي حاتم سهل بن محمد السِّجِسْتَانِيّ المقريء النّحويّ (ت ٢٢٥)[6]، وإسحٰق بن إبراهيم بن العلاء الحِمْصِيّ (ت ٢٣٨)[7]، وجعفر بن مُسَافِر الهُذَلِيّ (ت ٢٥٤)[8]، ونُعَيْم بن حمّاد الخُزاعيّ المروزيّ، نزيل مصر (ت ٢٢٨)[9]، وزُهَيْر بن عَبَّاد الرُّؤَاسِيّ الكوفيّ، نزيل مصر (ت ٢٣٨)[10]، وسمع بطرابُلُس الغرب من أبي الحسن أحمد بن عبدالله الكوفي العجليّ (ت ٢٦١)[11] صاحب تاريخ الثّقات والجرح والتّعديل، وغيرهم.

وأكثر هؤلاء الشّيوخ تتبّعتهم في أسانيد مرويّاته في التّمهيد والمحن[12]، وقد عثرت له في كتاب المحن وحده على ستّة عشر شيخاً، ويصل عدد شيوخه إلى حوالي خمسة وعشرين شيخاً، بين محدّثين وأدباء وشعراء.

---

(١) المعالم ٢/٢٨١.
(٢) انظر مثلاً: الشجرة ١/٧٢.
(٣) التقريب ٢/٢٤٢، المعالم ٢/٢٨١.
(٤) انظر: التمهيد ١/٢٤٨، ٢/٣٥، ٨١، وانظر: البغية ٤٣٣.
(٥) التقريب ٢/٧٨، المعالم ٢/٢٨١.
(٦) التقريب ١/٣٣٧، المعالم ٢/٢٨١.
(٧) التقريب ١/٥٤، المحن ١٩٥.
(٨) التقريب ١/١٣٢، المحن ١١٥.
(٩) التقريب ٢/٣٠٥، المحن ١٨٨.
(١٠) اللسان ٢/٤٩٢، المحن ٤٤.
(١١) المحن ١١١.
(١٢) انظر مثلاً: التمهيد ١/٢٤٨، ٢/٣٥، ٨١، ٤/٧٥، ٧٧، ٢٩١، ٣١٥، ٣١٦، وانظر: المحن ٤٠، ٤٤، ٩٥، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٣٧، ١٤٠، ١٨٨، ١٩٤.

وكان بكر يستفيد كذلك ممّن عنده علم من الوافدين على القيروان، فقد سمع بها من بَقِيّ بن مُخْلَد مسند الأندلس (ت ٢٧٦)[١].

أثــره وتلاميــذه:

عاد بَكر بن حماد إلى القيروان بعلم غزير في الحديث والرّجال والأدب، مع ما تلقّاه فيها، وبذلك أخذ موقعه بين مدرّسيها، وقد عرف الطّلاّب مكانته، فأقبلوا عليه يسمعون مرويّاته الكثيرة مثل مسند مُسَدَّد[٢]، وجلس لإملاء الحديث، كما أملى الشعر أيضاً، وكان غالب شعره في الزّهد والرّقائق وذكـر الموت[٣]، وانتفع به أهل القيروان، وسمع منه خلق كثير من أهلها ومن الوافدين عليها.

وكان رحمه الله شديد التّواضع، أوَّاباً للحق، قال قاسم بن أَصْبَغْ، المحدّث الأنـدلسيّ (ت ٣٤٠) «لمّا رحلت إلى المشرق نزلت القيـروان، فأخـذت عن بَكر بن حمّاد حديث مُسَدَّد. . .» ثم ذكر أنّهما اختلفا في لفظة من ألفاظ الحديث، وبعد تبيّن أنّ الحق فيها إلى جانب قاسم، قال: «فقال بَكّر بن حَمّاد وأخذ بأنفه: رغم أنفي للحقّ»[٤].

وقد عرفنا من تلاميذه: حافظ القيروان أبو العرب التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣)، وقد روى عنه حديثاً كثيراً، وعن طريقه وصلنا بعض حديث بَكر وعرفنا مكانته من علم الحديث والرّجال والتّاريخ[٥]، كما سمع منه أبو بكر محمد بن اللّبّاد شيخ السُّنّة بالقيروان (ت ٣٣٣)[٦] وغيرهما.

---

(١) تاريخ ابن الفرضي ١/١٠٧، المحن ١١٣.

(٢) انظر: البغية ٤٣٣.

(٣) انظر: شعره في الرياض ٢/٢٢، المعالم ٢/٢٨٣.

(٤) انظر: نفح الطيب ٢/٤٩.

(٥) انظر مثلاً: كتاب المحن ٤٠، ٩٥، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ط أبي العرب ٣٧، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢.

(٦) الرياض ٢/٢٨٣، سير أعلام ١٥/٣٦٠، المعالم ٢/٢٢.

وسمع منه أهل الأندلس: **المحدّث قاسم بن أَصْبَغ** (ت ٣٤٠)[١]، كما أخذ عنه الحافظ الفقيه محمد بن صالح القَحْطَانِيّ المَعافِرِيّ (ت ببخاري سنة ٣٨٣)[٢].

مكانته الحديثيّة وتوثيقه:

أجمع المترجمون له على توثيق بكر بن حماد، وذكروا تقدّمه في مجال الحديث والرّجال، قال الدّبّاغ: «كان ثقة عالماً بالحديث والرّجال»[٣]، ونقل ابن ناجي أنّه كان «عالماً بالحديث وتمييز الرّجال، ثقة مأموناً»[٤]، وقال صاحب الشّجرة: «الفقيه، العمدة، الفاضل، الإمام، الثّقة، العالم بالحديث وتمييز الرّجال»[٥] وقال ياقوت: «من حفّاظ الحديث، وثقات المحدّثين المأمونين»[٦].

ـ وفاتـه:

وشى به البعض لدى أمير الأغالبة، فخرج هارباً من القيروان سنة ٢٩٥ هـ، ولقيه قطّاع طريق فأصابوه بجراح توفّي بسببها سنة ٢٩٦ هـ بتَاهَرْت[٧].

٣ ـ عبدالله بن فَرُّوخ الفارسيّ القيروانيّ[٨]، أبو محمد (١١٥ - ١٧٦):

محدّث واسع الرّواية، فقيه، مناظر، شديد على المبتدعة، وهو أندلسيّ سكن القيروان، وعداده في شيوخ إفريقيّة.

---

(١) تاريخ ابن الفرضي ١/٤٠٦، نفح الطيب ٢/٤٨.

(٢) نفح الطيب ٢/١٤٢.

(٣)، (٤) المعالم ٢/٢٨٢.

(٥) الشجرة ١/٧٢.

(٦) معجم البلدان ٢/٨.

(٧) انظر: المعالم ٢/٢٨٢، الرّياض ٢/٢١.

(٨) ط أبي العرب ٣٤، ط الخُشَنِيّ ٢٣٥، الرّياض ١/١٧٦، المدارك ١/٣٣٩، الشّجرة ١/٦٠، المغرب العربي ٦٦، تاريخ إفريقية والمغرب ١٧٨، المعالم ١/٢٣٨، التّكملة ٢/٧٧٢، الخلاصة ٢٠٩، تاريخ قضاة القيروان خط ٧، التاريخ الكبير ٥/١٦٩، الجرح والتعديل ٥/١٣٧، الكاشف ٢/١٠٥، الميزان ٢/٤٧١، التقريب ١/٤٤٠، التهذيب ٥/٣٥٦، ثقات ابن حبان ٨/٣٣٥، تهذيب الكمال ٢/٧٢٢، أحوال الرجال ١٥٦، الضعفاء الكبير ٢/٢٨٩، الكامل في الضعفاء ٤/١٥١٥، تراجم المؤلّفين ٥/٢، الحلل السّندسيّة ١/٣/٧٢٣.

قدومه القيروان وطلبه وشيوخه ورحلته:

ولد ابن فَرُّوخ في الأندلس، وقدم القيروان صغيراً فسكنها[1]، وسمع من شيوخها علوم الكتاب والسّنّة، فقد أخذ عن عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)[2]، ولقي من بها من بقايا التّابعين، مثل يزيد بن أبي منصور[3] وغيره، وروى عن الحارث بن أسد القَفْصِيّ تلميذ مالك[4].

ثم رحل إلى المشرق رحلته الأولى في طلب العلم قبل سنة ١٤٥ هـ[5]، وهو من أوائل المرتحلين من الأفارقة، وسمع من كبار المحدّثين فقد أخذ بالمدينة عن مالك بن أنس واعتمد عليه في الحديث والفقه، واشتهر بصحبته، وكان مالك بعد ذلك يكاتبه[6]، وسمع بها من أسامة بن اللّيثيّ (ت ١٥٣)[7]، وهشام بن عروة (ت ١٤٥ أو ١٤٦)[8]. وغيرهم.

وسمع بمكّة حديثاً كثيراً من سفيان الثّوري (ت ١٦١)[9]، وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج (ت ١٥٠ أو بعدها)[10]، وغيرهما.

وسمع في العراق من جماعة كثيرة، منهم: سليمان بن مِهْرَان الأعمش (ت ١٤٧)[11]، وقد أخذ عنه حديثاً كثيراً، قال عبدالله بن فَرُّوخ: «أتيت الكوفة

---

(١) انظر: الرياض ١/١٧٧، المعالم ١/٢٣٩. (٢) التكملة ٢/٧٧٣.

(٣) انظره في القسم الرّابع من التّابعين ترجمة رقم ٢.

(٤) علماء قفصة بين مدرستين ١٠٩.

(٥) لأنه روى فيها عن هشام بن عروة المتوفَّى سنة ١٤٥ أو ١٤٦، التهذيب ١١/١٤٨، الخلاصة ٢٠٩.

(٦) الرياض ١/١٧٧، الشجرة ١/٦٠. (٧) التقريب ١/٥٣، التهذيب ٥/٣٥٦.

(٨) التهذيب ١١/٤٨، الكاشف ٢/١٠٥.

(٩) التّكملة ٢/٧٧٢، الرّياض ١/٢١٦، ٢١٧.

(١٠) التاريخ الكبير ٥/١٦٩، الجرح والتّعديل ٥/١٣٧.

(١١) المدارك ١/٣٣٩، الجرح والتّعديل ٥/١٣٧.

وأكبر أملي السّماع من سليمان الأَعْمَش، فسألت عنه فقيل لي: إنّه غضب على أصحاب الحديث، فحلف أن لا يسمعهم إلى وقت ذكروه، قال: فكنت أختلف إلى داره طمعاً أن أصل إليه، فلم أقدر على ذلك، فجلست على بابه وأنا مفكّر في غربتي، وما حُرِمته من السّماع منه، إلى أن فُتح الباب، فخرجت جارية فقالت: ما بالك على بابنا؟ فقلت: أنا رجل غريب، وأعلمتها بخبري فقالت: وأين بلدك؟ فقلت: إفريقيَّة، فانتشرحت لي وقالت: أتعرف القيروان؟ قلت لها: ومن أهلها؟ قالت: لعلّك تعرف دار ابن فَرُّوخ؟ ثمّ تأمّلتني وقالت: عبدالله؟ قلت: نعم، فإذا هي جارية كانت ببلادنا ـ (قال الرّاوي): وأظنّه قال: كنتَ رضيعاً لها ـ بعناها وهي صغيرة فصارت إلى الأعمش، وكانت لها دالّة عليه، فدخلت عليه، فقالت له: ابن مولاي الذي كنت أخبرك بخبره بالباب، فأمرها بإدخالي وأسكنني في بيت قبالته، فكنت أسمع منه وحدي، وقد حُرِم سائر النّاس إلى أن قضيت أَرْبي منه»[1].

وقد نقلتُ الخبر بطوله ليقف القاريء على مدى حرص ابن فرّوخ على السّماع، وما يسرّه الله له فيه بسبب تلك الجارية، حتى سمع جميع ما عند الأعمش، وهو من كبار المحدّثين[2].

كما سمع هنالك من زكريّاء بن أبي زائدة (ت حوالي ١٤٨)[3]، وهشام بن حسّان (ت ١٤٧ أو ١٤٨)[4]، وعبدالله بن عون البصري (ت ١٥٠)[5].

ولقي الإمام أبا حنيفة النُّعمان بن ثابت (ت ١٥٠)، وكتب عنه نحو عشرة

---

(١) الرّياض ١/١٨٠، المدارك ١/٣٤٥، المعالم ١/٢٤١، تاريخ إفريقيّة ١٧٩.

(٢) انظر: الكاشف ١/٣٢٠، التهذيب ٤/٢٢٢.

(٣) التقريب ١/٢٦١، التكملة ٢/٧٧٢.

(٤) التقريب ٢/٣١٨، الجرح والتعديل ٥/١٣٧، ط أبي العرب مح ١٠٧.

(٥) التقريب ١/٤٣٩، التهذيب ٥/٣٥٦.

آلاف مسألة، وذلك قبل أن يدوّن أبو حنيفة كتبه[1]، وسمع منه الحديث أيضاً، قال ابن فَرُّوخ: «كنت يوماً عند أبي حنيفة فسقطت آجرّة من أعلى داره على رأسي فدمي، فقال لي: اِختر إن شئت أَرْش الجرح، وإن شئت ثلاثمائة حديث، فقلت: «الحديث خير لي»، فحدّثني ثلاثمائة حديث»[2].

وقد ناظر زُفَر الهُذَيْلِيّ (ت ١٥٨) وهو من كبار أصحاب أبي حنيفة، فازدراه زُفَر بسبب أنّه من أهل المغرب، فلم يزل به ابن فرّوخ حتّى علا عليه في المناظرة وقطعه، فقال أبو حنيفة لزُفر: «لا خفّف الله ما بك»؛ لازدرائه ابن فَرُّوخ[3].

وقد كان شيوخ ابن فَرُّوخ كلّهم من كبار المحدّثين الثّقات كما تقدم، وبلقيّهم والسّماع منهم والكتابة عنهم كثر حديثه، واتّسعت مرويّاته، وأصبح من كبار العلماء.

أمّا رحلته الثّانية فكانت سنة ١٧٥ هـ قُبيل وفاته، وقد التقى فيها بالإمام مالك وكان به حفيّاً، أجلسه إلى جنبه في مجلس صاحبه المغيرة بن عبدالرحمٰن المَخْزُومِيّ (ت ١٨٨)، وكان يحيل عليه المسائل ويقول للسّائل: «هو كما قال لك»، ثم التفت مالك إلى أصحابه، وقال: «هذا فقيه المغرب»[4]، وقد حدّث عند عودته بمصر، وأُعجب به أهلها، وطمعوا أن يكون لهم خَلَفاً من اللّيث بن سعد (ت ١٧٥)، ولكنّه سرعان ما توفّي[5].

---

(١) انظر: الرياض ١/١٨٠، المعالم ١/٢٤٠.

(٢) المدارك ١/٣٤٤، المعالم ١/٢٤٠، الرياض ١/١٨١، تاريخ الرقيق ١٧٨.

(٣) انظر: الرياض ١/١٨١، المدارك ١/٣٤٢.

(٤) انظر: الرياض ١/١٧٩، المدارك ١/٣٤١، المعالم ١/٢٣٩.

(٥) انظر: المدارك ١/٣٤١.

أثره الحديثيّ وتلاميذه:

من أوّل آثار ابن فرّوخ العلميّة ما ذكرته آنفاً من مناظراته في العراق، وتحديثه بمصر، وأجوبته عن المسائل بحضرة الإمام مالك الذي كان يحيل عليه الأسئلة.

وقد كان عبدالله بن فرّوخ من أوائل المرتحلين إلى المشرق من أهل إفريقيَّة، وكان الطّلبة بالقَيْرَوان يقبلون بكلّ شغف على العائدين بعلم من المشرق، ولذلك فما إن وصل ابن فرّوخ حتى أقبل عليه النّاس للسّماع منه.

وكان عبدالله يدرك الحاجة الماسّة إلى علمه في تلك الفترة، فجلس في جامع عُقبة «يعلّم النّاس، ويحدّثهم بسنّة رسول الله ﷺ حتّى انتفع به خلق كثير»[1]، سمعوا منه مرويّاته الكثيرة وحملوها عنه، وهو أوسع أهل طبقته رواية، وأكثرهم نشراً للسّنّة بالقيروان.

وكان إلى جانب ذلك مقصد النّاس في الفتيا، بل إنّ أمير القيروان نفسه كان يرسل إليه يسأله في نوازله حتى إنّه سأله مرّة عن الصلاة في الثّوب الذي فيه دم البراغيث، فقال: «ما أرى به بأساً»، ثم قال بحضرة الرّسول: «يسألوننا عن دم البراغيث ولا يسألوننا عن دماء المسلمين التي تُسفك»[2].

وكان حريصاً على نشر السّنّة، داعياً إلى التّمسّك بها، شديداً على أهل البدع في مواقفه، حيث كان لا يصلّي على موتاهم[3]، وكان يحذّر النّاس منهم، ويكشف لهم بطلان آرائهم، وكان يؤلّف في الرّدّ عليهم[4].

وكان واسع العلم بالسُّنن وما كان عليه السّلف الصّالح، وهو مرجع أهل إفريقيّة في ذلك كالبُهلول بن راشد وغيره[5].

---

(١) الرياض ١/١٧٧، المعالم ١/٢٣٩، المدارك ١/٣٤٠.

(٢) المعالم ١/٢٤٤، الرياض ١/١٨٤. (٣) المدارك ١/٣٤٦، الرياض ١/١٨٦.

(٤) المدارك ١/٣٤٥، الرياض ١/١٧٧. (٥) المعالم ١/٢٤٦، الرياض ١/١٨١.

ونظراً لهذه المكانة العلميّة التي وصل إليها ابن فَرُّوخ فقد ألحّ عليه أمير القيـروان أن يلي القضاء، ولكنّـه رفض فخوّفـه بالقتـل، وأجبره على الجلوس للخصوم، فبكى بكاء شـديداً، وقـال لأوّل خصمين جاءاه: «سـألتكما بـالله إلاّ أعفيتُماني من أنفسكما، ولا تكونا أوّل مشؤومين عليّ، فرحماه، وقاما من بين يديه»[١]، عند ذلك يئس الأمير، وطلبَ منه أن يشير عليه بقاض، فأشار بعبدالله بن غانم، وكان ابن غانم بعد ذلك يشاوره في أحكامه، فكان لا يجيبه، فألحّ عليه ابن غانم وشدّد، فضاق ابن فَرُّوخ بذلك وخـرج إلى المشرق[٢] سنـة **١٧٥ هـ** فحجّ، وتوفّي في مصر عند عودته، وذلك سنة **١٧٦ هـ**[٣].

وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أهل إفريقيّة وغيرها، منهم[٤]:

البُهلول بن راشـد (ت **١٨٣**)، وعبـدالله بن غـانم (ت **١٩٠**)، وحبيب بن سعيد أخو الإمام سَحنون[٥]، وسَكَن بن سعيد الصّائغ[٦]، وأبو مُحْرِز محمد بن عبدالله القاضي (ت **٢١٤**)[٧]، وواصِل العابد (ت **٢٥٢**)[٨]، وحَيُّوس بن طارق[٩] وأبو زكريّاء القَصِير[١٠]، وبُهلول بن عمر التُّجيبي (ت **٢٣٣** أو **٢٣٤**)[١١].

أما أروى النّاس عن ابن فرّوخ فهو مَعْمَر بن منصور، وكان مسنّاً صاحب رواية[١٢]، وغيرهم.

---

(١) المدارك ٣٤٣/١، طبقات أبي العرب مح ١٠٨.

(٢) انظر: المدارك ٣٤٣/١، المعالم ٢٤٢/١.

(٣) المعالم ٢٤٨/١.

(٤) انظر: المصادر المثبتة أوّل الترجمة.

(٥) المعالم ١٠٤/٢.

(٦) ط أبي العرب ١١٢.

(٧) الرياض ٢٧٤/١، ط أبي العرب ٨٤.

(٨) الرياض ١٥/٢.

(٩) الرياض ١٨٦/١.

(١٠) الرياض ١٨٠/١.

(١١) انظر: ترجمته رقم ٦ في المحدثين.

(١٢) ط أبي العرب ١١٢.

أما من غير الأفارقة فقد روى عنه سعيد بن الحَكَم بن أبي مريم المصري، وهو محدّث ثقة ثبت، وكان كثير الثّناء على ابن فرّوخ (ت ٢٢٤) [١].

وعمـرو بن الرّبيـع بن طارق المصـري (ت ٢١٩) [٢] وخَلَّاد بن هِـلَال [٣] وهشام بن عُبيد الله الرّازي [٤].

كما سمع منه يحيى بن سلّام (ت ٢٠٠) [٥] قبل دخوله إفريقيّة. وغيرهم.

منزلته من حيث الجرح والتّعديل، وبيان وهم القاضي عياض فيه:

عبدالله بن فرّوخ أحد رجال الكتب الأربعة، وحديثه في سنن أبي داود، وقد وهم القاضي عياض حين عدّه من رجال مسلم، ولعلّه اختلط عليه بـآخر يروي عن عائشة [٦]، وفيما يلي أقوال النُّقّاد فيه:

أ ـ المـوثّقـون:

لقد وثقه جميع أهل المغرب ومصر وبعض أهل المشرق، قال الحافظ أبو العرب[٧]: «كان ثقة في حديثه»، وقال: «رُمي بشيء من القدر وتبيّنت براءتـه منه».

وقال المالكيّ[٨] «كان حافظاً للحديث والفقه»، وكذا قال الدّبّاغ[٩].

وقال ابن أبي مريم[١٠]: «هو أرضى أهل الأرض عندي».

---

(١) التقريب ١/٢٩٣، الكاشف ٢/١٠٥، الخلاصة ٢٠٩.
(٢) الكاشف ٢/٢٨٤، التهذيب ٥/٣٥٦. (٣) التهذيب ٥/٣٥٦.
(٤) الميزان ٢/٤٧١. (٥) ط أبي العرب ٣٦.
(٦) انظر: المدارك ١/٣٤١، وانظر عن الآخر: الميزان ٢/٤٧١.
(٧) ط أبي العرب مح ١٠٧. (٨) الرياض ١/١٧٦.
(٩) المعالم ١/٢٣٨. (١٠) الخلاصة ٢٠٩، الكاشف ٢/١٠٥.

وقال عبدالله بن وهب[1]: «قدم إلينا ابن فرّوخ بعد موت اللّيث بن سعد فرجونا أن يكون خلَفاً منه، فما لبث يسيراً حتّى مات»،

وذكره ابن حبّان في الثّقات وقال: «ربّما خالف»[2].

وقال ابن يونس[3]: «وكان من العابدين»، وقال الذُّهْلِيّ[4]: «ثقة»، وقال ابن حجر في التّقريب[5]: «صدوق يغلط».

ب ـ المضعّفون:

قال البخاري[6]: «يعرف منه وينكر».

وذكر له ابن عديّ أحاديث، وقال: إنّها غير محفوظة[7].

وقال الجَوْزَجَانِيّ[8]: رأيت ابن أبي مريم حسن القول فيه، قال: «هو أرضى أهل الأرض عندي»، فأمّا أحاديثه فمناكير عن ابن جُريج عن عطاء عن أنس غير حديث.

خلاصة النّظر في حاله:

تبيّن أنّ ابن فرّوخ صدوق، في روايته مناكير قليلة فلا تضرّ عامّة حديثه، وقد وثّقه أهل بلده وهم أعرف به، كما وثّقه غيرهم، والمناكير القليلة لا يكاد يسلم من روايتها من كثر حديثه، وهو الحال في عبدالله بن فرّوخ كما تقدّم.

---

(1) المعالم ١/٢٣٨.

(2) ثقات ابن حبان ٨/٣٣٥.

(3) التهذيب ٥/٣٥٦.

(4) التهذيب ٥/٣٥٦، ٣٥٧.

(5) التقريب ١/٤٤٠.

(6) التاريخ الكبير ٥/١٦٩.

(7) الكامل ٤/١٥١٥.

(8) أحوال الرجال ١٥٦.

٤ ـ عثمـان بن أبي بكر بن حَمُّـود الصَّفَاقُسِيّ[١]، أبـو عمرو، المعـروف بابن الضّابط (٣٨٦ ـ حوالي ٤٤٤):

محدّث جوّال واسـع الرّحلة والـرّواية، كثيـر الحديث، مـع معرفة باللّغـة والأدب.

طلبه وشيوخه ورحلاته:

ولد بصَفَاقُس، وهي مدينة كبيرة قرب القَيْرَوان[٢]، ثمّ انتقل إلى القيروان فسكنها، وطلب العلم بها في فترة كان العلم فيها بالقيروان في أزهى عصوره، ولم تذكر المصادر شيوخـه بها، إذ إنّـه من أولئك الـذين تُوفّـوا في مدّة فتنـة الأعراب[٣]، فلم تهتمّ بهم كتب التّراجم الإفـريقيّة، ولـولا أنّه دخـل الأندلس وترجم له أهلها لضاعت معالم حياته وآثاره، مع أنّه من كبار العلماء، وله إسهام كبير في نشر السُّنّة في إفريقيَّة والمغرب والأندلس. ولا شكّ أنّ غيره كثيرين لم يحظوا بالخروج إلى الأندلس ونحوها فضاعت آثارهم.

وبملاحظة الجـانب الزّمني يمكن أن نقـول إنّه لحق الإمـام الحافظ أبـا الحسن القابِسي (ت ٤٠٣)، ولقي المحـدّث أبـا عمران الفـاسي (ت ٤٣٠)، وعَتِيق بن خَلَف التُّجيبيّ صاحب الطّبقات (ت ٤٢٣)[٤]، وأبا بكر عَتِيق السّوسي الحافظ للفقه والحديث[٥] وغيرهم من أهل هذه الطّبقة.

---

(١) الشجرة ١٠٩/١، تراجم المؤلفين ٢٦١/٣، جذوة المقتبس ٣٠٤، القراءات بـإفريقيّـة ٣٦٣، الأعلام ٣٦٣/٤، معجم المؤلفين ٢٥١/٦، الحلل ٣٣٥/٢/١، رحلة التجاني ٧٨، الصلة ٣٨٧/٢، فهرسة ابن خير ٤٣٥، الديباج ١٨٨، بغية الملتمس ٣٩٧.

(٢) انظر عنها: معجم البلدان ٢٢٣/٣.

(٣) تقدم ذكرها في التّمهيد.

(٤) الشجرة ١٠٦/١.

(٥) الشجرة ١٠٧/١.

ثم رحل إلى المشرق بُعيد سنة ٤٢٠ هـ[١]، وتجوّل في سائر بلدانه، ولقي كبار المحدّثين، وقد سمع بمصر ومكّة والمدينة والعِراق وأصْبَهان، وغيرها[٢].

وقد استفاد في رحلته علماً كثيراً، قال تلميذه الحُمَيدي في الجذوة: «رحل إلى العراق وغيرها بُعيد سنة ٤٢٠ هـ، وأسرع في رحلته، وعرف كثيراً من أخبار البلاد التي دخلها ومن فيها من أهل الرّواية والعلم، وسمع الكثير وكتب»[٣].

وقال ابن الحذّاء: «وكانت له رواية واسعة، ومعه كتب كثيرة، قد رواها بالعراق والشّام والحجاز ومصر. . .»[٤].

ومن أبرز شيوخ رحلته:

ـ أبو نُعَيم أحمد بن عبدالله الأَصْبَهاني الحافظ صاحب الحِلْية (ت ٤٣٠)، وقد صحبه بإِصْبَهان، وأكثر عنه الرّواية، فقد كتب عنه بخطّ يده مائة ألف حديث[٥]، وأخذ عنه مسند أبي داود الطّيالِسيّ، ومسند أبي بكر الحُمَيدي[٦]، وحمل عنه بعض مصنّفاته، منها: كتاب الأربعين حديثاً على مذاهب أهل السّنّة، والأربعين حديثاً على مذاهب الصّوفيّة[٧]، وغيرها، وكان الصّفاقُسيّ يقول: «لم ألق مثل أبي نُعَيم علماً وعملاً»[٨].

ـ أبو ذرّ عبد بن أحمد ويقال حُمَيد الهَرَويّ (ت ٤٣٥)، راوية صحيح البخاري[٩]، وقد سمعه منه أو أعاد سماعه عليه إن كان أخذه في القيروان قبل ذلك.

---

(١) الجذوة ٣٠٤.
(٢) انظر: المصادر أعلاه.
(٣) الجذوة ٣٠٤، وانظر: البغية ٣٩٧.
(٤) رحلة التجاني ٧٩.
(٥) انظر مثلاً: الصلة ٢/٣٨٧، الديباج ١٨٨.
(٦) فهرسة ابن خير ١٤٤.
(٧) فهرسة ابن خير ١٥٨.
(٨) رحلة التجاني ٧٩.
(٩) إفادة النصيح ٣٩، الشجرة ١/١٠٤.

ـ أبو الطّيّب طاهر بن عبدالله الطَّبَرِي، الحافظ المحقّق، سمع منه ببغداد (ت ٤٥٠)[١].

ـ أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالملك الحافظ، وقد أخذ الصّفاقُسيّ عنه سنن التّرمذي[٢]، وشرح غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابيّ، وجزء في تصحيح المحدثين لألفاظ من الحديث له أيضاً[٣]، وكتاب الإعلام في شرح البخاري، والمعالم في شرح سنن أبي داود، وتفسير الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ، كلّها للخطّابي[٤]، كما أخذ عنه كتاب الأسماء والكنى المجرّدة لأبي أحمد الحاكم[٥] وغيرها.

ـ الحافظ أبو الحسين عبدالله بن أحمد الكازَرُونيّ، سمع منه الحديث وأخذ عنه كتاب الهداية، والإرشاد في معرفة أهل الثّقة والسّداد الذين خرّج عنهم أبو عبدالله البُخاري في الصحيح للحافظ أبي نصر أحمد بن محمد الكَلاَبَاذِيّ[٦]، وكتاب الحكم والأمثال المرويّة عن رسول الله ﷺ وشرح ألفاظه التي لم يسبق إليها لأبي أحمد العَسْكَرِيّ[٧] وغيرها.

ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمٰن الصَّابُونِيّ، أخذ عنه كتاب المدخل إلى معرفة الإكليل لأبي عبدالله الحاكم[٨].

ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمٰن الحافظ النَّيْسَابُورِيّ، سمع منه كتاب «غريب القرآن وغريب الحديث» لأبي عُبيد أحمد بن محمد الهَرَوي[٩].

---

(١) طبقات الفقهاء ١٢٧.
(٢) فهرسة ابن خير ١٢١.
(٣) فهرسة ابن خير ١٩٠.
(٤) فهرسة ابن خير ٢٠١، والكتابان الأخيران مطبوعان.
(٥) فهرسة ابن خير ٢١٤.
(٦) فهرسة ابن خير ٢٢١.
(٧) فهرسة ابن خير ٢٠٢.
(٨) فهرسة ابن خير ٢٢٤، وهو مطبوع.
(٩) فهرسة ابن خير ٦٩.

وسمع غير هؤلاء كثيراً من المحدّثين والفقهاء واللّغويين.

وبسبب هذه الرّحلة الواسعة، والأخذ عن كبار الرّواة أصبح الصَفاقُسيّ من كبار محدّثي إفريقيّة وأوسعهم رواية، ومن أكثر من أدخل إلى القيروان مصنّفات المشارقة في الحديث كما تقدّم قريباً، وقد مرّ في مبحث ثمرات الرّحلة ذكر كثير ممّا أدخله من المصنّفات الحديثيّة[1]، وقد أثنى عليه المترجمون لـه، ووصفوه بالتّقدّم في حفظ الحديث ومعرفة رجاله وعلومه كما سيأتي.

أثرَه الحديثيّ وتلاميذه، وتردّده على بلاد الأندلس:

عاد الصّفاقُسيّ إلى القيروان بعد هذه الرّحلة الواسعة حاملاً معه سماعاته الكثيرة فمكث فيها مدّة لم تكن طويلة[2]، ومع ذلك فقد اشتهر فيهـا، وعُرف علمه وقدره، ولا شكّ أنّ ذلك بسبب ما نشره من العلم؛ فقد أرسله المعزّ بن باديس إلى الأندلس في بعض المهامّ[3]، وذلك سنـة ٤٣٦ هـ[4]، ومكث فيها سنتين، طاف فيها على مختلف مدنها، وسمـع منه أهلهـا حديثـاً كثيراً، وعن طريقهم وصلت إليها أسماء مرويّاته التي سبق ذكرها.

قال تلميذه ابن الحذّاء الأندلسيّ: «قدم علينا طُلَيْطُلَة وسنّه نحو الخمسين، وكانت له رواية واسعة، ومعه كتب كثيرة...»[5]، وقال صاحب الصّلة: «قدم الأندلس سنة ٤٣٦ هـ، وأسمع النّاس وطاف بها نحو عامين»[6].

وقال الحُمَيدي: «سُمع منه بالأندلس، وجـال في أقطارهـا ثمّ رجع إلى إفريقيَّة»[7].

---

(١) انظر: ص ٢٣٣.

(٢) انظر: الصلة ٢/٣٨٨.

(٣) الأعلام ٤/٣٦٣.

(٤) الشجرة ١/١٠٩.

(٥) رحلة التجاني ٧٩.

(٦) الصلة ٢/٣٨٨.

(٧) جذوة المقتبس ٣٠٤.

وفي سنة ٤٣٨ هـ عاد الصَّفاقُسي إلى القيروان، واستقرّ بها ستّ سنوات جلس فيها للطّلبة وأسمعهم كتبه، وبثّ فيها علماً كثيراً، وكان معتنياً بتلاميذه الأندلسيّين دائم الصّلة بهم عن طريق المكاتبة[1].

وفي سنة ٤٤٤ هـ وجّهه المعزّ بن باديس ثانية إلى صاحب القُسْطَنْطِينِيَّة، وذلك عند ابتداء فتنة الأعراب، فتوفّي في الطّريق إليها، رحمه الله تعالى[2].

وقد تتلمذ على أبي عمرو الصّفاقُسيّ عدد كبير من الطّلاّب غير أنّنا لم نعرف منهم إلاّ الأندلسيّين بسبب عدم كتابة الأفارقة عنه كما تقدّم. ومن أشهر تلاميذه:

ـ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ (ت ٤٦٣)، ذكر ذلك أبو عمر في أسماء الرّجال الذين لقيهم[3].

ـ أبو العبّاس أحمد بن عمر بن أنس العُذْرِيّ، الإمام المحدّث الرّاوية (ت ٤٧٨)[4].

ـ أبو عبدالله محمد بن فَتُّوح الأَسَدِيّ المعروف بالحُميدي الحافظ صاحب الجمع بين الصّحيحين، وجذوة المقتبس (ت ٤٨٨)[5].

ـ أبو محمد عبدالله بن محمد بن عتّاب، الإمام الحافظ شيخ الإسلام (٤٣٣ ـ ٥٢٠ أو ٥٢٨)، وقد كتب إليه الصَّفَاقُسِيّ بمصنّفه الذي جمع فيه عوالي حديثه[6].

---

(١) الصلة ٢/٣٨٨، رحلة التجاني ٧٩.

(٢) انظر: الشجرة ١/١٠٩، رحلة التجاني ٧٩.

(٣) الشجرة ١/١٠٩، ١١٩.

(٤) الصلة ١/٦٩.

(٥) الشجرة ١/١٢٢، رحلة التجاني ٧٩.

(٦) الشجرة ١/١٠٩، ١٢٩.

ـ أبو عمرو بن الحَذَّاء الطُّلَيْطُلِيّ الحافظ، وقد سمع من الصّفاقُسي بطُلَيْطُلَة وكان يكاتبه بعد ذلك من القيروان[1]، وغيرهم.

مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه:

لهج المصنّفون بالإشادة بعلم الصّفاقُسيّ، وسعة روايته وحفظه، وتقدّمه في علم الحديث.

قال ابن بَشْكَوال[2]: «كان حافظاً للحديث، وطرقه، وأسماء رجاله، ورواته، وكان يملي الحديث من حفظه، ويتكلّم على أسانيده ومعانيه».

وقال التّجاني[3]: «الإمام المحدّث»، وقال ابن الحَذَّاء[4]: «كانت له رواية واسعة وكتب كثيرة».

وقال الحُميديّ[5]: «كان حافظاً عاقلاً، قرأت عليه كثيراً، وكتبت عنه، وأنشدني».

وقال صاحب الشّجرة[6]: «الإمام، المحدّث، الحافظ، الواسع الرّواية، العالم المتفنّن، الماهر، الأديب، الشاعر».

مصنّفاته:

ـ له مصنّف جمع فيه عوالي حديثه، كتبه لأبي محمد بن عتّاب يعرف بعوالي الصّفاقُسي[7]. ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه[8].

---

(1) رحلة التجاني ٧٩.
(2) الصلة ٢/٣٨٧.
(3) الرحلة ٧٨.
(4) رحلة التجاني ٧٩.
(5) رحلة التجاني ٧٩، وانظر: الجذوة ٣٠٤.
(6) الشجرة ١/١٠٩.
(7) الرحلة ٨٠، تراجم المؤلفين ٣/٢٦٢.
(8) الشجرة ١/١٠٩.

٥ ـ مالك بن عيسى بن نصر القَفْصِيّ[٨]، أبو عبدالله (ت ٣٠٥):

محدّث كثير الحديث، عالم بالرّجال، واسع الرّحلة، مع معرفة بالفقه.

نشأته وطلبه وشيوخه ورحلته:

ولد مالك بقَفْصَة[٢]، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى القيروان فسمع من شيوخها، وأكثر سماعه من محمد بن سَحنون الإمام، الحافظ، المتفنّن في مختلف العلوم (ت ٢٥٦)[٣].

ثم رحل إلى تونُس، وسمع بها من شجرة بن عيسى التّونُسي (ت ٢٣٢)، وهو محدّث فقيه تولى قضاء تونُس[٤].

وبعد أن استوعب مالك السّماع من علماء إفريقيَّة، رحل إلى المشرق رحلته الطّويلة في طلب الحديث، وقد دامت عشرين سنة[٥]، تجوّل فيها في أكثر مدن المشرق، ولقي كبار المحدّثين، وسمع منهم، قال القاضي عياض: «ورحل في طلب الحديث، وطاف بلاد المشرق، يقال: أقام بها عشرين سنة، ولقي علماء الأمصار، والصّلحاء، والزّهاد، وجالسهم، وأكثر الرّواية»[٦].

---

(١) المدارك ١٢٤/٥، الشجرة ٨٠/١، ط الخشني ١٧٤، ط أبي العرب مح (الملحق) ٢٤٩، علماء قفصة بين مدرستين ١١٣، ورقات ٣١٩/٢، الأعلام ١٤١/٦، معجم المؤلفين ١٦٩/٨، معجم البلدان ٣٨٢/٤، الأنساب ٢١٢/١٠، تراجم المؤلفين ٩٦/٤.

(٢) مدينة كبيرة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، انظر: معجم البلدان (وفيه أنها صغيرة وليس بصحيح) والأنساب في المواضع أعلاه، وهي في الجنوب الغربي لما يعرف الآن بالجمهورية التونُسيّة.

(٣) انظر: الشجرة ٨٠/١.

(٤) ط الفقهاء ١٥٩، المدارك ١٢/٣، ١٢٤/٥.

(٥)، (٦) المدارك ١٢٤/٥.

وقال أبو العرب: «لم أعلم في عصره أجمع للعلم منه، ولا أكثر رجالاً»[1].

ورغم هذا الوصف لمالك القَفْصِيّ بسعة الرّحلة والعلم وكثرة الشّيوخ فإنّنا لا نعثر له في المصادر إلاّ على أربعة شيوخ من غير الأفارقة، والسّبب في ذلك هو إهمال المصنّفين الأفارقة له؛ لتلبّسه ببعض أعمال الرّافضة لمّا دخلوا القيروان، فنُبِذ من أجل ذلك، مع أنه لم يدخل في دعوتهم، حيث لم تشر المصادر إلى ذلك، ولم يذكره الخُشَنِيّ في الفصل الذي خصّصه لمن تشرّق من العلماء[2].

وهؤلاء الشّيوخ هم: أبو الحسن أحمد بن عبدالله الكوفيّ (ت ٢٦١) المحدّث المشهور[3]، وقد لقيه بطرابُلُس الغرب حين نزلها أبو الحسن.

ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصريّ (ت ٢٦٨)[4]، ويونس بن عبدالأعلى الصَّدَفِي المصري (ت ٢٦٤)[5]، وعلي بن الحسن المعروف بأبي كعب[6].

وكانت الثّمرة الطبيعيّة لهذه الرّحلة الواسعة التي استغرقت عشرين سنة، أن أصبح مالك بن عيسى من كبار علماء عصره، وخاصّة في الحديث وعلومه كما وصفته المصادر[7].

أثره العام وبعض آرائه:

عاد مالك من رحلته بعلم غزير، واستقرّ في القيروان: العاصمة العلميّة والسّياسيّة، وذلك بعد أن أقام مدّة ليست طويلة في مدينته قَفْصَة، وجلس

(١) المدارك ١٢٤/٥.

(٢) ط الخشني ٢٢٣.

(٣) انظر: ط أبي العرب ٢٥٤.

(٤) الشجرة ٦٩/١، ٨٠.

(٥) حسن المحاضرة ٣٠٩/١، المدارك ١٢٤/٥.

(٦) المحن ٢٠٨.

(٧) انظر مثلاً: ط الخشني ١٧٤.

للتّحديث في القَيْروان، واشتهر بعلم الحديث والرّجال، و«رحل إليه النّاس من الأندلس وغيرها»[1].

وكان مالك لا يكاد يخرج في مجالسه عن الحديث وعلومه، قال سعيد بن الخَرّاط: «أخرجت مالكاً يوماً من الحديث إلى غيره فكأنّي أجرّ ثوراً»[2].

ولم يكن مالك القَفْصِيّ يتحيّز في مرويّاته إلى مذهب دون آخر، ويرى أنّ الرّجل لا يكون عالماً حتّى يسمع ما جاء عن النّبيّ ﷺ دون نظر إلى موافقة ذلك للمذهب أَوْ لَا؛ إذ السّنّة هي الأصل، والمذاهب يجب أن تكون تابعة لها، فقد جاءه بعض الطّلبة إلى مجلسه الذي يحدّث فيه، وقال له: «حَدِّثْني، ولا تُحدِّثني إلّا بما يوافق مذهبي»، فعطف مالك بن عيسى على النّاس فقال لهم: «هذا رجل لا يحبّ أن يكون عالماً»[3].

وقد كان لمالك بن عيسى أثر كبير في نشر الحديث بالقيروان حتّى قيل: لو عاش قليلاً، وامتدّ به العمر لغلب على أهل القيروان علم الحديث»[4].

وقد قلّ هذا الأثر وتقلّص الآخذون عنه في السّنوات الأخيرة من حياته، عندما قبل الدّخول في عمالة الرّافضة، ولعلّه أُجبر على ذلك، ولهذا السّبب كان سعيد بن الحدّاد يزدريه ويقول: «لو علمت أنّ يقظة مالك بن عيسى أنبه من نومي لأزريت على نفسي»[5] فقد اعتبره مفرط الغفلة لقبوله العمل مع أعداء المسلمين، وقد تقدّم في التّمهيد وفي ترجمة ابن الحدّاد[6] ذكر الدّور العظيم الذي قام به في مناهضتهم.

---

(1) المدارك ١٢٤/٥. (2) ط الخشني ١٧٤.
(3) الشجرة ٨٠/١، ط الخشني ١٧٤.
(4) المدارك ١٢٥/٥، ط الخشني ١٧٤.
(5) ط الخشني ١٧٤.
(6) انظر: ص ٨٠، ٤١٢، ٦٠٨.

تحقيق عدم انحرافه عن المدرسة السَّحنونيّة المالكيّة:

لقد أثبتُّ في غير موضع من هذا البحث التحام الحديث بالفقه في القيروان في الفترة التي أدرسها وتكاملهما، وعدم وجود أيّ مظهر من مظاهر الاختلاف، وهذا أمر بيّن في سيرة القوم وأقوالهم وتصنيفاتهم، وقد تقدّمت أدلّته[1].

وقد حاول الشّيخ الشّاذلي النّيفر أن يبيّن وجود صراع في قَفْصَة بين المدرسة السَّحنونية المالكيّة وبين المدرسة الحديثيّة بقيادة مالك بن عيسى القفصي مستفيداً في ذلك من ازدراء ابن الحدّاد لمالك بن عيسى[2]، بإقبال هذا الأخير على طلب الحديث، ورحلته من أجله، ونبوغه فيه، وقد تبيّن لي أنّ السّبب في حمل ابن الحدّاد على القَفْصِيّ هو ما ذكرته قريباً من دخول القفصي - رغم غزارة علمه وسعة روايته - في عمالة الرّافضة، ومعروف أنّ هذا الأمر كان في تلك الفترة سبباً كافياً لمقاطعة العالم، والحمل عليه، وازدرائه، وترك العامّة له فضلاً عن أهل العلم[3]، يضاف إلى هذا ما عُرف به ابن الحدّاد من مقارعة الرّافضة بالحجّة، والشّدّة عليهم، فلا عجب أن يشتدّ على مالك بن عيسى الذي كان ينبغي عليه - وهو العالم الحافظ للسُّنّة - أن يقف إلى جانب ابن الحدّاد دفاعاً عنها لا أن يكون في عمالة أعدائها.

فهذا هو السّبب الحقيقيّ وليس ما ذهب إليه الشّيخ حفظه الله من أنّ السّبب في ازدراء ابن الحدّاد لمالك القَفْصِيّ هو انحراف هذا الأخير عن المدرسة السَّحنونيّة المالكيّة وتزعّمه للمدرسة الحديثيّة؛ إذ من الثّابت أنّ مالك بن عيسى كان مالكيّ المذهب، وقد ذكره القاضي عياض في أعلام المالكيّة[4]، وكذا الشّيخ مخلوف في الشّجرة[5]، وقد صرّح مالك نفسه عندما ألّف كتاب

---

(١) انظر: ص ٩٣ - ٩٥، ١٧٦.

(٢) علماء قفصة بين مدرستين ١١٣، ١١٤.

(٣) انظر: ص ٧٨، ٧٩.

(٤) ترتيب المدارك ٥/١٢٤.

(٥) الشجرة ١/٨٠.

الأشربة أنّه فيه على مذهب أهل المدينة[1]، كما أنّ الخُشَنِيّ لم يذكره فيمن دخل في دعوة العُبيديّين الرّافضة وقد خصّص لهم فصلاً في طبقاته[2]، وقد لزم القفصيّ محمد بن سَحنون وأكثر عنه وهو إمام المالكيّة بعد أبيه.

ثمّ إنّ سعيد بن الحدّاد - الذي يرى الشّيخ أنّه ازدرى القفصيّ بسبب انحرافه عن المدرسة المالكيّة - لم يكن متحمّساً لها، بل إنّه ترك مذهب مالك إلى مذهب الشّافعي ثمّ أصبح من المجتهدين كما تقدّم في ترجمته[3]، وكان يعيب المُدَوَّنة ويسمّيها «المُدَوَّدَة»[4]، ولذلك فقد رفضه المالكيّة وأصحاب سَحنون، وبقي مهجور الباب، ولم يلتفّ النّاس حوله إلا في آخر حياته عندما انتصب لمناظرة الرّافضة دفاعاً عن السُّنّة. وذلك ظرف تذوب فيه الخلافات الدّاخليّة لمواجهة الخطر الخارجيّ والعدوّ المشترك المتمثّل في العبيديّين.

وهنا أجد لزاماً عليّ أن أنبّه إلى عدم صحّة ما حاول الشّيخ الشّاذلي إبرازه من الصّراع بين مدرستي الفقه والحديث، فإنّ القَفْصِيّ لم يترك المذهب المالكي كما تقدّم، والإمام سَحنون نفسه كان من كبار المحدّثين وكان الفقه المالكي في القيروان في تلك الفترة قائماً على الحديث إلى درجة أنّك لا تكاد تجد فقيهاً غير محدّث، كيف لا والموطّأ من أوّل ما يتلقّاه الطّالب عندهم، ثم يأخذ المدوّنة وهي غزيرة الحديث والآثار.

تلاميذه:

لقد تتلمذ على مالك بن عيسى جماهير غفيرة من النّاس، منهم:

الحافظ أبو العرب التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣) وقد روى عنه في كتاب المحن[5]

---

(١) المدارك ١٢٥/٥.
(٢) ط الخشني ٢٢٣، ٢٢٤.
(٣) انظر: ترجمته رقم ١٥.
(٤) المعالم ٢٩٥/٢.
(٥) المحن ٢٠٨.

والطّبقات[١]. وأبـو العَبَّاس الأبيـاني[٢] وسعيد بن الخـرّاط[٣] وزياد بن مـوسى[٤] ويوسف بن عبدالله التَّميمي المحدّث (ت ٣٣٦)[٥]، وغيرهم.

وتتلمذ عليه جماعة من أهل المشرق، منهم: أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي الحافظ (ت ٣٤٠)، فقد ذكره ضمن من كان يجالس من العلماء وأنّه صحبه وسمع منـه[٦]. ومن تلاميـذه الأندلسيّين: المحـدّث محمد بن قـاسم بن محمد بن قاسم (ت ٣٢٨)[٧].

شهادة العلماء له بالتّقدّم في علم الحديث وتوثيقه:

قال تلميذه الحافظ أبو العرب: «كان ثقة، له فقه كثير، وعلم بالحديث وعلله ورجاله، لم أعلم في عصره أجمع للعلم منه ولا أكثر رجالاً»[٨].

وقال محمد بن حارث الخُشَنِيّ في طبقاته[٩]: «كانت له رحلة في طلب الحديث، وكان بصيراً، وفي علمه نافذاً».

وقال زياد بن موسى: «ما رأيت بإفريقيَّة أعلم بالحديث والرّجال منه»[١٠].
وقال صاحب الشّجرة[١١]: «الثّقة، العالم بالحديث وعلله ورجاله».

وقد تقدّم قول تلميذه سعيد بن الخرّاط: «أخرجت مالكاً يوماً من الحديث إلى غيره فكأنّي أجرّ ثوراً»[١٢].

---

(١) ط أبي العرب مح ١٩٠، ٢٢٤.
(٢)، (٣) ط الخشني ١٧٤.
(٤) المدارك ٥/١٢٥.
(٥) علماء قفصة ١١٥.
(٦) المدارك ٥/١٢٥.
(٧) جذوة المقتبس ٨٠.
(٨) ط أبي العرب مح ٢٤٩.
(٩) ط الخشني ١٧٤.
(١٠) المدارك ٥/١٢٥.
(١١) الشّجرة ١/٨٠.
(١٢) ط الخُشَني ١٧٤.

مـؤلّفاتــه:

له كتاب «الأشربة» جمع فيه كلّ ما ورد من الحديث والأثر في هذا الشّأن ممّا يفهم منه التّحريم أو التّحليل، وكان يقول: «مـذهبي في تحريم المسكـر مذهب أهل المدينة، وإنّما ألّفت ذلك الكتاب لرجل صالح، سألني أن أجمع له ما ورد في تحريم النّبيذ وتحليله، فلا يظنّ بنا أحد أنّا نميل إلى تحليله»[(1)].

٦ ـ محمد بن أبي المنظور عبدالله بن حسّان، أبو عبدالله الأنصاري[(2)] الأندلسيّ، نزيل القَيْرَوان وقاضيها (ت ٣٣٧):

محدّث، فقيه، أصوليّ، وكان من الصّلحاء.

نشأته وطلبه وشيوخه ورحلته:

ولد أبو عبدالله في الأندلس، ثمّ سكن القيروان، ويظهر أنّه انتقـل إليها صغيراً؛ إذ لم يترجم له إلاّ كتاب واحد من كتب التّراجم الأندلسيّة[(3)]، كما لم أعثر له على شيـوخ أندلسيّين، وعلى هـذا يكون قـد تلقّى تكوينـه الأول في القَيْرَوان على الرّاجح، فيكون سمع من شيوخها أوّلاً، ثمّ رحل إلى المشرق، فوصل العراق واليمن، وسمع هناك من كثير من العلماء، فقد لقي بصَنْعَاء أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِيّ (ت ٢٨٥)[(4)]، وسمع منه مصنّف عبدالرّزّاق الصّنعانيّ[(5)].

وسمع ببغداد من إسماعيل بن إسحاق القاضي المتفنّن في علوم الحديث والقرآن واللّغة وغيرها (ت ٣٠٩)[(6)].

---

(١) المدارك ١٢٥/٥.

(٢) ط الخشني ١٧٣، الرياض ٣٥٧/٢، المدارك ٣٣٩/٣، المعالم ٤٤/٣، تكملة الصّلة ٣٦٣/١، تاريخ قضاة القَيْرَوان خط ٤٤، الشجرة ٨٤/١.

(٣) التّكملة ٣٦٣/١.

(٤) اللّسان ٣٤٩/١.

(٥) الشّجرة ٨٤/١، ط الخُشَني ١٧٣.

(٦) المدارك ٢٧٦/٤، المعالم ٤٤/٣، المدارك ٣٣٩/٣.

وأخذ عن الحارث بن محمد بن أبي أُسامة التَّميمي المحدّث صاحب المُسْنَد (ت ٢٨٢)[1]، وسمع من علي بن عبدالعزيز عن أبي عُبَيد القاسم بن سلاّم الهَرَوِيّ (ت ٢٢٤)[2]، ومن عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَة، وهو من أئمّة اللّغة، وله مشاركة في الحديث (ت ٢٧٦)[3]، وغيرهم من النّحويّين والأصوليّين[4].

أثره العلمي وتلاميذه:

عاد ابن أبي المنظور من رحلته واستقرّ في مدينة القَيْرَوان، وجلس للطّلبة في بيته، يُسمعهم مرويّاته الكثيرة، وعلى رأسها مصنّف عبدالرّزّاق، وقد سمع منه كثير من الأفارقة وغيرهم، وبثّ علماً كثيراً[5].

ثمّ وقع بينه وبين أهل القَيْرَوان شيء، فأقسم ألاّ يُسمع أحداً من أهلها، وكان يُسمع من يأتيه من الغرباء[6].

ولم تذكر المصادر السّبب الذي من أجله امتنع عن إسماع القرويّين، والذي ظهر لي أنّه عندما قبل قضاء الرّافضة بالقيروان طعن عليه أهلها، فبدر منه ذلك القسم.

وكان قد أجبره العُبَيْدِيُّون على القضاء، فتولاّه بشروط احتاط فيها لنفسه، وذلك سنة ٣٣٤ هـ، وبقي فيه إلى أن توفّي سنة ٣٣٧ هـ[7].

ومن أشهر تلاميذه: المحدّث القروي أحمد بن محمد القَصْرِيّ

---

(١) اللّسان ٢/١٥٧، المعالم ٣/٤٤، المدارك ٣/٣٣٩.
(٢) المعالم ٣/٤٤، التقريب ٢/١١٧.
(٣) انظر: مقدمة إصلاح غلط أبي عُبيد في غريب الحديث ١٠، المعالم ٣/٤٤.
(٤) انظر: المدارك ٣/٣٣٩، المعالم ٣/٤٤.
(٥) انظر: المصادر المثبتة أوّل التّرجمة.
(٦) انظر: الرياضة٢/٣٥٨، المعالم ٣/٤٤، ٤٥.
(٧) انظر: المدارك ٣/٣٣٩، الشجرة ١/٨٤.

(ت ٣٢٢)[1]، وأبو محمد عبدالله بن إسحاق، المعروف بابن التّبّان المتفنّن في مختلف العلوم (ت ٣٧١)[2]، والمحدّث عبدالله بن أبي هاشم التُّجيبيّ (ت ٣٤٦)[3]، وغيرهم.

ومن أشهر تلاميذه الأندلسيّين: عبدالله بن محمد بن أُمَيّة الأنصاريّ، المعروف بابن غَلّبُون، وكان من أهل الحديث (ت ٣٧٢)[4]، والمحدّث ابن عَيْشُون الطُّلَيْطُلِيّ[5]، وغيرهما.

وقد أثنى المترجمون له على علمه وفضله وعدله في قضائه، ووثّقه صاحب المعالم[6].

٧ ـ موسى بن عيسى بن أبي حاج[7]، أبو عِمران الفاسيّ، نزيل القَيْرَوَان (٣٦٨ - ٤٣٠):

محدّث واسع الرّحلة، كثير الحديث، عالم بالرّجال، فقيه، أصوليّ، مقرىء، مع زهد وتعبّد وصلاح.

---

(١) تقدم في أول ترجمة للمحدّثين، وانظر: المدارك ٣/٣٤٠.
(٢) الشجرة ١/٩٥، المدارك ٣/٣٤٠.
(٣) تقدم في الترجمة رقم ٢٢، وانظر: الشجرة ١/٨٤.
(٤) تاريخ ابن الفرضي ١/٢٧٧.
(٥) التكملة ١/٣٦٤.
(٦) المعالم ٣/٤٥.
(٧) المعالم ٣/١٥٩، المدارك ٣/٧٠٢، الشّجرة ١/١٠٦، البيان المغرب ١/٢٧٥، المعين في طبقات المحدّثين ١٢٦، البغية ٤٤٢، ألف سنة من الوفيات ٥٤، وفيات ابن قنفذ ٢٣٩، الفكر السّامي ١/٢٠٣. فهرس الفهارس ١/١٥٩، الجذوة ٣١٧، الصّلة ٢/٥٥٧، تاريخ معالم التوحيد ١٢٤، مشارق الأنوار ١/٣٨، أعلام ابن عاشور ٧، النّجوم الزّاهرة ٥/٣٠، الدّيباج ٣٤٤، أعلام المغرب العربي ٢/٩٦، جذوة الاقتباس ١/٣٤٤، الإحاطة ٤/٣٤٨، مدرسة البُخاري في المغرب ٢٢٥، الحلل ١/١/٢٧٢، الأعلام ٧/٢٧٨، شذرات الذهب ٣/٢٤٧، غاية النّهاية ٢/٣٢١، سير أعلام النّبلاء ١٧/٥٤٥، الإكمال ٧/٨٠، اللّباب ٢/٤٠٧، تراجم المؤلّفين ٤/٨، القراءات بإفريقيّة ٣٢٩.

نشأته وطلبه وشيوخه:

وُلد أبو عمران في فاس بالمغرب الأقصى، وبها نشأ، وأخذ عن علمائها[1]، ثمّ انتقل إلى مدينة القَيْرَوَان فأَوْطَنَها، وتعلّم فيها[2]، فقد سمع صحيح البُخاري[3]، وغيره من الحديث، من الإمام أبي الحسن القابِسيّ (ت ٤٠٣)، وأخذ عن أبي الحسن علي بن أحمد اللَّوَاتِيّ كبير علماء سُوسَة[4]، وغيرهما.

رحلاته العلمية وآثارها:

ثم رحل إلى الأندلس، فسمع من كثير من محدّثيها، دلّه عليهم الحافظ ابن عبدالبرّ وصاحبه في السّماع منهم[5]، ومن أشهرهم: الحافظ أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأَصِيلِيّ (ت سنة ٣٩٢ هـ)[6]، وأبو الفضل أحمد بن القاسم المحدّث (ت ٣٩٦)[7]، وسعيد بن نصر وكان محدّثاً (ولد سنة ٣٦٨)[8]، وعبدالوارث بن سفيان بن جَبْرُون، وكان مشاركاً في الحديث (ت ٣٩٥)[9]، وعبدالرحمٰن بن محمد بن يحيى العطّار المحدّث[10]، وغيرهم.

ثم عاد إلى القَيْرَوان، ومنها ارتحل إلى المشرق، وأكثر به سماع الحديث وكتابته من كبار علماء البلدان، حيث سمع بمصر من أبي عبدالله محمد بن

---

(١) انظر: أعلام المغرب العربي ٢/٩٦.

(٢) انظر: الشّجرة ١/١٠٦، المدارك ٣/٧٠٢، سير أعلام ١٧/٥٤٥.

(٣) مشارق الأنوار ١/٣٨.

(٤) المدارك ٣/٦٢٢.

(٥) سير أعلام ١٧/٥٤٥، الصّلة ٢/٥٧٧.

(٦) الجذوة ٢٤٠، الصّلة ٢/٥٧٧.

(٧) البغية ١٨٨، الصّلة ٢/٥٧٧، الجذوة ٣١٧.

(٨) البغية ٣٠١، الصّلة ٢/٥٧٧، البغية ٤٤٢.

(٩) الصلة ١/٣٦٤.

(١٠) البغية ٣٦٠، الجذوة ٣١٧.

أحمد بن الوَشَّاء، وكان عالماً بالحديث، واسع الرّواية (ت ٣٩٧)[١]، ومن أبي الحسن علي بن إلبَرّاز الفِهْريّ، وكان فقيهاً محدّثاً، وقد قال الفاسيّ: «لم ألق مثله»[٢]، ومن عبدالله بن مُنير الوَشّاء[٣].

وأخذ بها القراءات عن أبي الحسن عبدالكريم بن أحمد بن أبي جِدار[٤]، وغيرهم.

ثم ارتحل إلى مكّة سنة ٣٩٩ هـ، فسمع بها من أبي ذَرّ عبد بن أحمد الهَرَوِيّ (ت ٤٣٥) وقد أعاد عليه سماع صحيح البُخاري، وكتب عنه بعض مرويّاته[٥].

ثمّ عاد إليه بعد أن دخل العراق فلم يجده، فأخذ كتبه في غيبته، وكتب منها حتّى يأتي فيسمعها عليه، فلمّا قدم غضب لصنيعه، وأقسم ألّا يحدّثه. فكان أبو عمران بعد ذلك يقول فيما سمعه منه: حدّثني أبو عيسى، ولا يسمّيه[٦].

وسمع بها من أبي إسحٰق عُبيد الله بن محمد بن أحمد السَّقَطِيّ[٧] وغيرهما، قال أبو عمرو الدّاني: «كتب عن جماعة من محدّثيها حديثاً منثوراً»[٨].

ثمّ دخل العراق، فأخذ علم الأصول عن أبي بكر محمد بن الطّيّب الباقِلّانيّ (ت ٤٠٣)[٩]، الذي أعجبه حفظ أبي عمران، فكان يقول له: «لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبدالوهّاب بن نصر[١٠] - وكان إذ ذاك بالمَوْصِل - لاجتمع فيها علم مالك، أنت تحفظه وهو ينصره، لو رآكم مالك لسُرَّ بكما»[١١].

---

(١) المدارك ٣/٦١٢، ٧٠٣.
(٢) المدارك ٣/٦٩٩.
(٣) المدارك ٣/٧٠٣.
(٤) المعالم ٣/١٥٩.
(٥) انظر: الديباج ٣٤٤، الصلة ٢/٥٧٧، غاية النهاية ٢/٣٢١، المدارك ٣/٧٠٣.
(٦) انظر: الصّلة ٢/٥٧٨، المدارك ٣/٧٠٣.
(٧) المعالم ٣/١٥٩.
(٨) غاية النهاية ٢/٣٢١.
(٩) انظر: المدارك ٣/٧٠٣.
(١٠) المدارك ٣/٦٩١، وهو فقيه مناظر على طريقة أهل السنة، توفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ.
(١١) المعالم ٣/١٦٠، المدارك ٣/٣٠٤.

وقد أثبت أبو عمران سماعه من إملاءً في رمضان سنة ٤٠٢ هـ[١].

وأخذ بها القراءة عَرْضاً على أبي الحسن علي بن عمر الحَمَّامِيّ المقريء[٢].

وسمع الحديث من أبي الفَتْح محمد بن أحمد بن أبي الفَوَارِس، أخذ عنه كتاب تصحيف المحدّثين للدّارَقُطْنِيّ[٣] وغيره.

وروى عن أبي الحسن محمد بن الحسين القَطّان، أخذ عنه كتاب التاريخ الكبير للإمام البُخاري[٤]، كما سمع من أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصَّلْت[٥] وغيرهم.

وقد وجدتُ له ستّة وثلاثين شيخاً من مختلف البُلدان[٦]، ودامت رحلته هذه قرابة السّتّ سنوات، فقد سمع بمصر من ابن الوشّاء المتوفّى سنة ٣٩٧ هـ كما تقدّم قريباً، ودخل مكّة سنة ٣٩٩ هـ، وثبت سماعه من البَاقِلّانِيّ ببغداد سنة ٤٠٢ هـ في شهر رمضان، ويبدو أنّه خرج منها مباشرة إلى القيروان، حيث لقيه حاتِم الطّرابُلُسِيّ بها سنة ٤٠٢ هـ[٧].

وكانت له رحلة ثانية إلى المشرق سنة ٤٢٥ هـ[٨]، لقي فيها أبا ذَرّ الهَرَوِيّ مرّة أخرى[٩]، وسرعان ما عاد من هذه الرّحلة؛ إذ لم يذكروا له شيوخاً فيها غير أبي ذرّ، كما لم يذكروا آثاره فيها. وقد توفّي بالقيروان سنة ٤٣٠ هـ[١٠].

---

(١) المدارك ٥٨٨/٣.

(٢) الصلة ٥٧٧/٢.

(٣) فهرسة ابن خير ٢٠٤.

(٤) فهرسة ابن خير ٢٠٥.

(٥) المدارك ٦٠٧/٣.

(٦) راجع المصادر المثبتة أول الترجمة.

(٧) الصلة ٥٧٨/٢.

(٨) البيان المغرب ٢٧٥/١.

(٩) المعالم ١٦٣/٣، وفيه أن رحلته هذه كانت سنة ٤٢٦ هـ.

(١٠) البيان المغرب ٢٧٥/١.

أثـره وتلاميـذه:

لقد ابتدأ أثره العلمي بعد خروجه من القيروان إلى الأندلس، حيث حدّث فيها بما سمعه من شيوخه القرويّين، وفي مقدّمة ذلك صحيح البُخاري[1].

وأمّا في القيروان فقد ابتدأ نشاطه العلمي سنة ٤٠٢ هـ[2]، حين عاد من المشرق، فقد جلس للطّلبة في المسجد وفي داره أيضاً[3]، وسرعان ما عُرف قدره، واشتهرت إمامته، وطار ذكره في الآفاق[4]، وقد خَلَف الإمام القابِسيّ المتوفَّى سنة ٤٠٣ هـ في نشر علوم السُّنّة في إفريقيَّة ورئاسة العلم بها، ورحل إليه النّاس من الأقطار لسماع مرويّاته واستجازه من لم يتمكّن من الاجتماع به[5].

وكان يجلس للطّلبة من بعد صلاة الصّبح إلى صلاة الظّهر، يحدّثهم، ويملي عليهم، ويقرأ لهم، «فلا يتكلّم بشيء إلاّ كُتب عنه إلى أن مات»[6]، وكان يحدّث بصحيح البُخاري والتّاريخ الكبير له أيضاً، وتصحيف المحدّثين للدّارقطني، وغيرها من سماعاته كما تقدّم، وكان يحدّث كذلك بمصنّفاته في الحديث والرّجال والفقه، وقد انتشرت روايتها في الأندلس أيضاً عن طريق تلاميذه من أهلها[7].

وكان له كلام في الرّواة جرحاً وتعديلاً، ومعرفة بسيرهم ووفياتهم وغير ذلك[8].

---

(١) مشارق الأنوار ١/٣٨.

(٢) الصلة ٢/٥٧٨.

(٣) انظر: الصلة ١/٣٧٧.

(٤) انظر: البغية ٤٢٢.

(٥) انظر: الشجرة ١/١٠٦.

(٦) المدارك ٣/٧٠٣، المعالم ٣/١٦٠، فهرس الفهارس ١/١٥٩.

(٧) انظر: فهرسة ابن خير ٤٤٠.

(٨) انظر: المدارك ٣/٤٥٨، المعالم ٣/١٢٨.

وكان العامّة يرجعون إليه فيما يلمّ بهم ويستفسرونه[1]، كما كان الموفَدون في مهمات سياسيّة إلى القيروان يسألونه ويستفتونه ويستفيدون من علمه[2].

وكان له اهتمام بالبلاد البعيدة، وهو الذي أشار على عبدالله بن ياسين (ت ٤٥٠) بالتّوجّه لنشر العلم في صحراء المغرب، ونتج عن ذلك قيام دولة المرابطين في تلك النّواحي[3].

وقد تتلمذ عليه عدد كبير من النّاس من أهل إفريقيَّة والمغرب والأندلس وصِقِلّيّة، قال الذّهبيّ[4]: «تخرّج بهذا الإمام خلق من الفقهاء والعلماء».

وقد وجدت له في المصادر قريباً من خمسين تلميذاً، من أشهرهم:

*** من أهل إفريقيّة:**

- أبو بكر عَتِيق السّوسيّ الحافظ للحديث والفقه[5].
- أبو القاسم عبدالخالق بن عبدالوارث السُّيُورِيّ، خاتمة علماء القيروان، المتفنّن في مختلف العلوم (ت ٤٦٠ أو بعدها)[6].
- عبدالحميد بن محمد القيرواني، المعروف بابن الصّائغ (ت ٣٨٦)[7].
- أبو القاسم عبدالرحمٰن بن مُحْرِز (ت حوالي ٤٥٠)[8].
- أبو عبدالله محمد بن سعيد بن شَرَف[9].

---

(١) انظر: المدارك ٣/٧٠٥، المعالم ٣/١٦٢.
(٢) انظر: الفكر السامي ١/٢٠٣.
(٣) انظر: الفكر السامي ٢/٢٠٦، مدرسة البخاري في المغرب ١/٢٢٥، أعلام الفكر الإسلامي ٧، الإحاطة ٤/٣٤٨.
(٤) سير أعلام ١٧/٥٤٦.
(٥) الشجرة ١/١٠٦، المعالم ٣/١٨١.
(٦) الدّيباج ١٥٨، تراجم المؤلّفين ٣/١١٦.
(٧) المدارك ٣/٧٩٤.
(٨) الشّجرة ١/١١٠.
(٩) المعالم ٣/١٩٣.

ـ أبو محمد عبدالعزيز التّونُسيّ (ت سنة ٤٨٦)[١].

ـ أبو حفص عمر العموديّ[٢].

ـ أبو محمد عبدالله بن عبدالعزيز التَّميمي (ت نحو ٤٧٣)[٣]، وغيرهم.

* وأما غير الأفارقة، فمنهم:

ـ أبو محمد عبدالحق بن محمد بن هارون الصِّقِلِّيّ، وهو محدّث له رحلة واسعة (ت ٤٦٦)[٤].

ـ أبو بكر محمد بن عبدالله بن يونس التَّميمي الصِّقِلِّيّ (ت ٤٥١)، وقد أكثر من الرّواية عن الفاسي[٥].

ـ أيّوب بن محمد، من أهل المغرب الأقصى[٦].

ـ موسى بن خَلَف التُّجيني الأندلسيّ، سمع من أبي عمران صحيح البُخاري[٧].

ـ محمد بن إسماعيل بن فورتش، محدّث أندلسيّ (ت ٤٥٣)[٨].

ـ عبدالرحمٰن بن محمد بن عيسى المعروف بابن الحَشّاء (ت ٤٧٣)[٩].

ـ عيسى بن محمد بن عيسى الرُّعَيْنِيّ، من كبار محدّثي الأندلس (ت ٤٧٠)[١٠].

ـ عمر بن سهل بن مسعود اللّخميّ، مقريء محدّث (ت بعد ٤٤٢)[١١].

ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد الباجي (ت ٤٣٣)[١٢].

---

(١) الشجرة ١/١١٨.
(٢) المدارك ٣/٧٩٨.
(٣) المدارك ٣/٧٩٦.
(٤) الشجرة ١/١١٦.
(٥) الشجرة ١/١١١.
(٦) المدارك ٣/٧٨٠.
(٧) التكملة ٣/٦٨٦.
(٨) الصلة ٢/٥٠٨.
(٩) الصلة ١/٣٢٦.
(١٠) الصلة ٢/٤١٤.
(١١) الصلة ١/٣٧٨.
(١٢) المدارك ٣/٧٥٨.

- أبو محمد بن الوليد بن سعد الأنصاري الأندلسي، المحدّث[1].

- حاتم بن محمد الطّرابُلّسي، وهو من كبار المحدّثين، واسع الرّحلة والرّواية (ت ٤٦٩)[2] وغيرهم.

كما تتلمذ عليه بالإجازة جماعة، منهم: أحمد ب محمد بن غَلْبون الإشبيليّ (ت ٥٠٨)[3].

ثناء العلماء عليه بالإمامة في العلم، والتّقدّم في علم الحديث، وتوثيقهم له:

ولا يخلو مصدر من مصادر ترجمة أبي عمران الفاسي من الإطالة في الثّناء عليه، والتّنويه بعلوّ كعبه في العلم، والإشادة بتقدّمه في علوم الحديث، وسعة حفظه، ورئاسته للعلم في إفريقيّة.

قال تلميذه الحافظ حاتم الطَّرابُلّسِيّ: «لقيته بالقيروان في رحلتي سنة ٤٠٢ هـ، وكان من أحفظ النّاس، وأعلمهم، وكان قد جمع حفظ المذهب المالكي، وحفظ حديث النّبيّ عليه السّلام، والمعرفة بمعانيه، وكان يُقريء بالسّبعة، ويُجَوِّدُها مع المعرفة بالرّجال، والمعدَّلين منهم والمجرَّحين...»[4].

وقال أيضاً: «أخذ عنه النّاس من أقطار المغرب والأندلس، واستجازه من لم يلقه... ولم ألق أحداً أوسع منه علماً، ولا أكثر رواية»[5].

وقال عمر الصِّقلِّيّ: «أبو عمران الثّقة الإمام الدّيّن المعلّم»[6].

---

(١) المدارك ٣/٧٠٠.

(٢) الصلة ١/١٥٤، سير أعلام ١٧/٥٤٦.

(٣) الصلة ١/٧٦.

(٤) (٥) الصلة ٢/٥٧٨، وفيات ابن قنفذ ٢٣٩، المدارك ٣/٧٠٤، الديباج ٣٤٤، سير أعلام ١٧/٥٤٦.

(٦) المدارك ٣/٧٠٤.

وقال صاحب المعالم: «كان فقيهاً عالماً بفنون العلم، منها: القرآن وعلومه والحديث وعلله ورجاله...»[1] وقال أيضاً: «رحلت إليه طلبة العلم من البلاد، وظهرت إمامته»[2].

وقال صاحب البُغْيَةَ: «إمام وقته، نزل القيروان وحدّث بها، واشتهر ذكره»[3].

وقال ابن عمّار في رسالته: «كان إماماً في كلّ علم، مقطوعاً بفضله وإمامته»[4].

وقال الذّهبيّ: «الإمام الكبير العلاّمة عالم القيروان... أحد الأعلام، تخرّج به خلق من الفقهاء والعلماء»[5].

مؤلّفاته[6]:

درج المترجمون للفاسي على ذكر كتابين فقط من كتبه، هما: فهرسة شيوخه وعوالي حديثه، وقد وجدت له في ثنايا المصادر أربعة مؤلّفات أخرى، فتصبح مصنّفاته المعروفة ستّة، هي:

١ ـ فهرسة شيوخه.

٢ ـ عوالي حديثه، نحو مائة ورقة.

٣ ـ تعليق على المدوّنة، وهو كتاب كبير جليل، مات ولم يكمله.

٤ ـ كتاب الأمالي في الحديث، كان موجوداً في مكتبة جامع القيروان ثمّ فُقد[7].

---

(١)، (٢) المعالم ٣/١٦٠.

(٣) البغية ٤٤٢.

(٤) المدارك ٣/٧٠٤.

(٥) سير أعلام ١٧/٥٤٥، ٥٤٦.

(٦) انظر هذه المصنّفات في المصادر المثبتة أوّل التّرجمة وخاصّة: المدارك، الشجرة، تراجم المؤلفين، فهرس الفهارس، الدّيباج.

(٧) بغية الملتمس ٣٩٦، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ٣٦٨.

٥ ـ نظائر في الفقه، مخطوط بالمكتبة الوطنيّة بتونُس رقم ١٦٢٤ [١].

٦ ـ تعليقات تتعلّق بتراجم الرّواة وتواريخهم [٢].

٨ ـ يحيى بن سلّام بن أبي ثَعْلَبَة التَّيْمِيّ [٣]، أبو زكريّاء البصري، نزيل القيروان (١٢٤ - ٢٠٠):

محدّث، مفسّر، مقريء، لغويّ، كثير الحديث، واسع الرّحلة.

نشأته وقدومه القيروان وشيوخه:

ولد يحيى بن سلّام بالكوفة سنة ١٢٤ هـ، وانتقل به والده إلى البصرة صغيراً، فنشأ بها [٤]، وأخذ العلم عن شيوخها، وأقبل على الطّلب إقبالاً منقطع النّظير، ورحل إلى مختلف حواضر العالم الإسلامي، وسمع من أهلها، فحصل له من الشّيوخ مالا نكاد نجده عند غيره من العلماء، ولحق عدداً كبيراً من التّابعين، وسمع منهم، وكان يقول: «أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ٣٦٠ عالماً سوى التّابعين، وهم ٢٤ امرأة تحدّث عن عائشة» [٥].

---

(١) تراجم المؤلفين ١٨٧/٥.

(٢) انظر: المعالم ١٢٨/٣، المدارك ٤٥٨/٣.

(٣) ط أبي العرب مح ١١١، الرياض ١٨٨/١، المعالم ٣٢٦/١، تراجم المؤلفين ٥٣/٣، الصّراع المذهبي ١٥٤، علل ابن المديني ٢٩، التّمهيد ٢٤٨/١، ١٤٧/٨، الكواكب النّيّرات ٢٠٥، ميزان الاعتدال ٣٨٠/٤، تاريخ التّراث العربي ٩٠/١/١، علوم الحديث لابن الصّلاح ٢٥٤، الجرح والتّعديل ١٥٥/٩، فهرسة ابن خير ٥٦، التّفسير ورجاله ٢٣، ثقات ابن حبّان ٢٦١/٩، اللسان ٢٥٩/٢، المغني في الضعفاء ٧٣٦/٢، برنامج المكتبة العبدلّيّة ٤٤/١، سجلّ قديم لمكتبة جامع القيروان ٣٦٠، الأعلام ١٨٢/٩، معجم المؤلّفين ٢٠٠/١٣، العيون والحدائق ٣٥١، القراءات بإفريقيّة ١٥١، غاية النّهاية ٣٧٣/٢، نقد ابن حزم للرّواة ١١٣٨/٤.

(٤) الرياض ١٨٩/١، المعالم ٣٢٨/١، العيون والحدائق ٣٥١.

(٥) الرياض ١٨٨/١، المعالم ٣٢٢/١، والمرأة هي قَمِير امرأة مسروق، انظر: تفسير يحيى خط ٩٢ ب، التقريب ٦١١/٢، التهذيب ٤٤٦/١٢.

وقال أبو العرب: «لقي غير واحد من التّابعين، وأكثر من لقيّ الرّجال والحمل عنهم... وكان من الحفّاظ»[1].

أقول: وقد تتبّعت شيوخه في جزء من تفسيره، وفي مختلف المصادر، فوصلوا إلى واحد وسبعين شيخاً.

والنّاظر في تفسير يحيى يدرك الأثر الكبير لهؤلاء الشّيوخ في سعة علم يحيى وكثرة روايته، غير أنّه لم يكن ينتقي ويتخيّر في شيوخه، وإنّما كان يروي عن كلّ من عنده علم ورواية.

فكما روى عن الجهابذة الكبار، من أمثال: الإمام مالك وسفيان الثّوري ونحوهما، فقد روى أيضاً عن الضّعفاء والمتروكين، من أمثال: الحارث بن نَبْهَان البصري (ت بعد ١٦٠)[2]، والحسن بن دينار[3]، والـمُعَلّى بن هِلَال[4] وأشباههم، وعن طريق هؤلاء دخل بعض الضّعف في حديثه كما سيأتي في موقف النّقّاد منه.

* ابتدأ يحيى بن سلّام حياته العلميّة طالباً على شيوخ البصرة، وجلّهم من تلاميذ الإمام الحسن البصري (ت ١١٠ هـ)[5]، وقَتَادة بن دِعَامة السَّدُوسِيّ (ت ١١٧ أو ١١٨)[6].

ومن أشهرهم:

- سعيد بن أبي عَرُوبَة مِهْرَان العَدَوِيّ، وهو ثقة مأمون، من الحفّاظ، واختلط في آخره (ت ١٥٠ وقيل بعدها)[7].

---

(١) ط أبي العرب مح ١١١.

(٢) قال ابن حجر: متروك، التقريب ١/١٤٤.

(٣) التهذيب ٢/٢٧٥.

(٤) التقريب ٢/٢٦٦.

(٥) التهذب ٢/٢٦٣.

(٦) التهذيب ٨/٣٥١.

(٧) التهذيب ٤/٦٣، تفسير يحيى خط ٥٢، ٥٧ أ.

ـ حمّاد بن سَلَمة بن دينار البصري، محدّث ثقة عابد (ت ١٧٩)[١].

ـ شُعبة بن الحجّاج العَتَكِيّ الواسطيّ، نزيل البصرة، ثقة حافظ متقن عالم بالرّجال (ت ١٦٠)[٢].

ـ قُرَّة بن خالد السَّدوسيّ، ثقة ضابط (ت ١٥٥)[٣].

ـ هشام بن أبي عبدالله الدَّسْتَوائيّ، ثقة ثبت (ت ١٥٤)[٤].

ـ هَمَّام بن يحيى بن دينار، ثقة ربما وهم (ت ١٦٤ أو ١٦٥)[٥].

ـ إسماعيل بن مسلم العَبْديّ القاضي ثقة[٦] وغيرهم.

* وسمع بالكوفة من كثير من المحدّثين والقرّاء، منهم:

ـ الإمام سفيان بن سعيد الثّوري (ت ١٦١)، وقد سمع منه يحيى قبل خروجه من الكوفة إلى مكّة[٧].

ـ يونُس بن أبي إسحٰق عمرو بن عبدالله السَّبِيعِيّ (ت ١٥٢)[٨].

ـ إسرائيل بن يونس بن أبي إسحٰق السَّبِيعِيّ (ت ١٦٠ أو بعدها)، من الثّقات[٩].

ـ شَرِيك بن عبدالله النَّخَعِيّ القاضي (ت ١٧٧ أو ١٧٨)[١٠].

---

(١) التقريب ١/١٩٧، تفسير يحيى خط ١٩، ٢٠.

(٢) التقريب ١/٣٥١، سير أعلام ٩/٣٩٦.

(٣) التهذيب ٨/٣٧١، تفسير يحيى خط ١٥.

(٤) التقريب ٢/٣١٩، تفسير يحيى ١١١ أ.

(٥) التقريب ٢/٣٢١، تفسير يحيى ٥٨ أ.

(٦) التقريب ١/٧٤، الكاشف ١/٧٨.

(٧) تفسير يحيى خط ٣٠، ١٤٦ ي.

(٨) التهذيب ١١/٤٣٣، تفسير يحيى خط ٣٠، ١٣٤ ب.

(٩) التقريب ١/٦٤.

(١٠) التقريب ١/٣٥١، تفسير يحيى خط ٣٠.

ـ فِطْر بن خليفة المَخْزُومِيّ (ت بعد ١٥٠)[١].

ـ قَمِير بنت عمرو الكوفيّة، زوجة مسروق، تابعيّة ثقة[٢]، وغيرهم.

* وسمع بالشّام من جماعة، منهم:

ـ سعيد بن عبدالعزيز التَّنُوخيّ الدّمشقيّ، إمام ثقة، (ت ١٦٧ وقيل بعدها)[٣].

ـ تَمّام بن نَجِيح الأَسَدِيّ الدِّمشقيّ، نزيل حلب[٤]، وغيرهما.

* وسمع بالمدينة المنوّرة من الإمام مالك بن أنس، وقد تدبّج به، فقد ذكر يحيى أنّ مالكاً كتب عنه ١٨ حديثاً، وفي رواية المعالم ٢٤ حديثاً[٥]، وهذا يدلّ على أنّ يحيى رحل إلى الحجاز بعد أن أصبح في عداد العلماء.

* وسمع بمصر من جماعة من العلماء، منهم:

ـ اللّيث بن سعد الفَهْمِيّ، إمام ثقة مشهور (ت ١٧٥)[٦].

ـ عبدالله بن لَهِيعة الحضرمي (ت ١٧٤)[٧] وغيرهما.

وقد تدبّج يحيى بهذين العَلَمين أيضاً، فقد قال: «روى عنّي من العلماء أربعة: مالك واللّيث بن سعد وعبدالله بن لَهِيعة، ونسي الرّابع»[٨].

ثم انتقل يحيى بن سلاّم إلى القَيْرَوان فأوطنها، وذلك حوالي سنة ١٨٣ هـ؛ لأنّه لحق البُهلول بن راشد المتوفَّى سنة ١٨٣ هـ ولم يسمع منه إلاّ حديثاً واحداً[٩].

(١) التهذيب ٨/٣٠٠، سير أعلام٩/٣٩٦.
(٢) التهذيب ١٢/٤٤٦، تفسير يحيى خط ٩٢ ب.
(٣) التقريب ١/٣٠١، تفسير يحيى خط ٦١ ب.
(٤) التقريب ١/١١٣، تفسير يحيى خط ٧ ب، ١٨.
(٥) الرياض ١/١٨٩، المعالم ١/٣٢٢، تفسير يحيى خط ١٣٦ أ.
(٦) التقريب ٢/١٣٨.
(٧) التقريب ١/٤٤٤.
(٨) الرياض ١/١٨٨.
(٩) ط أبي العرب ٥٤.

أثره الحديثيّ في القَيْرَوان وتلاميذه:

استمرّ مقام يحيى بن سلّام في القيروان مدّة زادت على الستّة عشر عاماً (١٨٣ - ١٩٩)، وجلس فيها لنشر العلم، وإسماع مرويّاته الغزيرة، كما حدّث فيها بمصنّفاته، قال أبو عمرو الدّاني: «سكن إفريقيَّة دهراً، وأسمع النّاس بها كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدّمين مثله، وكتابه الجامع»[١]؛ إذ لم يكثر إقبال النّاس عليه، ولعلّ ذلك بسبب ما اتُّهم به من القول بالإرجاء، رغم ثبوت براءته من ذلك، نظراً لشدّة حساسيّة البيئة القيروانيّة ضدّ البدع.

وقد جاء في طبقات أبي العرب أنّ يحيى قيل له: «إنّهم يقولون إنّك تقول بالإرجاء»، فضرب يده على جدار القبلة، وقال: «وربّ القبلة ما عبدت الله على شيء من الإرجاء قط، كيف وقد حدّثتكم أنّه بدعة»[٢].

وقال عون بن يوسف الخُزاعي المحدّث القروي (ت ٢٣٩): «كنّا عند عبدالله بن وهب نسمع منه، حتّى مرّ في كتبه حديث عن يحيى بن سلّام، فقال: «اِطْرَحوه؛ لأنّه بلغني أنّه مرجيء»، قال عون: فقمت إليه أنا ومعي ثلاثة من أهل إفريقيَّة فشهدنا عنه أنّه بريء من الإرجاء»[٣].

ولهذا السّبب بقي كثير من العلم في صدر يحيى، ولم يظهر للنّاس، فقد روى عنه ابنه محمد أنّه قال: «يا بني رويت ستة آلاف حديث أو ثمانية آلاف حديث، لم يسألني عنها أحد ولم أحدّث بها أحداً»[٤].

أمّا تلاميذه من مختلف البلاد فكثيرون؛ إذ إنّه تدبّج بأكثر شيوخه، قال يحيى: «كلّ من رويت عنه العلم فقد روى عنّي إلّا القليل منهم»[٥].

---

(١) غاية النهاية ٢/٣٧٣.
(٢) ط أبي العرب مح ١١٢.
(٣) ط أبي العرب مح ١١٢، وانظر: الرياض ١/١٩١.
(٤) الرياض ١/١٨٩، المعالم ١/٣٢٣.
(٥) الرياض ١/١٨٩.

ومن أشهر تلاميذه الأفارقة:

- أبو أحمد موسى بن جَرِير العطّار، سمع منه التّفسير ورواه بالقيروان[1].

- أبو داود أحمد بن موسى العطار، ابن المتقدّم (ت ٢٧٤)، وقد روى عنه التّفسير أيضاً[2].

- ابنه محمد بن يحيى بن سلاّم المحدّث (ت ٢٦٢)، وقد روى عن والده التفسير وغيره[3].

- موسى بن معاوية الصُّمادِحي المحدّث (ت ٢٢٥)[4].

- محمد بن قادم (ت ٢٤٧)[5].

- أبو الرّبيع اللِّحْيَانِيّ، وكان فقيهاً صالحاً[6].

- إسماعيل بن رباح الجَزَرِيّ (ت ٢١٢)، الفقيه الصّالح[7].

- أبو سِنان زيد بن سِنان (ت ٢٤٤)، وهو محدّث واسع الرّواية، فقيه[8].

- أبو جعفر عبدالله بن محمّد الدَّغْشِيّ[9].

- عبدالله بن سهل القُبْرِيَانِيّ (ت ٢٤٨)[10]، وغيرهم.

---

(١) ط أبي العرب ١١٧.

(٢) فهرسة أبي خير ٥٦، تاريخ ابن الفرضي ٢/٢١٠.

(٣) فهرسة ابن خير ٥٧، المعالم ٢/١٤٥، المحن ٤٧، ٤٨، ٦٣، ٦٧، ٦٨.

(٤) الرياض ١/١٩١، المدارك ٣/٥.

(٥) ط أبي العرب مح ١٩٩.

(٦) ط أبي العرب مح ٢١٠.

(٧) ط أبي العرب مح ١٤٥، الرياض ١/٣٣٣.

(٨) المعالم ١/٣٢٣، الرياض ١/٣٨٨.

(٩) ط أبي العرب مح ١٩٦.

(١٠) المدارك ٤/١٩٣.

وقد سمع منه من أهل المشرق كثيرون منهم:

- الإمام مالك بن أنس واللّيث بن سعد وعبدالله بن لَهِيعة، وهم من شيوخه[١].
- عبدالله بن وهب بن مُسلم المصريّ (ت ١٩٧)، وهو من طبقته[٢].
- أَصْبَغ بن الفَرَج المصريّ، الفقيه (ت ٢٢٥)[٣].
- بَحْر بن نَصْر بن سابق المصري (ت ٢٦٧)[٤].
- محمد بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٦٨)[٥].

شـدّة حفظـه:

وكان يحيى شديد الحفظ، حدّث حفيده، يحيى بن محمد عنه: «إنّه ما سمع شيئاً قطّ إلاّ حفظه، إنّه كان إذا مرّ بمن يتغنّى يسـدّ أذنيه؛ لئـلاّ يسمعه فيحفظه»[٦].

وفي آخر سنة ١٩٩ هـ خرج يحيى إلى الحجّ، وتوفّي في مصر عند عودته وذلك سنة ٢٠٠ هـ.

منزلته من حيث الجرح والتّعديل:

اختلف النّقاد في حديث يحيى بن سلاّم من حيث الاحتجاج به أو كتابته للاعتبار، ولم يذهب أحد إلى ردّه مطلقاً.

أ ــ أقــوال الموثّقيــن:

تقدّم ذكر شدّة حفظ يحيى، وقال أبو العرب: «كان ثقة ثبتـاً، وكان لـه إدراك، وكان من خيار خلق الله... وكان من الحفّاظ»[٧].

---

(١) المعالم ٣٢٢/١، الرياض ١٨٨/١.
(٢) التقريب ٤٦٠/١، سير أعلام ٣٩٦/٩.
(٣) التقريب ٨١/١.
(٤) التقريب ٩٣/١، سير أعلام ٣٩٦/٩.
(٥) الشجرة ٦٧/١، سير أعلام ٣٩٦/٩.
(٦) ط أبي العرب مح ١١١. المعالم ٣٢٦/١.
(٧) ط أبي العرب مح ١١١.

وقال الدّبّاغ: «كان ثقة، ومحلّه من العلم معلوم»[1].

وقال أبو عمرو الدّاني: «كان ثقة ثبتاً، ذا علم بالكتاب والسّنّة، ومعـرفة اللّغة العربيّة، صاحب سنّة»[2].

وذكره ابن حبّان في الثّقات، وقال: ربما أخطأ[3]، وقال أبو حـاتم[4]: صدوق.

وقال أبو زُرْعَة[5]: «لا بأس به، ربما وهم».

وقال الذّهبيّ في سير الأعلام[6]: «الإمام العلّامة»، ووثّقه أحمد شاكر[7].

ب ـ المضعّفـون:

ضعّفه الدّارَقُطْنِيّ[8]، وقال ابن حزم[9]: «ليس هو ممّن يحتجّ بحديثه» وقال ابن عديّ[10]: «هو ممّن يكتب حديثه مع ضعفه».

النّتيجـة:

إنّ يحيى بن سلّام صدوق في حديثه أوهام قليلة، لا يكاد يسلم منها من كانت له تلك الكثرة من الشّيوخ، والرّواية الواسعة، ولعلّ مصدر تلك الأوهام بعض شيوخه الضّعفاء الذين تقدّمت الإشارة إليهم.

---

(١) المعالم ٣٢٦/١.

(٢) غاية النهاية ٣٧٣/٢، سير أعلام ٣٩٦/٩.

(٣) ثقات ابن حبان ٢٦١/٩.

(٤) الجرح والتعديل ١٥٥/٩.

(٥) الكواكب النّيِّرات ٢٠٥، اللسان ٢٦٠/٦.

(٦) سير أعلام ٣٩٦/٩.

(٧) حاشية تفسير الطبري ١٠٠/٤.

(٨) الميزان ٣٨٠/٤، المغني في الضّعفاء ٧٣٦/٢.

(٩) نقد ابن حزم للرّواة ١١٣٨/٤.

(١٠) الكامل في الضعفاء ٢٧٨/٧.

مـصنّفاتــه:

١ ـ له كتاب التّفسير، وهو أوّل ما عُرف من التّفاسير الكاملة، وقال فيه أبو عمرو الـدّاني[1]: «ليس لأحد من المتقـدّمين مثله»، وسيأتي الحـديث عنـه في المصنّفات.

٢ ـ كتابه الجامع[2]، في الحديث.

٣ ـ اختيارات في الفقه[3].

٤ ـ كتاب التّصاريف: تفسير القرآن ممّا اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه[4].

٩ ـ يحيى بن عمر بن يوسف الكِنَانِيّ[5]، أبو زكريّاء الأندلسيّ، نزيل القَيْرَوان (٢١٣ ـ ٢٨٩):

محـدّث، فِقيه، جليـل القدر، شـديد على المبتـدعة، مـع زهد وفضـل وصلاح.

نشأته، وقدومه القَيْرَوان، وطلبه:

وُلـد يحيى بن عمر بقُـرْطُبَة، ونشـأ بها، وتعلّم على شيـوخها، وخـاصّـة عبـدالملك بن حبيب السُّلَمِيّ، الإمـام المتفنّن في الحـديث والفقـه واللّغـة (ت ٢٣٨)[6].

---

(١) غاية النّهاية ٢/٣٧٣، سير أعلام ٩/٣٩٦.

(٢) غاية النّهاية ٢/٣٧٣.

(٣) تراجم المؤلّفين ٣/٥٥.

(٤) طبع في الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٩م بتحقيق هند شلبي في مجلد واحد.

(٥) الرياض ١/٤٩٠، الشجرة ١/٧٣، جذوة المقتبس ٣٥٤، تاريخ رواة العلم ٢/١٨١، تـراجم المؤلفين ٣/٤٢٤، ورقات ٢/٢٧، المـدارك ٣/٣٣٤، المعـالم ٢/٢٣٣، بغيـة الملتمس ٢٩٥، ط الخشني ١٣٤، لسـان الميـزان ٦/٢٧٠، طبقـات الفقهـاء ١٦٣، الأعــلام ٨/١٦٠، معجم المؤلّفـين ١٣/٢١٧، الـحلل ١/٢/٢٩٧، الـمحـن ٤٧٢، المغرب العربي ٨٣، مقدمة كتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر بتحقيق الدشراوي.

(٦) الشجرة ١/٧٤، المدارك ٣/٢٣٤.

ثمّ رحل إلى القيروان، فسمع من الإمام سَحنون بن سعيد بمنزله في السّاحل[1]، ومن المحدّث عون بن يوسف الخُزاعي (ت ٢٣٩)[2]، ويحيى بن سليمان الحُفْريّ (ت ٢٣٧)[3] وغيرهم.

رحلاته وآثارها وشيوخه فيها:

وقد رحل إلى المشرق «فسمع حديثاً كثيراً»[4]، ولقي بمصر كثيراً من الفقهاء والمحدّثين من أصحاب عبدالله بن وهب وعبدالرّحمٰن بن القاسم وأَشْهَب بن عبدالعزيز، منهم: يحيى بن عبدالله بن بُكَيْر (ت ٢٣١)، وقد سمع يحيى بن عمر الموطّأ وغيره من حديثه، وشكّك فُرات العَبْدي في سماعه منه، وقال إنّه قدم بُعيد وفاته، وقال المالكي: «وكان شيوخنا يقولون: إنّما جرى هذا ليحيى مع فُرات في سفرته الثّانية، وفي الأولى لقي ابن بُكَيْر وسمع منه»[5].

- أَصْبَغ بن الفَرَج، الإمام الثّقة الفقيه المحدّث (ت ٢٢٥)[6].
- أبو زيد عبدالرحمٰن بن أبي الغَمْر، الفقيه المحدّث العالم الثّبت (ت ٢٣٤)[7].
- أبو عمرو الحارث بن مسكين، وهو محدّث فقيه ثقة (ت ٢٥٠)[8].
- أبو الرّبيع سليمان بن داود، العارف بالحديث، الإمام الفقيه (ت ٢٥٣)[9].
- محمد بن رُمْح التُّجيبيّ[10]، محدث ثقة ثبت (ت ٢٤٢).

---

(١) انظر: الرياض ١/٢٩٢، الشجرة ١/٧٣.
(٢) (٣) المدارك ٣/٢٣٤.
(٤) ط الخشني ١٣٤.
(٥) الرياض ١/٤٩١، المدارك ٤/٣٦٢، المحن ٤٧.
(٦) الشجرة ١/٦٦، حسن المحاضرة ١/٣٠٨.
(٧) الشجرة ١/٦٦.
(٨) الشجرة ١/٦٧، التقريب ١/١٤٤.
(٩) الشجرة ١/٦٧، حسن المحاضرة ١/٢٩٢.
(١٠) حسن المحاضرة ١/٢٩٣، التقريب ٢/١٦١.

ـ حرملة بن يحيى التجيبي، كان إماماً حافظاً للحديث والفقه (ت ٢٤٣)[١].

ـ أبو الطّاهر أحمد بن عمرو بن السَّرْح، الحافظ الفقيه العلّامة (ت ٢٥٠)[٢].

ـ أبو إسحٰق إبراهيم بن عبدالرحمٰن البَرْقِيّ، الفقيه العالم الإمام (ت ٢٤٥)[٣].

ـ هارون بن سعيد الأَيْلِيّ، ثقة فاضل (ت ٢٥٣)[٤].

ـ زُهَيْر بن عَبَّاد الرُّؤَاسِيّ، كوفي نزل مصر (ت ٢٣٨)[٥]، وغيرهم.

ثم واصل رحلته إلى الحرمين، فسمع هنالك من جماعة منهم:

ـ أبو المُصَعَب أحمد بن أبي بَكر الزُّهْرِيّ (ت ٢٤٢)[٦].

ـ يحيى بن مَعِين، الإمام الحافظ بالجرح والتّعديل (ت ٢٣٣)[٧].

ـ يعقوب بن حُمَيْد بن كاسب (ت ٢٤٠ أو ٢٤١)[٨].

ـ يحيى بن سُلَيْم الطّائفيّ (ت ١٩٣)[٩].

ـ أحمد بن عِمران الأَخْفَش، سمع منه كتابه تفسير غريب الموطّأ[١٠].

ـ نصر بن مرزوق، سمع منه مسند أحمد بن موسى[١١]، وغيرهم. وقد ذكرت المصادر أنّه أنفق في طلب العلم ستّة آلاف دينار[١٢].

---

(١) حسن المحاضرة ٣٠٧/١، التقريب ١٥٨/١.

(٢) حسن المحاضرة ٣٠٨/١، التقريب ٢٣/١.

(٣) الشجرة ٦٧/١.

(٤) التقريب ٣١٢/٢، الكاشف ١٨٩/٣.

(٥) اللسان ٤٩٢/٢.

(٦) التقريب ١٢/١، المدارك ٢٣٥/٣.

(٧) التقريب ٣٥٨/٢، اللسان ٢٧٠/٦.

(٨) التقريب ٣٧٥/٢، المعالم ٢٣٣/٢.

(٩) التقريب ٣٤٩/٢، المدارك ٢٣٥/٣.

(١٠) فهرسة ابن خير ٩١، المدارك ٢٣٥/٣.

(١١) فهرسة ابن خير ١٤٢.

(١٢) انظر مثلاً: الرياض ٤٩٢/١.

أثره وتلاميذه وبعض آرائه:

عاد يحيى بن عمر إلى القَيْرَوان فاستوطنها، وبثّ فيها علماً كثيراً، حيث جلس للطّلبة في جامع عُقبة[1]، يسمعهم مرويّاته الكثيرة، ثم مصنّفاته المتعدّدة بعد ذلك، فانتفع به أهل القيروان وغيرهم، واشتهر أمره فرحل إليه النّاس من مختلف مدن إفريقيّة والمغرب والأندلس.

قال ابن حارث: «سكن القيروان فشرُفت بها منزلته عند العامّة والخاصّة، ورحل النّاس إليه، لا يروون المدوّنة والموطّأ إلا عنه»[2].

وقال ابن الفَرَضِيّ: «كان الرّحلة إليه في وقته»[3].

وقال عِياض: «سمع منه النّاس، وتفقّه عنه خلق كثير... وإليه كانت الرّحلة في وقته»[4].

وكانت حلقته في جامع عُقبة عظيمة جدّاً، حتّى إنّه كان يوضع له بالجامع كرسي يجلس عليه، ليُسمع النّاس من كثرتهم، وهو أوّل من صُنع له ذلك[5]، ومع ذلك فإنّ كثيراً من الطّلبة لا يصلهم صوته لبعدهم فسألوه عن سماعهم فقال نُجيزهم[6].

وكان يحدّث بالموطّأ، والمدوّنة، ومسند أسد بن موسى، وتفسير غريب الموطّأ للأخفش، وكتاب الزّهد لأبي بكر بن رِزق[7] وغيرها.

وكان له كلام في الأسانيد والحكم على الحديث[8]، وكان يقول: «إذا

---

(١) انظر مثلاً: المعالم ٢/٢٣٥.
(٢) المعالم ٢/٢٣٦، المدارك ٣/٢٣٤، وانظر: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٨١.
(٣) تاريخ ابن الفرضي ٢/١٨١. (٤) المدارك ٣/٢٣٤.
(٥) انظر: المعالم ٢/٢٣٥، الرياض ١/٤٩٣. (٦) اللسان ٦/٢٧٢.
(٧) انظر: فهرسة ابن خير ٨٤، ٩١، ١٤٢، ٢٧٦.
(٨) انظر: كتابه أحكام السوق ٨١ - ٨٣.

رأيت محمد بن سَحنون يقول: حدّثني الثّقة عن سَحنون فهو ثابت بن سليمان»[1]، وكان شديد الاتّباع للآثار، مبغضاً للرّأي، لا يفتح باب المناظرة، وإذا ألحّ عليه سائل وأتاه بالمسائل العويصة طرده[2].

وكان يرابط في شهر رمضان، وينشر العلم في قصور الرّباط، قال أحد المرابطين: «كان يحيى بن عمر يأتي إلينا، إلى المُنَسْتِير، يصوم رمضان، وكان يحدّثنا»[3].

كما كان حريصاً على تطبيق السُّنّة، شديداً على المبتدعة، من المعتزلة وغيرهم قال الخُشَنِيّ: «كان شَجى في نفوس العراقيّين وقَذى في أعينهم»[4]، ولذلك فعندما تولّى محمد بن عَبْدُون قضاء القيروان، وكان معتزليّاً، طلب يحيى بن عمر ليمتحنه، وكان ابن عَبْدُون قد ضرب جماعة من المدنيّين، وامتحنهم، وكان الأمير يقول بعد أن عزله: «لو ساعدتُه لجعلتُ له مقبرة على حدة»[5]، ففرّ يحيى بن عمر إلى تونُس ثم إلى سُوسة، وبقي بها ينشر العلم إلى أن توفّي سنة ٢٨٩ رحمه الله تعالى[6].

وكان أثره في الحياة العلميّة بالقيروان كبيراً، وقد تتلمذ عليه كثير من أهلها وغيرهم، منهم:

- أبو العَرَب التَّمِيمِيّ الحافظ (ت ٣٣٣)، وقد حدّث عنه كثيراً[7].
- أبو بكر محمد بن محمد بن اللّبّاد شيخ السُّنّة بالقيروان (ت ٣٣٣) روى عنه تفسير غريب الموطّأ وغيره[8].

---

(١) مناقب أبي إسحٰق الجِبِنْيَانِيّ ١٠.
(٢) انظر: الرياض ١/٤٩٥، المدارك ٣/٢٣٥.
(٣) الرياض ١/٤٩٧.
(٤) ط الخشني ١٣٥.
(٥) ط الخشني ١٨٧.
(٦) تاريخ ابن الفرضي ٢/١٨١.
(٧) انظر: كتاب المحن ٤٧، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٩.
(٨) فهرسة ابن خير ٩١.

ـ محمد بن مسرور العسّال، وقد سمع منه مسند أسد بن موسى [1] .

ـ لُقمان بن يوسف، فقيه، محدّث (ت ٣١٩)[2].

ـ أبو جعفر أحمد بن القَصْرِي (ت ٣٢٢)، وكان فقيهاً محدّثاً كثير الرّواية[3].

ـ أبو العبّاس عبدالله بن أحمد الأبيانيّ العالم الفقيه (ت ٣٥٢)[4].

ـ أخوه محمد بن عمر، وكان كثير الكتب في الفقه والآثار (ت ٣١٠)[5].

ـ أبو الحسن الخَوْلَانِيّ الكانشيّ، الفقيه الصّالح (ت ٣٤٧)[6]، وغيرهم من الأفارقة.

وسمع منه كثير من الأندلسيّين، منهم:

ـ أحمد بن يوسف بن عباس المَعَافِرِيّ (ت ٢٩٩)[7].

ـ أحمد بن يوسف بن مؤذّن (ت ٣٠٧)[8].

ـ سعد بن سعيد بن كَثِير المُراديّ (ت ٣٠٦)[9].

ـ سعيد بن غصن الْبَيْرِيّ[10].

ـ محمد بن أبي سليمان الطُّلَيْطُلِيّ[11].

ـ محمد بن الشِبْل بن بَكر القَيْسِيّ (ت ٣٥٣)[12].

---

(١) فهرسة ابن خير ١٤٢.

(٢) الشجرة ١/٨١، وراجع ترجمته رقم ٢٩.

(٣) المعالم ٣/١١، المحن ٤٥٢.

(٤) الشجرة ١/٨٥، المدارك ٣/٢٣٧.

(٥) المدارك ٣/٢٤١، البغية ١٠١.

(٦) الشجرة ١/٨٥، المعالم ٢/٢٣٦.

(٧) تاريخ ابن الفرضي ١/٣٧.

(٨) تاريخ ابن الفرضي ١/٣٨.

(٩) تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٦، البغية ٢٩١.

(١٠) تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٧.

(١١) تاريخ ابن الفرضي ٢/٦٦.

(١٢) تاريخ ابن الفرضي ٢/٦٨.

ـ أحمد بن خالد بن يزيد الأندلسيّ (ت ٣٢٢)[١].

ـ سعيد بن عثمان بن سعيد الأَعْنَاقِيّ (٣٠٥)[٢].

ـ صالح بن محمد المُرَادِيّ (ت ٣٠٢)[٣]، وغيرهم ولجميع هؤلاء رواية وعناية بالحديث.

ثناء أهل العلم على يحيى بن عمر بالحفظ، وسعة العلم في الحديث والفقه:

قال أبو العرب: «كان إماماً ثبتاً، كثير الكتب في الفقه والآثار، ضابطاً لكتبه، عالماً بما فيها، متقناً، شديد التّصحيح لها، من أئمّة العلم»[٤].

وقال الخُشَنِيّ: «كان متقدّماً في الحفظ»[٥].

وقال الدّبّاغ: «كان فقيهاً، ثقة، صحيح الكتب، مع صلاح بيّن، وورع حاجز، وكان من الحفظ بمكان... شديداً من الحقّ، صلباً في السّنّة»[٦].

وقال أبو العبّاس الأبياني: «ما رأيت مثل يحيى بن عمر في علمه وورعه وزهده... وكان حريصاً على العلم، يحرّض طالبه ويشرّفه»[٧].

وقال القاضي أبو الوليد الباجي: «كان فقيهاً، حافظاً، ثقة ضابطاً لكتبه»[٨]؛ وجاء في الأعلام ومعجم المؤلّفين أنّه فقيه محدّث حافظ[٩].

وقال صاحب الشّجرة: «الإمام، المبرّز، العابد، الثّقة، الفقيه، الحافظ، المجاب الدّعوة»[١٠].

---

(١) بغية الملتمس ١٦١.
(٢) بغية الملتمس ٢٩٥.
(٣) بغية الملتمس ٣٠٥.
(٤) تاريخ رواة العلم ٢/١٨١، المدارك ٣/٢٣٥.
(٥) ط الخُشَني ١٣٤.
(٦) المعالم ٢/٢٣٥.
(٧) الرياض ١/٤٩٠.
(٨) المدارك ٣/٢٣٥، اللسان ٦/٢٧٠.
(٩) انظر: الأعلام ٩/١٨٢، معجم المؤلّفين ١٣/٢٠٠.
(١٠) الشجرة ١/٧٣.

مـصنّفاتــه:

له مؤلّفات عديدة، جمع فيها بين الحديث والفقه.

قال الخُشَنِيّ: «له أوضاع كثيرة في أصول السُّنن على معاني الآثار وما أتى فيها من الأخبار»[1].

وقال ابن أبي خالد: «له من المصنّفات نحو أربعين جزءاً»[2].

وقد عرفنا منه الكتب التّالية[3]:

ـ الحجّة في الـرّد على الشّافعي فيما أغفل من كتاب الله تبارك وتعالى وسنّة نبيّه ﷺ، يوجد منه جزء في مكتبة جامع القيروان[4].

ـ كتاب النّظر إلى الله يوم القيامة ـ كتاب الصّراط ـ كتاب الميزان ـ كتاب الوسوسة ـ كتاب أحمية الحصون ـ كتاب فضل الوضوء والصّلاة ـ كتاب الرّدّ على الشّكوكيّة ـ كتـاب الرّد على المـرجئة ـ كتـاب اختلاف ابن القـاسم وأشهب ـ كتاب النّساء ـ كتاب المنتخبة وهو اختصـار للمستخرجـة ـ النّظر والأحكـام في جميع أحوال السّوق (أحكام السوق)، وهو مطبوع[5] ـ أكرية السّفن ـ وغيرها.

الاستنتاج العام للقسم الثّاني من المحدّثين:

فهؤلاء تسعة من كبار العلماء الذين استقطبتهم مدينة القيروان، فهـاجروا إليها، واستوطنوها، وعُدّوا من أهلها، وقد أسهموا إلى حد كبير في نشر السُّنّة النبويّة وعلومها رواية ودراية، وإثراء الحياة العلميّة في إفريقيّة عـامّة والقَيْـرَوان خاصّة، وفي ذلك دلالة على المكانة المرموقة التي كانت تحتلّها القيروان بين

---

(١) ط الخُشَني ١٣٥. (٢) المدارك ٣/٢٣٦.

(٣) انظر: مصادره المثبتة أوّل الترجمة وخاصة المدارك، معجم المؤلفين، تراجم المؤلفين الأعلام.

(٤) المكتبة الأثرية ٣٨.

(٥) بتحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٥ م.

حواضر العالم الإسلاميّ آنذاك، كما يعبّر أيضاً على أنّ أبناء الوطن الإسلاميّ الكبير لم تكن بينهم حواجز، ولا عليهم قيود في الاستيطان في هذه المدينة أو تلك من أرجاء العالم الإسلامي الفسيح، فإذا نزل العالم بلداً صار من أبنائه، ويكون معيار التّقديم هو تقواه وعلمه.

وبعد التّعريف بمحدّثي القيروان سنرى إلى أي حدّ أسهموا في إثراء المكتبة الحديثيّة بالتّصنيف، وما هي أهمّ المواضيع التي ألّفوا فيها، مع التّعريف ببعض ما وصلنا من مؤلّفاتهم.

الفصل الثاني

التّعريف بأشهر المصنّفات الحديثيّة

تـوطـئه:

إنّ التّأليف هو الثّمرة الطبيعيّة لازدهار الحياة العلميّة، فكلّما شاع العلم وانتشر كلّما كان الدّاعي لتدوينه أكبر، حيث يقبل العلماء على وضع المصنّفات في شتّى فنـون العلم، ويكثر الحـرص على نسخ تلك المصنّفـات واقتنائهـا؛ للمذاكرة والقراءة والسّماع، كما تعتبر المصنّفات صورة واقعيّة للمدرسة الحديثيّة نتاجاً وأفكاراً وآراء وتأثّراً وتأثيراً.

وقد نالت المؤلّفات المتعلّقة بالسُّنّة وعلومها الحظّ الأوفر من اهتمام العلماء في مختلف البلاد الإسلاميّة، وأسهم أهل القيروان ـ كغيرهم ـ في هذا المجال نشراً للسُّنّة، وحفظاً لنصوصها، وحثّاً على التّمسّك بها، ومنافحة عنها، وتوضيحاً لها، وعرضاً لمواقفهم منها، وجهودهم في خدمتها.

وقبل أن أتناول بالتّعريف أهمّ ما وصل إلينـا من مصنّفات القـرويّين في الحديث وعلومه خلال الفترة الزّمنيّة محلّ البحث يحسن أن أتطرّق إلى حركة التّصنيف الحديثيّ في القيروان، وأهمّ المواضيع التي اهتمّ القرويّـون بـالتّصنيف فيها.

أوّلاً: حركة التّصنيف الحديثيّ في القيروان:

لقد كانت بداية الاهتمام بجمع الحديث مبكّرة لدى أهل إفريقيّة، وتمثّلت مرحلتها الأولى في تدوين المرويّات المسموعة للمحدّث، وجمعها في الأجزاء أو

الكتّيبات، وأوّل من قام بهذا التّدوين هو المحدث خالد بن أبي عمران التّجيبيّ (ت ١٢٥ أو ١٢٩)[١]، فإنّه رحل إلى المدينة المنوّرة قبل سنة ٩٤ هـ[٢]، وسمع من جماعة من التّابعين، منهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّدّيق (ت ١٠٦) وسليمان بن يسار (توفي قبيل المائة أو بعدها)، وسالم بن عبدالله بن عمر (ت ١٠٦)، ودوّن سماعه منهم في كتاب كبير، كما قال أبو العرب، كان يُروى بالقيروان[٣]، ويرى الشّيخ الشّاذلي النّيفر أنّ هذا الكتاب هو أصل المدوّنات التي جاءت بعده في إفريقيّة (أي من حيث الفكرة)، وأنّه مبنيّ على رواية الحديث، وعلى أصول فقهيّة أيضاً؛ لأنّ الذين أخذ عنهم من رجال الحديث، مع اشتهارهم بالفقه والفتيا، فهو شبيه بالموطّأ[٤].

وقد ذكر الدّكتور محمد مصطفى الأعظمي أنّ خالد بن أبي عمران كانت عنده أحاديث مكتوبة[٥].

ثم جاء بعده عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)، وقد دوّن سماعاته في كتابين بلغت أحاديثهما خمسمائة حديث، رواهما عنه أهل القيروان[٦]، وذكره الأعظميّ أيضاً ضمن من كانت عنده أحاديث مكتوبة[٧].

---

(١) محدث إفريقيّ ثقة عابد احتج به مسلم وأخرج له أبو داود والتّرمذي والنّسائي وأحمد والطبراني في الكبير وابن عبدالبر في التمهيد ويحيى بن سلاّم في تفسيره وغيرهم. انظر ترجمته في: الكاشف ٢٠٦/١، التقريب ٢١٧/١، تاريخ الإسلام ٦٦/٥، ٦٠/٦، سير أعلام ٣٧٨/٥، التهذيب ١١٠/٣.

(٢) لأنه روى في هذا الرّحلة عن عروة بن الزّبير المتوفى سنة ٩٤ هـ على الصحيح، انظر: التقريب ١٩/٢، سير أعلام ٣٧٨/٥.

(٣) ط أبي العرب ٢٤٥.

(٤) انظر: مقدمة موطأ ابن زياد ٢٤.

(٥) دراسات في الحديث النبوي ١٧٦/١، ٢١٦.

(٦) ط أبي العرب مح ٢٣٩.

(٧) دراسات في الحديث النبوي ١٨٤/١.

ثمّ دوّن رباح بن يزيد اللَّخْمِيّ (ت ١٧٢) مرْويّاته في كتاب أخذه عنه أهل القيروان(١).

كما كان لعبدالله بن فَرُّوخ (ت ١٧٦) سماعات كثيرة من أئمّة الحديث والفقه، مثل: مالك وسفيان الثّوري وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جُرَيْج وأبي حنيفة وغيرهم، وقد دوّنها وسمعها منه أهل القيروان(٢).

ودوّن محمد بن معاوية الحَضْرَمِيّ سماعه من مالك، وسماعه من اللّيث بن سعد، وقد رواهما عنه أهل إفريقيّة وبعض أهل الأندلس كمحمد بن وضّاح المحدّث(٣).

وجمع عبدالله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠) سماعه من مالك غير الموطّأ في كتاب عُرف بديوان ابن غانم رواه عنه أهل القيروان(٤).

كما كان لعَنْبَسَة بن خارجة الغَافِقِيّ (ت ٢١٠) سماع مدوّن عن مالك كسماع ابن القاسم وأشهب كان يحدّث به في القيروان(٥).

وقد استمرّت مرحلة تدوين السّماعات والمرويّات عموماً إلى أواخر الرّبع الثّالث من القرن الثّاني، ثم أعقبتها مرحلة التّصنيف الجامع بين الحديث وغيره من العلوم، وخاصّة الفقه والتّفسير، وممّا يمثّل هذه المرحلة كتاب الجامع أو الدّيوان للبُهلول ابن راشد (ت ١٨٣)(٦)، ويقال إنّه دوّنه عنه أصحابه.

وصنّف شُقران بن علي القيروانيّ (ت ١٨٦) كتابه في الفرائض(٧)، وهو مبنيّ على علوم الرّواية من الكتاب والسّنّة.

---

(١) ط أبي العرب ٤٥، وانظر: ترجمته رقم ١٠ في المحدثين.
(٢) انظر: ترجمته رقم ٣ في المهاجرين.
(٣) انظر: ترتيب المدارك ١/٤٩٠.
(٤) المدارك ١/٣١٧.
(٥) ط أبي العرب ١٥١.
(٦) انظر: ترجمته رقم ٥ في المحدثين.
(٧) الشجرة ١/٦٠.

ثمّ صنّف يحيى بن سلّام (ت ٢٠٠) كتابه في التّفسير بالمأثور، وهو كتاب زاخر بالحديث والآثار[1].

ثم صنف أسد بن الفُرات (ت ٢١٢) الأسديّة فرفضها أهل القيروان لخلوّها من الحديث ممّا دفع سحنون لتذييلها بالحديث والآثار فكانت جامعة بين الأمرين[2].

وفي النّصف الأوّل من القرن الثّالث ظهر مع محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦) التّصنيف الحديثيّ المستقلّ، فألّف مسنده الكبير في الحديث وكتابه في السُّنّة وكتاب السّير وغيرها[3].

ثمّ تتالت المصنّفات الحديثيّة فظهرت العوالي الحديثيّة والشّروح والمختصرات وكتب الطّبقات والتّراجم والمناقب ونحوها كما سيأتي.

ثانياً: أهم أنواع التأليف التي صنّف فيها محدّثو القيروان:

أ ـ المصنّفات:

إنّ معظم المصنّفات الإفريقيّة قد فُقدت لأسباب سيأتي ذكرها في نهاية هذا المبحث، والذي يعنينا هنا هو التّنبيه على أنّ ما سأذكره من المصنّفات يمثّل الحدّ الأدنى من مؤلّفات القرويّين في الحديث، ولو ظهرت بعض المصنّفات القرويّة الأخرى للوجود، وخاصّة الفهارس لوجدنا فيها بدون شكّ أسماء لمصنّفات أخرى.

ويمكن من خلال المادّة المتوفّرة حصر التّصنيف الحديثيّ في الموضوعات

(١) انظر: ترجمته رقم ٨ في المهاجرين وسيأتي التعريف بتفسيره في المصنفات.
(٢) انظر: أعلام ابن عاشور ٢٧، ٢٨.
(٣) انظر: ترتيب المدارك ١٠٦/٣.

الآتي ذكرها، وقد رتّبت الكتب داخل كلّ موضوع بحسب تقدّمها الزّمنيّ، فإنّ ذلك ممّا يساعد على إبراز تطوّر حركة التّصنيف:

١ ـ المسانيد:

ـ وقد صنّف فيها محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦) مسنده الكبير في الحديث[1]، كما أشرت قريباً.

ـ وصنّف أبو اليَسَر إبراهيم بن أحمد الشَّيْبَانِيّ (ت ٢٩٨) كتاب المسند[2].

ـ مسند حديث مالك ممّا ليس في الموطّأ لأبي العرب التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣)[3].

٢ ـ الكتب المصنّفة على الأبواب استقلالاً أو تبعاً لغيرها:

ـ كتاب الجامع ليحيى بن سلّام (ت ٢٠٠)[4].

ـ كتاب السّنن أو الجامع في السّنن والآداب والمغازي والتّاريخ، لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد (ت ٣٨٦)، وسيأتي التّعريف به قريباً، وتحقيق القول في تبعيّته لمختصر المدوّنة أو استقلاله عنه.

ـ الممهّد للإمام أبي الحسن القابِسيّ (ت ٤٠٣) رتّبه على الأبواب «وجمع فيه بين الحديث والأثر والفقه»[5].

ـ كتاب كبير لأبي القاسم عبدالرحمٰن بن محمد اللَّبِيدِيّ (ت ٤٤٦)، جمع فيه بين الموطّأ والنّوادر لابن أبي زيد[6].

ـ الجامع في الأحكام لأبي القاسم زَيْدُون بن علي السَّبِيبِيّ القيرواني[7].

---

(١) المدارك ٣/١٠٦.

(٢) انظر: ترجمته رقم ١ في المهاجرين.

(٣) ط أبي العرب ٢٥.

(٤) غاية النهاية ٢/٣٧٣.

(٥) المعالم ٣/١٣٦.

(٦) المعالم ٣/١٧٥.

(٧) معجم الصدفي ١٤٩.

٣ ـ العوالـي الحديثيّـة:

إنّ الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص أمّـة الإسلام، وهـو من السّنن المؤكّدة، وقد اهتمّ أهل الحديث بالإسناد، وعنوا عناية خاصّة بطلب الأسـانيد العالية، لما فيها من القرب إلى صاحب الرّسالة ﷺ، أو لإمام مشهور من أئمّة الحديث، أو العلوّ بالنّسبة لرواية الصّحيحين أو غيرهما من أمّهات السّنّة، أو العلوّ المستفاد من تقدّم وفاة الرّاوي، أو تقدّم السّماع منه، ولم يقتصر اهتمام أهل الحديث على طلب الأسانيد العالية، وإنّما جمع كثير ممّن حصـل منهم على شيء من ذلك في مصنّفات لطيفة هي المعروفة بكتب العوالي الحديثيّة[١].

وقد شارك محدّثو القيروان في هذا النّوع من التّصنيف، وممّا عرف لهم منه:

- عـوالي حـديث أبي العـرب محمـد بن أحمـد التّميمي حـافظ القيـروان (ت ٣٣٣)[٢].
- عوالي أبي عمران بن عيسى الفاسيّ (ت ٤٣٠)، وقد خرّج منها نحـو مائـة ورقة[٣].
- عـوالي عثمـان بن أبي بكـر الصّفـاقُسِيّ، المعـروف بـابن الضّـابط (ت حوالي ٤٤٤)[٤].

---

(١) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ٢٣١، التقييد والإيضاح ٢٥٨، توجيه النظر ١٦٣، معرفة علوم الحديث للحاكم ٥، الرحلة في طلب الحديث ٢٠، وانظر: نماذج العوالي الحديثية في الرسالة المستطرفة ١٢٣، كشف الظنون ٤/١٢٩، ١٣٠.

(٢) المدارك ٣/٣٣٥، الشجرة ١/٨٤.

(٣) الأعلام ٧/٢٨٧، الشجرة ١/١٠٦.

(٤) تراجم المؤلفين ٣/٢٦١، الشجرة ١/١٠٩.

٤ ـ كتب الأمالي[1]:

جمع إملاء وهو أن يجلس الشّيخ وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس، فيُملي عليهم حديثه من حفظه أو من كتابه، وقد يضيف إلى الحديث ما يحضره من الفوائد المتعلّقة به، ويكتب الطّلبة كلّ ذلك، وهذا أعلى أنواع التّحمّل؛ لأنّ المحدّث يعرف ما يُملي، والطّالب يسمع ويفهم ما يكتب.

ولم يتقصر الإملاء عند السّلف على أهل الحديث، بل استعمله الفقهاء، وأهل اللّغة، وغيرهم.

وقد كان لأهل القيروان إسهام في هذا النّوع من فنون التّصنيف، ومن ذلك:

ـ أمالي عبدالله بن أحمد بن طالب التَّمِيمِيّ (ت ٢٧٥)[2].

ـ أمالي سعيد بن محمد بن صُبَيْح المعروف بابن الحَدَّاد (ت ٣٠٢) يوجد بعضها في مكتبة جامع القيروان[3].

ـ أمالي أبي عمران الفاسي (ت ٤٣٠)، وقد كان موجوداً بمكتبة القيروان ثمّ فقد[4].

٥ ـ الشّروح الحديثيّة:

ـ شرح الموطّأ، لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)، أربعة أجزاء[5].

---

(١) انظر: كشف الظنون ١/١٦١، أدب الإملاء والاستملاء ٨، ١٠، الرّسالة المستطرفة ١١٩، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٥٥، مقدمة تحفة الأحوذي ١/١٠٠.

(٢) الديباج ١٣٤، الشجرة ١/٧١.

(٣) المكتبة الأثرية ٣٩، المعالم ٢/٢٩٦.

(٤) سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ٣٦٨، البغية ٣٩٦.

(٥) المدارك ٣/١٠٦.

- معاني الأخبار: شرح لمجموعة أحاديث لسعيد بن الحداد (ت ٣٠٢)، وهي من روايته، يوجد جزء منها في مكتبة جامع القيروان[١].

- النّامي في شرح الموطّـأ لأحمد بن نصر الدَّاوديّ (ت ٤٠٢)، ويوجد بعضه في مكتبة القرويّين بفاس[٢].

- النّصيحة في شرح صحيح البُخاري للدَّاوديّ أيضاً[٣]، وهو ثاني شروح صحيح البُخاري فيما هو معروف حتّى الآن[٤]، وقد أكثر ابن حجر من الاعتماد عليه في فتح الباري[٥].

- شرح الموطّأ للإمام أبي الحسن علي بن محمد القابِسيّ (ت ٤٠٣)، نقل عنه صاحب الاستقصاء[٦]، ويظهر أنّهُ جملة من التّعليقات.

- شرح الموطّأ لمروان بن محمد الأَسَدِيّ (ت قبل سنة ٤٤٠)[٧].

٦ ـ المختصرات الحديثيّة:

- مسند حديث مالك للحافظ أبي العرب التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣)[٨].

- الملخِّص لما أسنده مالك في الموطّأ، للإمام القابِسي (ت ٤٠٣)[٩]، وسيأتي التّعريف به في المصنّفات.

---

(١) المكتبة الأثرية ٣٩.

(٢) الشجرة ١/١١١، مدرسة الإمام البخاري في المغرب ٢/٥٧٩، المدارك ٣/٦٢٣، فهارس مكتبة القرويين ١/١٨١، رقم ١٧٥.

(٣) مدرسة الإمام البخاري في المغرب ٢/٥٦٩، ٥٧٩، المدارك ٣/٦٢٣.

(٤) انظر: مدرسة البخاري ١/٥٦٧.

(٥) انظر: فتح الباري ١/١٥، ١٠٢، ١٩١، ٤٣٧.

(٦) الاستقصاء ١/٩٠، وانظر: المكتبة الأثرية ٣٨، ٣٩.

(٧) انظر: الجذوة ٣٢١، الصلة ٢/٥٨١. (٨) انظر: المدارك ٣/٣٣٥.

(٩) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٣/١٣٩.

٧ـ ما صنّف في وجوب الاعتصام بالسُّنّة:

ـ رسالة في السُّنّة لمحمد بن سحنون (ت ٢٥٦)[١].

ـ كتاب السّنّة لأحمد بن يزيد القُرَشِيّ (ت ٢٨٤)، جمع فيه الأحاديث المرغّبة في اتّباع السُّنّة، والتّحذير من البدع، يوجد بعضه في مكتبة جامع القيروان[٢].

ـ كتاب الاقتداء بأهل السُّنّة لأبي محمد ابن أبي زيد (ت ٣٨٦)[٣].

ويلحق بهذا النّوع ما صنّف حول النّبوة، مثل:

ـ أعلام النّبوّة لسليمان بن أبي عصفور الفرّاء المعتزلي[٤].

ـ رسالة فيمن سبّ النّبيّ ﷺ لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)[٥].

ـ عصمة النّبيّين لسعيد بن محمد الحدّاد (ت ٣٠٢)[٦].

ـ تجديد الإيمان وشرائع الإسلام، وهو في معجزات النّبيّ ﷺ لأبي جعفر أحمد بن عبدالرحمٰن القَصْرِيّ (ت ٣٢٢)[٧].

ـ كتاب عصمة الأنبياء لأبي بكر محمد بن محمد بن اللّبّاد (ت ٣٣٣)[٨]، وهو كتاب إثبات الحجّة في بيان العصمة.

ـ الإعلام بمعجزات النّبي عليه السّلام لعبدالله بن يحيى الشّقراطسي (ت ٤٦٦)[٩].

---

(١) المدارك ٣/١٠٦.
(٢) المكتبة الأثرية ٣٨.
(٣) المدارك ١/٣١٧.
(٤) ط الخشني ٢١٩.
(٥) المدارك ٣/١٠٦.
(٦) تراجم المؤلفين ٢/١٠٥.
(٧) الرياض ١/١٩٨، وقد ذكر محقّق الرياض أن منه عدة أجزاء موجودة بمكتبة جامع القيروان.
(٨) المدارك ٣/٣٠٦.
(٩) تراجم المؤلفين ٣/٢٠٤.

٨ ـ ما صنّف في غريب الحديث استقلالاً أو تبعاً:

ـ غريب الحديث لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦) وهو سبعة أجزاء[١].

ـ غريب الحديث ليوسف بن عبدالله التَّميمي (ت ٣٣٦)، وقد نصر فيه أبا عُبيد القاسم بن سلاّم الهَرَوِيّ (ت ٢٢٤) على عبدالله بن مسلم بن قُتيبة الدِّينُورِيّ (ت ٢٧٦)[٢].

ـ شرح غريب ألفاظ المدوّنة للجبّيّ (ق ٤)، وقد اشتمل على شروح كثير من ألفاظ حديث المدوّنة، بالإضافة إلى الألفاظ الأخرى[٣].

٩ ـ كتب الجرح والتّعديل:

ـ ثقات المحدّثين وضعافهم لأبي العرب التّميمي (ت ٣٣٣)[٤]، وسيأتي التّعريف به.

ـ كتاب في تزكية الشّهود وتجريحهم للإمام أبي الحسن القَابِسيّ (ت ٤٠٣)[٥].

١٠ ـ كتب الطّبقات وتراجم الرّواة:

وقد أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام القرويّين.

أ ـ كتب الطبقات[٦]:

ـ طبقات محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦) وقد استفاد منه المالكيّ في الرّياض[٧].

ـ طبقات رجال إفريقيّة[٨].

---

(١) المدارك ٣/١٠٦.
(٢) المدارك ٣/٣٥٦.
(٣) حققه محمد محفوظ. ونشرته دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٢ هـ.
(٤) ط العرب ٣٠.
(٥) الشجرة ١/٩٧.
(٦) سيأتي التعريف بها قريباً ٦٤٦.
(٧) الرياض ١/١٣١، ١٦٧، وانظر: المدارك ٣/١٠٦.
(٨) انظر: ط أبي العرب ٢٩، ١٧٣.

ـ طبقات علماء إفريقيَّة مطبوع، وسيأتي التّعريف به.

ـ طبقات عُبّاد إفريقيَّة.

ـ طبقات المفسّرين[1].

ـ طبقات أهل البصرة[2]، كلّها لأبي العرب التَّمِيمِيّ الحافظ (ت ٣٣٣).

ـ طبقات علماء إفريقيّة لمحمد بن حارث الخشني (ت ٣٦١) مطبوع[3].

ـ كتاب الطّبقات لأبي بكر عَتِيق بن خَلَف التُّجِيبِيّ (ت ٤٢٢)[4].

ـ رياض النّفوس في طبقات علماء القَيْرَوان وإفريقيّة.. للمالكي، وهو وسيأتي التّعريف به قريباً.

ب ـ كتب تراجم الرّواة:

ـ كتاب في شيوخ مالك لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)[5].

ـ كتاب الرّواة عن مالك[6].

ـ كتاب الاقتباس، في تراجم العلماء[7].

ـ كتاب التّعريف في التّراجم أيضاً وكثيراً ما يحيل عليه في طبقاته[8].

ـ أخبار الفقهاء والمحدّثين[9].

---

(١) لسان الميزان ٦/ ٢٦٠.

(٢) ذكره صاحب تراجم المؤلفين وعزاه إلى المكتبة الوطنية بتونس رقم ١٥١.

(٣) نشره محمد بن أبي شنب بالجزائر سنة ١٩١٤ م، وهو يحتاج إلى مزيد من العناية.

(٤) الشجرة ١/١٠٦، المعالم ٣/١٩٨، الأعلام ٤/٣٦٢.

(٥) المدارك ١/٢٠٠.

(٦) الديباج ٢٥٩.

(٧) ط الخشني ٢١٣.

(٨) ط الخشني ١٣٦، ١٤٥، ٢٣٧.

(٩) الجذوة ٤٩، البغية ٦٣١.

ـ تاريخ علماء الأندلس[1]، كلّها لمحمد بن حارث الخُشَنِيّ (ت ٣٦١).

ـ تعليقات أبي عمران الفاسي (ت ٤٣٠) في تراجم الرّواة[2].

ـ كتاب أخبار العلماء شرقاً وغرباً لعبدالرحمٰن بن محمد بن رَشِيق (ت بعد ٤٤٤)[3].

١١ ـ كتب فهارس الشّيوخ:

وهي نوع من المصنّفات الحديثيّة يذكر فيها المحدّث أسماء شيوخه ومرويّاته عن كل واحد منهم، وتُسمّى أيضاً البرامج أو معاجم الشّيوخ أو المشيخات أو الأثبات[4]، وقد صنّف فيها جماعة من الأفارقة والقرويّين، من ذلك:

ـ برنامج شيوخ يحيى بن علي الشَّقْرَاطِسِيّ (ت ٤٢٩)، ذكر فيه مرويّاته عن ٧٢ شيخاً[5].

ـ فهرسة أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي (ت ٤٣٠)[6].

ـ فهرسة شيوخ مكّي بن أبي طالب القَيْسِيّ (ت ٤٣٩ أو ٤٣٧)[7].

ـ فهرسة شيوخ أبي عمر الصَّفَاقُسِيّ المعروف بابن الضّابط (ت حوالي ٤٤٤)[8].

ـ فهرسة شيوخ محمد بن سَعدون القرويّ (ت ٤٨٥)[9].

---

(١) المعالم ٣/٨.

(٢) انظر: المعالم ٣/١٢٨، المدارك ٣/٣٥٨. (٣) المعالم ٣/١٨٧.

(٤) انظر: برنامج الوادي آدشي ٦، الرسالة المستطرفة ١٠٥.

(٥) تراجم المؤلفين ٣/٢٠٦.

(٦) الأعلام ٧/٢٧٨، الغنية ٢٢٨، فهرسة ابن خير ٤٣٤.

(٧) الشجرة ١/١٠٨، فهرسة ابن خير ٤٢٩.

(٨) فهرسة ابن خير ٤٣٥، تراجم المؤلفين ٣/٢٦١.

(٩) فهرسة ابن خير ٤٣٤، الغنية ٢٢٨.

١٢ ـ كتب الوفيات[(١)]:

عني أهل الحديث بمعرفة سني وفيات الرّواة، فكانت كتب الرّجال عامّة تشتمل غالباً على ذكرها، وفي أواخر القرن الثّالث أفردت الوفيات بتصنيفات مسْتقلّة.

وتُعنى كتب الوفيات بالدّرجة الأولى بضبط تواريخ وفيات المحدّثين وغيرهم من الأعيان، ومواليدهم ومقادير أعمارهم، ولا تقتصر على ذلك بل تشتمل إلى جانبه على ترجمة مختصرة وأحياناً مطوّلة للمتوفَّى.

وأمّا ترتيبهم فيكون غالباً على حسب تسلسل سني وفياتهم وشهورها وأيامها، وقد يكون على حروف المعجم مثلما فعل ابن خلّكان (ت ٦٨١) في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، وقد تختصّ بشيوخ المصنّف، مثل تاريخ وفاة شيوخ البَغَوِيّ لأبي القاسم عبدالله بن محمد البَغَوِيّ (ت ٣١٠).

ولهذه الكتب فوائد عظيمة في نقد الأسانيد وفضح الكذّابين الذين يدعون الرّواية عمّن لم يدركوا، وبواسطتها يتبيّن ما في السّند من انقطاع أو عضل أو تدليس أو إرسال ظاهر أو خفيّ، كما أنّها تفيد في تمييز المؤتلف والمختلف والمتّفق والمفترق من الأسماء والأنساب.

---

(١) صغت هذه الفقرة بعد الرجوع إلى: مقدمة تحفة الأحوذي ٣٠٠/١، التدريب ٣٤٩/٢، تقريب النووي ٣٤٩/٢، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٤٣، التقييد والإيضاح ٤٣٣، فتح المغيث ٣٠٨/٣، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ١٣٨ - ١٤٢، المنذري وكتابه تكملة وفيات النقلة ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١١، تقديم كتاب تكملة وفيات النقلة ١٢/١، مقدمة كتاب تكملة وفيات النقلة ٢٤/١، وانظر: نماذج لكتب الوفيات في كشف الظنون ٧١٣/٤، مقدمة تحفة الأحوذي ٣٠١/١، ٣٠٢، فتح المغيب ٣١٣/٣، بحوث في تاريخ السنّة المشرفة ١٤١، ١٤٢.

ولقد كان للقرويّين مشاركة في هذا النّوع من التّصنيف، من ذلك:

ـ تاريخ المولد والوفاة لحسين بن مفرّج (قتله العبيديّون سنة ٣٠٨) وهو كتاب حسن كما قال القاضي عياض[١].

ـ موت العلماء لأبي العرب التّميمي (ت ٣٣٣) وهو جزآن[٢].

ـ المولد والوفاة لمحمد بن حارث الخُشَنِيّ (ت ٣٦١)[٣].

ـ كتاب رياض النّفوس للمالكي، تقدّم في الطّبقات، وقد سار في جزء كبير منه على طريقة الوفيات وسيأتي التّعريف به.

١٣ ـ كتب الأنساب:

كتاب النّسب لمحمد بن حارث الخُشَنِيّ (ت ٣٦١)[٤].

١٤ ـ كتب فضائل العلماء ومناقبهم:

ـ فضائل سحنون بن سعيد لأبي العرب التّميمي (ت ٣٣٣)[٥].

ـ فضائل مالك بن أنس له أيضاً[٦].

ـ مناقب مالك لأبي بكر محمد بن اللّبّاد (ت ٣٣٣)[٧].

ـ الافتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلّق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار لأبي بكر عَتِيق بن خَلَف التُّجِيبِيّ (ت ٤٢٢)[٨].

ـ مناقب ربيع القَطّان.

---

(١) المدارك ٤/١٣٠.

(٢) الديباج ٢٥٠.

(٣) الديباج ٢٦٠.

(٤) الديباج ٢٦٠.

(٥)، (٦) الشجرة ١/٨٤.

(٧) سير أعلام ١٥/٣٦٠.

(٨) المعالم ٣/١٥٨.

ـ مناقب أبي إسحٰق السَّبَائِيّ.

ـ مناقب أبي الفضل المَمْسِيّ.

ـ مناقب أبي مروان عبدالملك بن نصر، كلّها لأبي عبدالله الحسين بن أبي العبّاس الأَجْدَابِيّ (ت ٤٣٢)[١].

١٥ ـ كتب التّاريخ والسّير:

وهي تهتمّ بالرّواة والعلماء:

ـ تاريخ محمد بن سحنون (ت ٢٥٦)، وقد نقل عنه عياض في المدارك والمالكيّ في الرّياض[٢].

ـ كتاب السّير له أيضاً، وهو عشرون جزءاً[٣].

ـ تاريخ أبي العرب التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣)، يصل إلى ١٧ جزءاً، ويبدو أنّه مصنّف على الحوليّات، نقل عنه المالكي وعياض والدّبّاغ[٤].

ـ كتاب المحن له أيضاً وسيأتي التّعريف به.

ـ كتاب تاريخ الإفريقيّين لمحمد بن حارث الخُشَنِيّ (ت ٣٦١)[٥].

ـ كتاب التّعريف بصحيح التّاريخ لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجَزّار (ت ٣٦٢) وهو يشتمل على وفيات كثير من العلماء وجمل من أخبارهم[٦].

---

(١) انظر: المدارك ٣/٦٢٢.

(٢) انظر: المدارك ١/١١١، الرياض ١/٩١.

(٣) المدارك ٣/١٠٦.

(٤) انظر: الرياض ٢/٥٧، المدارك ٥/٣٢٤، المعالم ٣/٤٣.

(٥) المعالم ٣/٨٢.

(٦) انظر: ورقات ١/٣١٨.

١٦ ـ كتب أخرى:

ـ كتاب الآثار والفوائد لأبي بكر محمد بن اللّبّاد (ت ٣٣٣)، ويشتمل على أكثر من عشرة أجزاء وهو في الحديث غير أنّنا لا نعلم شيئاً عن طريقة تصنيفه[١].

ـ مجموعة أحاديث أبي محمد بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦)، ولا نعلم أيضاً منهجه في تدوينها، وتوجد بالمتحف البريطاني جـ ٢ ٨٨٨،٨[٢].

ب ـ أسباب ضياع كثير من مصنّفات القرويّين:

إنّ هذه المصنّفات رغم أنّها لا تمثّل كلّ ما ألّفه القرويّون في الحديث، ومع ذلك فلم يصلنا منها إلا القليل جداً، وتلف معظمها وتبدّد، ولعلّ بعضها لا يزال قابعاً في بعض مكتبات العالم ينتظر من يُبرزه ليستفيد النّاس منه، وإن الظّروف القاسية، والمحن المتتالية التي مرّت بها مدينة القَيْرَوان قد ساهمت في إتلاف كثير من هذه المصنّفات التي لو وُجدت لتغيّرت النّظرة حول الحديث بإفريقيّة، وإن أهمّ عوامل فقدان هذه المصنّفات ما يلي:

١ ـ سيطرة العُبيديّين الرّوافض على إفريقية لمدّة ٦٦ سنة، فإنهم منعوا من تداول المصنّفات، وحجزوا ما وقعت عليه أيديهم وأتلفوه، وعاقبوا من وُجدت بحوزته والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

ـ كان لأبي محمد عبدالله بن أبي هاشم التُّجيبيّ (ت ٣٤٦) سبعة قناطير كتب، فلمّا توفّي أخذها حاكم العُبَيديّين كما قدمت، «ومنع النّاس منها كيداً للإسلام وبغضاً فيه»[٣]، وقيل نجا ثلثها لأنّه كان عند أبي محمد بن أبي زيد (ت ٣٨٦).

---

(١) انظر: المدارك ٣/٣٠٦.

(٢) دائرة المعارف ١/٨٠.

(٣) الرياض ٢/٤٣٢.

ـ لمّا مات أبو سعيد المعروف بالوكيل سطا العُبيديّون على داره وأخذوا جميع ما فيها ولا شكّ أنّ كتبه من بين ما أخذوا؛ لأنّه «كان من أهل العناية بالحديث يحفظ أربعة آلاف حديث ظاهراً»[1].

ـ أرسل عُبيد الله الإسماعيليّ إلى سَعدون بن أحمد الخَوْلَانِيّ (ت ٣٢٤) بعض حرسه فقيّده، «ثم جمع ما في بيته من الكتب ثمّ خرج به وبكتبه حتّى وقف به على عُبيد الله»[2].

ـ وجدوا الموطّأ عند رجل فضربوه بالسّياط وطافوا به[3]، وهذا في مصر ولا شكّ أنّ مثله كان يحدث في القيروان.

ـ ألّف أبو إسحٰق إبراهيم بن عبدالله الزُّبَيْرِيّ (ت ٣٥٩) كتاب الإمامة فضربه العُبيديّون سبعمائة سوط وسجنوه أربعة أشهر[4].

ولا شكّ أنّ هذه السّياسة الباطنيّة الحاقدة على الإسلام قد جعلت العلماء يخفون مصنفاتهم في أماكن قد تتعرّض معها للتّلف، ويتداولونها في حذر، فقد رأينا كيف كان ابن أبي زيد وغيره يخفون الكتب تحت ثيابهم عندما يذهبون للسّماع على الشّيوخ خوفاً من أن يضبطها الرّافضة عندهم[5].

ثمّ إنّ العُبيديين لمّا رحلوا إلى مصر نقلوا معهم ما تبقّى من تلك المصنّفات التي استحوذوا عليها ومنعوا النّاس منها[6]، وكلّ ذلك ساهم في إتلاف المصنّفات وتعريضها للضّياع.

---

(١) ط الخشني ١٧٤.
(٢) الرياض ٢/٢٥٩.
(٣) انظر: الفكر السامي ٢/٧١.
(٤) المدارك ٤/٥٢٤، تراجم المؤلفين ٢/٤١١.
(٥) انظر: الترجمة رقم ١٩ في المحدثين.
(٦) انظر: ورقات ١/٣٣٠، ٣٣١، القيروان ١١٢.

٢ ـ التّخريب الذي تعرّضت له مدينة القيروان على أيدي الأعراب سنة ٤٤٩ هـ، فإنّهم هدموا البيوت وأتلفوا كلّ ما وصلت إليه أيديهم حتّى إنّهم استعملوا أبواب المنازل وغيرها لإيقاد النّار التي يطبخون عليها، ولا شكّ أنّ استعمال الكتب في ذلك كان أسهل لهم، وقد أتوا في المدينة على الأخضر واليابس وتركوها وقد تهدّمت معظم بناياتها، وهرب منها من بقي حيّاً من أهلها، ولا شكّ أنّ من كان عنده كتب آنذاك لم يكن يجد الفرصة لإخراجها، ولعلّه لا يجد كذلك ما يحملها عليه، وخاصّة من كان مثقلاً بالنّساء والعيال، فتكون زحفة الأعراب بذلك سبباً في إتلاف ما نجا من أيدي الرّافضة، وما صنّف بعد خروجهم من إفريقية. ثمّ إن كثيراً من العلماء قد اضطروا إبان فتنة الأعراب لبيع كتبهم للتّقوّي بثمنها على الفرار بعيالهم، ذلك ما تمثّله هذه الأبيات لأحد علماء القيروان:

قالت وأبدت صفحة كالشّمس من تحت القِناع
بِعت الدّفاتر وهي آخر ما يُباع من المتاع
فأجبتها ويدي على كبدي وهمّت بانصداع
لا تعجبي ممّا رأيت فنحن في زمن الضّياع[1]

٣ ـ الاحتلال الإسباني لتونُس في عهد الحفصيّين في النّصف الأوّل من القرن العاشر، قال صاحب حسن البيان عن «شَارْلُكَان» الإسبانيّ: «ففرش جميع ما بمكتبة الجامع الأعظم ـ جامع الزّيتونة ـ من الكتب من مؤلّفات الإفريقيين بأزقّة المدينة تدوسها الخيل والبغال وأقدام النّاس من جنوده المتوحّشين الجهلاء، فذهبت تلك المكتبة التي جمعت بها نفائس التآليف في سائر العلوم منذ مئات السّنين شذر مذر»[2]، ولا شكّ أنّ ما تبقّى من مصنّفات القرويّين قد نُقل كثير

(١) ورقات ٣٤٩/١.
(٢) حسن البيان ١٧٤، وانظر: تاريخ معالم التوحيد ١٤.

منه إلى تُونُس عندما أصبحت حاضرة البلاد الإفريقيّة، وخلفت القيروان في حمل راية العلم، فتلفت مع ما أتلفه الإسْبان كما تقدّم.

٤ ـ ثم جاء دور الاستعمار الحديث على يد الفرنسيّين، الذين أخذوا كثيراً من المخطوطات وأُوْدعوها في متاحفهم ومكتباتهم، وقد بدأ يتكثّف ظهورها في هذه السنوات، وتعرف مواضعها في المكتبات الأوروبّية.

ونظراً لهذه العوامل المتعدّدة ضاعت أغلب مصنّفات أهل القيـروان، وما وصلنا منها إنما جاءنا معظمه عن طريق أهل الأندلس، مثل طبقات علماء إفريقيّة لأبي العـرب، والخُشَنِيّ، وصلانـا عن طريق أبي عمـر الطّلمنكيّ (ت ٤٢٩)، وكتاب المحن لأبي العرب وصلنا برواية ابنه أحمد بن محمد التَّميمي (ت ٣٦٩) الذي رواه في الأندلس، كما أنّ أسماء كثير من هذه المصنّفات قد عرفناه من خلال فهرسة ابن خير والغنية في شيوخ القاضي عياض وترتيب المدارك ونحوها من كتب الأندلسيّين والمغاربة، أمّا ما احتفظت به مكتبة جامع القيروان فشيء لا يكاد يُذكر كما في كتاب «المكتبة الأثـريّة بـالقيروان» و«سِجِـلّ قديم لمكتبـة جامـع القيروان»، وإنّ ما بقي فيها بالإضافة إلى قلّته فلا يكاد يوجد فيه مصنّف متكامل، إنما هي أجزاء مبعثرة، سيّئة التّرتيب، ومع ذلك فإنّه لو أُتيحت العناية بإخراجها إلى عالم الطّباعة لساعدت على توضيح المعالم لنتاج تلك المـدرسة، ويمكن الاستدلال بها على غيرها ممّا قد يكون موجوداً ببعض المكتبات مجهول الهويّة لضياع أوله وآخره.

ثالثا: التّعريف بأشهر المصنّفات الحديثيّة:

والشّهرة هنا إنّما هي باعتبار ما وصل إلينا منه وعرفناه، وإلّا فهناك كتب مهمّة مشهورة الذّكر في المصادر، ولكن لا يمكن التّعريف بهـا لعدم وصـولها إلينـا، وقد قسمت هـذه المصنّفات إلى أربعـة أنـواع هي: ـ المصنّفـات على الأبواب ـ كتب الطّبقات ـ ما صنّف في رجال الحديث ـ المصنّفات التي جمعت بين الحديث وغيره.

النّوع الأول: المصنّفات على الأبواب: وهي التي رتّبت مادّتها على أبواب الفقه ونحوها، وقد وصلنا من مصنّفات القرويّين كتابان يمكن إدخالهما في هذا النّوع، هما كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني، وكتاب الملخّص لأبي الحسن القَابِسيّ.

الكتــاب الأول:

١ ـ **عنوان الكتاب**: كتاب السّنن أو الجامع في السّنن والآداب والمغازي والتّاريخ لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦)[1]، والكتاب مطبوع ونشر سنة ١٤٠٢ هـ[2].

ويطلق الجامع في اصطلاح المحدّثين[3] على كتاب الحديث الذي تضمّن جميع أقسام الحديث أي أحاديث العقائد وأحاديث الأحكام وأحاديث الرّقاق وأحاديث آداب الأكل والشّرب وأحاديث السّفر والقيام والقُعود والأحاديث المتعلّقة بالتّفسير والتّاريخ والسّير وأحاديث الفتن وأحاديث المناقب وغيرها، فيكون بهذا قد شمل جميع موضوعات الدّين وأبوابه.

وقد يطلق أيضاً على ما جمع من الأحاديث في باب واحد أو موضوع واحد، وقد يطلق كذلك على ما كان صورة مختصرة من النّوع الأوّل بحيث يشمل بعض أقسام الحديث، وجملة من موضوعات الدّين، وفي هذا النّوع الأخير يدخل جامع ابن أبي زيد الذي معنا.

---

(١) سبق التعريف به في الترجمة رقم ١٩.

(٢) حققه محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة بيروت، المكتبة العتيقة، تونس - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٣) انظر: مقدمة تحفة الأحوذي ١/٦٤، التدريب ٢/١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، منهج النقد ١٩٨، أصول التخريج ١١٠.

٢ ـ **موضوع الكتاب**: مادّة الكتاب متنوّعة كما هو واضح من عنوانه، وقد جمع فيه المؤلّف جملة من الموضوعات التي لا غنى للمسلم عن معرفتها، واستدلّ عليها بالسّنّة المطهّرة، فقد اشتمل الكتاب على جوانب في الفقه، والعقيدة، والأخلاق، والمعاملات، وسيرة الرّسول ﷺ، وفضائل الصحابة، والسّنن المختلفة، وآداب العلماء، والفتن، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والذِّكر، والورع، والعُزلة واللّباس، ونحو ذلك ممّا له مساس مباشر بحياة المسلم اليوميّة.

٣ ـ **هو كتاب مستقلّ أم تابع لغيره؟**: إنّ الذي دعاني لهذا التّساؤل هو عدم وجود ذكر مستقلّ لهذا الكتاب ضمن مصنّفات ابن أبي زيد في المصادر القديمة، كما أنّ المالكيّة قد درجوا في تصانيفهم الفقهيّة أكثر من غيرهم على إيراد عناوين جامعة توضع تحتها المادّة العلميّة التي لا يستقيم وضعها تحت باب أو فصل معيّنين.

والجامع من حيث موضعه في هذه المصنّفات نوعان:

ـ قد يكون في مواضع متفرّقة من الكتاب، في آخر باب اشتمل على عدّة فصول، ويكون حينئذ جامعاً لمسائل متفرّقة تدخل تحت ذلك الباب ولكنّها لم تضمّن في فصل من فصوله[1].

ـ والثاني أن يكون الجامع كتاباً في آخر المصنّف يشتمل على جملة من المعلومات المتعلقة بموضوع الكتاب ولم ترد مفصّلة في أبوابه[2].

---

(١) انظر مثلاً: كنز العمال ٤٥/٥، ١٠٠، ١٩/١٠، ٤٥، ٤٩٨/١٦/١٥، جامع الأصول ٥٧٠/١، ٤٦٧/٢، ٢١٤/٣.

(٢) انظر: جامع الأصول ٦٨٥/١١، وقد سمّاه كتاب اللواحق.

ولا شك أنّ المالكيّة قد تأثروا في ذلك بالمنهج الذي سار عليه الإمام مالك في موطّئه ثم سحنون في مدوّنته.

ولعلّه من المفيد هنا أن أُشير إلى أن مالكاً لم يكن أوّل من ابتكر طريقة الجامع في التّصنيف، بل سبقه إلى ذلك مَعْمَر بن رَاشِد، فإنّ جامعه يوجد في آخر كتاب المصنّف برواية عبد الرّزّاق الصَّنْعَانِيّ عنه، وقد توفّي معمر سنة ١٥٣ هـ، وقيل سنة ١٥٤ هـ[١]، بينما لم ينته مالك من تصنيف موطّئه إلا بعد سنة ١٥٧ هـ[٢].

ولا يستبعد أن يكون ابن زيد قد تأثّر في تصنيف كتابه الجامع هذا بجامع مَعْمَر بن رَاشِد، فإنّ هذا الجامع قد دخل إلى القيروان مع المصنّف برواية عبدالرّزّاق عن مَعْمَر، وذلك على يد محمد بن أبي المنظور قاضي القيروان (ت ٣٣٧)[٣]، بالإضافة إلى وجود تشابه كبير في عناوين الأبواب في الكتابين[٤].

وفي هذا الإطار يدخل كتاب الجامع الذي بين أيدينا، فقد أكّد محققا الكتاب أنّ ابن أبي زيد قد ختم به مختصره للمدوّنة، مستدلّين بما ورد في صدر نسخة خزانة الرّباط: «كتاب الجامع في السّنن... مختصر من السّماعات من مالك ومن الموطّأ وغيره من (الكتب)، مضاف إلى مختصر المدوّنة»[٥]، وما جاء في نهاية نسخة خزانة القرويّين: قال أبو محمد عبدالله بن أبي زيد: «قد ذكرنا في كتابنا هذا الكتاب الجامع الذي جعلناه آخر المختصر بعض ما حفظ عن

---

(١) انظر: التهذيب ٢٤٣/١٠، التقريب ٢٦٦/٢، الكاشف ١٤٥/٣.

(٢) انظر: ٢٦٨.

(٣) انظر: ٢٣١.

(٤) انظر: جامع معمر مع مصنف عبدالرزاق ٣٨٢/١٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٠٢، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٣/١١، ٤، ١٤، ٦٦، ١٤٦، ١٧٤، ٢٥٧، ٢٦٠، وقارن بجامع ابن أبي زيد ١٢٦، ذ١٤٣، ١٩١، ٢٠١. ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٦١.

(٥) انظر: مقدمة الجامع ٨٤.

مالك...»[1] ويضاف إلى ذلك ما ورد في آخر الكتاب من الإشارة إلى أنّ مختصر المدوّنة كمل به[2]، بالإضافة إلى ما يفيد ذلك ممّا ورد في ثنايا الكتاب[3].

وإذا كانت هذه النّقول تؤكّد لنا فعلاً أنّ كتاب الجامع تابع لمختصر المدوّنة فإنها تفيدنا كذلك أنّه إنّما أضيف إلى المختصر إضافة بعد تصنيفه، وليس هو من أصل المدوّنة التي اختصرها ابن أبي زيد، وذلك واضح في قوله: «مضاف إلى مختصر المدونة» وقوله: «مختصر من السماعات عن مالك ومن الموطّأ وغيره من (الكتب)» فهو إذا لم يختصر من المدوّنة، بل صنّف مستقلاً عنها، ثمّ أضيف إلى اختصاره لها.

ثم إنّ النسخ التي عُثر عليها من هذا الكتاب وجدت مستقلّة عن المختصر نفسه[4]. كما أنّ اشتماله على مقدّمة خاصّة به[5] ممّا يؤيّد هذا الرّأي، بالإضافة إلى عدم اشتمال المدوّنة على جامع، وعلى كثير من معاني جامع ابن أبي زيد.

وخلاصة القول في هذه المسألة أنّ ابن أبي زيد قد صنّف كتابه الجامع مستقلاً، وجمع فيه ما يحتاجه المسلم في حياته، واختصر مادّته ممّا ورد في السّنّة، وما رُوي عن الإمام مالك في الموطّأ وغيره، وما أُثر عن بعض السّلف، ثم أضافه إلى مختصر المدوّنة.

٤ ـ منهج ابن أبي زيد في كتابه الجامع:

أ ـ ترتيبه العام: قسم ابن أبي زيد كتابه إلى مقدمة وواحد وعشرين باباً، ابتدأ أوّلها بخطبة قصيرة في حمد الله عز وجل والثّناء على رسوله ﷺ، وهذه أسماء الأبواب الثّلاثة الأولى:

---

(١) انظر: مقدمة الجامع ٨٤.

(٢) انظر: ص ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) انظر: ص ١٥٢.

(٤) مقدمة الجامع ٨٤.

(٥) انظر: الجامع ١٠٥.

١ ـ باب في ذكر السُّنن التي خلافها البدع، وذكر الاقتداء والابتداع، وشيء من فضل الصّحابة ومجانبة أهل البدع[١].

٢ ـ باب مبعث النّبيّ ﷺ وأيّامه وعمره ونسبه وصفته، وذكر بنيه وبناته وزوجاته، وذكر العشرة من أصحابه وأنسابهم وأعمارهم، وشيء من التّاريخ، ومتى فُرضت الشّرائع[٢].

٣ ـ باب في فضل المدينة، وذكر القبر والمنبر والمسجد، والكعبة، وذكر صدقات النّبي ﷺ، وذكر إجلاء اليهود[٣]، أما الثّلاثة الأخيرة فهي:

١ ـ باب في الأسماء والأنساب وذكر الرّؤيا[٤].

٢ ـ باب في ذكر الشّعر والغناء واللّهو والنّرد والشّطرنج وذكر السّبق والرّمي[٥].

٣ ـ باب في الهجرة والمغازي والتّاريخ[٦].

ووجه تصديره الكتاب بذكر السّنن والاقتداء وفضائل الصّحابة ونحو ذلك هو الحاجة الماسّة إليه في ذلك الوقت الذي سيطر فيه الرّافضة على إفريقيّة، وعملوا على إدخال أهلها في دعوتهم، وطمس السّنن، وإظهار البدع، وأظهروا سبّ الصحابة رضي الله عنهم ونحو ذلك، فما كان من ابن أبي زيد إلّا أن ينتصب للمنافحة عن السّنّة المطهّرة، ويظهر فضائل الصّحابة، حتّى لا يغترّ المسلمون بضلالات الرّافضة.

ثمّ ذكر ما يتعلّق بصاحب الرّسالة ﷺ، وهو ممّا لا غنى للمسلم عن معرفته، أمّا بقيّة الأبواب فلم أهتد في سرد المؤلّف لها إلى ترتيب معيّن، والذي يظهر لي أنّه لم يسلك في ذلك نهجاً بعينه، وإنما ذكر ما تيسّر لديه أوّلاً بأوّل،

(١) ص ١٠٥.
(٢) ص ١٢٦.
(٣) ص ١٣٨.
(٤) ص ٢٥٨.
(٥) ص ٢٦١.
(٦) ص ٢٥٦.

ولذلك نجده يقع في التّكرار[1]، والفصل بين المتجانسين، من ذلك أنّ الباب الأخير يعتبر متمّماً للباب الثّاني، وقد فصل بينهما بتسعة عشر باباً، كما أنّه فصل بين باب التّجميل[2]. . . وباب ستر العورة[3]. . . وباب اللّباس[4]. . . وجميعها يدخل تحت موضوع واحد، هو موضوع اللّباس.

ب ـ ترتيبه داخل الأبواب ومنهجه في ذلك:

استهلاله بالأحاديث النّبويّة:

يبدأ أبو محمد بذكر حديث أو أكثر من أحاديث النبي ﷺ، ولم يتخلّف ذلك إلاّ في بابين فقط[5]، فهو يذكر الدّليل أوّلاً ثمّ يبيّن الحكم على ضوئه، أمّا في ثنايا الأبواب فقد يبدأ بذكر الحكم ثمّ يعقبه بدليله.

حذف الأسانيد:

يسوق ابن أبي زيد الأحاديث دون أن يورد أسانيدها، وذلك رغم تقدّمه وتوفّر الأسانيد عنده، فيقول مثلاً: قال أبو محمد: «قال الرّسول عليه الصّلاة والسّلام[6]، أو قال أبو محمد: قال مالك قال النّبي عليه السّلام[7]، أو قال أبو محمد: نهى النّبيّ عليه السّلام»[8]، ، ،.

ولعلّ ذلك بسبب ما التزمه من الاختصار والتّحرير ليسهل على النّاس تناوله والاستفادة منه، وسيأتي قريباً مزيد بيان لهذه المسألة.

---

(1) انظر مثلاً: ٢٢٨، ٢٦٣.
(2) ص ١٧٥.
(3) ص ٢١٠.
(4) ص ٢٢٤.
(5) انظر: ص ١٢٦، ١٥٩.
(6) ص ١٤٥.
(7) ص ١٥٣، وألاحظ هنا إكثار أهل المغرب من إطلاق السّلام على النّبيّ ﷺ دون سبقه بالصّلاة، وقد كره العلماء الاقتصار على ذكر أحدهما دون الآخر، لأن الله تعالى أمرنا بهما جميعاً في قوله عزّ وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليماً﴾. (الأحزاب: ٥٦، وانظر: شرح النووي على مسلم ١/٤٤).
(8) ص ٢١٧.

اعتماده على النّقول:

ونلاحظ أنّ أكثر اعتماده في هذا الكتاب على النّصوص من الكتاب والسّنّة، والنّقول من كلام الصّحابة والتّابعين وأقوال الأئمّة من بقيّة السّلف.

وقد خلط كلامه بمعاني الآيات والأحاديث(1)، فلا نكاد نجد له قولاً مستقلًّا إلّا جملاً يسيرة مختصرة، أو ما لا بدّ منه للرّبط بين النّقول ونحو ذلك، وهذا ما أشار إليه في آخر الكتاب بقوله: «جمعنا ذلك كلّه بما أمكننا من الاختصار»(2)، ولذلك فلا يكاد نصّ الكتاب يخرج عمّا يلي:

الاستشهاد بالكتاب العزيز:

كثيراً ما يورد ابن أبي زيد آيات من القرآن الكريم محتجّاً بها، أو لبيان بعض المسائل العقائديّة كقوله: «وقد سمّى الله عزّ وجلّ العمل إيماناً، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم﴾(3)، وقد تكرّر نحو هذا في كتابه ٤٤ مرة.

الاستشهاد بالأحاديث، وطريقته في ذلك:

ـ لقد أكثر أبو محمد من الاستشهاد، وجعلها الأصل الذي بنى عليه كتابه الجامع، فقد اشتمل الكتاب رغم صغر حجمه على ١٦٩ حديثاً قولياً، أمّا الأحاديث الفعليّة فكثيرة جدّاً.

ومن أمثلة النّوع الأوّل قوله: قال النّبيّ عليه السّلام في الوباء: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»(4).

---

(1) انظر مثلاً: ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣.

(2) الجامع ٣٠١.

(3) سورة التوبة: الآية ١٤٣، الجامع ١٢٣.

(4) الجامع ٢٤٣، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء بـاب ٥٤، ٤/١٥٠، وفي كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون ٧/٢١، وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطاعون ٤/١٧٣٧ ـ ١٧٤١/٩٢ ـ ٩٧ كلاهما من حديث أسامة بن زيد وعبدالرحمن بن عوف.

ومن النّوع الثّاني قوله: وقالت عائشة كان النّبيّ عليه السّلام إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، فلمّا اشتدّ وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده، رجاء بركتها[1].

ــ وقد يورد تفسير آية عن الرّسول ﷺ، كقوله: قال الرّسول ﷺ في قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَة﴾[2]، قال: الحُسْنَى: الجَنّة، والزّيادة: النّظر إلى وجه الله تعالى[3].

ــ وأكثر الأحاديث احتجّ بها ابن أبي زيد في كتابه الجامع من درجة الصحيح أو الحسن فإن ٣٥ حديثاً من العدد المذكور آنفاً توجد في الصّحيحين و ٤٢ حديثاً في الموطّأ، والبقية في مختلف كتب السّنّة.

ــ غير أنّه لم يسلم من إيراد بعض الأحاديث الضّعيفة كقوله: «ورُوي أنّ النّبيّ عليه السّلام قال: يحمل هذا العلمَ من كلّ خَلَف عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[4]، فإن هذا الحديث قد أعلّه النّقّاد بضعف رواته

---

(١) الجامع ٢٣٨، والحديث أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب فضل المعوّذات ١٠٥/٦، ومسلم في السلام، باب رقية المريض ١٧٢٣/٤/٥١، ومالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب التعوذ والرقية من المرض ٨١٢/٩٩.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٣) الجامع ١٠٩، وانظر: صحيح البخاري، تفسير سورة يونس ٢١١/٥، غير أنه لم ينسبه إلى الرسول ﷺ.

(٤) الجامع ١١٩، والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل ومقدمته من عدة طرق مرسلاً ومرفوعاً ١٥٢/١، ١٥٣، ٩٠٢/٣، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٧/٢، والعقيلي في الضعفاء ومقدمته ٩/١، ٢٥٦/٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى البزار، وقال: فيه عمرو بن خالد القرشي، كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ونسبه إلى الوضع (مجمع الزوائد ١٤٠/١).

وبجهالة بعضهم الآخر، وبالإرسال، وحكموا بعدم ثبوت طرقه المرفوعة، ولم يعتدوا بتحسين العَلاَئِيّ لبعض طرقه، وردّوا على تصحيح أحمد بن حَنْبَل له[1].

(1) قال العراقي في التقييد والإيضاح، ومع هذا فالحديث غير صحيح لأن أشهر طرق الحديث رواية معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبدالرحمن عن النبي ﷺ. . . . (قال العُقَيْليّ). . . في ترجمة معان بن رِفاعة: «إنه لا يعرف إلا به»، وهذا إما مرسل أو معضل، وإبراهيم هذا الذي أرسله لا يعرف عنه شيء من العلم غير هذا، قاله أبو الحسن ابن القطان في بيان الوهم والإيهام. قال ابن عدي: «ورواه الثقات عن الوليد بن مسلم عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري قال: حدثنا الثقة من أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال ذلك».

قال العراقي: «ومعان أيضاً ضعفه ابن معين وأبو حاتم الرازي والجوزجاني وابن حبان وابن عدي، نعم وثقه علي بن المديني، وكذلك حكي عن أحمد توثيقه والحكم بصحة الحديث. . قيل له: كأنه موضوع، فقال: لا، هو صحيح، فقيل له: ممن سمعته؟، قال: من غير واحد، قيل: من هم؟، قال: حدثني به مسكين إلا أنه يقول عن معان عن القاسم بن عبدالرحمن، قال أحمد: ومعان لا بأس به، قال ابن القطان: وخفي على أحمد من أمره ما علمه غيره، ثم ذكر أقوال المضعفين. قال العراقي: وقد روي هذا الحديث متصلاً من رواية جماعة من الصحابة: علي بن أبي طالب وابن عمر وأبي هريرة وعبدالله بن عمر وجابر بن سمرة وأبي أمامة كلها ضعيفة لا يثبت منها شيء، وليس فيها شيء يقوي المرسل المذكور.

وأعلّه ابن عدي والهيثمي بعمرو بن خالد القرشي، وقال العقيلي: «وقد رواه جماعة مرفوعاً من جهة لا تثبت»، وقال السخاوي: «(إن) الحديث مع كثرة طرقه ضعيف بحيث قال الشارح (العراقي): إنه لا يثبت منها شيء، بل قال ابن عبدالبر نفسه: أسانيده كلها مضطربة غير مستقيمة»، قال السخاوي: وقال الدارقطني: إنه لا يصح مرفوعاً يعني مسنداً، وقال شيخنا (ابن حجر): وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة، وحكم غيره عليه بالوضع وإن قال العلائي في حديث أسامة منها: إنه حسن غريب. . . و(أما) أحمد فقد تعقب ابن القطان كلامه (في تصحيح الحديث)، وحديث أسامة لمخصوصه قال فيه أبو نعيم: إنه لا يثبت، وقال ابن كثير: في صحته نظر قوي، والأغلب عدم صحته.

وقال السيوطي في حديث معان بن رفاعة: مرسل أو معطل، وإبراهيم هو الذي أرسله، =

ـ كما أنّه قد يورد لفظاً غريباً في حديث صحيح، ويترك اللّفظ المشهور، مثل قوله: قال ﷺ: «ما بين قبري ومِنْبري روضة من رياض الجنّة»[1]، فهذا حديث صحيح[2] ورد في معظم دواوين السُّنّة، وليس في واحد منها لفظ «قبري» غير الموطّأ فيما وقفت عليه، وإنما هو «بيتي».

فلعلّ ابن أبي زيد قد التزم لفظ الموطّأ، علماً بأنّ مالكاً قد أورد اللّفظين في روايتين، كما أنّ بعض المصادر التي أوردت هذا الحديث كانت متداولة في عهد ابن أبي زيد[3].

ـ لقد دأب أبو محمّد في هذا الكتاب على الاكتفاء بسرد الأحاديث دون ذكر أسانيدها، وذلك رغم تقدّمه ـ فهو من أهل القرن الرّابع ـ وتوفّر الأسانيد عنده، وله في ذكر الأحاديث صيغ متعدّدة، بعضها يطلقه المحدّثون على الحديث الضعيف غالباً، في حين أنّ ابن أبي زيد قد أكثر من إطلاقها على الحديث الصحيح أيضاً.

ومن الصّيغ التي استعملها ما يلي: قال ﷺ[4]، وممّا جاءت به الأحاديث[5]،

= قال فيه ابن القطان: لا نعرفه البتة. والنتيجة أن هذا الحديث ضعيف بمختلف طرقه (انظر: التقييد والإيضاح ١٣٨، فتح المغيث ١/٢٩٧، الضعفاء الكبير ٤/٢٥٦، الكامل في الضعفاء ٣/٩٠٢، مجمع الزوائد ١/١٤٠، التدريب ١/٣٠٢).

(١) الجامع ١٣٩.

(٢) روى هذا الحديث جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن زيد المازني وغيرهم، وقد أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل ما بين القبر والمنبر ٢/٥٧، وفي فضائل المدينة، باب ١٢، ٢/٢٢٤، وفي الرقاق، باب في الحوض ٧/٢٠٩، وفي الاعتصام، باب ١٦، ٨/١٤٥، وأخرجه الترمذي في المناقب، باب فضل المدينة ٥/٧١٨، ٧١٩، ٣٩١٥، ٣٩١٦، وأخرجه النسائي في المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ ٢/٣٥، وأخرجه مالك في الصلاة، ما جاء في مسجد النبي ﷺ ١٥٩، ١٦٠/٣١١، ٣١٢.

(٣) انظر: ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) انظر: الجامع ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٤.

(٥) انظر: الجامع ١٠٨.

سُمع ﷺ[1]، وفي بعض الحديث[2]، رُوي في الحديث[3]، رُوي أنّ النّبي ﷺ قال[4]، ، ، .

وهذا الإطلاق الأخير بصيغة التّمريض قد أكثر أبو محمد من ذكره، حيث استعمله في أكثر من عشرين موضعاً، وهو يُطْلَق عند أهل الحديث على الضّعيف غالباً وقد يطلقونه على الصّحيح أحياناً لغرض آخر غير الضّعف[5]، وقد أطلقه أبو محمد على كثير من الأحاديث الصحيحة، كقوله: «روي عن النّبي عليه (الصلاة) والسلام أنّه قال: «لو كان شيء سبق (القدر) لسبقته العين»[6].

كما أنّ ابن أبي زيد يغلب عليه إيراد معاني الأحاديث دون أن يتحرّى دقّة ألفاظها، بالإضافة إلى أنّه لا يعزو الأحاديث إلى مصادرها، ولا يبيّن ما يصلح منها للاحتجاج وما لا يصلح.

وهذا الذي فعله أبو محمد من حذف الأسانيد، والإكثار من إطلاق صيغ التّمريض، وعدم العزو، وعدم بيان صحيح الحديث من سقيمه، هو مسلك الفقهاء حتّى من كان منهم ذا معرفة بالحديث، كما أنّه قد سلكه بعض محدّثي القرن الخامس، ذلك ما أشار إليه الحافظ أحمد بن الحسين البَيْهَقِيّ (ت ٤٥٨) في رسالته إلى شيخه عبدالله بن يوسف الجُوَيْنِيّ والد إمام الحرمين، فقد ذكر فيها تساهل بعض المحدّثين وكثير من الفقهاء في إيراد الأحاديث التي يستدلّون بها في المسائل، فكانوا

---

(١) انظر: الجامع ١٦١.

(٢) انظر: ١٧٩، ٢٢٠، ٢٥٤. (٣) انظر: ٢٥٣.

(٤) انظر: ١١٩، ١٣٩، ١٦١، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٤.

(٥) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ٢١، التقييد والإيضاح ٣٥ - ٣٨، التقريب والتدريب ١/١٢٠، ١٢١.

(٦) الجامع ٢٤١، والحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام، باب الطب من حديث ابن عباس وفي أوله زيادة ٤/١٧١٩/٤٢، وأخرجه الإمام مالك في كتاب الجامع، باب الرقية من العين وفي أوله قصة وزيادة ٩٢/٨٠٩. وانظر: الجامع ٢١٩، ٢٤٨، ٢٤٩.

يرسلونها على ما يحضرهم من ألفاظها ولا يميّزون بين صحيحها وسقيمها، كما أنهم يوردونها بصيغة «رُوي» عن فلان ولا يقولون روى فلان، وذكر أنّ بعضهم يقول رَوى فيما صحّ ورُوي في الضّعيف وما لم يثبت، وهذه درجة حفّاظ الفقهاء الذين ميّزوا بين الصّحيح والسّقيم من الحديث[1].

وقال الشّيخ عبدالرّؤوف المناويّ (ت ١٠٣١)[2]: «... إنّ الصّدر الأوّل من أتابع المجتهدين لم يعتنوا بضبط التّخريج، وتمييز الصّحيح من غيره، فوقعوا في الحزم بنسبة أحاديث كثيرة إلى النّبيّ ﷺ، وفرّعوا عليها كثيراً من الأحكام مع ضعفها، بل ربما دخل عليهم الموضوع... وهذا لا يقدح في جلالتهم بل ولا في اجتهاد المجتهدين؛ إذ ليس من شرط المجتهد الإحاطة بحال كلّ حديث في الدنيا». ثم نقل عن الحافظ عبدالرحيم بن الحسين العِرَاقِيّ (ت ٨٠٦) ما قاله بهذا الصدد في خطبة تخريجه الكبير لكتاب إحياء علوم الدين: «عادة المتقدّمين السّكوت عمّا أوردوا من الأحاديث في تصانيفهم، وعدم بيان من خرّجه وبيان الصّحيح من الضّعيف إلا نادراً، وإن كانوا من أئمّة الحديث، حتّى جاء (الحافظ يحيى بن شرف) النّوويّ (ت ٦٧٦) فبيّن»[3].

الاستشهاد بالآثار من أقوال الصّحابة والتّابعين:

إنّ من اليسيرملاحظة اعتماد ابن أبي زيد في كتابه الجامع على أقوال الصّحابة والتّابعين وأفعالهم، حيث إنه أكثر من إيرادها والاستشهاد بها.

ومن استشهاده بأقوال الصّحابة قوله: «قال ابن عبّاس: السّلام ينتهي إلى البَرَكة»[4].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى باختصار ٣/٢١٠، ٢١١، ٢١٤.

(٢)، (٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١/٢٠، ٢١.

(٤) الجامع ١٩٢، وهذا الأثر أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب العمل في السلام وفي أوله قصة ٨٢١/١٣٤، وانظر: عن استشهاده بأقوال الصحابة ١١٩، ١٢٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠.

ومن أقوال التّابعين ما أورده عن ابن شهاب «محمد بن مُسلم الزُّهْرِيّ (ت ١٢٤)» قال: «الزّاهد من لم يغلب الحرامُ صبرَه ويشغل الحلالُ شكرَه»[١].

وقوله: «قال مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاس مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيث﴾[٢]، قال: الغناء[٣].

ومن أفعال الصّحابة والتّابعين قوله[٤]: «كان عمر بن الخطّاب وعليّ بن أبي طالب وأُبيّ بن كعب، و(سعيد) بن المُسيَّب (تابعي) لا يُغيّرون الشّيب».

الاستشهاد بأقوال بقيّة السّلف:

يزخر كتاب الجامع بنقول كثيرة عمّن دون التّابعين من السّلف، وأكثر استشهاده بأقوال مالك[٥]، وتلاميذه، مثل: عبدالله بن وهب[٦] وعبدالرحمٰن بن القاسم[٧]، وأشهب بن عبدالعزيز[٨]، ومعن بن عيسى[٩]، ومحمد بن عبدالحكم[١٠] وغيرهم.

كما أورد أقوالاً لأئمّة آخرين مثل اللّيث بن سعد[١١] وسفيان الثّوري[١٢] وسفيان بن عُيَيْنَة[١٣] وعبدالرحمٰن بن مهدي[١٤]، وغيرهم.

كما استشهد بأقوال بعض علماء القيروان، مثل الإمام سَحنون[١٥] وابنه محمد بن سَحنون[١٦].

---

(١) الجامع ١٧٤.
(٢) سورة لقمان: الآية ٦٠.
(٣) الجامع ٢٦٢، وانظر: نماذج أخرى في ١٠٩، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٩.
(٤) الجامع ٢٠٦.
(٥) انظر: ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤.
(٦) انظر: ١١٩، ١٥٨.
(٧) ص ١٥٥، ١٨٧، ١٩٥.
(٨) ص ١٤٦، ١٥٢، ١٨٥.
(٩) انظر: ص ١٤٧.
(١٠) ص ١٥٥.
(١١) ص ١١٩، ١٤٨، ١٨٦، ١٨٧.
(١٢) ص ١١٥، ١٧١.
(١٣) ص ١١٨، ١٩٤.
(١٤) ص ١١٨.
(١٥) ١٢٢، ١٢٦، ١٦٥، ١٧٤.
(١٦) ص ١٢٢، ١٩٠.

من آرائه وترجيحاته:

إن كثرة اعتماد ابن أبي زيد على النّقول وخَلْطَ كلامه بمعاني الآيات والأحاديث ـ كما تقدّم ـ أسهم في عدم ظهور شخصيّته في هذا الكتاب إلاّ في القليل النّادر، ومن هذا القليل:

ـ شرحه لبعض الألفاظ الغريبة، كقوله عند الكلام على سباق الخيل: «والمُصَلِّي هو الثّاني من السّابق، سمّي بذلك، لأنّ جَحْفَلَتَه[1] على صلا السّابق، وهو أصل ذنبه، ويقال للعاشر: السُّكَيْتُ، وما بعد الثّاني إلى التّاسع لا يسمّى إلاّ تسمية العدد[2].

ـ قوله في الرّسالة المنسوبة لمالك أنّه بعثها إلى هارون الرّشيد: «وقيل إنّ هذه الرّسالة لم تثبت»[3].

ـ ترجيحه بين بعض الآراء، كقوله في معنى قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ الله، والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولُون آمَنَّا به كلّ من عند ربّنا﴾[4]. قال ابن أبي زيد: والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه: ﴿الرّاسخون في العِلْم يقولونا آمنّا به كلّ من عند ربّنا﴾ قال: «وقال بعض النّاس: الرّاسخين في العلم يعلمون مشكله» ثمّ عقّب على ذلك بترجيح الأوّل قائلاً: «ولكن الأوّل هو قول أهل المدينة، وعليه يدلّ الكتاب»[5].

جـ ـ مصادره:

إن تنوّع المادّة التي اشتمل عليها كتاب الجامع لتدلّ بوضوع على كثرة المصادر التي اعتمدها ابن أبي زيد فيه وتعدّدها، وممّا يؤسف له أنّ المؤلّف لم يذكر لنا

---

(١) الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير. (القاموس المحيط ٣٤٦/٣).

(٢) الجامع ٢٦٥.

(٣) الجامع ١٩٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٥) الجامع ١١٤، ١١٥.

مصادره إلّا على سبيل الإجمال، ولم يعز المعلومات إلى مصادرها إلّا مرّة أو مرّتين، ممّا جعل تحديد جميع موارد الكتاب أمراً غير ممكن.

أمّا المصادر التي ذكرها على سبيل الإجمال ففي قوله: «كتاب الجامع... مختصر من السّماعات عن مالك ومن الموطّأ وغيره من (الكتب): هذا ما جاء في صدر نسخة الخزانة العامّة بالرّباط[1].

وجاء في آخر الكتاب قوله[2]: «قد ذكرنا في كتابنا هذا... بعض ما حُفظ عن مالك وعن بعض أصحابه وغيرهم، وما رُوي عن رسول الله ﷺ، وعمّن ذكرنا من سلفنا وأئمّتنا في الآداب والأمر والنّهي وغير ذلك من الفنون التي جرت فيه، وأكثر ذلك من مجالس مالك وموطّئه. وذكرنا شيئاً من التّاريخ والمغازي وما شاكل ذلك فمنه لمالك ومنه لغيره من أهل العلم».

وعلى هذا تكون مصادره هي:

١ ــ موطّأ الإمام مالك، ونقله عنه واضح كما سيأتي قريباً في المقارنة بين الجامع لابن أبي زيد وبين جامع الموطّأ. ولا تكاد صفحة تخلو من نقل عن الإمام مالك، وإن كان لم يصرّح بذكر الموطأ إلّا مرّة واحدة[3] وقد اعتمد عدة روايات للموطّأ، وكان يميّز بينها أحياناً فيقول مثلاً: «في رواية ابن وهب..، في رواية أشهب[4].

٢ ــ مجالس مالك غير الموطّأ، ومختلف السّماعات التي دوّنها أصحابه عنه، وقد أشار إلى ذلك في القولين المنقولين عنه آنفاً، واعتماده على هذه المجالس والسّماعات واضح من خلال كتابه أيضاً فهو كثير النّقل عن تلاميذ مالك كما تقدّم

---

(١) مقدمة الجامع ٨٤.

(٢) الجامع ٣٠١، وانظر: مقدمة الجامع ٨٤.

(٣) الجامع ٢١٤.

(٤) انظر: الجامع ٢٢١.

قريباً[1]، وأحياناً يصرّح بذكر نقل التّلميذ عن مالك، كقوله[2]: وروى ابن وهب عن مالك، قال ابن وهب قال مالك، قال معن بن عيسى: سمعت مالكاً، .

كما يتبيّن النّقل عن هذه المجالس من خلال الأسئلة الكثيرة الموجّهة إلى مالك والتي زخر بها الكتاب[3].

٣ ـ كتب أو أجزاء حديثيّة أو أحاديث متناثرة، لقوله[4]: «قد ذكرنا في كتابنا هذا. . . ما رُوي عن رسول الله ﷺ. . .»، وقد تقدّم أنّ كتابه اشتمل على ١٦٩ حديثاً قولياً عدا الأحاديث الفعلية وهي كثيرة، ولم يرد منها في الموطّأ إلا ٢٤ حديثاً والبقيّة من مختلف كتب السّنّة.

٤ ـ كتب السّيرة والمغازي والتّاريخ: وقد اشتمل الكتاب على مادّة غزيرة تتعلّق بهذه الجوانب، منها بابان كاملان من أطول أبواب الجامع هما:

ـ باب مبعث النّبي ﷺ وأيّامه وعمره ونسبه وصفته وذكر بنيه وبناته وزوجاته، وذكر العشرة من أصحابه وأنسابهم وأعمارهم، وشيء من التّاريخ ومتى فرضت الشّرائع[5].

ـ باب في الهجرة والمغازي والتّاريخ[6].

ومن كتب هذا الفنّ التي اعتمدها ابن أبي زيد ما يلي

ـ كتاب موسى بن عُقبة، وقد نقل عنه في عدّة مواضع مقتصراً على ذكر موسى دون تسمية كتابه[7].

وموسى بن عُقبة هو ابن أبي عياش الأسديّ مولى آل الزُّبَيْر توفّي سنة ١٤١ هـ، وهو محدّث كثير الحديث، ثقة، أخرج له الجماعة، فقيه إمام في المغازي، وله فيه

---

(١) انظر: ٨٢١.
(٢) انظر: الجامع ١٤١، ١٤٧، ١٥٨، ٢١٥.
(٣) انظر: الجامع ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.
(٤) الجامع ٣٠١، مقدمة الجامع ٨٤.
(٥) الجامع ١٢٦ ـ ١٣٨.
(٦) الجامع ٢٦٥ ـ ٣٠٠.
(٧) الجامع ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٩٨.

كتاب، وكان مالك يقول عنه: «عليكم بمغازي موسى بن عُقبة فإنّه ثقة»، وفي رواية: «عليكم بمغازي الرّجل الصّالح موسى بن عُقبة، فإنها أصحّ المغازي»، وفي رواية: «فإنّه رجل ثقة، طلبها على كبر السّنّ، ولم يكثر كما كثّر غيره»، ولم يكن بالمدينة أعلم بالمغازي منه[1].

ـ مغازي عبدالملك بن هاشم الحِمْيَرِيّ (ت ٢١٨، أو ٢١٣)، ولعلّه جزء من كتابه في السّيرة، أو اسماً آخر، وقد عرفنا اعتماد ابن أبي زيد عليه من خلال نقله في موضوع السيرة عن محمد بن عبدالله البرقي[2] (ت ٢٤٩)، وقد اشتهر عن البرقي التحديث بمغازي ابن هشام، وهو محدّث ثقة، حديثه عند أبي داود والنَّسائيّ[3].

وقد تقدّم في ترجمة ابن أبي زيد أنّه كان يروي سيرة ابن هشام ويحدّث بها في القيروان[4].

٥ ـ كتب فقهيّة: لم يصرّح ابن أبي زيد بذكر شيء من الكتب الفقهية التي اعتمدها، وإن كانت استفادته منها واضحة، ومن الكتب التي يمكن القول باعتماده عليها ما يلي:

ـ المدوّنة للإمام سَحنون: ويفهم اعتماده لها من الأحكام التي نقلها عن سَحنون[5]، ومن الأسئلة الموجهة إلى ابن القاسم أو التي وجّهها ابن القاسم إلى مالك وأجاب عنها[6] فإنّ أكثر المدوّنة كذلك، كما سيأتي عند التّعريف بها.

---

(١) انظر عنه: التهذيب ١٠/٣٦٠، التقريب ٢/٢٨٦، الكاشف ٣/١٦٥، تاريخ التراث العربي ١/٢/٨٤.

(٢) الجامع ١٢٦.

(٣) انظر عنه: التهذيب ٩/٢٦٣، التقريب ٢/١٧٨، الكاشف ٣/٥٥.

(٤) انظر: ص ٤٥٨، ٦٤٢.

(٥) انظر: ١٢٢، ١٢٦، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٥٧.

(٦) انظر: ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٤٤.

ـ الواضحة في الفقه لعبدالملك بن حَبيب السُّلَمِيّ، وقد نقل ابن أبي زيد عن ابن حَبِيب بعض الأحكام[1]، ومظنّتها كتابه الواضحة، وابن حبيب هذا من كبار علماء عصره، برع في الفقه والأدب واللّغة والشّعر والأنساب، مع مشاركة في الحديث، وجمع إلى ذلك التّواضع وكثرة العبادة، وألّف في مختلف فنون العلم توفّي سنة ٢٩١ هـ[1].

٦ ـ كتب في العقيدة: واعتماده على بعض كتب العقيدة واضح، خاصّة من خلال الباب الأوّل وهو «باب ذكر السّنن التي خلافها البدع وذكر الاقتداء والاتّباع وشيء من فضل الصّحابة ومجانبة أهل البدع»[3]، ولم يرد في الباب ما يرشدنا إلى بعض المظان.

٧ ـ كتاب النّاسخ والمنسوخ لأبي عُبَيْد القاسم بن سلاّم الهَرَوِيّ (ت ٢٢٤)، وقد صرّح ابن أبي زيد بذكره[4].

٥ ـ مقارنة عامّة بين كتاب الجامع لابن أبي زيد وبين جامع الموطّأ:

إنّ الموطّأ هو أهمّ مصادر ابن أبي زيد في هذا الكتاب كما تقدّم، وبعد النّظر والمقارنة بين أبواب الكتابين ومادّة كلّ منهما رأيت أنّه من المناسب أن أقارن بين جامع ابن أبي زيد وجامع الموطّأ، لما لاحظته من التّقارب بينهما، حيث وجدت أنّهما اشتركا في تسعة وعشرين عنواناً، وضعها ابن أبي زيد ضمن أسماء الأبواب، وهي:

---

(١) انظر: ٢٤١.

(٢) انظر عنه: المدارك ٣/٣٠ ـ ٤٨، طبقات الفقهاء ١٦٢.

(٣) الجامع ١٠٥ ـ ١٢٦.

(٤) الجامع ١٩٨.

جامع الموطّأ	الصّفحة	جامع ابن أبي زيد	الصّفحة
١ ــ الدّعاء للمدينة وأهلها	٧٧٦	باب في فضل المدينة. . .	١٣٨
٢ ــ ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة	٧٨٠	. . وذكر إجلاء اليهود من المدينة	١٣٨
٣ ــ ما جاء في الطّاعون	٧٨٢	. . والطّاعون	٢٣٥
٤ ــ ما جاء في حُسن الخُلق	٧٨٧	. . وحسن الخلق	١٦٩
٥ ــ ما جاء في الحياء	٧٨٨	. . والحياء	١٦٩
٦ ــ ما جاء في المُهاجَرة	٧٨٩	وما يخرج من الهجرة	١٩١
٧ ــ ما جاء في لبس الثّياب المصبّغة والذّهب	٧٩٢	باب في اللّباس، والمصبّغات والحليّ	٢٢٤
٨ ــ ما جاء في لبس الخزّ	٧٩٢	. . والخزّ	٢٢٤
٩ ــ ما جاء في إسبال المرأة في ثوبها	٧٩٤	وما ينبغي من السّتر للنّساء	٢١٠
١٠ ــ ما جاء في صفة النّبيّ ﷺ	٧٨٦	باب مبعث النّبيّ ﷺ. . . وصفته	١٢٦
١١ ــ ما جاء في السُّنّة والفطرة	٧٩٧	باب في الفِطرة	٢٠١
١٢ ــ النّهي عن الأكل بالشّمال	٨٩٨	. . والأكل بالشمال	٢١٧
١٣ ــ ما جاء في لبس الخاتم	٨٠٨	. . وذكر الخاتم	٨٠٨
١٤ ــ ما جاء في شرب الرّجل وهو قائم	٨٠٠	. . وشرب القائم	٢١٧
١٥ ــ الرّقية من العين	٨٠٩	. . وذكر العَيْن	٢٣٥

١٦ ــ التّعــوّذ والـرّقيــة من المرض	٨١١	..والرّقي والتّعويذ	٢٣٥
١٧ ــ عيادة المريض والطِّيَرَة	٨١٣	.. والطِّيرة	٢٣٥
١٨ ــ ما جاء في صبغ الشّعر	٨١٥	.. وصبغ الشّعر	٢٠١
١٩ ــ ما جاء في الرّؤيا	٨١٩	باب ذكر الرؤيا	٢٥٨
٢٠ ــ ما جاء في النَّرْد	٨٢١	النّرد	٢٦١
٢١ ــ مـا جـاء في السّـلام عـلى الـيـهـودي والنّصراني	٨٢٢	السلام على أهل الذّمّة	١٩١
٢٢ ــ باب الاستئذان	٨٢٤	.. والاستئذان	١٩١
٢٣ ــ مـا جـاء في الصّـور والتّماثيل	٨٢٦	.. وذكر الصّور والتّماثيل	٢٢٤
٢٤ ــ مـا جـاء فـي أمـر الكلاب	٨٢٨	باب في اتّخاذ الكلاب	٢٤٤
٢٥ ــ مـا جـاء فـي قتـل الحيّات وما يقال في ذلك	٨٣٢	..وذكر الحيّات	٢٤٤
٢٦ ــ الأمر بالرّفق بالمملوك	٨٣٥	باب في الرّفق بالمملوك	٢٤٩
٢٧ ــ ما جاء في الغِيبة	٨٣٩	.. والغِيبة	١٧٥
٢٨ ــ مـا جـاء في الصّـدق والكذب	٨٤١	.. والكذب	١٧٥
٢٩ ــ مـا جـاء في التّعفّف عن المسألة	٨٤٦	.. والتّعفف عن المسألة	١٨١

وهذا يصوّر إلى أيّ حدّ اعتمد ابن أبي زيد على الموطّـأ، غير أنّنا نلاحظ أنّه لا يكتفي في هذه المواضع بالنّقل عن الإمام مالك، بل يورد أحاديث كثيرة لا

توجد في الموطّأ، بالإضافة إلى ما يذكره من أقوال أئمّة السّلف وغيرها كما تقدّم.

أمّا من حيث التّرتيب فلم يلتزم ابن أبي زيد التّرتيب الوارد في جامع الموطّأ، وإنّما تصرف في ذلك بالتّقديم والتّأخير، كما أنه كثيراً ما يجمع بين العناوين التي ذكرها الإمام مالك متفرّقة.

وإن النّماذج التّالية تزيدنا بياناً لمدى اعتماد أبي محمد علي الموطّأ:

أ ــ قال ابن أبي زيد في باب فضل المدينة: «وقد بارك فيها النّبيّ ﷺ، وفي مدّهم وصاعهم ورغّب في سكناها والصّبر على لأْوائِها»[1].

وبالرّجوع إلى جامع الموطّأ يتبين لنا أن أبا محمد القيرواني قد عبّر عن حديثين أولادهما الإمام مالك عند حديثه عن المدينة هما: حديث أبي هريرة يرفعه «اللّهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدّنا»[2]. وحديث ابن عمر يرفعه «لا يصبر على لأوائها وشدّتها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»[3].

ب ــ قال ابن أبي زيد في باب الطّبّ عند حديثه عن الرّقي: «وأمر النّبيّ عليه السّلام بالاسترقاء من العين، وقالت عائشة: «كان النّبيّ عليه السلام إذا

---

(١) الجامع ص ١٣٨.

(٢) الموطأ ٢/٧٧٦. وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى الباكورة وقال: هذا حديث حسن صحيح ٥/٥٠٦/٣٤٥٤، والدارمي في كتاب الأطعمة، باب في الباكورة ٢/١٠٦، ١٠٧، وأخرج الإمام البخاري جزءاً منه في فضائل المدينة، باب ١٢، ٢/٢٢٥.

(٣) الموطأ ٣/٧٧٧، وأخرجه الترمذي وفي أوله قصة في المناقب، باب فضل المدينة ٥/٧٠٩/ ٣٩١٨ وقال: وفي الباب عن أبي سعيد، وسفيان بن أبي زهير وسبيعة الأسلمية، قال: وهذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث عبيدالله بن عمر.

اشتكى يقرأ على نفسه المعوذتين وينفث، فلمّا اشتدّ وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[1]. وبالرّجوع إلى جامع الموطّى نجد تحت عنوان الرُّقية من العين حديثاً جاء فيه» استرقوا لهما، فإنّه لو سبق شيء القدر لسبقته العين»[2].

أمّا حديث عائشة فقد أورده الإمام مالك بنحوه تحت عنوان التّعوّذ والرقية من المرض[3].

جـ ـ وقال عند حديثه عن الطّاعون: «قال النّبيّ عليه (الصّلاة) والسّلام في الوباء: «وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»[4]، وقد رواه الإمام مالك من حديث عبدالرحمٰن بن عوف بلفظه، وفي أوّله قصّة، في باب ما جاء في الطّاعون[5].

ومالك أورد هذه الأحاديث مسندة، فحذف ابن أبي زيد أسانيدها على عادته كما تقدّم.

٦ ـ أهمّ مميّزات الكتاب والمآخذ عليه:

امتاز جامع ابن أبي زيد بسهولة الأسلوب، ووضوع العبارة، مع الدّقّة والاختصار، فقد اشتمل رغم صغر حجمه على أهم ما يحتاجه المسلم في حياته ممّا يتعلّق بالفقه والعقيدة والسّنن والآداب والأخلاق، حتّى لا يكاد يشذّ عنه شيء

(١) الجامع ٢٣٨.
(٢) الموطأ ٩٢/٨١٠، وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب ٢١٨٨/١٧١٩/٤.
(٣) الموطأ ٩٩/٨١٢، وأخرجه البخاري بنحوه في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ١٣٩/٥، ومسلم في كتاب السلام، باب رقية المريض ٢١٩٢ /١٧٢٣/٤.
(٤) الجامع ٢٤٣.
(٥) الموطأ ١٩/٧٨٢، والحديث أخرجه البخاري بنحوه من طريق أسامة في كتاب الأنبياء، باب ٥٤، ١٥٠/٤، وفي كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون ٢٠/٧، وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطاعون ٢٢١٨ /١٧٣٧/٤، وغيرهما.

في ذلك، وقد جاء تلبية لحاجة ملحّة لدى المجتمع القيرواني في ذلك الوقت الذي كادت تنعدم فيه المصنّفات المبيّنة للسُّنّة والمرغّبة في التّمسّك بها والمحذّرة من البدع، بسبب ما بذله الإسماعيليّون من جهود لإماتتها وتضليل النّاس عنها. فكان هذا الكتاب مناسباً للحال وسادّاً لتلك الثّغرة.

كما أنّه ثاني كتابين من بين كتب القرويّين الواصلة إلينا اشتملا على بعض المسائل المهمّة المتعلّقة بعلوم الحديث وقواعد الرّواية وذلك في باب العلم[1] من ذلك: إنّ الأئمّة لا يحدّثون بالأخبار المختلفة، والرّحلة في طلب الحديث، ورواية الحديث بالمعنى، وكراهة الأخذ عن الثّقة إن كان يحفظ حديثه خشية أن يُزاد في كتبه، وعدم جواز الأخذ عن المبتدع الدّاعي إلى بدعته، والسّفيه المعلِن بالسّفه، والذي يكذب في حديث النّاس، ومن ليس من أهل الحديث، وكراهة التّحديث بكلّ ما سمع خشية الوقوع في الخطأ، وجواز إطلاق لفظ التّحديث على ما سمعه الرّاوي بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة ونحو ذلك، وهذه المسائل وإن كانت منقولة عن الإمام مالك وغيره إلا أنّ هذا الكتاب أثبت لنا شيوعها بالقيروان في هذه ا لفترة.

وقد أفدت من المعلومات الواردة فيه في مباحث الرّواية والدّراية في الباب الثّاني[2].

أمّا المآخذ فتتمثّل في طول العناوين إلى درجة اشتمال عنوان الباب الواحد على مواضيع متباعدة المعنى مثل: «باب في التّجمّل وذكر العُجب والرّياء والكِبْر والغِيبة وسوء الظّنّ»[3]، فحتّى وإن اعتبرنا أنّ العُجب والرّياء والكِبْر قد ينتج عن المبالغة في التّجمّل فلا يمكن أن نتصوّر ذلك بالنّسبة للغِيبة وسوء الظّنّ، وكذا

---

(١) الجامع ١٤٥، والكتاب الثاني هو الملخص للقابسي وسيأتي التعريف به قريباً.

(٢) انظر مثلاً: ص ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧.

(٣) الجامع ص ١٧٥.

الأمر في «باب في الأسماء والأنساب وذكر الرّؤيا»[1] فالبعد واضح بين الأسماء والأنساب وبين الرّؤيا.

إنّ حذف الأسانيد والتّعبير بصيغ التّمريض مثل «يُروى» ونحوها يعتبر سلبيّة أيضاً، باعتبار ابن أبي زيد محدّثاً، وقد تقدّم بيان أنّ هذه طريقة الفقهاء وبعض المحدّثين، ويمكن أن يُعتذر له بما نهجه من الاختصار في كتابه، ثم إنّ الغرض من الكتاب العمل بما فيه بالإضافة إلى أنّ المصادر التي اعتمد عليها معروفة عند المخاطبين من أهل عصره، وأهمّها الموطأ، ويمكن الرّجوع إلى الأسانيد فيها.

الكتاب الثّاني: كتاب الملخِّص لما في الموطّأ من الحديث المسند للإمام أبي الحسن علي بن محمد القابِسي (ت ٤٠٣)[2]:

١ ـ ضبط عنوان الكتاب: تردّد العلماء في ضبط الخاء بين الكسر والفتح، فمنهم من رجّح الكسر، ومنهم من رجّح الوجهين، ولكلّ تخريجه، قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني (ت ٤٤٤): «كان شيخنا أبو الحسن القابِسي يقرأ المُلَخِّص بكسر الخاء يجعله فاعلاً، يريد أنّه يلخِّص المتّصل من حديث مالك»[3]، وقال الكَتَّانِيّ: «الملخِّص بكسر الخاء كما ذكره صاحب تثقيف اللّسان، وكذلك سمّاه صاحبه، وتجوز قراءته بفتحها، وبالوجهين ذكره عِياض في فَهْرَستِه»[4].

وقال القاضي عِياض: «وترجمة الكتاب تدلّ على الوجهين، فإذا كانت التّرجمة الملخِّص لمسند الموطّأ فهو بالكسر، وإن كان من مسند الموطّأ فالفتح»[5]. وقال المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة: هو بالفتح[6]. والكسر أولى؛ لأنّه ثبت عن المؤلّف، لأنّ دلالته أقرب.

---

(١) الجامع ٢٥٨.

(٢) سبق التعريف به في الترجمة رقم ٢٤.

(٣) وفيات الأعيان ٣/٣٢١.

(٤) الرسالة المستطرفة ١٢.

(٥) الغنية ١١٣.

(٦) التكملة ١/٣٦.

٢ ــ **موضوعه**: جمع فيه الإمام القابِسيّ ما إتصل سنده من حديث الإمام مالك في الموطّأ برواية سَحنون عن ابن القاسم[(١)] عن مالك، وجرّده من بلاغات مالك ومن فتاوي الصّحابة والتّابعين، وكلّ ما لم يتبيّن له اتّصاله في هذه الرّواية، وإن ظهر اتّصاله من طرق أخرى[(٢)].

عدد أحاديثه وتفاوت نسخه في ذلك:

وقد بلغ عدد أحاديث كتاب الملخّص خمسمائة وتسعة عشر حديثاً في نسخة مكتبة عارف حكمت التي اعتمدتها[(٣)]، وقد وجدت في بعض المصادر أنّ عدد أحاديثه ٥٢٠ حديثاً[(٤)] فلعلّهم أرادوا ذكر العدد كاملاً، أو اشتملت النُّسخ التي وقفوا عليها على حديث زائد.

عدد شيوخ مالك في الملخص:

أمّا عدد شيوخ مالك في الكتاب فهو ثمانون رجلاً، منهم ثلاثة ذكروا بكُناهم[(٥)] واثنان مبهمان بلفظ الثّقة، وقد قال فيهما: مالك عن الثّقة، مالك عن الثّقة عنده[(٦)].

٣ ــ **سبب تأليفه**: نصّ الإمام القابِسيّ في مقدّمة كتابه أنّه صنّف استجابة لرغبة كثير من الطّلاب الذين سألوه ذلك، وقد رأى أنّ حصر المتّصل من حديث مالك يعينهم على النّظر في الفقه، والتّوسّع في علم الحديث[(٧)].

٤ ــ **منهجه في تصنيفه**: قبل التّطرّق إلى ترتيب الكتاب هناك نقطتان أساسيّتان في منهج تأليفه لا بدّ من الإشارة إليهما:

---

(١) عبدالرحمن بن القاسم العتقي، فقيه محدث ثقة عابد، وهو راوية الإمام مالك، لازمه عشرين سنة. انظر: حسن المحاضرة ٣٠٣/١، المدارك ٤٣٣/١، التهذيب ٢٥٢/٦.

(٢) الملخص خط لوحة ٢، ٣.

(٣) انظر: لوحة ٤٩ ب.

(٤) انظر مثلاً: كشف الظنون ١٨١٨/٢، الرسالة المستطرفة ١٢.

(٥) انظر: لوحة ٤٩ أ.

(٦) انظر: لوحة ٤٩ ب.

(٧) انظر: الملخص خط لوحة ٢.

أ ـ الاقتصار على الحديث المتّصل المسند: لم يذكر القابِسيُّ في الملخّص إلّا ما اتصل سنده بهدف «التّيسير على من يريد التّحفظ للمتّصل من مشهور حديث مالك رضي الله عنه، فإذا نال هذا فهو باب من العلم عظيم ناله في قرب»[1]، أمّا الأحاديث التي لم يتبيّن اتّصالها، أو التي يراد بذكرها التّنبيه على الخلاف فيها أو ما كان مضطرباً بين الوصل والإرسال.. ونحو ذلك فلم يذكره في هذا الكتاب؛ لأنّه ذكر أنّه يجمعه مُتَقَصىً في كتاب آخر[2]. وبهذا يكون القابِسيّ قد جرّد كتاب الملخِّص من بلاغات مالك ومن فتاوي الصّحابة والتّابعين وكلّ ما لم يتبيّن له اتّصاله، ولو ظهر اتّصاله من طرق أخرى، فكأنّه حذف هذا لأنّه يرى أنّ موضعه كتب العلل لا كتب بيان الأحكام الذي هو الموضوع الأصليّ للموطّأ.

المراد بالمتّصل عند القابِسيّ:

وقد وضّح لنا القابِسيّ مراده بالمتّصل فقال: «والبيّن الاتّصال ما قال فيه ناقلوه: حدّثنا وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعنا منه قراءة عليه، أو قراءة علينا... وكذلك ما قالوا فيه عن... إذا عُرف أنّ ناقله أدرك المنقول عنه إدراكاً بيّناً، ولم يكن ممّن عُرف بالتّدليس، ومثله قول النّاقل: إن المنقول عنه قال كذا أو فعل كذا... إلّا أن يجيء عن النّاقل ما يبيّن أنّه لم يسمعه منه»[3]. كما اعتبر أنّ ذكر التّابعيّ لما كان على عهد الرّسول ﷺ يكون من المتّصل إذا حكى ذلك عن كلام الصحابي نفسه وإلا عُدّ من المنقطع.

أما إذا قال الصّحابي: «كنّا نفعل، وكنّا نؤمر «وصحّ اتّصاله بالصّحابي فمحمله الرّفع عند القابِسيّ، فإن قال فيه» على عهد رسول الله ﷺ فقد بان اتّصاله[4].

---

(١) الملخص خط لوحة ٢.

(٢) انظر: الملخص لوحة ٣.

(٣)، (٤) الملخص خط لوحة ٢، ٣.

وقد تقدّم عرض هذه المسائل ومناقشتها في مباحث علوم الدّراية[1].

ب ـ **الاقتصار على رواية واحدة للموطّأ**: ذكر القابِسيّ أنّه سيقتصر على رواية سَحنون عن ابن القاسم عن مالك؛ لإمامة ابن القاسم واختصاصه بمالك ولإمامة سَحنون واختصاصه بابن القاسم قال القابِسيّ معلّلاً اقتصاره على هذه الرّواية[2]: «وهي عندي آثر الرّوايات بالتّقديم؛ لأنّ ابن القاسم مشهور بالاختصاص في صحبة مالك مع طولها، وحسن العناية بمتابعته، والاقتصار عليه في الأخذ عنه، عَرف ذلك الخاص والعام، مع ما كان عليه من الفهم بالعلم والورع في الدّين، وسلامته من التّكثير في النّقل عن غير مالك، فخلُص بذلك من أن تختلط عليه ألفاظ الرّواة وأن يُخشى أن تتبدّل عليه الأسانيد، وإنما نقل كتاباً مصنّفاً، فهو وافر الحظّ من السّلامة في النّقل، وقد سمعت أبا القاسم حمزة بن محمد الكِنَانِيّ[3] يقول: «إذا اختلف النّاس عن مالك فالقول ما قال ابن القاسم»، وبحضرته جماعة من أهل بلده ومن السّائلين فما سمعت منكراً منهم، وهم أهل عناية بالحديث وبعلمه، وسَحنون أيضاً فهو على نحو ما وصفت به ابن القاسم، وبهذا حُقّ للقابِسيّ الاقتصار على هذه الرّواية.

ـ **عنايته باختلاف ألفاظ الرّواة داخل هذه الرّواية**: لقد بلغ من دقّة الإمام القابِسيّ وأمانته العلميّة أنّه يهتم باختلاف ألفاظ الرّواة من شيوخه هو، وهم تلاميذ تلاميذ سحنون أي إنّه يفعل ذلك في تلاميذ تلاميذ تلاميذ تلاميذ مالك (أربع مرّات). وهذا غاية في التّحري، وسيأتي التّمثيل لذلك قريباً.

جـ ـ **ترتيب الكتاب**: استهلّ القابِسيّ كتابه بمقدّمة طويلة نافعة، ثمّ سرد

---

(١) انظر: ٤٠٢.

(٢) الملخص خط لوحة ٣.

(٣) هو أحد الحفاظ متفق على تقدمه في معرفة الحديث وهو راوية سنن النسائي، وعنه أخذها القابسي (ت ٣٥٧). انظر: حسن المحاضرة ١/٣٥١.

الأحاديث المسندة وفق ما انتهجه لنفسه كما سيأتي بيانه بعد الإشارة إلى أهمّ الموضوعات التي اشتملت عليها المقدّمة[1].

١ ـ مقدمــة الكتــاب:

وقد اشتملت على النّقاط التّالية:

ـ سبب تأليف الكتاب.

ـ فائدة الاقتصار على الحديث المسند وسبب الاقتصار على رواية واحدة للموطّأ وقد تقدّم بيان الأمرين قريباً.

ـ ذكر ألفاظ الأداء التي يُعرف بها المتّصل من غيره، وبيّن رأيه في ادّعاء الاتّصال مع ذكر بعض الصّور التي تلحق بكلّ ذلك والتّمثيل لها ومناقشتها، وقد ذكرتها آنفاً، وأفدت منها في مباحث الدراية[2].

ـ وذكر أنّ ما لم يرد في هذا الكتاب من الرّواية المذكورة هو غير متّصل أو مجزوم بوصلة، وأنّه سيجمعه في كتاب مستقلّ[3]، ولعلّه لم يتمكّن من ذلك؛ إذ لم أعثر على من ذكره في ما بين يديّ من المصادر.

ـ ثم ذكر أسانيده في الرّواية التي اعتمدها[4] فقد قرئت وهو يسمع على أبي محمد عبدالله بن أبي هاشم التُّجِيبِيّ[5] عن عيسى بن مسكين[6] وأبي جعفر أحمد بن أبي سليمان[7] عن سَحنون عن ابن القاسم عن مالك، غير شيء يسير أخذه عن أبي محمد إجازة.

---

(١) لقد تضمنت هذه المقدمة كثيراً من أصول الرواية والدراية، وقد ذكرتها وناقشتها في مواضعها من الرسالة واكتفيت هنا بمجرد الإشارة إليها تجنباً للتكرار.

(٢) انظر: المواضع المذكورة في الإحالة السابقة.

(٣) انظر: لوحة ٣ أ.

(٤) انظر: لوحة ٣ ب.

(٥) سبقت ترجمته رقم ٢٢.

(٦) سبقت ترجمته رقم ٢٧.

(٧) فقيه محدث من كبار أصحاب سحنون (ت ٢٩١)، الشجرة ١/٧١، الرياض ١/٥٠٥.

كما قرئت وهو يسمع على أبي الحسن علي بن محمد بن مسرور العَبْدِيّ المعروف بالدَّبَّاغ[1] عن أحمد بن أبي سليمان عن سَحنون عن ابن القاسم عن مالك ونبّه على ما كان منه إجازة وهو جزء يسير من رواية التُّجِيبِيّ[2].

وذكر في آخر سماعه ما يفيد أنّه يذهب إلى جواز التّلفيق بين الحديث، حيث ذكر أنّ ما في هذا الكتاب من الحديث في بعض الأبواب التي لم يتمكّن من مقابلتها على أصول بعض الرّواة «فهو على نص كتاب أبي الحسن الدّبّاغ إلّا ما بيّنته وما كان فيما قوبل أيضاً بما وُجد من كتب عيسى خرّجته على الأحسن عندي ممّا اختلفت فيه ألفاظهم ليقرب على المتحفّظين وجعلت خلافه في عرض الكتاب مكتوباً بالحمرة وعليه اسم صاحبه»[3].

ـ ثمّ عقد باباً في شروط حمل الحديث، والتّرغيب في روايته وحذّر من أن يكون هذا التّرغيب دافعاً للإكثار الموقع في الوهم والخطأ[4].

ـ ثم خلص إلى الحديث عن الرّواية بالمعنى، واللّحن في الحديث، وحذّر من نسي لفظ الحديث أن يحدث بما فهمه؛ إذ قد يكون مخالفاً لمراد الشّارع، وذلك أمر لا يقدر عليه إلّا الأئمّة الذين طالت عنايتهم بالحديث[5].

٢ ـ ترتيب الأحاديث وسياقه لها[6]:

ـ سرد القابِسيّ الأحاديث مرتّبة على شيوخ الإمام مالك، بحيث يجمع أحاديث كلّ شيخ في مكان واحد.

ـ رتّب هؤلاء الشّيوخ على حروف المعجم، وسمّى كل حرف باباً، وابتدأ

---

(١) محدث فقيه ثقة حسن التقييد (ت ٥٣٩). المدارك ٣/٥٢٥، المعالم ٣/٧٥.

(٢) الملخص ٣ ب. (٣) الملخص ٣ ب، ٤ أ.

(٤) انظر: لوحة ٤.

(٥) انظر: لوحة ٥.

(٦) ذكر القابسي بعض ملامح هذا الترتيب في لوحة ٥ ب.

بالمحمّدين، وذكر أنّ مقصده بذلك التّبرّك باسم النّبي ﷺ واستفتاحاً، وأفادنا أنّه ليس في شيوخ مالك من اسمه أحمد.

وقد سار في سرد هؤلاء الشّيوخ على التّرتيب المعجمي لأهل المغرب[(1)] وهو أ، (ب، ت)، ث، ج، ح، خ، د، (ذ)، ر، ز، ط، (ظ، ك، ل)، م، ن، ص، ض، ع، غ، (ف)، ق، س، ش، هـ، و، ي.

وقد ذكر هذه الحروف مرتّبة على هذا النّحو في آخر كتابه وعلّم بالحُمرة على الحروف التي ليس في هذا الكتاب[(2)] من شيوخ مالك من يبدأ اسمه بواحد منها.

قلت: وهو ما جعلتُه بين قوسين.

كما أنّه لم يراع في هذا التّرتيب إلّا الحرف الأوّل فقط من اسم الرّاوي، فنجده مثلاً يقدم موسى بن عُقبة على مَخْرَمَة بن سليمان[(3)]، ويقدّم صفوان بن سخليم على صالح بن كَيْسان[(4)].

ـ بعد أن انتهى من سرد أصحاب الأسماء ذكر أصحاب الكُنى وهم ثلاثة[(5)]، ثمّ المبهمين وهم اثنان[(6)].

ـ رتّب أحاديث كلّ شيخ بحسب من روى عنهم وفق أسبقيّة ورودهم في الموطّأ الأوّل فالأوّل، وجمع أحاديث هؤلاء بحسب ورودها في أبواب العلم من الموطّأ، فكأنّ أحاديث كلّ شيخ مرتّبة على أبواب الفقه، ومن هنا جاءت صلته بالتّصنيف على الأبواب، وهو على هذا كأنّه صورة مصغّرة، من حيث المنهج، لمسند بقيّ بن مَخْلَد، فقد ذكر ابن حزم أنّه «رتب حديث كلّ صاحب على أبواب الفقه فهو مسند ومصنّف، قال ابن حزم: وما أعلم هذه الرّتبة لأحد قبله»[(7)].

---

(1)، (2) لوحة ٤٩ ب، ٥٠ أ.

(3) انظر: ١٩ ب، ٢٠ أ.

(4) انظر: ٢٤ ب.

(5)، (6) لوحة ٤٩ أ، ب.

(7) سير أعلام ٢٩١/١٣.

ـ إذا اجتمع في إسناد واحد رجلان أو أكثر يجعله في باب الأوّل منهم حسب ترتيبه المعجمي[1]، ويكتفي عند اسم الثّاني، بالتّنبيه على تقدّمه، ويذكر موضعه فيقول مثلاً: «حديث عُبيد الله الأغرّ مع زيد بن رباح»[2]، إلا إذا كان في حديث الأوّل علّة فإنّه يؤخر الحديث إلى باب من سلم حديثه، ويشير إلى ذلك كقوله: «سالم بن عبدالله حديثان، وله ثالث في هذه الرّواية معلول»[3]، وهذا يدل على فهمه للعلل ومعرفته بها، غير أنّه لم يورد من ذلك شيئاً يذكر، وسيأتي بيان ذلك قريباً.

ـ إذا تكرّر حديث واحد بإسناد واحد فإنه يكتفي بذكر أتمّهـا سياقاً إذا كان هناك زيادة في لفظ أحدهما[4].

ـ يذكر في بداية كلّ اسم عدد من روى عنه مالك ممّن تسمّى بذلـك الاسم، ويذكر عدد أحاديث جميعهم، فيقـول مثلاً: «جملة من وقـع في هذا الكتاب ممّن روى عنه مالك واسمه محمد أحد عشر رجلاً لجميعهم مائة حديث واثنا عشر حديثا»[5].

ـ أمّا عدد أحاديث كلّ شيخ لمالك فإن كانت كثيرة فإنه يذكر عددها عند ذكر شيوخ الشّيـوخ ثمّ يذكـر العدد الإجمـاليّ في نهايـة حديثـه فيقول مثـلاً: «محمد بن شهاب الزُّهْرِيّ له عن أنس خمسة أحاديث»[6] وبعد أن يذكرها يقول: «سهل بن سعد السّاعدِيّ حديث واحد»[7] وهكذا عند كلّ شيخ، ثم في نهاية حديث شيخ مـالك يقـول مثلاً: «كمـل حديث الـزّهريّ وهـو خمسة وثمـانون حديثاً»[8].

(١) انظر مثلاً: لوحات ٧ أ، ٨ أ، ١٩ ب، ٣٩ أ.
(٢) لوحة ٣٢ب١ أ وانظر: ٢٦ أ، ٣١ أ، ٣٦ أ.
(٣) ٤٤ ب.
(٤) انظر: لوحة ٥ ب.
(٥) لوحة ٥ ب.
(٦) لوحة ٥ ب.
(٧) لوحة ٦ أ.
(٨) لوحة ٩ ب.

أما إذا كانت الأحاديث قليلة فإنه يذكرها في بداية سرده لحديث شيخ مالك فيقول مثلاً: «أبو الأسود (محمد بن عبدالرحمٰن بن نَوْفَل) أربعة أحاديث»[1]، ثمّ يسردها.

ـ الإشارة إلى اضطراب الرّواة في المتن: وهؤلاء الرّواة هم شيوخه وتلاميذهم أي داخل رواية ابن القاسم، وليس تلاميذ ابن القاسم ولا تلاميذ مالك، فإذا اختلفت ألفاظ الرّواة في الحديث في رواية ابن القاسم أشار إلى ذلك ونبّه على اسم الرّاوي الذي ذكر لفظه، كقوله في حديث أبي هريرة يرفعه: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خدَاج... فهذه بيني وبين عبدي الحديث» قال أبو الحسن: «في هذا الحديث اضطراب ألفاظ بين رواتنا فأثبتّه على نصّ الدّباغ[2] إلا «فهذه» فإنّها على لفظ عيسى[3] والنّسخة، وعند الدّبّاغ فهذا»[4].

ـ شرح بعض الألفاظ الغريبة:

ـ قد يشرح بعض الألفاظ الغامضة كتفسيره «الأَمِهَق» بأنّه الشّديد البياض[5] غير أنّه لم يكثر من ذلك.

ـ صورة أخرى للصّناعة الحديثيّة عنده:

ـ قد يبين اتّصال ما يوهم ظاهره الانقطاع أو ما في اتصاله إشكال كقوله في حديث أسلم مولى عمر أنّ رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً... قال عمر فحرّكت بعيري الحديث قال أبو الحسن: «قوله: قال عمر فحركت بعيري إلى آخره يبيّن أنّ أسلم عن عمر رواه»[6].

---

(١) لوحة ١٠ أ.

(٢)، (٣) تقدم ذكرهما عند إيراد سماعات القابِسي لرواية ابن القاسم.

(٤) لوحة ١٤ ب وانظر: ٨ أ، ٢٣ ب، ٣٩ أ.

(٥) انظر: لوحة ١٦ ب.

(٦) لوحة ١٧ ب، وانظر: ٧ ب، ٢٢ أ، ٣٥ ب، ٤١ ب، ٤٢ أ.

ـ ينبّه على الحديث الذي ثبت اتّصال بعض ألفاظه دون بعض، كقوله في حديث أبي حذيفة في رضاعة الكبير[1]: «قال أبو الحسن: الذي اتصل (في) هذا الحديث قول عروة: فأخذت بذلك عائشة».

د ـ مقارنة بين كتاب الملخِّص وكتاب التّقصّي للحافظ ابن عبدالبرّ:

وهو كتاب التّقصّي لحديث الموطّأ، وشيوخ الإمام مالك ويسمّى أيضاً تجريد التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد لحافظ الأندلس الإمام يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النَّمَرِيّ (ت ٤٦٣)[2].

وقد حَسُنت المقارنة بين الكتابين لاهتمام كلّ منهما بحديث الموطّأ ثم إن العلماء منذ القديم كانوا يفاضلون بينهما كما سيأتي، ويمكن إجمال هذه المقارنة فيما يلي:

ـ لقد قصر القابِسيّ كتابه الملخِّص على الحديث المسند المتصل بينما اشتمل كتاب التّجريد على كلّ ما في الموطّأ من حديث النّبيّ ﷺ مسنده ومرسله ومتّصله ومنقطعه، وَوَجْهُه ما ذكره المؤلف حين علّل ذلك بقوله: «إذ كلّ ذلك عند مالك وأصحابه ومن سلك سبيلهم حجّة توجب العمل... على أنّا قد وصلنا مراسيل الموطأ في كتاب التّمهيد من طرق الثّقات»[3].

ـ اعتمد القابِسيّ على رواية ابن القاسم وحدها أمّا ابن عبدالبر فإنه وإن اعتمد على رواية يحيى بن يحيى اللَّيْثِيّ (ت ٢٣٤)[4] إلا أنّه يشير إلى بقيّة الرّوايات بما فيها رواية ابن القاسم[5] وينبّه إذا ما كان لمالك حديث عن الرّاوي لم يرد في رواية يحيى بن يحيى[6].

---

(١) انظر مثلاً: ٤٢ ب، ٤٣ أ.

(٢) انظر عنه: الشجرة ١/١١٩.

(٣) التجريد ص ١٠.

(٤) انظر عنه: الشجرة ١/٦٣.

(٥) انظر مثلاً: ٢٩.

(٦) انظر مثلاً: ٢٩.

ـ اشتركا في ترتيب شيوخ مالك على حروف المعجم، أمّا الأحاديث فقد رتّبها القابِسيّ حسب ورودها في أبواب العلم من الموطّأ، لكن ابن عبدالبر رتّبها بحسب قوّة اتّصالها فيقدّم «المتّصل المسند، ثم ما يليله على رتبه، حتّى يفضي ذلك إلى ذكر المرسل والمقطوع والبلاغ»[1].

ـ اشتركا في تخصيص باب للكنى[2].

ـ اشتركا في التّنبيه على ما قد يخفى اتّصاله[3].

ـ اشتركا في ذكر عدد أحاديث شيوخ مالك.

ـ إذا كان في سند الحديث شيخان لمالك ذكره ابن عبدالبر في أوّلهما وروداً ثم ينبّه عليه في حديث الثّاني وهذا شبيه بعمل القابِسيّ.

وقد انفرد ابن عبدالبرّ بأمور منها:

ـ تعريفه بشيوخ مالك تعريفاً موجزاً، يذكر فيه غالباً بعض الشّيوخ والتّلاميذ، ومنزلته من حيث الجرح والتّعديل، وقد يذكر موطنه، وتاريخ وفاته، ويبيّن الخلاف في اسم الرّواي أو كنيته إن وجد، أو نسبه أو نسبته مع تحقيق موجز وترجيح في كثير من المواضع، وقد يعرّف بغير شيوخ مالك عند الحاجة[4]، ويسمّي من ذُكر بكنيته[5].

ـ عند ذكر عدد أحاديث شيخ مالك ينبّه ابن عبدالبرّ على ما كان منها مسنداً أو مرسلاً كما ينبّه على ما فيه علّة فيقول مثلاً: «لمالك عنه أربعة أحاديث، أحدها مسند متّصل، والثّلاثة منقطعة»[6] أو يقول: «لمالك عنه حديث مرسل عند

---

(١) التجريد ص ١٠.

(٢) انظر: الملخص لوحة ٤٩ أ، التقصي ص ٢٣٩.

(٣) انظر: التجريد ٣٠، ٥٤، ٨٠، ١٠٢، ١٢٦، ١٤١.

(٤) انظر: التجريد ١٣، ١٤٥، ١٤٩.

(٥) انظر مثلاً: ص ٢٠.

(٦) التجريد ص ٢٢.

جماعة رواة الموطّأ»[1] أو يقول: «لمالك عنه خمسة عشر حديثاً كلّها مسندة»[2]، وواضح من الأمثلة أنّ المنقطع عنده أعمّ من المرسَل، وقد سار في هذا على اصطلاح المحدّثين في ذلك[3].

ـ نبّه على اختلاف الألفاظ بين الرّواة عن مالك إن وجد، وكثيراً ما يبيّن الرّاجح[4].

ـ نبّه على الاختلاف بين الأسانيد إن وجد كزيادة راو أو إسقاطه من السّند، مع بيان الرّاجح أحياناً[5].

ـ ينبّه على الحديث الذي اختلف فيه الرّواة عن مالك وصلاً أو إرسالاً ويذكر من أرسله ومن وصله[6] كما ينبّه على ما لم يختلف فيه فيقول مثلاً: «لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث»[7].

ـ ينبّه على الحديث الذي ورد عند مالك موقوفاً أو مرسلاً أو عند غيره موصولاً مسنداً[8].

ـ إذا كثرت مراسيل الرّاوي عنون لها وقسمها بحسب شيوخه فيقول مثلاً: «أوّل مرسلات زيد بن أسلم عن شيوخه»[9]، ويفعل ذلك في المسند أيضاً[10] مقدِّماً أصحاب الأسماء ثمّ الكنى ثمّ المبهمين.

---

(1) التجريد ١٢.
(2) التجريد ١٤.
(3) التدريب والتقريب ١/١٩٥، ١٩٦.
(4) انظر مثلاً: ١٣، ٢٠، ٢٤.
(5) انظر مثلاً: ١٩، ٢٣، ٢٩، ٤٢.
(6) انظر مثلاً: ص ١٢.
(7) ص ١٣ وانظر: ١٩.
(8) انظر مثلاً: ٢٨، ٤٩، ٥٨، ٦١، ١٠٨.
(9) ص ٤٦، وانظر: ١٢٢، ١٥٢.
(10) انظر ١٤، ٢٠.

ـ خصّص باباً للكنى [1] كما فعل القابِسيّ، وخصّص باباً لبلاغات مالك ومرسلاته[2] وهي ٦١ حديثاً وبيّن أنّ كلّها مسندة خلا أربعة أحاديث[3].

ـ ختم الكتاب بباب ذكر فيه حديث مالك في الموطّأ ممّا لم يرد في رواية يحيى بن يحيى[4] وهي ٦٣ حديثاً.

أمّا أحاديث الكتاب بما فيها المسند والموقوف والمرسل والبلاغ فعدتّها ٨٥٣ حديثاً والزّيادات ٦٣ حديثاً، فيكون المجموع ٩١٦ حديثاً، في حين أن عدد أحاديث الملخِّص ٥١٩ حديثاً في النّسخة التي اعتمدتها، وقيل ٥٢٠ كما تقدّم.

وامتياز كتاب التجريد على كتاب الملخص واضح لما سيأتي:

ـ استقصاؤه حديث مالك في الموطّأ.

ـ تنبيهه على ما اتّصل من بلاغات مالك ومرسلاته.

ـ تعريفه ببعض شيوخ مالك.

ـ كلامه على بعض رجال السند.

ـ تنبيهه على اختلاف ألفاظ رواة الموطّأ.

ـ ترجيحاته في المسائل المختلف فيها كما تقدّم.

---

(١) ص ٢٣٩.

(٢) والمرسل عند مالك هو نفس المراد بالمرسل عند غيره من أهل الحديث، وهو قول التّابعي: قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا، ومذهب مالك أنّ مرسل الثّقة تجب به الحجّة ويلزم به العمل إذا لم يخالف ظاهر عمل أهل المدينة. (التقريب والتدريب ١/١٩٥، ١٩٦، التمهيد ١/٢، ٣، ١٧، ١٩، ٢٠).

(٣) ص ٢٤٢، وقد وصل هذه الأربعة أبو عمرو ابن الصلاح. الرسالة المستطرفة ١٢، رسالة في وصل البلاغات الأربعة في الموطأ ٦.

(٤) ص ٢٥٩.

وغير ذلك من فوائده، ولذلك كان القُدامى يفضّلون التّجريد على الملخّص كما نُقل[1] عن أبي الوليد سليمان بن خَلَف الباجيّ الأندلسيّ الحافظ (ت ٤٧٤)[2]، والمحدث القروي أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي (ت ٤٣٠)[3]، أمّا إذا نظرنا إلى الغرض من تصنيف كلّ منهما فلا شكّ أنّ للملخِّص فائدة كبرى، ولذلك قال المتقدّمون أيضاً عنه أنّه «جيد في بابه»[4] وهو بيان المسند من الموطّأ، وفي ذلك إظهار أنه الأغلب.

هـ ـ مميّزات الكتاب والمآخذ عليه:

لا شكّ أنّ تمييز الحديث المتّصل عن غيره وإفراده بالتّصنيف أمر عظيم الفائدة للمستدلّ ولطلبة العلم وخاصّة المبتدئين منهم، وهو باب من العلم عظيم يناله طالبه دون تعب، كما نبّه عليه الإمام القابِسيّ[5] نفسه فهو يعين المبتديء على النّظر في الفقه ويكون منطلقاً له للتوسّع في علم الحديث[6]، ولذلك قال بعض العلماء: «هو جيّد في بابه»[7]، يعني موضوعه، وهو الأحاديث المسندة.

ويمتاز كتاب الملخص أيضاً بما يلي:

ـ لبّى مطالب المحدّث والفقيه جميعاً، فجمعه لأحاديث كلّ شيخ من شيَوخ مالك على حدة يفيد المحدّث في جمع طرق الحديث، ومعرفة درجته، وشهرته بتعدّد طرقه، ومعرفة مدار طرق الحديث الذي يدور عليه عند مالك خلال الموطّأ عموماً، كما يفيد المحدّث في معرفة من أكثر عنه مالك الرّواية ومَن أقلّ عنه.

أمّا ترتيبه لأحاديث الشّيخ على الأبواب فإنّه يفيد الفقيه في معرفة دلالة

---

(١) مقدمة التجريد ٣.

(٢) انظر عنه: الشجرة ١/١٢٠.

(٣) انظر: الغنية ٨٣.

(٤) الرسالة المستطرفة ١٢.

(٥)،(٦) انظر: الملخص لوحة ٢.

(٧) وفيات الأعيان ٣/٣٢٠.

الحديث وجمع ألفاظه، ومعرفة الأحكام المستفادة منها، كما مرّت الإشارة إلى عنايته بتلك النّاحية، وهي اختلاف الألفاظ باختلاف الرّواة.

ـ إنّ اعتماد القابِسيّ على هذه الرّواية قد أسهم ضمناً في حفظها حيث إنّ معظم روايات الموطّأ في عداد المفقود الآن، أمّا رواية ابن القاسم فلا يعلم لها وجود الآن في غير مكتبة القيروان[1]، والمسند منها ـ وهو معظمها ـ يوجد في كتاب الملخّص الذي بين أيدينا.

أمّا من حيث المآخذ عليه فيمكن أن نعتبر جزمه بأنّ الأحاديث التي لم توجد في كتابه غير متّصلة في رواية ابن القاسم من المآخذ، إذ قد ثبت وصل جميع بلاغات مالك ومراسيله، وقد بيّن ذلك ابن عبدالبر فيها عدا أربعة وصلها الحافظ أبو عمرو بن الصلاح[2].

و ـ خدمه الكتاب والاهتمام به:

يعتبر الملخِّص من أكثر كتب القرويّين انتشاراً، واستمرت روايته في القرون التّالية وخاصّة في الأندلس، وقد اهتموا به وتداولوه وحفظه كثير منهم[3].

وقام بشرحه كثير من المحدّثين، عُرف منهم:

ـ محمد بن أحمد بن أبي صُفْرة التّميمي الأندلسي، توفّي بالقيروان سنة ٤١٦ هـ[4].

---

(١) المكتبة الأثرية بالقيروان ٤١.

(٢) التدريب ١/٢١٢، ٢١٣، الرسالة المستطرفة ١٢، رسالة في وصل البلاغات الأربعة في الموطأ لابن الصلاح ٦.

(٣) انظر: التكملة ٢/٤٨٥، ٥١٠، الذيل والتكملة ٥/١٧، ٦/٢٨٩، ٣٧٢، ٤٥٨، فهرسة ابن خير ١٠٩، برنامج الوادي آشي ٢٠٩، الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن ٢/٨٣٥.

(٤) المدارك ٣/٧٥٢، الشجرة ١/١١٤.

ـ يونس بن مُغيث القاضي المعروف بابن الصّفّار، قُرْطُبِيّ (ت ٤٢٩ هـ)، وقد سمّاه شرح مسند الموطّأ[1].

ـ أبو بكر بن مَوْهَب الغُبَرِيّ، وقد شرحه في أسفار كثيرة[2].

ـ أبو القاسم عامر بن هشام الأَزْدِيّ، وقد شرح غريبه وسمّاه: «المخصّص في شرح غريب الملخّص»[3].

ـ القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل الشّافعي الدِّمشقيّ (ت ٦٩٣) شرح منه ١٥ حديثاً ثمّ توفّي قبل تمامه[4].

ـ عبدالله بن محمد بن فَرْحُون اليَعْمُرِيّ التونُسي ثم المدني (ت ٧٧٩)، ألّف كتاباً جمع فيه بين كتابي الملخّص والتّقصيّ، ورتّبه على الأبواب الفقهية وسمّاه: «الدّرّ المخلّص من التّقصيّ والملخّص»[5]. ثمّ شرحه شرحاً وافياً في أربعة مجلّدات وسماه: «كشف المُغطّى في شرح مختصر الموطّأ»[6].

ـ محمد بن حمزة العَيَّاشِيّ (ت بعد ١١٤٠): ألّف كتاباً في شرح الملخّص[7].

ز ـ أماكن مخطوط الملخّص:

لا يزال كتاب الملخّص مخطوطاً ينتظر من يخرجه إلى النّور ليستفيد منه

---

(١) المدارك ١/٢٠١، الشجرة ١/١٣٣، مقدمة التعديل والتجريح ١/٤٧.

(٢) المدارك ١/٢٠١.

(٣) الذيل والتكملة ٥/١/١٠٧.

(٤) كشف الظنون ٢/١٨١٨.

(٥) الرسالة المستطرفة ١٣، مخطوطات مغربية ٨٤، وفيه أنه يوجد في الخزانة العامة بالرباط حرف القاف ١٨٦/١ ص ١ ـ ٧٣.

(٦) الرسالة المستطرفة ١٣.

(٧) توجد قطعة منه بخط المؤلف في خزانة الجامع الكبير بوزان ٢٤٩، انظر: مخطوطات مغربية ٨٥.

الباحثون وطلبة العلم، وعسى الله أن يوفّقني إلى ذلك بعد إتمام العمل الذي بين يديّ، وتوجد منه عدّة نسخ في مكتبات العالم:

ـ نسخة في مكتبة القيروان تحت رقم ٧ ـ ٢٤ ـ ٨٧[١].

ـ الخزانة العامّة بالرّباط، حرف الكاف ١/٥٦٢، تنقصه بعض أوراق في أوّله[٢].

ـ خزانة القرويّين بفاس رقم ٨٠٥، تنقصه ورقة من آخره[٣].

ـ خزانة الجامع الكبير بوَزّان رقم ٣/١٩٢ ص ٤٥٤ ـ ٦٠٧[٤].

ـ المكتبة الحمزاويّة بتافيلالت رقم ١٩٢[٥].

ـ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة، نسخة كاملة جيّدة، وهي التي اعتمدتها للتعريف بالكتاب، وعدد لوحاتها خمسون، توجد تحت رقم ٥٣٢ ـ ١٣٢/١٧٤.

ـ شهيد علي رقم ٢/٣٩٠[٦].

ـ طلعت، حديث رقم ٦٦٢[٧].

النّوع الثّاني: كتب الطّبقات:

أ ـ تعريفها والتّأليف فيها:

الطّبقات جمع طبقة، وتجمع على طباق أيضاً، وهي في اللّغة الجماعة من

---

(١) سجل قديم بمكتبة جامعة القيروان ص ٣٦٥.

(٢)، (٣)، (٤) مخطوطات مغربية في القرآن والحديث ٨٣.

(٥) فهرس ابن عطية ٦٠ هامش ١.

(٦)، (٧) تاريخ التراث العربي ١/٣/١٣٩.

النّاس أو القوم المتشابهون أو الأمّة بعد الأمّة أو الجماعة من النّاس يعدلون مثلهم[1].

أمّا في الاصطلاح فهي الجماعة المتعاصرون الذين اشتركوا في السّنّ، ولو تقريباً، وفي الأخذ عن المشايخ، وربما اكتفوا بالاشتراك في الشّيوخ وهو غالباً يلازم الاشتراك في السن[2].

لقد عُرف نظام التّصنيف على الطّبقات لدى المؤرّخين وعلماء الحديث منذ وقت مبكّر، وهو من أقدم طرق التّأليف لدى المسلمين، وأوّل[3] من عرف عنه التّصنيف في هذا الفنّ الهَيْثَم بن عَدِي (ت ٢٠٧)، حيث صنّف في ذلك كتابين هما[4]: طبقات من روى عن النّبي ﷺ، وطبقات الفقهاء والمحدّثين، كما صنّف معاصره محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧) كتاب الطّبقات[5].

وقد أسهم محدّثو القيروان في هذا النّوع من التّصنيف في وقت مبكّر أيضاً، حيث ألّف محمد بن سحنون (ت ٢٥٦) كتاب الطّبقات[6]، ثمّ تتابعت مصنّفاتهم في ذلك فألّف فيه أبو العرب (ت ٣٣٣) والخُشَنِيّ (ت ٣٦١) وغيرهم، وقد أولوا هذا النّوع اهتماماً خاصاً وكثرت مؤلفاتهم فيه[7].

وقد اختلفت مناهج من صنّف في هذا الفنّ من العلماء، فمنهم من اقتصر على الصّحابة أو التّابعين، ومنهم منن ذكر فيه طبقات الرّجال عامّة، ومنهم من اقتصر على صنف خاص من العلماء كالفقهاء أو المحدّثين أو القرّاء.

---

(١) انظر: لسان العرب ٢١٠/١٠، القاموس المحيط ٢٥٦/٣، تدريب الراوي ٣٨١/٢.

(٢) انظر: فتح المغيث ٣٨٧/٣، ٣٨٨.

(٣) بحوث في تاريخ السنة المشرفة ٧٦.

(٤) انظر: فهرست ابن النديم ١٤٦.

(٥) الفهرست ١٤٤.

(٦) انظر: المدارك ١٠٦/٣.

(٧) راجع أسماء هذه المصنفات في مبحث أهم الموضوعات التي صنف فيها محدثو القيروان.

وأغلب كتب الطّبقات تشمل رجال عدّة بلدان، والقليل منها اقتصر على رجال بلدة واحدة، وما ألّف القرويّون يندرج في هذا الصّنف الأخير، وهو يُعدّ نادراً بالنّسبة للصّنف الأوّل، بل إنّهم من أوّل من صنّف فيه فيما وقفت عليه، فالمعروف لدى المشارقة أنّ أقدم كتاب خُصّص لرجال مدينة معيّنة هو تاريخ واسط لبحشل الذي ألّفه سنة ٢٨٨ هـ[١]، وقد سبقه في ذلك محمد بن سَحنون القيروانيّ (ت ٢٥٦) حين ألّف كتابه في طبقات الأفارقة[٢].

وبما أنّ الكتب التي سأعرّف بها اختصّت بأهل إفريقيّة فإنّه يحسن الإشارة بكلمة موجزة إلى هذا النّوع، وهو التّصنيف على المدينة الواحدة وطبقات رجالها[٣]: إنه فنّ من فنون التّصنيف عرفه المحدّثون وغيرهم من العلماء، فقد اهتمّ كثير منهم بتواريخ البلدان التي ينتسبون إليها ومن كان فيها من الرّواة، فدوّنوا أخبار فتحها ومن نزل بها من الصّحابة، ومن كان بها من العلماء والرّواة.

ب ـ فوائدها:

لهذا النّوع من التّصنيف فوائد كثيرة منها: إبراز المدارس العلميّة والحديثيّة لكلّ بلد من بلدان العالم الإسلاميّ.

ودقّة المعلومات وشمولها ووثوقها، فإن المؤلّف يتحدّث عن بلده التي تكون

---

(١) بحوث في تاريخ السنّة المشرفة ١٩٨ مقدمة طبقات خليفة، مبحث التنظيم على الطبقات ٤١، وممّا يجدر التنبيه عليه أن بحشل وإن كان قد سُبق في هذا المجال غير أنّ تواريخ البلاد التي سبقت كتابه مثل تاريخ المدينة لابن زَبَالة (ت ١٩٩)، ثم لعمر بن شَبَّة كانت شاملة للرّجال والأحداث والسير، وكذا تاريخ دمشق لأبي زرعة الدّمشقي (ت ٢٨٢)، الذي أفدنا من الجزء المطبوع منه أنه قائم على طبقات الرجال أيضاً حيث بدأ فيه بالرسول ﷺ، وثنى بالخلفاء الراشدين على ترتيب توليهم وفضلهم مع ذكر الأحداث التي وقعت في عهودهم. انظر: تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة ١٣٣٣/٤ ـ ١٣٩٦.

(٢) انظر: ترجمته رقم ٣٢ في المحدثين.

(٣) بحوث في تاريخ السنة ١٤٢، ١٩١، ١٩٨.

له بها خبرة جيّدة، وتكون أخبارها في الغالب شائعة ومعروفة بين أهلها، ويتلقّى الأخبار مسندة عن شيوخه غالباً.

كما يفيد أيضاً في معرفةِ أوطان الرّواة ومعرفة الصّحابة من التّابعين، ومن نزل منهم تلك المدن ممّا يمكننا من معرفة التّدليس أو الإرسال وغير ذلك من صور الانقطاع.

والتّأكّد من صحّة السّماع ومعرفة مخارج الأحاديث التي تدور عليها مرويّات كلّ بلد، وما انفردوا به من السّنن عن غيرهم ونحو ذلك.

ويمكّننا من التّمييز بين الأسماء المتّفقة في اللّفظ مع اختلاف الموطن[1] كما هو الحال في مسلم بن يسار الإفريقي ومسلم بن يسار البصري حيث غفل بعض المشارقة عن التّفريق بينهما لعدم معرفتهم بالإفريقي، فلما حدثهم عبدالرحمٰن بن زياد عنه قالوا له أين لقيته؟ فقال بإفريقيّة، فاتهموه ظنّاً منهم أنّه البصري الذي لم يدخل إفريقيّة قط، وإنما هو الإفريقي[2].

ومن فوائدها أيضاً: إحياء القدوة الحسنة للخالفين من نماذج العلماء والنّقّاد والصّالحين وإحياء ذكرهم في أذهان الأجيال المسلمة لتنسج على منوالهم، كما صرّح بذلك بعض المؤلّفين في مقدّماتهم[3].

وقد وصلت إلينا ثلاثة كتب ممّا ألّف أهل القيروان في طبقات رجال بلدهم، وهي: طبقات علماء إفريقيّة لأبي العرب، وطبقات علماء إفريقيّة للخُشَنِيّ ورياض النّفوس لأبي بكر المالكيّ وسأعرف بها مبتدئاً بأقدمها.

---

(١) انظر: فتح المغيث ٣٩٧/٣.

(٢) انظر: حاشية سنن الترمذي ٧٦/١. وترجمة الإفريقي رقم ١٦ في المحدثين.

(٣) انظر مثلاً: رياض النفوس ٤/١.

الكتاب الأول:

ـ عنوانه: طبقات علماء إفريقيّة لأبي العرب محمد بن أحمد التَّمِيمِيّ حافظ القيروان (ت ٣٣٣)[١].

١ ـ موضوعه وتحقيق القول في الزّمن الذي غطّاه وزمن تأليفه:

خصّص أبو العرب هذا الكتاب لمن كان بإفريقيّة من الفقهاء والمحدّثين[٢] ابتداء من الصّحابة ثم التّابعين فمن بعدهم، فترجم لهم مرتّبين على نظام الطّبقاب وذلك بعد أن ذكر فضائل إفريقيّة وبعض أخبرا فتحها.

ويغطّي الكتاب الفترة الزّمنيّة الواقعة بين سنة ٢٧ هـ ومنتصف القرن الثّالث، لأنّه لم يترجم لمحمد بن سَحنون المتوفًّى سنة ٢٥٦ هـ، وقال في بعض التّراجم الأخيرة «كان له سنّ كسنّ سحنون أو أكبر»[٣]، وقد توفّي سحنون سنة ٢٤٠ هـ.

وإذا علمنا أنّ أبا العرب قد توفّي سنة ٣٣٣ هـ أدركنا أنّ حوالي ٨٣ سنة ممّا عاصره لم تحظ بأيّة ترجمة في ما وصل إلينا من الكتاب، وبالتّالي فإنّه يحق لنا أن نتساءل: هل شرع أبو العرب في تأليف هذا الكتاب في آخر حياته وتوفّي قبل أن يتمكّن من إتمامه أم أنّه أتمّه وفقدت بقيّة النّسخة في خضمّ الاضطرابات والفوضى التي تعرّضت لها القيروان إبان ثورة أبي يزيد الخارجي سنة ٣٣٣ هـ كما لا ننسى الدّور العُبَيْدِيّ في إتلاف مصنّفات القرويّين من أهل السنة؟.

كلا الاحتمالين وارد، والاحتمال الثّاني هو الذين ترجّح لديّ، حيث إنّي وجدت نقولاً عن أب يالعرب تخصّ أعلاماً عاشوا في الرّبع الأول من القرن

---

(١) سبقت ترجمته تحت رقم ٣٠ في المحدثين.

(٢) انظر: ط أبي العرب ١٢.

(٣) ط أبي العرب ١٢٣.

الرّابع وآخرهم موتاً فيما وقفت عليه هو سعدون بن أحمد الخولاني المتوفَّى سنة ٣٢٥ هـ وقد نقل القاضي عياض عن أبي العرب في ترجمته[1].

فكيف إذاً توقّفت النّسخة التي بين أيدينا عند حوالي سنة ٢٥٠ هـ؟.

٢ ــ أصل الكتاب، وما وصل إلينا منه:

لا أجد تفسيراً لذلك التّساؤل إلا أن يكون محمد بن حارث الخُشَنِيّ قد سمع من شيخه أبي العرب هذا القسم من الكتاب قبل تمامه، ورحل به إلى الأندلس سنة ٣١١ هـ. حيث جعل له تتمّة وسمعه منه هناك تلميذه أبو عمر أحمد بن محمد الطَّلَمَنْكِيّ (ت ٤٢٩) الذي وصلنا الكتاب عن طريقه.

أمّا النّسخة الكاملة فقد أصابها ما أصاب بقيّة كتب القرويّين من التّلف والضّياع، ووصل إلينا الكتاب مختصراً[2] من قبل المحدّث الأندلسيّ الحافظ أبي عمر أحمد بن محمد الطَّلَمَنْكِيّ (٣٤٠ ـ ٤٢٩)[3].

والذي جعلني أجزم باختصاره أمور منها:

ــ إضافة الكتاب إلى الطلمنكي كما نقله أوّل ناشر له نقلاً عن المخطوط[4].

---

(١) المدارك ١٣٦/٤.

(٢) هذا ما ذهب إليه محققا الكتاب وتابعهما صاحب بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ١٤٩ ووجدت له بعض القرائن كما سيأتي، أما الأستاذ بشير البكوش محقق رياض النفوس، وهو بصير بالإفريقيات، فقد تحاورت معه في هذا الأمر ووجدت أنه يذهب إلى عدم اختصار الكتاب وأن إضافته للطلمنكي كما ورد في نسخة الطبقات إنما هي إضافة تملك، غير أن أمر اختصاره أرجح لدي بناء على مادته العلمية.

(٣) انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ ٤٢٣، تذكرة الحفاظ ١٠٩٨/٣، الشجرة ١١٣/١، سير أعلام ٥٦٦/١٧، الصلة ٤٤/١، جذوة المقتبس ١١٤، بغية الملتمس ١٦٢، ترتيب المدارك ٧٤٩/٣.

(٤) انظر: ط أبي العرب ٤١.

ـ وجـود الكتاب في نسق واحـد من طبقات الخُشَنِيّ شيـخ الطَّلَمَنْكِيّ، وتجزئة متتابعة من واحد إلى سبعة ولا شكّ أنّ ذلك من عمل الطّلمنكيّ الذي أخذ الكتابين من شيخه الخُشَنِيّ واختصرهما.

ـ حذف كثير من التّراجم، حيث يبدو أنّ الطلمنكي قد حذف من الكتاب عدداً كبيراً من التّراجم، فإننا نجد نقلاً عند أبي العرب في كتب التّراجم لأعلام لم نجد لهم ترجمة في ما وصلنا من الطّبقات ويوجد ذلك خاصّة في ريـاض النّفوس وترتيب المدارك والدّيباج المُذَهَّب ومعالم الإيمان[١]، وقـد تتبعت هذه النّقول فوجـدت أنّها تتعلّق بـأكثر من خمسين علمـاً، ويحتمل أن تكـون هذه النّقول عن كتب أخرى لأبي العرب لكن احتمال كونها من طبقات علماء إفريقيّة احتمال قويّ؛ لأنّه هو الكتاب الذي بقي واشتهر.

ـ حذف أجزاء من بعض التّراجم، فكثيراً ما نجد في كتب التّراجم نقولاً عن أبي العرب تتعلّـق بشخصيّات ترجم لها في طبقاته ومع ذلك لا نجدها في ما وصل إلينا في تراجمهم من الطّبقات[٢].

ـ حذف الأحاديث: كثيراً ما يحذف الطَّلَمَنْكِيّ الأحاديث التي يذكرها أبو العرب في طبقاته، حيث يكتفي بذكر السّند ثم يقول: «فذكر الحديث»[٣].

ـ ارتباك العبارة وتفكّك المعاني بسبب كثرة الحذف والإكثار من كلمة «قال

---

(١) انظر مثلاً: الرياض ١/٢٤٠، ٤٧٣، المدارك ٣/٢٤١، ٤/١٢٤، الديباج المذهب ٣١، ٣٥٦، المعالم ٢/١٣٩، ١٦١، وانظر: الملحق الذي وضعه محققا كتاب ط أبي العرب وأثبتا فيه ما نقل عن أبي العرب حول أعلام لم توجد في كتابه الواصل إلينا ص ٢٣٨.

(٢) انظر مثلاً: المدارك ١/٤٩١، وقارن بطبقات أبي العرب ٨٦، الرياض ١/٣٤٦، وقارن بطبقات أبي العرب ١٠١، المعالم ٢/٣٦، وقـارن بطبقات أبي العرب ٨٤.

(٣) انظر مثلاً: طبقات أبي العرب ٢٣، وقد جاء الحديث تاماً في الرياض ٨٢١، وانظر: ط أبي العرب ٥٤، ٨٠، ١١٤.

أبو العرب» للاستعاضة بذلك عن الحذف، وهذا أمر واضح في كلّ الكتاب[1] فهذه الأمور يصعب تفسيرها إلّا بأنّ أبا عمر الطّلمنكيّ قد اختصر الكتاب وانتقى منه وأخرجه بالصّورة التي وصلنا عليها.

٣ ـ منهـج تصنيفـه:

أ ـ ترتيبـه العـام:

ـ لم يقدّم أبو العرب لكتابه بخطبة، وذلك كان شأن كثير من المتقدّمين، لا يعنون بعمل مقدمات لمصنّفاتهم مثل خليفة بن خيّاط في طبقاته، ومحمد بن سعد في طبقاته الكبرى، وبحشل (ت ٢٩٢) في تاريخ واسط.

وقد بدأ أبو العرب طبقاته مباشرة بذكر «ما جاء في الفضائل في إفريقيّة»[2]، فروى بسنده جملة من الآثار تصل إلى اثنين وثلاثين، تتنوّع ما بين المرفوع والمرسل والموقوف والمنقطع[3].

ـ وبعد أن أتى على ذلك بيّن منهجه حيث قال: «وأنا مبتدىء بعد ما رُوي في مناقب إفريقيّة بذكر من دخلها من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان مع الصّحابة في غزواتها على ما سمعت من أهل العلم في ذلك وما بلغني، ثم أذكر بعد ذلك طَبَقة ممّن كان بها من العلماء والفقهاء، وما توفيقي إلا بالله»[4]، فالكتاب كما ذكر صاحبه مصنّف على نظام الطّبقات، وخاصّ بمن دخل إفريقيّة من الصّحابة فمن بعدهم من العلماء والفقهاء من أهل إفريقيّة.

والمعلومات التي فيه ذكرها بسند إلى أهل العلم. وقليل منها من البلاغات أو من قوله ابتداء كما سيأتي بيانه.

---

(١) وقد لاحظه محققا الكتاب أيضاً، انظر: مقدمة ط أبي العرب ٢٩.

(٢) ط أبي العرب ١.

(٣) وقد تقدمت دراسة بعضها في فصل الدراية.

(٤) ط أبي العرب ١٤.

ـ ثمّ ساق بعض أخبار فتح إفريقيّة وأجمل في ذكر من نزلها من الصّحابة.

ـ ثمّ سرد أسماء الصّحابة الذين بلغه دخولهم إلى إفريقيّة[1] وهم ١٦ صحابيّاً وواحد من صغار الصّحابة، ونلاحظ أنه يكتفي بسرد الأسماء ولم يتوقّف قليلاً إلا عند اثنين منهم[2]. أمّا عناصر ترجمة الصحابي عنده فهي ذكر اسمه ثلاثياً، وأحياناً يكتفي بالاسم واسم الأب أو بالكنية والنّسبة، وقد يذكر ما تتبيّن به الصّحبة غير أنّه مقلّ في ذلك، مثل شهود بيعة الشجرة، وخصّ الرّجل من قبل بعض المصنّفين بمسند، وهو لا يكتفي في إثبات الصّحبة بمجرّد الرّؤية[3].

ـ ثم ذكر من دخل إفريقيَّة من التّابعين وقسمهم إلى ثلاث طبقات، وهنا أيضاً نجده في الغالب يكتفي بذكر الأسماء وقد يذكر خبراً قصيراً يتعلّق بالتّابعي كما هو الحال بالنّسبة لمن ذكرهم من أفراد بعثة عمر بن عبدالعزيز[4]، وقد بلغ عدد من ذكرهم واحداً وخمسين تابعياً[5]، وقد أدخل أبو العرب في التّابعين من ولد على عهد الرسول ﷺ ولم تثبت له رواية عنه مثل عُقبة بن نافع وعبدالملك بن مروان ونحوهما[6] وإن كانت له رؤية مثل مَعْبَد بن العبّاس[7]، وهو صنيع المحدّثين في تعريف التّابعي اصطلاحاً؛ لأنّ رواية هؤلاء كانت عن الصّحابة، ولم يثبت سماعهم عن النّبيّ ﷺ[8].

ـ ولم يظهر مصطلح المُخَضْرَم عند أبي العرب، رغم أنّه أورد بعضهم في كتابه، وعدّهم من التّابعين مثل الأَكْدَر بن حُمَام اللَّخْمِيّ[9].

---

(١) ط أبي العرب ١٦.
(٢) ط أبي العرب ١٧.
(٣) ط أبي العرب ١٦ ـ ١٨.
(٤) ط أبي العرب ٢٠.
(٥) ط أبي العرب ١٨ ـ ٢٤، وانظر مبحث عدد التابعين في هذه الرسالة.
(٦) انظر: ط أبي العرب ١٨.
(٧) ذكره ابن حجر فيمن له رؤية وليست له رواية، وذكره أبو العرب في التابعين، انظر: الإصابة ٤٥٧/٣، ط أبي العرب ١٨.
(٨) راجع ص ٥٠٢.
(٩) ط أبي العرب ١٩، وانظر: ص ٥٠٣.

ـ ويلاحظ أنّ أبا العرب قد يميّز بين التّابعين الأفارقة وغيرهم، وينبّه على من أوطنها منهم، فيقول مثلاً: «زياد بن مُسلم الغِفاريّ وهو من أهل إفريقيّة»، «المغيرة بن أبي بُردة القُرَشيّ، كان ممّن أوطن إفريقيّة»(١).

ـ وأمّا عناصر ترجمة التّابعين عنده فهي ذكر اسمه ثلاثياً وقد يكتفي بالاسم واسم الأب، وقد يذكر بعض ماله تعلّق بإفريقيّة من حياة التّابعين كافتتاح مدينة، أو جلوس لنشر العلم، أو تعليم حكم فقهيّ لأهل القيروان، أو بعض أنشطته الاجتماعية والسّياسيّة وأثره العلميّ العام، وقد يفرّق بين من دخلها غازياً وبين من دخلها لنشر العلم والتّفقيه. وقد يذكر توثيقاً عاماً لجماعة منهم. وهو مقلّ في كلّ ذلك، أمّا إثباته كون الشّخص تابعيّاً فقد يكون بالتّصريح بلقيّه لأحد الصّحابة، أو سؤاله له أو روايته عنه، وهو مقلّ في هذا أيضاً، وكثيراً ما يذكر للتّابعي تلميذاً أو تلميذين(٢).

ـ ثم بدأ في تراجم أتباع التّابعين وعنون لهم بقوله: «وممّن له سنّ قد روى عن الجلّة من التّابعين ثم من أهل إفريقيّة»(٣).

ـ ثمّ شرع بعد ذلك في ذكر بقيّة الرّواة مقدِّماً ذوي الأسنان منهم، دون أن يعنون لطبقاتهم أو يقسمهم تقسيماً معيّناً، غير أنّ الترتيب قد يختلّ عليه أحياناً، من ذلك أنه ذكر يحيى بن سلاّم المتوفّى سنة ٢٠٠ هـ، وبعد ثلاث تراجم ذكر ترجمة شيخه البُهلول بن راشد المتوفّى سنة ١٨٣ هـ(٤).

وقد اشتمل الكتاب على ١١٤ ترجمة عدا الصّحابة والتّابعين، وقد تقدّم ذكر عددهم.

ـ ذكره للغرباء: لقد كان أبو العرب يشير إلى الغرباء بقوله: «ومن القادمين إلينا»(٥) ولم يخصّص لهم مكاناً معيّناً كأن يذكرهم آخر الطّبقة مثلاً، وإنما ساقهم مع بقيّة التّراجم وبلغ عددهم خمسة عشر رجلاً.

---

(١) ص ٢٣، ٢٤.
(٢) ص ١٨ - ٢٤.
(٣) ص ٢٧.
(٤) ص ٣٧، ٥٢.
(٥) انظر مثلاً: ٨٣، ٩٩، ١٢٥.

ـ ويلاحظ في كلّ ما تقدّم أن مفهوم الطّبقة عنده متغيّر وغير منضبط، فإنّه ذكر الصّحابة في طبقة واحدة، وذكر التّابعين في ثلاث طبقات، وجعل طبقة لأتباع التّابعين، وشمل الجزء الثاني من الكتاب الرّجال الذين تُوفّوا بين سنة ١٩٠ هـ وحوالي سنة ٢٣٥ هـ، ولم يفصل بينهم فكأنّهم عنده أهل طبقة واحدة، وكذا من جاءوا في الجزء الثّالث وقد انتهى بهم إلى حوالي منتصف القرن الثّالث.

ب ـ عناصر الترجمة وترتيبه لها:

لم يسر أبو العرب على نَسَق واحد في ذكره للمعلومات داخل التّراجم، كما أنّ التراجم تختلف اختلافاً كبيراً من حيث الطّول والقصر، حيث بلغت ترجمة البُهلول بن راشد ـ وهي أطول ترجمة ـ حوالي عشر صفحات[1] بينما جاءت ترجمة أبي جعفر البغدادي في سطر واحد[2]، وسأذكر أهمّ البيانات التي ترد في التّراجم وهي نادراً ما تجتمع في ترجمة واحدة.

١ ـ بيان اسم الرّاوي ونسبته وكنيته: يذكر أبو العرب اسم الرّواي باختصار ويقتصر غالباً على ذكر اسم الرّاوي واسم أبيه[3] وقد يضيف النّسبة[4] أو اسم الجدّ[5] أو الكُنية[6] وقد يقتصر على الاسم فقط[7].

٢ ـ ذكر شيوخ الرّاوي: وهذا الأمر يعدّ من مميّزات شخصية الرّاوي عن غيره.

وقد دأب أبو العرب على ذكر شيوخ صاحب التّرجمة وقد يكثر منهم إلا أنّه لا يستقصي وكثيراً ما يكتفي بذكر المشاهير كمالك وسفيان والثّوري ونحوهما[8]، وقد يذكر بعضهم ثم يقول: «ومن غيرهم» أو «ومن بشر كثير من التّابعين»[9] ونحو ذلك، وقد يذكرهم ذكراً إجمالياً ولا يسمّي فيقول مثلاً: «سمع من جلّة التّابعين» أو «أكثر من

---

(١) ط أبي العرب ٥٢.
(٢) ط أبي العرب ٩٩.
(٣) انظر مثلاً: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٢.
(٤) انظر: ص٤٣، ٦٢، ٦٧.
(٥) انظر: ص٢٧.
(٦) انظر: ص ٤٥.
(٧) انظر مثلاً: ٩٠، ٩٢.
(٨) انظر مثلاً: ٣٤، ٧٢.
(٩) انظر: ص٤٤، ١٠٥.

لقيّ الرّجال والحمل عنهم»[1] وقد ذكر البلد الذي سمع فيها الرّواي من ذلك الشّيخ كقوله: «سمع البُهلول من حنظلة بن أبي سفيان بمكّة»[2] وهذا ممّا يساعد في معرفة رحلات الرّاوي واتّصال سنده كما يشير أحياناً إلى مقدار حديثه عنه قلّة وكثـرة فيقول مثلاً: «قد أكثر عن عبدالرحمٰن بن زياد»[3] أو «سمع من مالك شيئاً يسيراً»[4]، والغالب عليه ذكر أسماء الشّيوخ مجرّدة، وقد يوّثـق الشّيخ أو يجرحه لأمرٍ يقتضي ذلك، كإكثار صاحب التّرجمة عنه، كقوله في ترجمة سعيد بن السَّرِيّ: «وأكثر عن أبي البَخّتَرِي... وأبو البَخْتَرِي عند أهل التّمييز كذّاب»[3].

٣ ـ ذكر التّلاميذ وبيان من لم يرو عنه غير واحد: ولهذا أيضاً فائدة في تمييز شخصيّة الرّاوي عمّن يمكن أن يشتبه به.

وأبو العرب يذكر تلاميذ الرّاوي غالباً إلا أنّ اهتمامه بهم أقلّ من اهتمامه بالشّيوخ وقد يكتفي بواحد أو اثنين ثم يقول: «وغيـرهـم» أو «وبشر كثيـر»[6]. وقد يُجمل في ذكرهم فيقول مثلاً: «سمع من أبي زكريّاء بشر كثير من أهل القيروان من أصحاب سحنون وغيرهم»[7]، وينبّه غالباً على من لم يرو عنه إلا راو واحد كقوله: في ترجمة بِشر الأَزْدِيّ: «سمع منه فُرات، ما علمت أحداً روى عنه غيره»[8] وهذا يفيد في بيان حال الرّاوي جرحاً وتعديلاً لأنّ من لم يرو عنه إلا واحد، ولم يتَكلّم فيه أحد فهو مجهول العين[9].

كما أنّه يشير إلى المُقلّ والمكثر من التّلاميذ فيقول مثلاً: «سمع يحيى بن سلّام

---

(١) انظر: ص ٢٧، ٣٤، ٣٧، ٧٢.
(٢) ص ٥٢، وانظر: ٧٦.
(٣) ص ٧٥.
(٤) ص ٧٦.
(٥) ص ٧٩.
(٦) انظر: ص ٧٧، ٨٧، ١٠٩، ١١٦.
(٧) ص ٩١.
(٨) ص ١٠١، وانظر: ٩٢، ٩٧، ١١٧، ١٢١.
(٩) انظر: التقريب والتدريب ٣١٧/١، ٢٦٤/٢، اختصار علوم الحديث ٩٧، تيسير مصطلح الحديث ١١٨.

من البُهلول حديثاً واحداً»[1] أو يقول: «أكثر أحمد بن يزيد السّماع منه»[2] أو «كان من أروى النّاس عن ابن فروخ مَعْمَرِ بن منصور»[3].

٤ ــ ذكر رحلة الرّاوي: ينص غالباً على من كانت له رحلة ويذكر شيوخه في رحلته وبعض سماعاته فيها وقد يذكر تاريخ خروجه وتاريخ عودته كقوله: «وحامد بن عمر، كان ممّن رحل في الحديث»[4]، وقوله في ترجمة أسد بن الفُرات: «رحل إلى المشرق فسمع من مالك موطّأه، ثم ذهب إلى العراق...»[5]، وقوله عن سَحنون: «وكان خروجه في طلب العلم أوّل سنة ١٨٨ هـ وكان قدومه سنة ١٩١ هـ»[6]، كما يشير إلى من تزاملوا في الرّحلة[7].

٥ ــ ذكر تواريخ المولد والوفاة[8]: يذكر أبو العرب غالباً تاريخ وفاة الرّاوي وقد يذكر الخلاف فيه إن وجد، ولم أقف له على ترجيح في ذلك.

وإذا لم يعرف تاريخ وفاته ذكر أنّ موته قريباً من موت فلان لأحد المشهورين، وقد يذكر مكان دفنه ومن صلّى عليه ونحو ذلك، أمّا تاريخ المولد فلا يذكره إلّا نادراً.

٦ ــ ذكر حديث الرّاوي وتراثه: كثيراً ما يشير أبو العرب إلى مقدار رواية صاحب التّرجمة قلّة وكثرة فيقول مثلاً: «كان عنده حديث كثير»[9] أو يقول: «كان قليل الحديث»[10]، وقد يذكر ما تركه الرّاوي من حديثه مدوّناً فيقول مثلاً: «طلبت حديثه فما وجدت له إلا كتاباً واحداً»[11]. ويذكر أحياناً مرويّاته من الكتب التي سمعها، كقوله في ترجمة البُهلول: «روى جامع سفيان الثّوري الكبير عن عليّ بن

---

(١) ط أبي العرب ٥٤.
(٢) ص ٨٥.
(٣) ص ٣٦.
(٤) ص ١٢١، وانظر: ٣٠، ٣٤، ٧١، ٧٢.
(٥) ص ٨٢.
(٦) ص ١٩١، وانظر: ١٠٥، ١٠٦.
(٧) انظر مثلاً: ٧١، ١١٠.
(٨) انظر مثلاً: ٢٩، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩.
(٩) انظر مثلاً: ٨٥، ١١٩.
(١٠) انظر مثلاً: ص ٣٤، ٦٧، ٨٠.
(١١) ص ٤٧، وانظر: ٣٠.

زياد»[1]، وقوله في ترجمة موسى بن جرير العطار: «سمع من عيسى بن مسكين تفسير يحيى بن سلاّم»[2].

٧ ــ التّوثيق والتّجريح عنده، وأهمّ ألفاظه، وبيان وجه النّقد:

لا نجد لأحد من علماء القيروان ما لأبي العرب من الكلام على الرّواة جرحاً وتعديلاً، وكلّ من جاء بعده عيال عليه في هذا الأمر بخصوص رجال إفريقيّة الذين ترجم لهم، وهذا يؤكّد ما قدّمته في التّعريف به من ذكر علمه بالجرح والتّعديل وأثره فيه[3]، وقد ظهر هذا الجانب لدى أبي العرب في كتابه هذا ظهوراً بيّناً، فلا نكاد نجد راوياً لم يحكم عليه إلا القليل، وهذا في غاية الأهمّيّة لمعرفة درجة حديث الرّاوي قبولاً وردّاً.

وهو لا يكتفي بالتّكلّم على صاحب التّرجمة جرحاً وتعديلاً، وإنّما كثيراً ما يجمل القول في حال شيوخه أيضاً كما قدّمت عند ذكر الشّيوخ.

أ ــ التّوثيق: اهتم أبو العرب بتوثيق الرّواة من جهة عدالتهم وضبطهم.

فمن حيث العدالة نجده يؤكّد على تسنّن الرّاوي ومباينته للمبتدعة، نظراً لما شاع في القيروان وإفريقيّة من العقائد والآراء المنحرفة بسبب ظهور الفرق الكلاميّة في وقت مبكّر، وبسبب وجود العُبَيديّين الرّافضة في آخر القرن الثّالث كما فصّلته في التّمهيد، وكانت مباينة هؤلاء المبتدعة ومجاهدتهم تعدّ مدار معرفة العدل من غيره عندهم[4].

ولهذا كان أبو العرب يثني على الرّاوي بكونه صاحب سنّة، مقاوماً للبدع، كقوله في مَعْمَر بن منصور: «وكان على سنّة»، وقوله في أسد: «وكان أسد ثقة، لم

---

(١) ص ٥٢.
(٢) ص ١١٧، وانظر: ٦١، ٧٨، ٨٢، ١١٠، ١١٨.
(٣) انظر: ترجمته رقم ٣٠.
(٤) انظر: التمهيد ٩٦.

يكن فيه شيء من البدع»، وقال في عبدالله المَهْرِيّ: «كان ثقة مبايناً لأهل الأهواء، لا يسلّم على أحد منهم»[1].

كما أنه يثبت عدالة الرّاوي بذكر كثرة صومه وصلاته وصدقته ومعروفه، وخوفه من الله عزّ وجلّ، وتعفّفه عن الحرام[2].

أما من حيث الضبط فنجد أبا العرب يؤكّد على حفظ الرّاوي ويوثّقه في روايته، وأهم الألفاظ التي يطلقها لتوثيق الرّاوي هي: كان من الحفّاظ، كان ثقة ثبتاً، كان ثقة في حديثه، كان ثقة نبيلاً، كان ثقة، كان ثقة رجلاً صالحاً، وهو ثقة مأمون[3].

وهناك ألفاظ يطلقها إذا لم يعلم جرحه في الرّاوي، ولم يطّلع من حاله وعلمه وروايته ما يجعله يجزم بتوثيقه، مثلاً: ما علمت أحداً ذكره بسوء، لم أسمع فيه بسوء، ما علمت إلّا خيراً[4].

ويلاحظ أنّ تلك الألفاظ هي التي كانت مستعملة عند المشارقة أيضاً في عصره وما بعده، ولا يبعد استفادته في ذلك منهم، بدليل نقله في بعض الأحيان عن أشخاص معيّنين من أئمّة النّقد المشارقة كما سيأتي ذكره.

وكان أبو العرب أحياناً يسأل عمّا لم يعرفه من الرّواة، كقوله: سألت عن زُرَارَة ميمون بن عمرو فعرفه، وقال: «هو ثقة»[5].

ب ـ **التّجريح**: لقد اهتم أبو العرب بنقد الرّاوي من جهتي العدالة والضبط.

فمن حيث نقد الضبط نجده يبيّن نكارة مرويّات الشّخص أو غرابتها أو لينها أو انقطاعها، وذلك بناء على اطّلاعه عليها، كقوله: «وفَرْوَن ـ أحد الرّواة الأفارقة ـ

---

(١) انظر: ط أبي العرب ١١٣، ٨٢، ١٢٣.

(٢) انظر: ٢٥، ٤٥ ـ ٥٧، ٦١، ٦٢.

(٣) انظر مواضع هذه الألفاظ بالترتيب: ٣٧، ٣٧، ٣٤، ٤٣، ٧٦، ٨٦، ٦١.

(٤) مواضعها مرتبة في ٩٢، ١٢٠، ١٢١.

(٥) ص ٧٨، وانظر: ١١٢.

حديثه يدلّ على لينه»، وقوله في إسحٰق المَلْشُونِيّ: «وحديثه يدلّ على ضعفه، ما يحتاج إلى معرفة حاله بأكثر من روايته»، وقوله في أبي جعفر الدَّغْشِيّ: «في حديثه مناكير الله أعلم بما تدلّ عليه»، وقوله في زكريّاء الوقّار: «إن كثيراً من حديثه منقطع، وعن رجال شاميّين غير أعلام»[1].

أما من حيث نقد العدالة فإنه يبيّن كذب الرّاوي كقوله: «وأبو البَخْتَرِي عند أهل التّمييز كذاب»[2]، أو يذكر ما رمي به من البدع أو كونه يشرب النّبيذ المسكر ونحو ذلك[3].

وقد ينقل أبو العرب عن غيره جرحاً مجملاً للرّاوي فيقول مثلاً: «وهو عند المحدثين ضعيف في روايته»، وقوله في علي الحِمْصِيّ نقلاً عن سَحنون: «كان ابن وهب قد نفره حتّى أوهنه»، وقد يبيّن ما ورد عنهم من سبب التّضعيف كقوله في ترجمة عبدالرحمٰن الإفريقي بعد أن ساق الأحاديث التي أغرب بها: «فلهذه الغرائب ضعّف ابن معين حديثه»[4].

أما تفصيل رأي المؤلّف في البدعة فقد أفردته بالبحث في النّقطة الموالية لأنّه يذهب إلى صحّة رواية المبتدع ما لم يعرف بكذب كما سيأتي.

٨ ـ **الإشارة إلى من رُمي ببِدعة:** اهتمّ أبو العرب ببيان ما إذا كان الرّاوي قد رُمي ببدعة، فيذكر نوع البدعة ومدى ثبوتها على الرّاوي أو براءته منها، كقوله في ترجمة عبدالله بن فَرُّوخ: «ورُمي بشيء من القدر حتّى تبيّنت براءته»، ثم ذكر كيف ظهرت براءته، وقوله في يحيى بن سلاّم: «رُمي بالإرجاء»، ثمّ دلّل على براءته منه، وقال في معاوية الصُّمادِحِيّ: «رُمي بالصُّفْرِيّة ولعلّه لا يصحّ عنه»[5]. ويلاحظ مطالع

---

(١) انظر: صفحات ٩٣، ٩٨، ١١١، ١٠ب.

(٢) ص ٧٩.

(٣) انظر: ٨١، ٣٤، ٣٧.

(٤) انظر: ٣٣، ٧٩، ٢٧، ٤٣.

(٥) انظر: صفحات ٣٤، ٣٧، ٨٠.

كتاب أبي العرب أنّه من أولئك العلماء الذين يذهبون إلى صحّة رواية المبتدع، وهو وإن لم يصرّح بالتفريق بين الدّاعي إلى بدعته وغيره، فالـذي يفهم من توثيقه لبعضهم أنّه يقبل رواية الدّاعي أيضاً ما لم يعرف عنه الكذب، فقد قال في أبي الخطّاب محمد بن عبدالأعلى الكِنْدِيّ، وهو داعية الإباضية الكبير في إفريقيّة، وقد تمكن من افتكاك طرابُلُس من حكومة القيروان، وأسهم في إثارة فتن كثير من الحروب حتّى قتله محمد بن الأشعث أمير إفريقيّة سنة ١٤٤ هـ[1]. . . قال فيه أبو العرب: «كان رُمي بهوى الصُّفْرِيّة، وهو ثقة في علمه وما حمل»[2].

٩ ــ **ذكر سند أبي العرب إلى صاحب التّرجمة**: وهذا يمكن إدخاله في عنايته بالسند غير أنّي أفردته لإبرازه، فكثيراً ما يذكر أبو العرب سنده إلى الرّاوي الذي يترجم لـه، ويبدو أنّـه كان يـذكر بعض الأحـاديث بسنده إليهم، إلاّ أنّ الطَّلَمَنْكِيّ حذفها، من ذلك قوله في ترجمة عبدالرحمٰن بن زياد: «إنما وجدنا عنه كتابين فقط حدّثني بهما عبدالله بن أبي زكريّاء الحُفْرِيّ عن أبيه عنـه، وفُرات حدّثني بهما عن ابن أبي حسّان عنه»، وقال في ترجمة علي بن كثير: «حدّثني عنه بَكر وعبدالله بن الوليد»، وقال في ترجمة غانم بن سعيد: «حدّثني عنه بَدْر بن يحيى». وقال في ترجمة عبدالله بن عثمان المَعافِرِيّ الأَبْزَارِيّ: «حـدّثني محمد بن الهَيْثَم اللُّؤْلُؤِيّ عن أبيه قال: جلست أنا ودَحْيُون إلى جانب طالب الأَبْزَارِيّ في حانوته فجاء يحيى بن سلاّم، فذكر حديثه»[3].

١٠ ــ **الإحالة على بقيّة كتبه**: يحيل أبو العرب في بعض التّراجم على كتبه الأخرى المتعلّقة بالموضوع، حتّى لا يكرّر المعلومات في أكثر من كتاب، كقوله في ترجمة سَحنون: «ومناقبه رحمه الله كثيرة جداً، وقد ذكرنا ما بلغنا منها في كتابنا الذي ألّفناه نذكر فيه مناقبه وسيرته في قضائه[4].

---

(١) انظر: البيان المغرب ٧٠ ـ ٧٢. (٢) ط أبي العرب ٨٧.

(٣) انظر: صفحات ٣٠، ١٢٢، ١٢١، ١٠٠.

(٤) ط أبي العرب ١٠٢.

وقال في ترجمة عبدالرحمٰن بن زياد: «وقد ذكرنا في كتابنا الذي ألفناه في طبقات الرّجال حكايات كثيرة عن عبدالرحمٰن. . .»[1].

وقال عن الحارث بن نَبْهَان: «وهو عند المحدّثين ضعيف في روايته، وقد ذكرنا ما قالوا في كتابنا الذي ألفناه في ثقات الرّجال وضعافهم»[2].

١١ ـ **جوانب أخرى**: كثيراً ما يذكر أبو العرب أموراً أخرى لها دلالتها على حال المترجم عموماً، وعلى أنشطته المختلفة، كتولي صاحب التّرجمة للقضاء[3] وشيء من سيرته فيه، وزهده وورعه وعبادته، وبذله وإيثاره ومختلف مناقبه، واستجابة دعائه، وأخباره مع السّلطان ومحنته[4] وغير ذلك حتّى إنّه قد يجعل لذلك عنواناً مستقلاً كقوله: «ومن فضائل إسماعيل تاجر الله»[5].

٤ ـ مقارنة بين طبقات أبي العرب وكتاب تاريخ وَاسِط:

كتاب تاريخ واسط ألّفه أبو الحسن، أَسْلَم بن سَهْل الرَّزَّاز الوَاسِطِيّ المعروف بـ: بَحْشَل (ت ٢٩٢)[6]، وقد اخترته للمقارنة بسبب قرب مؤلّفه في الطّبقة من أبي العرب واختصاص كلّ منهما بطبقات رجال مدينة واحدة.

ملامح الالتقاء بينهما:

يلتقي الكتابان في عدّة أمور منها:

ـ إنّ المؤلفَيْن تعاصرا واشتركا في أكثر من ثلاثين سنة، فقد توفّي بَحْشَل سنة ٢٩٢ هـ، وولد أبو العرب في السّتينات، وبذلك يعكس الكتابان اهتمام

---

(١) م. ن ٢٩.

(٢) م. ن ٣٣.

(٣) انظر مثلاً: ٣٣، ٣٥، ٤٣، ٤٤.

(٤) انظر مثلاً: ٢٨، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٦٠، ٦٢.

(٥) ص ٢٥.

(٦) الحافظ الصدوق المحدث، مؤرخ مدينة واسط، سير أعلام النبلاء ١٣/٥٥٣، وواسط مدينة بالعراق متوسطة بين البصرة والكوفة، معجم البلدان ٥/٣٤٧.

علماء مدينتين، ويُمثّلان اتّجاه مدرستين من حيث العناية بالسّنّة رواية ودراية، إحداهما في المغرب والأخرى في المشرق، ويُظهران منهج التّصنيف في طبقات رجال كلّ منهما في النّصف الثّاني من القرن الثّالث.

ـ كلا الكتابين يختصّ برجال أهل مدينة مؤلّفه.

ـ كلّ منهما صُنّف على نظام الطّبقات، فقد فُهم ممّا وجد من خطبة كتاب بَحْشَل وما صرّح به في أول فصوله أنّه سيذكر من دخلها من الصّحابة ومن نشأ بها من أهل العلم قرناً بعد قرن[1].

أمّا اصطلاحه في الطّبقة فإنّه وإن كان مخالفاً لاصطلاح أبي العرب الذي تقدّم ذكره إلّا أنّه يلتقي معه في أنّه متغيّر وغير ثابت، حيث إنّه ذكر في القرن الأول الصّحابة ومن رَوى عنهم من أهل واسط من التّابعين[2] فيكون مراده بهذا القرن إطلاقه المعروف وهو مائة سنة، وذكر في القرن الثّاني التّابعين ومن روى عنهم[3] فيكون مراده به قريباً من إطلاقه في القرن الأوّل، أمّا أهل القرن الثّالث عنده فأكثرهم تُوفّوا في آخر القرن الثّاني، وقليل منهم توفّوا في بداية القرن الثّالث[4].

أمّا أهل القرن الرّابع فهم شيوخه الذين كتب عنهم الحديث[5] وهم آخر طبقات الكتاب، وآخرهم وفاة فيمن ذكر وفياتهم هو علي بن عبدالله المتوفّى سنة ٢٥٨ هـ، مع العلم أنّ المصنف توفّي سنة **٢٩٢** هـ فلا يمكن أن يكون مقصده بالقرن الثّالث والقرن الرابع مائة عام، كما سار عليه في القرنين الأوّل والثّاني،

---

(١) انظر: تاريخ واسط ٣٥، ٤٧، (كل ما لم أشر إلى طبعته من هذا الكتاب فهو طبعة بغداد).

(٢) م. ن ٤٧ ـ ٤٨.

(٣) م. ن ٨٥ ـ ١٥٠.

(٤) م. ن ١٥١ ـ ٢١٧، وانظر نماذج لوفياتهم في صفحات: ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ٢٥٨، ١٦٤، ١٦٧.

(٥) م. ن ٢١٨ ـ ٢٩٢.

مع ملاحظة أنّه قد أورد في ثنايا كتابه روايةً أنّ القرن عشرون سنة[1]، وواضح أنّه لم يتقيد بذلك.

ـ ذكر كلّ من الكتابين ما ورد من فضائل حول المدينة التي يترجم لرجالها وطرفاً من أخبارها[2].

ـ ذكر كلّ منهما الصّحابة الذين دخلوا مدينته، غير أنّ صاحب تاريخ واسط زاد على ذلك فذكر بعض من لم يدخلها أيضاً لمناسبة رواية بعض تابعي أهل واسط عنه، وذلك مثل عائشة رضي الله عنها[3] فإنّها لم تدخل واسطاً قط؛ لأنّها توفّيت سنة ٥٨ هـ وقيل ٥٧ هـ[4]، بينما أنشئت مدينة واسط في عهد عبدالملك بن مَرْوان (٦٥ ـ ٨٦)، وذلك بين سنتي ٧٥ هـ و٧٨ هـ [5].

وقد اهتم أبوالعرب بذكر جميع من وقف عليه ممّن دخل إفريقيّة والقيروان من الصّحابة الغزاة، وإن لم تكن لهم رواية عن الرّسول ﷺ، والصّحابة الغزاة الذين لهم رواية، ولهذا قال أبو العرب[6]: «وأنا مبتدىء. . . بذكر من دخلها من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان من الصحابة في غزواتها على ما سمعت من أهل العلم في ذلك وما بلغني».

أمّا بحشل فكانت عنايته بذكر من كانت له رواية عن الرّسول ﷺ وبعض ملازمة له، لأنّ واسطاً أنشئت في ظلّ الإسلام، فكان الاهتمام منصبّاً على من دخلها لنشر العلم، أو أسهم في ذلك عن طريق تلاميذه من أهلها وإن لم يدخلها، ولذلك قال بحشل[7]: «تسمية القرن الأوّل القادمين مدينة واسط من

(١) م. ن ١١٩.
(٢) انظر: تاريخ واسط ٣٥ ـ ٣٨، ط أبي العرب ١ ـ ١١.
(٣) انظر: تاريخ واسط ٧٨ ـ ٨٠.
(٤) انظر: الإصابة ٣٤٨/٤ ـ ٣٥٠.
(٥) انظر: مقدمة تاريخ واسط ٢١، ٢٢. معجم البلدان ٣٤٨/٥.
(٦) ط أبي العرب ١١، ١٢.
(٧) تاريخ واسط ٤٧.

صحابة رسول الله ﷺ ممّن خدمه ورآه ونقل حديثه وسمع كلامه»، وألاحظ أنّه لم ينبّه على أنّه سيذكر من لم يدخلها أيضاً، وقد فعل كما مرّ التّمثيل له بعائشة رضي الله عنها.

وقد كان لهذا الاعتبار أثره في ترتيب مادّة الكتابين، فَبَحْشَل يذكر الصّحابيّ ويذكر تحته من روى عنه، بينما ذكر أبو العرب جملة من دخلها في الغزو ضمن الجيوش من الصّحابة، ثمّ فصّل القول فيهم بعد ذلك بذكر أسمائهم وبعض البيانات القليلة عنهم، وذلك في باب مستقلّ[1]. فكان منهج بحشل أخصّ بالجانب الحديثيّ، ومنهج أبي العرب أعمّ وذلك تبعاً لهدف كلّ منهما من إيرادهم، ولطبيعة بلد كلّ منهما.

- وإذا كان أبو العرب يكتفي غالباً ببيان شخصيّة الصّحابي، وقليلاً ما يورد بعض العناصر الأخرى لترجمته كما تقدّم، فإن صاحب تاريخ واسط يذكر اسم الصّحابي مع اسم أبيه، أو كنيته، وقد يذكر جدّه وما يتميّز به من نسبة إلى قبيلة أو ولاء ويبيّن اسم من عُرف بكنيته ونحو ذلك، ويجعل ذكر الصّحابي عنواناً يورد تحته بعض ما يرويه بسنده إلى تابعي أهل واسط من تلاميذ ذلك الصّحابي، كقوله: «من روى عن أبي عَسِيب مولى رسول الله ﷺ من أهل واسط»، وقوله: «من روى عن عبدالله بن أبي أَوْفَى، وأبو أَوْفَى اسمه علقمة، وعبدالله يُكنى أبا معاوية»، وقوله: «من روى من أهل واسط عن أبي سعيد الخُدْرِيّ واسمه سعد بن مالك بن سنان»[2].

وقد يذكر بعض ما تثبت به الصّحبة كالرّواية عن النّبيّ ﷺ، أو بالتّصريح بها عن بعض الرّواة، أو كونه من أهل الصُّفّة، أو كونه مولى لرسول الله ﷺ، أو كونه مؤذّن الرّسول ﷺ، ونحو ذلك[3].

---

(١) ط أبي العرب ٣ - ١٥، ١٦. (٢) انظر: تاريخ واسط ٤٨، ٥٠.
(٣) انظر: تاريخ واسط ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٦١، ٦٣.

وقد يورد بالرّواية ما فيه تصريح بدخول الصّحابي إلى واسط[1].

ـ وإذا روى عن الصّحابي رجال ونساء من أهل واسط قدّم ذكر حديث الرّجال أوّلاً ثمّ أتبعه بذكر حديث النّساء، كما هو الحال في ترجمة أنس بن مالك رضي الله عنه[2]. وقد تعقّبه الراوي عنه: أبو بكر محمد بن عثمان المعدّل في جماعة ذكرهم المؤلّف على أنهم من الصّحابة، فاستدرك عليهم بأنّهم ليسوا كذلك[3].

ويقسم بَحْشَل ترجمة الصّحابي بحسب من روى عنه من تابعي واسط، ولا يذكر لكل واحد منهم إلاّ حديثاً أو حديثين، وينبّه على ما إذا كان عنده عنه أكثر من ذلك[4].

وقد ذكر في كتابه ثلاثين صحابياً وتسع صحابيّات، وقد قدّم الصّحابة في الذّكر ثمّ ثنّى بالصّحابيّات، ولا يُعلم للصّحابيّات اللاّتي أوردهنّ دخول لواسط بل إنّ منهنّ من تُوفّيت قبل إنشاء هذه المدينة كما تقدّم، ولعلّه إنّما ذكرهن وصلة إلى ذكر من روى عنهم من تابعي أهل واسط.

ـ وفي القرن الثّاني ذكر بَحْشل التابعين، وجعل كلاّ منهم عنواناً لمن روى عنه من أتباع التّابعين من أهل واسط، وضمّ لكلّ رجل من الرّواة من كان له رواية من أهله، وإن كان دونه في السّنّ، واكتفى بذكر حديث لكلّ منهم[5]، ومنهجه في ذكرهم نحو منهجه في أهل القرن الأول، وقد جعلهم طبقة واحدة أمّا أبو العرب فقد جعل التّابعين ثلاث طبقات كما تقدّم.

ـ أمّا أهل القرن الثّالث عند بَحْشَل فهم أتباع التّابعين من أهل واسط الذين له رواية بأسانيده إليهم، وقد ضمّ إلى كلّ منهم من حدّث من أهله[6]

(1) م. ن ٤٧، ٤٨.

(2) انظر: ص ٥٦، ٦٤.

(3) انظر: ص ٥٦، ٦٤.

(4) انظر مثلاً: ٦٤.

(5) انظر: ٨٥.

(6) انظر: تاريخ واسط ١٣٦ (ط بيروت).

واكتفى بذكر حديث واحد لكلّ راو، وقد توسّع قليلاً في عناصر ترجمة رجال هذا القسم والذي يليه كما سيأتي تفصيله.

ـ أما أهل القرن الرّابع فهم الرّواة الواسطيّون الذين تتلمذ عليهم مؤلّف الكتاب وكتب عنهم الحديث، وضمّ إلى كلّ منهم من كانت له رواية من أهله[1].

عناصر ترجمة القسمين الأخيرين:

إنه من اليسير ملاحظة التّوسّع الذي اشتملت عليه تراجم هذين القسمين بالنّسبة لأهل القسمين الأوّلين، وإن كانت عناصر تراجمهم لا تزال غير كافية بالنّسبة لما هو مطلوب، بالإضافة إلى عدم التزامه بهذا التّوسّع.

ـ لقد أكثر من ذكر تواريخ المولد والوفاة بالنّسبة لرجال القرنين الأخيرين وقد يذكرهما جميعاً[2] وكثيراً ما يقتصر على ذكر الوفاة[3]، وقد يذكر الوفاة مع اسم الرّاوي في العنوان[4]، وغالباً ما يكون ذكره لها في أوّل الترجمة أو آخرها، وقليلاً ما يذكر الخلاف ولا يرجّح[5]، فيلتقي في ذلك مع أبي العرب.

ـ ثمّ يذكر شيئاً من مناقب الرّاوي إن وجدت[6]، وقد يذكر بعض أخباره الأخرى، مثل: مقرّ إقامته، وموضع وفاته، ونحو ذلك[7]، وقد يذكر في الأثناء بعض النّواحي الاجتماعيّة والسّياسيّة لمدينته مع إقلاله في ذلك[8].

---

(١) م. ن ١٩٦ (ط بيروت).

(٢) انظر: صفحات ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٨، ١٦١، ١٦٥، ٢١٨، ٢٢٠.

(٣) انظر: صفحات ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٣، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥.

(٤) انظر: صفحات ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨ (ط بيروت).

(٥) انظر: ص ٩٠.

(٦) انظر: ص ٨٩، ٩٣، ٩٥، ١٥١، ١٧٠، ٢١٨.

(٧) انظر: ص ٩٢، ٩٣، ١١٤، ١١٥، ١٨٢، ٢٢٨، ٢٦١.

(٨) انظر: ١٠٢، ١٠٨، وانظر: ط بيروت ١٠٣، ١٠٩، ١١٠.

ـ كثيراً ما يسرد بَحْشَل أسماء تلاميذ الرّاوي من أهل واسط وهو لا يزيد غالباً على ذكر أسمائهم[1]، وقد يخصّهم في الذّكر بعنوان مستقلّ[2].

ـ وقد يذكر أسماء الشّيوخ أيضاً وإن كان مقلاّ في ذلك[3]، ولا يخفى ما في ذكر الشّيوخ والتلاميذ من الفائدة في تمييز شخصيّة الرّاوي عمّن يمكن أن يشتبه به.

ـ وبعد أن يروي حديثاً بسنده إلى صاحب التّرجمة يذكر من كان له حديث من أهله ـ إن وجد ـ كالابن وابن الأخ وابن الأخت ونحو ذلك[4]، وقد خالف في ذلك أبا العرب.

الصناعة الحديثية عند بحشل غير ما تقدّم ذكره:

توثيق الرّاوي: قليلاً ما يورد بحشل توثيقاً لصاحب التّرجمة بالرّواية عن غيره أو ابتداء منه، ويكتفي بلفظ «كان ثقة»[5]، وهو مقلّ في هذا، كما أنّه لم يورد جرحاً لأيّ واحد من الرّواة، مخالفاً في كلّ هذا لأبي العرب الذي أكثر من ذكر التّعديل والتّجريح بصيغ مختلفة، مع الاهتمام بناحيتي العدالة والضّبط كما تقدّم.

ـ **يذكر تعدّد طرق الحديث** الواحد أحياناً[6]، وذلك ما لم يفعله أبو العرب، كما ينبّه على اختلاف الأسانيد كزيادة راوٍ في أحدها[7] ويرجّح السند الصّحيح وإن كان مقلاّ في كلّ ذلك كقوله: «هذا غلط وحديث هُشَيْم أصحّهما»[8].

---

(١) انظر: صفحات ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١٠٥، ١١١، ١١٧، ١٣١.

(٢) انظر مثلاً: ص ١١٨ (ط بيروت).

(٣) انظر مثلاً: ص ١٠٥، ١٢٦، ١٤١، ١٤٧، ٢٠٢، ٢٠٥.

(٤) انظر مثلاً: ص ٩٢، ١٥١، ١٧٠، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ٢٧٧.

(٥) انظر: صفحات ١١٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ٢٠٣.

(٦) انظر: ص ١٢٩، ٢١٩، ٢٤٩.

(٧) انظر: ص ١٧٢.

(٨) انظر: ص ٦١.

ـ يصرّح باسم الراوي الذي ورد في السّند بكنيته مثل: «عن أبي الوَضِيء، قال أبو الحسن اسمه: عَبّاد بن نُسَيْب»(١).

ـ يوضّح شخصيّة بعض رجال الإسناد كقوله: «وعطاء هذا يُكنى أبا يزيد بن عطاء بن عبدالرحمٰن البَزّاز، بزّاز الحجّاج بن يوسف، قدم به الحجّاج من البصرة»(٢).

ـ يميّز بين المشتركين في الكُنية كقوله: «ليس هذا أبو فَزَارَة الكوفيّ، ذاك راشد بن كَيْسَان»(٣).

ـ قد ينبّه على الحديث الذي ورد مرفوعاً وموقوفاً، ولا يرجّح(٤).

ـ قد ينبّه على من انفرد الرّاوي بالأخذ عنهم(٥).

وبالجملة فإنّ كتاب بحشل يمتاز بكثرة ما فيه من الحديث، وبعض اللّفتات المتعلّقة بعلوم الحديث وإن كانت قليلة، وكتاب أبي العرب أكثر فائدة في معرفة أحوال الرّواة من حيث الجرح والتّعديل، وأكثر توسّعاً في ذكر أخبار الرّاوي والأوضاع الإجتماعيّة والسّياسيّة التي عاشها وأثره فيها.

٥ ـ أهمّ مميّزات الكتاب وأثره والمآخذ عليه:

ـ يعتبر كتاب أبي العرب صورة موضحة للحياة العلميّة عامة، والمدرسة الحديثيّة خاصة في القيروان وإفريقيّة حيث حدّد هيكلها، وبناءها العام منذ نشأتها على يد الصّحابة إلى منتصف القرن الثّالث.

ـ وهو أهمّ كتاب وصل إلينا ـ ولو مختصراً ـ من كتاب رجال الأفارقة،

(١) ص ٥٩، وانظر: ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٣.
(٢) ص ٦٧، وانظر: ٧١، ٧٢، ٧٤، ٨٠، ٨٣، ٩٩.
(٣) ص ٦٨، وانظر ٦٩.
(٤) ص ١٢٠ (ط بيروت).
(٥) ص ١٢١، ١٢٥.

والمصنّفون الذين جاءوا بعد أبي العرب عالة عليه في أخبار الرّجال الذين ترجم لهم وما يتعلّق بجرحهم وتعديلهم ووفياتهم ومرويّاتهم، وغير ذلك من أخبارهم، وقد نقل عنه أهل المشرق أيضاً واعتمدوه وخاصّة الحافظ ابن حجر في اللّسان والتّهذيب والإصابة[1] والحافظ الذّهبيّ في سير أعلام النّبلاء[2].

ـ لقد احتفظ لنا الكتاب بترجمة أكثر من ثلاثين راوياً انفرد بذكرهم، ولم نجدهم في غيره من المصنّفات منهم ثلاثة من التّابعين وسبعة من الغرباء والبقيّة من أهل إفريقيّة[3].

ـ اشتمل الكتاب على بعض الآراء والاستنتاجات للمؤلّف تمثّل جانباً من إسهام علماء تلك المدرسة في علم الرّجال وما يتعلّق به.

ـ كما عرّفنا الكتاب بدخول بعض المصنّفات المهمّة إلى إفريقيّة واسم المحدّث الذي أدخلها مثل موطأ الإمام مالك، وجامع سفيان الثّوري وغيرهما[4]، ونقل عنه ذلك من جاء بعده من المصنّفين.

ـ وحفظ لنا أسماء بعض الوافدين على القيروان ومن سمع منهم من أهلها.

ـ يعطينا الكتاب من خلال التّراجم صورة حيّة عن الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة لما اشتمل عليه من أخبار مهمّة في هذه الجوانب تتصّل بالرّواة وصِلاتهم بالنّاس والسّلطان وآثارهم في الحياة، ونحو ذلك وهو جانب مهمّ يمتاز به على كثير من كتب التّراجم المتقدّمة.

---

(١) انظر: اللسان ٦٨/٢، ٨/٣، ٢٣٣، ٣٨٢/٤، ٢٦١/٦، التهذيب ٤٨٤/١، ٧٩/٢، ١٧١، ٣٣٢/٥، ٣٥٦، ١٦٨/٦، ١٧٥، ١٧٦، ٤١٨، الإصابة ٣٧٢/١.

(٢) انظر: سير أعلام ٦٨/٢، ١٠٨، ٦٣/١٣، ٢١٥/١٤.

(٣) انظر: ط أبي العرب ٢٣، ٢٤، ٤٣، ٦٢، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١.

(٤) انظر: ط أبي العرب ٥٢، ٧٢، ٧٨، ٢٥١، ٢٥٢.

أمّا المآخذ فأهمّها أنّه شان كتابه، وهو الحافظ المحدّث، حين صدّره بذكر فضائل إفريقيّة وجلّها منكر وموضوع ولم ينقدها، ولعلّ ممّا يخفّف من هذه السّلبيّة أنّه أورد تلك الأخبار مسندة، وفي ذكر السّند إظهار لحاله عند ذوي الشّأن، ولكن كان عليه أن يبيّن حالها، حيث قرّر النّقاد أنّ الحديث الموضوع لا يكتب إلا للتّنبيه على وضعه ليحذره النّاس[1].

وكما أنّه وهم حين عدّ المطّلب بن السّائب بن وَدَاعة في التّابعين وهو صحابيّ[2] وعدّ بعض أتباع التّابعين في التّابعين مثل المغيرة بن سلمة[3]. كما أنّه ذكر بسنده بعض المعلومات البعيدة الحدوث ولم ينقدها، مثل ما رواه من أنّ حرمة الخمر لم تعرف في إفريقيّة إلا مع بعثة عمر بن عبدالعزيز العلميّة[4].

٦ ـ مصادر أبي العرب في طبقاته:

استقى أبو العرب مادّته العلميّة من ثلاثة أنواع من المصادر هي:

أ ـ شيوخه الذين شافهوه، وقد بلغت عدّتهم في هذا الكتاب ٣٨ شيخاً، منهم من أكثر من الرّواية عنه حتّى لا تكاد تخلو منه صفحة، ومنهم من لم تزد الرّواية عنه عن الخبر والخبرين، وأهمّ هؤلاء الشّيوخ من حيث كثرة المادّة التي رواها عنهم في الكتاب، هم:

ـ فُرات بن محمد العَبْدِيّ، روى عنه في ٤٦ موضعاً[5].

ـ أحمد بن يزيد القُرَشِيّ، روى عنه في ٢٢ موضعاً[6].

---

(١) انظر: التقريب والتدريب ١/٢٧٤.

(٢) انظر: ط أبي العرب ١٨.

(٣) انظر: ط أبي العرب ٢٤، وانظر ترجمته في: التهذيب ١٠/٢٦١.

(٤) ط أبي العرب ٢١، وسبق نقد هذه الرواية ص ٣٥٦، ٣٥٧.

(٥) انظر مثلاً: صفحات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، وقد مرت ترجمته تحت رقم ٢٨.

(٦) انظر مثلاً: ١٩، ٥١، ٩٢، ٩٣، سبقت ترجمته رقم ٣.

ـ جَبَلة بن حَمُّود الصَّدَفِيّ، روى عنه في ١٥ موضعاً[١].

ـ بَكر بن حَمَّاد التَّاهَرْتِيّ، روى عنه في ١٣ موضعاً[٢].

ب ـ كتب نقل عنها وذكر أسماءها: صرّح أبو العرب باسم مصدرين فقط من الكتب التي استفاد منها وهما:

ـ كتاب أبو بكر السُّوسِيّ[٣]، ويبدو أنّه في المغازي والتّاريخ استناداً إلى المادّة المنقولة منه.

ـ كتاب سليمان بن سالم[٤]، وقد ذكرت المصادر لسليمان هذا كتابين، أحدهما في الفقه يُعرف بالسُّليمانِيَّة نسبة إليه، والثّاني كتاب مجالس سليمان، ومادّته متنوّعة، فيحتمل أن يكون أبو العرب قد استعمل أحد هذين الكتابين أو كتاباً آخر لم يصلنا اسمه.

جـ ـ كتب نقل عنها واكتفى بذكر مؤلّفيها: وهي ثمانية كتب.

ـ كتاب لعبد الله بن وهب[٥].

ـ كتاب لإسحٰق بن أبي عبدالملك المَلْشُونِيّ[٦].

ـ كتاب لعيسى بن محمد بن أبي المُهاجِر القرويّ، ولا شكّ أنّه كتاب «فُتوح إفريقيّة»؛ إذ لم يعرف له غيره[٧].

---

(١) انظر مثلاً: ٦، ٢١، ٢٩، ٣٢، وانظر ترجمته في: الرياض ٢/٢٧، الشجرة ١/٧٣، المعالم ٢/٢٧٠.

(٢) انظر مثلاً: ٣٧، ٨١، ٩١، وانظر: ترجمته رقم ٢ في المهاجرين.

(٣) انظر: ص ١٥، ١٨.

(٤) ص ٧٥، وانظر: ترجمة سليمان في المدارك ٣/٢٣٣، المعالم ٢/٢٠٦.

(٥) انظر مثلاً: ٣، ٤، ٨، ٩، ١٥، ١٦.

(٦) انظر: ص ٨، ٩، وانظر: ترجمته عند أبي العرب ص ٩٨.

(٧) انظر: ص ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، وانظر: ترجمته عند أبي العرب ١٢٠.

ـ كتاب لمحمد بن عمر الواقديّ القاضي، المشهور صاحب المغازي، ولعلّ أبا العرب ينقل عن كتاب المغازي نفسه لتعلّق المادّة المنقولة عنه بذلك[1].

ـ كتاب ليحيى بن معين، ولعلّه تاريخه في الرّجال[2].

ـ كتاب للإمام أحمد بن حَنْبل برواية ابنه عبدالله[3].

ـ كتاب لأبي بكر محمد بن محمد بن اللّبّاد، وقد أكثر من النّقل عنه[4].

ـ كتاب لأبي عثمان سعيد بن الحدّاد، وقد أكثر من النّقل عنه، وأحياناً ينقل عنه بواسطة كتاب ابن اللّبّاد[5].

٧ ـ خدمــة الكتــاب:

طُبع الكتاب طبعتين، وما زال يحتاج إلى مزيد من العناية:

ـ نشره محمد بن أبي شَنَب الجزائرِيّ (ت ١٩٢٩ م) في كتاب واحد مع طبقات الخُشَنِيّ كما هما في المخطوط، وذلك سنة ١٩١٤ م، ولم يزد على ما في المخطوظ ونشره، وقد طبع الكتاب بفرنسا، ثمّ صورته دار الكتاب اللّبناني ونسبته لنفسها.

ـ ثمّ حقّقه علي الشّابّيّ ونعيم اليَافِيّ، وطبع في الدّار التونُسيّة للنّشر سنة ١٩٦٨ م، وقد بذلا في تحقيقه جهداً مشكوراً إلا أنّهما أغفلا الترجمة لبعض الأعلام لعدم عثورهما عليها، كما توجد في الكتاب بعض الهنات البسيطة

---

(١) انظر: ص ١٢، ١٤، ١٨، وانظر: ترجمته في التهذيب ٣٦٣/٩.
(٢) انظر: ص ٢٥، ٢٧.
(٣) انظر: ص ٢٤.
(٤) انظر مثلاً: ٢٨، ٤٤، ٤٥، ٤٧، وانظر: ترجمة أبي بكر في الرياض ٢٨٣/٢، المعالم ٢١/٣.
(٥) انظر مثلاً: ٣٥، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، وقد سبقت ترجمة ابن الحداد رقم ١٥.

المتعلّقة بالرّجال ناتجة عن عدم تخصّص المحقِّقَيْن في الحديث وعلومه[1]، وينقص ذلك من قيمة جهدهما.

الكتاب الثّاني:

١ ـ عنوانه: طبقات علماء تونُس لأبي العرب التَّمِيمي (ت ٣٣٣) وهو تابع لطبقات علماء إفريقيّة الذي سبق ذكره، كما سيأتي.

٢ ـ موضوعه: ترجم أبو العرب في هذا الكتاب لمن كان بمدينة تونُس من الفقهاء والمحدّثين منذ ظهور العلم بها إلى سنة ٢٤٢ هـ، ويرد هنا نفس التّساؤل الذي مرّ عند الحديث عن طبقات علماء إفريقيّة، إذ إنّ الفاصل الزّمنيّ بين وفاة آخر مترجّم ووفاة أبي العرب تصل إلى ٩١ سنة.

٣ ـ تبعيّة هذا الكتاب لطبقات علماء إفريقيّة: إن محمد بن أبي شَنَب أوّل ناشر للكتاب هو الذي سمّى هذا الجزء طبقات علماء تونُس، ممّا يوهم أنّه كتاب مستقلّ، ثم جاء على الشّابّيّ وزميله فدمجا في عنوان الكتاب بين التّسميتين وسمّياه «طبقات علماء إفريقيّة وتونُس»، والذي ترجّح لديّ أنّهما كتاب واحد وذلك للأمور التّالية:

أ ـ لقد استقصيت مواضع ترجمة أبي العرب في المصادر فلم أجد من نسب إليه كتاباً باسم طبقات علماء تونُس.

ب ـ لقد عنون أبو العرب لهذا الجزء بقوله: «ذكر علماء أهل تونُس»[2]، وهذا العنوان يدلّ على أنّ ما سيأتي إنما هو استئناف وبناء على ما تقدّم ولا يدلّ

---

(١) من ذلك مثلاً اعتبارهما أن أحمد بن يزيد القرشي هو أحمد بن يزيد الحراني المذكور في التهذيب ١/٩٠، انظر: طبقات أبي العرب ٨٣، وراجع ما تقدم ص ٣٨٦.

(٢) انظر: طبقات أبي العرب ٢٤٥.

على استهلال كتاب مستقلّ فكأنه قال: «سأذكر علماء تونُس بعد أن انتهيت من ذكر علماء القيروان.

جـ ـ إنّ الطَّلَمَنْكِيّ مختصر الكتاب والعارف بأصل وضعه قد عنون لهذا الجزء بقوله: «الحزء السابع من كتاب علماء إفريقية تأليف أبي العرب محمد بن أحمد التَّمِيمِيّ»[1].

د ـ ينتهي الجزآن في نفس المدّة الزّمنيّة حوالي منتصف القرن الثّالث ممّا يدلّ أيضاً على تكاملهما.

وبهذا يتبيّن أنّ ما سُمّي طبقات علماء تونُس ما هو إلاّ جزء تابع ومتمّم لكتاب طبقات علماء إفريقيّة.

٤ ـ **منهج أبي العرب في هذا الجزء**: بعد دراسة هذا الجزء تبيّن لي أنّ المؤلّف سار فيه على نفس منهجه في الجزء السّابق، ولا غرابة في ذلك فهما يؤلّفان كتاباً واحداً كما تقدّم، فلا فائدة أذاً في تكرار ملامح هذا المنهج، وسأكتفي بإشارة عابرة للتّعريف بهذا الجزء.

اشتمل هذا القسم على تسع تراجم تمتاز نسبيّاً بالطّول إذا قيست بتراجم الجزء الخاص بالقيروان، ويبدو أنّ أبا العرب قد انتقاها من جملة علماء تونُس أو انتقاها الطَّلَمَنْكِيّ مختصر الكتاب، إذ إنّ جميعهم ممّن اشتهر بحمل العلم، مثل خالد بن أبي عِمْران وعليّ بن زياد، وعبدالملك بن أبي كَرِيمة[2] ونحوهم:

وقد اهتمّ أبو العرب، بالإضافة إلى ما سبق من منهجه، بالإشارة إلء من دخل القيروان من هؤلاء العلماء[3]، ومن ارتحل إليه من أهلها للسّماع منه[4]، أمّا

---

(١) انظر: ط أبي العرب ٢٤٤.

(٢) انظر: صفحات ٢٤٥، ٢٥١، ٢٤٧.

(٣) انظر: ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥.

(٤) انظر: ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٦.

فيما عدا ذلك فقد سار على نفس النّسق الذي اتبعه في علماء إفريقيّة، من حيث بيان اسم الرّاوي وشيوخه وتلاميذه ورحلته ومن التقى بهم فيها والكتب التي أدخلها، ومنزلته من حيث الجرح والتّعديل ونحو ذلك[1].

الكتاب الثّالث:

١ ـ عنوانه: طبقات علماء إفريقية لمحمد بن حارث الخُشَنِيّ (ت ٣٦١)[2].

٢ ـ موضوعه: اشتمل هذا الكتاب على تراجم المحدّثين والفقهاء والقضاة والنُّظّار من أهل القيروان، واهتمّ فيه مؤلّفه بذكر من امتُحن أو دخل في دعوة العُبيديّين منهم ويعتبر الكتاب في بابيه الأوّل والثّاني تتمّة لكتاب شيخه أبي العرب، فإنّه ابتدأ من حيث انتهت نسخة طبقات أبي العرب التي أخذها عنه، حيث إنّ نهايتها كانت حوالي منتصف القرن الثّالث، كما سبق ذكره، فكانت أوّل ترجمة عنده هي ترجمة محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)[3]، وانتهى فيه إلى حوالي سنة ٣٤٠ هـ، أمّا فيما يخصّ القضاة والممتحنين والنُّظّار (المناظرون والمتكلّمون) فقد ابتدأهم الخُشَنِيّ من حيث وصل إليه علمه؛ إذ إنّ أبا العرب لم يفردهم بالذّكر، وإنما كان يشير إلى المحن في ثنايا بعض التّراجم.

٣ ـ منهجه: لقد صنّف الخُشنيّ كتابه على نظام الطّبقات كما صرّح بذلك في كتابه[4] وقد سلك فيه المنهج التّالي:

---

(١) انظر مثلاً: ترجمة خالد بن أبي عمران ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) انظر: ترجمته في سير أعلام ١٦/١٦٥، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠١، المعالم ٣/٨١، الشجرة ١/٩٤، طبقات الحفاظ ٣٩٨، الديباج ٢٥٩، الإكمال ٣/٢٦١.

(٣) انظر: ط الخشني ١٢٩.

(٤) انظر: ط الخشني ١٨٠.

أ ـ ترتيبه العام: قسم الخُشَنِيّ كتابه إلى ستّة أبواب، سرد التّراجم في كلّ منها وفق نظام الطّبقات:

ـ الباب الأول[1]: ذكر فيه المدنيّين، وهم أتباع المذهب المالكيّ من القيروانيّين والأفارقة، وقد قسمهم إلى طبقتين وذكر فيهما ٧٧ ترجمة.

ـ الباب الثّاني[2]: ذكر فيه العراقيّين وهم الأحناف والمعتزلة، وعدّتهم ٢٥ رجلاً.

ـ الباب الثّالث[3]: ذكر فيه من عرف بالمناظرة والجدل، وقد قسمه إلى قسمين، اشتمل الأوّل على ترجمة ١٨ رجلاً من المدنيّين الذين ناصروا السُّنّة ونافحوا عنها بالمناظرة والجدل، وخصّص القسم الثّاني للعراقيّين الذين يجادلون في الرّؤية، ومسألة خلق القرآن ونحو ذلك وهم عشرة رجال.

ـ الباب الرّابع[4]: ذكر فيه من استخفّه الرّافضة فدخل في دعوتهم، فذكر أوّلاً المدنيين وهم خمسة، ثم ذكر العراقيّين وهم أحد عشر رجلاً.

ـ الباب الخامس[5]: ذكر فيه من امتُحن من قبل الحكّام من علماء القيروان، بسبب مناصرتهم للسُّنّة وذودهم عنها، وهم عشرون عالماً.

ـ الباب السّادس[6]: وقد خصّصه لمن تولّى قضاء القيروان، فذكر فيه ٢٨ قاضياً كرّر منهم اثنين تولّى كلّ منهما القضاء مرّتين، وبالمقارنة بما ذكره محمد الجوديّ في تاريخ قضاة القيروان، وجدتُ أنّ الخُشَنِيّ سها عن ذكر أربعة من القضاة.

---

(١) انظر: ص ١٢٩، ولم يعنون للباب وإنما ذكر اسمه في آخره ص ١٨٠.

(٢) ص ١٨٠. (٣) ص ١٩٧.

(٤) ص ٢٢٣. (٥) ص ٢٢٧.

(٦) ص ٢٣٣.

نتيجة هذا التّقسيم:

لقد نتج عن هذا النّوع من التّقسيم تكرار كثير من التّراجم في عدّة مواضع؛ لأنّ الشّخص الواحد يمكن أن يكون مدنيّاً وقاضياً ومناظراً ويتعرّض لمحنة من قبل السّلطان فيضعه في كلّ هذه المواضع[1]، ويذكر في كلّ موضع المعلومات التي تناسبه، وقد تتبّعت هذه المكرّرات فوجدتها تصل إلى ٤٠ ترجمة، وهو عدد كبير بالنّسبة لحجم الكتاب.

كما أنّ هذا التّقسيم أوقعه في نوع آخر من التّكرار وهو أنّه أعاد التّرجمة لعشرة من الرّواة سبق أن ترجم لهم أبو العرب[2]، وقد وقع هذا التّكرار في الأبواب الأربعة الأخيرة التي لا تمثّل تتمّة كتاب أبي العرب، ولعلّه من المفيد أن أنبّه إلى أنّه لم ينفرد بذلك فإن محمد بن سعد (ت ٢٣٠) قد حدث منه هذا في طبقاته الكبرى المعروفة، حيث نجده مثلاً يترجم لعلي رضي الله عنه في البدريّين من المهاجرين، وفي من نزل الكوفة من الصّحابة[3].

ب ـ **أهمّ عناصر التّرجمة عنده:** وما سأذكره قلّما يجتمع في ترجمة واحدة، كما أنّ المؤلف لم يتبع في ذلك ترتيباً معيّناً.

١ ـ ذكر اسم الرّاوي ونسبه: وهو أوّل ما يذكره في التّرجمة، غير أنّه لم يحافظ في ذلك على نمط واحد فقد يذكر اسم الرّاوي واسم أبيه فقط[4] وقد

---

(١) من ذلك أنه ذكر عبدالله بن أحمد بن طالب في المدنيين ص ١٣٦ وفي أهل النظر ص ١٩٨ وفي من دارت عليه محنة ص ٢٢٨ وفي القضاة ص ٢٣٦.

(٢) مثل ترجمة البهلول بن راشد (ط الخشني ٢٢٧، وترجمة أسد بن الفرات (ط الخشني ٢٣٥).

(٣) انظر: الطبقت الكبرى لابن سعد ١٩/٣، ١٢/٦.

(٤) انظر مثلاً: ١٢٩، ١٤٢.

يضيف الكُنية[1] أو النّسبة[2] أو اللّقب[3] أو اسم الجدّ[4]، وربما اكتفى بالاسم[5] فقط.

٢ ــ ذكر شيوخ الرّاوي: يذكر الخُشَنِيّ شيوخ الرّاوي بعد ذكر اسمه ونسبه غالباً، وهو يعدّد بعض شيوخ الرّاوي في بلده وبعض شيوخه في رحلته، غير أنّه لا يستقصي[6]، وكثيراً ما يُغفل ذكرَ الشّيوخ[7].

٣ ــ تسمية التّلاميذ: إنّ اهتمام الخُشَنِيّ قليل بذكر تلاميذ الرّاوي، ومن عادته أن يشير إلى ذلك بصفة إجمالية، كأن يقول: «سمع منه غير ما رجل من رجال القيروان» أو «وهو اليوم يُقرأ عليه كتبه»[8]، وإذا كان الرّاوي من شيوخه فإنّه يذكر تتلمذه عليه، كقوله في ترجمة أبي عثمان الخَوْلَانِيّ: «كتب عنه حديثا كثيراً»[9].

ومن فوائد ذكر الشّيوخ والتّلاميذ ما سبق أن ذكرته من تمييز شخصيّة الرّاوي عمّن يمكن أن يشتبه به.

٤ ــ بيان رحلة الرّاوي: له اهتمام بذكر رحلة الرّاوي وشيوخه فيها والبلاد التي دخلها وما سمعه الرّاوي في رحلته ونحو ذلك، فيقول مثلاً: «رحل حاجّاً فسمع بمصر حديثاً كثيراً»[10]، «حجّ فلقي ابن عبدالحكم ويونس بن عبدالأعلى»[11]، «رحل فلقي بمصر يونس بن عبدالأعلى ورحل إلى الصعيد إلى

---

(١) ١٣٦، ١٤٧، ١٦٤.
(٢) انظر مثلاً: ١٤١، ١٤٣، ١٥١.
(٣) انظر مثلاً: ١٤٤، ١٥٢، ١٨٠.
(٤) انظر مثلاً: ١٣٣، ١٣٨.
(٥) انظر مثلاً: ١٧٥، ١٩٣.
(٦) انظر مثلاً: ١٢٩، ١٣٤، ١٤٢، ١٥٩.
(٧) انظر مثلاً: ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦.
(٨) ١٤٧، ١٧٧.
(٩) ص ١٦٦.
(١٠) ص ١٧١.
(١١) ط الخشني ١٣٦.

محمد بن سنجر»[1] وقد يذكر الكتب التي أدخلها الرّاوي في رحلته[2]، وإذا لم يكن للرّاوي رحلة فإنّه قد ينبّه إلى ذلك، وربما ذكر سببه كما قال في ترجمة سعيد بن الحدّاد: «لم يرحل ولا حجّ لأنّه كان رجلاً فقيراً»[3].

٥ ـ ذكره للوفيات: إنّ اهتمامه بها قليل في الغالب، وأكثر من دوّن وفياتهم هم من شيوخه أو أقرانه[4]، وذلك هام لصلته المباشرة بهم فيكون ما يثبته حجة عند الاختلاف.

٦ ـ منزلة الرّاوي من معرفة الحديث: كثيراً ما يشير الخُشَنِيّ إلى ذلك فيقول مثلاً: «سمع حديثاً كثيراً»، «كان قبله حديث»، «تغلب عليه الرّواية والجمع للحديث»، «وكان بصيراً بالحديث وعارفاً بالرجال»، «سمع بعض الحديث»[5]. . .

٧ ـ الإشارة إلى مصنّفات الرّاوي والكتب التي يرويها: كثيراً ما يذكر الخُشَنِيّ مؤلّفات صاحب التّرجمة كقوله في ترجمة يحيى بن عمر: «له أوضاع[6] كثيرة في أصول السّنن على معاني الآثار وما أتى فيها من الأخبار، ككتاب الصّراط والميزان والنّظر إلى الله تبارك وتعالى. . .»[7]، وقد يذكر الكتب التي سمعها الرّاوي كقوله في ترجمة أبي جعفر بن زياد: «سمع من محمد بن يحيى بن سلاّم تفسير القرآن وسمع من ابن تَمِيم القَفْصِيّ كتب أنس بن عياض»[8].

---

(١) ط الخشني ١٤٢، وانظر: ١٣٤، ١٤٨، ١٥٣، ١٦٥.

(٢) انظر: ص ١٦٨، ١٧٣.

(٣) ط الخشني ١٤٨.

(٤) انظر مثلاً: ١٦٨، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨.

(٥) انظر: هذه النقول في صفحات ١٣٤، ١٤١، ١٥٢، ١٧١، ١٤٨.

(٦) أي مصنّفات.

(٧) ط الخشني ١٣٥، وانظر: ١٣٣، ١٥٠، ١٦٨، ١٧٥، ٢١٧، ٢١٩.

(٨) ط الخشني ١٦٨.

٨ ـ الإشارة إلى من رمي ببدعة: كثيراً ما ينبّه الخُشَنِيّ على من رُمي ببدعة من الرّواة كقوله: «كان يقول بخلق القرآن»[١]، بل إنّه خصّص باباً ذكر فيه من دخل في بدعة العُبَيديّين وضلالهم[٢]، وهو يذكر في التّرجمة لهم اسم الشّخص، وسبب تشرّقه كالفقر، والتّشوّف إلى المناصب، والخوف منهم، ونحو ذلك، وقد يذكر المنصب الذي تبوّأه مقابل تشرّقه[٣] كالقضاء والكتابة.

وفي مقابل ذلك فإنه أحياناً يشير إلى كون الرّاوي صاحب سنّة[٤].

وقد تقدّم بيان صلة هذه المسألة بتعديل الرّاوي، كما أنّها تفيد في بيان اتّجاه العالم والثّقة بعلمه.

٩ ـ العناية بذكر مذهب الرّاوي في الفقه: دأب الخُشَنِيّ في كتابه على الفصل بين المالكيّة والأحناف، وهما أتباع المذهبين السّائدين في القيروان، فأغناه ذلك عن ذكر مذهب الرّاوي عند كل ترجمة، وقد يشير إلى أتباع المذهب الشّافعي، وهم قلّة بالقيروان[٥].

١٠ ـ ذكر محنة الرّاوي: اهتمّ الخُشَنِيّ كثيراً بأخبار الممتحنين في مسألة خلق القرآن وفي فتنة العُبَيديّين كما تقدّم في التّمهيد، فكان ينبّه على ذلك في ثنايا التّراجم ويذكر الصّراع بين المدنيّين والعراقيّين والمحن النّاتجة عنه[٦]، ثمّ خصّص للممتحنين باباً ذكر فيه محنهم وأسبابها وأوصافها، كالضّرب والسّجن والقتل[٧].

---

(١) ط الخشني ٢١٩، وانظر: ١٩٥، ٢٢١.

(٢) ط الخشني ص ٢٢٣.

(٣) يقال لمن دخل في دعوة الرّافضة تشرق لكون داعيتهم جاء من المشرق، وقد تقدم بيان ذلك في التمهيد.

(٤) انظر: ط الخشني ١٤٤، ١٥٩، ١٩٢.

(٥) انظر: ط الخشني ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧.

(٦) انظر: ط الخشني ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٨، ١٨٧.

(٧) انظر: ط الخشني ٢٢٧ - ٢٣٣.

١١ ـ التّراجم الأثنائيّة: «كثيراً ما يتعرّض الخُشَنِيّ خلال ترجمة راوٍ للتّعريف بآخر لعامل يربط بينهما كالبنوّة والأخوّة أو الاشتراك في الطّلب ونحو ذلك، مثل جمعه بين محمد بن عَبْدُون وأخيه إسحٰق، وجمعه بين أحمد بن وهب وابنه جعفر، وجمعة بن حِمَاس بن مروان ومحمد بن بَسِيل لأنّ كلًّا منهما يشبه الآخر في الطّلب على سحنون في سنّ مبكّرة»[1].

١٢ ـ الإحالة على بقيّة كتبه: إذا تعرّض في ترجمة الرّاوي لخبر ذكره في بعض كتبه الأخرى، أو ذكر عنه أخباراً أخرى في كتاب آخر فإنّه يحيل عليه كقوله في ترجمة حَمْدِيس القطّان: «وقد ذكرت في كتاب التّعريف من أخباره ما لم أذكره في هذا الكتاب»[2].

١٣ ـ جوانب أخرى لشخصيّة الرّاوي: كثيراً ما يذكر الخُشَنِيّ عبادة المترجم له وزهده وتواضعه وبذله وكرمه والثّناء عليه وبروعه في علم المناظرة، وتولّيه للقضاء وشيئاً من سيرته فيه وغير ذلك.

جـ ـ مصادره: لم يفصح الخُشَنِيّ عن مصادره في هذا الكتاب، ولم يذكر فيه إلّا شيخاً واحداً، ولعلّ السّبب في ذلك أنّ أكثر الذين ترجم لهم فيه هم من أقرانه أو من الطّبقة التي سبقته أي طبقة شيوخه، فيكون هو نفسه مصدراً لأخبارهم، وهذا من مميّزات كتابه كما قدّمت.

وشيخه الذي نقل عنه في هذا الكتاب هو أبو العرب محمد بن اللّبّاد (ت ٣٣٣)[3]، وقال مرّة: «أخبرني بعض الشّيوخ»[4]، كما أنّه استفاد من طبقات أبي العرب، وقد صرح بذلك في عدّة مواضع[5].

---

(١) انظر: صفحات ١٣٣، ١٩٤، ١٥٣.

(٢) ط الخشني ص ١٤٥، وانظر: ١٤٦، ١٥٤، ٢١٣، ٢٣٧.

(٣) انظر: ص ١٨٠.

(٤) انظر: ص ١٨١.

(٥) انظر: ١٩٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥.

٤ ـ مقارنة بين طبقات الخُشَنِيّ وطبقات أبي العرب:

كتاب أبي العرب أكثر فائدة بالنّسبة للمشتغلين بالحديث وعلومه؛ فهو يمتاز على كتاب الخُشَنِيّ بالتّنبيه على أحوال الرّواة من حيث الجرح والتّعديل كما أنّه أكثر توسّعاً في ذكر الشّيوخ والتّلاميذ، مع اهتمامه بالوفيات، وذكره للوافدين على القيروان ومن سمع منهم وغير ذلك.

٥ ـ أهم مميّزات طبقات الخُشَنِيّ والمآخذ عليه:

امتاز الكتاب بذكر العلماء المخالفين في المذهب كالأحناف والشّافعية، وهو أول من جمع قضاة القيروان، وأوّل من نبّه على من انتحل النّظر والجدل من أهل القيروان من المدنيين وغيرهم، ونبّه على من تعرّض من أهلّها لمحنة ومن دخل في دعوة العُبَيديّين.

كما امتاز أيضاً بأنّه المصدر المباشر في التّعريف بعدد كبير ممّن ترجم لهم، فتكون معلوماته عنهم دقيقة وموثوقة.

ويؤخذ عليه وهو المحدّث الحافظ عدم الاهتمام بذكر منزلة من ترجم لهم من حيث الجرح والتّعديل، وعدم التّوسّع في ذكر الشّيوخ والتّلاميذ وقلّة الاهتمام بذكر الوفيات، كما أنه لم ينبّه على الوافدين إلى القيروان في الفترة التي ترجم لرجالها حيث لم يذكر منهم إلا واحداً فقط[1]، ولعلّ السّبب في كلّ ذلك يرجع إلى أنّ الخُشَنِيّ صنّف كتابه هذا في الأندلس، بعيداً عن موطن الرّواة الذين يترجم لهم، فلا يجد مصادر تذكر وفياتهم وشيوخهم ونحو ذلك، ويصعب على الذّاكرة أن تستحضر كلّ هذه المعلومات.

٦ ـ خدمة الكتاب: نشر الكتاب مرّة واحدة، حيث أخرجه محمد بن أبي شَنَب الجزائريّ سنة ١٩١٤ م مع طبقات أبي العرب، وقد تقدّم أنّ ابن أبي شنب

---

(١) انظر: ص ١٧٣.

لم يزد على إظهار الكتاب إلى النّور دون أن يبـذل فيه جهداً، فالكتاب ما يزال بحاجة إلى عناية ولعلّ الله ييسّر لي تحقيقه قريباً.

الكتـــاب الرابـــع:

١ ـ تسمية الكتاب، ومؤلّفه: طبقات المالكي، وهو:

«رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيّة زهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم».

ومؤلّفه هو أبو بكر عبدالله بن محمد المالكيّ القيرواني[1]، وهو فقيه محدّث ومؤرّخ أخذ عن كبار شيوخ عصره مثل أبي بكر أحمد بن عبدالرحمٰن الخَوْلَانِيّ (ت ٤٣٢)، وكان عبدالله هو قاريء حلقتـه كما في المعـالم، وسمع من أبي عبدالله محمد بن عَبَّاس الخَوَّاص (ت بعد ٤٢٦)، وقد رحل إلى صِقِلِّيَّة[2] وبقي بها مدّة، وحدّث بها، وهو أحد من بقي بالقيروان بعد خرابها[3]، وقد أثنى عليه المصنّفـون، ووثّقه تلميـذه المحـدث الكبيـر الإمـام محمـد بن علي المَـازِرِيّ (ت ٥٣٦) حيث قال فيه: «وعن الشّيخ أبي بكر المالكيّ، وقد شهدنا من فضله ودينه وجلاله وعلمه بالأخبار ما يحصل الثّقة في أنفسنا بما يحكيه...»[4].

ورغم اهتمام المالكيّ بالتّرجمـة لعلماء القيـروان فإنّـه لم يجد من يهتمّ بترجمته؛ لأنّه من أولئك الذين ضاعت معالم شخصيّاتهم بسبب خراب القيروان واضمحلال حضارتها، أمّا وفاته فكانت بعد سنة ٤٦٤ هـ[5].

---

(١) انظر عنه: الشجرة ١٠٨/١، المعالم ١٩٠/٣، الإمام المازري ٧٩، مقـدمة الـرياض لحسين مؤنس ٣٠، مقدّمة الرياض للبكوش ١٨.

(٢) انظر: الرياض ١٩٨/٢.

(٣) المعالم ١٩٠/٣.

(٤) الإمام المازري ٧٩.

(٥) انظر: مناقشة تاريخ وفاته في مقدمة الرياض ١٩.

وكان حقّه أن يذكر مع المحدّثين غير أنّ المادّة العلميّة حوله كانت سبباً في استبعاده، كما هو الحال بالنّسبة لكثيرين أمثاله، وقد أشرت إلى ذلك في بداية التّرجمة لمحدّثي القيروان[1].

٢ ـ **موضوعه والغرض من تأليفه**: اشتمل الكتاب على تراجم من دخل إفريقيّة من الصّحابة والتّابعين ومن كان بها من الفقهاء والمُحَدّثين والقرّاء والعُبّاد والمرابطين، منذ الفتح الإسلاميّ إلى سنة **٣٥٦** هـ[2]، وهذا يعني أنّ الكتاب لم يصل إلينا كاملاً فقد تقدّم أنّ المؤلف توفّي بعد سنة **٤٦٤** هـ فلا يمكن أن يغفل رجال أكثر من قرن من الزّمان، وممّا يؤكّد هذا وجود نقول عن الرّياض في ترتيب المدارك تخصّ أعلاماً عاشوا بعد الفترة التي توقّفت عندها النّسخة الواصلة إلينا منهم مسـرّة بن مسلم (ت **٣٩٣**)[3] وعلي بن أحمد المَعافِريّ (ت **٣٩٥**)[4] وعَمْرُون بن محمد السُّوسِيّ (ت **٣٩٥**)[5]، بل إنّ القاضي عياض قد نقل في الإلماع عن الرّياض خبراً يتعلّق بشخص كان يعيش في النصف الثّاني من القرن الخامس[6].

كما أنّ ناسخ النّسخة الواصلة إلينا قال في نهايتها: «هذا آخر ما وجدته من كتاب رياض النّفوس...»[7] فكأنّ النّاسخ يعلم وجود بقيّة للكتاب لم يعثر عليها.

ويؤيّد هذا ما سبق ذكره من النّقول عن الرّياض لأشخاص عاشوا في آخر القرن الرّابع وبعد منتصف القرن الخامس.

٣ ـ **اختصاره**: إن ما وصل إلينا من رياض النّفوس مختصر بالإضافة إلى أنّه غير كامل، والدليل على ذلك ما يلي:

---

(١) انظر: ٥٤٠.

(٢) انظر: الرياض ٢/٤٦٩.

(٣) المدارك ٣/٥٣٣.

(٤) (٥) المدارك ٣/٥٣٧.

(٦) الإلماع ١١١.

(٧) الرياض ٢/٥٠٧.

أ ــ وجود ما يدلّ على اختصاره في عنوان مخطوطة باريس حيث ورد فيها هكذا (صر كتاب رياض النّفوس. .)[1] فالصّاد والرّاء هما الحرفان الأخيران من كلمة «مختصر»، وممّا يؤكّد ذلك أنّ صاحب تاريخ قضاة القيروان ينقل عنه وعند العزو إليه يقول:

«انتهى من اختصار المالكي»[2].

ب ــ عدم اشتماله على تراجم بعض الأعلام الذين لا يمكن إغفالهم، مثل عيسى بن مسكين القاضي المحدّث الفقيه، وقد نقل عياض في ترجمته لعيسى عن المالكي[3]، كما خلت النّسخة الواصلة إلينا من شطر كبير من ترجمة الإمام سحنون فيما يتعلّق بمحنته وقضائه وكثير من أخباره، وهناك نقول كثيرة عن الرياض في المدارك تتعلق بأعلام تُوفّوا قبل التّاريخ الذي انتهت عنده النسخة الواصلة إلينا، ومع ذلك لا توجد لهم تراجم فيها منهم: أبو العباس الأبيانيّ (ت ٣٥٢)[4]، وأبو الحسن الكَانشيّ (ت ٣٤٧)[5] وغيرهما. كما نقل صاحب المعالم عن الرّياض في ترجمة عُبَيْد الله بن عمر، ولا نجد له ترجمة في ما وصل إلينا من الكتاب[6].

جـ ــ وجود نقول عن الرّياض في ترتيب المدارك والمعالم واللّسان وإنباه الرّواة تتعلّق بشخصيات توجد لهم تراجم في النّسخة الواصلة إلينا ومع ذلك لا نجد فيها هذه النقول، من ذلك قول عياض في ترجمة محمد بن معاوية الحَضْرَميّ: «وفي روايته في الموطأ جامع الجامع وليس ذلك عند غيره من أصحاب مالك، ذكر ذلك أبو بكر المالكيّ في كتاب الرّياض»[7]، وجاء في

---

(١) انظر: صورة الصفحة الأولى من المخطوط في مقدمة الرياض بتحقيق البكوش ص ٣٣.
(٢) انظر: تاريخ قضاة القيروان خط ٥، ٧، ١٥.
(٣) انظر: المدارك ٣/٢١٣.
(٤) انظر: المدارك ٣/٣٤٧.
(٥) انظر: المدارك ٣/٣٧٣.
(٦) المعالم ١/١٦٨.
(٧) المدارك ١/٤٩١، وانظر: ترجمته في الرياض ١/٢٩٠.

المعالم في ترجمة حفص بن عمارة نصّ طويل منه: «قال أبو بكر المالكي: قال حفص سمعت سفيان الثّوري يقول لو احترق نصف جسدي بالنّار لكان النّصف الباقي أشرّ، وسمعت الثوري أيضاً يقول...»[1] وجاء في اللّسان في ترجمة البُهلول بن عُبَيْدَة التُّجِيبِيّ: قال أبو بكر المالكي في علماء إفريقيّة: «اختلف النّاس فيه فبعضهم ضعّفه ووثّقه بعضهم...»[2]، وجاء في إنباه الرّواة: «ولمّا مات سَحنون رثاه المَهْرِيّ بقصيد طويل عينيّ الرّوِيّ أنشده بكماله أبو عبدالله المالكي في تاريخ القيروان وإفريقيّة»[3]، وما ذكرته إنما هو على سبيل التّمثيل، والنّماذج كثيرة جداً.

٤ ـ **منهج تأليفه**: سلك المالكيّ في كتابه طريقة التّصنيف على الطّبقات، وكذلك سمّى كتابه بها، غير أنّنا نجده في نهاية الجزء الأول وفي كامل الجزء الثّاني ينتقل وبلا مقدّمات إلى طريقة الوفيات، ولعلّه يرى أنّ التّصنيف على الطّبقات يشمل طريقة الوفيات أيضاً، ولا يُعاب عليه ذلك، فإنّ تعريف الطّبقات الذي سبق ذكره يمكن أن يشمل فعلاً طريق التّصنيف على الوفيات.

أ ـ **ترتيبه العام**: استهلّ المؤلف كتابه بخطبة، لم يصلنا إلا بعضها، ذكر فيها بعد حمد الله والثناء عليه، أنّ تأليفه لهذا الكتاب كان استجابة لرغبة بعض النّاس الذين لم يسمّهم، وأنّه ذكر في هذا الكتاب ما بلغ علمه من علماء القيروان وعُبّادها.

ـ ثم ذكر سبعة آثار في فضائل إفريقيّة يبدو أنّه نقلها عن أبي العرب، ثم خلص إلى الحديث عن أخبار فتح إفريقيّة وبناء القيروان وتأسيس مسجدها، وذكر

---

(١) المعالم ١/٣٢٠، وقارن بترجمته في الرياض ١/٢٩٥.

(٢) اللسان ٢/٦٨، وقارن بترجمته في الرياض ١/٢٨١.

(٣) إنباه الرواة ٢/٢١١، وانظر: ترجمة سحنون في الرياض ١/٣٤٥، وترجمة المهري ١/٤٠٣.

ما يتعلّق بها من الولايات والأخبار إلى آخر ولاية حسّان بن النُّعمان سنة ٨٥ هـ، معتبراً أنّ ذلك نهاية الفتح واستقرار الإسلام في إفريقيّة[1].

ـ ثم شرع في التّراجم واستهلّها بذكر من دخل إفريقيّة من الصّحابة، وهم عنده ٢٩ صحابيّاً، ثمّ ذكر التّابعين واعتبرهم الطّبقة الأولى من علماء القيروان[2] وقسمهم إلى ثلاثة أقسام: العشرة الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز، و١٦ ممّن استقر بالقيروان غير العشرة، ثمّ ذكر عشرة ممّن دخلوا القيروان ثمّ عادوا إلى بلدانهم.

ـ ثم ذكر بقيّة التّراجم وعددها ٢٠٤ ترجمة في كتابه وقد سلك في سردها طريقتين:

الأولى: طريقة الطّبقات، والغالب عليه أن يقسم كلّ طبقة إلى قسمين، يذكر في أوّلها الفقهاء والمحدّثين والقُرّاء، ويخصّص القسم الثّاني لأهل العبادة والزّهد والنّسك، وقد اختصّت الطّبقة الثّالثة بزيادة قسم لا يوجد في غيرها يتعلّق بالعلماء والمحدّثين الذين لم يرووا عن الإمام مالك[3].

أمّا الطّريقة الثّانية: فهي طريقة الوفيات ـ التي يمكن اعتبارها نوعاً من الطّريقة الأولى ـ وقد انتقل إليها فجأة في نهاية الجزء الأوّل بعد أن ذكر عدداً كبيراً من أهل الطّبقة الخامسة، وبدأها بسنة ٢٨٤ هـ في ترجمة أبي الأَحْوَس[4]، وسار على هذا الأسلوب في كامل الجزء الثّاني وانتهى فيه إلى سنة ٣٥٦ هـ عند ترجمة أبي إسحٰق السّبائي[5] وهو لم يؤرّخ لوفيات كلّ السّنين وانتهى فيه إلى سنة ٢٨٤ ثمّ سنة ٢٨٩ ثم سنة ٢٩١ هـ، وهكذا حسب ما توافر لديه أو حسب ما عمل المختصر للكتاب، أو حسب ما وُجد منه، وقد يأتي في السّنّة الواحدة بأكثر

---

(١) انظر: الرياض ١/٥٧.

(٢) الرياض ١/٩٩.

(٣) الرياض ١/٢٩٥.

(٤) الرياض ١/٤٨٢.

(٥) الرياض ٢/٤٦٩.

من ترجمة، ويلاحظ أنّه وإن غيّر أسلوب التّصنيف إلا أنّه لم يغيّر طريقته في عرض التّراجم.

ب ـ أهمّ عناصر ترجمة الصّحابي عنده: يغلب على تراجم الصّحابة الإيجاز، حيث يذكر غالباً اسم الصّحابي وكنيته وتاريخ وفاته وإثبات صحبته بالرّؤية أو الرّواية أو شهود المغازي مع الرّسول ﷺ ونحو ذلك، ويذكر زمن دخوله إلى إفريقيّة أو الغزوة التي قدم فيها، وينبّه على من تكرّر دخولهم إليها، وقد يذكر بعض خبر الصّحابي، وشيئاً من فضائله وعلمه، وقد يذكر له حديثاً، وربما أشار إلى من له عقب بإفريقيّة.

جـ ـ أهمّ عناصر التّراجم الأخرى:

وهي نادراً ما تجتمع في ترجمة واحدة كما أنّها لا ترد مرتّبة، فقد يؤخّر في ترجمة ما يقدّمه في أخرى.

١ ـ بيان اسم الرّاوي ونسبه وكنيته: والغالب عليه أن يذكر اسم الرّاوي تامّاً فيبدأ بالكنية، ثمّ بقية الاسم كاملاً إلى أن ينتهي بذكر النّسبة، فيقول مثلاً: «أبو عبدالرحمٰن عبدالله بن عمر بن غانم بن شُرَحْبِيل بن ثَوْبَان الرُّعَيْنِيّ»[١]، وقد يذكر الخلاف في اسم الرّاوي، وربما رجّح، كقوله: «هو الغالب عليه»[٢].

وربما ذكر اللّقب الذي اشتهر به صاحب التّرجمة[٣].

٢ ـ تمييز المتّفق والمفترق: قد ينبّه المالكي على الرّاوي الذي اشترك مع غيره في الاسم واسم الأب، ويُمَيِّز بينهما[٤].

٣ ـ بيان شيوخ الرّاوي: يهتمّ المالكيّ بذكر أسماء الشّيوخ، ولا تكاد ترجمة تخلو من ذلك إلّا أنّ من عادته ألّا يستقصي فيذكر بعضهم ثم يقول:

---

(١) الرياض ٢/٢١٥.
(٢) انظر مثلاً: ١/١١٧، ١٣٧.
(٣) انظر مثلاً: ١/١٠٦، ١٣٥.
(٤) انظر مثلاً: ١/١٣٦.

وغيرهم[1] وقد يذكرهم إجمالاً فيقول مثلاً: روى عن جماعة[2]، وينبّه عادة على إكثار الرّاوي عن بعض شيوخه كما قال في ترجمة عُليّ بن رباح: «راوية ابن عبّاس وأبي هريرة»[3] وقال في ترجمة عِكْرِمة: «كان كثير الرّواية عن مولاه وعليه معتمده»[4]، وقد ينقل ما ورد من الطّعن على الرّاوي في سماعه من بعض الشّيوخ[5]، ويفصل عادة بين شيوخ الرّاوي في بلده وشيوخه في رحلته[6].

وفي ذكر الشّيوخ، والتلاميذ فائدة تمييز شخصيّة الرّاوي عمّن يمكن أن يشتبه به، كما تقدم.

٤ ــ **ذكر التّلاميذ**: للمالكيّ اهتمام بذكر التّلاميذ أيضاً، إلا أنّه لا يستقصي وإنّما يذكر نماذج من المشاهير، وأحياناً يذكر واحداً فقط كقوله: «روى عنه جماعة منهم عبدالرحمٰن بن زياد»[7]، وقد يقسم التّلاميذ بحسب بلدانهم فيقول: «روى عنه من أهل إفريقيّة... ومن أهل مصر...»[8]. وفي ذلك تمييز للمرويّات من طريقهم عنه، وتمييز للمشتبه منهم بعضهم ببعض.

٥ ــ **ذكر رحلة الرّاوي وبعض نتائجها**: من عادة المالكيّ أن يشير إلى رحلة الرّاوي فيذكر البلاد التي دخلها وشيوخه فيها، كقوله عند الحديث عن سَحنون: «سمع بمصر من ابن القاسم... وبالمدينة من عبدالله بن نافع... وبالشّام من الوليد بن مسلم...»[9]، ويذكر شيئاً من أخبار الرّاوي في رحلته»[10] ويسمّي الكتب التي أدخلها عند عودته كقوله في عليّ بن زياد: «هو أوّل

---

(١) انظر مثلاً: ١/٩٩، ١٠٢.
(٢) انظر مثلاً: ١/١١٠.
(٣) الرياض ١/١٢٠.
(٤) الرياض ١/ ١٤٥.
(٥) انظر مثلاً: الرياض ١/١٣٨.
(٦) انظر مثلاً: ١/٢٠٠، ٢١٥.
(٧) ١/١٠٢، وانظر: ١/٩٩، ١١٠.
(٨) انظر: ١/١٠٦، ١٢٥، ١٦٢.
(٩) الرياض ١/٣٤٧،.
(١٠) انظر مثلاً: ١/١٧٩، ١٨٠، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٥٧.

من أدخل المغرب جامع سفيان الثّوري وموطّأ مالك»[1]، وقد يجعل للرّحلة عنواناً خاصاً إذا طالت أخبارها كما في ترجمة أسد: «ذكر رحلته وما تمّ له مع مالك وأهل العراق»[2]، كما أنّه يذكر رحلة المتعبّدين والزّهّاد إلى بعضهم[3].

٦ ـ **ذكر وفاة الرّاوي وموضعها وملابساتها**: كثيراً ما يذكر المالكيّ مواليد الرّواة ووفياتهم وقد يذكر سبب وفاته وموضع دفنه ومن تولّى الصّلاة عليه، والمراثي التي قيلت فيه ونحو ذلك، غير أنّه لم يلتزم ذكر ذلك في مكان معيّن من التّرجمة فقد يورده في أوّل التّرجمة أو وسطها أو آخرها[4].

٧ ـ **بيان منزلة الرّاوي من حيث الجرح والتّعديل**: كثيراً ما يذكر المالكي حال الرّاوي من حيث الجرح والتّعديل، إلا أنّه غالباً ما ينقل هذه الأحكام عن غيره وأكثر ما ينقل عن أبي العرب[5] وقد ينقل عن غيره كالنّسائيّ[6] وأبي سِنان القرويّ[7] وأبي عبدالله الخَرَّاط القرويّ[8] وغيرهم، ونادراً ما يُطلق الحكم من عنده[9]، ومن عادته في التّوثيق أن يسند القول إلى من نقل عنه، أمّا في التّضعيف فإنّه في الغالب لا يسمّ المضعِّف وقد يجمل الجرح، وقد يفسّره، كقوله في عمرو بن شُعَيْب: «يضعَّف إذا حدّث عن أبيه عن جدّه»[10] وقوله في عَبَّاد بن عبدالصّمد: «وإنّما ضعّفوه للغرائب التي أتى بها عن أنس»[11]، وليس عنده ألفاظ زائدة عمّا ذكرته عند التّعريف بطبقات أبي العرب[12]، وأحياناً يورد اختلاف النُّقّاد في حال الرّاوي مثلما فعل في ترجمة عِكْرِمَة[13]، وقد يرجّح، من

---

(١) الرياض ١/٢٣٤، وانظر: ١/٢٤١، ٢٥٥، ٢٨١، ٢٨٤.
(٢) الرياض ١/٢٥٦. (٣) انظر: الرياض ١/٣١٣.
(٤) انظر: الرياض ١/١٠٠، ١٠٧، ١١٠، ١٥٤، ١٨٩، ٢/٢٧.
(٥) انظر مثلاً: ١/٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١. (٦) ١/١٤٨.
(٧) ١/٢٣٠. (٨) ٢/١٣٥.
(٩) انظر مثلاً: ١/٢١٥، ٢٤٧. (١٠) الرياض ١/٦٥.
(١١) الرياض ١/١٣٩.
(١٢) انظر: ص ٨٥٩، ٨٦٠ من هذه الرسالة. (١٣) انظر: الرياض ١/١٤٥، ٢٨١.

ذلك ما نقله عن ابن حَجَر في اللّسان في ترجمة بُهلول بن عمر التُّجِيبِيّ قال: «وقال أبو بكر المالكي في علماء إفريقيّة: اختَلف النّاس فيه، فبعضهم ضعّفه، ووثّقه بعضهم، وكان صدوقاً في حديثه»[1].

٨ ــ الإشارة إلى من رُمي ببدعة: هذه النّقطة والتي تليها تدخلان في مسألة الجرح والتّعديل وقد أفردتهما لإبراز أهمّيتهما ومكانتهما في البيئة القيروانيّة: من عادة المالكي أن ينبّه على ما رُمي به صاحب التّرجمة من بدع كالاعتزال والقول بخلق القرآن ونفي الرّؤية والدّخول في دعوة الرّافضة والمجادلة في الأسماء والصّفات والقدر ونحو ذلك[2].

٩ ــ ذكر تسنّن الرّاوي: وفي مقابل ما تقدّم يذكر المالكيّ عادة كون الرّاوي على سنّة ويشير إلى مباينته لأهل البدع والسّلطان، وكثيراً ما يكون ترك السّلام على أهل البدع وترك الصّلاة خلفهم أو على من مات منهم، ومقاطعتهم... كثيراً ما يكون ذلك دليلاً على تسنّن الرّاوي في تلك البيئة التي كثر فيها المبتدعة من الخوارج والمعتزلة والقدريّة والمرجئة كما تقدم في التّمهيد، وتكون معاداة أهل الأهواء ومقاطعة السّلطان، وعدم الدخول في أعماله ممّا يُثْنى به على العالم السُّنّيّ[3].

١٠ ــ إيراده للأحاديث: كثيراً ما يذكر المالكيّ أحاديث للمترجم لهم، وقد بلغ عدد أحاديث الكتاب القوليّة ١١٣ حديثاً، والأحاديث الواردة في كتابه غير مسندة في الغالب[4]، وقد يورد طرفاً من السّند[5]، ولعلّ ذلك من تصرّف

---

(١) لسان الميزان ٢/٦٨.

(٢) انظر مثلاً: الرياض ١/١٨٦، ١٩٠، ٢/٣٨، ٥٥، ٢٣٠.

(٣) انظر: الرياض ١/١٧٦، ١٨٦، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٤، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧.

(٤) انظر مثلاً: ١/٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٢١٧.

(٥) انظر مثلاً: ١/٧٧، ٨٧، ٩٥، ٩٧.

المختصر وقد يورد الحديث من طريق بعض المصنّفات الحديثيّة مثل مسند ابن سنجر وجامع عبدالله بن وهب[١].

وقد يذكر حديثاً من روايته عن صاحب التّرجمة ولكنّه لا يأتي بالإسناد كاملاً وإنما يقول: «وممّا يتّصل بنا عنه من الحديث»[٢]، وكثيراً ما يعقّب على الأحاديث التي يوردها بالتّوضيح والتّعليق من عنده أو نقلاً عن غيره[٣].

١١ ــ الصّناعة الحديثيّة غير ما تقدّم:

ــ التّنبيه على الغرائب:

ينبّه المالكيّ عادة على إغراب الرّاوي ببعض الأحاديث كقوله في ترجمة بَكر بن سَوادة «وأغرب بحديث عن عُقبة بن عامر لم يروه غيره فيما علمت»[٤]، وقوله في ترجمة أبي عبدالرحمٰن الحُبُلِيّ: «وأغرب بحديث السّجلّات: عن أبي عبدالرحمٰن الحُبُلِيّ أنّه قال سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «يُصاح برجل من أُمّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سِجِلّاً كلّ سجلّ منها مدّ البصر. . .» الحديث»[٥].

ــ التّنبيه على العلل:

وقد ينبّه على علل بعض الأسانيد كقوله: «أدخل مالك هذا الحديث في موطّئه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن بلال بن الحارث المُزَنِيّ، ولم

---

(١) انظر مثلاً: ١/٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٩٠.

(٢) الرياض ١/١٧٤، ٢٠٢.

(٣) انظر: الرياض ١/٦٨، ٩٠، ١١٣، ١١٧، ١٣٥، ١٥١.

(٤) الرياض ١/١١٢، وانظر مثلاً: ١/٨٧، ٩٠، ٩٩، ١٣٢، ٢٣٣.

(٥) الرياض ١/٩٩، والحديث أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلّا الله ٥/٢٤/٢٦٣٩، وابن ماجة بنحوه في أبواب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/٥٧٨/ ٤٣٦٨، وأحمد في مسنده بنحوه ٢/٢١٣ كلهم من طريق أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو، ولم أجد له طريقاً آخر غيره. وهو حديث حسن غريب كما قال الترمذي.

يذكر جدّه كما ذكره ابن سنجر، ولذلك قال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد في كتابه الملخِّص: «وفي اتّصاله شيء»»[1].

ـ عدم تحرّي الصّحّة في أحاديث الكتاب:

ومن الملاحظ أنّ المالكيّ لم يكن ينتقي الأحاديث التي يوردها ولم يكن يتحرّى فيها الصّحّة ولذلك اشتمل كتابه على كثير من الأحاديث المنكرة، مثل حديث «قسم الله الخبث على سبعين جزءاً فجعل في البربر تسعة وستين جزء، والثقلين جزءاً واحداً»[2] فالنّكارة ظاهرة في معناه وألفاظه.

١٢ ـ ذكر المصادر التي خرّجت حديث الرّاوي: كثيراً ما يذكر المالكي المصنّفات التي خرّجت حديث صاحب التّرجمة كقوله: «أدخله مالك في موطّئه، أدخله أبو داود ومسلم والنّسائي في مصنّفاتهم، أدخله البُخاري فقال..[3]، وقد يذكر ذلك على سبيل الإجمال فيقول مثلاً: أدخله المصنّفون في كتبهم[4].

١٣ ـ الإشارة إلى الأثر العلميّ للرّاوي وآرائه: من عادة المالكيّ أن يذكر أثر الرّاوي في الحياة العلميّة بالقيروان كقوله: «سكن القيروان، وانتفع به أهلها»[5]، وقوله: «فانتفع به أهل إفريقيّة، وبثّ فيها علماً كثيراً»[6]، وقوله: «سكن القيروان وروى عنه أهلها»[7]، وقوله: «رجع إلى إفريقيّة فأوطنها وأقام بها يعلّم النّاس ويحدّثهم بسنّة رسول الله ﷺ حتّى انتفع به كثير»[8]، وقد يذكر بعض

---

(١) الرياض ٧٦/١، وانظر هناك نص الحديث.

(٢) الرياض ٢٥٤/٢، وانظر مثلاً: ١١٢/١، ٢٤٩، ١٧٨/٢، ٤٦٦.

(٣) انظر مثلاً: ٧٣/١، ٧٧، ٨٣، ١١٥، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠.

(٤) انظر: ٩٩/١، ١٥٢.

(٥) الرياض ١١٢/١.

(٦) الرياض ١٠٠/١.

(٧) الرياض ١٢٤/١.

(٨) الرياض ١٧٧/١، وانظر: الرياض ١٠٦/١، ١١٦، ١١٩، ١٤٦، ١٧٧، ٢١٧.

مؤلّفات الرّاوي[1]، ومذهبه[2]، وما تعرّض له من المحن بسبب تمسكّه بالسُّنّة[3]، وقد ينبّه على اجتهادات صاحب التّرجمة في بعض المسائل، ويعلّق عليها أحياناً معلّلاً أو مرجّحاً عند الاختلاف[4].

كما أنّه يشير إلى أثر الرّاوي الاجتماعي كبناء مسجد أو فندق، والوقوف مع النّاس في المُلمّات ونحو ذلك، ويشير أحياناً إلى الأثر السّياسيّ أيضاً، وتولّيه بعض المناصب كالقضاء أو الإمارة وسيرته في ذلك[5].

١٤ ـ الإشارة إلى أهمّ القضايا الشّرعيّة المثارة في عصر الرّاوي: نجد في ثنايا تراجم الرّياض مادّة خصبة تتعلّق بالقضايا الفكريّة والاعتقاديّة والفقهيّة التي كانت تشغل بال القرويّين، وأخذت حيّزاً كبيراً من اهتماماتهم، حتّى عُقدت لها المناظرات وأُلّفت فيها المصنّفات، مثل مسألة القرآن هل هو مخلوق أو منطوق، ورؤية الله في الآخرة، والأسماء والصّفات والمفاضلة بين الصّحابة وحكم النّبيذ، وحكم الخروج على الأئمة وغير ذلك[6].

وقد ينبّه على اجتهادات صاحب التّرجمة في بعض هذه القضايا أو غيرها، وربما عقّب على قوله بالتّعليل والتّرجيح[7].

١٥ ـ جوانب أخرى في حياة المترجم له: يُطنب المالكيّ في ذكر أخبار العُبّاد والمرابطين ويتحدّث عن حياتهم وما هم عليه من الزّهد والورع وكثرة

---

(١) انظر: الرياض ١/٢٠١، ٣١٢، ٢/٤٢٣.
(٢) انظر مثلاً: ١/٢٨١، ٢٦٣، ٢/٥٥، ٢٦٥، ٤١٩.
(٣) انظر مثلاً: ١/٢١٢، ٢/٢١، ٤١، ٤٨، ٤٩، ٦٧، ١٣٨، ١٥٢.
(٤) انظر مثلاً: ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٣٥٥.
(٥) انظر مثلاً: الرياض ١/١٠٣، ١٠٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٥.
(٦) انظر: الرياض ١/٢٦٤، ٢٦٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٦٧، ٢/٧٠.
(٧) انظر مثلاً: الرياض ١/٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٣٥٥، ٣٥٩، ٢/٢٨٠، ٢٩٥.

العبادة، ويذكر الأدعية التي يدعون بها، وينبّه على كراماتهم كاستجابة الدّعاء والالتقاء بالخضر حسب قولهم، وقد يذكر شيئاً من أشعارهم[1]، حتّى إنّ هذا الجانب قد طغى على الكتاب على حساب كثير من الأمور المُهمّة المتعلّقة بالجانب العلميّ، وقد تقدّم أنّ من منهجه تقسيم كلّ طبقة إلى علماء وعبّاد، وبالإضافة إلى ذلك فإنّه قد يخصّص لبعض التّراجم عنواناً[2] يتعلّق بتعبّد المترجم له وفضله وزهده وكراماته ونحو ذلك، ويستغرق فيه عدّة صفحات، ولا شكّ أنه تأثّر في ذلك بروح العصر الذي كان فيه.

وبهذه الجوانب تتكامل نماذج مدرسة الحديث القيروانيّة من خلال تراجم كتاب رياض النّفوس.

هـ ـ مقارنة بين الرياض وترتيب المدارك:

ـ لقد اهتمّ القاضي عياض في ترتيب المدارك بذكر أتباع المذهب المالكيّ في مختلف بلاد العالم الإسلاميّ، وخاصّة إفريقيّة والأندلس والحجاز والعراق، بينما اختصّ كتاب الرّياض بأهل إفريقيّة وجلّ من ذكرهم فيه هم من المالكيّة ويندر أن نجد فيه ذكراً للأحناف.

ـ طريقة التّصنيف في كلّ منهما على نظام الطّبقات غير أنّ المالكيّ انتقل إلى طريقة الوفيات في آخر الجزء الأوّل كما تقدم.

ـ يعتبر كتاب الرّياض من المراجع الأساسيّة لكتاب المدارك فيما يتعلّق بتراجم الأفارقة[3]، وهو كثير النّقل عنه وإن كان أحياناً لا يصرّح بذكر اسمه فيعرف ذلك بالمقارنة.

---

(1) انظر مثلاً: الرياض ١/١٤٢، ١٤٤، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠.

(2) انظر مثلاً: الرياض ١/١٦٤، ١٦٨، ١٧١، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٩.

(3) انظر مثلاً: المدارك ١/٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤.

ـ كتاب الرّياض أكثر توسّعاً في ذكر الأخبار المتعلّقة بعبادة الرّاوي وكراماته وحياته الخاصّة وكتاب المدارك أكثر توسّعاً في ذكر الشّيوخ والتّلاميذ وأحوال الرّواة من حيث الجرح والتّعديل، وأكثر اهتماماً بالتّنبيه على الوفيات والمصنّفات، وهو من هذه النّاحية أكثر فائدة للمشتغلين بالحديث وعلومه.

ـ يشترك الكتابان في عدم تنظيم المادّة العلميّة على النّحو المبتغى، وقلّة الاهتمام بترتيبها، فما يقع تقديمه في ترجمة قد يؤخّر في أخرى، وقد يذكران بعض الشّيوخ في أوّل التّرجمة وبعضهم في وسطها ونحو ذلك.

ـ اشترك الكتابان في بعض المصادر مثل طبقات أبي العرب[1] وتاريخ ابن سحنون[2].

وهذه نظرة مقارنة في ترجمتين اشتركا فيها:

١ ـ ترجمة أبي جعفر موسى بن معاوية الصُّمادِحِيّ[3]:

ـ ذكر عياض الخلاف في نسبة وفصّل القول في ذلك، بينما اكتفى المالكي بقول واحد لأحد القرويّين.

ـ نقل كلاهما توثيق أبي العرب وثناءه على موسى غير أنّ نقل عياض أوفى، حيث ذكر فيه الشّيوخ والتّلاميذ.

ـ توسّع المالكي في الحديث عن رحلة موسى فذكر أخباره فيها، والبلاد التي دخلها، والشيوخ الذين لقيهم فيها، بينما اكتفى صاحب المدارك بذكر تاريخي خروجه وعودته.

ـ اشتركا في ذكر بعض الأخبار إلا أنّ عياضاً ذكرها مختصرة بينما توسّع فيها المالكي مثل أخباره في الرّباط واستفتاء الأمير له ونحو ذلك.

---

(١) انظر مثلاً: الرياض ١/٨، ٩، ٣٠، ٤٣، ٤٤، المدارك ١/٣٢٩، ٣٤٥، ٤٦٥.

(٢) انظر مثلاً: الرياض ١/٩١، المدارك ١/١١١.

(٣) انظر ترجمته في: الرياض ١/٣٧٦، المدارك ٣/٥.

ـ ذيّل عياض ترجمة موسى بترجمة والده معاوية بن الفضل بينما أفرده المالكي بترجمة مستقلّة[1].

٢ ـ ترجمة أبي محمد عبدالرّحيم بن عبد ربّه الرَّبَعِيّ (ت ٢٤٧)[2]:

ـ لقد نقل عياض أكثر هذه التّرجمة عن المالكي ولم يصرّح بالنّقل عنه إلاّ في أربعة مواضع فقط، وأحياناً يذكر النّقول مختصرة.

ـ توسّع المالكيّ كثيراً فيما يتعلّق بعبادة صاحب التّرجمة وزهده وكراماته كلقائه مع الخضر ومع بعض مؤمني الجنّ، وعنون لهذه الأخبار، بينما سرد عياض التّرجمة على نسق واحد وأورد مناقب عبدالرّحيم مختصر.

ـ أورد المالكيّ رسالة عبدالرّحيم إلى سحنون عندما تولّى القضاء، وردّ سحنون عليه ولم يذكرهما عياض.

ـ انفرد صاحب المدارك بالنّقل عن طبقات الخُشَنِيّ ومجالس سليمان بن سالم بينما نقل المالكي عن غيرهما.

و ـ مصادر المالكيّ في كتاب الرّياض:

اعتمد المالكي على ثلاثة أنواع أساسيّة من المصادر، وهي:

١ ـ شيوخه الذين سمع منهم، وهم خمسة في ما وصل إلينا من الكتاب:

ـ أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الخَوْلَانِيّ (ت ٤٣٢)[3].

ـ أبو محمد الحسن بن أبي العبّاس الأَجْدَابِيّ[4].

---

(١) انظر: الرياض ١/٢٣١.

(٢) انظر ترجمته في: الرياض ١/٤٢١، المدارك ٤/١٩٣.

(٣) انظر: الرياض ٢/٩٧، ٢٩٨، ٣٣٩، وانظر ترجمته في: المدارك ٣/٧٠١، الشجرة ١/١٠٧.

(٤) انظر: الرياض ٢/٢٢٩، ٤٠١، وانظر ترجمته في: المدارك ٤/٢٦٢، ضمن ترجمة الحسين الأجدابي.

ـ أبو الحسن علي بن أبي العبّاس الأَجْدَابِيّ[1].

ـ والده محمد بن عبدالله المالكيّ[2].

ـ أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد اللَّبِيديّ (ت ٤٤٦)[3].

٢ ـ المصادر التي صرّح بذكرها: وهي متنوّعة في الحديث والرّجال والفقه والتّاريخ وسأذكرها مقدّماً ما يتعلّق منها بالحديث وعلومه:

ـ الجامع الصّحيح لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البُخارِيّ[4].

ـ صحيح مسلم[5].

ـ سنن أبي داود[6].

ـ سنن النَّسائي[7].

ـ موطّأ الإمام مالك[8].

ـ مسند أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن سنجر (ت ٢٥٩)[9].

ـ جامع عبدالله بن وهب[10].

ـ الملخِّص لأبي الحسن القَابِسي[11].

ـ موطّأ عبدالله بن وهب[12].

---

(١) انظر: الرياض ٢٧٣/٢.
(٢) انظر: الرياض ١٢٤/٢.
(٣) انظر: الرياض ٤٤٦/١، ٤٥/٢، ٢٦٢، ٣٤٥.
(٤) انظر: الرياض ٦٣/١، ٨٣.
(٥) انظر: الرياض ١٣٠/١، ٣٧٢.
(٦) انظر: الرياض ١٣٠/١.
(٧) انظر: الرياض ١١٥/١، ١٣٠.
(٨) انظر: الرياض ٧٣/١، ٧٦، ٧٧، ١٢٣.
(٩) انظر: الرياض ٧٥/١، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣.
(١٠) انظر: الرياض ٧٤/١، ٩١، ١١٩.
(١١) انظر: الرياض ٧٧/١.
(١٢) انظر: الرياض ١٢٤/١، ١٥١.

- طبقات محمد بن سَحنون[1].
- طبقات أبي العرب التَّمِيمِيّ[2].
- طبقات الخُشَنِيّ ولم يصرّح به، ولكن ذكر مؤلفه وما نقله عنه يوجد في الطّبقات[3].
- تاريخ أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصَّدَفِيّ (ت ٣٤٧)[4].
- تاريخ محمد بن سَحنون[5].
- تاريخ سعيد بن عُفَيْر المصريّ (ت ٢٢٦)[6].
- تاريخ خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠)[7].
- مدوّنة الإمام سَحنون[8].
- كتاب الزّهد لسحنون[9].
- مجالس سليمان بن سالم[10].
- فوائد أبي العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الذُّهْلِيّ الكوفيّ نزيل مصر (ت ٣٠٠)[11].
- كتاب الجزية لأبي بكر محمد بن أحمد بن الجَهْم (ت ٣٢٩ أو بعدها)[12].

---

(١) انظر: الرياض ١/١٣١، ١٦٧.
(٢) انظر: الرياض ٢/٣٣.
(٣) انظر: الرياض ٢/٢٠٠.
(٤) انظر: الرياض ١/٦٦، ١٣١، ١٦٧.
(٥) انظر: الرياض ١/٩١.
(٦) انظر: الرياض ١/١٩.
(٧) انظر: الرياض ١/١٨.
(٨) انظر: الرياض ١/١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٨.
(٩) انظر: الرياض ٢/٤٥١.
(١٠) انظر: الرياض ١/١٩٩، ٢٦١، ٢٧٢، ٣٢٦.
(١١) انظر: الرياض ١/٨٩.
(١٢) انظر: الرياض ١/٢٠١.

٣ ـ المؤلفون الذين نقل عن تصانيفهم ولم يسمّها:

ـ أبو إسحٰق محمد بن القاسم بن شَعْبَان المصريّ المعروف بابن القُرطِيّ (ت ٣٥٥)[١]، والمادّة المنقولة عنه تدلّ على أنّ هذا المصدر هو كتاب «مناقب مالك والرواة عنه»[٢].

ـ محمد بن عمر الواقديّ، ويبدو أنّ المصدر هو مغازي الواقدي؛ لتعلّق المادّة المنقولة عنه بالمغازي[٣].

ـ الحسين بن سعيد الخَرَّاط، وهو مؤرخ قروي عارف بالرّجال (كان حيّاً سنة ٣٥٠)[٤].

ـ أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني[٥].

ـ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، ينقل عنه من مصدر آخر غير السّنن وغير كتاب الضّعفاء والمتروكين[٦].

ـ عبدالله بن المبارك[٧].

ـ أبو زُرعة عبدالرحمن بن عمرو الدِّمشقيّ الحافظ (ت ٢٨١)[٨]، وليس ذلك في تاريخه في الرجال، ولعلّه في تاريخ مدينة دمشق، لتعلّق ما نقله عنه ببعض أهلها.

ـ حمزة بن محمد الكِنَانِيّ (ت ٣٥٨)[٩].

(١) انظر: الرياض ١/١٢٣، ٢٣١، ٢٧٤.
(٢) انظر: الشجرة ١/٨٠.
(٣) انظر: الرياض ١/١٤، ١٦، ١٩، ٧٦.
(٤) انظر: الرياض ١/٢٤، ٢/٤٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٩.
(٥) انظر: الرياض ١/٣٥٦، ٤٧٢.
(٦) انظر: الرياض ١/١٤٨.
(٧) انظر: الرياض ١/١٤١.
(٨) انظر: الرياض ١/١٣١، ١٣٢.
(٩) انظر: الرياض ١/١٩٢.

ـ أبو الحسن علي بن عمر الدّارقطنيّ (ت ٣٨٥)[١].

ـ أحمد بن عبدالله بن عبدالرّحيم البَرْقِيّ[٢].

ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٥٧)، ويبدو أنّه ينقل عنه من كتاب فتوح مصر والمغرب[٣].

ـ أبو جعفر محمد بن جَرير الطَبَرِيّ (ت ٣١٠)[٤].

ـ عبدالملك بن حبيب السُّلَمِيّ الأندلسيّ (ت ٢٣٧)[٥].

ـ الحارث بن أسد المُحَاسِبِيّ (ت ٢٤٣)[٦].

ـ أبو عثمان سعيد بن محمد بن صُبَيْح (ابن الحداد)[٧].

ـ عبدالله بن نافع الزُّبَيْرِيّ (ت ٢١٦)[٨].

ـ أبو بكر محمد بن محمد بن اللّبّاد القَرَوِيّ (ت ٣٣٣)[٩].

ـ محمد بن سَحنون، نقل عنه أيضاً من كتب أخرى غير الطّبقات والتّاريخ[١٠].

ـ ربيع بن سليمان القطّان القروِيّ (ت ٣٣٣)[١١].

ـ يحيى بن عمر الأندلسي ثم القرويّ (ت ٢٨٩)[١٢].

---

(١) انظر: الرياض ١/٩١.

(٢) انظر: الرياض ١/٧٠.

(٣) انظر: الرياض ١/٩٨.

(٤) انظر: الرياض ١/١١٦.

(٥) انظر: الرياض ١/٢٤.

(٦) انظر: الرياض ١/٩٠.

(٧) انظر: الرياض ١/١٠٣، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٢٨.

(٨) انظر: الرياض ١/٢٤.

(٩) انظر: الرياض ١/١٧٠، ١٩٣، ٣٠٥، ٣٥٢.

(١٠) انظر الرياض ١/١٨٦، ٣٥٧.

(١١) انظر: الرياض ٢/١٣٤.

(١٢) انظر: الرياض ١/١٩٦، ١٩٧.

ـ أبو إسحٰق إبراهيم بن أحمد الجِبِنْيَانِيّ (ت ٣٦٩)[1].

ـ أبو الحسن علي بن عبدالله بن الخَلَّاف القرويّ[2].

ـ عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَة (ت ٢٧٦)، ويبدو أنّه ينقل عنه من كتاب المعارف[3].

ـ أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الجَوْهَرِيّ (ت ٣٨١)[4].

ـ علي بن الحسن بن فِهْر المصريّ (ت بعد ٤٤٠)[5].

ـ أبو بكر عَتيق بن خَلَف التُّجيبيّ (ت ٤٢٢)، وينقل عنه المالكي من أحد كتابيه: الطّبقات أو الافتخار بمناقب شيوخ القيروان[6].

ـ أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد الصِّقِلِّيّ[7].

ـ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ القُرْطُبِيّ (ت ٤٦٣)، ولعلّه نقل عنه من كتاب الاستيعاب[8].

وهذه المصادر الكثيرة والمتنوّعة تبيّن غزارة مادّة الكتاب وتنوّعها كما تدلّ على سعة اطّلاع المؤلّف وكثرة التّصانيف التي كانت بإفريقيّة في منتصف القرن الخامس، وعلى صلاتها العلميّة بمصادر العلوم الإسلامية شرقاً وغرباً وعلوم السُّنّة رواية ودراية بوجه خاص.

ز ـ أهمّ مميّزات الكتاب وآثاره والمآخذ عليه:

ـ يعتبر كتاب رياض النّفوس أوسع الكتب الواصلة إلينا عن رجال إفريقيّة وأهمّها.

---

(١) انظر: الرياض ٢٥٨/٢.
(٢) انظر: الرياض ٢٥٣/١، ٣٨٦.
(٣) انظر: الرياض ٦١/١، ٦٥، وانظر: تعليق المحقق رقم ٢.
(٤) انظر: الرياض ١٢٣/١، ١٤٨.
(٥) انظر: الرياض ٢٤٠/١.
(٦) انظر: الرياض ٤١٨/١، ٤٢٣، ٤٤٠.
(٧) انظر: الرياض ٣٢٢/٢، ٤٥١، ٥٠٣.
(٨) انظر: الرياض ٦٠/١، وقارن بالاستيعاب ٤٣٤/٢.

- إنّه يُظهر إلى حد كبير بناء مدرسة الحديث في إفريقيّة والقيروان رجالاً ومنهجاً وتراثاً.

- إنّـه مصـدر أسـاسيّ لكـلّ من كتب عن الأفـارقـة من أهـل المغـرب والمشـرق، فمن المغاربـة اعتمده القـاضي عياض في المـدارك وفي الإلماع، والـدّبّاغ وابن نـاجي في معالم الإيمـان، وابن فَرْحُـون في الدّيبـاج المذهّب، والمَقّرِيّ في نفح الطّيب، وابن الأَبّار في التّكملة، ومخلوف في الشّجرة ومواضع نقل هؤلاء عنه متعدّدة وواضحة في كتبهم، أمّا من المشارقـة فممّن نقل عنـه الحافظ ابن حجر في اللّسان والتّهذيب[1] والحافظ الذّهبيّ في سير الأعلام[2].

- احتفظ لنا كتاب الرّياض بترجمة واحد وثلاثين علماً لا نجدها في غيره من المصادر، ولولا وجوده لكان هؤلاء في عداد المجاهيل، مثل عمر بن يزيد التُّجِيبِيّ، وسعيد بن لَبِيد المَعافِرِيّ، ومُسافر بن سِنان، وغيرهم[3].

- الاهتمام إلى حدّ ما بالجوانب الحديثيّة لصاحب التّرجمة كشيوخ الرّاوي وتلاميذه ورحلته ومرويّاته ومصنّفاته والكتب التي أدخلها بعد رحلته ومنزلتـه من حيث الجرح والتّعديل ونحو ذلك، كما قدّمت تفصيله، وإن كان كثيراً ما يغفل هذه الجوانب.

وفيما ذَكر كفاية لإظهار إسهام القيروان بمحدّثيها ومصنّفاتهم في حفظ السُّنّة وخدمتها رواية ودراية، غير أنّه لو توسّع لأبرز جوانب أخرى لمدرسة القيـروان الحديثيّة.

---

(1) انـظر: اللسان ٢/٦٨، ٣/٣٥٤، ٤/٣٨٢، والتهـذيب ٥/٣٣٢، ٦/٨٢، وهو أحيـاناً يسميه تاريخ القيروان وأحياناً طبقات علماء القيروان وأحياناً رياضة النفوس.

(2) انظر: سير أعلام ١٢/٦٩، ١٣/٦١.

(3) الرياض ١/١٧٤، ١٨٨، ١٩٩، وانظر: ١/٢٤٧، ٢٩٦، ٣٢٢، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٨٠، ٢/١٠، ١٥، ١٣٣، ١٩٥، ١٧٨، ٣٥٥.

ـ الإلمام غالباً بمختلف جوانب حياة الشخص فيصوّره وهـو يتحرّك في المجتمع يؤثّـر ويتأثّر، ويفرح ويحزن ويواسي، ويدرس ويعلّم ويؤلّف ويتعبّد، فلا يكاد القاري ينتهي من قراءة التّرجمة ـ وخاصة التي وصلنا منها شبه كامل ـ حتّى يكون قد أخذ صورة متكاملة عن المترجم له.

ـ احتفظ لنا كتاب الرّياض في ثنايا التّراجم بمادّة علميّة هائلة عن الحياة السّياسيّة والاجتماعية في القيروان لا نكاد نعثر عليها عند غيره، وخـاصّة فيمـا يتعلّق بموقف أهل السّنّـة من الاحتلال الإسمـاعيليّ، وموقف علمـاء السُّنّة من مختلف الحكومات التي قامت بإفـريقيّة، والتفـاف الشّعب حول العلمـاء، ومواسـاة هؤلاء للمحتـاجين، ومختلف الثّورات التي انـدلعت ضدّ حكّـام القيـروان،، ويستطيع المتتبّع لهذه المادّة أن يبرز هذه الجوانب ويصل إلى نتائج مهمّة جدّاً في تاريخ إفريقيّة السّياسيّ والاجتماعي.

ـ ويعتبر كتاب الرّياض هو الوحيد الذي احتفظ لنا بصورة حيّة متكاملة عن حياة المرابطين من العلماء والعبّاد في مختلف الحصون والقصور المنتشرة على سواحل إفريقيّة، فإنّك تجد في ثنايا التّراجم حديثاً عن تعبّد هؤلاء المرابطين، وجهادهم، واهتمامهم بالعلم، وموقفهم من الحكام، وآثارهم السيّاسيّة والدّينيّة، وطعامهم البسيط، وزهدهم وترفّعهم عن الدّنيا،.

أمّا سلبيّات الكتاب فمنها:

ـ إنّ المالكي لم يصن كتابه عن الأحاديث المنكرة والموضـوعة، حيث أوردها دون بيان حالها، فقد صدّره ببعض ما جاء في فضائل إفريقيّة، وجاء في ثنايا الكتاب بعدة أحاديث منكرة[1].

ـ المبالغة في ذكر كرامات بعض العُبّاد إلى درجة أنّه يورد أشياء مصادمة

---

(١) قد سبقت الإشارة إلى ذلك قريباً وانظر: ١/٢٤٩، ٢/١٧١، ٣٥٤، ٤٦٦.

للحقائق الشّرعيّة، التي لا يجهلها مثله، بل قد يتجاوز الذّكر إلى التّعقيب من جانبه بصحّة بعضها.

والأمثلة على ذلك كثيرة، سأكتفي منها بذكر مسألتين:

أ ـ ذكر رؤية الله عزّ وجلّ في المنام، وقد ذكرها في ترجمتين[1] ولم يعلّق عليها، وقد أجمعت الأمّة على أنّه لا يمكن لأحد أن يرى الله عزّ وجلّ في الدّنيا ـ سواء في اليقظة أم في المنام ـ ولم يتنازعوا في ذلك، إلاّ فيما يتعلّق بالنّبيّ ﷺ خاصّة، والرّاجح أنّه ﷺ لم ير ربّه في الدّنيا[2].

ب ـ ذكر الالتقاء بالخَضِر عليه السّلام، وقد أكثر المالكيّ من الحديث عن التقاء الخضر ببعض العُبّاد بإفريقيّة وحديثه معهم، ووعظه لهم، وسرعة تنقله بين البلاد ونحو ذلك[3]، ولم يعقّب المالكي على الأخبار الكثيرة التي أوردها في ذلك، وقد أنكر حياةَ الخَضِر جمهورُ العلماء من أهل الحديث وغيرهم، وبسط المحقّقون القول في ذلك، وبيّنوا علل الأخبار الواردة في ذلك[4]، قال ابن القَيِّم: «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلّها كذب، ولا يصحّ في حياته حديث واحد»[5]، وقال السيوطي: «وأمّا الخَضِر فأئمّة الحديث لا يثبتون له وجوداً»[6]، وقال ابن تيمية: «إن خَضِر موسى مات... والخَضِر الذي يأتي كثيراً من النّاس إنما هو جنّيّ تصوّر بصورة إنسيّ أو إنسيّ كذّاب،»، وأنا أعرف ممّن

---

(١) انظر: الرياض ٢/٣١٦، ٣٣٣، ٣٣٧.

(٢) انظر شرح الطحاوي في العقيدة السلفية ١٣٧.

(٣) انظر: الرياض ١/١٦٤، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٢/٤٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٦.

(٤) انظر: فتاوي ابن تيمية ١/٢٤٩، الإصابة ١/٤٢٩، فتح الباري ٦/٣٠٩، المنار المنيف ٦٧، الأسرار المرفوعة ٤٤٣، الفوائد الموضوعة ٥٩، التصوف بين الحق والخلق ٢٣، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٠.

(٥) المنار المنيف ٦٧.

(٦) الفوائد الموضوعة ٥٩.

أتاه الخضر وكان جنّيّاً، ممّا يطول ذكره»[1]، وقال ابن خلدون: «الصّحيح أنّ الخَضِر قد مات»[2].

ـ لقد اشتمل الكتاب على أخطاء تاريخيّة تتعلّق بضبط تسلسل الحوادث، وضبط التّواريخ المختلفة[3].

ـ عدم الاهتمام بذكر من كان بالقيروان وإفريقيّة من علماء الحنفيّة، وقد أدّى إهمال المؤلّفين المالكيّة في الطبقات والتراجم لأعلام المذهب الحنفي إلى ضياع معالم شخصيّات هؤلاء وآثارهم.

ـ عدم ترتيب المادّة العلميّة وتنسيقها كما ينبغي، حيث إنّه قد يعالج نفس النّقطة في عدّة مواضع من التّرجمة، ويؤخّر في ترجمة ما قدّمه في أخرى وغير ذلك من مظاهر التفكّك وتشتّت المعلومات.

ـ لقد اهتم المالكيّ بأخبار العُبّاد والزُّهّاد، وأحوالهم وكراماتهم أكثر من اهتمامه بالعلماء وأخبارهم في طلبهم، وأثرهم العلمي، ونحو ذلك، ولا نجد له عذراً في ذلك إلاّ التأثّر بما كان رائجاً في عصره من مظاهر التّصوّف كما تقدّم.

جـ ـ خدمة الكتاب: قام بتحقيق الجزء الأوّل منه الدكتور حسين مؤنس وطُبع في القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م.

ـ ثم حقّقه كاملاً (بحسب ما وصل منه) الأستاذ بشير البكّوش، وطبع في دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

---

(١) الفتاوي ١/٢٤٩. (٢) تاريخ ابن خلدون ٤/٣٠.

(٣) انظر مثلاً: الرياض ١/٣٢، ٣٣، ٤٦، ٤٨، ٥٦، ١٤١، ٣٠٠.

النّوع الثّالث: ما صنّف في رجال الحديث خاصّة:

توطئة: لقد كثر اهتمام أهل القيروان بالتّصنيف في تراجم علماء بلادهم من المحدّثين والفقهاء وغيرهم، حتّى كان هذا الجانب من أهمّ أغراض التّصنيف عندهم وألّفوا فيه ما لم يؤلّفوه في غيره من المجالات، فقد صنّفوا في طبقات العلماء وتراجمهم ووفياتهم ومناقبهم، وأنسابهم وأخبارهم[1]، غير أنّ الغالب عليهم الجمع في مصنّفاتهم بين المحدّثين وغيرهم، والكتاب الوحيد ـ فيما عثرت عليه ـ الذي اختصّ بالمحدّثين هو كتاب **«ثقات المحدّثين وضعافهم» لحافظ** القيروان أبي العرب محمد بن أحمد التَّمِيمِيّ (ت **٣٣٣**)، غير أنّ الكتاب ـ بكلّ أسف ـ لم يصل إلينا، ونظراً لأهمّيته في توضيح الصّورة عن المدرسة الحديثيّة بالقيروان فقد رأيت أنّ التّعريف به أمر ضروريّ، واعتمدت في ذلك على بعض النّتف القليلة جدّاً المتعلّقة به والموجودة في بعض المصادر.

كتاب ثقات المحدّثين وضعافهم لأبي العرب:

١ ـ موضوع الكتاب: إنّ الكتاب كما هو واضح من عنوانه يدخل في كتب رواة الحديث عامّة، فلم يقتصر على نوع من الرّواة كالثّقات أو الضّعفاء أو رجال كتاب مخصوص من كتب الحديث، بل إنّه لم يختص بالأفارقة أيضاً فقد عثرت في تهذيب التّهذيب على نقل ابن حجر عنه توثيق بعض محدّثي المشرق، منهم: عبدالرحمن بن علي بن شَيْبَان الحَنَفِيّ اليَمَامِيّ[2] والحسن بن بِشر الكوفيّ[3]، كما نقل عنه في اللّسان في ترجمة إبراهيم الشّامي البغداديّ[4]، أمّا شموله لمن دخل إفريقيّة من المحدّثين فأمر مفروغ منه، ذكره أبو العرب نفسه فيما وصل إلينا من

---

(١) انظر: مبحث أهم المواضيع التي صنف فيها القرويون، رقم ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ص ٥٧٩.

(٢) انظر: التهذيب ٦/٢٣٤.

(٣) انظر: التهذيب ٢/٢٥٦.

(٤) اللسان ١/١٢٧.

طبقاته عند إحالته على كتاب ثقات المحدّثين وضعافهم[1]، وعلى هذا فالكتاب فيما يبدو كبير الحجم.

٢ ــ منهجه وبيان الوهم في عنوانه: يبدو أنّ أبا العرب قد قسّم كتابه إلى ثلاثة أقسام:

أ ــ قسم للثّقات.

ب ــ قسم للضّعفاء، وقد أكثر ابن حجر من النّقل عن هذا القسم خاصّة ويسمّيه فيقول: ذكره أبو العرب في الضّعفاء[2]، وقد وَهِم «سزكين» بسبب ذلك فسمّى الكتاب، كتاب الضّعفاء[3]، وهو ما جعل صاحب تراجم المؤلّفين يظنّهما كتابين ففرّق بينهما مسمّياً أحدهما كتاب ثقات المحدّثين والآخر كتاب ضعاف المحدّثين[4]، كما وهم في ذلك الدّكتور أكرم ضياء العُمَرِيّ في كتاب بحوث في تاريخ السّنّة المشرّفة[5] وليس من شكّ في أنّ الكتاب واحد، ويحمل عنوان ثقات المحدّثين وضعافهم، لورود ذلك عن المؤلف نفسه[6]، وسيأتي ذكر عبارته.

جـ ــ قسم للأحاديث المُعَلَّة: ويكون هذا القسم شبيهاً بكتب علل الحديث، والذي جعلني أقول بوجود هذا القسم هو أنّ الصّفحة الموجودة من الكتاب في مكتبة القيروان تحمل عنوان: «ما جاء من الحديث في النّظر إلى الله تبارك وتعالى»[7]، كما أنّي عثرت في اللّسان على ما قد يفيد ذلك، فقد ذكر

---

(١) انظر: ط أبي العرب ٢٦، ٣٣.

(٢) انظر مثلاً: اللسان ١/١٢٧.

(٣) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٢/٢٣٧.

(٤) انظر: تراجم المؤلفين ٣/٣٦١.

(٥) انظر بحوث في: تاريخ السنة ٩٢.

(٦) انظر: طبقات أبي العرب ٢٦، ٣٣، وقد سماه مرة ثقات الرجال وضعافهم.

(٧) انظر: الأعلام ٦/٢٢٥، وفيه أنه في خزانة ح.ح، عبدالوهاب وعنه نقل صاحب تاريخ التراث العربي ١/٢/٢٣٧، وبعد البحث تبين لي أنها بمكتبة جامع القيروان، وقد بذلت جهوداً مضنية دون أن أتمكن من الاطّلاع عليها.

ابن حَجَر في ترجمة أبي القاسم المغربِيّ حديث الحِنّاء: «لمّا خلق الله الجنّة حفّها بالرَّيْحَانِ وحفّ الرَّيْحان بالحِنّاء. . .» الحديث، ونقل عن ابن العرب: «أنّ أبا القاسم هذا تفرّد به عن مالك فقبّح الله من يكذب»[1]، ويمكن أن يكون هذا القسم الأخير مبثوثاً في ثنايا القسمين الأوّلَيْن.

ويظهر أنّ أبا العرب قد قدم لكتابه بخطبة بيّن فيها منهجه فيه ومصادره، فقد جاء في اللّسان: وقال أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم في كتاب الضّعفاء: «وما كان في الكتاب عن أبي الطّاهر المَدِينِيّ فإنّ محمد بن عبدالعزيز ومحمد بن بِسطام حدثاني به عن أبي الطّاهر»[2].

وليس فيما بين أيدينا من المادّة العلمية ما يزيد منهج الكتاب وضوحاً، غير أنّه يمكن الجزم بأن أبا العرب ينقل أقوال النُّقّاد في صاحب التّرجمة فقد جاء في طبقات أبي العرب: «وقد دخل إفريقيّة الحارث بن نَبْهَان وهو عند المحدّثين ضعيف في روايته، وقد ذكرنا ما قالوا فيه في كتابنا الذي ألّفناه في ثقات الرّجال وضعافهم»[3]. وقال ابن حجر في ترجمة إبراهيم الشّاميّ البغداديّ: «ذكره أبو العرب في الضّعفاء ونقل عن أبي الطّاهر المدينيّ[4] أنّه ضعّفه»[5]، وعلى هذا تكون كتب الجرح والتّعديل هي المصادر الأساسيّة التي اعتمدها أبو العرب في هذا الكتاب.

٣ ـ أهمّيّة الكتاب: إنّ هذا الكتاب في غاية الأهمّيّة حيث إنّه الكتاب الوحيد الذي عرفناه ممّا صنّفه القرويّون في جرح رجال الحديث وتعديلهم، كما أنّه لم يقتصر على الأفارقة بل تعدّاهم إلى المشارقة كما هو واضح من نقول ابن

(١) انظر: اللسان ٧/٩٤.
(٢) اللسان ٥/٣٦.
(٣) ط أبي العرب ٣٣.
(٤) هو أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عثمان المديني، قدم مصر، (ت ٢٥٣)، اللسان ٣/٣٦.
(٥) اللسان ١/١٢٧.

حجر عنه، وفي هذا دلالة على معرفة أهل القيروان لمحدّثي المشرق وأنّ كثيراً من مصنّفات النُّقّاد المشارقة في الجرح والتّعديل كانت شائعة بالقيروان في عهد أبي العرب، والكتاب معتمَد في أحكامه من قبل الحافظ ابن حجر ليس فيما يخصّ المغاربة فقد بل فيما يتعلّق بالمشارقة أيضاً[1].

النّوع الرّابع: المصنّفات التي جمعت بين الحديث وغيره:

مدخل: هناك ارتباط وثيق وتكامل واضح بين الحديث وغيره من العلوم بالقيروان، ـ وخاصّة الفقه ـ في هذه الفترة التي أدرسها (٥٠ ـ ٤٤٩ هـ) فلا نكاد نعثر على فقيه أو مقرىء أو مفسّر ليست له مشاركة في الحديث إن لم يكن بارعاً فيه، وقد نتج عن هذه الظّاهرة أنّ أكثر المصنّفات في الفقه والتّفسير وغيرهما قد اعتمدت على الرّواية وجمعت بين الحديث وغيره من فنون العلم.

وسأقوم هنا بالتّعريف بأربعة من الكتب التي وصلتنا ويتمثّل فيها هذا الجانب وهي: تفسير يحيى بن سلاّم، مدوّنة الإمام سَحنون، كتاب آداب المعلّمين لمحمد بن سَحنون وكتاب المحن لأبي العرب التَّمِيمِيّ.

الكتاب الأوّل: تفسير يحيى بن سلاّم البصري ثمّ القيروانيّ (ت ٢٠٠)[2]:

أوّلاً موضوعه: تفسير القرآن الكريم كاملاً، مع الاعتماد في الغالب على تفسير القرآن بالقرآن وما توفّر لديه من مرويّات عن النّبيّ ﷺ وصحابته فمن بعدهم، وهذا يعرف اصطلاحاً بالتّفسير بالمأثور أو بالمنقول[3].

---

(١) انظر: التهذيب ١٥٢/٢، ١٥٩، ٢٥٦، ٥٩/٣، ٢٣٤/٦، اللسان ١٢٧/١، ٣٦/٥، ٩٤/٧.

(٢) سبق ترجمته رقم ٨ في المهاجرين ص ٥٥٩.

(٣) انظر: مناهل العرفان ٤٨٠/١، مباحث في علوم القرآن ٣٤٧، مقدمة تفسير مجاهد ١٥/١، ١٦.

وقد اعتبر بعضهم أنّ تفسير يحيى هو أقدم التّفاسير الموجودة اليوم على الإطلاق، والتي اعتنت بتفسير كامل سور القرآن الكريم[1]، إلاّ أنّ هذا يعكّر عليه ما وجد كاملاً وطبع من تفاسير التّابعين، مثل ما روي عن مُجاهد بن جَبْر (ت ١٠٤[2] وقيل قبلها) من طريق عبدالله بن أبي نَجِيح (ت ١٣١ وقيل بعدها)[3]، وهو تفسير يتعلّق بجميع سور القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة النّاس، أمّا سورة الفاتحة فقد نقل المحقّق ما ورد فيها عن مجاهد في تفسير الطَبَرِيّ[4].

ثانياً: منهج تأليفه:

أ ـ سلوكه طريقة التّفسير بالمأثور: اعتمد يحيى بن سلاّم في تفسيره على الرّواية اعتماداً كبيراً[5]، فإنّ أكثر ما فيه قد ورد بسند المؤلّف، ولا غرابة في ذلك فإن عدّة شيوخه ـ كما تقدّم في ترجمته ـ[6] ٣٦٠ رجلاً سوى التّابعين وهم ٢٤ رجلاً، وامرأة واحدة تروي عن عائشة[7] ثم إنّ جلّ شيوخه من تلاميذ كبار

---

(١) انظر: التفسير ورجاله ٤٢، القراءات بإفريقية ١٥١.

(٢) أبو الحجاج المكي ثقة إمام، عالم بالحديث والفقه، متفوق في معرفة تفسير القرآن، مع ورق وتقوى وصلاح (انظر: التهذيب ٤٢/١٠، التقريب ٢٢٩/٢)، مقدمة تفسير مجاهد ٣٩/١.

(٣) أبو يسار المكي، ثقة، كثير الحديث، عالم بالتفسير، رمي بالقدر، وكان ربما دلس وقد اختلف العلماء في سماعه التفسير عن مجاهد، والصحيح أنه سمعه منه، لأن الإمام البخاري قد اعتمد روايته في صحيحه (١٦١/٥)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير، بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد (مقدمة تفسير مجاهد ٦٠/١ نقلاً عن تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ٩٤)، وانظر عن ابن أبي نجيح: التهذيب ٥٤/٦، التقريب ٤٥٦/١.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٨/١، ٦٩، ٨٠١/٢.

(٥) سيأتي التمثيل لذلك، وانظر: برنامج المكتبة العبدلية ٤٥/١، التفسير ورجاله ٤٣.

(٦) رقم ٨ في المهاجرين ص ٥٥٩. (٧) الرياض ١٨٨/١.

مفسري التّابعين مثل الحسن البصري وقتادة بن دِعامة ومجاهد بن جَبْر[1]، هذا بالإضافة إلى أنّ عصر يحيى (١٢٤ - ٢٠٠) قد امتاز بأنّ الرّواية لا زالت فيه هي أساس كلّ العلوم الشّرعية ولم يتضح بعد أمر الفصل في التّأليف بين علم الحديث وغيره من الفنون، ولهذا فقد اشتمل الكتاب على عدد كبير جدّاً من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة على الصّحابة والتّابعين، كما سيأتي بيانه بالأمثلة.

ب ـ ترتيبه العام: بدأ يحيى تفسيره بذكر حدّ النّاسخ والمنسوخ والمكّيّ والمدني وبعض ما يتعلّق بنزول القرآن وترتيب الآيات داخل السّور وما جاء في البسملة[2]، ثم شرع في تفسير السّور بحسب ترتيبها في المصحف، مبتدئاً في كلّ سورة بذكر اسمها والتّنبيه على ما إذا كانت مكّيّة أو مدنيّة[3]، ثمّ يشرع في شرح الآيات في السّورة.

جـ ـ أهمّ عناصر تفسير الآيات: لم يلتزم يحيى نهجاً واحداً في تفسير الآيات، فقد يبدأ بذكر سبب نزول الآية، أو بما ورد في تفسيرها من أحاديث وآثار أو يفسّر بعض ألفاظها وغير ذلك، وفيما يلي أذكر أكثر ما اهتم يحيى بذكره في تفسيره.

١ ـ ذكر أسباب النّزول: إن ابن سلاّم كثير الاهتمام بذكر أسباب النّزول مسندة إلى بعض الصّحابة، وذلك قليل، والغالب أن يذكرها مسندة إلى بعض التّابعين برواياتهم عمّن أبهموا ذكره من الصّحابة، وقد يذكر للآية الواحدة عدّة روايات في أسباب نزولها، وقد يورد الرّواية الواحدة من عدّة طرق، ومن نماذج ذكره لأسباب النّزول ما يلي: قال يحيى: قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا

---

(١) انظر شيوخ في: ترجمته رقم ٨ في المهاجرين ص ٦٥٠.
(٢) انظر: مختصر تفسير يحيى لابن أبي زمنين ١ - ٣ خط.
(٣) انظر مثلاً: تفسير يحيى نسخة الجامعة الإسلامية رقم ١٣٤٣ (وهي التي اعتمدتها في التعريف بالكتاب بعد أن رقمتها) لوحة ٣٦، ١٠٢ أ.

كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِم﴾[1]. . . الحسن بن دينار (وهو شيخ ليحيى) عن الحسن ومحمد بن سِيرين قالا: لقي رجل من المنافقين رجلاً من المسلمين فقال: إن كان ما يقول محمد حقّاً فنحن شرّ من الحمر، فقال المسلم: فأنا أشهد أنّه الحقّ وأنا شرّ من حمار، ثم أخبر بذلك النّبيّ ﷺ فأرسل إليه يعني المنافق فقال: قلتَ كذا وكذا؟ فحلف بالله ما قال له، وحلف المسلم بالله لقد قاله، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بالله مَا قَالُوا ولَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ﴾[2]، قوله: ﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾[3]. أخبرني عاصم بن حكيم أنّ مجاهداً قال: «همّ المنافق بقتل المسلم»[4].

٢ ـ **شرح المفردات وبيان معاني الآيات**: ليحيى في إظهار معاني القرآن الكريم وشرحه طرق، هي:

أ ـ **تفسير القرآن بالقرآن**: وهو كثير في تفسير يحيى، من ذلك قول يحيى[5]: قوله: ﴿مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[6]، وتفسيره في سورة البقرة: ﴿مَثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم في سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلّ سُنْبُلَةٍ مائةُ حَبَّة واللَّهُ يُضاعِفُ لمن يشَاءُ واللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[7]، وقال: قوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾[8]، وهو كقوله: ﴿يُكَوِّرَ اللَّيْلَ على النَّهار ويُكوِّر النَّهار عَلَى اللَّيْل﴾[9]، ومعلوم أنّ خير ما يفسّر به القرآن هو القرآن نفسه، ولهذا كان على المفسّر أن يبدأ به[10].

(١)، (٢)، (٣) سورة التوبة: الآية ٧٤. ١٧٣/٢، ١٧٥.

(٤) تفسير يحيى لوحة ١٧، وانظر نماذج من أسباب النزول في: لوحات ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٩، ٣٦، ٦٥، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ١٣٤.

(٥) تفسير يحيى ٨٤ ب.

(٦) سورة الحديد: الآية ١١.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

(٨) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٩) سورة الزمر: الآية ٥، وانظر نماذج من ذلك في: تفسير يحيى ١٦، ٢٠، ٢٤ ب، ٢٧، ٢٨، ٣٦ ب، ٤٤.

(١٠) انظر: مناهل العرفان ٤٨٠/٢، ٤٨١، مباحث في علوم القرآن ٣٣٠، الإتقان في علوم القرآن. ١٧٣/٢، ١٧٥.

ب ـ تفسير القرآن بالأحاديث والآثار: وقد اشتمل تفسير يحيى من ذلك على ثروة كبيرة، حتّى إنّ ابن أبي زمنين قد صرّح في مقدّمة المختصر أنّ الدّافع لاختصاره هو كثرة ما اشتمل عليه من الأحاديث[1].

١ ـ الأحاديث المرفوعة: وهي كثيرة جداً، وقد يورد في تفسيره للآية الواحدة عدّة أحاديث، من ذلك ما جاء في معرض حديثه عن غزوة تبوك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا في الحَرِّ قل نارُ جَهَنَّم أَشَدُّ حَرّاً﴾[2]، قال يحيى[3]: وحدّثني تَمام بن نَجِيح عن الحسن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنّ غَرْباً من جهنّم وُضع في الأرض لآذى حرّه من بين المشرق والمغرب»[4]، وحدّثني حمّاد عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنّم». قيل يا رسول الله: إن كانت لكافية، قال: «فإنّها فُضّلت عليها تسعة وتسعين جزءاً»[5].

---

(١) انظر: مختصر ابن أبي زمنين لوحة ١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٨١.

(٣) انظر: تفسير يحيى لوحة ١٨، ولا تكاد تخلو لوحة من حديث مرفوع أو أثر موقوف على بعض الصحابة أو من دونهم.

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وفي آخره زيادة وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وقال: فيه تمام بن نجيح وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله أحسن حالاً من تمام باب صفة النار ٣٨٧/١٠، قلت: والحديث ضعيف بهذا الإسناد لضعف تمام بن نجيح (التقريب ١١٣/١، الكاشف ١١٣/١).

(٥) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب بدء الخلق باب صفة النار ٩٠/٤، والترمذي بنحوه في كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزء ٢٥٧٩/٧٠٩/٤، وقال: حسن صحيح، وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع باب ما جاء في صفة جهنم ٢١٠/٨٤٤، كلهم من حديث أبي هريرة غير أن أسانيدهم إليه غير سند يحيى هنا.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك في سنن ابن ماجه بنحوه وفي آخره زيادة في أبواب الزهد، صفة النار ٤٣٨٧/٥٨٦/٢. =

٢ ـ الموقوفات على الصّحابة: كثيراً ما يفسّر يحيى الآيات بأقوال الصّحابة مسندة، كقوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّس على التَّقوى من أوَّل يَوم..﴾[1]. حدّثني إبراهيم بن محمد عن محمد بن المُنْكَدِر عن عبدالله بن جعفر عن عليّ وعمر قالا: «المسجد الذي أُسّس على التقوى مسجد النّبيّ عليه السلام»[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَفَع السَّمٰواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾[3]. سعيد عن قَتادة أنّ ابن عبّاس قال: «لها عَمَدٌ ولكن لا ترونها»[4].

٣ ـ الموقوفات على التّابعين: يورد يحيى في تفسيره للآيات ما يرويه بسنده من أقوال بعض التّابعين، من ذلك:

قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَرْفَع اللّهُ الذين آمنوا منكُم والّذين أُوتوا العلمَ دَرَجَات﴾[5]. هشام عن قتادة عن مُطرِّف بن عبدالله قال: «فضل العلم

= وسند يحيى رجاله ثقات، وهم: حماد بن سلمة البصري ثقة عابد (التقريب ١٩٧/١، التهذيب ١١/٣)، محمد بن زياد القرضي الجمحي، ثقة ثبت (التقريب ١٦٢/٢، التهذيب ١٦٩/٩).

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) تفسير يحيى ٢١ أ، وهذا موافق لما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخذري رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً، وقال في المرفرع: «حديث حسن صحيح غريب» كتاب التفسير باب ١٠، ٢٨٠/٥/٣٠٩٩.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢.

(٤) وقد فسرها بذلك مجاهد أيضاً كما ورد مسند في تفسيره (٣٢٣/١)، أما سند يحيى هنا فرجاله ثقات، فإن سعيداً هو ابن أبي عروبة البصري، ثقة حافظ من أثبت الناس في قتادة (التهذيب ٦٣/٤)، وقتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت (التقريب ١٢٣/٢) غير أن الحديث ضعيف لما فيه من الانقطاع فإن قتادة لم يسمع من ابن عباص (انظر: التهذيب ٣٥١/٨ حيث نقل عدم سماعه من غير أنس من الصحابة).

(٥) سورة المجادلة: الآية ١١.

أعجب إليّ من فضل العبادة». قيل: لِمَ؟، قال: «لأنّه أورع لله عن محارمه»[1].

عاصم بن حكيم عن هلال بن خَبَّاب قال: قلت لسعيد بن جُبَير: متى هلاك هذه الأمة؟ فقال: «إذا هلك فقهاؤها هلكوا»[2].

٤ ـ اعتمد يحيى في تفسيره على المراسيل والبلاغات ونحو ذلك، وسيأتي بيانه والتّمثيل له عند الكلام على الصّناعة الحديثيّة.

ج ـ التّفسير بالاعتماد على اللّغة العربيّة ومدلولاتها:

اعتمد يحيى هذا النّوع من التّفسير أيضاً وشاع في كتابه، وقد نصّ علماء التّفسير على اعتماده[3]، وهو طريق سليم لتفسير القرآن، فإنّ كتاب الله عزّ وجلّ نزل باللّغة العربيّة، والآيات التي لم يرد في شرح معناها نصّ في الكتاب أو السّنّة أو أثر عن الصحابة أو التّابعين، يتوقّف فهم المراد بها على شرح مفردات الألفاظ والعبارات ومدلولاتها بحسب وضعها في لغة العرب.

وهذه بعض النّماذج على ذلك من تفسير يحيى بن سلاّم:

قال يحيى[4]: «الدّين في اللّغة الجزاء، ومن كلام العرب دِنته أي جازيته... وأصل الصّبر: الحَبْس، ولذلك سُمّي الصائم صابراً لحبس نفسه من

(١) أخرجه ابن عبدالبر من طريق قتادة عن مطرف بنحوه (جامع بيان العلم ٣٢/١، ٢٤)، وسند يحيى (تفسير يحيى ١٢٧ ب) إلى مطرف صحيح: هشام بن سَنْبَر الدستوائي ثقة (التقريب ٣١٩/٢)، قتادة ثقة كما مر قريباً، مطرف بن عبدالله بن الشخير ثقة عابد فاضل (التقريب ٢٥٣/٢).

(٢) تفسير يحيى ١٢٧ ب، وهذا الأثر أخرجه ابن عبدالبر بنحوه في جامع بيان العلم من طريق هلال عن سعيد ١٥٣/١، وسند الحديث عند يحيى حسن، فإن عاصماً صدوق (التقريب ٣٨٣/١)، وهلال بن خباب وثقه الذهبي وقال ابن حجر: صدوق تغير بأخره (التقريب ٣٢٣/٢، الكاشف ٢٠٠/٣)، وسعيد بن جبير، ثقة ثبت فقيه (التقريب ٢٩٢/١).

(٣) انظر: الإتقان ١٧٩/٢، مباحث في علوم القرآن ٣٣١.

(٤) مختصر تفسير يحيى خط ٧ ب، وما ذكره موافق لما جاء في كتب اللغة، انظر مثلاً: القاموس المحيط ٦٦/٢، ١٤١/٤، ٢٢٥.

الأكل والشّرب». وقال يحيى: «قوله: ﴿المُنَافِقُون والمُنَافِقَات بعضُهم من بعض﴾ (بعضهم أولياء بعض)، ﴿يَأْمُرُونَ بالمُنْكَرِ﴾ (يأمرون بالكفر بالله)، ﴿ويَنْهَوْنَ عن المَعْرُوف﴾ (عن الإيمان بالله وما جاء به رسوله)، ﴿ويَقْبِضُون أَيْديَهُم﴾[1] (عن النّفقة في سبيل الله)»[2].

وقال في موضع آخر: «قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنكُم من أَسَرَّ القولَ ومَنْ جَهَرَ بِهِ ومن هُو مُسْتَخْفٍ باللَّيْل وسَارِبٌ بالنَّهار﴾ (فيها تقديم وتأخير: سواء من أسرّ القول منكم ومن جهر به)... قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ (لهذا المستخفي وهذا السارب)، ﴿مِنْ بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَـهُ مِنْ أَمْرِ الله﴾[3] (فيهـا تقديم وتـأخير: لـه معقّبات من بين يديه ومن خلفه من أمر الله، أولئك يحفظونه)»[4].

وقال يحيى: «قوله: ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورة أَنْ آمنوا بالله وجَاهِدُوا مع رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولو الطَّوْلِ منهم﴾ (ذوو السّعة والغنى في البقاء والتّخلف عن الجهاد)، ﴿وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ القَاعِدِين﴾[5] (النساء)»[6].

وقال يحيى عند تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهم﴾[7]: «وكلّ شيء في القرآن «اشتروا» فهو شراء إلاّ هذه الآية، وكلّ شيء في القرآن «شروا» فهو بيع»[8].

٣ ـ بيان الأحكام التي اشتملت عليها الآيات:

إذا تعرّض يحيى لآية تتضمّن حكماً فقهيّاً بيّنه، وذكر ما يرويه في ذلك مرفوعاً أو موقوفاً على الصّحابة أو من دونهم، من ذلك قوله عند تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ إِذَا طَلَّقْتُم النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنّ لِعِدَّتِهِنّ﴾[9]... سعيد عن

(١) سورة التوبة: الآية ٦٧.
(٢) تفسير يحيى ١٦ ب.
(٣) سورة الرعد: الآيات ١٠، ١١.
(٤) تفسير يحيى ٢٧ أ.
(٥) سورة التوبة: الآية ٨٦.
(٦) تفسير يحيى ١٩.
(٧) سورة البقرة: الآية ٩٠.
(٨) مختصر تفسير يحيى ١١ ب.
(٩) سورة الطلاق: الآية ١، وانظر: تفسير يحيى ٥٠ ب، ٥١ أ.

قتادة قال: يطلّقها في قُبُل عدّتها طاهراً من غير جماع[1]، أبو الأشهب عن الحسن قال: «كان الرّجل إذا أراد أن يطلّق امرأته استقبل طُهرها، ثم دعا شاهدين فأشهدهما على طلاقها واحدة، وقال لها: اعتدّي، ثمّ تلوّم نفسه فيها بينه وبين انقضاء عدّتها، فإن كان له فيها حاجة دعا شاهدين فأشهدهما أنّي قد أرجعتها، وإن لم يكن له فيها حاجة تركها حتّى تنقضي عدّتها، فإن ندما، كان خاطباً من الخطّاب. .»[2]. . سليمان بن أَرْقَم عن الحسن ومحمد بن سِيرين قالا: كان يقول: «من طلّق الطّلاق للسُّنّة لم يندم على امرأة فارقها»[3]. قال يحيى: «يقولان: ينبغي له أن يطلّقها واحدة ولا يطلّقها الثّلاث جميعاً».

سعيد عن قتادة أنّه كان يقول: «طلاق السُّنّة أن يطلّق الرّجل امرأته من قُبل عدّتها طاهراً من غير جماع، يطلّقها واحدة ثم يدعها، وإن شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثّالثة، فإن أراد أن يطلّقها ثلاثاً طلّقها أخرى في قُبل عدّتها طاهراً من غير جماع، ثم يدعها حتّى إذا حاضت وطهُرت طلّقها أخرى، ثم لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره»[4].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره بنحوه ٢٨/٨٤، ورجال سند يحيى هنا ثقات: سعيد بن أبي عروبة، ثقة حافظ، من أثبت الناس في قتادة (التقريب ١/٣٠٢)، قتادة بن دعامة السّدوسي، ثقة ثبت (التقريب ٢/١٢٣)، وله شاهد صحيح بنحوه من كلام ابن عباس ذكره الحافظ في الفتح وعزاه إلى الطبراني وصحح سنده (فتح الباري ٩/٣٤٦).

(٢) لم أقف على هذا القول للحسن، وورد نحو هذا عن غيره في تفسير قوله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾، انظر: تفسير الطبري ٢٨/٨٨، ٨٩، وانظر: الكلام عن سنة الطلاق وبدعته، وطلاق الثلاث: الشرح الكبير ٤/٤١٠ فما بعدها، فتح الباري ٩/٣٤٥، ٣٦١، المجموع ١٧/١٢١، المغني لابن قدامة ٧/٣٧٠ شرح النووي على مسلم ١٠/٦٢، ٧٠.

(٣) ورد نحو هذا القول من كلام علي رضي الله عنه، ولم أعثر عليه في كتب السنة وإنما جاء في المغني لابن قدامة (٧/٣٦٥، ٣٨٦، ٣٦٩)، والشرح الكبير (٤/٤١٠)، معزواً إلى الأثرم والنجاد، وهذا الأخير رواه من طريق ابن سيرين عن علي، وسند يحيى هنا فيه سليمان بن أرقم، وهو ضعيف (التقريب ١/٣٢١).

(٤) رواه الطبري بنحوه بسند صحيح (تفسير الطبري ٢٨/٨٤): عن محمد بن عبدالأعلى، =

ابن أبي ذِئب عن نافع عن ابن عمر أنّه طلّق امرأته وهي حائض فسأل عمر النّبيّ ﷺ فقال: مُره فليراجعها ثمّ يمسكها حتّى تطهر من حيضة غير الحيضة التي طلّقها فيها، فإذا طهرت إن شاء أمسك وإن شاء طلّق[1].

قال يحيى: كان ابن عمر طلّقها واحدة[2]، فقيل ليحيى: أبلغك أنّ ابن عمر طلّقها ثلاثاً؟ قال: لا، إلا واحدة، قيل له: أيعتدّ بتلك التّطليقة الواحدة؟ قال: نعم[3].

أشعث عن عبدالله بن أبي يزيد أنّ رجلاً طلّق امرأته ثلاثاً فسأل عن ذلك ابن عبّاس فقال له: أغضبت ربّك وبانت منك امرأتك، لم تتّق الله فيجعل لك مخرجاً، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾[4].

= ثقة. (التهذيب ٩/٢٨٩)، ثنا محمد بن ثور، ثقة. (التهذيب ٩/٨٧)، عن معمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل، (التقريب ٢/٢٦٦)، عن قتادة، ثقة. كما تقدم قريباً، وسند يحيى رجاله ثقات كما تقدم.

(١) اتفق الشيخان وغيرهما على إخراج هذا الحديث بنحوه، صحيح البخاري، كتاب الطلاق باب ١، ٦/١٦٣، صحيح مسلم، كتاب الطلاق باب ١، ٢/١٠٩٣/١، ويلتقيان مع سند يحيى في نافع وابن عمر، وهو عندما من طريق مالك، وعند يحيى من طريق ابن أبي ذئب. وقد ذكر الحافظ في الفتح (٩/٣٥٣)، إن هذا الطريق في جامع عبدالله بن وهب، وابن أبي ذئب هو: محمد بن عبدالرحمٰن بن المغيرة المدني. ثقة فقيه فاضل. (التقريب ٢/١٨٤).

(٢)، (٣) انظر: صحيح البخاري كتاب الطلاق باب ٢، ٦/١٦٣، صحيح مسلم كتاب الطلاق باب ١، ٢/١٠٩٤/١، ٢، وراجع فتح الباري ٩/٣٥١ - ٣٥٥.

(٤) الآية في سورة الطلاق ٤، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث بنحوه وفي أوله قصة، ٢/٦٤٧/٢١٩٧، وحكم ابن حجر على سنده بالصحة (الفتح ٩/٣٦٢)، وسند يحيى فيه عبدالله بن أبي يزيد وهو مقبول وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٦/٨٤، التقريب ١/٤٦٢).

هَمَّام بن محمد سمعت الحسن يقول في الذي يطلّق ثلاثاً جميعاً: إنّه لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره[1].

سليمان بن أَرْقَم عن الحسن أنّ عليّ بن أبي طالب كان يكره أن يطلّق الرّجل امرأته ثلاثاً جميعاً في مجلس واحد ويقول: «أخطأ السّنّة ويلزمه ذلك»[2].

سليمان بن أَرْقَم عن الحسن قال: قال عمر: وعظت النّاس... أردت أو هممت أن أجعل الذي يطلّق ثلاثاً في مقعد واحد تطليقة واحدة حتّى حملوني على كتاب الله فحملتهم على كتاب الله[3]. قال يحيى: يقول: لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره.

عثمان عن نافع عن ابن عمر أنّه قال: «عصى ربّه، وحرمت عليه امرأته»[4] (أي الذي طلّق ثلاثاً).

---

(١) لم أعثر على هذا القول للحسن، وهذا منطوق الآية الكريمة: ﴿فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعدُ حتّى تنكح زوجاً غيرَهُ﴾ (البقرة ٢٣٠)، وقد نقل الطبري نحو قول الحسن هذا عن بعض الصحابة والتابعين (تفسير الطبري مح ٤/٥٨٥، ٥٨٦).

(٢) نقل نحو هذا عن بعض الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس (انظر: فتح الباري ٩/٣٦٢-٣٦٧)، شرح النووي على مسلم ١٠/٧٠-٧٢.
وسند يحيى فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف (التقريب ١/٣٢١).

(٣) أصل هذا الحديث في صحيح مسلم من حديث ابن عباس عن عمر، كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث ٢/١٠٩٩/١٥، ١٦، ١٧، وعند أبي داود، كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث ٢/٦٤٩/٢١٩٩.
أما سند يحيى فإن فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف كما تقدم، كما أن الحسن البصري لم يسمع من عمر رضي الله عنه (التهذيب ٢/٢٦٤).

(٤) ورد قول ابن عمر هذا بنحوه في آخر حديث في صحيح مسلم، كتاب الطلاق باب ١، ٢/١٠٩٣/١، ١٩٤، وله روايات عند الدارقطني في كتاب الطلاق ٤/٢٨، ٢٩، ٣٢، ٤٥، ٧٨ ٧٩، ٨٥، ١٣١.
وتلتقي أسانيدهم مع سند يحيى في نافع وابن عمر أما عثمان فهو ابن واقد المدني ثم البصري، مختلف فيه، وحديثه حسن، وقد توبع على هذا الحديث فيرتقي حديثه على درجة الصحيح لغيره. التقريب ٢/١٥، التهذيب ٧/١٥٨.

وقد يرجّح يحيى بعض الأقوال على بعض عند إيراده للأحكام كما سيأتي عند ذكر ترجيحاته واختياراته.

٤ ـ التّنبيه على القراءات المختلفة:

• كثيراً ما يشير يحيى إلى أوجه القراءة المختلفة للّفظ الواحد، ولا غرابة في ذلك، فإنه قد روى الحروف عن أصحاب الحسن البصريّ[١]، بالإضافة إلى براعة كثير من شيوخه الآخرين في القراءات[٢]، ممّا أهله لأن يكون صاحب اختيار وترجيح في ذلك كما سيأتي، غير أنّ يحيى لا يصرّح بأسماء أصحاب تلك القراءات إلّا قليلاً، ومن نماذج ذلك ما يلي:

ـ جاء في المختصر[٣]: «يكذبون»، أشار يحيى إلى أنها «تقرأ بالتّخفيف والتثقيل». قلت: أي يَكْذِبُون، ويُكَذِّبون، وهما قراءتان سبعيّتان[٤].

ـ قال يحيى في قوله تعالى: ﴿وأتمّوا الحجّ والعمرة لله﴾[٥] «مقرأ العامّة بالنّصب فيهما»، وذكر قراءة أخرى وهي: نصب الحجّ ورفع العمرة، وذكر أنّ هذه القراءة تتّفق مع قول من ذهب إلى أنّ الحجّ فريضة والعمرة تطوّع[٦].

وقد أورد الطَّبَرِيّ أيضاً قراءة الرّفع بسنده إلى عامر بن شَرَاحِيل الشَّعْبِيّ[٧].

ـ وقد يشير يحيى إلى زيادة لفظ في بعض القراءات، من ذلك ما جاء في

---

(١) غاية النهاية ٢/٣٧٣.
(٢) انظر: القراءات بإفريقية ١٥٤ ـ ١٥٨.
(٣) مختصر تفسير يحيى خط ٤ ب، واللفظ من الآية ١٠ في سورة البقرة.
(٤) انظر: فتح القدير ١/٤٢، البحر المحيط ١/٦٠.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٩٦.
مختصر تفسير يحيى ٢١ ب.
(٧) تفسي الطبري مح ٤/١٠، ١١، والشعبي ثقة مشهور فقيه فاضل من الطبقة الثالثة (التقريب ١/٣٨٧).

تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَات مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾[1]. سعيد عن قتادة قال: هي في قراءة أُبيّ بن كعب: «له معقّبات من بين يديه ورَقيب من خلفه»[2] أي بزيادة كلمة «رقيب»، وقد ذكر هذه القراءة صاحب البحر أيضاً، وذكر قراءتين نحوها عن ابن عباس، ثم قال: «وينبغي حمل هذه القراءات على التّفسير لا أنّها قرآن لمخالفتها سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون»[3].

ويبدو أنّه كانت ليحيى قراءة يعرف بها، فقد جاء في المختصر: قال محمد بن أبي زمنين: «قراءة يحيى: «واتَّخِذُوا» بكسر الخاء، وقرأ بعض القراء: «واتَّخَذُوا» بفتح الخاء»[4].

ويؤيّدُ هذا ما ذكره ابن الجَزَرِيّ من أنّ ليحيى اختياراً في القراءة من طريق الآثار[5].

٥ ــ الإشارة إلى اختياراته وترجيحاته:

كثيراً ما يذكر يحيى اختياراته من بين ما يورده من الرّوايات، مُعبّراً عن ذلك، بقوله: «وبه يأخذ يحيى»، أو «قال يحيى»، ثمّ يسوق ما ترجّح لديه، من ذلك:

ــ إنّه أورد عدّة روايات في نفقة المطلّقة ثلاثاً وسكناها، ثمّ أورد الرّواية عن عمر رضي الله عنه بأنّ لها السُّكنى والنّفقة، وقال على أثرها: «وبه يأخذ يحيى»[6].

---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.
(٢) تفسير يحيى ٢٧ أ.
(٣) البحر المحيط ٣٧٢/٥.
(٤) مختصر تفسير يحيى ١٥ أ، والمقصود ما ورد في قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ (البقرة ١٢٥).
(٥) غاية النهاية ٣٧٣/٢.
(٦) تفسير يحيى ٥٣، وانظر مناقشة هذه المسألة في: الفتح ٤٨٠/٩، وشرح النووي على مسلم ٩٥/١٠، والجمهور على أن المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ولها السكنى.

ـ ساق يحيى عدة روايات تتعلّق بنفقة الحامل المتوفَّى عنها زوجها، وفي آخرهـا أورد رواية عن جابر بن عبدالله والحسن وسعيد بن المسيَّب وعطاء، قالوا: الحامل المتوفَّى عنها لا نفقه لها، ثم قال: «وبه يأخذ يحيى»[1].

ـ وإذا كانت المسألة مجمعاً عليها نبّه يحيى على ذلك بقوله: «وليس فيه اختلاف»[2].

وما تقدّم هو اختيارات يحيى وترجيحاته في الأحكام، وقد ذكرت المصادر أنّ له اختياراً في القراءة أيضاً من طريق الآثار[3]، غير أنّي لم أقف على نماذج لذلك في الجزء الذي اعتمدته من تفسيره، ويمكن أن تكون له اختيارات كذلك في معاني المفردات وأسباب النزول والنّسخ والمكي والمدني، ونحو ذلك غير أنّ هذا الجزء لم يظهره.

د ـ الصناعة الحديثيّة في تفسير يحيى:

* **عنـايته بـالإسناد ومنهجـه في ذلك:** اعتنى يحيى في تفسيـره بجـانب الرّواية، فإن أكثر ما فيه مروي بأسانيده سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً على الصّحابة أو التّابعين أو مرسلاً.

وفيه إلى جانب ذلك البلاغ والمعلّق والمنقطع ونحو ذلك.

صيغ الأداء: ويلاحظ أنّ يحيى لم يلتزم صيغة معينة من صيغ الأداء من التّحديث أو الإخبار أو السّماع ونحو ذلك[4]، كما أنّه كثيراً ما يغفل ذكرها. وهذا في كتابه كثير جداً، كقوله: النَّضْر بن مَعْبَد عن أبي قِلَابة، وقوله: سليمان بن أَرْقَم عن الحسن، وقوله: هشام عن قتادة...[5].

---

(١) تفسير يحيى ٥٣ ب، وانظر: نماذج أخرى في ٢٠أ، ٢٠ ب.

(٢) تفسير يحيى ٥١ ب.

(٣) انظر مثلاً: غاية النهاية ٢/٣٧٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٧١.

(٤) انظر: تفسير يحيى ٧، ١٠، ١٤، ١٥، ١٩، ٢٩، ١١٦ ب.

(٥) انظر: تفسير يحيى ١١١ أ، ٥١، ٦٣ أ، ٥٢، ٥٣، ٥٧ أ.

وقد يكون صرّح في موضع آخر بالسّماع أو بالتّحديث عن بعض من يذكرهم دون أن يبيّن كيفية تحمّله عنهم، مثل قوله في مواضع: «عاصم بن حَكيم»[1]، وفي مواضع أخرى: «أخبرني عاصم بن حَكيم»[2]، وقوله: «حمّاد بن سلمة»[3]، وفي مواضع أخرى: «حدّثني حمّاد بن سلمة»[4].

وهذه طريقة متّبعة لدى الأفارقة كما هو واضح من خلال المدوّنة.

وقد لا يعيّن يحيى شيوخه كقوله: «سمعت بعض أشياخنا يقول»، و«قال بعضهم»، و«سمعت بعضهم»...[5].

جمع الطّرق: كثيراً ما يجمع يحيى في سند واحد شيوخه الذين سمع منهم متناً واحداً، كقوله: «وحدثني سفيان الثّوري وشريك بن عبدالله ويونس بن أبي إسحٰق الهَمْدَانِيّ عن أبيه عن البراء بن عازب...»[6]، وقوله: «سعيد وهمّام وعثمان عن قتادة»[7].

تسمية من ورد في الإسناد مبهماً: كقوله: «وحدّثني خِدَاش عن موسى الأَسْوَارِيّ عمّن حدث عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال... هو أبو هارون العَبْدِيّ الذي حدّث عن أبي سعيد الخُدْرِيّ»[8].

ذكر المتابعات والشّواهد، كقوله: «حدثنا عثمان عن قتادة عن شَهْر بن حَوْشَب قال: ...» وبعد أن ساق الحديث ذكر متابعاً لعثمان حيث قال: «**همّام** عن قتادة عن شَهْر بن حَوْشَب نحوه...»[9]، وقوله: «حدّثني إبراهيم بن محمد

---

(١) انظر: تفسير يحيى ٧، ١٦، ١٩.

(٢) انظر: تفسير يحيى ١٤.

(٣) تفسير يحيى ٥٨.

(٤) تفسير يحيى ١٩.

(٥) انظر: تفسير يحيى ٢٤ ب، ٢٨، ٢٩، ٦٢ ب.

(٦) تفسير يحيى ٣٠ أ.

(٧) تفسير يحيى ٥٨ أ.

(٨) تفسير يحيى ٦٣ أ.

(٩) تفسير يحيى ٢١.

عن محمد بن المُنْكَدِر عن عبدالله بن جعفر عن علي وعمر قالا»، وبعد أن ذكر قولهما ساق شاهداً حيث قال: «وحدّثني إبراهيم بن محمد عن محمد بن المُنْكَدِر عن أبيّ بن كعب مثله»[1].

المراسيل: أكثر يحيى من إيراد المراسيل في كتابه، ولم تكن له عناية بالكلام على أسانيدها أو حتّى التّنبيه على كونها مرسلة.

وأكثر هذه المراسيل هي مراسيل الحسن البصري، وقد ذكر العلماء أنّ معظمها جيّد ومقبول[2].

وقد أورد أيضاً مراسيل عامر الشَّعْبِيّ[3] ومحمد بن شِهاب الزُّهريّ[4] ومكحول[5] ومجاهد[6] وسعيد بن المسيَّب[7] والقاسم بن عبدالرحمن[8]، وغيرهم.

ومن هذه المراسيل قوله: حدّثني الحسن بن دينار عن الحسن (البصري) قال: قال رسول الله ﷺ: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»[9]، وقوله: «حدّثني عبدالرحمن بن يزيد عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقام

(١) تفسير يحيى ٢١.

(٢) انظر: التهذيب ٢/٢٦٦، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٣، شرح علل الترمذي لابن رجب ١٧٦، ١٧٧.

(٣) انظر مثلاً: ٦٢ ب.

(٤) انظر مثلاً: مختصر تفسير يحيى لوحة ٣.

(٥) تفسير يحيى ١٩.

(٦) تفسير يحيى ١٤.

(٧) تفسير يحيى ٢٧ ب.

(٨) تفسير يحيى ٦١ أ.

(٩) تفسير يحيى ٢٠ ب، والحديث أخرجه الترمذي مسنداً من حديث أبي سعيد الخدري بلفظه وفيه زيادة، كتاب التفسير، سورة الحجر ٥/٢٩٨/٣١٢٧، وقال: حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم (أي موقوفاً عليهم) قلت: وهذا حديث حسن فإن رجاله عند الترمذي ثقات إلا مصعب بن سلام فقد وثقه جماعة وضعفه آخرون والراجح في حاله أنه صدوق (انظر: تهذيب الكمال ٣/٣١٣٢، التهذيب ١٠/١٦١، التقريب ٢/٢٥١، الميزان ٤/١٢٠، الكاشف ٣/١٣٠). وانظر أمثلة عن مراسيل الحسن في: تفسير يحيى ١١، ١٧، ١٨، ٢٠.

الصّلاة وآتى الزّكاة ومات لا يشرك بالله شيئاً فإنّ حقّاً على الله أن يغفر له هاجر أو قعد في مولده، وإنّ في الجنّة لمائة درجة بين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، ولولا أن أشقّ على أمّتي ولا أجد ما أحملهم عليه، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا بعدي ما قعدت خلاف سريّة تغزو، ولوددت أنّي أقاتل في سبيل الله فأُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُقتل ثم أُحيا ثم أُقتل»»[1].

المنقطع: وهو لغة من الانقطاع ضدّ الاتّصال، واصطلاحاً: هو الإسناد الذي لم يتصل إسناده على أيّ وجه كان انقطاعه[2]، وقد أكثر يحيى من إيراده دون أن ينبّه على ما في السّند من الانقطاع من ذلك:

---

(١) تفسير يحيى ١٠ أ، والحديث أخرجه النسائي من حديث أبي الدرداء بنحوه في كتاب الجهاد باب درجة المجاهد ٦/٢٠، وسند النسائي فيه ضعف يسير، إذ إن فيه محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع، وهو صدوق يخطىء ويدلس (التقريب ٢/١٩٨)، غير أن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحيح لغيره، فقد أخرج شطره الأول: الترمذي وأحمد بمعناه وفيه زيادة كلاهما من حديث معاذ بن جبل، سنن الترمذي كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة الجنة ٤/٦٧٥/٢٥٣٠، مسند أحمد ٥/٢٤٠.

قلت: وفي السند عندهما: عطاء بن يسار عن معاذ، وهو لم يدركه كما نبه عليه الترمذي، وقال ابن حجر: «في سماعه منه نظر» (التهذيب ٧/٢١٨) غير أن الحديث روي أيضاً من طريق عطاء عن عبادة (الترمذي في نفس الموضع) وإسناده حسن فإن رجاله ثقات، غير هشام بن سعد اختلفوا فيه، وحديثه حسن كما قال العجلي (التهذيب ١١/٣٩، التقريب ٢/٣١٨، ثقات العجلي ٤٥٧).

أما شطره الثاني فقد أخرجه البخاري مختصراً في كتاب الإيمان باب الجهاد من الإيمان ١/١٤، ومسلم بنحوه وفي أوله زيادة كتاب الإمارة باب فضل الجهاد ٤/١٤٩٥ - ١٤٩٧/١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ومالك في الموطأ في أول حديث مختصر بنحوه في كتاب الجهاد باب الشهداء في سبيل الله ٣٣/٣٦٨، وأخرجه بنحوه في باب الترغيب في الجهاد ٤٥/٣٧٣، والنسائي بنحوه في كتاب الجهاد باب تمني القتل في سبيل الله ٦/٣٢، وابن ماجة بنحوه وفي أوله زيادة، باب فضل الجهاد ٢/١٧١/٢٧٧٩٨، جميعهم من حديث أبي هريرة.

(٢) انظر: التقريب والتدريب ١/٢٠٧، علوم الحديث لابن الصلاح ٥١، اختصار علوم الحديث ٥٠، تيسير مصطلح الحديث ٧٦.

- روايته عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه[1]، وهو لم يسمع من أبيه بالإضافة إلى ضعفه الشديد[2].

- روايته من طريق قتادة عن ابن عبّاس، ولم يسمع منه[3].

- روايته من طريق الحسن البصري عن علي، ولم يدركه[4].

البلاغات: والبلاغ هو قول الرّاوي: بلغني عن فلان، لشخص لا يتوهّم سماعه منه لأنّ بينهما ما لا يقلّ عن واسطتين، وهو نوع من المُعْضَل، والمُعْضَل هو ما سقط من إسناده إثنان فأكثر على التّوالي[5].

وقد اشتمل تفسير يحيى على كثير من بلاغاته، ولا يتوهّم أنّه تأثر في ذلك بالإمام مالك، فإنّ الإمام من أقرانه، وقد روى كلّ منهما عن صاحبه كما تقدّم في ترجمة يحيى، بل إن صنيع يحيى هذا يؤكّد أنّ مالكاً لم ينفرد بالبلاغات، ولكنّها عرفت لغيره أيضاً.

ومن بلاغات يحيى في تفسيره:

- قوله: «بلغنا أنّ رسول الله ﷺ دعا المنافقين الذين بنوا ذلك المسجد (مسجد الضّرار)، وقال: ما حملكم على بناء هذا المسجد؟ فحلفوا بالله إن أردنا إلّا الحسنى، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّه يَشْهَدُ إنّهم لَكَاذِبُون﴾»[6].

---

(١) انظر مثلاً: ١٠، ١٤، ٦١ أ، ٦٤ ب، ٧٣ ب.
(٢) انظر: مقدمة تفسير مجاهد ٤٦/١، ط ابن سعد ٤٩٦/٥، التهذيب ٤٥٣/٥، التقريب ٥٢٨/١.
(٣) انظر مثلاً: تفسير يحيى ٢٤ ب، وانظر: التهذيب ٣٥١/٨.
(٤) تفسير يحيى ٥١ أ، وانظر التهذيب ٢٦٤/٢.
(٥) انظر: التدريب والتقريب ٢١١/١، ٢١٢، علوم الحديث لابن الصلاح ٥٤، ٥٥، التقييد والإيضاح ٨١.
(٦) تفسير يحيى ٢١ ب، والآية في سورة التوبة ١٠٧.

ـ وقوله: «بلغنا أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ ماتوا قبل أن تُفترض الفرائض أو بعضها، فقال ناس من أصحاب النبي عليه السلام: مات إخواننا قبل أن تفترض الفرائض فما منزلتهم؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَاً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾[1]، قال يحيى: «وقد كانوا يؤمنون بما فُرض عليهم يومئذ فأخبر أنّهم ماتوا على الإيمان»[2].

ـ وله بعض البلاغات الموقوفة على الصّحابة[3] والتّابعين[4]، وقد يأتي في البلاغات ببعض السّند وقد يحذفه كاملاً[5].

التّعليق: والمعلّق[6] هو ما حُذف من مبدأ إسناده راوٍ أو أكثر على التّوالي.

وأكثر ما يظهر هذا في تفسير يحيى فيما ينقله عمّا اعتمده من أجزاء التّفاسير الموجودة قبله، لأنّه لا يصرّح دائماً بذكر السّند إلى أصحابها، ومنها ما لم أقف له أبداً على ذكر لأسانيده إليها.

وأكثرها وروداً في كتابه تفسير عبدالله بن عبّاس، وتفسير الحسن البصريّ، وتفسير محمد بن مروان السُّدِّيّ، وتفسير محمد بن السّائب الكَلْبِيّ، وتفسير مجاهد بن جَبْر، وتفسير قَتادة بن دِعامة[7].

ومن نقوله عنهم:

ـ قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٥.
(٢) تفسير يحيى ٢٢ ب.
(٣) انظر مثلاً: ٧١ أ.
(٤) انظر مثلاً: ٧٥ ب.
(٥) انظر نماذج للبلاغات عنده في: لوحات ١٧، ١٩، ٢٩ ب، ٣٠ أ، ٧٤ ب، ٨٣ أ، ٨٦ ب، ١١١ أ، ١١٥أ، ١٣١.
(٦) علوم الحديث لابن الصلاح ٢٠، التقييد والإيضاح ٣٢، تيسير مصطلح الحديث ٦٨.
(٧) انظر نماذجها مرتبة في: تفسير يحيى ٨، ٢٢، ٢ ب، ٧ أ، ٩، ١١، ١٣، ٢٠، ٢٢، ٢٢ ب، ٦١ أ، ١٣، ٢٤.
والسُّدّيّ: متهم بالكذب (التقريب ٢/٢٠٦)، والكَلبيّ أيضاً متهم بالكذب ورمي بالرفض (التقريب ٢/١٦٣).

أَحَدًا﴾[1]: «والغيب هاهنا في تفسير الحسن: القيامة... وتفسير قتادة: الغيب: الوحي، وتفسير السُّدِّيّ: الغيب يعني غيب وقت العذاب متى هو»[2].

ـ وقال يحيى: «قوله: ﴿فضُرِبَ عَلَيْهِم بِسُورٍ لَهُ بَاب﴾[3]: تفسير مجاهد أنّه الأعراف»[4].

ـ وقال: «قوله: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهم خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخر سيّئاً﴾[5]: هم من المؤمنين، منهم: أبو لُبَابة ابن عبدالمُنْذِر وأَوْس بن ثَعْلَبَة في تفسير الكَلْبِيّ، وقال الحسن: لا أسمّيهم»[6].

* **عنايته بالمتن:** لم تظهر ليحيى في تفسيره عناية تذكر بالمتن، ومن هذا القليل:

ـ تنبيهه على اختلاف ألفاظ الرّواة:

كقوله في حديث طهور الأنصار: قالوا: «نغسل أثر المقاعد»، ثم أورد طريقاً آخر للحديث وقال: «إلا أنّه قال: نغسل أثر الخلاء»[7].

ـ توضيح معاني الأحاديث وبيان فقهها:

من ذلك قوله في الحديث الذي أرسله مكحول ـ وقد تقدم قريباً ـ قال يحيى: «قوله في أول الحديث: «هاجر أو قعد في مولده»، بعدما انقطعت الهجرة وذلك بعد فتح مكّة وبعدما صار الجهاد تطوّعاً»[8].

هـ ـ مصادره: ليحيى في تفسيره مصدران أساسيّان:

١ ـ شيوخه الذين شافهوه ونقل عنهم مرويّاتهم في الحديث والتّفسير، وقد

---

(١) سورة الجن: الآية ٢٦.
(٢) تفسير يحيى ٣٦.
(٣) سورة الحديد: الآية ١٣.
(٤) تفسير يحيى ٨٦ ب.
(٥) سورة التوبة: الآية ١٠٢.
(٦) تفسير يحيى ٢٠.
(٧) تفسير يحيى ٢١، وانظر: ١٨.
(٨) تفسير يحيى ١٠ أ.

تتبّعتهم في الجزء الذي اعتمدته للتّعريف بالكتاب فوصلوا إلى ٦٦ شيخاً وقد عرّفت بأشهرهم في ترجمة يحيى[1].

٢ ـ التّفاسير السابقة عليه: وهي تفاسير يروي يحيى بعضها بسنده إلى بعض الصّحابة وكثير من التابعين، أشهرها:

ـ تفسير عبدالله بن عبّاس الصّحابي الجليل، أحد المكثرين من الرّواية، حَبْر الأمّة وترجمان القرآن (ت ٦٨)[2].

ـ تفسير عمر بن الخطّاب، ثاني الخلفاء الرّاشدين، وقد نزل القرآن بموافقته في عدّة أشياء (ت ٢٣)[3].

ـ تفسير الحسن بن يسار البصري وهو تابعيّ جليل، غزير العلم، عارف بالتّفسير (ت ١١٠)[4]، وقد أكثر يحيى بن سلّام من النّقل عنه[5].

ـ تفسير قتادة بن دِعامة السّدوسيّ البصري (ت ١١٧ أو ١١٨)، وهو من كبار علماء التّابعين وحفّاظهم[6].

ـ تفسير مجاهد بن جَبْر المَكّيّ أحد كبار مفسّري مدرسة ابن عبّاس (ت ١٠٠ وقيل بعدها)[7].

ـ تفسير محمد بن السّائب الكَلْبِيّ المفسّر، أبو النَّضْر الكوفيّ وهو عالم

---

(١) انظر: ترجمته رقم ٨ في المهاجرين.

(٢) انظر: التهذيب ٥/٢٧٨، وانظر: تفسير يحيى ٨، ٢٢، ٢٤، ٤٤.

(٣) انظر: التهذيب ٧/٤٣٨، تفسير يحيى ١٤، ٢٨، ٣٠.

(٤) انظر: التهذيب ٢/٢٦٣، مباحث في علوم القرآن ٣٣٩.

(٥) انظر: تفسير يحيى ٢ ب، ٨، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٤.

(٦) التهذيب ٨/٣٥١، وانظر: تفسير يحيى ٧ ب، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠.

(٧) التهذيب ١٠/٤٢، وانظر: تفسير يحيى ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٦.

بالتّفسير والأنساب والأخبار غير أنّه متّهم بـالكذب والـرّفض (ت ١٤٦)[١]، وقد أشار «سزكين» إلى مواضع تفسيره[٢].

- تفسير محمد بن مروان السُّدِّيّ الكوفي، أخذ عن الكَلْبِيّ تفسيره، وهو متّهم بالكذب[٣] وقد ذكر «سزكين» أنّ له تفسيراً[٤].

ولا شكّ أنّ رواية يحيى عن هذين الأخيرين قد أدخلت الضّعف الشّديد إلى كثير ممّا رواه في تفسيره.

ثالثاً: نماذج مقارنة من تفسير ابن سلّام بتفسير الطّبرِيّ:

يعتبر تفسير محمد بن جَرِير الطَّبَرِيّ (ت ٣١٠) المُسمّى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» عمدة التّفسير بالمأثور والمـرجع الأوّل لمن اعتنـوا بالتّفسيـر على هذه الطّريقة وأقدم ما وصل إلينا كاملاً في التّفسير[٥]. هذا ما شاع لـدى المهتمّين بدراسة مناهج المفسّرين، غير أنّ الكتاب الذي معنا وهو تفسير يحيى بن سلّام قد سبقه إلى الوجود بقرن كامل وسلك فيه مؤلّفه طريقة التّفسير بالمأثور، وكان أحد مصادر الطّبري في تفسيره، فإنّه كان ينقل عنه، ولكنّه لا يكثر من التّصريح باسمه[٦]، بل إنّه روى الحديث من طريقه أيضاً[٧]، ومع ذلك لم يعرفه المشارقة؛ لأنّ يحيى قد أنهى تأليفه في القيروان وأسمعه بها[٨] فلم يتوسّع ظهور الكتاب

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦، التهذيب ٩/١٧٨، وانظر: تفسير يحيى ٦، ١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٦١ أ، ١١٦، ١٥٥ أ.

(٢) انظر: تاريخ التراث العربي ١/١/٨١.

(٣) التقريب ٢/٢٠٦، التهذيب ٩/٤٣٦، وانظر: تفسير يحيى ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٢ أ، ٢٣، ٢٤ ب.

(٤) انظر: تاريخ التراث العربي ١/١/٧٧.

(٥) انظر: مباحث في علوم القرآن ٣٦٣.

(٦) انظر: القراءات بإفريقية ١٨٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري مح ٤/١٠٠/٣٤٧٠.

(٨) غاية النهاية ٢/٣٧٣.

بالمشرق، ولعلّ بعض الأفارقة أخذ منـه في رحلته بعض الأجـزاء فوقـع عليها الطّبريّ واعتمدها.

ويلتقي الكتابان في اعتمادهما على الرّواية في التّفسير، كما يلتقيان في اختيار المشهور من القراءات، وترجيح القراءة التي يؤيّدها الدّليل من الكتاب أو السُّنّة، ممّا جعل صاحبة القراءات بإفريقيّة تعتقد أنّ الطَّبَرِيّ قد تأثّر في مذهبه في القراءات بتفسير يحيى بن سلّام[1]، غير أنّ الطَّبَرِيّ أوضح منهجاً وأكثر استنباطاً للأحكام واهتماماً بالإعـراب، مع وضـوح شخصيّة المؤلّف في كثـرة التّرجيـح والاختيار، وقد يتعرّض بالنّقد لرجال الإسناد أيضاً ويتعقّب بعض الإسرائيليّات[2]، وهذا ما لم يفعله يحيى في تفسيره، غير أنّ تفسير يحيى أكثر آثاراً في تفسير العديد من الآيات.

وفيما يلي نموذجان من الكتابين، يظهر فيهما تفوّق تفسير يحيى في جانب الآثار وقد اخترتهما لهذا الغرض، وإلّا فتفوّق تفسير الطَّبَرِيّ واضح في جوانب أخرى كثيرة كما قدّمت.

أ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الـذين آمنوا منكُم والـذين أُوتوا العلم دَرجـات﴾[3]، جاء في تفسيـر يحيى[4]: «... دَرَجات في الآخـرة، حَيْـوَة بن شُـرَيح قـال: أخبرني رجـل من أهل العـراق أنّ عبـدالله بن مسعـود، قـال: «يرفع الله... درجات عن الذين آمنوا الذين ليسوا بعلماء»[5]، يحيى عن بعض أصحابه عن الأعمش عن أبي وائل وغيره عن عبدالله بن مسعود، قال: «العلم أفضل من الجهاد»، قال: يقول الله: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾، فقد دخل فيه المجاهدون، قال: ﴿والذين أوتوا العلم درجات﴾ على غيرهم[6].

---

(١) انظر: القراءات بإفريقية ١٨١، ١٨٢.

(٢) انظر: مباحث علوم القرآن ٣٦٣، ٤٦٤.

(٣) سورة المجادلة: الآية ١١. (٤) تفسير يحيى خط ١٢٧ ب.

(٥)، (٦) هذه الأسانيد كلها ضعيفة، إذ اشتمل كل منها على راوٍ مبهم.

قال[1]: وحدّثني رجل من أهل الكوفة عن بَكـر بن خُنَيْس عن رجل عن عبدالرحمن بن غَنم عن معاذ بن جَبَل قال: «أفضل النّاس العلماء والشّهداء، أمّا العلماء فأخبروا بما جاءت به الرّسل، وأمّا الشهداء فقاتلوا على ما جـاءت به الرّسل».

الخليل بن مُرّة عن عمران القَصِير قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي»[2].

هشام عن قَتادة عن مطرِّف بن عبدالله قال: «فضل العلم أعجب إليّ من فضل العبادة»، قيل: «لِمَ يا أبا جُزَيّ؟»، قال: «لأنّه أورع لله عن محارمه»[3].

قال يحيى: وبلغني عن أبي جعفر محمد بن علي قال: «موت عالم أحبُّ إلى إبليس من موت ألف عابد»[4].

---

(١) هذه الأسانيد كلها ضعيفة، إذا اشتمل كل منها على راوٍ مبهم.

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي بلفـظه وفي أوله قصـة إلا أن فيه «على أدناكم» كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٥/٥٠/٢٦٨٥، وأخرجه الـدارمي عن الحسن مرسـلاً وفي أوله قصـة باب فضـل العلم والعـالم ١/٩٨، قـال الترمذي: «هذا حديث غريب»، قلت: في هذا الحديث ضعف لوجود الوليد بن جميل في سنده عند الترمذي، وقد اختلف فيه النقاد وهو إلى الضعف أقرب (انظر: التهذيب ١١/١٣٢) الميزان ٤/٣٣٧، الكامل ٧/٢٥٤٢، الديوان ٣٣٠، التقريب ٢/٣٣٢.

(٣) ورد في جامع بيان العلم بنحوه موقوفاً على مطرف ومرفوعاً من طريق أبي هريرة وعمرو بن قيس وليس في جميعها السؤال ١/٢٢، ٢٣، ٢٤، وذكره الهيثمي بنحوه مرفوعاً من طريق ابن عباس وعزاه إلى الطبراني في الكبير وقال: فيه سوار بن مصعب وهو ضعيف جداً. مجمع الزوائد ١/١٢٠.

(٤) ورد بمعناه حديث مرفوع من حديث ابن عباس وأبي هريرة: «فقيه أشد على الشيطان من ألف عـابد» سنن التـرمذي كتـاب العلم بـاب مـا جـاء في فضـل الفقـه على العبـادة ٥/٤٨/٢٦٨١، سنن ابن ماجه المقدمة باب فضل العلماء ١/٩٧/٢٢٣.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب»، قلت: وسنده عند الترمذي وابن ماجه ضعيف لوجود =

نعيم بن يحيى عن الأعمش عن المِنْهال بن عمرو عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال: «معلِّم الخير يستغفر له كلّ شيء حتّى الحوت في البحر»[1].

عمار عن الحسن بن دينار عن الحسن (البصري) قال: قال رسول الله ﷺ: «موت العالم ثُلْمَةٌ في الإسلام لا يسدّها شيء أبداً»[2].

عاصم بن حكيم عن هلال بن خباب قال: قلت لسعيد بن جُبَير: «متى هلاك هذه الأمّة؟»، قال: «إذا هلك فقهاؤها هلكوا»[3].

سليمان بن أَرْقَم عن الزُّهْرِيّ قال: ذهب أبيّ بن كعب ليركب فأمسك له

= روح بن جناح فيه وهو ضعيف (التقريب ١/٢٠٣) وقال الساجي: هو حديث منكر، واعتبره ابن حبان من الموضوع (التهذيب ٣/٢٩٢، ٢٩٣).
وورد عن عمر رضي الله عنه قال: لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه» جامع بيان العلم ١/٢٦.

(١) أخرجه الدارمي بلفظه موقوفاً على ابن عباس في المقدمة باب فضل العلم والعالم ١/٩٩، وسنده حسن، فيه شمر بن عطية صدوق (التقريب ١/٣٥٤) وبقية رجاله ثقات، وورد نحوه مرفوعاً ضمن حديث طويل لأبي الدرداء في سنن الترمذي، كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٥/٤٨/٢٦٨٢، وأعله بالانقطاع، وفي ٥/٥٠/٢٦٨٥، وقال: «هذا حديث غريب»، سنن ابن ماجه المقدمة باب فضل العلماء ١/٩٧/٢٢٤، سنن الدارمي في المقدمة باب فضل العلم والعالم ١/٩٨، مسند الإمام أحمد ٥/١٩٦، وأخرجه ابن ماجه بنحوه في حديث مستقل عن أبي الدرداء مرفوعاً، المقدمة باب فضل العلماء ١/١٠٥/٢٤١.

(٢) أخرجه الدارمي عن الحسن إلا أنه لم يصرح برفعه إلى النبي ﷺ بل قال: «كانوا يقولون...» وفي آخره «ما اختلف الليل والنهار» بدل «أبداً» ستن الدارمي المقدمة باب فضل العلم والعالم ١/٩٤، وسنده صحيح، رجاله ثقات مشهورون وهم: بشر بن الحكم (التقريب ١/٩٩)، عبدالله بن رجاء المصري ثم المكي (التقريب ١/٤١٤)، هشام بن حسان (التقريب ٢/٣١٨)، الحسن البصري (التقريب ١/١٦٥).

(٣) تقدم الكلام عليه في مبحث تفسير القرآن بالموقوفات عند ابن سلام.

ابن عبّاس بالرّكاب فقال له: «يا ابن أخي!»، فقال له ابن عبّاس: «إنّ الله يحبّ أن يُعظَّم حقُّ أحبار المسلمين»[1].

قال يحيى: «بلغني أنّ النّظر في وجه الفقيه عبادة»[2].

المعلّى[3] عن ابن أبي سُليم عن عبدالله عن عمّار بن ياسر قال: «ثلاثة لا يستخف بهم إلاّ منافق، الإمام المُقْسِط وذو الشّيبة المسلم ومعلّم الخير»[4].

جعفر بن بَرْقان عن ميمون بن مِهْرَان عن أبي الدّرداء قال: «ويلٌ لمن لا يعلم مرّة، وويل لمن يعلم ثمّ لا يعمل سبع مرّات»[5].

وهكذا يلاحظ أنّ يحيى بن سلاّم قد أكثر من إيراد الأحاديث والآثار في تفسير هذه الآية وإن كان لم يرتّبها بحسب قوّة اتّصالها، بينما نجد الطَّبَرِيّ يكتفي بإيضاح معنى الآية من خلال ما ورد في الآية التي سبقتها، ويورد ثلاثة آثار أحدها ذكره يحيى بن سلاّم بمعناه، وهو قول مطرِّف بن عبدالله.

قال الطَّبَرِيّ[6]: «... يقول تعالى ذكره: ﴿يرفع اللّهُ﴾ المؤمنين منكم أيّها القوم بطاعتهم ربّهم فيما أمرهم به من التّفسّح في المجلس... أو بنشوزهم إلى الخَيْرات (الوارد في الآية السّابقة)... إنّ بالعلم لأهله فضلاً وكان مطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير يقول: «فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة وخير دينكم

---

(١) فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف (التقريب ١/٣٢١).

(٢) جاء في مختصر المقاصد الحسنة (٢٠٦): «نظرة في وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنة صباحاً وقياماً» وقال: باطل.

(٣)، (٤) فيه المعلى بن هلال الكوفي، وهو كذاب (التقريب ٢/٢٦٦).

(٥) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٢/٤، والحديث بسند ابن سلام حسن، فيه جعفر بن برقان وهو صدوق يهم في حديث الزهري (التقريب ١/١٢٩) وميمون بن مِهْران ثقة (التقريب ٢/٢٩٢).

(٦) تفسير الطبري ٢٨/١٤.

الورع»[1]». وكان عبدالله بن مطرِّف يقول: «إنّك لتلقى الـرّجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بَوْناً بعيـداً»، قيل لـه: «وكيف ذلك»، فقال: «هو أشدّهما ورعاً لله عن محارمه». حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد قوله: ﴿يرفع الله... درجات﴾ «في دينهم إذا فعلوا ما أُمروا به».

ب ــ تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ ربّي أَمَـداً عَـالِم الغَيْبِ فَـلاَ يُـظْهِـرُ عَلَى غَيْبِـهِ أَحَـداً إلاّ مَنْ ارْتَضَى من رَسول...﴾[2].

قال يحيى بن سلّام[3]: «قوله: ﴿قل إن أَدْرِي أَقَرِيبٌ ما تُوعـدون﴾ أيّها الكافرون ﴿أَم يجعلُ له ربّي أمداً﴾»، وقال في آية أخرى: ﴿وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾[4].

﴿عالم الغيب﴾ والغيب هاهنا في تفسير الحسن: القيامة وخبر ما مضى، وقال بعضهم هو قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَـة ويُنزّل الغَيْث ويعلمُ مَـا فِي الأَرْحَام ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيِّ أَرْضٍ تموت﴾[5]، وتفسير قتادة: الغيـب الوحي، وتفسير السُّدِّيّ: الغيب يعني غيب وقت العذاب متى وقته».

ثمّ استأنف فقال: ﴿فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنْ ارْتَضَى من رَسُول﴾ فإنّه يظهره على ما أراد من الغيب، وفسّر الطّبريّ هذه الآية تفسيراً مقارباً لتفسير يحيى حيث قال[6]:

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم ١/٢٣، ٢٤.
(٢) سورة الجن: الآية ٢٥.
(٣) تفسير يحيى لوحة ٣٦ أ.
(٤) سورة الأنبياء: الآية ١٠٩.
(٥) سورة لقمان: الآية ٣٤.
(٦) تفسير الطبري ٢٩/٧٦.

«يقول تعالى ذكره لنبيّه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربّكم من العذاب وقيام السّاعة ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ يعني غاية معلومة تطول مدتها».

وقوله: ﴿عَالِمِ الغَيْبِ فلا يُظْهر...﴾ يعني بعالم الغيب عالم ما غاب من أبصار خلقه فلم يـروه ﴿فَلَا يُظْهِرَ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنْ ارْتَضَى من رَسول﴾ فإنّه يظهره على ما شاء من ذلك، وبنحو الـذي قلنا قـال أهل التـأويل، «ذكـرُ من قال ذلك». ثم أورد بسنده أربعة آثار اثنين منها عن قتادة بمعنى ما ذكره ابن سلّام عنه.

رابعاً: اهمّيّة الكتاب:

يمتـاز تفسير يحيى بن سـلّام بأنـه من أقدم مـا وصل إلينـا من التّفاسيـر الكاملة، والّذي درج عليه جميع من كتب في التّفسير ومدارسه ورجاله أن يعتبروا تفسير محمد بن جَرير الطَّبريّ (ت ٣١٠) أقدم ما وصل إلينا كاملاً في التّفسير[١]، وظهور هذا التّفسير اليوم[٢] من شأنه أن يربط سلسلة تطوّر مناهج التّفسير بين القرن الأوّل والقرن الثّالث، ويوضّح لنا «لمن كان الطّبرِيّ مديناً بذلك المنهج الأَثرِيّ» كما قال صاحب التّفسير ورجاله الذي هو أوّل من نبّه على وجود هذه الحلقة المفقودة[٣].

وقد أثنى القدماء على هذا التّفسير، قال أبو عمرو الـدّاني عن يحيى بن سلّام: «سكن إفريقيّة وسمع النّاس بها كتابه في تفسير القرآن وليس لأحد من المتقدّمين مثله»[٤]، ولذلك فقد اهتمّ النّاس بروايته في إفريقيَّة[٥] والأندلس[٦]،

---

(١) انظر مباحث في: علوم القرآن ٣٦٣.

(٢) تقوم الأستاذة هند شلبي بخدمة هذا التفسير ولم يطبع منه شيء بعد.

(٣) انظر: التفسير ورجاله ٤٢.

(٤) غاية النهاية ٣٧٣/٢.

(٥) انظر مثلاً: ط أبي العرب ١١٧، ط الخشني ١٦٨.

(٦) انظر: فهرسة ابن خير ٥٦، تاريخ ابن الفرضي ٦٨/١، ٣٥٧، ١٤٨/٢، ١٨٩، ٢١٠.

بل منهم من كان يحفظه[1]، وكان من مصادر الطّبري في تفسيره[2]، ممّا يدلّ على ظهوره بالمشرق أيضاً.

ويمتاز الكتاب أيضاً بأنّ صاحبه نهج فيه طريقة التّفسير بالمأثور، وأكثر فيه من إيراد الأحاديث والآثار مسندة بروايته عن شيوخه إلا قليلاً من البلاغات وغيرها كما تقدُّم، كما أنّ شخصيّة المؤلف كانت بارزة في الكتاب يظهر ذلك من خلال اختياراته المتعدّدة وتفسيره للألفاظ واستخراجه للمعاني كما تقدّم بيانه.

وقد اتّبع يحيى في تفسيره أسلم طرق التّفسير حيث نجده يفسّـر القرآن بالقرآن ثم بالسُّنّة ثمّ بأقوال الصّحابة والتّابعين ثمّ التّفسير بالرّجـوع إلى معاني الكلمات في اللّغة العربيّة.

خامساً: خدمة الكتاب:

اختصره عالمان من علماء الأندلس هما:

ـ محمد بن عبدالله بن عيسى المَرِيّ، أبو عبدالله الألْبِيرِيّ المعروف بابن أبي زمنين (ت ٣٩٩)[3]، توجد منه نسخة في خزانة جامع القرويّين بفاس رقم ٣٤[4]، وقد حقق بعضه طالبان في قسم القرآن، كلية أصول الدين بالرياض، في إطار إعداد رسالتيهما للماجستير.

ـ عبدالرحمن بن مروان القفازِعِيّ القُرطبيّ، أبو المطَرِّف (ت ٤١٣)[5].

وحقّق حمـادي صمود الجـزأين ١٦، ١٨ باللّغـة الفرنسيّـة[6]، ولا زالت الأستاذة هند شلبي بصدد القيام بتحقيقه.

---

(١) انظر: المعالم ٢/٢٤٨. (٢) انظر: تفسير الطبري ٢/١٤٦.

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي ١٠٤، ترتيب المدارك ٣/٦٧٢.

(٤) مخطوطات مغربية ٥٤.

(٥) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٦٥، الصلة ١/٣١١.

(٦) انظر: كتاب التَّصْـرِيف ٧٠ حاشية رقم ٤، أي إن حواشيه عليه كانت باللغة الفرنسية.

سادساً: مواضع مخطوطات الكتاب ومصوّراتها:

ـ نسخة المكتبة العبدليّة[1]، توجد بدار الكتب الوطنيّة بتونُس تحت رقم ٧٤٤٧.

ـ نسخة ح.ح عبدالوهّاب، توجد بدار الكتب الوطنيّة بتونُس تحت رقم ١٨٦٥٣.

ـ نسخ مكتبة جامع القيـروان، وهي ثمانيـة نسخ حسب مـا أفادتني بـه الأستاذة شلبي، مصوّرة بالميكروفيلم تحت رقم ٣٣٣ ـ ٨٠٩[2].

ـ نسخ جامعة الإمام بالرياض جـ١ رقم ٨٠٢٤، جـ٢ رقم ٨٠٢٥، جـ٣ رقم ٨٠٢٦.

ـ نسخ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥.

والذي تبيّن لي أنّ نسخ جامعة الإمام والجامعة الإسلامية مصوّرة عن نسخ مكتبة جامع القيروان.

ومن الملاحظ أنّه لا توجد نسخة من هذه النّسخ تحوي التّفسير كاملاً وربما يتوصّل إلى جمع الكتاب بالمقارنـة بينها، كمـا أنّ خطّهـا سيّء جدّاً، فمثـلاً النسخة التي اعتمدتها احتوت على خمسة أنواع من الخطوط، هذا بالإضافة إلى سوء ترتيبها وكثرة ما فيها من التّكرار.

---

(١) انظر: برنامج المكتبة العبدلية ١/٤٤، مخطوطات مغربية ٥٤.

(٢) المكتبة الأثرية ٣٧، وانظر: سجل قديم ٣٦٠.

الكتاب الثاني: المدوّنة الكبرى للإمام سَحنون بن سعيد التَّنُوخِيّ (ت ٢٤٠)[1]:

أوّلًا: موضوعها:

تعتبر المدوّنة أوّل تأليف شامل لفروع الفقه المالكيّ ومسائله مع الاستدلال لها غالباً بالأحاديث وفتاوى الصّحابة وأعمالهم وفتاوى التّابعين وأقوال السّلف، وهذه الاستدلالات من إضافة الإمام سحنون كما سيأتي، وأمّا المسائل فأكثرها من رواية سحنون عن ابن القاسم عن مالك ومنها ما كان عن عبدالله بن وَهْب وأَشْهَب وغيرهما عن مالك، وقد اشتملت المدوّنة على اجتهادات كثيرة في المذهب لكبار أصحاب مالك، وللإمام سحنون نفسه.

ثانياً: مراحل تدوينها[2]:

رحل أسد بن الفُرات (ت ٢١٢) إلى مالك بن أنس فسمع منه الموطّأ وأراد المزيد عليه، فقال له مالك: «حسبُك ما للنّاس»، وكان أصحاب مالك يكتبون ما يسمعون منه حتّى يتكوّن لكلّ منهم سماع، كسماع ابن القاسم الذي لازم مالكاً عشرين سنة، فرأى أسد أنّ ذلك يطول عليه، وخشي أن يفوتَه ما رغب فيه من لقيّ الرّجال والرّواية عنهم، فكان يكثر من طرح المسائل على مالك، فلمّا بالغ في ذلك قال له مالك: «إن أحببت الرّأي فعليك بالعراق»، فرحل إلى محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ولازمه، وكان محمد يخصّ أسداً بمجلس وحده، فكتب عنه كثيراً من المسائل، ولمّا وصل نبأ وفاة مالك إلى العراق، ورأى أسد شدّة تعظيم النّاس له وإقبالهم على من يحدّث عنه وزهدهم في سواه، ندم عند ذلك على تفريطه وقال: «لئن فاتني ملازمة مالك فلا تفوتني

---

(١) انظر: ترجمته رقم ١٣ في المحدثين.

(٢) انظر: المدارك ١/٤٦٩ - ٤٧٣، سير أعلام ١٢/٦٨، أعلام ابن عاشور ٢٧، وفيات الأعيان ٣/١٨٠، مقدمة موطأ ابن زياد ٨، المكتبة الأثرية ٢٨، مقدمة المدونة ٦٤، المعالم ٢/١١، الحلل السندسية ٧٤٥، ٧٤٨، الانتقاء ٥٠، طبقات الفقهاء ١٥٥.

ملازمة كبار أصحابه»، فرحل إلى مصر ولازم ابن القاسم، وعرض عليه المسائل التي دوّنها عن محمد بن الحسن على طريقة الحنفيّة ليجيبه عنها ابن القاسم برأي مالك، فأجابه ابن القاسم عنها إلا أنّه كان أحياناً لا يجزم بالجواب، فدوّن أسد عنه ستّين كتاباً هي المعروفة بالأسديّة نسبة إلى أسد، وعاد بها أسد إلى القيروان، فنشرها، وحصلت له بها رئاسة، غير أنّ النّاس عابوا عليه خُلوَّها من الآثار، وقالوا له: «أجئتنا بِـ «أخال» و «أظن» و «أحسب»، وتركت الآثار وما عليه السّلفّ»، كما نقل صاحب المدارك وغيره، وكان هذا من أهمّ الأسباب التي دفعت سحنوناً إلى أن يعاود سماعها على ابن القاسم ويستكمل ذلك النّقص، قال الشّيخ محمد الفاضل بن عاشور: «إنّ هذا الأثر العظيم الذي أبرزه أسد قد بقي كما هو شأن كلّ عمل في ابتدائه منقوصاً من جهتين: الجهة الأولى: هو أنّه لما بنى أدراج مذهب على منهج مذهب آخر فقد وقع فيه من الاختلاط في الأقوال والاختلال في عزوها أمور جاءت قادحة في ما يُطلب في كتب الأحكام من الصّحّة المطلقة، والجهة الثّانية: من جهتي النّقص هي أنّ فقهاء المالكيّة اعتادوا بناء الفقه على الأحاديث والآثار كما هي طريقة مالك في الموطّأ، وقد سلك أسد في كتابه طريقة فقه خالص مبنيّ على صريح الاجتهاد، فلذلك لقيت هذه الطّريقة بعض ازْوِرَار... وقد كان سَحنون الذي تتلمذ لأسد بعد مقدمه أتمّ النّاس شعوراً بتينك النّاحيتين من نواحي النّقص.. فانبرى ليسدّ الخلل ويرأب الصّدع، ورأى أن لا طريق إلى ذلك إلا بالعود بكتاب أسد إلى الأصل الذي أخذ عنه وهو ابن القاسم لتصحيح أقواله وضبط مشتبهه، وبناء تلك المسائل على مسند الأخبار والآثار»، فلمّا أتمّ سَحنون سماع الأسديّة ونسخها رحل بها إلى ابن القاسم فعرضها عليه، ورجع ابن القاسم عن كثير ممّا ذكره في الأسديّة وحذف منها ما لم يجزم بنسبته إلى مالك، وكتب إلى أسد بإرجاع كتابه إلى ما في كتاب سَحنون. ولقي سَحنون في رحلته كبار المحدّثين وسمع وكتب عنهم، فاتّسعت روايته للحديث والآثار[1]، وأصبح في مستوى يخوّل له تأصيل مسائل الأسديّة،

---

(١) انظر: ترجمته رقم ١٣ في المحدثين.

فلمّا عاد إلى القيروان رتّب كتابه على الأبواب إلا كتباً يسيرة متفرّقة بقيت على أصل اختلاطها[1] ـ إذ إنّ الأسديّة لم تكن مرتّبة ولا مبوّبة ـ واستدلّ سحنون لمعظم مسائلها بالحديث وأقوال السّلف واجتهادات الأئمّة من الصّحابة والتّابعين وكبار أصحاب مالك وسمّاهما «المدوّنة» فترك النّاس الأسديّة وأقبلوا على المدوّنة لموافقتها لما انطبعت عليه البيئة القيروانيّة من التّمسّك بالسّنّة والتزام الآثار والحساسيّة المفرطة تجاه الرّأي، وأصبحت المدوّنة عمدة المذهب المالكيّ وانتشرت في آفاق المغرب والأندلس وأقبل عليها الطّلاّب، واهتمّ بها العلماء بين شارح ومعلّق ومختصر.

وممّا يجدر التّنبيه عليه هنا طريقة القوم في مدارسة المدوّنة. قال صاحب أزهار الرّياض: «وقد كان للقدماء رضي الله عنهم في تدريس المدوّنة اصطلاحان: اصطلاح عراقي واصطلاح قرويّ، فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدوّنة كالأساس وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلّة والقياس، ولم يُعرّجوا على الكتاب بتصحيح الرّوايات، ومناقشة الألفاظ، ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل، وتحرير الدّلائل على رسم الجدليّين، وأهل النّظر من الأصوليّين.

وأمّا الاصطلاح القرويّ فهو البحث عن ألفاظ الكتاب وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب وتصحيح الرّوايات وبيان وجوه الاحتمالات والتّنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف إلى ذلك من تتبّع الآثار وترتيب أساليب الأخبار وضبط الحروف على حسب ما وقع في السّماع، وافق ذلك عوامل الإعراب أو خالفها»[2] وهذا يبيّن لنا أنّ أهل القيروان كانوا يميلون إلى الحديث والأثر، ويهتمّون في المدوّنة بجانب الرّواية ويتدارسونها على ذلك الأساس.

---

(١) قام بتبويب هذه الكتب الفقيه القرطبي سليمان بن عبدالله بن المبارك (ت ٣٣٧)، انظر: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٢٠.

(٢) أزهار الرياض ٣/٢٢.

ثالثاً: منهج تأليفها:

١ ـ ترتيبها العام:

لم يصدر الإمام سَحنون مدوّنته بخطبة يبيّن فيها منهجه، وإنما شرع مباشرة في عرض كتب الفقه، وقد قسمها إلى ٧٤ كتاباً، وهي بذلك تكون أكثر أمّهات الفقه كتباً، وقد استهلّها بكتاب الوضوء فالصّلاة فالزّكاة فالحجّ فالجهاد... أمّا الكتب الأخيرة فهي... الحدود، الرّجم، الأشربة، السّرقة، المحاربين، الجنايات، ثمّ الدّيّات وهو آخر كتب المدوّنة.

وقد خالف سَحنون في المدوّنة ما انتهجه مالك في الموطّأ من الاستهلال بوقوت الصّلاة[1] وتقديمها على الطّهارة، ولعلّ ذلك بسبب ما يذهب إليه من أنّ دخول الوقت شرط في وجوب الوضوء[2]، وما سار عليه سحنون هو مسلك معظم المصنّفين في الفقه وفي الحديث على أبواب الفقه.

ويلاحظ على ترتيبه ما يلي:

ـ إن كتب المدوّنة قد اتّسمت ـ مع كثرتها ـ بالطّول، فقد قسم كلًّا منها إلى فصول عديدة قد تزيد على المائة أحياناً، وهناك بعض الكتب القصيرة، وهي قليلة، لم يقسمها إلى فصول، مثل: كتاب التّخيير والتّمليك[3] وكتاب إرخاء السّتور[4] واشتمل كلّ فصل على جملة من المسائل التي تختلف قلّة وكثرة من فصل إلى آخر، وقد ذكر أنّ عدد مسائل المدوّنة أربعون ألف مسألة[5]، وقيل ثلاثون ألف مسألة[6].

---

(١) انظر: الموطأ ص ٢٥.

(٢) مقدمات ابن رشد في حاشية المدونة ١/٧.

(٣) انظر: المدونة ـ دار الفكر ـ ٢/٢٦٨.

(٤) انظر: المدونة ـ دار الفكر ـ ٢/٢٢٤.

(٥) انظر: المدونة ط مصر ١/٢٤١، وقد نسب ذلك إلى القاضي عياض.

(٦) انظر: الأنساب ١/٣٢٧.

ـ قد يقسم سحنون الكتاب الواحد إلى كتابين أو ثلاثة، وهو نوع من التّقسيم لم أره لغيره، مثلاً: كتاب الصّلاة، كتاب الصّلاة الثّاني[1]، كتاب الحجّ، كتاب الحجّ الثّاني، كتاب الحجّ الثّالث[2]، وقد وقع ذلك في سبعة كتب من المدوّنة.

ـ إذا طالت مادّة موضوع ما من أحد الكتب وكان ذا أهمّيّة جعله كتاباً مستقلاًّ، من ذلك أنّه جعل «إرخاء السُّتور» كتاباً مستقلاًّ[3]، وهو تابع لكتاب النّكاح الذي قبله، كما جعل «الرّجم» كتاباً مستقلاًّ[4]، وهو تابع لكتاب الحدود الذي قبله.

ـ سار على نهج الموطّأ في جعل أبواب جامعة للموضوعات التي لم يتمكّن من تضمينها داخل فصول الكتاب، مثل: جامع الصّلاة[5]، جامع التّمليك[6]، جامع الصّلح[7]، غير أنّه لم يجعل جامعاً عامّا في آخر المدوّنة.

٢ ـ ترتيبها داخل المسائل:

يبدأ سَحنون عادة بسؤال يوجّهه لابن القاسم، وهو الغالب[8]، وقد يورد أوّلاً قول ابن القاسم[9]، أو غيره من كبار أصحاب مالك ابتداء، مثل: عبدالله بن وهب[10] وأشهب[11] وعبدالله بن نافع[12]، ثم يورد جواب المسألة عن

---

(١) انظر: المدونة ـ دار الفكر ـ ١/٦٠، ١٠٥.
(٢) انظر: المدونة ـ دار الفكر ـ ١/٢٩٥، ٣٢٧، ٣٣٥.
(٣) انظر: المدونة ـ دار الفكر ـ ٢/٢٢٢.
(٤) انظر: المدونة ـ دار الفكر ـ ٤/٣٩٧.
(٥) انظر: المدونة ١/١٠٢.
(٦) انظر: المدونة ٢/٢٧٩.
(٧) انظر: المدونة ٢/٢٤٣.
(٨) انظر مثلاً: المدونة ١/٢، ٨، ٢٥.
(٩) انظر مثلاً: المدونة ١/٤٠، ٤٩، ٦٠.
(١٠) انظر مثلاً: المدونة ١/٢٠٧.
(١١) انظر مثلاً: المدونة ٢/٢٢٧.
(١٢) المدونة ١/٢٠٤.

ابن القاسم بتوضيح رأي مالك، ثمّ قد يورد ما سمعه في المسألة من باقي شيوخه، ثمّ يأتي بما يرويه في المسألة من الأحاديث وأقوال الصّحابة وأفعالهم أو أقوال التّابعين، وهذا بصفة عامّة وفيما يلي أهمّ ملامح المنهج الأخرى:

أ ـ التّركيز على قول مالك: إنّ سَحنون يريد أن يكون الجواب هو ما يقوله مالك في تلك المسائل، ولذلك كانت أغلب أسئلته بهذه الصّيغة:

ما قول مالك في..؟ هل كان مالك..؟ أكان مالك يرى..؟ أسمعته من مالك..؟ صف لي قول مالك في..؟ أكان مالك يكره..؟[1] وقد يسأله عن حديث ما هل يأخذ به مالك؟[2].

وكان ابن القاسم يعي هذه الرّغبة جيّداً لدى سحنون، فكان يجيب بقول مالك في المسألة إذا كان يحفظه فيقول مثلاً: قال مالك، أو سمعت مالكاً، أو أخبرني مالك أو سئل مالك[3].

أما إذا لم يكن يحفظه فينبّه على ذلك، ثم يجيب باجتهاده، فيقول مثلاً: لم أسمع فيه من مالك شيئاً وأرى... لا أحفظ عن مالك فيه شيئاً وأرى، جائز في رأيي..[4]. وكان سحنون كثيراً ما يناقش ابن القاسم في قول مالك، ويطلب منه التّعليل قائلاً: لم أجازه مالك؟ لم قال مالك هذا؟ لم أوقف مالك؟ لم قال مالك؟ فما فرق ههنا بين؟ فلم جعلهم مالك؟[5].

ب ـ إيراد فقه بقيّة شيوخه غير ابن القاسم: وهم كبار أصحاب مالك، فقد أضاف سَحنون إلى الأسديّة عدّة فصول ساءل فيها بقيّة شيوخه غير ابن

---

(١) انظر مثلاً: ١/٨٦، ٩٨، ١٩٣، ١٩٥، ٢/١٦، ١٤٣، ٣/١٧٩، ٢٨٩، ٤/٢٧٢، ٣٨٩.

(٢) انظر مثلاً: ٤/٤٨٢، ٤٩٢.

(٣) انظر مثلاً: ١/٤٠، ٤٩، ٥٧، ٢/٨٩.

(٤) انظر مثلاً: ١/٧، ١٢، ٢/١٣٥، ٣/٧، ١٦، ٤/٥، ٣٨.

(٥) انظر مثلاً: ٢/٢٢٣، ٣٦٧، ٣/٣٩٧، ٤/٤٥٢، ٤٦٧.

القاسم ممّن لازم مالكاً، كأشهب وعبدالله بن وهب وعبدالله بن نافع وغيرهم، وقد وقفتُ فيها على إثني عشر فصلاً من إضافة سحنون منها: ما جاء في المعتكف يخرجه السّلطان، ما جاء في القدر، ما جاء في قتل الأسارى...[1].

كما جاء في ثنايا مساءلته لابن القاسم بكلام غيره من شيوخه[2] وربما أورد عنهم أجوبة تخالف جواب ابن القاسم[3].

جـ ـ دعم المسائل بأدلّتها من الحديث والآثار: من أهمّ أعمال سَحنون في المدوّنة بالإضافة إلى ترتيبها وتبويبها وإيراد أقوال بقيّة أصحاب مالك غير ابن القاسم الذي دوّن عنه أسد الأسديّة... من أهم أعماله: إيراد الأحاديث والآثار التي يرويها في تلك المسائل، وأوّل من نبّه على ذلك أبو إسحٰق الشّيرازي (ت ٤٧٦) فيما نقله عنه عِياض في المدارك قال: قال الشّيرَازِيّ: «ونظر سَحنون فيها نظراً آخراً، فهذّبها وبوّبها، ودوّنها، وألحق فيها من خلاف أصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيّل أبوابها بالحديث والآثار إلا كتباً منها متفرّقة بقيت على أصل اختلاطها في السّماع... وقال أحمد بن خالد... فأخذها سَحنون ودوّنها وأدخل فيها الآثار»[4].

وبالرّغم ممّا ذكره هؤلاء العلماء وأكّدوا عليه من تذييل سحنون لأبواب المدوّنة بالآثار، فإنّ النّاظر في نسخة المدوّنة الواصلة إلينا يسهل عليه ملاحظة خلوّ كثير من الفصول من الآثار[5] ولعلّ ما أشاروا إليه من القلّة إنما هو باعتبار كثرة فصول المدوّنة.

---

(١) المدونة ٢٠٤/١، ٢٠٧، ٣٧٤، وانظر: ١٢٧/٢، ١٢٨، ١٢٩، ٢٢٧، ٤٥١/٣، ٣٤٥/٤، ٣٢٨/٤.

(٢) انظر مثلاً: ٣/١، ٥، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩١، ٤٧٤، ٢٢٨/٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٣/٣، ٢٥٤.

(٣) انظر مثلاً: ٢٠٤/٢، ١٤/٣، ٨٣/٤، ٨٤، ٨٧، ٣٤٢، ٤٦٤.

(٤) المدارك ٤٧٢/١.

(٥) انظر مثلاً: ١٢/١، ١٩٥، ٨١/٢، ١١٤، ١٤/٣، ٢١٢/٤.

د ـ الصناعة الحديثيّة في المدوّنة: لقد جمعت المدوّنة بين الفقه والآثار، واشتملت على عدد كبير من الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة على الصحابة والتّابعين، وفتاواهم، وقد كان لسحنون مسلكه الخاص في إيراد كلّ ذلك والاستدلال به.

١ ـ الأحاديث المرفوعة وطريقته في إيرادها، وعددها في المدوّنة:

قليلاً ما يورد عبدالرحمن بن القاسم أحاديث في أجوبته على أسئلة سَحنون[١].

أمّا غالبيّة الأحاديث التي اشتملت عليها المدوّنة فهي من رواية سحنون، أضافها إليها بعد أن رتّبها على الأبواب كما سبق بيانه، وذلك واضح في أسانيدها، فإنّها عن شيوخ سحنون مثل: علي بن زياد التّونُسي[٢]، ووكيع ابن الجراح[٣]، وأشهب بن عبدالعزيز[٤]، وأَنَس بن عياض[٥]، وأكثر روايته للحديث كانت عن عبدالله بن وهب[٦]، الذي سمع منه سحنون جميع كتبه وفي مقدّمتها جامعه في الحديث كما تقدّم في ترجمة سحنون[٧].

ويلاحظ أنّ سحنوناً قليل الاستعمال لصيغ الأداء كما تقدم بالنّسبة ليحيى بن سلّام في تفسيره، فهو في الغالب يذكر اسم شيخه ثمّ يسوق الحديث، وقد يقول: قال ابن وهب مثلاً، ثم يورد ما يرويه عنه، وذلك واضح في جميع فصول المدوّنة.

---

(١) انظر مثلاً: المدونة ١/٣٠، ١٧٢، ٤٠٠، ٢/٢٧.

(٢) انظر مثلاً: المدونة ١/١٢، ١٣، ١٤، ٣/٢.

(٣) انظر مثلاً: المدونة ١/٣، ١٨، ٢١.

(٤) انظر مثلاً: المدونة ١/٢١٢، ٢٣٦، ٢٤٤.

(٥) انظر مثلاً: المدونة ٣/٢٨٤.

(٦) انظر مثلاً: المدونة ١/٥، ٢/٤٢، ٢٧٣، ٢٦٩، ٣/٤٦٩، ٤/١٨، ٨٤.

(٧) انظر: ترجمة سحنون رقم ١٣.

ومن عادة سَحنون أن يروي الحديث بسنده إلى النبي ﷺ من ذلك ما رواه عن وكيع عن هشام الدَّسْتَوَائِيّ عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسو الله ﷺ: «التّفل في المسجد خطيئة، وكفّارته أن يواريه»[1].

وقد يورد الحديث بدون سند، وهو نادر، كما جاء في فصل إنكاح الأولياء: . . . لأنّ النّبيّ ﷺ قال: «لا ضَرر ولا ضِرار»[2].

وقد يشير إلى تعدّد طرق الحديث كقوله: «ابن لَهيعة عن الأعرج عن أبي

---

(١) المدونة ١/٩٩، والحديث أخرجه الإمام البخاري بمعناه في كتاب الصلاة باب كفارة البزاق في المسجد ١/١٠٧، وأخرجه الإمام مسلم بنحوه في المساجد باب النهي عن البصاق في المسجد ١/٣٩٠/٥٥، ٦٦، كلاهما من حديث أنس بن مالك، ويلتقي سند كل منهما مع سند سحنون في قتادة.
وانظر نماذج لأسانيد سحنون في المدونة ١/٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩.

(٢) المدونة ٢/١٤٥، والحديث أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الأقضية باب القضاء في المرفق ٣٦/٦٣٨، ورجاله ثقات غير أنه مرسل فقد رواه مالك عن عمرو بن يحيى المازني، ثقة. (التقريب ٢/٨١ عن أبيه يحيى بن عمارة، ثقة. ٢/٣٥٤ أن رسول الله . . . وقد سبق الكلام على وصل مراسيل مالك في الموطأ.
وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند من حديث عبادة بن الصامت وفيه إسحاق بن يحيى بن الوليد بن عبادة بن الصامت وهو مجهول الحال، ويرسل عن عبادة (التقريب ١/٦٢)، مسند أحمد ٥/٣٢٧، وأخرجه ابن ماجه من طريقين أحدهما من حديث عبادة وفيه إسحاق أيضاً، والثاني من حديث ابن عباس وفيه جابر الجعفي، وهو شيعي ضعيف (التهذيب ٢/٤٦، الكاشف ١/١٢٢)، سنن ابن ماجه كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٢/٥٧/٢٣٧٨، ٢٣٧٩، وجاء في المقاصد الحسنة (٤٦٨): «(رواه) مالك والشافعي عنه عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه مرسلاً، وهو عند أحمد وعبدالرزاق وابن ماجه والطبراني عن ابن عباس وفيه جابر الجعفي، وأخرجه ابن أبي شيبة مَن وجه آخر أقوى منه والدارقطني من وجه ثالث، وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة وأبي لبابة وثعلبة بن أبي مالك وجابر وعائشة»، وورد نحو هذا في كشف الخفاء (٢/٤٩١)، وحكم عليه الزرقاني بأنه حديث حسن، مختصر المقاصد الحسنة ٢١٦.

هريرة أنّ رسول الله ﷺ نهى عن جمع الرّجل بين المرأة وعمّتها وبين المرأة وخالتها»، ثم قال: «ابن لَهِيعة عن ابن هُبَيْرة عبدالله بن زيد عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ مثله»[1].

وإذا سمع الحديث من جماعة من الشّيوخ جمعهم في إسناد واحد، كقوله: قال ابن القاسم وعلي بن زياد وابن وهب وابن نافع عن مالك...

وقد يقدّم الحديث على السّند، كقوله: وذكر ابن وهب أنّ رسول الله نَهى عن الصلاة في سبع مواطن... ثم قال: من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن زيد بن جَبِيرَة عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله نهى عن ذلك كلّه[2].

أمّا من حيث الدّرجة فإنّ أكثر الأحاديث التي في المدوّنة صحيحة أو حسنة كما هو واضح من تخريج النّماذج السّابقة، وفيها الضعيف غير أنّه قليل بالنّسبة لعدد أحاديثها، فقد قيل: إنّ عدد أحاديثها يصل إلى أربعة آلاف حديث، ونسب ذلك إلى القاضي عياض[3]، وقد خرّج منها أحد الباحثين المعاصرين ٥٥١ حديثاً، ووصل فيها إلى النّتائج التّالية:

ـ الأحاديث الواردة في الصحيحين: ٣٨١ حديثاً.

ـ الأحاديث الحسنة: ١٣١ حديثاً.

---

(١) المدونة ٢/٢٠٥، أخرجه البخاري بنحوه من حديث أبي هريرة من طريقين يلتقي أحدهما مع السند الأول للمدونة في الأعرج، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها ١٢٨/٦، وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة بنحوه يلتقي بعضها مع سند المدونة في الأعرج كتاب النكاح باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها... ١٠٢٨/٢ - ١٠٣٠/٣٣ - ٤٠.

(٢) المدونة ٩١/١، وسند المدونة فيه زيد بن جبيرة، وهو ضعيف جداً (التهذيب ٤٠٠/٣، التقريب ٢٧٣/١، الكاشف ٢٦٤/١).

(٣) انظر: المدونة (ط مصر) ٢٤١/١، وفي ذلك نظر إلا إذا اعتبرنا الآثار أيضاً.

ـ الأحاديث الضّعيفة ضعفاً مُنجبِراً: ٧٠ حديثاً.
ـ الأحاديث الضّعيفة جدّاً: ٩ أحاديث.

وقال الباحث: «لم أقف في المدوّنة على حديث موضوع»[1].

٢ ـ المراسيل:

لقد أكثر الإمام سحنون من إيراد المراسيل في المدوّنة، ولا شكّ أنه يذهب فيه مذهب مالك وسائر المالكيّة من أنّه حجّة[2].

ومن مراسيله ما رواه عن ابن وهب أخبرني الضّحّاك بن عثمان عن عبدالجبار عن الحسن أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يحلّ نكاح المرأة إلا بوليّ وصداق وشاهدي عدل»[3].

٣ ـ الموقوفات على الصّحابة:

كثيراً ما يستدلّ سَحنون بفتاوى الصّحابة وأفعالهم ويورد ذلك مسنداً غالباً

---

(١) تخريج أحاديث المدونة ١٠٨٦/٢، ١٠٨٧.

(٢) انظر: التمهيد ٣/١.

(٣) المدونة ١٤٥/٢، وقد ترجم البخاري لبعض أبواب النكاح بقوله من قال: لا نكاح إلا بولي ١٣٢/٦، والحديث ورد بغير الزيادة التي في المدونة مرفوعاً مسنداً بلفظ: «لا نكاح إلا بولي»، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب النكاح ١٦٩/٢، ١٧٠، وأبو داود في النكاح باب في الولي ٢٠٨٥/٥٦٨/٢، والترمذي في النكاح باب ما جاء لا نكاح إلا بولي ١١٠١/٤٠٧/٣ ـ ١١٠٢، وابن ماجه في النكاح باب لا نكاح إلا بولي ١٩٠٤/٥٨٠/١، جميعهم من حديث أبي موسى، وعند الترمذي طريق بنحوه من حديث عائشة، وعند ابن ماجه طريق آخر من حديث ابن عباس.
وقال الترمذي: «وفي الباب عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة وعمران بن حصين وأنس». والحديث صحيح كما في المستدرك، وذكر الحافظ في الفتح ١٨٤/٩ أن ابن حبان صححه، وقد حسن الترمذي بعض طرقه وصحح بعضها.
وذكر الترمذي أنه روى عن بعض التابعين منهم الحسن البصري الذي أرسل الحديث في المدونة. انظر نماذج عن المراسيل في: المدونة ٧٩/١، ٦٤/٣، ٤٦٨.

كقوله: وكيع عن أَفْلح بن حُميد عن أبيه قال: «عرّسنا مع ابن عمر بالأبواء، ثمّ سرنا حين صلّينا الفجر حتّى ارتفع النّهار فقلت لابن عمر: إنّي صلّيت في إزاري وفيه احتلام، ولم أغسله فوقف عليّ ابن عمر فقال: اِنزل فاطرح إزارك وصلّ ركعتين، وأقم الصّلاة ثم صَلّ الفجر ففعلت»، قال سحنون: «وإنما ذكرت هذا حجّة على من زعم أنّه لا يعيد في الوقت»[1]، أما احتجاجه بأقوالهم فمن ذلك ما جاء في مسألة الصّلاة بالحقن[2]: «وأن ابن عمر قال: ما كنت أبالي أن يكون في جانب ردائي، إذا كنت مدافعاً لغائط أو لبول. من حديث ابن وهب عن. . . وذكر عن ابن مسعود مثل قول ابن عمر»[3].

٤ ـ الموقوفات على التّابعين (المقطوعات):

اشتملت المدوّنة على كثير من ذلك وغالباً ما يورده سَحنـون بسنده إلى التّابعين كقوله: «ابن وهب عن ابن لَهِيعة عن خالد بن يزيد عن عطاء بن أبي رباح أنّه قال في الرّجل يقبّل أهله في رمضان أو يلاعبها حتّى ينزل الماء الدّافق عليه الكفارة»[4]، وكثيراً ما يحتجّ بأقوال الفقهاء السّبعة مجتمعين كقوله: «عن ابن نافع[5] عن أبي الزّناد عن أبيه أنّ السّبعة مع مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل، منهم سعيد بن المسيَّب وعروة بن الزُّبَير والقاسم بن محمد وأبو بكر بن

---

(١) المدونة ١/٢٤، وانظر: عن احتجاجه بفتاوى وأفعال الصحابة ١/١٨، ١٧٦، ٣٧١، ٣٨٢، ٤/٨٥، ٩١، ٣٤٧.

(٢) الحَقْنة وجع في البطن، القاموس المحيط ٤/٢١٦، والمقصود هنا ما يجده المصلي أثناء صلاته من مدافعة البول أو الغائط.

(٣) المدونة ١/٣٩، وانظر عن استدلاله بأقوال الصحابة: ١/٥٧، ٧٠، ١٢٨، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ٢/٦٧، ٢١٦، ٣/٢٨٠، ٣٩٦، ٤/٨٢، ٨٥.

(٤) المدونة ١/١٧٦، وانظر مثلاً: ١/١٢٩، ١٩٨، ٢١٧، ٢٥٥، ٢/٦٧، ١٥٩، ١٦١، ٢٩٧، ٣/٣٦، ٦٥، ٩١، ١٠١، ١٠٣، ٣٧٤، ٤/١٩٩، ٤٥٦، ٤٧٥.

(٥) هو عبدالله بن نافع الصائغ المدني، شيخ سحنون ثقة صحيح الكتاب (التقريب ١/٤٥٦).

عبدالرحمن بن الحارث وخارجة بن زيد وعُبيدالله بن عبدالله بن عُتبة وسليمان بن يسار كانوا يقولون. . .[1].

٥ ـ المعلّقات:

قد يبدأ سحنون السّند برجل لم يسمع منه كاللّيث بن سعد وعبدالله بن لهيعة ونحوهما، غير أنّه يفرّق بين هؤلاء وبين شيوخه بأنه غالباً ما يذكر صيغ الأداء أمام أسماء شيوخه. أمّا هؤلاء فإنه لا يفعل ذلك أمام أسمائهم.

فيقول مثلاً: ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ. . .[2]، وقد يحذف السند إلى الصحابي فيقول مثلاً: وذكر ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ. . .[3].

وقد لا يذكر حتّى الصحابي فيقول مثلاً: وقد جمع النّبيّ ﷺ بين المغرب والعشاء في المطر[4].

٦ ـ البلاغات:

أورد سحنون في مدوّنته بعض بلاغاته عن مالك[5]، كما اشتملت بعض

---

(١) المدونة ٣٩٨/٣، وانظر مثلاً: ٤٣٧/٣، ٩١/٤.

(٢) المدونة ٢٠٥/٢، وانظر: نماذج أخرى في ١٠٣/١، ٤٦٩، ١٣٨/٢، ١٩٥، ٢٥٣، ٢٦٩/٣، ٢/٤.

(٣) المدونة ١١١/١.

(٤) المدونة ١١١/١، وقد أخرج الإمام مسلم من طريق مالك من حديث ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر، كتاب صلاة المسافرين باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ٤٨٩/١/٥٠، وأخرجه الإمام مالك، كتاب الصلاة، الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر ١٢٥/١٧٨، وقال مالك في آخره: أرى ذلك كان في مطر، وأخرجه أبو داود من طريق مالك وأورد قوله أيضاً، كتاب الصلاة باب الجمع بين الصلاتين ١٤/٢/١٢١٠.

(٥) المدونة ٨٠/١، ٩١.

الأسانيد عنده على بلاغات بعض شيوخه مثل ابن وهب[1]، وكذا بلاغات بعض التّابعين مثل محمد بن شهاب الزُّهريّ[2].

٧ ـ المبهمات:

اشتملت بعض الأسانيد في المدوّنة على رواة أُبهمت أسماؤُهم، ولم يهتمّ سَحنون بتسميتهم، مع أنّه يورد أحاديثهم في معرض الاحتجاج.

ومن هذه الأسانيد قوله[3]: قال ابن وهب عن محمد بن عمر عن رجل حدّثه عن جعفر بن الزُّبير عن القاسم بن عبدالرحمن عنه أبي أُمامة البَاهِلِيّ أنّ رسول الله ﷺ قال...

وقوله[4]: قال ابن وهب أخبرني ابن لَهِيعة عن بَكْر بن سَوادة الجُذَامِيّ عن رجل حدّثه عن عطاء بن يسار أنّ رجلين احتلما في عهد رسول الله ﷺ...

هـ ـ اجتهادات سَحنون واختياراته: اشتملت المدوّنة على كثير من اجتهادات سَحنون في الفقه واختياراته وترجيحاته، حيث نجده يعرض مختلف الأقوال في المسألة ويختار أحدها غالباً، كقوله في بعض مسائل المقارضة[5]: «وهذه مسألة قد اختُلف فيها، وهذا أحسن ما سمعت واخترت لنفسي».

وأورد بعض الأقوال في مسألة الشّركة في الزّرع، آخرها أنّ الزّرع لصاحب الزّريعة (البذور) وللآخرين أجر مثلهم ثم قال سحنون: وذكر (عبدالله) بن غانم عن مالك مثل هذا، وهو عندي أعدل وبه أقول أنا[6].

كما أنّ سحنوناً كثيراً ما يثير مسائل جديدة لم تكن من أصل الأَسَدِيّة ولم

---

(١) المدونة ١/١٦، ٩٢.

(٢) المدونة ١/٢٤.

(٣)، (٤) المدونة ١/٤٦، وانظر مثلاً: ١/٨٣.

(٥) المدونة ٤/٦٦.

(٦) المدونة ٤/٣٠.

يسأل عنها ابن القاسم أو غيره، أو يضيف جزئيّات بعض المسائل ويجتهد فيها، وهذا واضح في كثير من الفصول[1].

وقد يعلّل لأجوبة ابن القاسم أو يستدلّ لها، وكثيراً ما يستشهد لأقوال مالك ويعلّل لها.

كقوله تعليلاً لجواب ابن القاسم أنّ من اشترى من زكاة ماله رقَبة وأعتقها عن نفسه فإنّها لا تجزئه وعليه الزّكاة ثانية، قال سحنون: «لأنّ الولاء له فكأنّها زكاة لم يخرجها، وإنما إخراجها أن يكون الولاء لهم»[2].

ومن ذلك ما أورده من قول مالك في عدم جواز أن يشترط المساقي أخذ أجرته من الثّمرة بالإضافة إلى قسمة الباقي نصفين بينه وبين المالك، ثم قال: وحديث عمر بن عبدالعزيز الذي في صدر الكتاب دليل على هذا[3].

كما أنّه قد يعقّب على بعض الآراء بالتوضيح والبيان، كقوله تعقيباً على ما ورد عن مالك أنّ ما أُنفق على أولاد المفقود أنّهم يردّون ما أخذوه بعد العالم بموته، قال سحنون: «ومعناه إذا كان لهم أموال»[4].

و ــ بيان سحنون لبعض القواعد الفقهيّة: قد يورد سحنون في ثنايا كلامه بعض القواعد الفقهيّة التي يستنبطها كقوله: «كلّ موضع تجوز فيه اليمين مع الشّاهد فشهادة النّساء فيه جائزة»[5].

كما يلاحظ أنّه كثيراً ما ينبّه على أصول المسائل فيقول مثلاً: «. . . ذلك أصل وحيد وكلّ مسألة توجد من هذا النّوع فردّها إليه»[6].

---

(١) انظر مثلاً: ٣/٥٦، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٩٥، ٣٠١، ٤/٦٦، ٨٣، ١٠٩.
(٢) المدونة ١/٢٥٧، وانظر مثلاً: ٢/٣٦٧.
(٣) المدونة ٤/٦، وانظر مثلاً: ٣/٥، ٩، ٤/١٦، ٢٠، ٦٠، ٨٣، ٩٠.
(٤) المدونة ٢/٩٤، وانظر مثلاً: ١/٢٠٨، ٢/١٤٠، ٣/٤٣٦، ٤/٧٥.
(٥) المدونة ٤/٨٣، وانظر مثلاً: ٤/٨٦.
(٦) ٤/٦٦، وانظر مثلاً: ١/٣٧١، ٤/١٦، ٤٥٢.

٣ ـ مصادر سحنون في المدوّنة:

أ ـ **شيوخه من أصحاب مالك**: أكثر ما في المدوّنة من الفقه والحديث أخذه سحنون عن شيوخه، ومعظمهم من أصحاب مالك المصريّين والمدنيّين والقرويّين والعراقيين، منهم:

فمن المصريّين:

ـ عبدالرحمن بن القاسم العُتَقِيّ (ت ٣٩١)، وهو فقيه محدّث ثقة مأمون عابد من كبار أصحاب مالك[١]، ومعظم ما في المدوّنة من المسائل عنه، وقد سبق أنّه هو الذي أجاب عنها أسداً كذلك.

ـ عبدالله بن وهب القُرَشِيّ (ت ١٩٧)، وهو محدّث فقيه حافظ عابد، وأكثر ما في المدوّنة من الحديث رواه سَحنون عنه. وقد سمع منه الموطّأ والجامع وجميع كتبه[٢].

ـ أَشْهَب بن عبدالعزيز القَيْسِيّ (ت ٢٠٤)، وهو فقيه محدّث ثقة، وقد روى عنه سَحنون الفقه والحديث[٣].

ومن المدنيّين:

ـ عبدالله بن نافع الصّائغ (ت ٢٠٦)، وهو ثقة صحيح الكتاب، روى عنه سحنون الحديث وكثيراً من المسائل[٤].

ـ أَنَس بن عياض اللَّيْثِيّ (ت ٢٠٠)، وهو محدّث ثقة[٥].

---

(١) التهذيب ٢٥٢/٦، ورواية سحنون عنه واضحة في المدونة.

(٢) التقريب ٤٦٠/١، وانظر: المدونة ٢/١، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢.

(٣) الشجرة ٥٩/١، التقريب ٨٠/١، وانظر: المدونة ٢١٢/١ - ٢٣٦، ٢٤٤، ٦٧/٢، ٨٧، ٣٧٢، ٢/٣، ٧١، ٩٥، ٢٣٣، ٣٦٠.

(٤) التقريب ٤٥٦/١، وانظر: المدونة ٩/١، ١٤٢/٢، ٢٤١، ٣١١/٣.

(٥) التقريب ٨٤/١، وانظر: المدونة ٢٨٤/٣.

ومـــن البصريّيـــن:

ـ عبدالرحمٰن بن مهدي (ت ١٩٨)، ثقة ثبت عارف بالرّجال والحديث، روى عنه سحنون حديثاً كثيراً[١].

ومـــن الكوفيّيـــن:

ـ وكيـع بن الجرّاح (ت ١٩٦)، حـافظ ثقة عـابـد، روى عنـه سَحنـون الحديث[٢].

ـ سفيان بن عُيينة (ت ١٩٨)، أحد أئمّة الحديث[٣].

ومن أهل إفريقيّة والقيروان:

ـ علي بن زياد التّونُسيّ (ت ١٨٣)، محدّث فقيه، أولّ من أدخل الموطّأ إلى إفريقيّة وسمعه منه سَحنون، وقد أكثر سحنون من الرّواية عنه من الموطّـأ وغيره[٤].

ـ عبدالله بن عمر بن غانم القَرَوِيّ (ت ١٩٠)[٥]، وهو أحد رواة المـوطّأ وقد سمعه منه سحنون، وغيرهم.

ب ـ **المصنّفات**: وقد عرفت منها اثنين:

ـ موطأ الإمام مالك، وهو من أهمّ مصادر المدوّنة وقد يصرّح به[٦]، وفي الغالب لا يذكر اسمه فيُعرف بالمقارنة[٧]، وهو يستعمل جميع روايات الموطّأ التي

---

(١) التقريب ١/٤٩٩، وانظر: المدونة ١/٢١٢، ٢١٣، ٢٥٠، ٢/١١، ٢٣، ٤/٨٤، ٨٥، ١٠٤.

(٢) انظر مثلاً: المدونة ١/٣، ١٨، ٢١، ٢/٣٠٧، ٣/٣٠١.

(٣) انظر مثلاً: المدونة ١/١١.

(٤) الشجرة ١/٦٠، وانظر: المدونة ١/٣، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤.

(٥) انظر: المدونة ٤/٣٠.

(٦) انظر مثلاً: المدونة ٤/٣٠.

(٧) انظر مثلاً: المدونة ١/١٦٠، وقارن بالموطأ ١٨١.

سمعها، وهي: رواية عبدالله بن غانم ورواية عبدالرحمن بن القاسم ورواية عبدالله بن وهب ورواية علي بن زياد[1].

ـ الكتاب الذي دوّن فيه خالد بن أبي عمران سماعاته من تابعي أهل المدينة[2].

رابعاً: أهمّيّة المدوّنة وأثرها فيما بعدها:

تمتاز المدوّنة بأمور منها:

ـ إنّها أولّ مصنّف شامل لفروع الفقه المالكيّ.

ـ إنّها مشتملة على الأدلّة من الحديث وآثار السّلف، ممّا دعم ارتباط الفقه بالحديث في إفريقية، ولذلك أقبل عليها النّاس وتركوا الأسديّة؛ لأنها مبنيّة على الرّأي، كما تقدم.

ـ لقد سنّتِ سبيل الفقه المقارن بموازنة آراء مالك بآراء أصحابه[3].

ـ كما مهّدت السّبيل أيضاً لتخريج المسائل على أصول مالك، وبذلك فُتح باب التّخريج في ذلك المذهب العظيم منذ عصره الأوّل[4].

ـ إن المدوّنة قد ردّت الفقه المالكي إلى طريقته الأولى الواردة في الموطّأ، مع الاستفادة ممّا جاء به أسد من العراق[5].

ـ أصبحت المدوّنة عمدة المذهب المالكيّ في بلاد المغرب ومرجع علمائه الذين أقبلوا عليها بالدّراسة والشّرح والتّعليق والاختصار، ولم تتمكّن المصنّفات الكثيرة التي جاءت بعدها من مزاحمتها، كما أنّ الدّارسين قد تنافسوا

---

(١) انظر: ص ٥٨٩، من هذه الرسالة وراجع الموضع المحال عليها لهؤلاء الشيوخ قريباً.

(٢) انظر مثلاً: المدونة ٢٨/١، ٣٩٨، ٤٠/٢، ٣/٣، ٤٨/٤، ٥٨.

(٣)، (٤) انظر: كتاب مالك حياته وعصره ٢٢٩.

(٥) انظر: أعلام ابن عاشور ٢٨.

في اقتنائها فإنّ الوافدين لقراءة العلم بالقيروان من شغفهم بكتاب المدوّنة قد تغالوا في اقتناء نسخها وأكثروا في ثمنها فاشتروا ما بالقيروان حتّى عدمت منها [١].

خامساً: نماذج مقارنة من المدوّنة بغيرها:

١ ـ مقارنة مع نماذج من كتاب الأم لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشّافعي (ت ٢٠٤).

أ ـ في مسألة التّوقيت في الوضوء[٢]، وهو ما عنون له الشّافعي بقوله عدد الوضوء والحدّ فيه[٣]:

ـ اتّفقا على عدم تحديد عدد معيّن، ونصّ في المدوّنة على أنّ الذي يشترط هو الإسباغ واستدل بآية الوضوء وببعض الأحاديث، وذكر الشّافعيّ أنّ الكمال ثلاث مرّات وواحدة تجزىء جمعاً بين الأحاديث.

ـ اشتركا في الاستدلال بحديثين اتّفقا في رجال الأوّل وفي معظم رجال الثّاني، فأما الأول: فهو حديث عبدالله بن زيد بن عاصم حين سُئل: «هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ قال عبدالله: نعم، فدعا عبدالله بوضوء فأفرغ على يديه فغسل يديه مرّتين مرّتين ثمّ تمضمض واستنثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه إلى المرفقين مرّتين مرّتين، ثم مسح رأسه بيديه، فأقبل وأدبر بهما، بدأ من مقدّم رأسه حتّى ذهب بهما إلى قفاه، ثمّ ردّهما حتّى رجع بهما إلى المكان الذي منه بدأ، ثمّ غسل رجليه»[٤].

---

(١) ورقات ٣٤٩/١، نقلاً عن المعالم ٢٢٦/٣.

(٢) المدونة ٢/١.

(٣) الأم ٣١/١.

(٤) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب الوضوء باب مسح الرأس مرة ٥٦/١، ومسلم بنحوه في كتاب الطهارة باب وضوء النبي ﷺ ٢٣٥/٢١٠/١، ومالك بلفظه في كتاب الطهارة باب العلم في الوضوء ٣٧، كلهم من طريق عبدالله بن زيد بن عصام وأخرجه غيرهم.

والحديث الثّاني: هو حديث عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنه: «دعا بوضوء فتوضّأ فغسل كفّيه ثلاث مرّات، ثمّ تمضمض واستنثر ثلاثاً...» الحديث[1].

- انفرد سحنون بزيادة بعض الآثار.

ب - في مسألة العبد بين الرّجلين يعتق أحدهما نصيبه[2].

أورد سَحنون من طريق مالك حديث ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أعتق شركاً له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قُوِّم عليه قيمة العدل فأعطى شركاءه حصصهم، وأُعتق عليه العبد، وإلاّ فقد أُعتِق عليه منه ما أُعتق»[3]. قال سَحنون: وقضى بذلك عمر بن عبدالعزيز...

وأورد الشّافعي نفس الحديث من طريق مالك ثم قال: «فأخذنا نحن وأنتم بهذا الحديث... وخالفنا فيه بعض النّاس ووهّنه».

وعموماً فقد اشترك الكتابان في الاستدلال بكثير من الأحاديث إلا أنّ المدوّنة أكثر مسائل وآثاراً عن الصّحابة والتّابعين والأم أكثر حديثاً، بالإضافة إلى ما امتاز به كتاب الأم من الكلام على الرّواة من حيث الجرح والتّعديل، وعلى الأحاديث من حيث الصّحة والضّعف، والرّدّ على المخالفين.

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب الوضوء باب المضمضة ١/٤٩، ومسلم بنحوه في كتاب الطهارة باب صفة وضوء النبي ﷺ ١/٢٠٤، ٢٢٦.

(٢) انظر: المدونة ط مصر ٣/١٨٧، الأم ٧/١٩٧.

(٣) أخرجه مالك في كتاب العتاقة والولاء باب من أعتق شركاً له في مملوك ٢/٦٦٣، وأخرجه البخاري في كتاب العتق باب إذا أعتق عبداً بين اثنين ٣/١١٧، وأخرجه مسلم في كتاب العتق ٢/١١٣٩/١، كلهم من طريق ابن عمر بلفظه إلا أن عندهم أعتق بدل عتق. وأخرجه مسلم أيضاً بنحوه من طريق ابن عمر في الإيمان باب من أعتق شركاً له في عبد ٣/١٢٨٧/٥١.

٢ ــ مقارنة مع نماذج من كتاب الحُجّة على أهل المدينة لمحمد بن الحسن الشَّيْبَانِيّ صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٩).

أ ــ جاء في ما يتعلّق بالمرور بين يدي المصلّي في المدوّنة[١] ما يلي: قال مالك: «لا أكره أن يمرّ الرّجل بين يدي الصّفوف والإمام يصلّي بهم، قال: لأنّ الإمام سترة لهم»، وأورد سَحنون حديث مالك بسنده إلى ابن عبّاس قال: «جئتُ راكباً على أتان، وقد ناهزت الحُلُم فإذا النّبي ﷺ يصلّي بالنّاس بمنى، فسرت على الأتان بين يدي بعض الصّفّ ثم نزلت فأرسلتها ترتع، فدخلت في الصّفّ مع النّاس فلم ينكر ذلك عليّ أحد»[٢]، كما استدلّ سحنون بحديثين آخرين يرويهما عن ابن وهب جاء في ثانيهما: «إنّ قطّاً أراد أن يمرّ بين يدي رسول الله ﷺ وهو يصلي فحبسه رسول الله ﷺ»[٣].

وواضح ممّا تقدّم أنّ المالكيّة لا يرون بأساً من المرور بين يدي المأمومين كما صرّح به مالك، وعلّله واستدل به سحنون، أمّا الإمام والمنفرد فلا يجوّزون المرور بين يديهما بدليل الحديث الأخير[٤].

ولكنّنا نجد في كتاب الحُجّة[٥]: «وقال أهل المدينة في الذي يمرّ بين يدي

---

(١) المدونة ط مصر ١/١١٤.

(٢) أخرجه مالك بنحوه في كتاب الصلاة باب الرخصة في المرور بين يدي المصلي ١٣٣/٢١٥، وأخرجه البخاري بنحوه في كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير ١/٢٧، وفي الصلاة باب سترة المصلي ١/١٢٦، وفي الأذان باب وضوء الصبيان ١/٢٠٩، وفي الصيد باب حج الصبيان ٢/٢١٨، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الصلاة باب سترة المصلي ١/٣٦١/٢٥٤.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث أنس بمعناه وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وقال: فيه مندل بن علي وهو ضعيف. مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب رد من يمر بين يدي المصلي ٢/٦٠، التقريب ٢/٢٧٤.

(٤) وانظر: المدونة ط مصر ١/١١٣.

(٥) الحجة على أهل المدينة باب المرور بين يدي المصلي ١/٢٢٠.

النّاس وهم يصلّون نرى ذلك واسعاً إذا قامت الصّلاة»، ثم أورد عدة أحاديث يرويها من طريق مالك في النّهي عن المرور بين يدي المصلي منها حديث: «لو يعلم المارّ بين يدي المصلّي ماذا عليه في ذلك لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمرّ بين يديه»[1]، ثم قال: «فهذه أحاديث أهل المدينة يحتجّ عليهم بها»، قلت: إنّ الأحاديث التي أوردها محمد بن الحسن تتعلّق بالإمام والمنفرد، وقد أخذ بها المالكيّة في ذلك[2]، ولا تتناول المأمومين الذين عُرف جواز المرور بين أيديهم بحديث ابن عباس المتقدّم، فهو مخصّص لعمومها.

ب ـ وقال محمد بن الحسن[3]: «قال أهل المدينة في نكاح اللّعب والهزل: لا يجوز منه إلا ما كان على وجه الجد»، واحتجّ عليهم بحجج عقليّة ونقليّة منها حديث: «ثلاث هزلهنّ جدّ وجدّهن جدّ: النّكاح والطّلاق والعَتاق»[4]، وبالرّجوع إلى المدوّنة نجد أنّ الإمام سحنون قد عقد فصلاً في جد النّكاح وهزله[5]، وبيّن فيه أنّ نكاح الهزل عند أهل المدينة ملزم لصاحبه كنكاح الجدّ، واستدل بنفس الحديث موقوفاً على سعيد بن المسيَّب، فتبيّن بهذا أنّ محمد بن الحسن قد يهم في نسبة بعض الأقوال إلى أهل المدينة.

---

(١) أخرجه مالك بلفظه في كتاب الصلاة باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصلي ٢١١/١٣٢.

(٢) انظر: المدونة ١/١١٣، ط مصر، الموطأ ٢١٠/١٣٢ ـ ٢١٤.

(٣) الحجة على أهل المدينة باب النكاح في الهزل ٣/١٩٩.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق باب الطلاق على الهزل ٢/٦٤٣/٢١٩٤، والترمذي في الطلاق باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق ٣/٤٩٠/١١٨٤، وابن ماجه في الطلاق باب من طلق أو نكح أو راجع لاعباً ١/٦٢٨/٢٠٦٥، كلهم من طريق أبي هريرة بلفظه إلا أن عندهم الرجعة بدل العتاق. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم.

(٥) المدونة ط مصر ٢/١٩٨.

سادساً: خدمة الكتاب:

١ ـ لقد اهتمّ العلماء بالمدوّنة فأقبلوا عليها بالشّرع والاختصار والتّعليق وغير ذلك لتسهيل تناولها على طالبها:

أ ـ من شرّاحها:

ـ محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)، شرح منها أربعة كتب[١].

ـ محمد بن إبراهيم بن عَبْدُوس (٢٠٠ ـ ٢٦١) واسم كتابه: التّنبيه على مبادىء التّوجيه[٢].

ـ عاشر بن محمد بن عامر الأندلسي[٣].

ـ أبو موسى عيسى بن مناس الإفريقيّ[٤].

ـ عبدالوهاب بن نصر القاضي العراقي (ت بمصر ٤٢٢)، غير أنّ شرحه لها لم يتمّ[٥]، وغيرهم.

ب ـ من مختصريها:

ـ عبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦) في كتاب مختصر المدوّنة[٦].

ـ أبو سعيد خَلَف بن أبي القاسم البَرَاذِعِيّ القيروانيّ (ت بعد ٤٣٠) في كتاب التّهذيب في اختصار المدوّنة، وعلى هذا الكتاب المعوّل بالمغرب[٧].

---

(١) المعالم ١٣٤/٢.

(٢) الشجرة ٧٠/١، تاريخ التراث العربي ١٥٠/٣/١.

(٣) بغية الملتمس ٤٢٥. (٤) المدارك ٦٢٤/٣.

(٥) المدارك ٦٩١/٣، وانظر شروحاً أخرى لها في: تاريخ التراث العربي ١٥٠/٣/١، ١٥١.

(٦) تاريخ التراث العربي ١٥٢/٣/١، الفكر السامي ١٤٧/٢.

(٧) الشجرة ١٠٥/١، المدارك ٧٠٨/٤.

- محمد بن عبدالله بن عَيْشُون الأندلسيّ)(ت ٣٤١)[1].
- محمد بن رباح بن صاعد الأندلسيّ (ت ٣٥٨)[2].
- إسماعيل بن إسحٰق بن إبراهيم القَيْسِيّ (ت ٣٨٤)[3].
- محمد بن عبدالله بن أبي زمنين (ت ٣٩٩)، وقد جمع فيه بين الاختصار والشّرح حيث سمّاه: المغرب في اختصار المدوّنة وشرح مشكلها، قيل إنّه أفضل مختصراتها[4].
- أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد اللَّبِيدِيّ القيرواني (ت ٤٤٠) وسمّى كتابه الملخِّص، واختصرها كثيرون غير هؤلاء.

جـ - من المعلّقين عليها:

- أبو إسحٰق إبراهيم بن حسن المَعَافِرِيّ (ت ٤٤٣)[5].
- أبو القاسم عبدالخالق بن عبدالوارث السُّيُورِيّ (ت ٤٦٠)[6].
- أبو الحسن علي بن محمد الرَّبَعِيّ، المعروف باللَّخْمِيّ (ت ٤٧٨) وقد سمّى تعليقه: التّبصرة، وهو كبير[7].
- أبو محمد عبدالحميد بن الصائغ (ت ٤٨٦) وقد أكمل ما بقي على أبي إسحٰق المَعافِري[8].

---

(١) المدارك ٣/٤٥٩.
(٢) المدارك ٣/٤٦٢.
(٣) المدارك ٣/٥٥٥.
(٤) المدارك ٣/٦٧٢.
(٥) مقدمة المدونة ١/٦٥، (دار الفكر).
(٦) سير أعلام ١٨/٢١٣.
(٧) المدارك ٣/٧٩٧.
(٨) المدارك ٣/٧٧٤.

د ـ شرح غريب ألفاظها:

ألّف الجُبّي (ق ٤) شرح غريب ألفاظ المدوّنة، وطبع سنة **١٤٠٢** هـ[١].

هـ ـ تبويب ما بقي منها مختلطاً:

وبـوّب الكتب القليلة التي بقيت على سحنون: فقيـه قُرْطُبَـة سليمـان بن عبدالله ابن المبارك (ت **٣٣٧**)[٢].

و ـ تخريـج أحاديثهـا:

قام بذلك الباحث الأستاذ طاهر الدُّرَيْدِيّ، ونال به شهادة الـدّكتوراه من جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، وقد طبعته الجامعة المذكورة.

٢ ـ طبعاتها: طبعت المدوّنة مرّتين، وصوّرت كلّ طبعة مرّة:

أ ـ طبعة دار السّعادة ـ القاهرة ـ سنة **١٣٢٣** هـ.

ب ـ دار صادر بيروت، مصوّرة عن طبعة دار السّعادة.

جـ ـ طبعة المكتبة الخيريّة ـ القاهرة ـ سنة **١٣٢٤** هـ ومعها مقدّمات ابن رشـد محمد بن أحمـد الجد (ت **٥٢٠**)، وفي مقـدّمتها كتـاب تزيين الممـالك بمناقب الإمام مالك للسّيوطيّ (ت **٩١١**)، وكتاب مناقب مالك لعيسى بن مسعود الزَّوَاوِيّ.

د ـ دار الفكر ـ بيروت ـ مصوّرة عن طبعة المكتبة الخيريّة.

---

(١) نشرته دار الغرب الإسلامي بتحقيق محدم محفوظ ولم يـأتي في الكتاب اسم المؤلف كاملاً وأظنه أبو محمد عبدالله بن يوسف الجبي المتعبد وهو من أهل القرن الرّابع وكثيراً ما ينقل عنه المالكي في الرياض. انظر مثلاً: **٢/٣٢٦ ـ ٣٢٨**.

(٢) تاريخ ابن الفرضي ١/٢٢٠.

الكتاب الثّالث: كتاب آداب المعلّمين لمحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)[١]:

أوّلاً: نسبة الكتاب إلى مؤلّفه:

ورد في مطلع بعض نسخ الكتاب: «ما جاء في تعليم القرآن العزيز، تأليف محمد بن سَحنون[٢]، كما أنّ المصادر أجمعت على ذكره ضمن مؤلّفات محمد بن سحنون[٣]، وكذا من نقل عنه مثل الإمام القابِسيّ الذي كان أحياناً يصرّح بذلك كما سيأتي، وقد ورد في آخر بعض النسخ: «كمل كتاب آداب المعلّمين ممّا دوّن محمد بن سحنون عن أبيه»[٤]. والجمع بين الأمرين أنّ محمد بن سحنون قد جمع كثيراً ممّا في هذا الكتاب من سماعاته من والده، وزاد عليها، فنسب إليه الكتاب بهذا الاعتبار».

ثانياً: موضوعه:

هذا كتاب تربويّ يدخل في المؤلّفات في موضوع العلم وآدابه، اهتمّ بطرق التّدريس في الكُتّاب، وبيّن علاقة المعلّم بالأطفال، والآداب المطلوبة في تعليمهم، كالتّسوية بينهم في الاهتمام، وعدم الانشغال عنهم، وحدود تأديبهم، والمواد التي ينبغي أن يتعلّمها الطفل في الكُتّاب، وأجرة المعلّم، وغير ذلك ممّا له مساس بهذه المؤسّسة التعليمية العظيمة التي يتلقّى فيها الطّفل المسلم تكوينه الأوّل، والتي كانت تعوّض المدارس الابتدائية.

---

(١) انظر: ترجمته رقم ٣٢ في المحدثين، وكل ما لم أنبه على طبعته لهذا الكتاب فهو بتحقيق حسن عبدالوهاب ومراجعة المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس.

(٢) آداب المعلمين تح محمود عبدالمولى ٦٩.

(٣) انظر مصادره في: ترجمته رقم ٣٢ في المحدثين.

(٤) انظر: ص ٩٧ (تح عبدالمولى).

ثالثاً: منهج تأليفه:

أ ـ ترتيبه ومشتملاته العامّة: لقد بنى محمد بن سَحنون مادّة هذا الكتاب على الحديث وأقوال السّلف من الصّحابة والتّابعين وفقه مالك وسَحنون، وقد قسمه إلى تسعة فصول قصيرة مرتّبة على النّحو التالي:

١ ـ ما جاء في تعليم القرآن العزيز[١]، أورد فيه ثمانية أحاديث مسندة مرفوعة في الحث على تعلّم القرآن، وخمسة آثار موقوفة على بعض الصّحابة والتّابعين، وقولاً لمالك.

٢ ـ ما جاء في العدل بين الصّبيان[٢] أورد فيه حديثاً مرفوعاً وأثراً عن الحسن البصري.

٣ ـ باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى، وما ينبغي أن يُفعل من ذلك[٣]، أورد فيه حديثاً طويلاً موقوفاً على أنس بن مالك، وعلّق عليه.

٤ ـ ما جاء في الأدب وما يجوز من ذلك وما لا يجوز[٤]، استدلّ فيه بستة أحاديث.

٥ ـ ما جاء في الختم وما يجب في ذلك للمعلّم[٥]، وهو من اجتهاد سَحنون وابنه محمد.

٦ ـ ما جاء في القضاء في عطيّة العيد[٦]. وفيه بيّن أن ما يعطى للمعلّم في الأعياد ليس حقاً واجباً له على الصّبيان إلا أن يتطوّعوا به.

---

(١) انظر: كتاب آدا المعلمين ٧٥ بتحقيق ح. ح عبدالوهاب ومراجعة محمد العروسي المطوي.

(٢) كتاب آداب المعلمين ٨٤.

(٣) انظر: كتاب آداب المعلمين ٨٦.

(٤) انظر كتاب آداب المعلمين ٨٨.

(٥) آداب المعلمين ٩٤.

(٦) آداب المعلمين ٩٦.

٧ ـ ما ينبغي أن يخلي الصّبيان فيه[1]، وفيه حدّد عطلة الصّبيان في عيدي الفطر والأضحى.

٨ ـ ما يجب على المعلّم من لزوم الصّبيان[2]، وهو من أهمّ الفصول، وقد استشهد فيه بثلاثة أحاديث، وبأعمال بعض الصّحابة، وبيّن فيه عدم جواز انشغال المعلّم عن الأطفال، وفصّل القول في المواد التي يجب عليه أن يعلّمهم إياها، كالقرآن والسّنن والخطّ والهجاء والتّرتيل والإعراب والأدب والوضوء والصّلاة...

٩ ـ ما جاء في إجارة المصحف ومتى تجب[3]، استشهد فيه بحديث مرفوع، وببعض أقوال الصّحابة وأفعالهم وفتاوى التّابعين واجتهادات بعض أصحاب مالك وسحنون وابنه محمد.

ب ـ أهم ملامح منهجه:

١ ـ الصّناعة الحديثيّة: لقد اعتمد ابن سحنون على الرّواية وجعل الحديث وأقوال السّلف أساساً بنى عليه مسائل الكتاب.

أ ـ **الأحاديث المرفوعة**: اشتمل الكتاب رغم صغر حجمه على ١٨ حديثاً مرفوعة إلى النّبي ﷺ استشهد بها ابن سحنون في ثنايا الكتاب، وقد سلك في طريقة إيرادها ما يلي:

ـ الغالب عليه أن يورد الحديث بسنده مرفوعاً إلى النّبيّ ﷺ كقوله[4]: حدّثين أبي سحنون عن عبدالله بن وهب عن سفيان الثّوري عن عَلْقَمَة، عن أبي

---

(١) آداب المعلمين ٩١.
(٢) آداب المعلمين ٩٨.
(٣) آداب المعلمين ١١٩.
(٤) آداب المعلمين ٧٥، وانظر مثلاً: ٧٦، ٧٧.

عبدالرّحمن السُّلَمِيّ عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه»[1].

ـ وقد يورد الحديث بسنده مرسلاً كقوله[2]: حدّثنا رباح بن ثابت عن عبدالرحمن بن زياد عن أبي عبدالرحمن الحُبُلِيّ قال: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: «أدب الصّبيّ ثلاث دُرَر فما زاد قوصص به يوم القيامة»[3].

ـ وأكثر صيغ الأداء وروداً عنده التّحديث والعنعنة[4].

ـ وقد يورد الحديث في ثنايا كلامه معلّقاً كقوله[5]: . . . وقال النّبيّ ﷺ: «يؤدّب الرّجل ولده خير من أن يتصدّق»[6].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وفي أوله زيادة «إن» ١٠٨/٦، وأخرجه ابن ماجه بلفظه في باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ٢١٣/٩٣/١، كلاهما من حديث عثمان رضي الله عنه.
وسند ابن سحنون صحيح، فهو ووالده وابن وهب والثوري ثقات مشهورون وقد ذكرت ذلك في أكثر من موضع، وعلقمة هو ابن مرثد، ثقة. (التقريب ٣١/٢)، وأبو عبدالرحمٰن السلمي هو عبدالله بن حبيب، ثقة ثبت. (التقريب ٤٠٨/١).

(٢) آداب المعلمين ٩١.

(٣) لم أعثر عليه فيما بين يدي من المصادر. وهو مرسل ولعل ابن زياد وهم في رفعه.

(٤) انظر مثلاً: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢ (تح عبدالمولى).

(٥) آداب المعلمين ٩٣، وانظر: ١١٦.

(٦) أخرجه الترمذي وزاد في أوله «لأن» وفي آخره «بصاع»، كتاب البر باب ما جاء في أدب الولد ١٩٥١/٣٣٧/٤، وأخرجه الإمام أحمد وزاد في أوله «لأن» وفي آخره: «كل يوم ينصف صاع» ٩٦/٥، ١٠٢، كلاهما من طريق جبار بن سمرة.
وقال الترمذي: «هذا حديث غريب»، قلت: والحديث ضعيف بهذا الإسناد لوجود ناصح بن العلاء في سنده وهو لين الحديث (التقريب ٢٩٥/٢).

ـ وقد يورد الحديث بدون سند كقوله[1]: «وقدى نهى رسول الله ﷺ عن أكل طعام النُّهْبَة»[2].

ـ وقد وقع في إيراد حديث ضعيف لا تعلم له رواية عن النّبيّ ﷺ، وهو حديث أنس يرفعه: «أيّما مؤدّب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمّة فلم يعلّمهم بالسّويّة فقيرهم مع غنيّهم، وغنيّهم مع فقيرهم حُشر يوم القيامة مع الخائنين»[3].

ب ـ **الاستشهاد بأقوال الصّحابة وأفعالهم**: فمن أقوالهم ما رواه محمد بن سحنون بسنده إلى عبدالله بن مسعود قال: «ثلاث لا بدّ للنّاس منهم: لا بدّ

---

(1) آداب المعلمين ٩٩، وانظر: ١١٠.

(2) أخرجه البخاري من طريق عبدالله بن يزيد الأنصاري بلفظ «نهى النبي ﷺ عن النهبى والمثلة» في كتاب المظالم باب النهب بغير إذن صاحبه ١٠٧/٣، وفي كتاب الذبائح باب ما يكره من المثلة ٢٢٨/٦، وأخرجه أبو داود من طريق عبدالرحمٰن بن سمرة بمعناه في كتاب الجهاد باب النهي عن النهبى ٢٧٠٣/١٥٠/٣، وأورد النهي عن النّهبى ضمن حديث طويل في كتاب اللباس باب من كرهه ٤٠٤٩/٣٢٥/٤.

(3) انظر: ص ٧٤ (ط عبدالمولى)، ولم أعثر عليه في كتب السنة، وذكر المحقق أنه يوجد في مخطوطه كتاب رياض الأنس للحسن بن سعيد الواعظ موقوفاً على أنس، وقد سبقه إلى ذلك الأستاذ المطوي الذي حدد موضعه في المخطوط، ورقة ٦٥ ظهر. قلت: والسند لا يصح إلى أنس أيضاً، فإنه معل بالانقطاع وبجهالة بعض رواته، فإن فيه: أحمد بن إبراهيم العمري، ولم أعثر عليه، فيما بين يدي من كتب الرجال على كثرتها، وورد في بعض النسخ الربيع عن صبيح عن أنس، وفي بعضها الربيع بن صبيح عن أنس، وبعد البحث تبين أنه الربيع بن صبيح لأنه روى عن آدم بن أبي إياس، وهو شيخه في هذا السند انظر: تهذيب الكمال ٧٣/١، ٤٠٥، والربيع هذا كان عابداًمجاهداً غير أنه لا يدري الحديث وقد ضعفه النقاد (التقريب ٢٤٥/١، الكاشف ٢٣٦/١، التهذيب ٢٤٧/٣، تهذيب الكمال ٤٠٥/١)، وبالإضافة إلى ضعفه فإنه لم يسمع من أنس بن مالك شيخه في هذا الحديث، بل إنه لم يلق أحداً من الصحابة فإنه من أتباع التابعين من الطبقة السابعة (انظر: التقريب ٢٤٥/١، تهذيب الكمال ٤٠٥/١)، وعلى هذا فالحديث ضعيف موقوفاً، ولا يصح رفعه.

للنّاس من أمير يحكم بينهم ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضاً، ولا بدّ للنّاس من شراء المصاحف وبيعها ولولا ذلك لقلّ كتاب الله، ولا بدّ للنّاس من معلّم يعلّم أولادهم ويأخذ على ذلك أجراً ولولا ذلك لكان النّاس أمّيّين»[1].

ومن أفعالهم ما أورده محتجّاً به في معرض حديثه عن سجود التّلاوة أثناء التّعليم قال[2]: «ألا ترى أنّ عمر قرأها مرّة على المنبر فنزل فسجد ثمّ قرأها مرّة أخرى فلم يسجد وقال: إنها لم تكتب علينا»[3].

جـ ـ الاستشهاد بأقوال السّلف من التّابعين وغيرهم: مثل: عطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومالك وسحنون وغيرهم. من ذلك ما رواه بسنده إلى الحسن البصري قال: «إذا قُوطع المعلّم على الأُجرة فلم يعدل بينهم ـ أي الصّبيان ـ كتب من الظَّلَمة»[4].

٢ ـ اجتهاده وآراؤه: ومن اجتهاده استعماله للقياس كقوله: «هذا قولي وهو القياس»[5]. كما أنّه كثيراً ما يجتهد في الأمور التي ليس عنده فيها رواية ولا شبيه لها في النصوص فيقيس عليه، ولذلك فقد تكرّر في كتابه أمثال هذه الألفاظ: لا يحلّ للمعلّم، لا أرى ذلك يجوز له، لا أرى ذلك يلزم، وأستحسن استحساناً وليس بقياس[6]. وقد يرجّح بعض الأقوال على بعض[7].

---

(١) آداب المعلمين ٨٣، وانظر: ٨٦.

(٢) آداب المعلمين ١١٥، وانظر: ٨٣، ٩٣، ١١٠.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ بنحوه، كتاب الصلاة باب ما جاء في سجود القرآن ٣٣٢/١٦٥، وسنده إلى عمر رضي الله عنه صحيح، فقد رواه مالك عن هشام بن عروة، (ثقة فقيه. التقريب ٣١٩/٢) عن أبيه عروة بن الزبير، (ثقة فقيه مشهور. التقريب ١٩/٢)، عن عمر رضي الله عنه.

(٤) آداب المعلمين ٨٥.

(٥) آداب المعلمين ١٢١، وانظر: ٩٣.

(٦) انظر: آداب المعلمين ٩٦، ٩٧، ٩٤، ١٠٨.

(٧) انظر مثلاً: ص ١٢٥.

غير أنّه قد يبني بعض الأحكام على ما لا يُعرف له أصل في الشّرع من ذلك ما ذكره عن حفص بن غيات أنّ «أبا جاد» أسماء الشّياطين ألقوها على ألسنة العرب في الجاهليّة فكتبوها. . .، قال: فلا أرى لأحد أن يكتبها فإن ذلك حرام[1]، وكان الأولى ألّا يجزم بالتّحريم لمجرّد هذا القول.

جـ ـ مصادره:

١ ـ شيوخه في هذا الكتاب:

ـ والده الإمام سحنون بن سعيد، وأغلب الكتاب مدوّن عنه[2].

ـ أبو الطّاهر أحمد بن عمرو بن السّرح الحافظ المحدّث الفقيه العلاّمة (ت ٢٥٠)[3].

ـ يعقوب بن حُمَيد بن كَاسِب، محدّث، فقيه مدنيّ (ت ٢٤٠ أو ٢٤١)[4].

ـ موسى بن معاوية الصُّمادِحِيّ من كبار محدّثي القيروان (ت ٢٢٥)[5].

ـ رباح بن ثابت الأَزْدِيّ، محدّث فقيه قرويّ (ت ٢٣٧)[6].

ـ محمد بن عبدالله البَرْقِيّ الفقيه المحدّث الرّاوية (ت ٢٤٩)، وقد ورد اسم والده في الكتاب عبدالكريم، وهو خطأ[7].

ـ محمد بن عبدالرحمن[8].

---

(١) ص ٩٦، (ط عبدالمولى)، وحفص بن غياث الكوفي، ثقة فقيه. تغير حفظه بآخره (التقريب ١/١٨٩).

(٢) انظر: آداب المعلمين ١٣٧.

(٣) حسن المحاضرة ١/٣٠٩، آداب المعلمين ٧٦.

(٤) التقريب ١/٣١٦، آداب المعلمين ٧٧، ٩٠.

(٥) انظر: ترجمته رقم ٣٨، آداب المعلمين ٧٩، ٨٠، ٨٢.

(٦) انظر: ترجمته رقم ٩، آداب المعلمين ٩١.

(٧) آداب المعلمين ٨٤، وانظر: الشجرة ١/٦٧.

(٨) آداب المعلمين ٨٦.

٢ ـ المصنّفات:

ـ موطّأ الإمام مالك: ولم يصرّح باسمه، إنما عُرف نقله عنه بالمقارنة[1].

ـ المدوّنة الكبرى للإمام سحنون، ولم يصرح بها كذلك[2].

رابعاً: مقارنة بينه وبين كتاب:

الرّسالة المُفصِّلة لأحوال المتَعلّمين وأحكام المعلّمين[3] للإمام أبي الحسن علي بن محمد القابِسي (ت ٤٠٣)[4].

لقد ناسبت المقارنة بين الكتابين لاتّحاد موضوعهما، فكلاهما خاصّ بالبحث في شؤون تعليم الصّبيان في الكُتّاب في بيئة واحدة، هي مدينة القيروان، كما أنّ كلًّا من المؤلفين كان إمام أهل زمانه في الحديث والفقه، ويفصل بينهما قرابة ١٥٠ سنة، يمكن أن نقف من خلال الكتابين على التّطور الذي حدث على الكُتّاب فيها.

وبمطالعة الكتابيت تبيّن لي:

ـ أنّ كتاب القابِسي قد اشتمل على جميع المواضيع التي تناولها ابن سحنون، وأضاف إليها عدة مواضيع أخرى منها ما استهلّ به كتابه من تفسير

---

(١) انظر: آداب المعلمين ٨٠، ١١٥، ١١٦، وقارن بالموطأ ط دار الآفاق الجديدة ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦.

(٢) انظر: آداب المعلمين ٨٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، وقارن بالمدونة ١/١٠٢، ١٠٣، ٤/١٩، ٤٢١، ١/١٠٢، ١٠٣، ٤/٤١٩، ٤٢١.

(٣) لقد اعتمدت النسخة التي نشرها الأهواني في كتاب التربية في الإسلام ط ٣، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م.

(٤) سبقت ترجمته رقم ٢٤.

الإيمان والإسلام والإحسان[1]، ومنها حديثه عن آداب حامل القرآن[2]، ومنها تفسير نزول القرآن على سبعة أحرف[3]، ومنها مسألة من تعلّم القرآن ثمّ ضيّعه[4] وغير ذلك.

ـ أنّ القابِسيّ أكثر توسّعاً في المسائل التي اشترك فيها الكتابان، من ذلك ما جاء في فضائل القرآن[5]، ومناقشته لمسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن[6].

ـ القابِسيّ أكثر استشهاداً بالآيات، مع تفسيرها وبيان معانيها[7] في حين لم يورد ابن سحنون إلّا آية واحدة.

ـ كما أنّه أكثر إيراداً للأحاديث النبويّة مع شرحها والتّعقيب عليها بالتّوضيح[8] والجمع بين ما ظاهره التّعارض[9] والإشارة إلى ما كان منها في الصّحيح[10] وينبّه على أنّ أسانيد أبي داود ونحوها لا تقوى على مدافعة أسانيد البُخاري[11]، وأكثر ما استدلّ به من الحديث يوجد في صحيح البُخاري، والقَابِسيّ هو روايته بالقيروان، وأوّل من أدخله إلى المغرب، كما قدّمت في غير موضع[12].

---

(١) انظر: التربية في الإسلام ٢٧٠.
(٢) انظر: التربية في الإسلام ٢٨١.
(٣) انظر: التربية في الإسلام ٣٤٨.
(٤) انظر: التربية في الإسلام ٢٨٤.
(٥) انظر: التربية في الإسلام ٢٨١ ـ ٢٨٣، وقارن بما جاء في آداب المعلمين ٧٥.
(٦) انظر: التربية في الإسلام ٢٩٥ ـ ٣٠٣، وقارن بما جاء في آداب المعلمين ١١٩.
(٧) انظر: التربية في الإسلام ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥.
(٨) انظر: التربية في الإسلام ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧.
(٩) انظر: التربية في الإسلام ٢٢٩، ٣٠٠، ٣٠١.
(١٠) انظر: التربية في الإسلام ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٨٩.
(١١) انظر مثلاً: ٣٠١.
(١٢) انظر مثلاً: مبحث دخول البخاري إلى القيروان ص ١٧٧.

ونظراً لهذا التّوسّع والزيادات المختلفة جاء كتاب القابِسيّ حوالي أربعة أضعاف كتاب ابن سحنون.

ـ لقد اعتمد القابِسيّ على كتاب ابن سَحنون في كثير من المسائل، ونقل عنه في عشرين موضعاً من كتابه، وأحياناً يصرّح باسمه، ولم يتعقّبه [1].

وعموماً فإنّ كتاب القَابِسيّ أكثر فائدة لما فيه من التّوسّع وغزارة الأدلّة، مع الاستطراد في مناقشة المسائل، وفي الصّناعة الحديثيّة، ويبقى لابن سَحنون فضل السّبق، ومزيّة الابتداء ووضع الأسس مبنيّة على الأدلّة الشّرعيّة.

خامساً: مميّزات كتاب آداب المعلّمين:

ـ إنّه أوّل مصنّف مستقلّ في بابه في التّاريخ الإسلامي، وقد اعتمد عليه من جاء بعده، فهو الذي نبّه إلى الأسس التّربويّة للتّعليم الابتدائيّ.

ـ بنى محمد بن سَحنون تلك الأسس التّربويّة على الأدلّة الشّرعيّة، وخاصّة الحديث النّبويّ وآثار الصّحابة والتّابعين.

ـ رسم لنا الكتاب صورة واضحة عن حياة الكتاتيب في إفريقيّة في القرن الثّالث وأهم القضايا المتعلّقة بها.

ـ ذكر لنا المواد التي كان يتلقّاها أطفال المسلمين في كتاتيب القيروان، ونبّه على ما كان منها على سبيل الإلزام وما كان منها على سبيل التّطوّع.

سادساً: خدمة الكتاب:

ـ حقّقه الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب ونشر بمطبعة العرب بتونس سنة ١٣٥٠ ـ ١٩٣١ م.

ـ نشره ـ بدون تحقيق ـ الدّكتور أحمد فؤاد الأهواني مرّتين ملحقاً برسالته

---

(١) انظر مثلاً: ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧.

حـول التّعليم في رأي القابِسيّ أو التّـربية في الإسـلام، الأولى سنة ١٩٥٥ م والثانية سنة ١٩٦٨ م.

ـ نشر محمد العروسي المطوي تحقيق ح.ح عبدالوهاب مرّة أخرى مع زيادة تعليق، وذلك سنة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م، دار الكتب الشّرقيّة ـ تونس ـ.

ـ أعاد تحقيق الكتاب محمود عبدالمولى ـ الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ـ سنة ١٩٨١ م، ط. ٢.

الكتاب الرّابـع: كتاب المحن للحـافظ أبي العرب محمـد بن أحمد التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣)[١]:

أوّلاً: موضـوعــه:

ذكر أبو العرب في كتاب المحن أنواع الفتن والابتلاءات والمصائب التي نزلت بجملة من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم من الفقهاء والمحـدّثين والقُرَّاء والصّلحاء والأعيان من أهل المشرق والمغرب إلى زمنه مع بيان أسبابها وصبر من حلّت بهم على مواجهتها[٢].

ثانيـاً: منهجـه:

١ ـ ترتيبـه العـام:

أ ـ صدّر أبو العرب كتابه ببعض ما ورد عن النّبيّ ﷺ في الفتن والبلاء، وعنون لها بقوله: «أحاديث المحن»[٣] وهي ٢٧ حديثاً، كما أورد في هذا الجزء جملة من أقوال الصّحابة والتّابعين، وذكر فيه، عرضاً، الفتنة التي تعرّض لهـا عثمان رضي الله عنه، ثم فصّلها بعد ذلك في صلب الكتاب.

---

(١) انظر: ترجمته رقم ٣٠. (٢) انظر: ص ٣٩ ـ ٤٧.

(٣) كتاب المحن ط دار الغرب الإسلامي ص ٣٩.

ب ـ وفي نهاية هذا التّصدير ذكر أبو العرب منهجه العام في الكتاب فقال: «أنا ذاكر بعد هذا من ابتُلي بأن قُتل أو حُبس أو ضُرب أو تُهدِّد في صدر هذه الأمّة وخيارهم، أبدأ في ذلك بمن قُتل من الصّحابة والتّابعين وتابعيهم إلى عصرنا هذا بالرّواية عن أهل العلم الذين سمعت منهم...»[1].

فهو إذا رتّب كتابه ترتيباً زمنيّاً من عهد الصّحابة إلى عصره، واعتمد في سرد الأخبار على الرّواية. وهذا الذي ذكره من التّرتيب مجمل حيث لاحظت أنّ التّرتيب الزّمني ليس من أوّل الكتاب إلى نهايته وإنّما هو داخل الأجزاء وقد يكون داخل بعض العناوين.

جـ ـ أقسام الكتاب: قسم أبو العرب كتابه إلى خمسة أجزاء، وقسم كلّ جزء إلى عناوين كثيرة، وقد يكون العنوان شاملاً لجملة من النّاس كقوله: «ذكر قتلى يوم الجمل»، «ذكر من قُتل يوم الجماجم من أهل العلم»، «ذكر من صلب بعد القتل»[2].

وكثيراً ما يختصّ العنوان بمحنة شخص واحد[3] وقد يقرن بين شخصين تعرّضا إلى نفس المحنة[4]. أمّا مضامين هذه الأجزاء إجمالاً فهي:

ـ **الجزء الأوّل**[5]: ذكر فيه أحاديث المحن، ثمّ أورد أخبار قتل عمر وعثمان وعليّ وطلحة والزّبير وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم، وفصّل القول فيها.

ـ **الجزء الثاني**[6]: ذكر فيه قتلى يوم الجمل ورتّبهم على القبائل، ومن وقع تتبّعه وقتله من أصحاب عليّ رضي الله عنه، وفصّل القول في مقتل الحسين ومن معه، ثم ذكر خبر يوم الحَرَّة ومن قُتل فيه من الصّحابة والتّابعين، وخبر مقتل عبدالله بن الزُّبير ومن معه وغير ذلك حتّى ختمه بقتلى يوم الجماجم من أهل العلم.

---

(١) كتاب المحن ٤٧.

(٢) المحن ١٠٣، ١٩٤، ٢٤٦.

(٣) انظر مثلاً: ١٧٣، ٣٠٤، ٣١٩.

(٤) انظر مثلاً: ٣٣٤، ٤٠٧.

(٥) المحن ٣٩ - ١٠١.

(٦) المحن ١٠٣ - ١٩٧.

ـ **الجزء الثّالث**[1]: **تحدّث في هذا الجزء عمّن امتحنهم الحجّاج بن يوسف بالقتل والتّعذيب من الصّحابة والتابعين، ثم ذكر أخباراً متفرّقة فيمن امتُحن بضرب أو قتل أو صلب أو بسقي سمّ، وختمه بالحديث عن استشهاد عُقبة بن نافع ومن معه من الصّحابة والتّابعين بإفريقيّة.**

ـ **الجزء الرّابع**[2]: خصّص أبو العرب هذا الجزء لمن امتُحن بشيء دون القتل كالضّرب والحبس والتّعليق والجلد والتّهديد والشّتم، وبدأ بذكر من تعرّض لشيء من ذلك من الصّحابة ثمّ التّابعين فمن بعدهم.

ـ **الجزء الخامس**[3]: لا يختلف هذا الجزء عن سابقه من حيث طبيعة المحنة، غير أنّه فصّل القول في محنة القول بخلق القرآن فذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل ببغداد والإمام سَحنون بالقيروان، وغيرهما، وذكر من رأى أن التَّقِيَّة تسعه في هذه المحنة، فأجاب بلسانه وقَلْبُهُ منكر، كما ذكر من ضُربوا لأسباب مختلفة، ورتّبهم على البلدان فبدأ بالمدنيّين ثمّ أهل الكوفة فالبصرة فالشّام فمصر فاليمن ثم إفريقيّة، وختم الكتاب بذكر بعض المحن التي تعرّض لها القرويّون على يد العبيديّين بإفريقيّة.

٢ ـ أهمّ سمات منهجه:

أ ـ **الصّناعة الحديثيّة**: لقد سلك أبو العرب في كتاب المحن مسلك المحدّثين، حيث اعتمد على الرّواية، فإنه لا يذكر فيه حديثاً أو خبراً إلّا بسنده.

ـ **الأحاديث وطريقته في إيرادها**: لقد اشتمل الكتاب على ٨٦ حديثاً مرفوعاً بسند أبي العرب ويلاحظ على روايته للحديث ما يلي:

ـ **ذكر تعدّد الطّرق، وجمعها على مدارها**: إذا كان يروي الحديث من طريقين ذكر الحديث الأوّل بسنده ثم يذكر سند الثّاني ويقول: عن النبي ﷺ

(1) المحن ١٩٩ ـ ٢٧٩.
(2) المحن ٢٨٠ ـ ٣٧٣.
(3) المحن ٣٧٥ ـ ٤٧٥.

نحوه. من ذلك قوله: «حدّثنا أحمد بن مُعَتِّب قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن صالح الكوفيّ قال: حدّثنا الفَضْل بن دُكَيْن قال: حدّثنا سفيان عن عاصم عن مُصْعَب بن سعد عن سعد (بن أبي وقاص) قال: سُئل النّبيّ ﷺ: أيّ النّاس أشدّ بلاء؟ قال: «الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل، يبتلى الرّجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رِقّة خُفِّف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتّى يمشي على الأرض وماله من خطيئة»، ثم قال: وحدّثني سعيد بن إسحٰق قال: حدّثنا محمد بن رَزِين عن علي بن مَعْبَد عن وَكِيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النُّجُود عن مصعب بن سعد عن أبيه عن النّبيّ ﷺ نحوه»[1].

وإذا التقى الطّريقان في بعض الرّجال نجده يذكر السّند الثّاني حتّى يصل إلى مدار الحديث ثم يقول: «بإسناد مثله سواء»، من ذلك قوله: «حدّثني بَكر بن حمّاد قال: حدّثنا مَعَدّ قال: حدّثنا حمّاد بن زيد عن عاصم بن بَهْدَلَة عن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أيّ النّاس أشدّ بلاء...؟ الحديث، ثم قال: حدّثني أبو بكر محمد بن محمد بن الفرج البغدادي قال: حدّثنا عبدالله بن عمر القَوَارِيريّ حدّثنا حمّاد بن زيد عن عاصم بن بَهْدَلَة بإسناد مثله سواء»[2].

ـ جمع الشّيوخ في سند واحد: إذا سمع الحديث من أكثر من شيخ جمعهم في السَّنَد كقوله: «حدّثنا يحيى بن عمر وبَكر بن حَمّاد وفُرات قالوا...»[3]، وأحياناً يكتفي بذكر أحدهم فيقول مثلاً: حدثني عيسى بن مسكين وغيره عن سَحنون...»[4].

---

(1) المحن ٣٩، ٤٠، والحديث أخرجه الترمذي بنحوه في الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/٦٠١/٢٣٩٨، وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه في الفتن باب الصبر على البلاء ٢/٤٨٩/٤٠٨٨، والدارمي في الرقائق باب في أشد الناس بلاء ٢/٣٢٠، ويلتقي سند الترمذي وابن ماجه مع سند أبي العرب الأول في عاصم بن بهدلة فمن بعده، ويلتقي معه الدارمي في سفيان فمن بعده.

(2) المحن ٤٠، وانظر: تخريج الحديث السابق، وهو في هذين الطريقين يلتقي مع الترمذي وابن ماجه في حماد بن زيد فمن بعده.

(3) المحن ٤٤.

(4) المحن ٤٢.

ـ شرح المعاني: قد يوضّح معاني بعض الأحاديث: كقوله في حديث أنس يرفعه[1]: «عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرّضا ومن سخط فله السخط»، قال أبو العرب: «معنى قوله ـ والله أعلم ـ من رضي فله الرضا: أراد أجر الصّابر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما يُوفَّى الصّابرون أجرهم بغير حساب﴾[2]»[3].

مصطلح الحديث:

ـ صيغة أداء أصحاب مالك فيما أخذوه عنه:

قد يذكر أبو العرب بعض ما يتعلّق بمصطلح الحديث كقوله: «حدّثنا محمد بن الحسن البغدادي قال: سألت هشام بن عمّار: «من أين قلت حدّثني مالك بن أنس وإنّما كان يقرأ عليه أصحابه. وقلّ من يقول من أصحابه حدّثني مالك؟ قال: نعم، كان يقرأ عليه حبيب[4] فلمّا أن فرغ قلت له: حدّثني»، فقال مالك: أعرابي أنت، أو لم تسمع؟ فقلت له: سمعته يقرأ عليك، فلم نقول حدثنا؟ قال: فأمر السودان الوقوف على رأسه فحملوني وضربوني فلمّا رآني أبكي حدّثني ثمانية عشر حديثاً، وسألته عن اثنتي عشرة مسألة، فمن هاهنا قلت: حدّثني مالك بن أنس»[5].

ـ طرق التّحمل عنده وصيغ التّعبير عنها:

١ ـ التّحديث أو المشافهة: وهي الغالبة على كتابه، حيث نجده يروي الأحاديث والأخبار والتّواريخ ونحو ذلك عن شيوخه مباشرة، ويعبّر عن ذلك

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/٦٠١/٢٣٩٦، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ٢/٤٩٣/٤٠٩٦، كلاهما من طريق أنس بلفظه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(٢) سورة الزمر: الآية ١٠.

(٣) المحن ٢٧٦، وانظر: ١٤٤.

(٤) هو حبيب بن أبي حبيب المصري، كاتب مالك، ترك النقاد حديثه (التهذيب ٢/١٨١، التقريب ١/١٤٩).

(٥) المحن ٤٢٢.

بـ «حدّثنا»[1] غير أنّ أبا العرب قد يُبهم اسم شيخه أحياناً، فيقول مثلاً: «حدّثني غير واحد عن أسد»، «حُدّثت عن زياد»، ونحو ذلك[2]، وهذا عند المحدثين منقطع أو متّصل في سنده مبهم أو مجهول[3].

٢ ـ الإجازة: وقد ذكرها في هذا الكتاب مرّة واحدة، وشيخه في هذه الإجازة هو عمرو بن ثور الشّامِيّ[4]، وقد عبّر أبو العرب عن تحمّله بالإجازة بصيغة تدلّ على دقّته وإتقانه ومعرفته لاصطلاحات أهل الصّناعة[5]، حيث عبّر عن ذلك بالإخبار وقيّده بأنّه إجازة، فقال: «أخبرنا عمرو بن ثور الشّاميّ إجازة»[6].

٣ ـ الوجادة: نقل أبو العرب في هذا الكتاب كثيراً من الأخبار عن بعض الكتب التي لم يكن له سند إلى مؤلّفيها، وكان تعبيره عن النّقل عنها في غاية الدّقّة، من ذلك قوله: «قرأت في بعض الكتب بخط إبراهيم بن يزيد وأنا أعرف خطّه»، «قرأت في كتاب قال»، «قرأت في بعض الكتب»[7]، وهذا يدلّ على معرفته لشروط الرّواية بالوجادة ومراعاته لها[8].

ـ توثيق الرّاوي وذكر طبقته وبعض شيوخه: قد يوثّق أبو العرب بعض من ذكرهم في هذا الكتاب، وقد يذكر طبقاتهم، وبعض شيوخهم، غير أنّه مقلّ في ذلك، ويكون التّوثيق نقلاً عن غيره أو من عنده ابتداء، كقوله في علي بن مُسْهِر: «قال يحيى بن معين: «ثقة»[9]، وقوله: «وسعيد بن جُبَير كوفي تابعي ثقة، مولى

---

(١) انظر مثلاً: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٢) انظر: المحن ٨٩، ١٠٦، ١١٠، ١١٤.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ١٦/١، ١٧، ٩٢.

(٤) المحن ٤٥.

(٥) علوم الحديث لابن الصلاح ١٥١.

(٦) المحن ٤٥.

(٧) المحن ٢٢٢، ٣٠٢، ٣٠٤.

(٨) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ١٥٨.

(٩) انظر: المحن ٤٦١، وهو كما قال، انظر: التهذيب ٣٨٣/٧.

لبني أسد، روى عن ابن عبّاس وابن عمر وأنس بن مالك»[1]. وقوله في صِلة بن أَشْيَم العَدَوِيّ: «مصري، تابعي، من كبار التّابعين»[2].

وقد يذكر الاختلاف في توثيق الشّخص، كما ورد في خبر قَابُوس بن أبي ظِبْيَان[3] حيث ذكر ما يُفهم منه تضعيف يحيى بن معين له، لأنّه محدود، ثم أورد قول مُصعب بن عبدالله الزُّبَيْرِيّ[4]: «ليس ما قال ابن معين، إنما حدّه الفلانيّون في التّحامل[5]، وليس حدودهم عندنا بشيء بجورهم، إن كان ثقة مأموناً صاحب حديث»[6].

ــ ذكر الوفيات: وهو كثير في كتاب المحن، فإنّه خاص بالممتحنين وكثير منهم تنتهي محنهم بالموت أو القتل، ومن ذلك قوله: «قُتل سعيد بن جُبير سنة ٩٥ هـ»[7] وقد يخصّص عنواناً لقتلى معركة واحدة، كقوله: «ذكر من قُتل يوم الجماجم من أهل العلم[8].

ب ــ جوانب أخرى: اهتمّ أبو العرب في كتاب المحن بذكر أخبار الفتن، وتوسّع فيها، وفصّل القول في أنواع من الضّرب والسّجن والقتل، وغير ذلك، كما أنّه ينبّه في ثنايا كلامه على علم الشّخص وفضله وعبادته والثّناء عليه،

---

(١) المحن ٢١٤، وانظر: تاريخ الثقات للعجلي ١٨١، التهذيب ١١/٤.

(٢) المحن ٢٣٥، ونفس كلامه يوجد في تاريخ الثقات للعجلي (٢٢٩)، مما يدل على دخوله القيروان وتداوله بين علمائها.

(٣) اختلفوا فيه، وفي حديثه لين (انظر: التهذيب ٣٠٥/٨، التقريب ١١٥/٢).

(٤) مدني نزل بغداد، صدوق، عالم بالأنساب (التقريب ٢٥٢/٢).

(٥) كان يقدم علياً على عثمان رضي الله عنهما فجاء إلى ابن أبي ليلى ليشهد عنده في قضية فحمل عليه ابن أبي ليلى فضربه (التهذيب ٢٥٢/٨).

(٦) المحن ٤١٧.

(٧) المحن ٢٢٤، وهو كما قال، انظر: التقريب ٢٩٢/١، وانظر: نماذج للوفيات في كتاب المحن ١٨٢، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٦٨، ٢٧٥.

(٨) المحن ١٩٥.

كقوله[1]: «عبّاس بن الوليد الفارسيّ المحدّث. . . . وكان من الفضلاء العُبّاد والعلماء الحفّاظ. . حدثني أبي رحمه الله أنّه رأى على بعض كتبه: «درستُه ألف مرّة»».

وقال عند حديثه عن محنة سعيد بن جُبير: «كان سفيان الثّوري لا يقدّم أحداً على سعيد بن جُبَير في علمه وكان معجباً به»[2].

ثالثاً: مصادره:

استمدّ أبو العرب مادّة كتابه من عدّة مصادر هي:

١ ـ شيوخه: وقد بلغت عدّتهم في هذا الكتاب ٤٠ شيخاً منهم شيخ بالإجازة. وقد أكثر أبو العرب عن خمسة منهم، وهم:

ـ عيسى بن مسكين المحدّث الفقيه قاضي القيروان (ت ٢٩٥)[3].

ـ يحيى بن محمد بن يحيى بن سلّام المحدّث (ت ٢٨٠)[4].

ـ بَكر بن حَمّاد التّاهَرْتِيّ ثمّ القرويّ المحدّث (ت ٢٩٦)[5].

ـ سعيد بن إسحٰق الكَلْبِيّ المحدّث الفقيه (٢٩٤ أو ٢٩٥)[6].

ـ عبدالله بن الوليد وهو فقيه له مشاركة في الحديث، من أصحاب سحنون[7].

---

(١) المحن ٢٧٤، وانظر: ترجمته عباس الفارسي في الرياض ٢٤٨/١.
(٢) ٢٢٣، وانظر نماذج أخرى في: ٢١٤، ٢٣١، ٢٧٢.
(٣) انظر: المحن ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٧٦، ٨٣، وانظر: ترجمته رقم ٢٧ في المحدثين.
(٤) انظر: المحن ٤٧، ٤٨، ٦٣، ٩٥، وانظر: ط أبي العرب مح ١١٣.
(٥) انظر: المحن ٤٠، ٤٤، ٩٥، ١٠٦، ١٠٨، وانظر: ترجمته رقم ٢ في المهاجرين.
(٦) انظر: المحن ٤٠، ٥٦، ١٠٣، ١٣٦، وانظر: ترجمته رقم ١٤ في المحدثين.
(٧) انظر: المحن ٨٢، ١٢٠، ١٢٦، ١٤٥، ١٧٣، ١٩٩.

٢ ـ الكتب التي نقل عنها وسماها:

ـ طبقات محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)[١].

ـ كتاب تسمية من قُتل بالحرّة لداود بن الحُصَيْن مولى آل عثمان[٢].

ـ كتاب أحمد بن يزيد القيرواني [٣].

ـ خطبة عليّ رضي الله عنه[٤].

٣ ـ كتـــب أخرى:

ـ كتاب بخط إبراهيم بن يزيد[٥].

ـ كتاب لمحمد بن عمر الواقديّ، ولعلّه كتاب المغازي[٦].

ـ كتاب لمحمد بن إسحٰق ولعلّه مغازيه أيضاً[٧].

ـ كتابان آخران لم يذكر مؤلّفيهما[٨].

رابعاً: المميّزات والمآخذ:

١ ـ المميـــزات:

ـ لقد تناول أبو العرب في هذا الكتاب موضوعاً طريفاً لم يسبق إليه بهذا الشّمول والتّوسّع، فيما وقفت عليه، حيث جمع فيه خبر من امتُحن من الصّحابة والتّابعين وعلماء السّلف ليقف اللاّحق من هذه الأمّة على ما تعرّض له السّابق منها، ويعرف صبرهم على المصائب، وصمودهم أمام المحن، وتضحياتهم في سبيل هذا الدّين، وهذا من شأنه أن يهوّن المصاب على من ابتُلي بشيء من ذلك من المتأخّرين.

---

(١) انظر: المحن ٢٦٨.

(٢) انظر: المحن ١٦٠.

(٣) انظر: المحن ٢٥٦.

(٤) انظر: المحن ٨٢.

(٥) المحن ٢٢٢.

(٦) انظر: المحن ٧٥، ١٣٦، ١٤٧.

(٧) انظر: المحن ٥٥، ٥٦.

(٨) انظر: المحن ٣٠٤، ٤٠٢.

- احتفظ لنا بمادّة علميـة ليست قليلة استقاهـا من كتب لم تصل إلينـا ككتاب تسمية من قُتل بالحرّة.

- إنّه يضيف إلى المعلومات التّاريخية والتراجم تفصيلاً تخلّ به المصادر وقد يجيء بمعلومات جديدة ينفرد بها[1].

- إنّ الكتاب يُغني عن غيره في بابه ويوفّر الجهد والوقت على من أراد الاطلاع على هذا الموضوع ويعفيه من الرّجوع إلى كثير من المصادر، مع سهولة الأسلوب ووضوح العبارة.

- اعتماده على الرّواية والصناعة الحديثيّة، وسياقه الأخبار بأسانيدها، ودقّته في العزو، وأمانته في النقل، ممّا يجعل القارىء يطمئن إلى مـا جاء فيـه من الأخبار.

- كثيراً ما يذكر تواريخ الوفاة، وقد يذكر بعض شيوخ الممتحن وتوثيقه، ونحو ذلك ممّا يفيد المشتغلين بالسُّنّة وعلومها، وقد تقدّمت بعض النّماذج مع مقارنتها في الهامش بما عند غيره.

٢ ـ المـآخـذ:

- لقد شان أبو العرب كتابه حين تعرّض بالتّفصيل لما شجر بين الصّحابة وخاصّة في الفتنة التي قُتل فيها عثمان رضي الله عنه وموقعتي الجمل وصفين. وكان الأولى به ذكر ذلك على سبيل الإجمال.

- أخلّ أبو العرب بالمنهج الذي رسمه لنفسه في أوّل الكتاب من السّير فيـه على التّرتيب الزّمنيّ بادئاً بالصّحابة ثمّ التّابعين وتابعيهم إلى عصره[2]، وهذا الإخلال واضح في مواضع كثيرة من الكتاب، منها ما جاء في الجزء الرّابع حيث

---

(١) انظر: مقدمة كتاب المحن ١١.

(٢) انظر: كتاب المحن ٤٧.

ذكر في أوّله محن بعض الصّحابة[1] والتّابعين[2] وأتباعهم[3] مرتبة، ثمّ عاد فذكر أخبار بعض التّابعين[4]، ثمّ بعض الصّحابة[5]، ثمّ بعض التّابعين[6]، ثمّ عاد فذكر بعض الصّحابة[7].

ـ اشتمل الكتاب على بعض الأخطاء التّاريخية منها ما ذكره من أنّ محمد بن مَسْلَمة الأنصاري كان موجوداً أثناء وقعة الحَرّة سنة ٦٣ هـ، والمعروف أنّه توفي سنة ٤٣ هـ[8].

خامساً: خدمة الكتاب:

طبع الكتاب مؤخّراً مرّتين:

ـ الأولى: بتحقيق الدّكتور يحيى وَهيب الجَبُّوريّ وطبع دار الغرب الإسلاميّ سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، وقد أغفل المحقّق تخريج كثير من الأحاديث [9] هذا مع ما على تخريجه من الملاحظات، كما أخطأ في رسم بعض الأسماء وخاصّة من أهل القيروان[10].

ـ والثانية: بتحقيق الدّكتور عمر سليمان العقيليّ وطبع دار العلوم بالرّياض ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م، وهو أكثر فائدة من سابقه، ويلاحظ أنّهما اعتمدا على نفس المخطوطة وهي الوحيدة المعروفة حتّى الآن، وتوجد بجامعة كمبردج

---

(١) انظر: كتاب المحن ٢٨٤ ـ ٢٩٠.

(٢) انظر مثلاً: ٢٩٠.

(٣) انظر مثلاً: ٣١٩.

(٤) انظر مثلاً: ٣٣١.

(٥) انظر مثلاً: ٣٤١.

(٦) انظر مثلاً: ٣٤٨.

(٧) انظر مثلاً: ٣٥٠.

(٨) انظر مثلاً: المحن ٣٤٢، وقارن بالتهذيب ٤٥٤/٩.

(٩) انظر مثلاً: ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧.

(١٠) مثلاً جبلة بن حمود تصحف عنده إلى جبلة بن محمود (ص ٤٥٤)، ورباح بن يزيد تصحف عنده إلى رياح بالياء (ص ٣٥٧)، ويوسف بن يحيى المغامي تصحف عنده إلى المقامي بالقاف (ص ٤٣٣).

بإنجلترا[1]، ونظراً لاعتماد نسخة وحيدة فقد جاء في كـلّ من التّحقيقين عدّة سقوط لم يتمكّنا من سدّها[2].

النّتيجـــة العامّـــة:

وبهذه المصنّفات وغيرها يتبيّن لنا الدّور الذي قام به محدّثو القيروان في إثراء المكتبة الحديثيّة ونشر السّنّة والمنافحة عنها، كما أنّها تُظهر لنا دور وتأثير مدرسة القيروان بمؤلّفاتها الحديثيّة التي بقي كثير منها يُتداول ويؤثّر في كلّ جيل وصقع حسب درجة الإقبال عليها والحرص على الإفادة منها.

غير أنّ ما عرفناه من هذه المصنّفات قليل بالنّسبة للحقيقة، كما أنّ ما بلغنا من هذا القليل الذي عُرف شيء لا يكاد يذكر.

ولعلّ الأيام تظهر لنا بعض المخطوطات، وخاصّة الفهارس التي تُلقي مزيداً من الضّوء على مصنّفات أخرى للقرويّين، ويزيدنا إيضاحاً لدور محدّثيها في نشر السّنّة وعلومها رواية ودراية عن طريق التّصنيف فيها.

---

(١) انظر: كتاب المحن ط دار الغرب ١٤، ط دار العلوم ٣١.

(٢) انظر: ط دار الغرب ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ط دار العلوم ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٩.

الخاتمة

وفيها:

ـ تلخيص مناسب للرسالة.

ـ أهم النتائج التي توصلت إليها.

خاتمة البحث

لقد انطلق آلاف الصّحابة والتّابعين من الجزيرة العربيّة لفتح إفريقيَّة، وذلك سنة ٢٧ هـ، وما بعدها وواجهتهم فيها صعوبات لم يتعرّضوا لها في غيرها من البلاد التي فتحوها، وكلّفتهم تضحيات غالية، واستغرق زمن الفتح أكثر من نصف قرن من الزّمان تمّ خلاله وبعده أسلمة البلاد، ودخلت إفْرِيقِيَّة في الوطن الإسلاميّ الكبير، وفي تلك الأثناء أُنشئت عاصمتها الكبرى، وهي مدينة القَيْرَوان.

وقد نزل إفريقيّة والقَيْرَوان مئات من الصّحابة الكرام فاتحين وناشرين للعلم، غير أنّنا لم نعرف منهم حتّى الآن ـ حسب المادّة المتوافرة ـ إلا خمسة وأربعين صحابيّاً كبيراً عدا بعض صغار الصّحابة، والمُخَضْرَمِين، وهم واحد وعشرون رجلاً.

وبسبب وجود كثير من هؤلاء الصّحابة الكرام بإفريقيّة في وقت مبكّر فقد ظهرت فيها الحياة العلميّة قبل تأسيس القيروان، وتلقّى الأفارقة العلم من مظنّته الشّرعيّة، وبسنده العلميّ الصّحيح.

وفي سنة ٥٠ هـ تأسّست مدينة القَيْرَوان على يد ١٨ صحابيّاً بمساعدة آلاف من التّابعين وبنوا جامعها الأعظم، فكانت هذه المدينة المباركة بعد ذلك منطلقاً ثابتاً للحياة العلميّة والحديثيّة خاصّة، في إفريقيّة وسائر بلاد المغرب.

وقد دعا لها ٢٥ صحابيّاً وكثير من فضلاء التّابعين بأن تمتلىء علماً وأن يعمرها الله بالعلماء والعُبّاد، وقد استجاب الله سبحانه دعاءهم لها، فقد قام هؤلاء

الصّحابة ومن معهم من التّابعين بنشر الحديث رواية ودراية في القيروان، وبدأ النّاس يدوّنونه، ممّا حدا بالأمير عُقبة (ت ٦٣) أن يوصي بتحرّي حديث رسول الله ﷺ عن الثّقات، وعدم كتابة ما يشغل عن الاهتمام بكتاب الله عزّ وجلّ.

وقد أثبت هذا البحث الرّواية عن عشرة من الصّحابة في إفريقيّة والقيروان.

كما أنّ أهل القيروان قد انفردوا برواية حديث صحابيّين هما زياد بن الحارث الصُّدائيّ، والمُنيذِر الأسلميّ الإفريقيّ.

وكان آخر الصّحابة وجوداً بالقيروان هو سفيان بن وَهْب الخَوْلاَنِيّ (ت ٨٢) وذلك سنة ٧٨ هـ.

وعلى هذا فإنّ الصّحابة هم الذين وضعوا أوّل بذرة للحديث وعلومه رواية ودراية بإفريقيّة والقَيْرَوان، وعلى أيديهم تخرّج بعض أهلها.

وقد تعهّد هذه البذرة التّابعون الكثيرون الذين دخلوا القيروان للجهاد ونشر العلم، وعلى أيديهم شاعت رواية علوم الكتاب والسّنّة فيها.

وهم عدّة آلاف عرفنا منهم بالتّحديد تسعة وأربعين تابعيّاً، كان أبعدهم إثراء للحياة العلميّة بالقيروان ـ وخاصّة في مجالس السُّنّة وعلومها ـ التّابعون العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١) سنة ٩٩ هـ لتفقيه أهل القيروان وتعليمهم السّنن وإقرائهم القرآن والحكم بينهم بشرع الله، وهم الذين أفشوا رواية الحديث فيها، وفي عهدهم دخلت نسخة من الأحاديث التي دُوّنت بأمر من الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.

وقد بنى هؤلاء العشرة وغيرهم بالقيروان المساجد والكتاتيب، وعلى أيديهم اتّسع نطاق التّعريب، وتَمّ إسلام بقيّة البربر.

وقد أوطن القيروان ثلاثون من فضلاء التّابعين كان عليهم مدار الرّواية بها

في عهدهم، أمّا الباقون وهم تسعة عشر فقد مكثوا بها مُدَداً متفاوتة، ونشروا فيها العلم، ثمّ نزحوا عنها إلى بلدانهم أو غيرها.

وكان للتّابعين بالقيروان آثار كبيرة متعـدّدة الاتجاهـات: علميّـة وسيـاسيّة واجتماعيّة، أسهمت إلى حدّ كبير في تحديد توجّهات الأفارقة عامّة والقيروانيّين خاصّة نحو اختيار عقائد السّلف في الأصول والفروع، وتقديم الآثار على الرّأي.

وكان آخر التّابعين وجوداً بالقيروان ـ فيما وقفت عليه ـ هـو يزيـد بن أبي منصور، وقد كـان بها حـوالي سنة ١٤٤ هـ في أوّل إمـارة محمد بن الأشعث الخُزاعيّ الذي ذاكره في بعض الأحاديث.

وعلى أيدي هؤلاء التّابعين تخـرّجت أفواج عـديدة من علمـاء القيروان، واستغنوا بذلـك عن تكثيف الرّحلة إلى المشـرق لطلب العلم في هـذا الوقت المبكّر، وإن كانت الرّحلة غير المكثّفة قد بدأت قبل ذلك بكثير.

وقد كان لمختلف الأوضـاع السّياسيّـة والدّينيّـة والاجتماعيّـة والاقتصاديّـة بالقيروان أبعد الأثر سلباً وإيجاباً على الحياة العلميّة عامّة، وعلى الحديث وعلومه بصفة خاصة.

فإنّ الحواجز كانت قائمة في معـظم الأحيان بين علمـاء السّنّة ـ وخـاصة المالكيّة منهم ـ والعامّة من ناحية، وبين الحكّام ومؤسّساتهم ومن سار في ركابهم من ناحية أخرى، وإذا قبل بعضهم الدّخول في منصب القضاء ونحوه فإنما يكون ذلك بعد الإلحاح والتّضييق والتّهديد، وبعد أن يشترط لنفسه شروطاً يضمن معها القيام بالحقّ والعدل، ولذلك كان أغلب الحكّام يفضلون تقريب الفقهاء الحنفيـة لتوسع بعضهم في الرّخص وميلهم إلى الرّأي أكثر من غيرهم.

وفي بداية القرن الثّاني تسلّل إلى القيروان دعاة بعض فرق الخوارج من الإبَاضِيّة والصُّفْرِيّة، بعد أن ضاق بهم المشرق، فدعوا إلى بدعهم، وقد وجدوا من كثير من قبائل البربر آذاناً صاغية لعدم تعمّق هؤلاء في فهم الدّين الإسلامي

ولغته، ولما شاهدوه من ظلم بعض الولاة، خاصة وقد وجدوا متنفّساً في بعض الشّعارات البرّاقة التي كان ينادي بها الخوارج كعدم اشتراط القُرَشِيّة في الخلافة، ووجوب الخروج على الإمام إذا جار، وغيرها من تعاليمهم التي اشتملت على شرور عظيمة لم يكن البربر - وهم حديثو عهد بالإسلام - يدركون خطورتها آنذاك، فاندلعت بسبب ذلك في إفريقيّة والمغرب حروب واسعة النّطاق دامت أكثر من ثلاثين سنة، وذهب ضحيّتها كثير من علماء إفريقيّة والقيروان من التّابعين وغيرهم، فكان ذلك سبباً في شلّ الحركة العلميّة، بالإضافة إلى أنّ التّعريب قد أخذ من العلماء جهداً كان أساساً ضرورياً للتقدم في جميع العلوم، وإن كان قد أخّر من الناحية الزمنية التعمّق في تلك العلوم، وذلك أمر لا بد منه.

ولما رأى أهل إفريقيّة المزالق التي أدّى إليها الرّأي، والفتن التي نتجت عن التأويل الفاسد وعدم التزام النّص، زاد تمسكهم بالآثار وترسّخ لديهم التّوجّه السُّنّيّ الذي غرس الصّحابة مبادئه لديهم، وتعهّده التّابعون بالرّعاية فكان نفورهم من الرّأي، وحساسيّتهم المفرطة ضده، والتزامهم بالسّنّة طابعاً خاصاً لازمهم طول الفترة التي تناولتها بالدراسة في هذه الرسالة (٥٠ - ٤٤٩ هـ).

وكان هذا التّوجّه من أهمّ أسباب اختيار القرويّين بعد ذلك لمذهب الإمام مالك وتفضيله على مذهب الإمام أبي حنيفة؛ لاشتهار الإمام مالك باعتماده على الحديث وأخذه عن ثقات رجاله غالباً، وبعده عن الإكثار من الرّأي، خاصّة وأنّ مذهبي الشافعيّ وأحمد لم يكونا قد ظهرا بعد ولكليهما مكان معلوم في الرّسوخ في علم الحديث وبناء الفقه على الآثار.

كما كان لوجود بعض الفرق الكلاميّة المناوئة للسّنّة أثره على الحياة العلميّة بالقيروان، مثل المعتزلة والمرجئة والشّيعة الإسماعيليّة.

وقد عاش القرويّون من أهل السّنّة بسبب ذلك في صراع فكريّ - بالمناظرة والتّصنيف - وأحياناً عسكري، شبه دائم وخاصّة مع الإسماعيليّين الرّوافض الذين كانوا يملكون دولة تحميهم، فعملوا جاهدين على طمس العلم السُّنِّي وإدخال

النّاس في دعوتهم مستعملين في ذلك أخسّ الوسائل بين ترغيب وترهيب غير أنّ كلّ ذلك لم يجد شيئاً فقد كان العلماء لهم بالمرصاد رغم الضّغوط والقيود التي مُورست عليهم، وانتهى الأمر باندحار الرّفض وانتصار السّنّة، وخروج الإسماعيليّة إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ.

ولقد ازدهرت الحياة العلميّة بالقيروان ـ وخاصّة في مجال الحديث وعلومه ـ بواسطة المراكز العلميّة الكثيرة المنتشرة فيها، وفي مقدّمتها المساجد، وكذا دُور العلماء التي لعبت في ذلك دوراً هامّاً، وخاصّة في عهد الرّافضة العُبَيديّين (٢٩٦ ـ ٣٦٢) الذين منعوا العلماء من الإفتاء والتّدريس في المساجد، وحرّموا عليهم تداول كتب الحديث وغيرها من المصنّفات في مختلف علوم السّنّة، وحبسوا أهل العلم في دورهم فكان يقصدهم بها الطّلبة وهم في غاية الحذر والحيطة.

كما كان للكتاتيب والمكتبات وقصور الرّباط، وغيرها من المراكز دورٌ هام في نشر الحديث وغيره من العلوم.

وكانت الرّحلة من أبرز الآداب التي تحلّى بها محدّثو القيروان وغيرهم من أهل العلم بها، حتّى إنه لم يترك الرحلة منهم إلا من عجز عن تكاليف الرّحلة أو من منعته عن الرحلة أسباب سياسيّة أو اجتماعيّة.

وقد أسهمت هذه الرّحلات العلميّة في إثراء الحياة العلميّة وازدهار المدرسة الحديثية بالقيروان؛ لأنّها كانت من أهمّ وسائل اكتساب علوم المشارقة، من مرويّات ومصنّفات، ومواكبتهم في التّقدّم العلميّ.

وإذا كان القرويّون قد عرفوا الرّحلة العلميّة إلى المشرق في أواخر القرن الأوّل فإنّها لم تتكثّف إلاّ ابتداء من منتصف القرن الثّاني حين انقرض من بالقيروان من التّابعين فشعر أهلها بالحاجة إلى علوم المشارقة.

وقد غطّت الرّحلة معظم بلاد المشرق وكانت سبباً في تقوية الرّوابط الثّقافيّة

والصلاة العلميّة بين القيروان وبين معظم حواضر العالم الإسلاميّ وعواصمه العلميّة، غير أنّ هذه الصّلة قد شهدت صبغة خاصّة مع المدينة المنوّرة، وخاصة في حياة الإمام مالك، وتلاميذه، حيث رحل إليه ٤٤ من علماء القيروان وأخذوا عنه، منهم ستة رووا عنه الموطّأ، بل إنّ أوّل رواية للموطّأ خارج المدينة المنوّرة قد عُرفت بإفريقيَّة والقيروان على يد علي بن زياد التونسي (ت ١٨٣).

وبعد انقراض تلاميذ مالك من المدينة المنوّرة أضحت الصّلة بمصر تحتلّ مكان الصدارة، لكثرة من بها من علماء المذهب من فقهاء ومحدّثين وقرّاء.

وتليها من حيث متانة صلة القيروانيّين العلميّة: العراق بمختلف حواضرها، ثمّ مكّة ـ زادها الله شرفاً ـ ثمّ الشّام، ثمّ مختلف المدن العلميّة الأخرى على ما فصّلته في فصلي الرّحلة، والصّلة بين مدرسة القيروان وغيرها.

وكان الغالب على القرويّين في رحلاتهم هذه هو التّلقّي غير أنّ كثيراً منهم قد حدّث أثناء رحلته، مثل: عبدالرحمن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)، وأسد بن الفُرات (ت ٢١٣)، ومحمد بن سَحنون (ت ٢٥٦)، وعبدالله بن أبي هاشم (ت ٣٤٦).

كما أنّ المشرق قد استهوى بعض الأفارقة فاستوطنوه وبثّوا فيه العلم.

وفي المقابل كان بعض أهل المشرق يقدم القيروان، ويبثّ فيها العلم، ومنهم من سمع بها أيضاً، ومنهم من استوطنها.

أمّا الصّلة بالأندلس فقد كانت لها آثار كبيرة في ازدهار الحياة العلميّة في المدرستين، حيث اتّسمت الرّحلة من الأندلس إلى القيروان بالكثافة وكثرة الفائدة، وكان الغالب فيها تلقّي الأندلسيّين من القرويّين حين يرحلون إلى القيروان للطّلب في طريقهم إلى المشرق، أمّا عند عودتهم فإن كثيراً منهم يصبح أهلاً لتصدّر مجالس العلم فيسمع منه أهلها.

وقد استهوت القيروان كثيراً من علماء الأندلس فاستوطنوها وبثّوا فيها علم الحديث وغيره.

وفي المقابل كانت الرّحلة إلى الأندلس تقع في الغالب نتيجة لأسباب سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة، وقد تكون لأسباب علميّة غير أنّ العطاء كان أغلب عليها من الأخذ حتّى إنّ كثيراً من المصنّفات الحديثيّة إنّما دخلت الأندلس عن طريق من رحل إليها من القيروانيّين، مثل: أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي (ت ٤٣٠)، وعثمان بن أبي بكر الصّفاقُسِيّ (ت حوالي ٤٤٤)، ومحمد بن سَعدون القرويّ (ت ٤٨٥).

وقد طابت بلاد الأندلس لجماعة كثيرة من علماء الحديث القيراونيّين فاستوطنوا بعض مدنها، وأخذوا مكانهم بين علمائها وفي ثغورها، وخاصّة بعد خراب القيروان سنة ٤٤٩ هـ، فكانوا بذلك من نماذج التّأثير الواضح لمدرسة الحديث بالقيروان في غيرها.

وتأتي صِقِلّيّة ـ وهي وليدة القيروان ـ في درجة تالية لِمَا تقدّم من حيث متانةُ الصّلة العلميّة والحديثيّة.

ويليها في ذلك المغربان الأوسط والأقصى (الجزائر والمغرب)، لأسباب سياسيّة وعقديّة تقدّم بيانها في مواضعها من البحث.

كما كان لمدرسة القيروان الحديثيّة إشعاعها الواضح وأثرها الكبير في نشر الحديث وعلومه رواية ودراية في مختلف مدن إفريقيّة وقراها، التي كان معظم أبنائها يرتحلون لتلقي العلم عن شيوخ القيروان، ثمّ يعودون لنشره في مواطنهم، ومنهم من يستقر بالقيروان بعد أن يوسّع مرويّاته ومعارفه بالرّحلة إلى المشرق والأخذ عن علمائه، وذلك إلى جانب خروج بعض محدّثي القيروان بأنفسهم إلى بعض المدن والقرى والسّواحل لأداء رسالتهم في نشر السّنّة وعلومها.

وقد عادت الرّحلة على الحياة العلميّة عامّة وعلى الحديث وعلومه بصفة خاصّة بفوائد جليلة، وكان لها ثمرات عظيمة أهمّها:

١ ـ تكوين شخصيّات حديثيّة من أبناء القيروان قامت بهم وبمن انضمّ إليهم من الوافدين أركان مدرسة القيروان الحديثيّة.

٢ ـ تحصيل الحديث وشيوع روايته.

٣ ـ دخول أمّهات المصنّفات في مختلف فنون الحديث رواية ودراية.

٤ ـ التمرّس بنقد الحديث وفقهه.

٥ ـ معرفة أحوال رواة الحديث.

٦ ـ علوّ أسانيد مَحدّثي القيروان، وتعدّد طرق بعض الأحاديث والمصنّفات.

وقد كانت المصنّفات الحديثيّة من أهمّ الأسس التي قامت عليها مدرسة الحديث بالقيروان فإنّ تلك المصنّفات الكثيرة التي دخلت عن طريق الرّحلة والتي شملت أمّهات كتب السّنّة، كالكتب السّتّة باعتبار الموطّأ بدل سنن ابن ماجه التي لم تدخل في هذه الفترة، والمسانيد المختلفة، والمصنّفات المتعدّدة، وكتب الرّجال، وأصول الرّواية والجرح والتّعديل، والشّروح والأجزاء الحديثيّة، وغيرها ـ كما فصّلته في مبحث ثمرات الرّحلة ـ كان لها أبعد الأثر في إثراء علوم الحديث رواية ودراية، وبوساطتها تمكّن القرويّون من مواكبة الحركة العلميّة في المشرق والاطّلاع على جهود محدّثيه في مختلف مجالات علوم الحديث.

وبالإضافة إلى ذلك نجد أنّ القرويّين قد كان لهم في هذه الفترة إسهام ملحوظ في إثراء المكتبة الحديثيّة حيث دوّنوا كثيراً من الأجزاء الحديثيّة في وقت مبكّر، وصنفوا في مختلف علوم الحديث رواية ودراية ـ كما فصّلته في فصل المصنّفات ـ مثل المسانيد، والجوامع والمصنّفات على الأبواب، والعوالي الحديثيّة، والأمالي، والجرح والتّعديل، وغريب الحديث وشروحه، وكتب الفهارس وبرامج الشّيوخ، وغيرها، أما أكثر إنتاجهم فقد كان يتعلّق بالطبقات

وتراجم الرّواة وفضائل العلماء ومناقبهم وأنسابهم ووفياتهم، وقد وصلت مصنّفاتهم في هذه الفنون إلى **٣٥** كتاباً من مجموع **٨٢** كتاباً هي عدد ما عثرت عليه للقرويّين من المصنّفات في الحديث وعلومه في هذه الفترة.

هذا عدا المصنّفات الكثيرة التي جمعت بين الحديث وغيره من العلوم كالفقه والتّفسير، والمصنّفات التي استقلّت ببعض العلوم غير الحديث الشّريف، وقد ذكرت بعضها في مبحث أهمّ العلوم الشّرعيّة بالقيروان.

غير أنّ معظم هذه المصنّفات قد فُقِدَ بسبب الجوائح الكثيرة التي تعرّضت لها القَيْرَوان، فقد خرّبها الخوارج النَّكَّارِيّة حوالي سنة **٣٣٣** هـ، ثم خرّبت سنة **٤٤٩** هـ على يد الأعراب، كما أنّ بني عُبيد الرّوافض ـ الذين حكموا القيروان لمدة **٦٦** سنة ـ كان لهم أثر كبير في ضياع كثير من هذه المصنّفات، فإنّهم منعوا النّاس من تداولها، وحجزوا ما وقعت عليه أيديهم منها، بالإضافة إلى أسباب أخرى ذكرتها في موضعها من البحث.

وقد عرّفت تعريفاً واسعاً بأحد عشر كتاباً هي أشهر ما وصل إلينا من مصنّفات محدّثي القيروان، منها ثمانية كتب مطبوعة وكتابان مخطوطان، وكتاب مفقود، عرّفت به من خلال المادّة الموجودة عنه في المصادر نقلاً منه أو وصفاً له.

وكانت كلّ المصنّفات الحديثيّة المذكورة في ثمرات الرّحلة تُروى وتُتَدارس بالقَيْرَوان، وكذا مصنّفات القرويّين التي عدّدتها في أوّل مبحث المصنّفات، غير أنّ أشهر الكتب التي حظيت بعناية القرويّين واهتمامهم هي:

ـ موطأ الإمام مالك بن أنس (ت **١٧٩**)، وقد كان يُروى في القيروان باثنتي عشرة رواية بما فيها رواية يحيى بن يحيى اللّيثي الأندلسيّ (ت **٢٣٤**)، وهي أشهر روايات الموطأ، ومن تلك الرّوايات ست برواية الأفارقة والقرويّين عن مالك.

- صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البُخاريّ (ت ٢٥٦) برواية الفَرَبْرِيّ، وقد أدخله سبعة من محدّثي القيروان.

- جامع عبدالله بن وهب (ت ١٩٧)، ومسند محمد بن سنجر الجُرْجَانِيّ (ت ٢٥٨)، والملخّص لما في الموطّأ من الحديث المسند للإمام القابِسيّ (٤٠٣)، والممهّد له أيضاً، وقد رتّبه على الأبواب وجمع فيه بين الحديث والفقه، وكتاب الآثار والفوائد لأبي بكر محمد بن اللّبّاد شيخ السّنّة بالقيروان (ت ٣٣٣)، والمدوّنة للإمام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠)، وغيرها.

وقد أنجبت مدرسة القيروان أفواجاً من المحدّثين في كلّ جيل غير أنّ المصادر المتوافرة لم تمكنّا إلا من معرفة (١٨٢) مائة واثنين وثمانين من الرّواة بين محدّث، ومشارك في الحديث مشاركة بيّنة، وهو عدد قليل نسبيّاً بالنّظر إلى طول الفترة التي أدرسها، وهي أكثر من أربعة قرون، وخاصة إذا استحضرنا ازدهار الحياة العلميّة بالقيروان في هذه الفترة، وتمسّك أهلها بالسّنّة والتزامهم جانب الحديث والأثر وتجنّبهم الإيغال في الرّأي.

كما يلاحظ أيضاً أنّ كثيراً من هؤلاء المحدّثين لا توجد لهم تراجم متكاملة، بل منهم من لم أعثر له على خبر سوى وصفه بالتّقدّم في علم الحديث.

وقد عرّفت منهم بتسعة وأربعين محدّثاً رأيت أنّ خصائص مدرسة القيروان تجتمع فيهم من حيث سعةُ الرّواية وقلّتها، والثّقة والضّعف، والضّبط والتّساهل، والرّحلة وعدمها، والاقتصار على الحديث أو التّفنّن في علوم شتّى، والتّصنيف وعدمه وغير ذلك.

وقد فصلت عند التّعريف بهم بين المحدّثين القرويّين أصالة وعدّتهم أربعون، وبين من هاجر إليها واستوطنها وأخذ مكانه بين علمائها وأسهم في نشر الحديث بها رواية ودراية، وهم تسعة محدّثين.

ومن أشهر هؤلاء الرّواة وعلماء الحديث وأكثرهم أثراً في إشاعة الحديث وعلومه رواية ودراية بالتدّريس والتّأليف والمسلك والسّمت: عبدالرحمن بن زياد الإفريقيّ (ت ١٦١)، وعبدالله بن فَرُّوخ الفارسيّ (ت ١٧٦)، وأسد بن الفُرات (ت ٢١٣)، وموسى بن مُعاوية الصُّمادِحِيّ (ت ٢٢٥)، والإمام سَحنون بن سعيد (ت ٢٤٠)، وعيسى بن مسكين (ت ٢٩٥)، وبَكر بن حمّاد (ت ٢٩٦)، ومالك بن عيسى القَفْصِيّ (ت ٣٠٥)، والحافظ أبو العرب محمد بن أحمد التَّمِيمِيّ (ت ٣٣٣)، وعبدالله بن أبي هاشم التُّجِيبِيّ (ت ٣٤٦)، وعبدالله بن أبي زيد القيروانيّ (ت ٣٨٦)، والإمام الحافظ أبو الحسن علي بن محمد القَابِسِيّ (ت ٤٠٣)، والحافظ أبو عمران موسى بن عيسى الفَاسِيّ (ت ٤٣٠)، وعثمان بن حَمُّود الصَّفَاقُسِيّ (ت حوالي سنة ٤٤٤)، ومحمد بن سَعدون القَرَوِيّ (ت ٤٨٥)، وغيرهم.

وقد كان لمحدّثي القيروان في هذه الفترة إسهام بارز في علوم الحديث رواية ودراية، ويلاحظ أنّ اجتهاداتهم في ذلك وما وضعوه من القواعد المتعلّقة بها تتّفق في الغالب مع ما وصل إليه محدّثو المشرق إلا جزئيّات قليلة أشرت إليها في مواضعها.

ففي مجال الرّواية نجد أنّ محدّثي القيروان قد اهتموا ببيان آداب طالب الحديث والتزموها، ونبّهوا على آداب المحدّث ومارسوها، كما نصّوا على بعض الأسس المتعلّقة بكيفيّة سماع الحديث وتحمّله، حيث كان لهم كلام حول سنّ تحمل الحديث، وأقسام التّحمل الثّمانية.

ونبّهوا على بعض القواعد المتعلّقة بصفة رواية الحديث وأدائه، فإنّهم قد ذكروا الألفاظ المعبّر بها عن طرق التّحمل، وحكم الرّواية بالمعنى، واهتمّوا بالإسناد وطالبوا به عند الرّواية وحرصوا على اتّصاله وسلامته.

كما اهتمّوا بضوابط تقييد الحديث وتدوينه من حيث ضبط المكتوب ومقابلته بأصول السّماع، ، وضبط اختلاف الرّوايات، ومحو الغلط واطّراح الدّخيل على الأصل، وتشدّدوا في أمر اللّحن في الحديث وأرشدوا إلى كيفيّة إصلاحه.

أمّا في مجال الدّراية فقد حدّد محدّثو القيروان صفة من تُقبل روايته وهو العدل الضّابط، وتكلّموا على ما يناقضها مثل كثرة الخطأ في الكتاب.

واعتنوا بمباحث علوم الرّجال مثل:

الجرح والتّعديل، فذكروا ألفاظهما وبعض القواعد المتعلّقة بهما كالتّعديل على الإبهام وحكم الرّجوع في الرّواية، وموقفهم من رواية المبتدع وغير ذلك.

وعنوا ببيان المتّفق والمفترق من أسماء الرّواة، وتقييد المهمل، ومعرفة الصّحابة.

وكانت لهم معرفة بكثير من أنواع الحديث، ودراية بنقد الأحاديث سنداً ومتناً، وجهود في معالجة الوضع في الحديث.

كما كان لهم اهتمام بعلوم السّند، حيث نبّهوا على أهمّيّته، والألفاظ الدّالة على الاتصال أو الانقطاع، وأهمّيّة الإسناد العالي، وحكم حديث الأفراد وغير ذلك.

ولم تكن عنايتهم بعلوم المتن تقلّ عن عنايتهم بعلوم الإسناد، فقد تحدّثوا عمّا يتعلّق بالمتن من حيث قائله، كقول الصّحابيّ (الموقوف)، وقول التّابعي (المقطوع) وغير ذلك، ومن حيث درايته، مثل غريب الحديث وفقهه وتأويل مختلفه وشرح معانيه واستنباط أحكامه.

وهكذا يمكن القول بأن القيروان في هذا الفترة (٥٠ ـ ٤٤٩) قد ضمّت مدرسة حديثيّة متكاملة العناصر والأركان، حيث قامت بنشر السّنّة وعلومها رواية ودراية، بالنّقل والتّصنيف، ووضع بعض الآداب والقواعد والضّوابط، المساعدة على سلامة حديث الرّسول ﷺ من التّحريف، وتنقيته من الشّوائب.

وكان لهذه المدرسة إشعاعها في مختلف مدن إفريقيّة والأندلس وصقلية.

ويمكن اختصار هذه النّتائج وإبرازها فيما يلي:

١ ـ إن المادّة العلميّة المتعلّقة بمدرسة الحديث وعلوم الشّريعة بالقيروان وإفريقيّة في هذه الفترة (٥٠ ـ ٤٤٩)، رغم قوة دلالتها على شيوع الحديث والعناية به وبعلومه رواية ودراية فإنّها قليلة ومشتّتة في المصادر، فكان البحث عنها وفيها بسبب ذلك في غاية الصّعوبة.

٢ ـ لقد فنّد هذا البحث ما شاع من أنّ علماء القيروان قد قصروا اهتمامهم على الفقه، وبيّن وجود مدرسة حديثيّة مكتملة العناصر كانت لها أهمّيّتها وأثرها وإشعاعها.

٣ ـ إنّ الحديث بعلومه المختلفة كان يمثّل أولى اهتمامات القرويّين إلى جانب الفقه، وقد كانا شديدي التّرابط في هذه الفترة، ويندر أن نعثر على عالم برع في أحدهما دون الآخر، وقد يضيف إليهما علوم القرآن واللّغة وغير ذلك.

٤ ـ إنّ مصطلح الفقيه في هذه الفترة بالقيروان كانت له دلالة أوسع من مجرّد المقدرة على استنباط الأحكام من أدلّتها، حيث نجدهم يطلقونه في مصنّفاتهم على من برع في علوم شتّى على رأسها الحديث والفقه والقرآن.

٥ ـ لقد بدأت الحياة العلميّة بإفريقيّة قبل تأسيس القيروان، لوجود عدد كبير من الصّحابة بها منذ سنة ٢٧ هـ، وقد أثر عنهم الرّواية بها، غير أنّهم لم يستقرّوا فيها.

٦ ـ بدأت رواية الحديث وعلومه بالقيروان منذ إنشائها سنة ٥٠ هـ وكان الصّحابة هم أوّل من نشر فيها هذه العلوم، ثمّ أشاعها التّابعون الكثيرون الذين أوطنوها.

٧ ـ لقد عرفنا ممّن دخل القيروان من الصّحابة خمسة وأربعين (٤٥) صحابيّاً ثبتت الرّواية فيها عن عشرة منهم، كما عرفنا واحداً وعشرين (٢١) من صغار الصّحابة وتسعة وأربعين (٤٩) من التّابعين الرّواة.

٨ ـ وجد بالقيروان في هذه الفترة مئات من المحدّثين ازدهرت على

أيديهم علوم السُّنّة فيها رواية ودراية، وقد عرفنا منهم مائة واثنين وثمانين (١٨٢) محدّثاً، وقع التّعريف في هذه الرّسالة بتسعة وأربعين (٤٩) منهم، اجتمعت فيهم خصائص مدرستها الحديثيّة، مع الملاحظ أنّ أكثر المحدّثين لا تتوافر عنهم مادّة كافية للبحث حسب المصادر الموجودة.

٩ ـ لقد شاعت بالقيروان مختلف أنواع المراكز العلميّة، وعلى رأسها المساجد والكتاتيب والمكتبات وقصور الرّباط ودور العلماء، وبين جنباتها قرئت السُّنّة وعُرضت ودُوّنت وشُرحت ووقع حفظها وتدارسها والتّصنيف حولها.

١٠ ـ كانت الرّحلة بما دخل عن طريقها من المصنّفات والأحاديث المنثورة، وما حدث خلالها من الاحتكاك بجهابذة المحدّثين، من أهمّ عوامل ازدهار الحديث وشيوع روايته ومعرفة أحوال رجاله وأصول أدائه وتحمّله بإفريقيّة والقيروان، وعلوّ أسانيد علمائها.

١١ ـ كان الغالب على محدثي القيروان في رحلاتهم المشرقيّة هو التّلقّي، والغالب على رحلاتهم الأندلسية هو العطاء، ومنهم من جمع بين التّحمل والأداء في الجهتين.

١٢ ـ كانت المصنّفات الحديثيّة من أهمّ ركائز السّنّة وعلومها بالقيروان، سواء كانت من تصنيفهم أو ممّا دخل إليهم من وضع غيرهم، وكان الموطّأ والمدوّنة وصحيح البُخاري من أشهر الكتب التي انكبّ عليه أهل القيروان بالسّماع والمدارسة والمذاكرة والحفظ والشّرح واستنباط الأحكام والفوائد.

١٣ ـ كوّن محدثو القيروان صلات علميّة وروابط ثقافيّة متينة مع مختلف العواصم العلميّة في المشرق والأندلس والمغرب تتمثّل في التّلقيّ المباشر وتبادل المصنّفات والإجازات والمكاتبات... كما كان لهم إشعاع وتأثير في صِقِلِّيّة ومختلف مدن إفريقيَّة.

١٤ ـ لفقد استهوت القَيْرَوان جماعة من محدّثي المشرق والأندلس

فاستوطنوها وأخذوا مكانهم بين علمائها، وفي المقابل استمال المشرق والأندلس بعض القرويّين فأوطنوا بعض مدنه وبثّوا فيها العلم.

١٥ ــ أسهم محدّثو القيروان إسهاماً لا بأس به في مجالات علوم الرّواية والدّراية ووضعوا في ذلك بعض الآداب والأسس والقواعد والضّوابط التي تساعد في دقّة تحمّل الحديث وأدائه لطالبه، وفهمه والعمل به، وصيانته.

١٦ ــ كان لمحدّثي القيروان إسهام في إثراء المكتبة الحديثيّة الإسلاميّة، حيث صنّفوا في مختلف فنون الحديث كتباً كثيرة عرفنا منها ٨٢ كتاباً، أكثرها في عداد المفقود حتّى الآن، ولو وجدت لتغيّرت النّظرة إلى مدرسة القيروان الحديثيّة ولأدرك الباحثون قيمتها، مثل مسند الإمام محمد بن سَحنون (ت ٢٥٦) وكتب العوالي والفهارس وغيرها.

١٧ ــ لقد كان القرويّون في الأصول على عقيدة السّلف التي تلقّوها عن الصّحابة والتّابعين؛ فإنّ الأشعريّة لم تكن قد عُرفت إلّا في نهاية المرحلة التي أدرسها.

١٨ ــ وفي الفروع مال القرويّون إلى مذهب الإمام مالك لاعتماد صاحبه على الحديث، وتقدّمه الزمني على غيره من المذاهب المتبعة للآثار، وقد وجدت بها بعض المذاهب الأخرى أشهرها مذهب الإمام أبي حنيفة، غير أنّ جميعها قد اندثر، وخاصّة عندما ألزم المعزّ بن باديس (أمير القيروان ٤٠٧ - ٤٤٩) أهل القيروان وإفريقيّة باتّباع مذهب مالك حسماً لمادّة الخلاف.

١٩ ــ إنّ كثيراً من الفرق الكلاميّة التي ظهرت في المشرق قد وجدت لها صدى في إفريقيّة والقيروان عن طريق دعاة تلك الفرق من المشارقة أو عن طريق بعض المرتحلين من الأفارقة.

ومن هذه الفرق: الإباضيّة والصُّفْرِيّة من الخوارج، والمرجئة والمعتزلة والشّيعة الإسماعيليّة، وقد نافح أهل القيروان عن عقيدتهم السُّنِّيّة باعتزال أهل

البدع في المرحلة الأولى، ثمّ بالمناظرة والتّصنيف في المرحلة الثّانية، وأحياناً بالجهاد كما هو الحال مع الخوارج الإباضيّة والصُّفْرِيَّة، ومع الشّيعة الإسماعيليّة.

٢٠ ــ لقد كثر العُبّاد والمتصوّفة في إفريقيّة، ولكنّهم امتازوا باشتغالهم بالعلم إلى جانب العبادة، ولذلك نجدهم ملتزمين بالسُّنّة في الأصول والفروع، ولم يُؤثَر عنهم انحراف أو شطحات في العقيدة، بل إنهم كانوا في مقدّمة العلماء الذين جاهدوا من أجل إحياء السّنّة وإماتة بدع الخارجيّة والاعتزال والرّفض.

٢١ ــ كان بنو عُبَيْد الإسماعيليّون الرّوافض أشدّ الفرق وطأة على أهل السّنّة بالقيروان وأبعدهم أثراً في شلّ الحركة العلميّة فيها، وذلك لتمكّنهم من أسباب القوّة المادّيّة، لأنّهم كانوا يحكمون القيروان، وكان صمود القرويّين وتمسّكهم بسّنيتهم ورفضهم الانسياق وراء الرّفض، وتفضيل الموت على ذلك... هو السّبب الأهمّ والدّافع الأقوى الذي جعل بني عُبيد يغادرون إفريقيّة إلى مصر.

٢٢ ــ لقد صان علماءُ القيروان من محدّثين وفقهاء وقرّاء العلم، وحافظوا على هيبته بتجنّب مداخلة السّلطان وترك الدّخول في خدمته، ورفض قبول هداياه وأمواله، وكانوا خير مدافع عن حقوق العامّة فأحبّهم الشّعب وتمحور حولهم ممثّلين حلفاً واحداً أمام من حاد عن الجادّة من الحكام، ومن سار في ركابهم.

٢٣ ــ كان المجتمع القيروانيّ في تلك الفترة مجتمعاً طاهراً نظيفاً، متماسكاً متكافلاً يغلب على أهله التّمسّك بالشّرع، والتّحلّي بالفضائل، ولم تفلح الأقلّيّات اليهوديّة والنّصرانيّة في محاولة إدخال الفساد عليه، حيث وقف لهم القضاة والفقهاء والمحدّثون بالمرصاد.

٢٤ ــ كان للمرأة القيروانيّة اهتمام بالعلم، تتلقاه منذ مرحلة المكتب، وقد برعت جماعة من النّساء في الحديث والفقه والأدب والخطّ...

٢٥ ــ إنّ تخريب القَيْرَوان على يد الأعراب سنة ٤٤٩ هـ قد نتج عنه

اندثار حضارتها، وذهاب ما كان بها من العلم، ولم تعد أبداً إلى سالف مجدها، وانتقل مشعل الحضارة والعلم بإفريقيّة إلى المَهْدِيَّة ثم إلى تونُس الحَفْصِيّة، وقد أسهمت هذه النّهاية المأسويّة للقيروان إسهاماً كبيراً في ضياع معالم حضارتها.

٢٦ ـ بالرّغم من خراب القَيْرَوان فإنّ سند العلم والرّواية لم ينقطع بإفريقيَّة، فقد مثّل حلقة الاتّصال في هذا السّند تلاميذ آخر طبقة لعلماء القيروان، فإنهم انتشروا في مختلف مدن إفريقيّة ـ عدا من خرج إلى مصر والمغرب والأندلس ـ وعنهم أخذ الإمام المَازَرِيّ حافظ إفريقيَّة في زمانه بلا منازع، وغيره، فكان ذلك سبباً في حفظ تسلسل الرّواية في تلك الرّبوع، والحمد لله تعالى.

وبعد، فهذا ما يسّر الله عزّ وجلّ بفضله وكرمه كتابته في هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن يجعل ما بُذل فيه من جهد خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبّله منّي إنّه سميع قريب مجيب.

والحمد لله الذي بفضله تتم الصّالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الهدى والرحمة ﷺ، ورضي الله عن الصّحابة أجمعين، وعن التّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وعنّا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الرّاحمين.

الفهارس(*)

١ ـ فهرس المصادر والمراجع
٢ ـ فهرس تفصيلي للمحتويات

(*) لقد حالت ظروف صدور هذه الطبعة دون الحاق جميع الفهارس الأحد عشر، ولعل الله ييسّر ذلك في الطبعة القادمة إن شاء الله تعالى.

فهرس المصادر والمراجع

أ ـ المراجع المطبوعة[1]

ـ آداب المعلمين لمحمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ):

* تح ح. ح عبدالوهاب، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

* تح د. محمود عبدالمولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ٢، ١٩٨١ م.

ـ الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، صالح باجيّه، دار بو سلامة، تونس، ط ١.

ـ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، لأحمد بن أبي الضياف (ت ١٢٩١ هـ)، الدار التونسية للنشر، ط ٢، ١٣٩٦ هـ.

ـ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، لأحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تح د. جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٨٧ هـ.

ـ الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣ م.

ـ أحاديث فضائل إفريقية، (مقالان)، للشيخ محمد الشاذلي النيفر، المجلة الزيتونية، ١٩٤٥ م، ١٩٤٦ م.

---

(١) لم أعتبر الكنية واللقب عند الترتيب فمثلاً كتاب «أبو عبدالله الأبي» يكون في حرف العين.
اذكر اسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المحقق إن وجد، ثم دار الطبع، ومكانها، ثم رقم الطبعة وتاريخها إن وجدا.
أدخلت المقالات والمجلات ضمن هذا القسم.
إذا تكرر اسم مصنف أذكره، في المرة الأولى كاملاً ثم أكتفي بعد ذلك بذكر نسبته وتاريخ وفاته غالباً.

- أحاديث القُصّاص، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تح محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٩٢ هـ.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب الأندلسي (ت ٧٧٦ هـ)، تح محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٣ هـ.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين بن عبدالله الشامي المقدسي المعروف بالبشاري، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦ م.
- أحكام السوق، يحيى بن عمر الأندلسي ثم الإفريقي (ت ٢٨٩ هـ)، تح ح. ح. عبدالوهاب، مراجعة فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط ١، ١٩٧٥ م.
- إحكام الفصول في أحكام الأصول، أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ)، تع عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١ هـ)، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
- أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب الجوزقاني (ت ٢٥٩ هـ)، تح صبحي السامرّائي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- أخبار وتراجم أندلسية ومغربية، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط ١، ١٩٦٣ م. (مستخرجة من معجم السفر) للسلفي (ت ٥٧٦ هـ).
- اختصار علوم الحديث، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٧٠ هـ.
- أدب الإملاء والاستملاء، عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد المَقَّري التلمساني، تح مجموعة من علماء المغرب، مطبعة فضالة بالمغرب.
- أسباب اختلاف المحدثين، خلدون الأحدب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن ناصر السلّاوي، تح ولدّي المؤلف، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤ م.
- الاستغناء في معرفة المشهورين من حمَلة العلم بالكنى، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣ هـ)، تح د. عبدالله السوالمة، دار ابن تيمية، الرياض، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ)، بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)، علي القاري الهروي المكي (ت ١٠١٤ هـ)، تح محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ.
- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد (ضمن كتاب جوامع السيرة)، الحافظ علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، تح د. إحسان عباس، د. ناصرالدين الأسد إدارة إحياء السنّة، باكستان.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تح عبدالله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- أصول التخريج ودراسة الأسانيد، د. محمود الطحان، مكتبة السروات، ط ٤، ١٤٠٢ هـ.
- أضواء على السنة، مصطفى كمال التارزي، من منشورات مجلة الهداية ـ تونس ـ ط ١، ١٤٠١ هـ، (فيه مقال حول البخاري واهتمام أهل المغرب به وبصحيحه).
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٦٩ م، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩ م.
- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، محمد الفاضل بن عاشور، مطبعة النجاح تونس.
- أعلام المغرب العربي، عبدالوهاب بن منصور، المكتبة الملكية بالرباط، ط ١، ١٣٩٨ هـ.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣ م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ للحافظ محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٩ هـ.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (قسم ٣ خاص بالمغرب)،

لسـان الدين بن الخـطيب الأندلسي (ت ٧٧٦ هـ)، تـح د. أحمد العبـادي ومحمد الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٤ م.
ـ الأغالبة، سياستهم الخارجية، د. محمود إسماعيل، مطبعة النجاح الجديـدة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٧٨ م.
ـ إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن رُشَيد السِّبتي الفهري الأندلسي (ت بفاس ٧٢١ هـ)، تح محمد الحبيب بالخوجة، الـدار التونسية للنشر.
ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الأمير أبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ)، تح عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي ١٩٦٢ م.
ـ أَلْف سنة من الوفيات، جمع وتحقيق محمد حجي، وهو يتكون من ثلاثة كتب هي: وفيـات ابن قنفـذ (ت ٨١٠ هـ) وفيـات الـونشـريسي (ت ٩١٤ هـ)، ولقط الفـرائـد لأحمد بن القاضي (ت ١٠٢٥ هـ)، دار المغرب، الرباط ١٣٩٦ هـ.
ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، تح السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة، المكتبة العتيقة بتونس، ط ٢، ١٣٩٨ هـ.
ـ الإلمـام بأحـاديث الأحكام، محمـد بن علي القُشيري، المعـروف بابن دقيق العيـد (ت ٧٠٢ هـ)، مراجعة محمد سعيد المولوي، دار الثقافة الإسلامية بالريـاض ١٣٨٣ هـ.
ـ أَلَيْس الصبح بقريب، محمد الطاهر بن عاشـور، الشركـة التونسيـة للتوزيـع، تونس ١٩٦٧ م.
ـ الأم، لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ.
ـ الإمام المازري، حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس.
الإمام المازري وقصر الرباط = ذكرى المازري.
ـ الإمامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، المنسوب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تح د. محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تح محمد أبـو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٣٧١ هـ.

ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الخلفاء، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣ هـ).
ـ الأنساب لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، تح عبدالرحمٰن المعلمي، ط ١، الهند ١٣٨٦ هـ.
ـ أنموذج الزمان في شعراء القيروان، الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ)، جمع وتحقيق الأستاذين: بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الشركة التونسية للتوزيع ١٤٠٦ هـ.
ـ أهم الفرق الإسلامية، محمد الطاهر النيفر، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٥ م.

* * *

ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢.
ـ البحر المحيط، محمد بن يوسف، ابن حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ)، مطابع النصر الحديثة، الرياض.
ـ بحوث في تاريخ السنة المشرّفة، د. أكرم ضياء العمري، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
ـ البخاري واهتمام أهل المغرب به وبالجامع الصحيح، مقال لمصطفى كمال التارزي، مجلة الهداية ١٩٧٤/٢/١ م، أضواء على السنة (ص ١١٥ ـ ١٥٨).
ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٦٦.
ـ برنامج المجاري، لأبي عبدالله محمد المجاري الأندلسي (ت ٨٦٢ هـ)، تح محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٢ م.
ـ برنامج المكتبة العَبْدَلِّية، جمعه بعض علماء الزيتونة، المطبعة الرسمية بتونس ١٣٢٧ هـ.
ـ برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي، تح محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ.
ـ بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، ح. ح عبدالوهاب، مكتبة المنار بتونس، ط ٢، ١٩٧٠ م.
ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩ هـ)، مطبعة روخس، مجريط (إسبانيا) ١٨٨٤ م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الحافظ جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي بمصر، ١٣٨٤ هـ.
- بقي بن مخلد ومقدمة مسنده «عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث»، تح ودراسة د. أكرم العمري، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- البلدان، أحمد بن أبي يعقوب الكاتب اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)، المطبعة الحيدرية بالنجف، ط ٣، ١٩٥٧ م.
- بنو هلال أصحاب التغريبة في التاريخ والأدب، أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري، د. عبدالحليم عويس، النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ.
- بيان أخطأ البخاري في تاريخه للإمام أبي محمد عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، في آخر كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى المراكشي (ت ٧٠٦ هـ)، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.

* * *

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرة، مصر، ط ١، ١٣٠٦ هـ.

* تاريخ ابن خلدون = العبر وديوان المبتدأ والخبر.

* تاريخ ابن الفرضي = تاريخ العلماء والرواة للعلم.

* تاريخ ابن معين = يحيى بن معين وكتابه التاريخ.

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، للحافظ عبدالرحمٰن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ)، تح شكر الله القوجاني، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مكتبة القدسي ١٣٦٨ هـ.
- تاريخ إفريقية والمغرب، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (ت بعد ٤١٧ هـ)، تح المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس ١٩٦٨ م.
- تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت لبنان.
- تاريخ بغداد، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، جامعة الإمام، الرياض ١٤٠٣ هـ.

ـ تاريخ التربية الإسلامية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ ط ٥، ١٩٧٦ م.

ـ تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٧ م.

ـ تاريخ الثقات، الحافظ أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، الكوفي (ت ٢٦١ هـ)، بترتيب نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) وتضمينات ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، تح د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

ـ تاريخ خليفة بن خَيَّاط (ت ٢٤٠ هـ)، تح د. أكرم العمري، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

* تاريخ دمشق = تهذيب تاريخ دمشق + تاريخ مدينة دمشق.

* تاريخ الرقيق = تاريخ إفريقية والمغرب.

ـ التاريخ الصغير، الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان ١٣٩٧ هـ.

* تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك.

ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمٰن الجبرتي، دار الفارس، بيروت.

ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس للحافظ أبي الوليد عبدالله بن محمد الأزدي، المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ)، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٣٧٣ هـ.

* تاريخ قضاة الأندلس = المرقبة العليا.

ـ تاريخ قفصة وعلمائها، مقالات لجماعة من الباحثين، دار المغرب العربي، تونس، ط ١، ١٩٧٢ م.

ـ التاريخ الكبير، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ.

ـ تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، محمد بن الخوجة، المطبعة التونسية، ط ١، ١٣٥٨ هـ.

ـ تاريخ المغرب العربي، د. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة أطلس، القاهرة ١٩٧٩ م.

- تاريخ المغرب الكبير (جـ ٢)، د. السيد عبدالعزيز سالم، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١ م.
- تاريخ واسط، أسلم بن سهل الواسطي، المعروف ببحشل (ت ٢٩٢ هـ)، تح كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٨٧ هـ. وط عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- التبصرة في أصول الفقه، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، تح د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، مصور عن ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ).
- تجريد أسماء الصحابة، الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

* تجريد التمهيد = التقصي لحديث الموطأ.

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)،

* الدار القيمة، بومباي، الهند ١٣٨٦ هـ.
* تح عبدالصمد شرف الدين، الدار القيمة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

- تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي، ومعه مناقب الشام وأهله لابن تيمية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٣ هـ.
- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح عبدالوهاب عبداللطيف، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- تذكرة الحُفَّاظ للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- تذكرة الطالب المعلم بمن يقال إنه مخضرم، إبراهيم العجمي (ت ٨٤١ هـ)، مكتبة المعارف، الطائف (ضمن الرسائل الكمالية).
- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٠ هـ.

- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، جـ ١، ٢ (١٩٨٢ م)، جـ ٣ (١٩٨٤ م) جـ ٤ (١٩٨٥ م)، جـ ٥ (١٩٨٦ م).
- التربية في الإسلام، د. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، مصر (ومعه الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين. . . للقابسي (ت ٤٠٣ هـ).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ).
  - الأجزاء ١، ٢، ٣، تح د. أحمد بكير، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٧ هـ.
  - الأجزاء ٤، ٥، طبع وزارة الأوقاف بالمغرب.
- التصاريف، يحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ)، تح هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع ١٤٠٠ هـ.
- التصوّف بين الحق والخلق، محمد فهر شفقة، الدار السلفية، الكويت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ):
  * المدينة المنورة ١٣٨٦ هـ.
  * دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، تح د. عاصم القريوتي، مكتبة المنار، الأردن، ط ١.
- التعليق المغني على سنن الدارقطني، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
- التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس، ط ٢، ١٩٧٢ م.
- تفسير الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٣٩٨ هـ.
- تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ وقيل قبلها)، تح عبدالرحمٰن السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، باكستان.
- تقريب التهذيب، ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، تح عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥ هـ.
- تقريب النووي، الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، (مع تدريب الراوي)، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

- التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك، الحافظ ابن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ.
- التكملة لكتاب الصلة لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٩ هـ)، مكتب الثقافة الإسلامية مصر ١٣٧٥ هـ.
- التكملة لوفيات النقلة، عبدالعظيم المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، تح بشار عواد، تقديم د. مصطفى جواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢)، المدينة المنورة ١٣٨٤ هـ.
- تلخيص المستدرك، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مع المستدرك وسيأتي ذكره.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ)، تح جماعة من العلماء، ط المغرب ١٣٨٧ - ١٤٠١ هـ.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد بن عراق الكناني (ت ٩٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦ هـ)، تح محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.
- تهذيب الأسماء واللغات، الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.
- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تهذيب عبدالقادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ)، دار المسيرة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- تهذيب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢٥ هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢ هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

ـ تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
ـ تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيباني (ت ٩٤٤ هـ)، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٦ هـ.

* * *

ـ الثقات، الحافظ محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٣٩٣ هـ.
* ثقات العجلي = تاريخ الثقات.

* * *

ـ الجامع لعبدالله بن وهب المصري (ت ١٩٧ هـ)، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، القاهرة ١٩٣٩ م.
ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول، مبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، دار الافتاء بالرياض، ط ١، ١٣٧٠ هـ.
ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، ابن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨ هـ.
ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١١ هـ)، تح محمود شاكر، ط ٢، ١٩٧٢، دار المعارف، مصر.
ـ الجامع الصحيح، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، المكتبة الإسلامية استانبول، تركيا.
ـ الجامع الصحيح، للترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٩٧ هـ)، تح أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
ـ الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٧٥ هـ.
ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤.
ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تح د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣ هـ.
ـ الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ)، تح محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة بيروت، المكتبة العتيقة تونس، ط ١، ١٤٠٢ هـ.

ـ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي (ت ١٢٠٥ هـ)، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٤ م.

ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، وأسماء رواة الحديث، والأدب، وذوي النباهة والشعر، لأبي عبدالله محمد بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)، مكتب نشر الثقافة الإسلامية القاهرة (د. ت)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٣ م.

ـ الجرح والتعديل، الحافظ عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، مطبعة دائرة المعارف الهندية، ط ١، ١٣٧١ هـ.

ـ الجمع بين رجال الصحيحين، محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

ـ جوامع السيرة، الحافظ علي بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، تح د. إحسان عباس، د. ناصر السعيد، إدارة إحياء السنّة باكستان.

ـ جواهر الأصول في علم حديث الرسول لأبي الفيض محمد الفارسي الحنفي، المشهور بفصيح الهروي (ت ٨٣٧ هـ)، تح أطهر المباركفوري، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٣ هـ.

* * *

ـ حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبدالهادي، المعروف بالسندي (ت ١١٣٨ هـ)، دار الفكر، ط ٢.

ـ الحجة على أهل المدينة، محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ)، تح مهدي حسن الكيلاني، مطبعة المعارف الشرقية، الهند، ١٣٨٥ هـ.

ـ الحديث والمحدثون، أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد محمد أبو زهو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

ـ حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٧٤ م.

ـ حسن البيان عما بلغته إفريقية في الإسلام من السطوة والعمران، محمد النيفر، المطبعة التونسية، ١٣٥٣ هـ.

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٨٧ هـ.

ـ الحِطّة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ هـ.

ـ الحُلّة السيراء لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر، ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ)، تح حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٦٣ هـ.
ـ الحلل السندسية في الأخبار التونسية، محمد بن محمد الأندلسي، الوزير، السراج، (ت ١١٤٩ هـ)، الدار التونسية للنشر ١٩٧٠ م.
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية، مقال، محمد الحبيب بن الخوجة، النشرة العلمية للكلية الزيتونية، ٧٦/٤/٤، ١٩٧٧ م.

* * *

* الخطط للمقريزي = المواعظ والاعتبار..
ـ خلاصة تاريخ تونس، ح. ح. عبدالوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، ط ٥، ١٩٧٦ م.
ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أحمد بن عبدالله الخزرجي(ت بعد ٩٢٣ هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٣، ١٣٩٩ هـ.
ـ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، لأبي عبدالله محمد الباجي المسعودي، مطبعة الدولة التونسية ١٢٨٣ هـ.
ـ الخلافة والخوارج في المغرب العربي، رفعت فوزي عبدالمطلب، ط ١، ١٣٩٣ هـ.
ـ الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع، د. محمود إسماعيل عبدالرزاق، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٧٦ م.

* * *

ـ دائرة المعارف الإسلامية، جماعة من المستشرقين ١٣٥٢ هـ.
ـ دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، الجامعة السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
ـ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط ٣، ١٤٠١ هـ.
ـ دراسات في العمارة والفنون الإسلامية، محمد الحسيني عبدالعزيز، المطبعة العصرية، الكويت.
ـ دعوة الحق، مجلة، ١٣٩٥/١٦/٩ هـ.
ـ الدولة الأغلبية، عمار الطالبي، رسالة دكتوراه.
ـ الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ديوان الضعفاء والمتروكين، وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٧ هـ.

* * *

- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤ هـ.
- ذكرى الإمام المازري، عبدالله الزنّاد، دار بو سلامة، تونس، ١٣٨٧ هـ.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣ هـ)، تح إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط ١، ١٩٦٥ - ١٩٧٣ هـ.
- ذيل الكاشف لأبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي، تح بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

* * *

* رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد.
- الرحلة، رحلة التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد التجاني، المطبعة الرسمية، تونس، ١٣٧٧ هـ.
- الرحلة في طلب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تح د. نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٥ هـ.
- رسالة افتتاح الدعوة، القاضي النعمان بن محمد الشيعي الإسماعيلي (ت ٣٦٣ هـ)، تح وداد القاضي، دار الثقافة بيروت، ط ١، ١٩٧٠ م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة، محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلين وأحكام المعلمين والمتعلمين، للإمام أبي الحسن علي بن محمد القابسي (ت ٤٠٣ هـ)، طبعت ضمن كتاب التربية في الإسلام، وقد سبق ذكره.
- الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام، عبدالرحمٰن بن عبدالله الخثعمي السّهيلي (ت ٥٨١ هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.
- رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة، عبدالباقي البعلي الدمشقي (ت ١٠٧١ هـ)، اختصار محمد الفاداني، دار البصائر، دمشق، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم، ونساكهم، وسير من أخبارهم، وفضائلهم، وأوصافهم، لأبي بكر عبدالله بن محمد المالكي (ت بعد ٤٦٤ هـ).

* تح حسين مؤنس، جـ ١، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٥١ م.
* تح بشير البكوش (كاملاً)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١.

* * *

ـ الزهد والرقائق، عبدالله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، تح حبيب الرحمٰن الأعظمي، مجلس إحياء المعارف، الهند ١٣٨٥ هـ.

* * *

ـ السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تح محمد الزهراني، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
ـ سبل الهدى في إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، أحمد بن محمد الغماري، دار العهد الجديد ١٣٧٩ هـ.
ـ سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، إبراهيم شبّوح، مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ٢، جزء ٢، ١٣٧٦ هـ.
ـ سحنون مشكاة نور وعلم وحق، سعدى أبو جيب، دار الفدكر دمشق، ط ١، ١٤٠١ هـ.
ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨ هـ.
ـ السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩١ هـ.
ـ السَّنَن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، لأبي عبدالله محمد بن رُشَيد الفهري، تح محمد الحبيب بالخوجة، الشركة التونسية للتوزيع ١٣٩٧ هـ.
* السُّنن لابن أبي زيد = الجامع في السنن.
ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٢.
ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، ومعه معالم السنن للخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، دار الحديث، بيروت، ط ١، ١٣٨٨ هـ.
* سنن الترمذي = الجامع الصحيح للترمذي.
ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
ـ سنن الدارمي، عبدالله بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ)، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٨ هـ.
ـ السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، دار صادر، بيروت.
ـ سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣ هـ)، معه شرح السيوطي وحاشية السندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ)، تح موفق عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
- سيرة القيروان، محمد العروسي المطوي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١ م.
- السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ)، بمراجعة نخبة من العلماء، دار الفكر، القاهرة.

* * *

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، دار الآفاق الجديدة.
- شرح الزرقاني على الموطأ، محمد الزرقاني، دار الفكر ١٣٥٥ هـ.
- شرح صحيح مسلم للإمام يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الإفتاء بالرياض.
- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ)، تح أحمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة.
- شرح علل الترمذي، الحافظ عبدالرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، تح صبحي السامرائي، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
- الشرح الكبير على متن المقنع، عبدالرحمٰن بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢ هـ)، كلية الشريعة، الرياض.
- شرح غريب ألفاظ المدونة، الجبي، تح محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
- شهيرات التونسيات، ح. ح عبدالوهاب، مكتبة المنار، تونس، ط ٢، ١٩٦٦ هـ.

* * *

- الصارم المُنْكي في الرد على السبكي، محمد بن أحمد بن عبدالهادي (ت ٧٤٤ هـ)، تح إسماعيل الأنصاري، دار الإفتاء بالرياض، ١٤٠٣ هـ.
- الصحاح، إسماعيل بن حمد الجوهري، تح أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

* صحيح البخاري = الجامع الصحيح.

* صحيح مسلم = الجامع الصحيح.

- الصراع المذهبي بإفريقية، عبدالعزيز المجذوب، الدار التونسية للنشر.

ـ صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب:
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، ليدن، ١٨٦٤ م.
ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وقضاتهم وأدبائهم، أبو القاسم خلف بن عبدالملك، ابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٤ هـ.
ـ صورة الأرض، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، ليدن، ١٩٣٨ م.

* * *

ـ الضعفاء الصغير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تح بوران الضناوي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
ـ الضعفاء الكبير، الحافظ محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢ هـ)، تح عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
ـ الضعفاء والمتروكون، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، تح موفق عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
ـ الضعفاء والمتروكين، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تح بوران الضناوي، كمال الحوت، مؤسسة الرسالة الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

* * *

* طبقات أبي العرب = طبقات علماء إفريقية.
ـ طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
* ط الخشني = طبقات علماء إفريقية.
ـ طبقات خليفة، خليفة بن خياط، تح د. أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٧ هـ.
ـ طبقات الشافعية الكبرى، عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢.
ـ طبقات علماء إفريقية، محمد بن حارث الخشني (ت ٣٦١ هـ)، تح محمد بن أبي شنب، كلية الأداب بالجزائر، ١٩١٥ م.
ـ طبقات علماء إفريقية (وتونس)، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣ هـ).
- تح محمد بن أبي شنب، الجزائر، ١٩١٥ م، تصوير دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- تح علي الشابي ونعيم اليافي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨ م.

- طبقات الفقهاء، إبراهيم بن علي الشيرازي، أبو إسحاق (ت ٤٧٦ هـ)، تح د. إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.
* طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس.
- طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح على محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ.
- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله الأشبيلي، المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أبو/ عبدالله الأبي وكتابه الإكمال، عبدالرحمٰن عون، الدار العربية للكتاب، ط ١، ١٩٨٣ م.
- العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي، تح صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٨٤ م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبدالرحمٰن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث، وهو مقدمة مسند بقي بن مخلد (ت ٢٧٦ هـ)، تح د. أكرم العمري، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- العرب في صقلية، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥ م.
- علل الحديث ومعرفة الرجال، الحافظ علي بن عبدالله المديني (ت ٢٣٤ هـ)، تح د. عبدالمعطي قلعجي، دار الوعي، حلب، ط ١، ١٤٠٠ هـ.
- علل الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)، في آخر كتاب سنن الترمذي، انظر الجامع الصحيح.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تح إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
- علماء قفصة بين مدرستين (مقال)، الشيخ الشاذلي النيفر = تاريخ قفصة وعلمائها.

ـ علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمٰن الشهرزوري، ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ)، تح د. نور الدين عتر، المكتبة العلمية، ط ١، ١٤٠١ هـ.
ـ عنوان الأريب عمن نشأ بالمملكة التونيسية من عالم وأديب، محمد النيفر، المطبعة التونسية ١٣٥١ هـ.
ـ العيون والحدائق في أخبار الحقائق (من خلافة الوليد بن عبدالملك إلى خلافة المعتصم)، لمؤلف مجهول، مكتبة المثنى، بغداد.

* * *

ـ غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
ـ الغنية، فهرسة شيوخ القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، تح ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٢ هـ.

* * *

ـ الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ)، تح علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢.
ـ فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم الحراني، ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، جمع وترتيب عبدالرحمٰن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، دار الإفتاء بالرياض، ط ١، ١٣٩٨ هـ.
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دار الإفتاء بالرياض.
ـ فتح الباقي شرح ألفية العراقي، زكرياء بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٥ هـ).
ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
ـ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت حوالي ٣١٤ هـ)، الدار السلفية، الهند، ١٣٩١ هـ.
ـ فتوح إفريقية، عبدالله بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) مطبعة المنار، تونس ١٩٦٦ م.
ـ فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ.
ـ فتوح مصر وأخبارها، عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٥٧ هـ)، ليدن، ١٩٣٠ م.
ـ فتوح مصر والمغرب (القسم التاريخي)، ابن عبدالحكم (ت ٢٥٧ هـ)، تح عبدالمنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة.

ـ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ألفرد بل، ترجمة عبدالرحمٰن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.
ـ الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة بيروت.
ـ فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي (ت ١٣٧٦ هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٧٧ م.
ـ فهرس ابن عطية، عبدالحق بن عطية المحاربي (ت حوالي ٥٤١ هـ)، تح محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.
ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
ـ الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ)، المكتبة التجارية، القاهرة.
ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه، أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي (ت ٥٧٥ هـ)، المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي القاهر، ط ٢، ١٣٨٢ هـ.
ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين، محمد العابد الفاسي، الدار البيضاء، ١٣٩٩ هـ.
ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تح عبدالرحمٰن المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
ـ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، مرعي بن يوسف المقدسي (ت ١٠٣٣ هـ)، تح محمد الصباغ، الدار العربية للطباعة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٧ هـ.
ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.

* * *

ـ قادة فتح المغرب العربي، محمود شيت خطاب، دار الفتح بيروت، ط ١، ١٣٨٦ هـ.
ـ قاعدة في الجرح والتعديل، عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تح الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤ هـ.
ـ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

- القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، هند شلبي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣ م.
- قضاة قرطبة، محمد بن حارث الخشني القيرواني (ت ٣٦١ هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- قواعد في علوم الحديث، ظفر الله أحمد العثماني التَّهَانَوِي (ت ١٣٩٤ هـ)، تح الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٥، ١٤٠٤ هـ.
- القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، د. الحبيب الجنحاني، الدار التونسية للنشر ١٩٦٨ م.
- قيمة الزمن عند العلماء، الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

* * *

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، علي بن محمد بن محمد الشّيباني (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.
- الكامل في ضعفاء الرجال، الحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، دار الفكر بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
- الكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي (ت ٤٨١ هـ)، تح صبحي السامرائي، مطبعة العاني، بغداد.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني، المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تقديم محمد التيجاني، مراجعة عبدالحليم عبدالحليم وعبدالرحمٰن محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، ط ١.
- كنى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، وهي الجزء التاسع من كتابه التاريخ وقد تقدم.

ـ الكنى والأسماء لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
ـ الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، (ت ٧٨٦ هـ)، مؤسسة المطبوعات الإسلامية، مصر.
ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، محمد بن أحمد بن الكيال (ت ٩٣٩ هـ)، تح عبدالقيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ.

* * *

ـ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، بيروت، ١٣٨٨ هـ.
ـ لسان الميزان، الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ١٣٩٠ هـ.
ـ اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.
ـ لمحات في أصول الحديث، د. محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ.

* * *

ـ المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم، محمد الشاذلي النيفر، المطبعة العصرية، تونس.
ـ مالك حياته وعصره، محمد أبو زهرة.
ـ مباحث في علوم القرآن، الشيخ مناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٨، ١٤٠١ هـ.
ـ المتكلمون في الرجال، محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، تح الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٥، ١٤٠٤ هـ.
ـ المجتمع التونسي على عهد الأغالبة، عثمان الكعاك، مطبعة الغرب، تونس.
ـ «المجروحين» من المحدثين والضعفاء والمتروكين، الحافظ محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت.
ـ المجلة الزيتونية أعداد ٥، ٦، ٧، ٩، المجلد ٦، ١٩٤٥، ١٩٤٦ م.
ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢ هـ.
ـ المجموع شرح المهذب، الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الفكر، بيروت.

* مجموع فتاوي ابن تيمية = فتاوي ابن تيمية.
ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبدالرحمٰن الرامهرمزي، تح د. محمد عجاج خطيب، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩١ هـ.
ـ المحن، الحافظ أبو العرب التميمي القيرواني (ت ٣٣٣ هـ)، تح يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
ـ المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تح د. طه جابر العلواني، طبع جامعة الإمام بالرياض، ط ١، ١٤٠٠ هـ.
ـ مختصر العلو للعلي الغفار، تأليف الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، اختصار الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠١ هـ.
ـ مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبدالباقي الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ)، تح د. محمد الصباغ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠١ هـ.
ـ مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث، محمد المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية، عدد ٣، ١٤٠٢ هـ.
ـ المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، د. عبدالمجيد بن حمدة، دار العرب، تونس، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
* المدارك = ترتيب المدارك.
ـ مدرسة الإمام البخاري في المغرب، د. يوسف الكتاني، دار لسان العرب، بيروت.
ـ مدرسة الحديث في مصر منذ سقوط بغداد إلى نهاية القرن العاشر الهجري، د. محمد رشاد خليفة، الهيئة العامة لشئون المطابع، القاهرة، ١٤٠٣ هـ.
ـ المدونة الكبرى، الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠ هـ): دار الفكر، دار صادر بيروت، مطبعة السعادة، مصر.
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان، عبدالله بن سعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠ هـ.
ـ المراسيل، عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، تح أحمد الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبدالمؤمن بن الحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ)، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٧٣ هـ.

ـ مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، د. محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
ـ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، علي بن عبدالله النباهي الأندلسي، (كان حياً سنة ٧٨٨ هـ)، المكتب التجاري، بيروت.
* المسالك والممالك للبكري = المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب.
ـ المسالك والممالك، عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة (ت حوالي ٣٠٠ هـ)، ليدن، ١٨٨٩ م.
ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، دار الباز، مكة المكرمة.
ـ المسلمون في صقلية، د. مارتينو مورينو، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٥٧ م.
ـ مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.
ـ مسند أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تح حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
ـ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت.
ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تح وزارة الأوقاف بالمغرب، ١٤٠٢ هـ.
ـ مشاهير علماء الأمصار، الحافظ محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.
ـ مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله التبريزي (ت بعد ٧٣٧ هـ)، تح محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
ـ المصنف، عبدالرزاق الصنعاني، (ت ٢١١ هـ)، تح حبيب الرحمٰن الأعظمي، المجلس العلمي، ط ١، ١٣٩٢ هـ.
ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)، علي القاري الهرويّ (ت ١٠١٤ هـ)، تح عبدالفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٣٩٨ هـ.
ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، تح حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبدالرحمٰن بن محمد الأنصاري الدباغ

(ت ٦٩٦ هـ)، أكمله أبو القاسم بن عيسى بن ناجي (ت ٨٣٩ هـ)، مكتبة الخانجي بمصر، المكتبة العتيقة تونس، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ.
ـ معالم تاريخ المغرب والأندلس، د. حسين مؤنس، مؤسسة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، محمد بن عبدالواحد المراكشي، دار الكتاب بالمغرب، ط ٧، ١٩٧٨ م.
ـ معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ م.
ـ المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨١ هـ.
ـ المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، مطبعة الوطن العربي.
ـ المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي، ابن الأبار (ت ٦٥٩ هـ)، مطبعة روخس، مجريط، ١٨٨٥ م.
ـ معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، المكتبة العربية دمشق، ١٣٧٦ هـ.
ـ معرفة الرجال، يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ)، تح محمد القصار ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق.
ـ معرفة علوم الحديث، الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٣٩٧ هـ.
ـ المعرفة والتاريخ، أبو يوسف، يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧ هـ)، تح د. أكرم العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥ م.
ـ المعين في طبقات المحدثين، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح د. همام سعيد، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
ـ المغرب الإسلامي، د. الجيب الجنحاني، الشركة التونسية للتوزيع ١٣٨٩ هـ.
ـ المغرب العربي تاريخه وثقافته، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ٢، ١٩٨١ م.
* المغرب الكبير = تاريخ المغرب الكبير.

ـ المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمَغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)، الجزائر، ١٨٥٧ م.
ـ المغني على مختصر عمر بن حسين الخرقي (ت ٣٣٤ هـ)، عبدالله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ)، مكتبة القاهرة، ط ١، ١٩٦٩ - ١٩٨٩ م.
ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، عبدالرحمٰن العراقي (ت ٨٠٦ هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت (بحاشية الأحياء).
ـ المغني في ضبط أسماء الرجال، محمد طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
ـ المغني في الضعفاء، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح د. نور الدين عتر.
ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسّنة، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٢ هـ.
ـ مقاصد الحديث، د. مصطفى التازي جـ ٢، مطبعة دار التأليف، القاهرة.
ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، مكتبة الخانجي بمصر، والمثنى ببغداد ١٣٧٥ هـ.
ـ المقدمة، عبدالرحمٰن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤ م.
ـ مقدمة تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي، محمد بن عبدالرحمٰن المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
ـ مكانة الصحيحين، د. خليل إبراهيم مُلّا خاطر، المطبعة العربية الحديثة، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
ـ المكتبة الأثرية بالقيروان، محمد البهلي النيال، دار الثقافة، تونس، ١٩٦٣ م.
ـ مكتبة حسن حسني عبدالوهاب (مخطوطاتها)، عبدالحفيظ منصور، المعهد القومي للآثار، تونس، ١٩٧٥ م.
ـ الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشّهر ستاني (ت ٥٤٨ هـ)، تح محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥ هـ.
ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تح عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ١، ١٣٩٠ هـ.

- مناقب أبي إسحاق الجبنياني (ت ٣٦٩ هـ)، أبو القاسم اللبيدي، تح هـ. ر. إدريس، كلية الآداب، الجزائر.
- المناهل السلسة في الأحاديث المسلسلة، محمد عبدالباقي الأيوبي، مكتبة القدسي، ١٣٥٧ هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، أحمد بن عبدالرحمٰن البنا، السّاعاتي، المطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، ط ١، ١٣٧٢ هـ.
- المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، بشار عواد، مطبعة النجف ١٣٨٨ هـ.
- منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، داد الفكر، دمشق، ط ٣، ١٤٠١ هـ.
- موضّح أوهام الجمع والتفريق، الحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، الدار السلفية، الهند، ١٣٧٨ هـ.
- الموضوعات، أبو الفرج عبدالرحمٰن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تح عبدالرحمٰن عثمان، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- الموطأ، الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ):
  - تح د. فاروق سعيد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
  - تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٠ هـ.
- موطأ مالك، قطعة منه برواية علي بن زياد (ت ١٨٣ هـ)، تح الشيخ محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٢ هـ.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، دار التحرير، ١٢٧٠ هـ.
- الموقظة في علم مصطلح الحديث، الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- الموقف الأدبي (مجلة)، عدد ٧٨، سنة ١٩٧٧ م.
- موقف متصوفة إفريقية وزهّادها من الاحتلال العبيدي، بولبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرّعيني القيرواني، المعروف بابن أبي دينار، تح محمد شمّام، المكتبة العتيقة، تونس، ط ٣، ١٣٨٧ هـ.

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ.

* * *

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تعزي بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٣٤٨، ١٣٨٣ هـ.

ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط ٣.

ـ النشرة العلمية للكلية الزيتونية (أعداد مختلفة).

ـ نسخة وكيع عن الأعمش، وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ)، تح عبدالرحمٰن الفريوائي، الدار السلفية، الكويت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.

ـ نصب الراية لأحاديث الهداية، الحافظ أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ)، دار المأمون، القاهرة، ط ٢.

* النظر والأحكام في جميع أحوال السوق = أحكام السوق.

ـ النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقية في مرحلة الكتمان، د. عوض محمد خليفات، عمّان، ١٩٨٢ م.

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرِّي (ت ١٠٤١ هـ)، تح د. إحسان عباس، دار إصدار، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

ـ نَكت الهميان في نُكَت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩ هـ.

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ)، تح د. حسين نصار، المكتبة العربية، القاهرة، ١٤٠٣ هـ، (جـ ٢٠، ٢٤).

ـ نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، أحمد بابا بن أحمد التنبكتي (ت ١٠٣٢ هـ)، (على هامش الديباج لابن فرحون)، دار الكتب العلمية، بيروت.

* * *

ـ الهداية (مجلة) أعداد مختلفة، إدارة الشعائر الدينيه، تونس.

ـ الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه، أحمد الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ)، تح عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

ـ هدي الساري، مقدمة فتح الباري، الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دار الإفتاء بالرياض.

ـ هدية العارفين بأسماء المؤلفين (ذيل كشف الظنون، الجزآن ٥، ٦ منه)، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ.

* * *

ـ ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، حسن حسني عبدالوهاب، مكتبة المنار، تونس، ط ٢، ١٩٧٢ م، ١٩٨١ م.

ـ الوفيات، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت ٨١٠ هـ)، المكتب التجاري، بيروت، تح عاد نويهض، ط ١، ١٩٧١ م.

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

ـ أبو الوليد الباجي، وكتابة التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤ هـ)، تح د. أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

* * *

ـ يحيى بن معين وكتابة التاريخ، تح د. أحمد سيف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩ هـ.

ب ـ المراجع المخطوطة والمرقونة

ـ الأجوبة لمحمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ)، مخطوط في مكتبة الدكتور علي الشابي بتونس.

ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي (ت ٤٤٦ هـ).

- مخطوطات جامعة الإمام بالرياض رقم ٢٦٥٧، ٤٨٤٠، ٤٨٤١.

- تح محمد بن سعيد إدريس (رسالة دكتوراه لم تطبع بعد).

ـ تاريخ قضاة القيروان لمحمد الجودي، مخطوط مصور بقاعة الباحثين في دار الكتب الوطنية بتونس عدد ٩٦.

ـ تخريج أحاديث المدونة للدكتور طاهر محمد الدريدي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ـ تدريس السنة بالزيتونة مقال كتبه الدكتور أبو لبابة حسين.

ـ تفسير يحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ)، مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم ١٣٤٣.

- جزء من كلام أحمد في علل الحديث والرجال، تح عبدالله وكيل الشيخ، رسالة ماجستير بجامعة الإمام، كلية أصول الدين.
- الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن، رسالة ماجستير بجامعة الإمام، كلية أصول الدين، صنو بن سالم مسكين.
- الحياة الاجتماعية بالقيروان وموقف سعيد بن الحداد منها، رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، من إعداد عبدالمجيد بن حمده.
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، مخطوطات جامعة الإمام بالرياض، ميكروفيلم رقم ٧٧٨، ومصور رقم ٢٥٨٥، ٢٥٨٦.
- مختصر تفسير يحيى بن سلام لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المرّي المعروف بابن أبي زمنين (ت ٣٩٩ هـ).
- معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مخطوطات جامعة الإمام بالرياض، رقم ٤٧٧٤، ٢٧٧٥.
- الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند لأبي الحسن علي بن محمد القابسي (ت ٤٠٣ هـ)، مخطوطات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم ٥٣٢، ١٣٢/١٧٤.
- من تُكُلّم فيه وهو موثق أو صالح الحديث، الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح عبدالله الرحيلي (رسالة ماجستير) كلية أصول الدين بالرياض ١٣٩٨ هـ.
- نقد ابن حزم للرواة في المحلى في ميزان الجرح والتعديل، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام، كلية أصول الدين، من إعداد الشيخ إبراهيم الصبيحي.

ج ـ المراجع الأجنبية

- بلاد البربر الشرقية في عهد بني زيري هادي روجي إدريس.
- La Berberie Orientale Sous Les irides - HADY Roger Idris LIBRAIRIE D'AMERIQVE ET D'ORIENT - 1962.
- تونس والقيروان جورج مارسيه.
- TUNIST ET KAIROUAN - GEORGES MARCAIS PARIS - LIBRARIE RE - NOUARD - 1937.
- الحياة الأدبية في عهد بني زيري ـ الشاذلي بو يحيى ـ.
- La vie Litteraire Sous Les irides - CHEDLY BOUYAHIA.

فهرس المحتويات